(الجزء العشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء العشرين
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون) يقول تعالى ذكره فلم يكن لقوم لوط جواب له اذ نهاهم عما أمرهم الله بنهيهم عنه من اتيان الرجال الا قيل بعضهم لبعض اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون عما نفعله نحن من اتيان الذكران فى أدبارهم كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال سمعت الحسن بن عمارة يذكر عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله أناس يتطهرون قال من الرجال والنساء فى أدبارهن حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يتطهرون من أدبار الرجال والنساء استهزاء بهم يقولون ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أنه تلا انهم أناس يتطهرون قال عابوهم بغير عيب أى انهم يتطهرون من أعمال السوء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) يقول تعالى ذكره فأنجينا لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم ثم قدرناها يقول فان امرأته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين من الباقين وأمطرنا عليهم مطرا وهو امطار الله عليهم من السماء حجارة من سجيل فساء مطر المنذرين يقول فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم اياه وخوفهم بأسه بارسال الرسول اليهم بذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله على نعمه علينا وتوفيقه ايانا لما وفقنا من الهداية وسلام يقول وأمنة منه من عقابه الذى عاقب به قوم لوط وقوم صالح على الذين اصطفاهم يقول الذين اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذى بعثه بالدعاء اليه دون المشركين به الجاحدين

فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أءله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل ادارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) القراآت لنبيتنه على الجمع المخاطب وهكذا لتقولن حمزة وعلى وخلف الباقون بالنون

نبوة نبيه وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق يعنى ابن غنام عن ابن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قلت لعبدالله بن المبارك أرأيت قول الله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من هؤلاء فحدثنى عن سفيان الثورى قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله آلله خير أما يشركون يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين زين لهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون آلله الذى أنعم على أوليائه هذه النعم التى قصها عليكم فى هذه السورة وأهلك أعداءه بالذى أهلكهم به من صنوف العذاب التى ذكرها لكم فيها خير أما تشركون من أوثانكم التى لا تنفعكم ولا تضركم ولا عن أنفسها ولا عن أوليائها تدفع سوأ ولا تجلب اليها ولا اليهم نفعا يقول ان هذا الامر لا يشكل على من له عقل فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم ولا دفع ضر عنكم فى عبادة من بيده النفع والضر وله كل شئ ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم وأياديه عندهم وتعريفهم بقلة شكرهم اياه على ما أولاهم من ذلك فقال أمن خلق السموات والارض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون) يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش اعبادة ما تعبدون من أوثانكم التى لا تضر ولا تنفع خير أم عبادة من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء مطرا وقد يجوز أن يكون مريدا به العيون التى فجرها فى الارض لان كل ذلك من خلقه فأنبتنا به يعنى بالماء الذى أنزل من السماء حدائق وهى جمع حديقة والحديقة البستان عليه حائط محوط وان لم يكن عليه حائط لم يكن حديقة وقوله ذات بهجة يقول ذات منظر حسن وقيل ذات بالتوحيد وقد قيل حدائق كما قال ولله الاسماء الحسنى وقد بينت ذلك فيما مضى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله حدائق ذات بهجة قال البهجة الفقاح مما يأكل الناس والانعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله حدائق ذات بهجة قال من كل شئ تأكله الناس والانعام وقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها يقول تعالى ذكره أنبتنا بالماء الذى أنزلناه من السماء لكم هذه الحدائق اذ لم يكن لكم لولا انه أنزل عليكم الماء من السماء طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحدائق ولم تكونوا قادرين على ذهاب ذلك لانه لا يصلح ذلك الا بالماء وقوله أءله مع الله يقول تعالى ذكره أمعبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك وانزل من السماء الماء فانبت به لكم الحدائق فقوله أءله مردود على تأويل أمع الله اله بل هم قوم يعدلون يقول جل ثناؤه بل هؤلاء المشركون قوم ضلال يعدلون عن الحق ويجورون عليه على عمد منهم لذلك مع علمهم بانهم على خطأ وضلال ولم يعدلوا عن جهل منهم بان من لا يقدر على نفع ولا ضر خير ممن خلق السموات والارض وفعل هذه الافعال ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من آبائهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره اعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير وهو لا يضر ولا ينفع أم الذى جعل الارض لكم قرارا تستقرون عليها لا تميد بكم وجعل لكم خلالها أنهارا يقول منها أنهارا وجعل لها رواسى وهى ثوابت الجبال وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والملح أن يفسد أحدهما صاحبه أءله مع الله سواه فعل هذه الاشياء فاشركتموه فى عبادتكم اياه وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله

فيهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام أبو بكر غير البرجمى وحماد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ورويس انتكم مذكور فى الانعام يشركون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم أءله مثل أئنكم الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف يذكرون بياء الغيبة أبو عمرو وهشام الآخرون بتاء الخطاب بل أدرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد المفضل بل ادرك بهمزة موصولة ودال مشددة الشمونى الباقون مثله ولكن بالف بعد الدال * الوقوف يختصمون ه الحسنة ج لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون ه معك ط تفتنون ه ولا يصلحون ه لصادقون ه لا يشعرون ه مكرهم ط لمن قرأ انا بكسر الالف على الاستئناف أجمعين ه ظلموا ط يعلمون ه يتقون ه يبصرون ه النساء ط تجهلون ه * الجزء العشرون قريتكم ج لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون ه الا امرأته ز لاحتمال ان ما بعده مستأنف والاظهر انه حال تقديره استثناء امرأته مقدرة فى الغابرين ه مطر المنذرين ه اصطفى ط يشركون ه ط لان ما بعده استفهام مستأنف وأم منقطعة تقديره بل أمن خلق السموات خير اما يشركون وكذلك نظائره ماء ج للعدول مع اتحاد المقول بهجة ط

وماعليهم من الضر فى اشراكهم فى عبادة الله غيره ومالهم من النفع فى افرادهم الله بالالوهة واخلاصهم له العبادة وبراءتهم من كل معبود سواه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أءله مع الله قليلا ماتذ كرون) يقول تعالى ذكره أم ماتشركون بالله خير أم الذى يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء النازل به عنه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ويكشف السوء قال الضر وقوله ويجعلكم خلفاء الارض يقول ويستخلف بعد امرائكم فى الارض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم وقوله أءله مع الله يقول أءله مع الله سواه يفعل هذه الاشياء بكم وينعم عليكم هذه النعم وقوله قليلا ماتذ كرون يقول تذكرا قليلا من عظمة الله واياديه عندكم تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيرا فلذلك أشركتم بالله غيره فى عبادته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون) يقول تعالى ذكره أم ماتشركون بالله خير أم الذى يهديكم فى ظلمات البر والبحر اذا ضللتم فيهما الطريق فاظلمت عليكم السبل فيهما كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر والظلمات فى البر ضلالة الطريق والبحر ضلالة طريقه وموجه ومايكون فيه قوله ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته يقول والذى يرسل الرياح نشرا لموتان الارض بين يدى رحمته يعنى قدام الغيث الذى يحيى موات الارض وقوله أءله مع الله تعالى الله عما يشركون يقول تعالى ذكره أءله مع الله سوى الله يفعل بكم شيأ من ذلك فتعبدوه من دونه أو تشركوه فى عبادتكم اياه تعالى الله يقول لله العلو والرفعة عن شرككم الذى تشركون به وعبادتكم معه ماتعبدون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أءله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره أم ماتشركون أيها القوم خير أم الذى يبدأ الخلق ثم يعيده فينشئه من غير أصل ويبتدعه ثم يفنيه اذا شاء ثم يعيده اذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه والذى يرزقكم من السماء والارض فينزل من هذه الغيث وينبت من هذه النبات لاقواتكم وأقوات أنعامكم أءله مع الله سوى الله يفعل ذلك وان زعموا أن الها غير الله يفعل ذلك وشيأ منه فقل لهم يا محمد هاتوا برهانكم أى حجتكم على أن شيأ سوى الله يفعل ذلك ان كنتم صادقين فى دعواكم ومن التى فى أمن وما مبتدأ فى قوله أما تشركون والآيات بعدها الى قوله ومن يرزقكم من السماء والارض بمعنى الذى لا بمعنى الاستفهام وذلك ان الاستفهام لايدخل على الاستفهام ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله ومايشعرون أيان يبعثون بل ادارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هى قائمة لايعلم من فى السموات والارض الغيب الذى قد استأثر الله بعلمه وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك ومايشعرون يقول ومايدرى من فى السموات والارض من خلقه متى هم مبعوثون لقيام الساعة وقد حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق قال قالت عائشة من زعم أن يخبر الناس بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله واختلف أهل العربية فى وجه رفع الله فقال بعض البصريين كما تقول الا قليل منهم وفى حرف ابن مسعود قليلا بدلا من الاول لانك نفيته عنه وجعلته للآخر وقال بعض الكوفيين ان شئت ان تتوهم فى من المجهول فتكون

لاحتمال كون مابعده صفة أو استئنافا شجرها ط مع الله ط يعدلون ه حاجزا ط مع الله ط لايعلمون ه ط خلفاء الارض ه ط مع الله ط ماتذكرون ه ط رحمته ط مع الله ط يشركون ط والارض ط مع الله ط صادقين ه الا الله ط يبعثون ه عمون ه

* التفسير القصة الرابعة قصة ثمود والفريقان المؤمن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم أحد والاختصام قول كل فريق الحق معى وفيه دليل على ان الجدال فى باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه تعالى قد مكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه فعدلوا الى استعجال عذابه وقال جار الله خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قد روا فى أنفسهم ان التوبة مقبولة عند رؤية العذاب فقالوا متى وقعت العقوبة تبنا حينئذ فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض أى هلا تستغفرون قبل عيان عذابه لعلكم ترحمون بان يكشف العذاب عنكم والحاصل ان التوبة يجب ان تقدم على رؤية العذاب ولايجوز ان تؤخر وفيه تنبيه على خطئهم وتجهيل لهم قالوا اطيرنا أى تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا قال طائركم أى سببكم الذى يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره أو أراد عملكم مكتوب عنده ومنه ينزل بكم العذاب ومعنى التطير والطائر قد مر فى الاعراف وفى سبحان ثم جزم بنزول العذاب بقوله بل أنتم قوم تفتنون أى تعذبون أو تختبرون أو يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان فى المدينة يعنى منزلهم المسمى بالحجر وكان بين المدينة والشام تسعة رهط لم يجمع المميز لان الرهط فى معنى الجمع وهو من الثلاثة الى العشرة أو من السبعة الى العشرة وقد عد فى الكشاف أسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لايخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومن جملة

معطوفة عليه قل لا يعلم أحد الغيب الا الله قال ويجوز ان تكون من معرفة وترك ما بعد الا عليه فيكون عطفا ولا يكون بدلا لان الاول منفي والثاني مثبت فيكون في النسق كما تقول قام زيد الا عمرو فيكون الثاني عطفا على الاول والتأويل جحد ولا يكون ان يكون الخبر جحدا او الجحد خبرا قال وكذلك ما فعلوه الا قليل وقليلا من نصب فعلى الاستثناء في عبادته اياه ومن رفع فعلى العطف ولا يكون هذا بدلا وقوله بل ادارك علمهم في الآخرة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء أهل الكوفة بل ادارك بكسر اللام من بل وتشديد الدال من ادارك بمعنى بل تدارك علمهم أى تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا ثم أدغمت التاء في الدال كما قيل اثاقلتم الى الارض وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته وقرأته عامة قراء أهل مكة بل أدرك علمهم في الآخرة بسكون الدال وفتح الالف بمعنى هل أدرك علمهم علم الآخرة وكان أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ بل أدرك ويقول ان بل ايجاب والاستفهام في هذا الموضع انكار ومعنى الكلام اذا قرئ كذلك بل أدرك لم يكن ذلك لم يدرك علمهم في الآخرة وبالاستفهام قرأ ذلك ابن محيصن على الوجه الذي ذكرت ان أبا عمرو أنكره وبنحو الذي ذكرت عن المكيين انهم قرؤه ذكر عن مجاهد انه قرأه غير انه كان يقرأ في موضع بل أم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد انه قرأ أم أدرك علمهم وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ باثبات ياء في بل ثم يبتدئ أادارك بفتح ألفها على وجه الاستفهام وتشديد الدال **حدثنا** ابن حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس في هذه الآية بلى أدارك علمهم في الآخرة أى لم يدرك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت ابن عباس يقرأ بلى أدارك علمهم في الآخرة انما هو استفهام انه لم يدرك وكأن ابن عباس وجه ذلك الى ان مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث والصواب من القراآت عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت احداهما عن قراءة أهل مكة والبصرة وهي بل أدرك علمهم بسكون لام بل وفتح ألف ادرك وتخفيف دالها والاخرى منهما عن قراءة الكوفة وهي بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال من ادارك لانهما القراءتان المعروفتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فانها وان كانت صحيحة المعنى والاعراب فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين وذلك ان في بلى زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الامصار وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصن فان الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح لان العرب تحقق ببل ما بعدها لا تنفيه والاستفهام في هذا الموضع انكار لا اثبات وذلك ان الله قد أخبر عن المشركين انهم من الساعة في شك فقال بل هم في شك منها بل هم منها عمون واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه بل ادرك علمهم في الآخرة فأيقنوها اذ عاينوها حين لم ينفعهم يقينهم بها اذ كانوا بها في الدنيا يكذبون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء الخراساني عن ابن عباس بل ادرك علمهم قال بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر وقال آخرون بل معناه بل غاب علمهم في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل ادرك علمهم في الآخرة يقول غاب علمهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة قال يقول ضل علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم هم منها عمون وقال آخرون معنى ذلك لم يبلغ لهم فيها علم

الافساد هم بقتل نبيهم والتقاسم التحالف فان كان أمرا فظاهر وان كان خبرا فمحله نصب باضمار قد أى قالوا متقاسمين والتبييت العزم على اهلاك العدو ليلا وأشير على الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر قال في الكشاف كأنهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك أهله فاذا ذكروا أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما قلت انما ارتكب هذا التكلف لانه استقبح ان يأتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه يروى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب مبادرين وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا في مكانه ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد أرسل الله الملائكة فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا من قرأ انا دمرناهم بالفتح فمرفوع المحل بدلا من العاقبة أو خبرا لمحذوف أى هى تدميرهم أو منصوب على انه خبر كان أى كان عاقبة مكرهم الدمار أو مجرور تقديره لانا وجوز في الكشاف على هذا التقدير أن يكون منصوبا بنزع الخافض وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما قال في هذه السورة وأنجينا الذين آمنوا موافقة لما بعده فأنجيناه وأهله وأمطرنا وكله على افعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله أعلم القصة الخامسة قصة لوط وانتصب لوطا باضمار اذكر او بما دل عليه ولقد أرسلنا واذ بدل على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثاني ويبصرون اما من بصر الحاسة فكأنهم كانوا معلنين بتلك المعصية في ناديهم أو أراد ترون آثار

ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى عن جدى قال ثنا الحسين عن قتادة فى قوله بل ادرك علمهم فى الآخرة قال كان يقرؤها بل ادرك علمهم فى الآخرة قال لم يبلغ لهم فيها علم ولا يصل اليها منهم رغبة وقال آخرون معنى ذلك بل ادرك أم أدرك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بل ادرك علمهم قال أم أدرك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان عن مجاهد بل ادرك علمهم قال أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ بل ادرك القول الذى ذكرناه عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وهو ان معناه اذا قرى كذلك وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك فى الآخرة حين يبعثون فلا ينفعهم علمهم به حينئذ فأما فى الدنيا فانهم منها فى شك بل هم منها عمون وانما قلت هذا القول أولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب على القراءة التى ذكرت لان ذلك أظهر معانيه واذ كان ذلك معناه كان فى الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ظهر منه عنه وذلك أن معنى الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل يشعرون ذلك فى الآخرة فالكلام اذا كان ذلك معناه وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم بذلك فى الآخرة بل هم فى الدنيا فى شك منها وأما على قراءة من قرأه بل ادارك بكسر اللام وتشديد الدال فالقول الذى ذكرنا عن مجاهد وهو أن يكون معنى بل أم والعرب تضع أم موضع بل وموضع بل أم اذا كان فى أول الكلام استفهام كما قال الشاعر

فوالله ما أدرى أسلمى تقولت * أم اليوم أم كل الى حبيب

يعنى ذلك بل كل الى حبيب فيكون تاويل الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل تدارك علمهم فى الآخرة يعنى تتابع علمهم فى الآخرة أى بعلم الآخرة أى لم يتتابع بذلك ولم يعلموه بل غاب علمهم عنه وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه وقوله بل هم فى شك منها يقول بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة فى شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدقون بانهم مبعوثون من بعد الموت بل هم منها عمون يقول بل هم من العلم بقيامها عمون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره قال الذين كفروا بالله أئنا لمخرجون من قبورنا أحياء كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن كنا فيها ترابا قد بلينا لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل يقول لقد وعدنا هذا من قبل محمد واعدون وعدوا ذلك آباءنا فلم نر لذلك حقيقة ولم نتبين له صحة ان هذا الا أساطير الاولين يقول قالوا ما هذا الوعد الا ما سطر الاولون من الاكاذيب فى كتبهم فاثبتوه فيها وتحدثوا به من غير أن يكون له صحة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المكذبين ما جئتهم به من الانباء من عند ربك سيروا فى الارض فانظروا الى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكنهم كيف هى ألم يخربها الله ويهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم وردهم عليهم نصائحهم فخلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والآثار فان ذلك كان عاقبة اجرامهم وذلك سنة ربكم فى كل من سلك سبيلهم فى تكذيب رسل ربهم والله فاعل ذلك بكم ان أنتم لم تبادروا الانابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم وقوله ولا تحزن عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه

العصاة قبلكم أو من بصر القلب والمراد تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فمعنى قوله بل أنتم قوم تجهلون انكم تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك أو أراد جهلهم بالعاقبة أو أراد بالجهل السفاهة والمجانة التى كانوا عليها والخطاب فى قوله تجهلون تغليب ولو قرئ بياء الغيبة نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقى القصة مذكور فى الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط عليه السلام ان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل أمر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالتحميد على الهالكين من كفار الامم وبالتسليم على الانبياء وأشياعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستأنف لانه صلى الله عليه وسلم كان كالمخالف لمن تقدمه من الانبياء من حيث ان عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه فامره الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع فى الدلالة على الوحدانية والرد على عبدة الاوثان وفيه توقيف على أدب حسن وبعث على التيمن بالحمد والصلاة قبل الشروع فى كل كلام يعتد به ولذا توارثه العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بهما امام كل كتاب وخطبة وعند التكلم بكل أمر له شأن قال جار الله معنى الاستفهام وأم المتصلة فى قوله الله خير اما يشركون الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على الخطا المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المصنف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدأ بما هو أبين الحسنات فقال أمن خلق السموات وانما قال ههنا وأنزل لكم واقتصر فى ابراهيم على قوله وأنزل

محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحزن على ادبار هؤلاء المشركين عنك وتكذيبهم لك ولا تكن فى ضيق مما يمكرون يقول ولا يضيق صدرك من مكرهم بك فان الله ناصرك عليهم ومهلكهم قتلا بالسيف

القول فى تاويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون) يقول تعالى ذكره ويقول مشركو قومك يا محمد المكذبوك فيما أتيتهم به من عند ربك متى يكون هذا الوعد الذى تعدناه من العذاب الذى هو بنا فيما تقول حال ان كنتم صادقين فيما تعدوننا به قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى يقول جل جلاله قل لهم يا محمد عسى أن يكون اقترب لكم ودنا بعض الذى تستعجلون من عذاب الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم يقول أصوب لكم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون يقول اقترب لكم بعض الذى تستعجلون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عسى أن يكون ردف لكم قال ردف أعجل لكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون قال أزف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ردف لكم اقترب لكم واختلف أهل العربية فى وجه دخول اللام فى قوله ردف لكم وكلام العرب المعروف ردفه أمر وأردفه كما يقال تبعه وأتبعه فقال بعض نحوى البصرة أدخل اللام فى ذلك فاضاف بها الفعل كما يقال للرؤيا تعبرون ولربهم يرهبون وقال بعض نحوى الكوفة أدخل اللام فى ذلك للمعنى لان معناه دنا لهم كما قال الشاعر * وقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى * فادخل الباء فى يطرحن وانما يقال طرحته لان معنى الطرح الرمى فادخل الباء للمعنى اذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى وهذا القول الثانى هو أولاهما عندى بالصواب وقد مضى البيان عن نظائره فى غير موضع من الكتاب بما أغنى عن تكراره فى هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله تستعجلون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ردف لكم بعض الذى تستعجلون قال من العذاب

القول فى تاويل قوله تعالى (وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لذو فضل على الناس بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم اياه وكفرهم به وذو احسان اليهم فى ذلك وفى غيره من نعمه عندهم ولكن أكثرهم لا يشكرونه على ذلك من احسانه وفضله عليهم فيخلصوا له العبادة ولكنهم يشركون معه فى العبادة ما يضرهم ولا ينفعهم ومن لا فضل له عندهم ولا احسان وقوله ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يقول وان ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه ومكنون أنفسهم وخفى أسرارهم وعلانية أمورهم الظاهرة لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو محصيها عليهم حتى يجازى جميعهم بالاحسان احسانا وبالاساءة جزاءها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم قال السر

القول فى تاويل قوله تعالى (وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وما من مكتوم سر وخفى أمر يغيب

لان لفظة لكم وردت هناك بالآخرة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره لانه نفى لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم فى قوله فأنبتنا تأكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد يتوهم ان له مدخلا فى ذلك من حيث الغرس والسقى والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناظر يبتهج به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى أإله مع الله أغيره يقرن به ويجعل شريكا له قال فى الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب أبلغ فى تخطئة رأيهم قلت انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب فى قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس أى ما صح وما ينبغى للانسان ان يتأتى منه الانبات ولو قال بعد ذلك بل أنتم لزم ان يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل أو من العدول أى يعدلون به غيره أو يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد ثم شرع فى الاستدلال باحوال الارض وما عليها والقرار المستقر أى دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما فى الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذى عراه ضر من فقر أو مرض فألجأه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدى الذى لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم جنس يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الآية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما فى البقرة فى قوله ادعونى أستجب لكم وقوله ويكشف السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلافة فى الارض اما بتوارث السكنى واما بالملك والتسلط وقدمر فى آخر الانعام وقوله قليلا ما تذكرون معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل بحاجة الناس خصوصا الى الهداية فى البر والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال

عن أبصار الناظرين فى السماء والارض الافى كتاب وهو أم الكتاب الذى أثبت ربنا فيه كل ماهو كائن من لدن ابتدأ خلق خلقه الى يوم القيامة و يعنى بقوله مبين انه يبين لمن نظر اليه وقرأ مافيه مما أثبت فيه ربنا جل ثناؤه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومامن غائبة فى السماء والارض الافى كتاب مبين يقول مامن شئ فى السماء والارض سر ولاعلانية الايعلمه وقوله ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن الذى أنزلته اليك يامحمد يقص على بنى اسرائيل الحق فى أكثر الاشياء التى اختلفوا فيها وذلك كالذى اختلفوا فيه من أمر عيسى فقالت اليهود فيه ماقالت وقالت النصارى فيه ماقالت وتبرأ لاختلافهم فيه هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء وغير ذلك من الامور التى اختلفوا فيها فقال جل ثناؤه لهم ان هذا القرآن يقص عليكم الحق فيما اختلفتم فاتبعوه واقروا بمافيه فانه يقص عليكم بالحق ويهديكم الى سبيل الرشاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لهدى يقول لبيان من الله بين به الحق فيما اختلف فيه خلقه من أمور دينهم و رحمة للمؤمنين يقول و رحمة لمن صدق به وعمل بمافيه ان ربك يقضى بينهم يقول ان ربك يقضى بين المختلفين من بنى اسرائيل بحكمه فيهم فينتقم من المبطل منهم و يجازى المحسن منهم المحق بجزائه وهو العزيز العليم يقول و ربك العزيز فى انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم لا يقدر أحد على منعه من الانتقام منه اذا انتقم العليم بالمحق المحسن من هؤلاء المختلفين من بنى اسرائيل فيما اختلفوا فيه ومن غيرهم من المبطل الضال عن الهدى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففوض الى الله يامحمد أمورك وثق به فيها فانه كافيك انك على الحق المبين لمن تأمله وفكر مافيه بعقل وتدبره بفهم انه الحق دون ماعليه اليهود والنصارى المختلفون من بنى اسرائيل ودون ماعليه أهل الاوثان المكذبوك فيما أتيتهم به من الحق يقول فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وامض لامر ربك الذى بعثك به وقوله انك لاتسمع الموتى يقول انك يامحمد لاتقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فاماته لان الله قد ختم عليه أن لا يفهمه ولا تسمع الصم الدعاء يقول ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه اذا ولوا مدبرين يقول اذاهم أدبروا معرضين عنه لايسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم ولايصغون للحق ولا يتدبرونه ولا ينصتون لقائله ولكنهم يعرضون عنه و ينكرون القول به والاستماع له ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وماأنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون) اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة و بعض الكوفيين وماأنت بهادى العمى عن ضلالتهم وماأنت بهادى بالياء والالف واضافته الى العمى بمعنى لست يامحمد بهادى من عمى عن الحق عن ضلالته وقرأته عامة قراء الكوفة وماأنت تهدى العمى بالتاء ونصب العمى بمعنى ولست تهديهم عن ضلالتهم ولكن الله يهديهم ان شاء والقول فى ذلك عندى انهما قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان فى قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام ماوصفت وماأنت يامحمد بهادى من أعماه الله عن الهدى والرشاد فجعل على بصره غشاوة عن أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلالته التى هو فيها الى طريق

المبدأ والمعاد ومابينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعادة دلالة ظاهرة فكأنهم كانوا مقرين بالاعادة أيضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء ماء ومن الارض للنبات واعلم أن الله سبحانه ذكر قوله أءله مع الله فى خمس آيات على التوالى وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل أكثرهم لايعلمون ثم بقوله قليلا ماتذكرون ثم بقوله تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان أول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ماعدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة و برهان قل لهم يامحمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها آخر وحين بين اختصاصه بكمال القدرة أراد أن يبين اختصاصه بعلم الغيب قال فى الكشاف هذا على لغة بنى تميم يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل مرفوعا يقولون مافى الدار أحد الاحمار كان أحد المذكر كقوله وبلدة ليس لها أنيس * الا اليعافير والاالعيس والمعنى ان كان الله ممن فى السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما ان معنى البيت ان كانت اليعافير أنيسا ففيها أنيس بناء للقول بخلوها عن الانيس قلت لقائل أن يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه فى كل مكان ممن فى السموات والارض انهم لايعلمون الغيب ولامن امتناع كون اليعافير أنيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه فى كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين أيضا وزيفه فى الكشاف بان كونه فى السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم فى تلك الاحياز ولا يصح أن يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا وأجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازى أيضا لانهم أيضا عالمون بتلك الاماكن لا أقل من العلم الاجمالى وضعفه فى الكشاف بان فيه ابهام

الرشاد وسبيل الرشاد وقوله ان تسمع الامن يؤمن با ياتنا يقول ماتقدر أن تفهم الحق وتوعيه سمع أحد لا سمع من يصدق با ياتنا يعنى بادلته وحججه وآى تنزيله فهم مسلمون فان أولئك يسمعون منك ماتقول و يتدبرونه و يفكرون فيه و يعملون به فهم الذين يسمعون ذكر من قال مثل الذى قلنا فى قوله تعالى وقع **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذا وقع القول عليهم قال حق عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا وقع القول عليهم يقول اذا وجب القول عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقع القول عليهم قال حق العذاب قال ابن جريج القول العذاب ذكر من قال قولنا فى معنى القول **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا وقع القول عليهم والقول الغضب **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام عن حفصة قالت سألت أبا العالية عن قوله واذا وقع القول عليهم فقال أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الامن قد آمن قالت فكأنما كان على وجهى غطاء فكشف وقال جماعة من أهل العلم خروج هذه الدابة التى ذكرها حين لا يامر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية العوفى عن ابن عمر فى قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض قال هو حين لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا محمد بن الحسن أبو الحسن قال ثنا عمرو بن قيس الملائى عن عطية عن ابن عمر فى قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض قال ذاك اذا ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابن عمر فى قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال حين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر **حدثنى** محمد بن عمرو المقدمى قال ثنا أشعث بن عبد الله السجستانى قال ثنا شعبة عن عطية فى قوله واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يعرفوا معروفا ولم ينكروا منكرا وذكر ان الارض التى تخرج منها الدابة مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنى الاشجعى عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع فى الصفا كجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن الفرات القزاز عن عامر بن واثلة أبى الطفيل عن واثلة بن أسيد الغفارى قال ان الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون والله لقد رأينا الدابة حتى يبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يقدر على شئ قال ثم تخرج فيراها الناس فيقولون والله لقد رأيناها فيبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يرى شيأ فيقول أما انى اذا حدث الذى يذكرها قال حتى يعد فيها القتل قال فتخرج فاذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون فتجىء اليهم فتقول الآن تصلون فتخطم الكافر وتمسح على جبين المسلم غرة قال فيعيش الناس زمانا يقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عثمان بن مطر عن واصل مولى أبى عيينة عن أبى الطفيل عن حذيفة وأبى سفيان **حدثنا** عن معمر عن قيس بن قيس بن سعد عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد فى قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال للدابة ثلاث خرجات خرجة فى بعض البوادى ثم تكمن وخرجة فى بعض القرى حين يهريق فيها الامراء الدماء ثم تكمن فبينا الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها اذا ارتفعت بهم الارض فانطلق الناس هرابا وتبقى

تسويه بين الله و بين العبد فى العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت لن قال ومن يعصهما فقد غوى والحق ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لابد أن يكون بالتشكيك اذ هو فى الواجب أدل وأولى لامحالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوهما على الواجب وعلى الممكن معا من غير محذور شرعى ولا عقلى وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذا كان يمكن للقائل ان يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وفخامة عن عائشة من زعم انه يعلم ما فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن الخلق مكره قال المفسرون سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وأيان بمعنى متى الا انه لا يسأل به الا عن أمر ذى بال وهو متعال من أن يبين ٧ فلو سمى به لانصرف وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن وقته بين ان عندهم عجزا آخر أبلغ منه وهو انهم ينكرون الامر الكائن مع ان عندهم أسباب معرفته فقال بل ادارك أى تدارك ومن قرأ بغير الالف فهو افتعل من الدرك أى تتابع واستحكم ومعنى أدرك بقطع الهمزة انتهى وتكامل علمهم فى الآخرة أى فى شأنها ومعناها و يمكن ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما يقول لاجهل الناس ما أعلمك واذا لم يعرفوا نفس البعث يقينا فلان لا يعرفوا وقته أولى و يحتمل أن تكون أدرك بمعنى انتهى وفنى من قولهم أدركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وصفهم أولا بانهم لا يشعرون

طائفة من المؤمنين و يقولون انه لا ينجينا من الله شئ فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدرى ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وتأتى الرجل يصلى فتقول والله ما كنت من أهل الصلاة فيلتفت اليها فتخطمه قال تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر قلنا فما الناس يومئذ قال جيران فى الرباع وشركاء فى الاموال وأصحاب فى الاسفار حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيلمانى عن ابن عمر يبيت الناس يسيرون الى جمع وتبيت دابة الارض تسايرهم فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها فما من مؤمن الا مسحته ولا من كافر ولا منافق الا تخبطه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا الجبيرى عن خبان بن عمير عن حسان بن حمصة قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول لو شئت لانتعلت بنعلى هاتين فلم أمس الارض قاعدا حتى أقف على الاحجار التى تخرج الدابة من بينها ولكأنى بها قد خرجت فى عقب ركب من الحاج قال فما حججت قط الا خفت تخرج بعقبنا حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملى قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن قيس بن سعد عن عطاء قال رأيت عبد الله بن عمرو وكان منزله قريبا من الصفا رفع قدمه وهو قائم وقال لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذى تخرج منه الدابة حدثنا عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبى قال ثنا سفيان بن سعيد الثورى قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعى بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الدابة فقال حذيفة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلى المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمن وكافر أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الحسين عن حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن أوس بن خالد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل البيت ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر قال حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال هى دابة ذات زغب وريش ولها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة قال قال عبد الله بن عمر انها تنكت فى وجه الكافر نكتة سوداء فتفشو فى وجهه فيسود وجهه وتنكت فى وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو فى وجهه حتى يبيض وجهه فيجلس أهل البيت على المائدة فيعرفون المؤمن من الكافر ويتبايعون فى الاسواق فيعرفون المؤمن من الكافر حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب قال ثنا ابن الهاد عن عمر بن الحكم انه سمع عبد الله بن عمرو يقول تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها فى الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلى فتقول ما الصلاة من حاجتك فتخطمه حدثنا صالح بن مسمار قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنا يزيد بن عياض عن محمد بن اسحق انه بلغه عن عبد الله بن عمرو قال تخرج دابة الارض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض واختلفت القراء فى قراءة قوله تكلمهم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار تكلمهم بضم التاء وتشديد اللام بمعنى تخبرهم وتحدثهم وقرأه أبو زرعة بن عمرو تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى تسمهم والقراءة التى لا أستجيز غيرها فى ذلك ما عليه قراء الامصار

وقت البعث ثم اضرب عن ذلك قائلا انهم لا يعلمون القيامة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب عن ذلك قائلا انهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم فى شك (١٠) ومرية ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدأ أعمالهم ومنشأه فلهذا عداه بمن دون عن والضمائر تعود الى من فى السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا فى جملتهم فنسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قاله فى الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين فى قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة الى هذا التكلف ولو لم يتقدم جاز للقرينة * التأويل ولقد أرسلنا صالح القلب بالالهام الربانى الى صفات القلب وهو الفريق المؤمن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان فى مدينة القالب الانسانى تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون فى أرض القلب بافساد الاستعداد الفطرى تقاسموا بالموافقة على السعى فى اهلاك القلب وصفاته وأن يقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما أهلكناهم وما حضرنا مع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكروا مكرا فى هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات الربانية وتجلى صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم فى هلاكهم فمن قتلته فانا ديته فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا أفنينا خواص التسعة وآفاتها وأفنينا قومهم أجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهى القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الحواس المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا أى وضعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس فى غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشارع لا بالطبع لاصلاح

ونجو

بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح
ل ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال تحدثهم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
هى فى القراءة تحدثهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
ل ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قوله تكلمهم قال كلامها تنبئهم
ن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقوله أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اختلفت القراء فى
راءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة والشام ان الناس بكسر الالف من ان على وجه الابتداء
لخبر عن الناس انهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهى وان كسرت فى قراءة هؤلاء فان الكلام لها
متناول وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة أن الناس كانوا بفتح ان بمعنى تكلمهم
ان الناس فيكون حينئذ نصبا بوقوع الكلام عليها والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان
متقاربتا المعنى مستفيضتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ﴿ القول فى تأويل
قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال
أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ويوم نجمع من كل
قرن وملة فوجا يعنى جماعة منهم وزمرة ممن يكذب بآياتنا يقول ممن يكذب بأدلتنا وحججنا فهو
يحبس أولهم على آخرهم ليجتمع جميعهم ثم يساقون الى النار وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى
عن أبيه عن ابن عباس قوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون يعنى
الشيعة عند الحشر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من كل أمة فوجا قال زمرة
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله نحشر من كل
أمة فوجا قال زمرة زمرة فهم يوزعون حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن
على عن ابن عباس قوله ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون قال يقول فهم يدفعون حدثنا محمد بن
بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله فهم يوزعون قال يحبس
أولهم على آخرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم يوزعون قال
وزعة ترد أولاهم على أخراهم وقد بينت معنى قوله يوزعون فيما مضى قبل بشواهده فأغنى ذلك عن
اعادته فى هذا الموضع وقوله حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما يقول تعالى ذكره
حتى اذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله أكذبتم بآياتى أى بحججى وأدلتى
ولم تحيطوا بها علما يقول ولم تعرفوها حق معرفتها أم ماذا كنتم تعملون فيها من تكذيب أو تصديق
﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره ووجب
السخط والغضب من الله على المكذبين بآياته بما ظلموا يعنى بتكذيبهم بآيات الله يوم يحشرون
فهم لا ينطقون يقول فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حل بهم ووقع عليهم
من القول وقوله ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه يقول تعالى ذكره ألم ير هؤلاء المكذبون
بآياتنا تصريفنا الليل والنهار ومخالفتنا بينهما بتصييرنا هذا سكنا لهم يسكنون فيه ويهدؤن راحة
أبدانهم من تعب التصرف والتقلب نهارا وهذا مضيأ يبصرون فيه الاشياء ويعاينونها فيتقلبون

ـاب وبقائه وأنجينا الذين آمنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوط الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند
ـدل أوصافهم بمجاورة النفس أتأتون الفاحشة وهى كل ما زلت به أقدامهم عن الصراط المستقيم وأمارتها فى الظاهر اتيان
المناهى على وفق الطبع وفى
الباطن حب الدنيا وشهواتها
وأنتم تبصرون تميزون الخير من
الشر واتيان الرجال دون النساء
عبارة عن صرف الاستعداد فيما
يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه
فما كان جواب قومه وهم القلب
المريض بتعلق حب الدنيا والسر
المكدر بكدورات الرياء والنفاق
والعقل المشوب بآفة الوهم
والخيال أخرجوا الصفات الروحانية
من قرية الشخص الانسانى انهم
أناس يتطهرون من لوث الدنيا
وشهواتها فأنجيناه وأهله وهم
السر والعقل وصفاتهما من
عذاب تعلق الدنيا الا امرأته وهى
النفس الامارة بالسوء وأمطرنا على
النفس وصفاتها مطرا بترك
الشهوات فساء مطر المنذرين أى
صعب فان الفطام من المألوفات
شديد وهذه حالة مستدعية للحمد
والشكر فلهذا قال قل الحمد لله
وسلام من تعلقات الكونين وآفات
الوجود المجازى على عباده أمن
خلق سموات القلوب وأرض
النفوس وأنزل من سماء القلب ماء
نظر الرحمة فأنبتنا به حدائق من
العلوم والمعانى والاسرار أءله مع
الله من الهوى أمن جعل ارض
النفس قرارا فى الجسد وجعل
خلالها أنهارا من دواعى البشرية
وجعل لها رواسى من القوى
والحواس وجعل بين بحر الروح
وبحر النفس حاجز القلب فان فى
اختلاطهما فساد حالهما أءله مع
الله كما زعمت الطبائعية أمن يجيب
المضطر اذا دعاه فى العدم بلسان الحال ويجعلكم مستعدين لخلافته فى الارض أءله مع الله كما يزعم أرباب الحلول والاتحاد أمن يهديكم فى ظلمات
بر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم باخراجكم من ظلمات البشرية الى نور

فيه لمعايشهم فيتفكروا في ذلك ويتدبروا ويعلموا أن مصرف ذلك كذلك هو الاله الذي لا يعجزه شئ ولا يتعذر عليه اماتة الاحياء واحياء الاموات بعد الممات كما لم يتعذر عليه الذهاب بالنهار والمجئ بالليل والمجئ بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالهما ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان في تصييرنا الليل سكنا والنهار مبصرا لدلالة لقوم يؤمنون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت وحجة لهم على توحيد الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى وبينا الصواب من القول في ذلك عندنا بشواهده غير انا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر هنالك من الأخبار فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه ذكر بعض من لم يذكر فيما مضى قبل من الخبر عن ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويوم ينفخ في الصور قال كهيئة البوق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصور البوق قال هو البوق صاحبه آخذ به يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن بين طرفه وبين فيه قدر قبضة أو نحوها قد برك على ركبة احدى رجليه فاشار فبرك على ركبة يساره مقعيا على قدمها عقبها تحت فخذه واليته وأطراف أصابعها في التراب قال **حدثنا** الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال الصور كهيئة القرن قد رفع احدى ركبتيه الى السماء وخفض الاخرى لم يلق جفون عينيه على غمض منذ خلق الله السموات مستعدا مستجدا قد وضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر ان ينفخ فيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن أبي رافع المدني عن يزيد بن زياد قال أبو جعفر والصواب يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لله رب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله فيمدها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الارض بأهلها رجا وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة الموثقة في البحر تضربها الامواج تكفأ باهلها أو كالقنديل المعلق بالوتر ترجحه الارياح فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الاقطار فتتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينماهم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر فرأوا أمرا عظيما فأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ثم خسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشئ من ذلك فقال أبو هريرة يا رسول الله فمن استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال أولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وامنهم وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن

كعب

الروحانية ومن ظلمات خلقته الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية أإله مع الله كما يقوله المنجمون مطرنا بنوء كذا وكما يقوله قاصرو النظر هدانا الشيخ والمعلم الى كذا أمن يبدأ الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود الحقيقي الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن أرض بشرية الاشباح أإله مع الله كائنا من كان دليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة والله أعلم (وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين

كعب القرظى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من السموات والارض خلق الصور فأعطاه ملكا فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت يارسول الله وما الصور قال قرن قلت فكيف هو قال عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دائرة فيه لكعرض السموات والارض يأمره فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات والارض الامن شاء الله ثم ذكر باقى الحديث نحو حديث أبى كريب عن المحاربى غير أنه قال فى حديثه كالسفينة الملقاة فى البحر وقال آخرون بل معنى ذلك ونفخ فى صور الخلق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم ينفخ فى الصور أى فى الخلق قوله ففزع من فى السموات ومن فى الارض يقول ففزع من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الجن والانس والشياطين من هول مايعاينون ذلك اليوم فان قال قائل وكيف قيل ففزع فجعل فزع وهى فعل مردودة على ينفخ وهى يفعل قيل العرب تفعل ذلك فى المواضع التى تصلح فيها اذا لأن اذا يصلح معها فعل ويفعل كقولك أزورك اذا زرتنى وأزورك اذا تزورنى فاذا وضع مكان اذا يوم أجرى مجرى اذا فان قيل فأين جواب قوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع قيل جائز أن يكون مضمرا مع الواو كأنه قيل ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لاينطقون وذلك يوم ينفخ فى الصور وجائز أن يكون متروكا اكتفى بدلالة الكلام عليه منه كما قيل ولو يرى الذين ظلموا فترك جوابه وقوله الامن شاء الله قيل ان الذين استثناهم الله فى هذا الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء وذلك أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وان كانوا فى عداد الموتى عند أهل الدنيا وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه فى الخبر الماضى و **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عمن حدثه عن أبى هريرة أنه قرأ هذه الآية ففزع من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله قال هم الشهداء وقوله وكل أتوه داخرين يقول وكل أتوه صاغرين وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عيسى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكل أتوه داخرين يقول صاغرين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل أتوه داخرين قال صاغرين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل أتوه داخرين قال الداخر الصاغر الراغم قال لان المرء الذى يفزع اذا فزع انما همته الهرب من الامر الذى فزع منه قال فلما نفخ فى الصور فزعوا فلم يكن لهم من الله منجى واختلفت القراء فى قراءة قوله وكل أتوه داخرين فقرأته عامة قراء الامصار وكل آتوه بمد الالف من آتوه على مثال فاعلوه سوى ابن مسعود فانه قرأه وكل أتوه على مثال فعلوه واتبعه على القراءة به المتأخرون الاعمش وحمزة واعتل الذين قرؤا ذلك على مثال فاعلوه باجماع القراء على قوله وكلهم آتيه قالوا فكذلك قوله آتوه فى الجمع وأما الذين قرؤا على قراءة عبد الله فانهم ردوه على قوله ففزع كانهم وجهوا معنى الكلام الى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن الارض وأتوه كلهم داخرين كما يقال فى الكلام رأى وفر وعاد وهو صاغر والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار ومتقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ انه خبير بما يفعلون) يقول تعالى ذكره وترى الجبال يامحمد تحسبها قائمة وهى تمر كالذى **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وترى الجبال تحسبها جامدة يقول قائمة وانما قيل وهى تمر مر السحاب لانها تجمع ثم تسير فيحسب رائيها لكثرتها انها واقفة وهى تسير

وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الاما كنتم تعملون انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) * القراآت أئذا أئنا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد مثله ولكن بالمد أبو عمرو وزيد أيذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة انا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام آينا بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة انا بهمزة مكسورة بعدها نون مشددة على وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة أئذا أئنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم ولايسمع بفتح الياء التحتانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك فى الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما أنت تهدى على انه فعل العمى بالنصب وكذلك فى الروم حمزة الباقون بهادى على انه اسم فاعل العمى بالجر أتوه مقصورا على انه فعل ماض حمزة وخلف وحفص والمفضل الآخرون بالمد على انه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحماد والاعشى والبرجمى والحلوانى عن هشام فزع بالتنوين عاصم وحمزة وعلى وخلف يومئذ بفتح الميم حمزة وأبو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص
* الوقوف لمخرجون ه من قبل لانحراز عن الابتداء بقول الكفار الاولين ه المجرمين ه يمكرون ه صادقين ه تستعجلون ه

سيراحثيثا كم قال الجعدى

نازعى بمثل الطود تحسب أنهم * وقوف لحاج والركاب تهملج

قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ وأوثق خلقه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ يقول أحكم كل شئ **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى ابى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله صنع الله الذى أتقن كل شئ يقول أحسن كل شئ خلقه وأوثقه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذى أتقن كل شئ قال أوثق كل شئ وسوى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أتقن أوثق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه خبير بما يفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشر وطاعة له ومعصية وهو مجازى جميعهم على جميع ذلك على الخير الخير وعلى الشر الشر نظيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره من جاء الله بتوحيده والايمان به وقول لا اله الا الله موقنا به قلبه فله من هذه الحسنة عند الله خير يوم القيامة وذلك الخير أن يثيبه الله منها الجنة و يؤمنه من فزع الصيحة الكبرى وهى النفخ فى الصور ومن جاء بالسيئة يقول ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه و بجحود وحدانيته فكبت وجوههم فى نار جهنم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنى الفضل بن دكين قال ثنا يحيى بن أيوب البجلى قال سمعت أبا زرعة قال قال أبو هريرة قال يحيى أحسبه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال وهى لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال وهى الشرك **حدثنا** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو يحيى الحمانى عن النضر بن عربى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال بالشرك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة فله خير منها يقول من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة وهو الشرك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج وسمعت عطاء يقول فيها الشرك يعنى فى قوله ومن جاء بالسيئة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أبى المحجل عن أبى معشر عن ابراهيم قال كان يحلف ما يستثنى أن من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال الشرك **حدثنى** أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا سعد بن سعيد عن على بن الحسين وكان رجلا غزاء قال بيناهو فى بعض خلواته حتى رفع صوته لا اله الا

لايشكرون ه وما يعلنون ه مبين ه يختلفون ه للمؤمنين ه بحكمه ج تعظيما للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم ه ج للآية واختلاف الجملتين وللفاء واتصال (١٤) المعنى أى اذا كان الحكم لله فاسرع التوكل على الله ط المبين ه مدبرين ه ضلالتهم ط مسلمون ه تكلمهم ج لمن قرأ بكسر الالف فانه يحتمل ان يكون الكسر للابتداء ولكونها بعد التكليم لانه فى معنى القول ومن فتح فلا وقف اذ التقدير تكلمهم بان لا يوقنون ه يوزعون ه تعملون ه لا ينطقون ه مبصرا ط يؤمنون ه من شاء الله ط داخرين ه السحاب ط كل شئ ط تفعلون ه خير منها لالان ما بعده من تتمة الجزاء آمنون ه لعطف جملتى الشرط فى النار ه تعملون ه شئ ز للعارض وطول الكلام مع العطف المسلمين ه لا للعطف القرآن ج لنفسه ج المنذرين ه فتعرفونها ط تعملون ه * التفسير لما ذكر ان المشركين فى شك من أمر البعث عمون عن النظر فى دلائله أراد أن يبين عامة شبهتهم وهى مجرد استبعاد احياء الاموات بعد صيرورتهم ترابا عند الحسن قال النحويون العامل فى اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج والمراد الاخراج من الارض أو من حال الفناء الى حال الحياة وانما ذهبوا الى هذا التكلف بناء على ان ما بعده همزة الاستفهام وكذا ما بعد ان واللام لا يعمل فيما قبلها لان هذه الاشياء تقتضى صدر الكلام وتكرير حرف الاستفهام فى اذا وان جميعا انكار على انكار والضمير فى انا لهم ولا بائهم جميعا وقد مر فى سورة المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا وبيان المتشابه فليذكر ثم أوعدهم على عدم قبول قول الانبياء بالنظر فى حال الامم السالفة المكذبة ولم تؤنث كان لان تانيث العاقبة غير حقيقى أو لان المراد كيف كان عاقبة أمرهم والمراد بالمجرمين الكافرين لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم أياما كان فعلى المؤمن ان يتخوف الا

الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير قال فردعليه رجل ما تقول يا عبد الله قال أقول ما تسمع قال أما انها الكلمة التى قال الله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من جاء بالحسنة قال الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومن جاء بالسيئة يعنى الشرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن ومن جاء بالسيئة يقول الشرك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال السيئة الشرك الكفر **حدثنى** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة قال شهادة أن لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال السيئة الشرك قال الحكم قال عكرمة كل شئ فى القرآن السيئة فهو الشرك وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله فله خير منها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فله خير منها فمنها وصل اليه الخير يعنى ابن عباس بذلك من الحسنة وصل الى الذى جاء بها الخير **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا حسين الشهيد عن الحسين من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال من جاء بلا اله الا الله فله خير منها خيرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فله خير منها يقول له منها حظ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها خير فاما أن يكون خيرا من الايمان فلا ولكن منها حين يصيب منها خيرا **حدثنا** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال ليس شئ خيرا من لا اله الا الله ولكن له منها خير وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال أعطاه الله بالواحدة عشرا فهذا خير منها واختلفت القراء فى قراءة قوله وهم من فزع يومئذ آمنون فقرأ ذلك بعض قراء البصرة وهم من فزع يومئذ آمنون باضافة فزع الى اليوم وقرأ ذلك جماعة قراء أهل الكوفة من فزع يومئذ بتنوين فزع * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير ان الاضافة أعجب الى لانه فزع معلوم واذا كان ذلك كذلك كان معرفة على أن ذلك فى سياق قوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاذا كان ذلك كذلك معلوم انه عنى بقوله وهم من فزع يومئذ آمنون من الفزع الذى قد جرى ذكره قبله واذا كان كذلك كان لا شك انه معرفة وان الاضافة اذا كان معرفة به أولى من ترك الاضافة وأحرى ان ذلك اذا أضيف فهو أبين انه خبر عن امانته من كل أهوال ذلك اليوم منه اذا لم يضف ذلك وذلك انه اذا لم يضف كان الاغلب عليه انه جعل الامان من فزع بعض أهواله وقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم هل تجزون أيها المشركون الا ما كنتم تعملون اذ كبكم الله لوجوهكم فى النار والاجزاء ما كنتم تعملون فى الدنيا بما يسخط ربكم وترك يقال لهم اكتفاء بدلالة الكلام عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ وأمرت ان أكون من المسلمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وهى مكة الذى حرمها على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما أو يظلموا

عاقبتها ويترك الجرائم كلها كيلا يشارك الكفرة فى هذا الاسم الشنيع ومعنى قوله ولا تحزن عليهم الآية قد مر فى آخر النحل وفى هذه الاى تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يناله من قومه ثم انهم استعجلوا العذاب الموعود على سبيل السخرية فأمره ان يقول لهم عسى ان يكون وهذه على قاعدة وعد الملوك ووعيدهم يعنون بذلك القطع بوقوع ذلك الامر مع اظهار الوقار والوثوق بما يتكلمون وان كان على سبيل الرجاء والطمع ولمثل هذا قال ردف لكم بعض الذى دون ان يقول ردف لكم الذى واللام زائدة للتأكيد كالباء فى ولا تلقوا بايديكم أو أريد أزف لكم ودنا لكم بتضمن فعل يتعدى باللام ومعناه تبعكم ولحقكم وقال بعضهم المقتضى للعذاب والمؤثر فيه حاصل فى الدنيا الا ان الشعور به غير حاصل كالسكران أو النائم فتمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا فى الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتأخير العقوبة فى الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما فى صدورهم مما يخفون كالقصود والدواعى وعلى ما يظهرون من أفعال الجوارح وغيرها واعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم أكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة فى اللوح المحفوظ والعاقبة اما مصدر كالعافية واما اسم غير صفة كالذبيحة والربيئة واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية فى قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كأنه قيل وما من شئ شديد الغيبوبة الا وهو مثبت فى الكتاب الظاهر المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن الموافق قصصه لما فى التوراة والانجيل مع كونه صلى الله عليه وسلم أميا والمطابق غرضه لما هو الحق فى نفس الامر وقد حرفه بنو اسرائيل عن

فيها أحداأو يصادصيدهاأو يختلى خلاهادون الاوثان التى تعبدونها أيها المشركون و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها يعنى مكة وقوله وله كل شئ يقول ولرب هذه البلدة الاشياء كلها ملكا فاياه أمرت أن أعبد لامن لايملك شيأ قال جل ثناؤه رب هذه البلدة الذى حرمها فخصها بالذكر دون سائر البلدان وهو رب البلاد كلها لانه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم أهل مكة بذلك نعمته عليهم واحسانه اليهم وان الذى ينبغى لهم أن يعبدوه هو الذى حرم بلدهم فمنع الناس منهم وهم فى سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا و يقتل بعضهم بعضا الا من لم تجرله عليهم نعمة ولا يقدر لهم على نفع ولا ضر وقوله وأمرت ان أكون من المسلمين يقول وأمرنى ربى ان أسلم وجهى له حنيفا فأكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله ابراهيم وجدكم أيها المشركون لا من خالف دين جده المحق ودان دين ابليس عدو الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين) يقول تعالى ذكره قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وان أكون من المسلمين وان أتلو القرآن فمن اهتدى يقول فمن اتبعنى وآمن بى وبما جئت به فسلك طريق الرشاد فانما يهتدى لنفسه يقول فانما يسلك سبيل الصواب باتباعه اياى وايمانه بى و بما جئت به لنفسه لانه بايمانه بى وبما جئت به يأمن نقمته فى الدنيا وعذابه فى الآخرة وقوله ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بى و بما جئت به من عند الله فقل انما أنا من المنذرين يقول تعالى ذكره فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل وكذبك ولم يصدق بما جئت به من عند ربك انما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم اياه وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش فان قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله منكم من الشرك به فحظوظ أنفسكم تصيبون وان رددتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتم وقد بلغتكم ما أمرت بابلاغه اياكم ونصحت لكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك من مشركى قومك متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الحمد لله على نعمته علينا بتوفيقه ايانا للحق الذى أنتم عنه عمون سيريكم ربكم آيات عذابه وسخطه فتعرفون بها حقيقة نصحى كان لكم ويتبين صدق ما دعوتكم اليه من الرشاد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سيريكم آياته فتعرفونها قال فى أنفسكم وفى السماء والارض والرزق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله سيريكم آياته فتعرفونها قال فى أنفسكم والسماء والارض والرزق وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون ولكن لهم أجل هم بالغوه فاذا بلغوه فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك تكذيبهم اياك فانى من وراء اهلاكهم وانى لهم بالمرصاد فايقن لنفسك بالنصر ولعدوك بالذل والخزى آخر تفسير سورة النمل ولله الحمد والمنة وبه الثقة والعصمة

(تفسير سورة القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (طسم تلك آيات الكتاب المبين

وجهه كاختلافهم فى شأن المسيح فى كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى و رحمة لمن آمن منهم وانصف أومنهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضى بينهم بحكمه (١٦) أى بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وهو العزيز الذى لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم و بمن يحكم لهم أو عليهم ثم أمره بالتوكل وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بامرين أحدهما انه على الحق الابلج وفيه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله وثانيهما قوله انك لا تسمع الموتى لانه اذا علم ان حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى أو كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعمى الذين لا يتبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا فى اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله اذا ولوا مدبرين تأكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعى لم يرج منه سماع فكيف اذا ولى مدبرا وهداه عن الضلالة كقولك شفاه عن القيامة . ثم بين ان اسماعه لا يجدى الا على الذين علم الله انهم يصدقون بآياته فهم مسلمون أى مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول أى دنا وشارف أن يحصل مؤداه ومفهومه عليهم وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب أخرجنا لهم دابة من الارض وهى الجساسة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه أحدها فى مقدار جسمها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان رأسها تبلغ السحاب وعن أبى هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب وثانيها فى كيفية خلقتها فروى لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وثالثها فى كيفية خروجها عن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا

نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) قال أبو جعفر قد بينا قبل فيما مضى تاويل قول الله عز وجل طسم وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تاويله وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فانه يعني هذه آيات الكتاب الذي أنزلته اليك يا محمد المبين انه من عند الله وانك لم تتقوله ولم تتخرصه وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طسم تلك آيات الكتاب المبين يعني مبين والله بركته ورشده وهداه وقوله نتلوا عليك يقول نقرأ عليك ونقص في هذا القرآن من خبر موسى وفرعون بالحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون يقول في هذا القرآن نبؤهم وقوله لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بهذا الكتاب ليعلموا انما نتلوا عليك من نبائهم فيه نبأهم وتطمئن نفوسهم بان سنتنا فيمن خالفك وعاداك من المشركين سنتنا فيمن عادى موسى ومن آمن به من بني اسرائيل من فرعون وقومه ان نهلكهم كما أهلكناهم وننجيهم منهم كما أنجيناهم منهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين) يقول تعالى ذكره ان فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر وعلا أهلها وقهرهم حتى أقروا له بالعبودة كما حدثنا محمد بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ان فرعون علا في الارض يقول تجبر في الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فرعون علا في الارض أي بغى في الارض وقوله وجعل أهلها شيعا يعني بالشيع الفرق يقول وجعل أهلها فرقا متفرقين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل أهلها شيعا أي فرقا يذبح طائفة منهم ويستحيي طائفة ويعذب طائفة ويستعبد طائفة قال الله عز وجل يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في منامه ان نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني اسرائيل وأحرقت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر ببني اسرائيل أن لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا تولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في أعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرق بينهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرقا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل أهلها شيعا قال الشيع الفرق وقوله يستضعف طائفة منهم ذكر ان استضعافه اياها كان استعباده ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة يستعبد طائفة منهم ويذبح طائفة ويقتل طائفة ويستحيي طائفة وقوله انه كان من المفسدين يقول انه كان ممن يفسد في الارض بقتله من لا يستحق منه القتل واستعباده من ليس له استعباده وتجبره في الارض على أهلها وتكبره على عبادة ربه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا

تخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام ورابعها مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية وخامسها في عدد خروجها روي أنها تخرج ثلاث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في أعاظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وسادسها فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فظاهر الآية أنها تكلم الناس وفحوى الكلام ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال جار الله معناه ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات ومن قرأ ان مكسورة فقولها حكاية قول الله فلذلك قالت بآياتنا أو المعنى بآيات ربنا فحذف المضاف أو سبب الاضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده عن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك روي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون واذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروي أنها تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقيل

فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) قوله ونريد عطف على قوله يستضعف طائفة منهم ومعنى الكلام ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها من بنى اسرائيل فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن نريد أن نمن على الذين استضعفهم فرعون فى الارض من بنى اسرائيل ونجعلهم أئمة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض قال بنو اسرائيل قوله ونجعلهم أئمة أى ولاة وملوكا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم أئمة أى ولاة الامر وقوله ونجعلهم الوارثين يقول ونجعلهم وارث آل فرعون يرثون الارض من بعد مهلكهم وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم أئمة أى ولاة الامر وقوله ونجعلهم الوارثين أى يرثون الارض بعد فرعون وقومه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة ونجعلهم الوارثين أى يرثون الارض بعد فرعون وقوله ونمكن لهم فى الارض يقول ونوطئ لهم فى أرض الشام ومصر ونرى فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد اخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بنى اسرائيل فكانوا من ذلك على وجل منهم ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم فأرى الله فرعون وهامان وجنوده من بنى اسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون شيأ ما حذر القوم قال وذكر لنا ان حازيا حزا لعدو الله فرعون فقال يولد فى هذا العام غلام من بنى اسرائيل يسلبك ملكك فتتبع أبناءهم ذلك العام يقتل أبناءهم ويستحيى نساءهم حذرا مما قال له الحازى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره يعنى انه كاهن فقال له انه يولد فى هذا العام غلام يذهب بملككم فكان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم حذرا فذلك قوله ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واختلفت القراء فى قراءة قوله ونرى فرعون وهامان فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين ونرى فرعون وهامان بمعنى ونرى نحن بالنون عطفا بذلك على قوله ونمكن لهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويرى فرعون على أن الفعل لفرعون بمعنى ويعاين فرعون بالياء من يرى ورفع فرعون وهامان والجنود والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب لانه معلوم ان فرعون لم يكن ليرى من موسى ما رأى الا بان يريه الله عز وجل منه ولم يكن ليريه الله تعالى ذكره ذلك منه الا رآه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى أم موسى حين ولدت موسى ان أرضعيه وكان قتادة يقول فى معنى ذلك وأوحينا الى أم موسى وحيا جاءها من الله فقذف فى قلبها وليس بوحى نبوة ان أرضعى موسى فاذا خفت عليه وألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله وأوحينا الى أم موسى قال قذف فى نفسها حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أمر فرعون أن يذبح

تكلمهم من الكلام على معنى التبكيت والمراد به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجملا من أهوال يوم القيامة قائلا ويوم أى واذكر يوم نحشر من كل أمة فوجا أى جماعة كثيرة ممن يكذب هذه للتبيين والاولى للتبعيض وقوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل أو القرآن خاصة وقد مر معنى قوله فهم يوزعون فى وصف جنود سليمان أى يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا فى النار وعن ابن عباس الفوج أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار والواو فى قوله ولم تحيطوا للحال كأنه قيل أكذبتم بآياتى بادى الرأى من غير الوقوف على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق أو بالتكذيب ويجوز أن تكون الواو للعطف والمعنى أجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا أذهانكم لتفهمها فقد يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند من كتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وأن يحيط بمعانيه قال جار الله أماذا كنتم تعملون للتبكيت لا غير لانهم لم يعملوا الا التكذيب ولم يشتهر من حالهم الا ذلك وجوز أن يراد ما كان لكم عمل فى الدنيا الا الكفر والتكذيب أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كأنكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره أراد لم لم تشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق فاى شئ تعملونه بعد ذلك لان كل عمل سواه فكأنه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كبهم فى النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم أى العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان خوفهم باهوال القيامة وأحوالها ذكر ما يصلح أن يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة فى الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال أولم يروا الآية ووجه دلالته على التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة من

من ولد من بني اسرائيل سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقى موسى في اليم فقال بعضهم أمرت أن تلقيه فيه بعد ميلاده بأربعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله أن أرضعيه فاذا خفت عليه قال اذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك فألقيه حينئذ في اليم فذلك قوله فاذا خفت عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أبي بكر بن عبد الله قال لم يقل لها اذا ولدتيه فألقيه في اليم انما قال لها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم بذلك أمرت قال جعلته في بستان فكانت تأتيه كل يوم فترضعه وتأتيه كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك وقال آخرون بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها اياه وبعد رضاعها ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم * وأولى قول قيل في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه فاذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم وجائز أن يكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها اياه وأي ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله اليها فيه ولا خبر قامت به حجة ولا في فطرة العقل بيان أي ذلك كان من أي فأولى الاقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه واليم الذي أمرت أن تلقيه فيه هو النيل كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فألقيه في اليم قال هو البحر وهو النيل وقد بينا ذلك بشواهده وذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله ولا تخافي ولا تحزني يقول لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه ولا تحزني لفراقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تخافي ولا تحزني قال لا تخافي عليه البحر ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك وقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين يقول انا رادو ولدك اليك للرضاع لتكوني أنت ترضعيه وباعثوه رسولا الى من تخافينه عليه أن يقتله وفعل الله ذلك بها وبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انا رادوه اليك وباعثوه رسولا الى هذه الطاغية وجاعل هلاكه ونجاة بني اسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) يقول تعالى ذكره فالتقطه آل فرعون فأصابوه وأخذوه وأصله من اللقطة وهو ما وجد ضالا فأخذ والعرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب له ولا ارادة أصبته التقاطا ولقيت فلانا التقاطا ومنه قول الراجز

ومنهل وردته التقاطا * لم ألق اذ وردته فراطا

يعني فجأة واختلف أهل التأويل في المعني بقوله آل فرعون في هذا الموضع فقال بعضهم عني بذلك جواري امرأة فرعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأدخلنه الى آسية وظنن ان فيه مالا فلما نظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته فأحبته فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه

بالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحياة ودلالته على النبوة ان كل هذه المنافع المكلفين في بعثة الرسل الى الخلق أيضا منافع جمة فالمانع لمفيض الخيرات من ايصال بعض المنافع دون البعض أو من رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل مرعي في الآية من حيث المعنى كأنه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة أخرى للقيامة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله قال أهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان منهم موسى لانه صعق مرة قال أهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون وفي الزمر قال فصعق لان معناه فمات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين أذلاء وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم الى أمره وانقيادهم له قال أهل المناظرة ان الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر مرا حثيثا فأخبر الله سبحانه ان حال الجبال يوم القيامة كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة أي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب قال جار الله صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله فجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي أتقنها وأتى بها على وجه الحكمة

حتى تركه لها قال انى أخاف أن يكون هذا من بنى اسرائيل وان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا فذلك قول الله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال آخرون بل عنى به ابنة فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال كانت بنت فرعون برصاء فجاءت الى النيل فاذا التابوت فى النيل تخفقه الامواج فاخذته بنت فرعون فلما فتحت التابوت فاذا هى بصبى فلما اطلعت فى وجهه برأت من البرص فجاءت به الى أمها فقالت ان هذا الصبى مبارك لما نظرت اليه برئت فقال فرعون هذا من صبيان بنى اسرائيل هلم حتى أقتله فقالت قرة عين لى ولك لا تقتلوه وقال آخرون عنى به أعوان فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصبح فرعون فى مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فبينما هو جالس اذ مر النيل بالتابوت يقذف به وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة الى جنبه فقالت ان هذا الشئ فى البحر فأتونى به فخرج اليه أعوانه حتى جاؤا به ففتح التابوت فاذا فيه صبى فى مهده فألقى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه قالت امرأته آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ولا قول فى ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل فالتقطه آل فرعون وقد بينا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته ههنا وقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فيقول القائل ليكون موسى لآل فرعون عدوا وحزنا قيل انهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك بل لما قد تقدم ذكره ولكنه ان شاء الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال ليكون لهم فى عاقبة أمره عدوا وحزنا لما أراد الله به وليس لذلك أخذوه ولكن امرأة فرعون قالت قرة عين لى ولك فكان قول الله ليكون لهم عدوا وحزنا لما هو كائن فى عاقبة أمره لهم وهو كقول القائل لآخر اذا قرعه لفعل كان فعله وهو يحسب محسنا فى فعله فاداه فعله ذلك الى مساءة مندماله على فعله فعلت هذا لضر نفسك ولتضر به نفسك فعلت وقد كان الفاعل فى حال فعله ذلك عند نفسه يفعله راجيا نفعه غير ان العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو فكذلك قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا انما هو فالتقطه آل فرعون ظنا منهم انهم محسنون الى أنفسهم ليكون قرة عين لهم فكانت عاقبة التقاطهم اياه منه هلاكهم على يديه وقوله عدوا وحزنا يقول يكون لهم عدوا فى دينهم وحزنا على ما ينالهم منه من المكروه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا عدوا لهم فى دينهم وحزنا لما يأتيهم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وحزنا بفتح الحاء والزاى وقرأته عامة قراء الكوفة وحزنا بضم الحاء وتسكين الزاى والحزن بفتح الحاء والزاى مصدر من حزنت حزنا والحزن بضم الحاء وتسكين الزاى الاسم كالعدم والعدم ونحوه والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان متقاربتا المعنى وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العدم والعدم فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يقول تعالى ذكره ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربهم آثمين فلذلك كان لهم موسى عدوا وحزنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره وقالت امرأة فرعون له هذا قرة عين لى ولك يا فرعون فقرة عين مرفوعة بمضمر هو هذا أو هو وقوله لا تقتلوه مسئلة من امرأة فرعون أن لا يقتله وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون قال فرعون أما لك فنعم وأما لى فلا فكان كذلك ذكر من قال ذلك

والصواب قلت لا يبعد أن يكون الناصب ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لنفسه أى صنع تسيير الجبال ومرها صنع الله قال القاضى عبد الجبار فى قوله أتقن (٢٠) كل شئ دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه وأجيب بان الآية مخصوصة بغير الاعراض فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان وهو الاحكام لانه من أوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان فوصف كل الاعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله انه خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بكل أفعال العباد على كل نحو يصدر عنهم وخلاف معلومه يمتنع أن يقع فقد صحت معارضة الاشعرى وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدور الشر القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافى الاتقان والله أعلم ثم فصل أعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى آخر الآيتين وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل منقض والثواب دائم وبان فعل السيد بينه وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب انما هو جزاء الاعمال البدنية وأما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق فى بحار الجمال والجلال جعلنا الله أهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التى هى أعلى درجات الايمان واعترض عليه بانه يلزم منه أن لا يعاقب مسلم وأجيب بانه يكفى فى الخيرية أن لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين أمرا آخر وهو قوله وهم من فزع يومئذ آمنون وآمن تعدى بالجار وبنفسه والتنوين فى فزع فى احدى القراءتين اما للنوع وهو فزع نوع العقاب فان فزع الهيبة والجلال يلحق كل مكلف وهو الذى أثبته فى قوله ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا

حدثنا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال فرعون قرة عين لك أما لي فلا قال محمد بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان لهما جميعا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال اتخذه فرعون ولدا ودعي على أنه ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيا فبينما هي ترقصه وتلعب به اذ ناولته فرعون وقالت خذه قرة عين لي ولك قال فرعون هو قرة عين لك لا لي قال عبد الله بن عباس لو انه قال وهو لي قرة عين اذا لآمن به ولكنه أبي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك تعني بذلك موسى حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبي أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت قرة عين لي ولك قال فرعون يكون لك فأما لي فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أقر فرعون ان يكون له قرة عين كما أقرت لهداه الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك وقوله لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر ان امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله قال بعضهم حين أتى به يوم التقطه من اليم وقال بعضهم يوم نتف من لحيته أو ضربه بعصا كانت في يده ذكر من قال قالت ذلك يوم نتف لحيته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما أتى فرعون به صبيا أخذه اليه فأخذ موسى بلحيته فنتفها قال فرعون علي بالذباحين هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال ألقيت عليه رحمتها حين أبصرته وقوله وهم لا يشعرون اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وهم لا يشعرون هلاكهم على يده ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يشعرون قال وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وفي زمانه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى سفيان عن معمر عن قتادة أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال ان هلاكهم على يديه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهم لا يشعرون قال آل فرعون انه لهم عدو وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لا يشعرون بما هو كائن من أمرهم وأمره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت امرأة فرعون آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون يقول الله وهم لا يشعرون أي بما هو كائن بما أراد الله به وقال آخرون بل معنى قوله وهم لا يشعرون و بنو اسرائيل لا يشعرون انا التقطناه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال يقول لا تدري بنو اسرائيل انا التقطناه * والصواب من القول في ذلك قول من قال معنى ذلك وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات به لانه عقيب قوله وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا واذا كان ذلك عقبه فهو بان يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحق من أن يكون بيانا عن غيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله انه أصبح

من شاء الله واما التعظيم أي من فزع شديد لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار آمنون وأما حال العصاة فان كب في النار فعبر عن الجملة بالوجه لانه أشرف أولانهم يلقون في الجحيم منكوسين وقوله هل تجزون الخطاب فيه اما على طريقة الالتفات واما على سبيل الحكاية باضمار القول أي يقال لهم عند الكب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما أمر به رسوله وذلك أشياء منها عبادة الرب سبحانه ثم وصف الرب بأمرين احترازا من أرباب أهل الشرك أولهما كونه ربا لما هو أقرب في نظر قريش وهو بلدة مكة حرسها الله وفيه نوع منة عليهم كقوله حرما آمنا و يتخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله وله كل شيء ومنها أمره بالاسلام وهو الاذعان الكلي لاوامر الله بجميع أعضائه وجوارحه ومنها أمره بتلاوة القرآن أي بتلوه أي اتباعه وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به أتم قيام حتى خوطب بقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما بين سيرته ذكر ان نفع الاهتداء ووبال الضلال لا يعود الا الى المكلف أو عليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل خاتمة الخاتمة الامر بالحمد كما هو صفة أهل الجنة و بعد أمره بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هدد أعداءه بما سيريهم في الآخرة من الآيات الملجئة الى الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قاله الحسن وعن الكلبي هي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من العقوبات في الدنيا وما ربك بغافل عما تعملون ولكنه من وراء جزاء العاملين * التأويل قل سيروا في ارض البشرية فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين لان خواص نفوسهم انموذج من جهنم كما ان خواص أهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم لانه خمر طينة آدم بيديه أربعين صباحا ونفخ فيه من روحه فهو مطلع على قالبه وعلى قلبه ولهذا قال وما من غائبة من الخواص في سماء القلب وأرض القالب الا في كتاب مبين وهو وعلم الله تعالى ان هذا القرآن

منه فؤاد أم موسى فارغا فقال بعضهم الذى عنى جل ثناؤه انه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا كل شئ سوى ذكر ابنها موسى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن العلاء قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبى الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ الامن ذكر موسى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الامن ذكر موسى حدثنا محمد بن عمار قال ثنا عبد الله قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن رجل عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الامن هم موسى حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال يقول لا تذكر الا موسى حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال من كل شئ غير ذكر موسى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ الامن ذكر موسى حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملى قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر فى قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من كل شئ الامن هم موسى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصبح فؤاد أم موسى فارغا أى لاغيا من كل شئ الامن ذكر موسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فرغ من كل شئ غير ذكر موسى وقال آخرون بل عنى ان فؤادها أصبح فارغا من الوحى الذى كان الله أوحاه اليها اذ أمرها أن تلقيه فى اليم فقال ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قال فحزنت ونسيت عهد الله اليها فقال الله عز وجل وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من وحينا الذى أوحيناه اليها ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال فارغا من الوحى الذى أوحى الله اليها حين أمرها أن تلقيه فى البحر ولا تخاف ولا تحزن قال فجاءها الشيطان فقال يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فيكون لك أجره وثوابه وتوليت قتله فالقيتيه فى البحر وغرقتيه فقال الله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الوحى الذى أوحاه اليها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال ثنى الحسن قال أصبح فارغا من العهد الذى عهدنا اليها والوعد الذى وعدناها أن نرد عليها ابنها فنسيت ذلك كله حتى كادت أن تبدى به لولا أن ربطنا على قلبها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته فى البحر هل تسمع له بذكر حتى أتاها الخبر بان فرعون أصاب الغداة صبيا فى النيل فى التابوت فعرفت الصفة ورأت انه وقع فى يدى عدوه الذى فرت به منه وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله اليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب معنى ذلك وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الحزن لعلمها بانه لم يغرق قال وهو من قولهم دم فرغ أى لا قود ولا دية وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال معناه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شئ الامن هم موسى وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لدلالة قوله ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها ولو كان عنى بذلك فراغ قلبها من الوحى لم يعقب بقوله ان كادت لتبدى به لانها ان كانت قاربت ان تبدى الوحى فلم تكد أن تبديه الا لكثرة ذكرها اياه وولوعها به ومحال ان تكون

يقص لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقام ذلك النبى ولم يكن لنبى مقام فى القرب مثل نبينا فلا جرم لم يكن فى كتبهم من الحقائق مثل ما فى القرآن ولهذا قال ان ربك يقضى بينهم أى بين هذه الامة وبين أمة كل نبى بحكمه أى بحكمته بان يبلغ متابعى كل نبى الى مقام نبيهم ويبلغ متابعى نبينا صلى الله عليه وسلم الى مقام المحبة فاتبعونى يحببكم الله وهو العزيز الذى لعزته لا يهدى كل متمن الى مقام حبيبه العليم بمن يستحق هذا المقام فتوكل على الله انك على الحق المبين فى دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول عليهم وذلك بعد البلوغ ومضى زمان الرعى فى مراتع البهيمية أخرجنا لهم من تحت أرض البشرية دابة تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وهو النفس الناطقة فانها الى الآن كانت موصوفة بصفة الصمم والبكم بتبعية النفس الامارة التى لا توقن هى وصفاتها بالدلائل ويوم نحشر من كل أمة ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون من كلامه وهى صفات الروح والقلب فوجا ذلك بعد التصفية والمداومة على الذكر والفكر حتى اذا رجعوا الى الحضرة قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون بعد ان كنتم مصدقيها عند خطاب ألست بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء وعتاب ووقع قول بحبهم عليه بدل ما ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا جعلنا ليل البشرية سببا لاستجمام القلب ونهار الروحانية بتجلى شمس الربوبية مبصرا يبصر به الحق من الباطل ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله اسرافيل المحبة فى صور القلب ففزع من فى سموات الروح من الصفات الروحانية ومن فى أرض البشرية من الصفات النفسانية الا من شاء الله من أهل البقاء الذين أحيوا بحياته وافاقوا بعد صعقة الفناء وهى النفخة الاولى فى بداية تأثير العناية للهداية والقاء المحبة التى تظهر القيامة فى به

به ولعة الاوهى ذا كره واذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحى اليها
وأحرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب ولم يخصص فراغ قلبها من شئ دون
شئ فذلك على العموم الاماقامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان
يقرؤه وأصبح فؤاد أم موسى فازعا من الفزع وقوله ان كادت لتبدى به اختلف أهل التأويل فى
المعنى الذى عادت عليه الهاء فى قوله به فقال بعضهم هى من ذكر موسى وعليه عادت ذكر من قال
ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبى الاشرس
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدى به أن تقول يا ابناه قال حدثنى يحيى بن سعيد
عن سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدى به أن تقول
يا ابناه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان كادت لتبدى به أن تقول يا بنياه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة ان كادت لتبدى به أى لتبدى به أنه ابنها من شدة وجدها حدثنا موسى قال
ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما جاءت أمه أخذ منها يعنى الرضاع فكادت ان تقول
هو ابنى فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها وقال آخرون أوحيناه
اليها أى تظفر * والصواب من القول فى ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا ان كادت لتقول
يا بنياه لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وأنه عقيب قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا فلان
يكون لو لم يكن ممن ذكرنا فى ذلك اجماع على أن ذلك من ذكر موسى لقربه منه أشبه من أن يكون
من ذكر الوحى وقال بعضهم بل معنى ذلك ان كادت لتبدى بموسى فتقول هو ابنى قال وذلك أن
صدرها ضاق اذ نسب الى فرعون وقيل ابن فرعون وعنى بقوله لتبدى به لتظهره وتخبر به وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان كادت لتبدى به لتشعر به حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان كادت لتبدى به قال لتعلن بامره لولا أن ربطنا على
قلبها لتكون من المؤمنين وقوله لولا أن ربطنا على قلبها يقول لولا ان عصمناها من ذلك بتثبيتناها
وتوفيقناها للسكوت عنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله لولا أن ربطنا على قلبها أى بالايمان لتكون
من المؤمنين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال كادت تقول هو ابنى
فعصمها الله فذلك قول الله ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها وقوله لتكون من المؤمنين يقول
تعالى ذكره عصمناها من اظهار ذلك وقيله بلسانها وثبتناها للعهد الذى عهدنا اليها لتكون من
المؤمنين بوعد الله الموقنين به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن
جنب وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره وقالت أم موسى لاخت موسى حين ألقته فى اليم قصيه
يقول قصى أثر موسى اتبعى أثره تقول قصصت آثار القوم اذا اتبعت آثارهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لاخته
قصيه قال اتبعى اثره كيف يصنع به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد قصيه أى قصى أثره حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن اسحق وقالت لاخته
قصيه قال أتبعى اثره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالت لاخته قصيه

شخص الحب وفزع الصفات هيجانها للطلب بتهييج أنوار المحبة الا من شاء الله وهو الخفى وهى لطيفة فى الروح بالقوة وانما تصير بالفعل عند
طلوع شموع الشواهد وآثار التجلى فلا يصيبه الفزع بالنفخة الاولى ولا تدركه الصعقة بالنفخة الثانية وترى جبال الاشخاص
جامدة على حالها وهى تمر بالسير فى
الصفات وتبديل الاخلاق من
السحاب رب هذه البلدة وهى
القلب والرب هو الله كما ان رب
بلدة القالب هو النفس الامارة وانه
تعالى حرم بلدة القلب على الشيطان
كما قال يوسوس فى صدور الناس
دون أن يقول فى قلوب الناس
سيريكم آياته فتعرفونها فيه اذا لم
ير الآيات لم يمكن عرفانها اللهم
اجعلنا من العارفين واكشف عنا
غطاءنا بحق محمد وآله صلى الله وسلم
عليهم

*(سورة القصص مكية سوى
آية نزلت بجحفة ان الذى فرض الخ
حروفها ٥٨٠٠ كلمها ١١٤١
آياتها ٨٨)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم تلك آيات الكتاب المبين
نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون
علا فى الارض وجعل أهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح
أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان
من المفسدين ونريد أن نمن على
الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم
فى الارض ونرى فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم
ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة
عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها
لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل

أى انظرى ماذا يفعلون به **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وقالت لاخته قصيه يعنى قصى أثره **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالت لاخته قصيه أى قصى أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحى ابنى أوقد أكلته دواب البحر وحيتانه ونسيت الذى كان الله وعدها وقوله فبصرت به عن جنب يقول تعالى ذكره فقصت أخت موسى أثره فبصرت به عن جنب يقول فبصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم انها منه بسبيل يقال منه بصرت به وأبصرته لغتان مشهورتان وأبصرت عن جنب وعن جنابة كما قال الشاعر

أتيت حريثا زائرا عن جنابة * فكان حريث عن عطائى جاحدا

يعنى بقوله عن جنابة عن بعد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن جنب قال بعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن جنب قال عن بعد قال ابن جريج عن جنب قال هى على الحد فى الارض وموسى تجرى به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر اليه نظرة والى الناس نظرة وقد جعل فى تابوت مقير ظهره وبطنه وأقفلته عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى سفيان عن معمر عن قتادة فبصرت به عن جنب يقول بصرت به وهى محاذيته لم تأته **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنى القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب أن يسمو بصر الانسان الى الشئ البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وقوله وهم لا يشعرون يقول وقوم فرعون لا يشعرون باخت موسى انها أخته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهم لا يشعرون قال آل فرعون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انها أخته قال جعلت تنظر اليه كأنها لا تريده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وهم لا يشعرون انها أخته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم لا يشعرون أى لا يعرفون انها منه بسبيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) يقول تعالى ذكره ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه ذكر ان اختا لموسى هى التى قالت لآل فرعون هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع فابى أن يأخذ فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فلما جاءت أمه أخذ منها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يقبل ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير

بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فاصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) * القرا آت ويرى بفتح الياء وامالة الراء فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات حمزة وعلى وخلف وهكذا اقرؤا قوله وحزنا بضم الحاء وسكون الزاى الباقون بفتحها * الوقوف طسم كوفى المبين ٥ لا يؤمنون ٥ نساءهم ط المفسدين ٥ الوارثين ٥ لا للعطف يحذرون ٥ ارضعيه ج للفاء مع احتمال الابتداء باذا الشرطية ولا تحزنى ج للابتداء بان مع ان التقدير فان المرسلين ٥ وحزنا ط خاطئين ٥ ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل لان الرجاء بعده تعليل للنهى لا يشعرون ٥ فارغا ط المؤمنين ٥ قصيه ز بناء على ان التقدير فتبعته فبصرت لا يشعرون ٥ لا بناء على ان الواو للحال أى وقد حرمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون ٥ عن لا يعلمون ٥ علما ٥ المحسنين ٥ يقتتلان لا لان ما بعده صفة الرجلين ظاهرا ولكن مع اضمار أى يقال لهما هذا من شيعته وهذا من عدوه

عن ابن عباس وحرمنا عليه المراضع من قبل قال كان لا يؤتى بمرضع فيقبلها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل قال لا يرضع ثدى امرأة حتى يرجع الى أمه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحرمنا عليه المراضع من قبل قال جعل لا يؤتى بامرأة الا لم يأخذ ثديها قال فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيرمضهم ذلك فيؤتى بمرضع بعد مرضع فلا يقبل شيأ منهن فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ويعنى بقوله يكفلونه لكم يضمونه لكم وقوله وهم له ناصحون ذكر انها أخذت فقيل قد عرفته فقالت انما عنيت أنهم للملك ناصحون ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما قالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكنى انما قلت هم للملك ناصحون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال فعلقوها حين قالت وهم له ناصحون قالوا قد عرفته قالت انما أردت هم للملك ناصحون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وهم له ناصحون أى لمنزلته عندكم وحرصكم على مسرة الملك قالوا هاتى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فرددنا موسى الى أمه بعد أن التقطه آل فرعون لتقر عينها بابنها اذ رجع اليها سليما من قبل فرعون ولا تحزن على فراقه اياها ولتعلم أن وعد الله الذى وعدها اذ قال لها فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى الآية حق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرددناه الى أمه فقرأ حتى بلغ لا يعلمون ووعدها انه راده اليها وجاعله من المرسلين ففعل الله ذلك بها وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر المشركين لا يعلمون ان وعد الله حق لا يصدقون بان ذلك كذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) يقول تعالى ذكره ولما بلغ موسى أشده يعنى حان شدة بدنه وقواه وانتهى ذلك منه وقد بينا معنى الاشد فيما مضى بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وقوله واستوى يقول تناهى شبابه وتم خلقه واستحكم وقد اختلف فى مبلغ عدد سنى الاستواء فقال بعضهم يكون ذلك فى أربعين سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد فى قوله واستوى قال أربعين سنة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة قوله واستوى قال بلغ أربعين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أشده واستوى قال أربعين سنة وأشده ثلاثا وثلاثين سنة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولما بلغ أشده واستوى قال كان أبى

وليس ببعيد أن يكون مستأنفا من عدوه الاول لان ما يتلوه معطوف على قوله فوجد مع اعتراض عارض من عدوه لا لان الثانى للعطف عليه لعدم مع اتحاد القائل الشيطان ط مبينه فغفر له ط الرحيم ٥ (٢٥) للمجرمين ٥ يستصرخه ط مبين ط لهما لان لا زما بعده جواب لما بالامس ط للابتداء بالنفى والوصل أوجه لاتحاد القائل المصلحين ٥ يسعى ز لعدم العاطف مع اتحاد القول من الناصحين ٥ يترقب ز لما قلنا فى يسعى الظالمين ٥ نصف السبع * التفسير فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعراء نتلوا عليك على لسان جبرائيل من نبأ موسى وفرعون أى طرفا من خبرهما متلبسا بالحق أو محقين لقوم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ثم شرع فى تفصيل هذا المجمل وفى تفسيره كان سائلا سأل وكيف كان نبؤهما فقال مستأنفا ان فرعون علا فى الارض أى طغى وتكبر فى أرض مملكته وجعل أهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه أو جعلهم أصنافا فى استخدامه فمن بان وحارث وغير ذلك أو فرقا مختلفة بينهم عداوة ليكونوا له أطوع وهم بنو اسرائيل والقبط وقوله يستضعف حال من الضمير فى جعل أو صفة لشيعا أو مستانف ويذبح بدل منه وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل من فعل أهل الفساد لا غير لان الكهنة ان صدقوا فلا فائدة فى القتل وان كذبوا فلا وجه للقتل اللهم الا ان يقال ان النجوم دلت على انه يولد ولد لو لم يقتل لصار كذا وكذا وضعفه ظاهر لان المقدر كائن البتة ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على قوله ان فرعون علا فهذه أيضا تفسير للنبإ وجوز أن يكون حالا من الضمير فى يستضعف أى يستضعفهم هو ونحن نريد أن نمن عليهم فى المآل فجعلت ارادة الوقوع كالوقوع ونجعلهم أئمة مقدمين فى أمور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم فى الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن

يقول الاشد الجلد والاستواء أربعون سنة وقال بعضهم يكون ذلك فى أربعين سنة وقوله آتيناه حكما وعلما يعنى بالحكم الفهم بالدين والمعرفة كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعقل والعمل قبل النبوة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آتيناه حكما وعلما قال الفقه والعمل قبل النبوة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده واستوى آتاه الله حكما وعلما فقها فى دينه ودين آبائه وعلما بما فى دينه وشرائعه وحدوده وقوله وكذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره وكما جزينا موسى على طاعته ايانا واحسانه بصبره على أمرنا كذلك نجزى كل من أحسن من رسلنا وعبادنا فصبر على أمرنا وأطاعنا وانتهى عما نهيناه عنه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) يقول تعالى ذكره ودخل موسى المدينة مدينة منف من مصر على حين غفلة من أهلها وذلك عند القائلة نصف النهار واختلف أهل العلم فى السبب الذى من أجله دخل موسى هذه المدينة فى هذا الوقت فقال بعضهم دخلها متبعا أثر فرعون لان فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره وأدركه المقيل فى هذه المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون و يلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى موسى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب فى أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس فى طرقها أحد وهى التى يقول الله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقال آخرون بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه لانه كان قد خالفهم فى دينهم وعاب ما كانوا عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما بلغ موسى أشده واستوى آتاه الله حكما وعلما فكانت له من بنى اسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون اليه فلما استد رأيه وعرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه على ما هم عليه حقا فى دينه فتكلم وعادى وأنكر حتى ذكر ذلك منه وحتى أخافوه وخافهم حتى كان لا يدخل قرية فرعون الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها وقال آخرون بل كان فرعون قد أمر باخراجه من مدينته حين علاه بالعصا فلم يدخلها الا بعد أن كبر و بلغ أشده قالوا ومعنى الكلام ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكر موسى أى من بعد نسيانهم خبره وأمره ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على حين غفلة من أهلها قال ليس غفلة من ساعة ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره وقال فرعون لامرأته أخرجيه عنى حين ضرب رأسه بالعصا هذا الذى قتلت فيه بنو اسرائيل فقالت هو صغير وهو كذا هات جمرا فأتى بجمر فأخذ جمرة فطرحها فى فيه فصارت عقدة فى لسانه فكانت تلك العقدة التى قال الله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى قال أخرجيه عنى فأخرج فلم يدخل عليهم حتى كبر فدخل على حين غفلة من ذكره * وأولى الاقوال بالصحة فى ذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ولما بلغ أشده واستوى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها واختلفوا فى الوقت الذى عنى بقوله على حين غفلة من أهلها فقال بعضهم ذلك نصف النهار ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال

لما قربت ولادتها أرسلت الى قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بالحبالى وكانت مصافية لام موسى وقالت لها قد نزل فى ما نزل فينفعنى حبك فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاخبر فرعون ولكن وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها نفر من بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس فلفته فى خرقة ووضعته فى تنور مسجور ولم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا فاذا التنور مسجور واذا أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت انها حبيبة لى دخلت للزيارة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت يا أخت موسى أين الصبى فقالت لا أدرى فسمعت بكاءه فى التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها أن يذبح فألهمها الله تعالى ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فجاءت الى النجار وأمرته بنجر تابوت طوله خمسة أشبار فى عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى الموكل بذبح الابناء فاعتقل لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم انه من الله فاقبل على النجر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم أتى فرعون يخبره فبعث معه من يأخذه فطمس الله على عينيه وقلبه بالم فلم يعرف الطريق وأيقن انه من الله وانه هو المولود الذى يخافه فرعون فآمن فى الوقت وهو مؤمن آل فرعون وانطلقت أم موسى وألقته فى النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلاث

قال

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال نصف النهار قال ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال يقولون فى القائلة قال وبين المغرب والعشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال دخلها بعد ما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال دخل نصف النهار وقوله فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا من أهل دين موسى من بنى اسرائيل وهذا من عدوه من القبط من قوم فرعون فاستغاثه الذى من شيعته يقول فاستغاثه الذى هو من أهل موسى على الذى من عدوه من القبط فوكزه موسى فقضى عليه يقول فلكزه ولهزه فى صدره بجميع كفه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال أسا موسى من حيث أساء وهو شديد الغضب شديد القوة فمر برجل من القبط قد تسخر رجلا من المسلمين قال فلما رأى موسى استغاث به قال موسى خل سبيله فقال قد هممت أن أحمله عليك فوكزه موسى فقضى عليه قال حتى اذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر قال فاذا ذاك الرجل قد أخذه آخر فى مثل حده قال فقال يا موسى قال فاشتد غضب موسى قال فاهوى قال فخاف ان يكون اياه يريد قال فقال أتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس قال فقال الرجل ألا اراك يا موسى أنت الذى قتلت حدثنا ابو كريب قال ثنا غنام بن على قال ثنا الاعمش عن سعيد بن جبير فوجد فيها رجلين يقتتلان قال رجل من بنى اسرائيل يقاتل جبار الفرعون فاغاثه فوكزه موسى فقضى عليه فلما كان من الغد استصرخ به فوجده يقاتل آخر فاغاثه فقال أتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فعرفوا انه موسى فخرج منها خائفا يترقب قال غنام أو نحو هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه اما الذى من شيعته فمن بنى اسرائيل وأما الذى من عدوه فقبطى من آل فرعون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بلغ موسى أشده وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع فبيناهو يمشى ذات يوم فى ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بنى اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعة من أم موسى الا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم مالم يطلع عليه غيره فوكز موسى الفرعونى فقتله ولم يرهم أحد الا الله والاسرائيلى فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته مسلم وهذا من أهل دين فرعون كافر فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وكان موسى قد أوتى بسطة فى الخلق وشدة فى البطش فغضب بعدوهما فنازعه فوكزه موسى وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن

حاجات ترفعها الى أبيها وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والسحرة فى أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبيه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك فى يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون فى مجلس له على شفير النيل ومعه آسية زوجته وأقبلت بنت فرعون فى جواريها حتى جلست على الشاطئ اذ أقبل النيل بتابوت تضربه الارياح والامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتونى به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا فى جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبى صغير فى مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت وضمته الى صدرها فقال الاعزة من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذى تحذر منه فهم فرعون بقتله فاستوهبته امرأة فرعون وابنته فترك قتله قال علماء البيان اللام فى قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة وأصلها التعليل الا أنه وارد هنا على سبيل المجاز استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما أن الاكرام مثلا نتيجة المجىء فى قولك جئتك لتكرمنى وبعبارة أخرى ان مقصود الشىء والغرض منه هو الذى يؤل اليه أمره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤل اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى كونهم خاطئين هو انهم اخطؤا فى التدبير حيث ربوا عدوهم فى حجرهم أو انهم أذنبوا وأجرموا وكان عاقبة ذلك أن يجعل الله فى تربيتهم من على يديه هلاكهم قال النحويون قرة عين خبر مبتدأ محذوف أى هو قرة عين ولا يقوى أن يجعل مبتدا ولا يقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع خبرا الا بتأويل ولو نصب لكان أقوى لان الطلب من مظان النصب روى

أبى نجيح عن مجاهد قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه قال من قومه من بنى اسرائيل وكان فرعون من فارس من اصطخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن أصحابه هذا من شيعته اسرائيلى وهذا من عدوه قبطى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وبنحو الذى قلنا أيضا قالوا فى معنى قوله فوكزه موسى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فوكزه موسى قال بجميع كفه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوكزه موسى نبى الله ولم يتعمد قتله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قتله وهو لا يريد قتله وقوله فقضى عليه يقول ففرغ من قتله وقد بينت فيما مضى ان معنى القضاء الفراغ بما أغنى عن اعادته ههنا وذكر انه قتله ثم دفنه فى الرمل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن أصحابه فوكزه موسى فقضى عليه ثم دفنه فى الرمل وقوله قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين يقول تعالى ذكره قال موسى حين قتل القتيل هذا القتل من تسبب الشيطان انه عدو مضل مبين لى بان هيج غضبى حتى ضربت هذا فهلك من ضربتى انه عدو يقول ان الشيطان عدو لابن آدم مضل له عن سبيل الرشاد بتزيينه له القبيح من الاعمال وتحسينه ذلك له مبين يعنى انه تبين عداوته لهم قديما واضلاله اياهم ۞ القول فى تأويل قوله (قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التى قتلها وتوبته اليه منه ومسئلته غفرانه من ذلك رب انى ظلمت نفسى بقتل النفس التى لم تأمرنى بقتلها فاعف عن ذنبى ذلك واستره على ولا تؤاخذنى به فتعاقبنى عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله رب انى ظلمت نفسى قال بقتلى من أجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يؤمر ولم يؤمر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عرف المخرج فقال ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له وقوله فغفر له يقول تعالى ذكره فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه انه هو الغفور الرحيم يقول ان الله هو الساتر على المنيبين اليه من ذنوبهم على ذنوبهم المتفضل عليهم بالعفو عنها الرحيم للناس ان يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها وقوله قال رب بما أنعمت على يقول تعالى ذكره قال موسى رب بانعامك على بعفوك عن قتل هذه النفس فلن أكون ظهيرا للمجرمين يعنى المشركين كانه أقسم بذلك وقد ذكر انه فى قراءة عبد الله فلا تجعلنى ظهيرا للمجرمين كانه على هذه القراءة دعا ربه فقال اللهم لن أكون ظهيرا ولم يستثن عليه السلام حين قال فلن أكون ظهيرا للمجرمين فابتلى وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلن أكون ظهيرا للمجرمين يقول فلن أعين بعدها على فجرة قال وقلما قالها رجل الا ابتلى قال فابتلى كما تسمعون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين) يقول تعالى ذكره فأصبح موسى فى مدينة فرعون خائفا من جنايته التى جناها وقتله النفس التى قتلها أن يؤخذ فيقتل بها يترقب يقول يترقب الاخبار أى ينتظر ما الذى يتحدث به الناس مما هم صانعون فى أمره وأمر قتيله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى العباس ابن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنا سعيد

فى حديث ان آسية حين قالت قرة عين لى ولك قال فرعون لك لا لى ولو قال هو قرة عين لى كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رأت فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وتوسمت فيه أمارات النجابة فقالت عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فانه أهل للتبنى وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال فى الكشاف وهم لا يشعرون حال من آل فرعون وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم فى التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد أن تكون الجملة حالا من فاعل قالت أى قالت كذا وكذا فى حال عدم شعورهم بالمآل وهو ان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبى أى لا يشعرون بنو اسرائيل وأهل مصر انا التقطناه قوله سبحانه وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال الحسن أى فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال أبو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف والاشفاق كقوله وأفئدتهم هواء أى جوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا وقال محمد بن اسحق والحسن فى رواية أى فارغا من الوحى الذى أوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه فى اليم ولا تخافى الغرق وسائر المخاوف ولا تحزنى فالخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنهيت عنهما جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجره وتوليت اهلاكه ولما أتاها خبر موسى انه وقع الى يد فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال أبو عبيدة فارغا من الخوف فانه تعالى يقول لولا أن ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الجازع المحزون أما من فسر الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدى به وانها كادت تحدث بان الذى وجدته ابنى قاله ابن عباس وفى رواية

ابن

ابن جبير عن ابن عباس فاصبح فى المدينة خائفا يترقب قال خائفا من قتله النفس يترقب أن يؤخذ حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاصبح فى المدينة خائفا يترقب قال خائفا أن يؤخذ وقوله فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول تعالى ذكره فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الاخبار عن أمره وأمر القتيل فاذا الاسرائيلى الذى استنصره بالامس على الفرعونى يقاتله فرعونى آخر فرآه الاسرائيلى فاستصرخه على الفرعونى يقول فاستغاثه أيضا على الفرعونى وأصله من الصراخ كما يقال قال بنو فلان يا صباحاه قال له موسى انك لغوى مبين يقول جل ثناؤه قال موسى للاسرائيلى الذى استصرخه وقد صادف موسى نادما على ما سلف منه من قتله بالامس القتيل وهو يستصرخه اليوم على آخر انك أيها المستصرخ لغوى يقول انك لذو غواية مبين يقول قد تبينت غوايتك بقتالك أمس رجلا واليوم آخر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى فرعون فقيل له ان بنى اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم فى ذلك قال أبغونى قاتله ومن يشهد عليه لا يستقيم أن يقضى بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون لا يجدون شيأ اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس وكره الذى رأى فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعونى فقال للاسرائيلى لما فعل بالامس واليوم انك لغوى مبين فنظر الاسرائيلى الى موسى بعد ما قال هذا فاذا هو غضبان كغضبه بالامس اذ قتل فيه الفرعونى فخاف أن يكون بعد ما قال له انك لغوى مبين اياه أراد ولم يكن أراده انما أراد الفرعونى فخاف الاسرائيلى فحاجه فقال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وانما قال ذلك مخافة أن يكون اياه أراد موسى ليقتله فتتاركا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال الاستنصار والاستصراخ واحد حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول يستغيثه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قتل موسى القتيل خرج فلحق بمنزله من مصر وتحدث الناس بشأنه وقيل قتل موسى رجلا حتى انتهى ذلك الى فرعون فاصبح موسى غاديا الغدو واذا صاحبه بالامس معانق رجلا آخر من عدوه فقال له موسى انك لغوى مبين أمس رجلا واليوم آخر حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير والشيبانى عن عكرمة قال الذى استنصره هو الذى استصرخه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) يقول تعالى ذكره فلما أن أراد موسى أن يبطش بالفرعونى الذى هو عدو له وللاسرائيلى قال الاسرائيلى لموسى وظن انه اياه يريد أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال خافه الذى من شيعته حين قال له موسى انك لغوى مبين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال موسى للاسرائيلى انك لغوى مبين ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الاسرائيلى وفرق من موسى أن يبطش به من أجل انه أغلظ له الكلام قال

عكرمة كادت تقول وابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبى ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا أن ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشئ المنقلب ليستقر (٢٩) ويطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك وأما من فسره بعدم الخوف فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وان الشأن انها قاربت أن تظهر انه ولدها لولا أن ألهمناها الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لتبنى فرعون وتعطفه والاول أظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه أى اقتفى أثره وانظرى أين وقع والى من صار وكانت أخته لابيه وأمه واسمها مريم فبصرت به أى أبصرته عن جنب عن بعد أى نظرت اليه مزورة متجانفة وهم لا يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهى والتعبد ظاهرا فلذلك قيل انه مستعار للمنع لان من حرم عليه شئ فقد منعه وكان لا يقبل ثدى مرضع اما لانه تعالى منع حاجته الى اللبن وأحدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء واما لانه أحدث فى ألبانهن من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن الضحاك ان أمه أرضعته ثلاثة أشهر فعرف ريحها والمراضع جمع مرضعة وهى المرأة التى تصلح للارضاع أو جمع مرضع وهى الثدى أو الرضاع فالاول مكان والثانى مصدر ومن قبل أى ومن قبل قصها أثره أو من قبل ان رددناه الى أمه أو من قبل ولادته فى حكمنا وقضائنا روى انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف أهله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه فى تربيته وغذائه فانطلقت الى أمها بامرهم فجاءت بها والصبى يعلله فرعون شفقة عليه وهو يبكى يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبى كل ثدى الا ثديك

ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فتركه موسى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر ابن عبد الله عن أصحابه قال ندم بعد أن قتل القتيل فقال هذا من عمل الشيطان انه عدوّ مضل مبين قال ثم استنصره بعد ذلك الاسرائيلى على قبطى آخر فقال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالقبطى ظن الاسرائيلى انه اياه يريد فقال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس قال وقال ابن جريج أو ابن أبى نجيح الطبرى يشك وهو فى الكتاب ابن أبى نجيح ان موسى لما أصبح أصبح نادما تائبا يود ان لم يبطش بواحد منهما وقد قال للاسرائيلى انك لغوى مبين فعلم الاسرائيلى أن موسى غير ناصره فلما أراد الاسرائيلى أن يبطش بالقبطى نهاه موسى ففرق الاسرائيلى من موسى فقال أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فسعى بها القبطى وقوله ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الاسرائيلى لموسى ان تريد ما تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وكان من فعل الجبابرة قتل النفوس ظلما بغير حق وقيل انما قال ذلك لموسى الاسرائيلى لانه كان عندهم من قتل نفسين من الجبابرة ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا هشيم بن بشير عن اسمعيل بن سالم عن الشعبى قال من قتل رجلين فهو جبار قال ثم قرأ أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض هكذا تقتل النفس بغير النفس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض قال تلك سيرة الجبابرة أن يقتل النفس بغير النفس وقوله وما تريد أن تكون من المصلحين يقول ما تريد أن تكون ممن يعمل فى الارض بما فيه صلاح أهلها من طاعة الله وذكر عن ابن اسحق انه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تريد أن تكون من المصلحين أى ما هكذا يكون الاصلاح ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين) ذكر ان قول الاسرائيلى سمعه سامع فافشاه وأعلم به أهل القتيل فحينئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون فى أمره وأشار عليه بالخروج من مصر من بلد فرعون وقومه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم ابن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق الفرعونى الذى كان يقاتل الاسرائيلى الى قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلى من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فارسل فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا الطريق الاعظم وهم لا يخافون أن يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى فى أقصى المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره الخبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أعلمهم القبطى الذى هو عدوّ لهما فأتمر الملأ ليقتلوه فجاء رجل من أقصى المدينة وقرأ ان الى آخر الآية قال كنا نحدث انه مؤمن آل فرعون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ذهب القبطى الذى كان يقاتل الاسرائيلى فافشى عليه ان موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه فى بنيات الطريق فان موسى غلام لا يهتدى الطريق وأخذ موسى فى بنيات الطريق وقد جاءه الرجل فاخبره ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك حدثنا

قالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها وعين أجرها قال فى الكشاف انما اخذت الاجر على ارضاع ولدها لانه مال حربى استطابته على وجه الاستباحة قلت ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الحربى لم يكن مستطابا بدليل قوله وأحلت لى الغنائم قالوا كانت عالمة بان الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم أى أكثر الناس لا يعلمون حقية وعده فى ذلك العهد وبعده لاعراضهم عن النظر فى آيات الله وقال الضحاك ومقاتل يعنى أهل مصر لا يعلمون ان الله وعد رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه اقتصر على الضمير دون ان يقول ولكن أكثر الناس كما قال فى سورة يوسف والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون من جملة ما يعلمها أى ولتعلم حقية وعد الله وهذا الاستدراك وجوز فى الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله ولتعلم المقصود ان الرد به انما كان لهذا الغرض الدينى وهو العلم بصدق وعد الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلى الذى ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته فى حقه كما بين فى قصة يوسف قائلا ولما بلغ أشده وزاد ههنا قوله واستوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى واحد والاصح انهما متغايران والاشد عبارة عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر الى ثلاثين والاستواء من الثلاثين الى الاربعين وهو عند الاطباء سن الوقوف فلعل يوسف أعطى النبوة فى سن النمو وأعطى موسى اياها فى سن الوقوف والعلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قيل ليس فى الآية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطى أو بعده

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه قالوا لما سمع القبطي قول الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس سعى بها الى أهل المقتول فقال ان موسى هو قتل صاحبكم ولولم يسمعه من الاسرائيلي لم يعلمه أحد فلما علم موسى انهم قد علموا اخرج هاربا فطلبه القوم فسبقهم قال وقال ابن أبي نجيح سعى القبطي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وقبطي قريب منهما يسمع فافشا عليهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سمع ذلك عدو فافشى عليهما وقوله وجاء رجل ذكر انه مؤمن آل فرعون وكان اسمه فيما قيل سمعان وقال بعضهم بل كان اسمه شمعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسمه شمعون الذي قال لموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان فقال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الى موسى قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين وقوله من أقصى المدينة يقول من آخر مدينة فرعون يسعى يقول يعجل كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يعجل ليس بالشد وقوله قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك يقول جل ثناؤه قال الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة يسعى لموسى ياموسى ان أشراف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك ويتشاورون ويرتاؤن فيك ومنه قول الشاعر * ما تأتمر فينا فامرك في يمينك أو شمالك * يعني ما ترتأي وتهم به ومنه قول النمر بن تولب

أرى الناس قد أحدثوا شيمة * وفي كل حادثة يؤتمر

أي يتشاور ويرتأى فيها وقوله فاخرج اني لك من الناصحين يقول فاخرج من هذه المدينة اني لك في اشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين ❁ القول في تاويل قوله تعالى (فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) يقول تعالى ذكره فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به يترقب يقول ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب خائفا من قتله النفس يترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب قال خائفا من قتل النفس يترقب أن يأخذه الطلب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انه خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدري أي وجه يسلك وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فخرج منها خائفا يترقب قال يترقب الطلب مخافة وقوله قال رب نجني من القوم الظالمين يقول تعالى ذكره قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا رب نجني من هؤلاء القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بذلك وقوله ولما توجه تلقاء مدين يقول تعالى ذكره ولما جعل موسى وجهه نحو مدين ماضيا اليها شاخصا عن مدينة فرعون وخارجا عن سلطانه قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وعنى

لان الواو في قوله ودخل المدينة لا تفيد الترتيب قلت يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما قرره تعالى في هذه السورة وقد أجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وعلى هذا يمكن أن يراد بالواو الترتيب ويكون المعنى آتيناه سيرة الحكماء والعلماء قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه أما المدينة فالجمهور على انها القرية التي كان يسكنها فرعون عن فرسخين من مصر وقال الضحاك هي عين الشمس وقيل هي مصر وحين غفلتهم بين العشاءين أو وقت القائلة أو يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل أراد غفلتهم عن ذكر موسى وأمره وذلك انه حين ضرب رأس فرعون بالعصا ونتف لحيته في الصغر أمر فرعون بقتله فجيء بجمر فاخذه في فيه فقال فرعون لا أقتله ولكن أخرجوه عن الدار والبلد فاخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نسوا ذكره قاله السدي وقيل ان الغفلة لموسى من أهلها وذلك انه لما بلغ أشده وآتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل فكان يتكلم بالحق ويعيب دينهم وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على جهة الحكاية أي وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه عن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين الا أن أحدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال له انك لغوي مبين والمشهور ان الذي من شيعته كان مسلما لانه قال من شايعه على دينه وانما وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر على ان بني اسرائيل فيهم غلظة الطباع فيمكن أن ينسبوا الى الغواية بذلك الاعتبار ألا ترى انهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها وروي ان القبطي أراد أن يتسخر الاسرائيل

في حل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو السامري فاستغاثه سأله أن يخلصه منه فوكزه أي دفعه باطراف الاصابع أي بجميع الكف فقضى عليه أي أماته وقتله الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان

بقوله تلقاء نحو مدين و يقال فعل ذلك من تلقاء نفسه يعني به من قبل نفسه و يقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها ولم يصرف اسم مدين لانها اسم بلدة معروفة كذلك تفعل العرب باسماء البلاد المعروفة ومنه قول الشاعر

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا * والعصم من شعف العقول الفادر

وقوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل يقول عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل الى مدين وانما قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها وذكر ان الله قيض له اذ قال رب نجني من القوم الظالمين ملكا سدده الطريق وعرفه اياه ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أخذ موسى في بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق قال لا تسجد لي ولكن اتبعني فاتبعه فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه نحو مدين عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فانطلق به حتى انتهى به الى مدين حدثنا العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه فانه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انه خرج وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين فهيأ الله الطريق الى مدين فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء ولا ظهر ولا درهم ولا رغيف خائفا يترقب حتى وقع الى أمة من الناس يسقون بمدين حدثنا أبو عمار الحسين ابن حريث المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال خرج موسى من مصر الى مدين و بينها و بينها مسيرة ثمان قال وكان يقال نحو من الكوفة الى البصرة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر وخرج حافيا فما وصل اليها حتى وقع خف قدمه حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام قال ثنا الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال لما خرج موسى من مصر الى مدين و بينه و بينها ثمان ليال كان يقال نحو من البصرة الى الكوفة ثم ذكر نحوه ومدين كان بها يومئذ قوم شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما توجه تلقاء مدين ومدين كان عليه قوم شعيب قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وأما قوله سواء السبيل فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سواء السبيل قال الطريق الى مدين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال قصد السبيل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال الطريق المستقيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون و وجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) يقول تعالى ذكره ولما ورد موسى ماء مدين وجد عليه أمة يعني جماعة من الناس يسقون نعمهم ومواشيهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وجد عليه أمة من الناس يسقون يقول كثرة من الناس يسقون حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أمة من الناس

يسقون

وقال رب اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وأيضا قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا والاستغفار من القتل المباح غير جائز وأجيب انا نختار انه لكفره كان مباح الدم الا ان الاولى تأخير قتله الى زمان آخر فقوله هذا من عمل الشيطان معناه اقدامي على ترك المندوب من عمل الشيطان أو هذا اشارة الى عمل المقتول وهو كونه مخالفا لله أو هو اشارة الى المقتول يعني انه من جند الشيطان وحزبه والاستغفار من ترك الاولى سنة المرسلين أو أراد اني ظلمت نفسي حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني به فاغفر لي فاستره على هذا كله اذا سلم انه كان نبيا في ذلك الوقت وفيه ما فيه قالت المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي ليست بخلق الله ولقائل أن يقول الشيطان من خلق الله فضلا عما يصدر عن الشيطان على ان المشار اليه يحتمل أن يكون شيأ آخر كما قررنا قوله بما أنعمت علي قيل أراد به القوة وانه لن يستعملها الا في مظاهرة أولياء الله وعلى هذا يكون ما أقدم عليه من اعانة الاسرائيلي على القبطي طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت علي بقبول توبتي فاني أكون مواظبا على مثل تلك المعصية وقال القفال الباء للقسم كأنه اقسم بما انعم الله عليه من

المغفرة ان لا يظاهر مجرما وأراد بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤدي مظاهرته الى ترك الاولى وقال الكسائي والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كأنه

يسقون قال أناسا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وقع الى أمة من الناس يسقون بعد من أهل نعم وشاء حدثنا علي بن موسى وابن بشار قالا ثنا أبو داود قال أخبرنا عمران القطان قال ثنا أبو حمزة عن ابن عباس في قوله ولما ورد ماء مدين قال علي بن موسى قال مثل ماء جوبكم هذا يعني المحدثة وقال ابن بشار مثل محدثتكم هذه يعني جوبكم هذا وقوله ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول ووجد من دون امة الناس الذين هم على الماء امرأتين تذودان يعني بقوله تذودان تحبسان غنمهما يقال منه ذاد فلان غنمه وماشيته اذا أراد شيء من ذلك يشذ ويذهب فرده ومنعه يذودها ذودا وقال بعض أهل العربية من الكوفيين لا يجوز ان يقال ذدت الرجل بمعنى حبسته انما يقال ذلك للغنم والابل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لبعقب حوضي أذود الناس عنه بعصاي فقد جعل الذود صلى الله عليه وسلم في الناس ومن الذود قول سويد بن كراع

أبيت على باب القوافي كأنما * أذود بها سربا من الوحش شرعا

وقول الآخر

وقد سلبت عصاك بنو تميم * فما تدري بأي عصا تذود

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تذودان يقول تحبسان حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس ووجد من دونهم امرأتين تذودان يعني بذلك أنهما حابستان حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير في قوله امرأتين تذودان قال حابستين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول تحبسان غنمهما واختلف أهل التأويل في الذي كانت عنه تذودها تان المرأتان فقال بعضهم كانتا تذودان غنمهما عن الماء حتى يصدر عنه مواشي الناس ثم يسقيان ماشيتهما لضعفهما ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قوله امرأتين تذودان قال تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا ويخلو لهم البئر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ووجد من دونهم امرأتين يعني دون القوم تذودان غنمهما عن الماء وهو ماء مدين وقال آخرون بل معنى ذلك تذودان الناس عن غنمهما ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال أي حابستين شاءهما تذودان الناس عن شائهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أصحابه تذودان قال تذودان الناس عن غنمهما وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معناه تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء على ان ذلك كذلك وذلك انهما انما شكتا انهما لا يسقيان حتى يصدر الرعاء اذ سألهما موسى عن ذودهما ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس كان لا شك انهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما عنها الناس لا عن سبب تأخر سقيهما الى أن يصدر الرعاء وقوله قال ما خطبكما يقول تعالى ذكره قال موسى للمرأتين ما شأنكما وأمركما تذودان ماشيتكما عن الناس هلا تسقونها مع مواشي الناس والعرب تقول للرجل ما خطبك بمعنى ما أمرك وحالك كما قال الراجز * يا عجبا ما خطبه وخطبي * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

الاعانة في المرة الثانية ولئن صحت فلعله اراد انه جرت صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه وبعد موت القبطي من الوكز أصبح موسى من غد ذلك اليوم خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته بصياح وصراخ فنسبه موسى لذلك الى الغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدي الى الاستنصار خلاف طريقة الرشد فغوي يعني غاو وجوز بعض أهل اللغة ان يكون بمعنى مغوي لانه أوقع موسى فيما أوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلي بانه غوي ورأى فيه الغضب ظن لما هم بالبطش انه يريده فقال أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس الا هو وصار ذلك سبب الظهور القتل ومزيد الخوف وقال آخرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القضية من الاسرائيلي وهذا القول أظهر لان قوله ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض لا يليق الا ان يكون قولا للكافر قال جار الله الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل هو العظيم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتل موسى فاخبره بذلك رجل وهو قوله وجاء رجل من أقصى المدينة أي من أبعدها مسافة اليه وقوله يسعى صفة اخرى لرجل او حال لانه قد خصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء حتى يكون المجيء من هنالك فمن ان يكون يسعى وصفا قال العلماء الاظهر في هذه السورة ان

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال أخبرنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لهما ماخطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وجد لهما رحمة ودخلته فيهما خشية لما رأى من ضعفهما وغلبة الناس على الماء دونهما فقال لهما ماخطبكما أى ما شأنكما وقوله قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء يقول جل ثناؤه قالت المرأتان لموسى لا نسقى ماشيتنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم لانا لا نطيق أن نسقى وانما نسقى مواشينا ما أفضلت مواشى الرعاء فى الحوض والرعاء جمع راع والرعى جمع رعاء ورعاة ورعيان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما قال موسى للمرأتين ماخطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير أى لا نستطيع أن نسقى حتى يسقى الناس ثم نتبع فضلاتهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله حتى يصدر الرعاء قال ينتظران تسقيان من فضول ما فى الحياض حياض الرعاء حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه ولا يسقى ماشيته فنحن ننتظر الناس حتى اذا فرغوا اسقينا ثم انصرفنا واختلفت القراء فى قراءة قوله حتى يصدر الرعاء فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى أبى جعفر القارئ وعامة قراء العراق سوى أبى عمرو يصدر الرعاء بضم الياء وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بفتح الياء من يصدر الرعاء عن الحوض وأما الآخرون فانهم ضموا الياء بمعنى أصدر الرعاء مواشيهم وهما عندى قراءتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وأبونا شيخ كبير يقولان لا يستطيع من الكبر والضعف أن يسقى ماشيته وقوله فسقى لهما ذكر انه عليه السلام فتح لهما عن رأس بئر كان عليه حجر لا يطيق رفعه الا جماعة من الناس ثم استسقى فسقى لهما ماشيتهما منه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال فتح لهما عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بنحوه وزاد فيه قال ابن جريج حجرا كان لا يطيقه الا عشرة رهط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن شريح قال انتهى الى حجر لا يرفعه الا عشرة رجال فرفعه وحده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رحمهما موسى حين قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فاتى الى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فأروتا غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول الحياض حدثنى العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فسقى لهما فجعل يغرف فى الدلو ماء كثيرا حتى كانتا أول الرعاء ريا فانصرفتا الى أبيهما بغنمهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تصدق عليهما نبى الله صلى الله عليه وسلم فسقى لهما فلم ينشب أن أروى غنمهما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أخذ دلوهما موسى ثم تقدم الى السقاء بفضل قوته فزاحم القوم على الماء حتى أخرهم عنه ثم سقى لهما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير) يقول تعالى ذكره فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما ثم تولى الى ظل شجرة ذكر انها سمرة ذكر من قال ذلك

يكون الظرف وصفا وفى يس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقدم ويؤيده ما جاء فى التفسير انه كان يعبد الله فى جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والائتمار التشاور لان كل واحد من المتشاورين يأمر صاحبه بشئ أو يشير عليه بأمر ومعنى يأتمرون بك يتشاورون بسببك وقوله لك من الناصحين كقوله فيه من الزاهدين وقدم ان الجار فى مثل هذه الصورة بيان لا صلة نخرج منها خائفا يترقب المكروه من جهتهم وان يلحق به قال ملتجئا الى الله رب نجنى من القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتله القبطى لم يكن ذنبا والالم يكونوا ظالمين بطلب القصاص * التأويل ان فرعون النفس الامارة استولى على من فى الارض الانسانية وجعل أهلها وهم الروح والسر والعقل أصنافا فى الاستخدام لاستيفاء الشهوات يستضعف طائفة وهم صفات القلب الابناء الصفات الجيدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطرى ونرى فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية أم موسى السر لان القلب تولد من ازدواج الروح والسر أن ارضعيه من لبن الروحانية فقد حرم عليه مراضع الحيوانية أو الدنيوية فالقيه فى اليم فى الدنيا فى تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين أى من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثنى قلبى عن ربى فالتقطه آل فرعون وهم صفات النفس والقوى البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها فانها أسباب لتربية الطفل ليكون لهم فى العاقبة عدوا بجهادلهم بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهى الجثة لا تقتلوا القلب بسبب الشهوات والانهماك فى أسباب اللذات الحسيات عسى أن ينفعنا بان يحيينا من

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ثم تولى موسى الى ظل شجرة سمرة فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير حدثنى العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انصرف موسى الى شجرة فاستظل بظلها فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير حدثنى الحسين بن عمرو العنقزى قال ثنا أبى قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال جئت على جمل لى ليلتين حتى صبحت مدين فسألت عن الشجرة التى أوى اليها موسى فاذا شجرة خضراء مورق فاهوى اليها جملى وكان جائعا فأخذها جملى فعالجها ساعة ثم لفظها فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت وقوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير محتاج وذكر ان نبى الله موسى عليه السلام قال هذا القول وهو بجهد شديد وعرض ذلك للمرأتين تعريضا لهما لعلهما أن يطعماه مما به من شدة الجوع وقيل ان الخير الذى قال نبى الله انى لما أنزلت الى من خير فقير انما عنى به شبعة من طعام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عباس قال لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد حتى كانت ترى أمعاؤه من ظاهر الصفاق فلما سقى للمرأتين وأوى الى الظل قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وانه ليتراأى خضرة البقل فى بطنه من الهزال فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شبعة حدثنى نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام بن أسلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وان خضرة البقل لترى فى بطنه من الهزال حدثنى نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حكام بن أسلم عن عنبسة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شبعة يومئذ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال هذا وما معه درهم ولا دينار قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل الا الطعام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن سفيان الثورى عن ليث عن مجاهد فى قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ما سأل ربه الا الطعام حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة أمعائه من شدة الجوع وما يسأل الله الا أكلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال كان نبى الله بجهد حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطاء بن السائب فى قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال بلغنى ان موسى قالها وأسمع المرأة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من خير فقير قال طعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد من خير فقير قال طعام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال الطعام يستطعم لم يكن معه طعام وانما سأل الطعام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فجاءت موسى احدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشى على استحياء من موسى قد سترت وجهها بثوبها وبنحو الذى قلنا فى ذلك

النار قال أهل التحقيق لما كان اعتقاد الجثة فى تربية موسى القلب انه يكون قرة عينها وولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس فى حقه هذا الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك منه كان هلاكه على يده بسيف الصدق وسم الذكر وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق لاهلاكهم لكان هلاكه على أيديهم فؤاد أم موسى هو سر السر أخت موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من أهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين احداهما من صفات القلب والاخرى من صفات النفس وفى قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد معها ان لم يكن بامر الحق وعلى سبيل المتابعة لم يعتد به فلن أكون ظهيرا للمجرمين الذين أجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع كالفلاسفة والبراهمة انك لغوى مبين لانك تنازع ذا سلطان قوى قبل أوانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من أقصى مدينة الانسانية أى من أعلى مرتبة الروحانية يسعى فى طلب نجاة موسى القلب فاخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب مكايدهم (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب والفضل بن الصباح قالا ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء مستترة بكم درعها أو بكم قميصها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن حماد بن عمرو الاسدي عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن عمر رضي الله عنه قال واضعة يدها على وجهها مستترة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال قال سترت وجهها بيديها قال حدثنا يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال قائلة بيديها على وجهها ووضع أبي يده على وجهه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها تقول ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال لم تكن سلفعا من النساء خراجة ولاجة قائلة بيدها على وجهها ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول في قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال بعيدة من النداء حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي تمشي على استحياء قال أتته تمشي على استحياء منه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال واضعة يدها على جبينها وقوله قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا يقول تعالى ذكره قالت المرأة التي جاءت موسى تمشي على استحياء ان أبي يدعوك ليجزيك تقول يثيبك أجر ما سقيت لنا وقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يقول فمضى موسى معها الى أبيها فلما جاء أباها وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط قال له أبوها لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني من فرعون وقومه لانه لا سلطان له بأرضنا التي أنت بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني العباس قال اخبرنا يزيد قال ثنا الاصبغ قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استنكر ابو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما اليوم لشأنا قال ابو جعفر احسبه قال فاخبرتاه الخبر فلما اتاه موسى كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا في مملكته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما رجعت الجاريتان الى ابيهما سريعا سألهما فاخبرتاه خبر موسى فأرسل اليه احداهما فأتته تمشي على استحياء وهو يستحي منه قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها وقال لها امضي فمشت بين يديه فضربتها الريح فنظر الى عجيزتها فقال لها موسى امشي خلفي ودليني على الطريق ان أخطأت فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا قال قال مطرف اما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تتبع مذقيهما ولكن انما حمله على ذلك الجهد فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال رجعتا الى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شأنهما فسألهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحداهما عجلي علي به فأتته

عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس (٣١) من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى اني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف أن يقتلون وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فارسله معي ردأ يصدقني اني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون ياأيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) *القراآت ربي ان بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويصدر بفتح الياء وضم الدال ابن عامر ويزيد وأبو عمرو وأبو أيوب الآخرون بضم الياء وكسر الدال اني أريد ستجدني ان بفتح ياء المتكلم فيهما أبو جعفر

على

على استحياء فجاءته فقالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها كما ذكر لى فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق وأنا أمشى أمامك فانا لا ننظر الى أدبار النساء فلما جاءه أخبره الخبر وما أخرجه من بلاده فلما قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقد أخبرت أباها بقوله انا لا ننظر الى أدبار النساء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) يقول تعالى ذكره قالت احدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لابيها حين أتاه موسى وكان اسم احداهما صفورة واسم الاخرى ليا وقيل شرفا كذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى وهب ابن سليمان الذمارى عن شعيب الجبائى قال اسم الجاريتين ليا وصفورة وامرأة موسى صفورة ابنة يثرون كاهن مدين والكاهن حبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال احداهما صفورة ابنة يثرون وأختها شرفا ويقال ليا وهما اللتان كانتا تذودان وأما أبوهما ففى اسمه اختلاف فقال بعضهم كان اسمه يثرون ذكر من ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة قال كان الذى استأجر موسى ابن أخى شعيب يثرون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة قال الذى استأجر موسى يثرون ابن أخى شعيب عليه السلام وقال آخرون بل اسمه يثرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين حدثنى أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال الذى استأجر موسى يثرى صاحب مدين حدثنى أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال اسم أبى المرأة يثرى وقال آخرون بل اسمه شعيب وقالوا هو شعيب النبى عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول يقولون شعيب صاحب موسى ولكنه سيد أهل الماء يومئذ * قال أبو جعفر وهذا مما لا يدرك علمه الا بخبر ولا خبر بذلك تجب حجته فلا قول فى ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه ووجد من دونهم امرأتين تذودان قالت احداهما يا أبت استأجره تعنى بقولها استأجره ليرعى عليك ماشيتك ان خير من استأجرت القوى الامين تقول ان خير من تستأجره للرعى القوى على حفظ ماشيتك والقيام عليها فى اصلاحها وصلاحها الامين الذى لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه منها وقيل انها لما قالت ذلك لابيها استنكر أبوها ذلك من وصفها اياه فقال لها وما علمك بذلك فقالت أما قوته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقى على البئر وأما الامانة فما رأيت من غض البصر عنى وبنحو ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال فاحفظته الغيرة أن قال وما يدريك ما قوته وأمانته قالت أما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا لم أر رجلا قط أقوى فى ذلك السقى منه وأما أمانته فانه نظر حين أقبلت اليه وشخصت له فلما علم انى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه ولم ينظر الى حتى بلغته رسالتك ثم قال امشى خلفى وانعتى لى الطريق ولم يفعل ذلك الا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها وظن به الذى قالت حدثنى على قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لموسى ان خير من استأجرت القوى الامين يقول أمين على ما استودع حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

ونافع انى آنست انى أنا الله وانى أخاف بفتح ياء المتكلم فى الكل أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ولعلى آتيكم بفتح الياء هم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص وبفتحهما أبو عمرو وسهل ويعقوب وأبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو ومعى بالفتح حفص ردا بغير همز أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بضم الراء وهمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع حمزة وعاصم يكذبونى بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ومن يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف

* الوقوف السبيل ه يسقون ه لانه رأس آية عند الاكثرين مع عطف المتفقتين تذودان ج لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما ط الرعاء ز لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كأنه قال فلم خرجتما فقالتا تعريضا بالاستقامة وأبونا شيخ كبير ط فقير ه على استحياء ز لعدم العاطف مع اتحاد القائل ومن وقف على تمشى ويجعل على استحياء حالا مقدما أى قالت مستحية فلا وجه له فى الوقف لنا ط لان جواب لما منتظر وقبله حذف أى فذهب معها فلما جاءه فكان الفاء لاستئناف القصص لان قال جواب لما لا تخف ز لان قوله نجوت غير متصل به نظما وليفصل بين البشارتين أى لا تخف ضيما وقد نجوت من ظلم فرعون الظالمين ه استأجره ج للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل الامين ه حجج ج للشرط مع الفاء عندك ج لابتداء النفى مع الواو عليك الصالحين ه وبينك ج لابتداء الشرط على ط وكيل ه ناراه لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القائل تصطلون ه

قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال ان موسى لما سقى لهما ورأت قوته وحلك حجرا على الركية لم يستطعه ثلاثون رجلا فازاله عن الركية وانطلق مع الجارية حين دعته فقال لها امشى خلفى وأنا أمامك كراهية ان يرى شيأ من خلفها مما حرم الله ان ينظر اليه وكان يوما فيه ريح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عبد الرحمن بن أبي نعم فى قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال لها أبوها ما رأيت من أمانته قالت لما دعوته مشيت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثيابى فتلزق بجسدى فقال كونى خلفى فاذا بلغت الطريق فاذهبى قالت ورأيته يملأ الحوض بسجل واحد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القوى الامين قال غض طرفه عنهما قال محمد بن عمرو فى حديثه حين أو حتى سقى لهما فصدرتا وقال الحرث فى حديثه حتى سقى بغير شك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال فتح عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما بها والامين انه غض بصره عنهما حين سقى لهما فصدرتا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر وهانئ بن سعيد عن الحجاج عن القاسم عن مجاهد ان خير من استأجرت القوى الامين قال رفع حجرا لا يرفعه الا فئام من الناس حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق قال عمرو بن ميمون فى قوله القوى الامين قال كان يوم ريح فقال لا تمشى أمامى فيصفك الريح لى ولكن امشى خلفى ودلينى على الطريق قال فقال لها كيف عرفت قوته قالت كان الحجر لا يطيقه الا عشرة فرفعه وحده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن شريح فى قوله القوى الامين قال أما قوته فانتهى الى حجر لا يرفعه الا عشرة فرفعه وحده وأما أمانته انى مشيت امامه فوصفتها الريح فقال لها امشى خلفى وصفى لى الطريق حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عمر وعن زائدة عن الاعمش قال سألت تميم بن ابراهيم بم عرفت امانته قال فى طرفه بغض طرفه عنها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان خير من استأجرت القوى الامين قال القوى فى الصنعة الامين فيما ولى قال وذكر لنا ان الذى رأت من قوته انه لم تلبث ماشيتها حتى روّاها وان الامانة التى رأت منه انها حين جاءت تدعوه قال لها كونى ورائى وكره أن يستدبرها فذلك ما رأت من قوته وأمانته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال بلغنا ان قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما وبلغنا انه ملأ الحوض بدلو واحد وأما أمانته فانه أمرها أن تمشى خلفه حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وهى الجارية التى دعته قال الشيخ هذه القوة قد رأيت حين اقتلع الصخرة أرأيت امانته ما يدريك ما هى قالت مشيت قدامه فلم يحب أن يخوننى فى نفسى فامرنى أن أمشى خلفه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين فقال لها وما علمك بقوته وأمانته فقالت اما قوته فانه كشف الصخرة التى على بئر آل فلان وكان لا يكشفها دون سبعة نفر وأما أمانته فانى لما جئت ادعوه قال كونى خلف ظهرى وأشيرى لى الى منزلك فعرفت ان ذلك منه أمانة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين لما رأت من قوته وقوله لها ما قال أن امشى خلفى لئلا يرى منها شيأ مما يكره فزاده ذلك فيه رغبة ❁ القول فى تأويل قوله

العالمين ه لا عصاك ط لحق الحذف أى فالقاها فحييت فلما رآها ولم يعقب ط لا تخف ج لمثل ما مر أى لا تخف بأس العصا انك آمنت بها بأس فرعون الآمنين ه سوء ز لعطف الجملتين (٣٨) المتفقتين مع طول الكلام وملئه ط فاسقين ه يقتلون ه يصدقنى ز للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون ه بآياتنا ج أى لا يصلون اليكما بسبب آياتنا وعلى اليكما أوجه أى أنتم الغالبون بآياتنا الغالبون ه الاولين ه الدار ط الظالمون ه غيرى ج تشريع الكلام الى اله موسى لا لان ما بعده مقوله أيضا المكذبين ه لا يرجعون ه فى اليم ج للابتداء وبامر الاعتبار اختلاف الجملتين مع فاء التعقيب الظالمين ه نصف الجزء الى النار ج لعطف الجملتين المختلفتين لا ينصرون ه لعنة ط لمثل ذلك المقبوحين ه * التفسير ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى وأخذ يمشى من غير معرفة طريق فاوصله الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه ويحتمل أن يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع فى نفسه أن بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى امانه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين أى قصد نحو هذه القرية ولم تكن فى سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واماانه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل أى وسطه وجادته نظيره قول جده ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف الصالح تعالى فهتدى قال السدى لما أخذ فى المسير جاءه ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين عن ابن جريج انه

تعالى (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) يقول تعالى ذكره قال أبو المرأتين اللتين سقى لهما موسى لموسى انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج يعنى بقوله على أن تأجرنى على أن تثيبنى من تزويجكها رعى ماشيتى ثمانى حجج من قول الناس أجرك الله فهو يأجرك بمعنى أثابك الله والعرب تقول أجرت الاجير أجره بمعنى أعطيته ذلك كما يقال أخذته فانا آخذه وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة ان لغة العرب أجرت غلامى فهو مأجور وآجرته فهو مؤجر يريد أفعلته قال وقال بعضهم آجره فهو مؤاجر أراد فاعلته وكأن أباها عندى جعل صداق ابنته التى زوجها موسى رعى موسى عليه ماشيته ثمانى حجج والحجج السنون وقوله فان أتممت عشرا فمن عندك يقول فان أتممت الثمانى الحجج التى شرطتها عليك بانكاحى اياك احدى ابنتى فجعلتها عشر حجج فاحسان من عندك وليس مما اشترطته عليك بسبب تزويجك ابنتى وما أريد أن أشق عليك باشتراط الثمانى الحجج عشرا عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين فى الوفاء بما قلت لك كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ستجدنى ان شاء الله من الصالحين أى فى حسن الصحبة والوفاء بما قلت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل) يقول تعالى ذكره قال موسى لابى المرأتين ذلك بينى وبينك أى هذا الذى قلت من انك تزوجنى احدى ابنتيك على ان آجرك ثمانى حجج واجب بينى وبينك على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجب له على نفسه وقوله أيما الاجلين قضيت يقول اى الاجلين من الثمانى الحجج والعشر الحجج قضيت يقول فرغت منها فوفيتكها رعى غنمك وماشيتك فلا عدوان على يقول فليس لك ان تعتدى على فتطالبنى باكثر منه وما فى قوله أيما الاجلين صلة يوصل بها اى على الدوام وزعم اهل العربية ان هذا اكثر فى كلام العرب من أى وانشد قول الشاعر

وأيهما ما اتبعن فاننى * حريص على اثر الذى انا تابع

وقال عباس بن مرداس

فاى ما وأيك كان شرا * بعيد الى المقامة لا يراها

وقوله والله على ما نقول وكيل كان ابن اسحق يرى القول من ابى المرأتين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال موسى ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على قال نعم والله على ما نقول وكيل فزوجه وأقام معه يكفيه ويعمل له فى رعاية غنمه وما يحتاج اليه منه وزوجه موسى صفورا أو اختها شرفا او ليا **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال قال ابن عباس الجارية التى دعته هى التى تزوج **حدثنى** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال له انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى الى آخر الآية قال وايتهما تريد ان تنكحنى قال التى دعتك قال لا الا وهى بريئة مما دخل نفسك عليها فقال هى عندك كذلك فزوجه ونحو الذى قلنا فى قوله أيما الاجلين قضيت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت اما ثمانيا واما عشرا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل قال أى الاجلين قضيت فلا عدوان على قال فقال القاسم ما أبالى أى ذلك كان انما هو موعد وقضاء وقوله والله على ما نقول وكيل يقول والله على ما أوجب كل واحد منا لصاحبه على نفسه بهذا القول شهيد وحفيظ كالذى **حدثنا** القاسم قال

خروج بغير زاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيما روى وورود الماء مجيئه والوصول اليه ضد الصدور وجد عليه أى على شفيره ومستقاه امة من الناس جماعة كثيرة العدد أصنافا يسقون مواشيهم ووجد من دونهم أى فى مكان أسفل من مكانهم امرأتين تذودان أى تدفعان وتطردان أغنامهما الآن على الماء من هو أقوى منهما فلم يتمكنا من السقى وكانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط أغنامهما باغنامهم أو اختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تقرير الذود لا المذود وكذا فى يسقون ولا نسقى المقصود هو ذكر السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار أى حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار قال ما خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول أى ما مخطوبكما من الذياد قالتا لا نسقى الآية سألهما عن سبب الذود فذكرتا انا ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى أن يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه الضرورة هى التى سوغت لنبى الله شعيب ان رضى لابنتيه تسقى الماشية على ان الامر فى نفسه ليس بمحظور ولعل العرب وخصوصا أهل البدو منهم لا يعدونه قادحا المروءة وزعم بعضهم ان أباهما هو هرون ابن أخى شعيب وشعيب مات بعد ما عمى وهو اختيار أبى عبيد ينميه الى ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب أما قوله فسقى لهما فمعناه فسقى غنمهما لاجلهما وفيه قولان أحدهما انه سأل القوم فسمحوا وكان لهم دلو يجتمع عليها أربعون رجلا فيخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت والثانى انه عمد الى بئر وعليها صخرة

ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والله على مانقول وكيل قال شهيد على قول موسى وختنه وذكر أن موسى وصاحبه لما تعاقدا بينهما هذا العقد أمر احدى ابنتيه أن تعطى موسى عصا من العصى التى تكون مع الرعاة فاعطته اياها فذكر بعضهم أنها العصا التى جعلها الله له آية وقال بعضهم تلك عصا أعطاه اياها جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال أمر يعنى أبا المرأتين احدى ابنتيه ان تاتيه يعنى أن تاتى موسى بعصا فاتته بعصا وكانت تلك العصا عصا استودعها أباه ملك فى صورة رجل فدفعها اليه فدخلت الجارية فاخذت العصا فاتته بها فلما رآها الشيخ قال لا ائتيه بغيرها فالقتها تريد أن تاخذ غيرها فلا يقع فى يدها الا هى وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد اليها فاخرجه معها فرعى بها ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال اعطنى العصا فقال موسى هى عصاى فابى أن يعطيه فاختصما فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما فاتاهما ملك يمشى فقال ضعوها فى الارض فمن حملها فهى له فعالجها الشيخ فلم يطقها وأخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ فرعى له عشر سنين قال عبد الله بن عباس كان موسى أحق بالوفاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال يعنى أبا الجارية لما زوجها موسى لموسى أدخل ذلك البيت فخذ عصا فتوكأ عليها فدخل فلما وقف على باب البيت طارت اليه تلك العصا فاخذها فقال اردها وخذ أخرى مكانها قال فردها ثم ذهب ليأخذ أخرى فطارت اليه كما هى فقال لا أردها فعل ذلك ثلاثا فقال اردها فقال لا آخذ غيرها اليوم فالتفت الى ابنته فقال لابنته ان زوجك لنبى ذكر من قال التى كانت آية عصا اعطاها موسى جبرائيل عليه السلام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر قال سألت عكرمة قال اما عصا موسى فانها خرج بها آدم من الجنة ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام فلقى موسى بها ليلا فدفعها اليه

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) يقول تعالى ذكره فلما وفى موسى صاحبه الاجل الذى فارقه عليه عند نكاحه اياه ابنته وذكر ان الذى وفاه من الاجلين أتمهما وأكملهما وذلك العشر الحجج على ان بعض أهل العلم قد روى عنه أنه قال زاد مع العشر عشرا أخرى ذكر من قال ذلك الذى قضى من ذلك هو الحجج العشر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس أى الاجلين قضى موسى قال خيرهما وأوفاهما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أى الاجلين قضى موسى قال أتمهما وأوفاهما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قال يهودى بالكوفة وأنا أتجهز للحج انى أراك رجلا تتبع العلم أخبرنى أى الاجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا الآن قادم على حبر العرب يعنى ابن عباس فسائله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودى فقال ابن عباس قضى أكثرهما وأطيبهما ان النبى اذا وعد لم يخلف قال سعيد فقدمت العراق فلقيت اليهودى فأخبرته فقال صدق وما أنزل على موسى هذا والله العالم قال حدثنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير قال سألنى رجل من أهل النصرانية أى الاجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا يومئذ لا أعلم فلقيت ابن عباس فذكرت له الذى سألنى عنه النصرانى فقال اما كنت تعلم ان ثمانيا واجب عليه لم يكن نبى الله

لا يقلها الا سبعة رجال أو عشرة أو أربعون أو مائة أقوال فاقلها وحده وسقى أغنامهما كل ذلك فى شمس وحر ثم تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير ذهب أكثر المفسرين (٤٠) الظاهريين ومنهم ابن عباس الى أنه طلب من الله طعاما يأكله وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاما الا بقل الارض وان خضرته يتراءى فى بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نزع الدلو وأقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض أهل التحقيق أراد انى فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الى من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون فى ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا الذل شكرا لله يروى انهما لما رجعتا الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبى فادعيه لى وذلك قوله سبحانه فجاءته احداهما تمشى على استحياء قيل من جملة حيائها انها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان أبى يدعوك عن عطاء بن السائب انه حين قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير رفع صوته بدعائه لتسمعها فلذلك قيل له ليجزيك أجر ما سقيت لنا وضعفت الرواية بان هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبى وقد روى انها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا أهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا سؤال كيف ساغ لموسى أن يعمل بقول امرأة وأن يمشى معها وهى أجنبية الجواب العمل بقول الواحد حرا أو عبدا ذكرا كان أو أنثى سائغ فى الاخبار والمشى مع الاجنبية لا بأس به فى حال الاضطرار مع التورع والعفاف ويؤيده ما روى أن موسى تبعها فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشى خلفى وانعتى لى الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من أنت يا عبد الله قال أنا موسى بن عمران بن

نقص

يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وقص عليه القصص أى المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطى وفراره خوفا من فرعون وملئه فقال له
شعيب لاتخف من فرعون أوضهما نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا (٤١) قالت احداهما وهى كبراهما اسمها صفراء

نقص منها شيئا ونعلم ان الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده فانه قضى عشر سنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما قضى موسى الاجل قال حدث ابن عباس قال رعى عليه نبى الله أكثرها وأطيبها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاجلين قضى موسى فقال أوفاهما وأتمهما حدثنا محمد بن أحمد الطوسى قال ثنا الحميدى أبو بكر عبد الله بن الزبير قال ثنا سفيان قال ثنى ابراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبرائيل أى الاجلين قضى موسى قال أتمهما وأكملهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل أى الاجلين قضى موسى قال سوف أسأل اسرافيل فقال سوف أسأل الله تبارك وتعالى فسأله فقال أبرهما وأوفاهما ذكر من قال قضى العشر الحجج وزاد على العشر عشرا أخرى حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فلما قضى موسى الاجل قال عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قضى الاجل عشر سنين ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى حدثنى المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ابى عن قتادة قال ثنا انس قال لما دعا نبى الله موسى صاحبه الى الاجل الذى كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها فعمد فرفع خيالا على الماء فلما رأت الخيال فزعت فجالت جولة فولدن كلهن بلقا الا شاة واحدة فذهب باولادهن ذلك العام وقوله وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا يقول تعالى ذكره فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله شاخصا بهم الى منزله من مصر آنس من جانب الطور يعنى بقوله آنس أبصر وأحس كما قال العجاج

آنس خربان قضى فانكدر * دانى جناحيه من الطور فمر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل غير أنا نذكر ههنا بعض ما لم نذكر قبل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا أى أحسست نارا وقد بينا معنى الطور فيما مضى بشواهده وما فيه من الرواية عن أهل التأويل وقوله لاهله امكثوا انى آنست نارا يقول قال موسى لاهله تمهلوا وانتظروا انى أبصرت نارا لعلى آتيكم منها يعنى من النار بخبر أو جذوة من النار يقول أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار وهى مثل الحزمة من اصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * حول الجذا غير خوار ولا ذعر

وفى الجذوة لغات للعرب ثلاث جذوة بكسر الجيم وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة وبعض أهل الكوفة وهى أشهر اللغات الثلاث فيها وجذوة بفتح الجيم وبها قرأ أيضا بعض قراء الكوفة وهذه اللغات الثلاث وان كن مشهورات فى كلام العرب فالقراءة باشهرها أعجب الى وان لم أنكر قراءة من قرأ بغير الاشهر منهن وبنحو الذى قلنا فى معنى الجذوة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أو جذوة من النار يقول شهاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو جذوة والجذوة أصل شجرة فيها نار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله انى

وكانت الصغرى صفيراء ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال النحويون جعل القوى الامين اسما لكونه معرفة صريحة أولى من جعل أفعل التفضيل المضاف اسما لكونه قريبا من المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا للتقديم وورود الفعل وهو استأجرت بلفظ الماضى للدلالة على انه أمر قد جرب وعرف وقال المحققون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لامزيد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة اللتين هما ثمرتا الكياسة والديانة فى الذى يقوم بامرك فقد حصل مرادك وكمل فراغك عن ابن عباس ان شعيبا أحفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه أى خفضه حين بلغته رسالته وانه أمرها بالمشى خلفه فلذلك قال أريد أن أنكحك احدى ابنتى وليس هذا عقدا حتى تلزم الجهالة فى المعقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال أنكحتك ابنتى فلانة وفى قوله هاتين دليل على انه كانت له غيرهما قال أهل اللغة تأجرنى من أجرته اذا كنت له أجيرا فيكون ثمانى حجج ظرفه أومن أجرته كذا اذا آتيته اياه فيكون الثمانى مفعولا به ثانيا ومعناه رعيه ثمانى حجج فان أتممت عشرا أى عمل عشر حجج فمن عندك أى فاتمامه من عندك لامن عندى اذ هو تفضل منك وتبرع وما أريد أن أشق عليك بالزام أتم الاجلين أو بالتكاليف الشاقة فى مدة

الرعى وانما أعامل معك معاملة الانبياء يأخذون بالاسمح بالحاء لا بالجيم قال أهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر انه اذا

آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار قال أصل الشجرة فى طرفها النار فذلك قوله أو جذوة قال السعف فيه النار قال معمر وقال غير قتادة أو جذوة أو شعلة من النار **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أو جذوة من النار قال أصل شجرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أو جذوة من النار قال أصل شجرة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو جذوة من النار قال الجذوة العود من الحطب الذى فيه النار ذلك الجذوة وقوله لعلكم تصطلون يقول لعلكم تسخنون بها من البرد وكان فى شتاء

القول فى تأويل قوله تعالى (فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين) يقول تعالى ذكره فلما أتى موسى النار التى آنس من جانب الطور نودى من شاطئ الوادى الايمن يعنى بالشاطئ الشط وهو جانب الوادى وعدوته والشاطئ يجمع شواطئ وشطان والشط الشطوط والايمن من نعت الشاطئ عن يمين موسى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من شاطئ الواد الايمن قال ابن عمرو فى حديثه عند الطور وقال الحرث فى حديثه من شاطئ الوادى الايمن عند الطور عن يمين موسى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الايمن قال شق الوادى عن يمين موسى عند الطور وقوله فى البقعة المباركة من صلة الشاطئ وتأويل الكلام فلما أتاها نادى الله موسى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة منه من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وقيل ان معنى قوله من الشجرة عند الشجرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة قال نودى من عند الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وقيل ان الشجرة التى نادى موسى منها ربه شجرة عوسج وقال بعضهم بل كانت شجرة العليق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة فى قوله البقعة المباركة من الشجرة قال الشجرة عوسج قال معمر عن قتادة عصا موسى من العوسج والشجرة من العوسج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض من لا يتهم عن بعض أهل العلم انى آنست نارا قال خرج نحوها فاذا هى شجرة من العليق وبعض أهل الكتاب يقول هى عوسجة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبد الله قال رأيت الشجرة التى نودى منها موسى عليه السلام شجرة سمر خضراء ترف

القول فى تأويل قوله تعالى (وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين أسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين) يقول تعالى ذكره نودى موسى أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فألقاها موسى فصارت حية تسعى فلما رآها موسى تهتز يقول تتحرك وتضطرب كأنها جان والجان واحد الجان وهى نوع معروف من أنواع الحيات وهى منها عظام ومعنى الكلام كأنها جان من الحيات ولى مدبرا يقول ولى موسى هاربا منها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولى مدبرا فارا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع على عقبه وقد ذكرنا الرواية

صعب الامر فكأنه شق عليه ظنه باثنين يقول تارة أطيقه وتارة لا أطيقه ثم أكد وعد المسامحة بقوله ستجدنى ان شاء الله من الصالحين عموما أو فى باب حسن المعاملة وقوله ان شاء الله أدب جميل كقول اسحق ستجدنى ان شاء الله من الصابرين أى على الذبح وفيه ان الاعتماد فى جميع الامور على معونة الله والامر موكول الى مشيئته استدل الفقهاء بالآية على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائز وعلى ان عقد النكاح لا يفسده الشروط التى لا يوجبها العقد ويمكن أن يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز فى الكشاف أن يكون استأجره لرعيه ثمانى سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم أذ-كحه ابنته وجعل قوله على أن تأجرنى عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك الذى شارطتنى عليه قائم بينى وبينك أيما الاجلين قضيت وما مؤكدة لابهام أى زائدة فى شيوعها فلا عدوان على أى لا يعتدى على فى طلب الزيادة فان قضيت الثمانى فلا أطالب بالزيادة وان قضيت العشر باختيارى فلم أطالب بالزيادة أيضا وقيل أراد أيهما قضيت فلا أكون معتديا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه تزوج كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف فى أنه قضى أوفى الاجلين قال القاضى فى قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس دليل على أنه لم يزد على العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا أن الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ان ذلك حصل عقيب أحدهما وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روى عن مجاهد انه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين أخر قال أهل اللغة الجذوة بحركات الجيم العود الغليظ كانت فى رأسه نار أو لم تكن وشاطئ الوادى جانبه ومن الاولى والثانية فى

كلتاهما لابتداء الغاية أى أتاه النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على

فى ذلك وماقاله أهل التأويل فيما مضى فكرهنا اعادته غير انا نذكر فى ذلك بعض مالم تذكره هنالك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم يعقب يقول ولم يعقب أى لم يلتفت من الفرق حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولم يعقب يقول لم ينتظر وقوله ياموسى أقبل ولا تخف يقول تعالى ذكره فنودى موسى ياموسى أقبل الى ولا تخف من الذى تهرب منه انك من الآمنين من ان يضرك انما هو عصاك وقوله أسلك يدك فى جيبك يقول أدخل يدك وفيه لغتان سلكته وأسلكته فى جيبك يقول فى جيب قميصك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أسلك يدك فى جيب قميصك وقد بينا فيما مضى السبب الذى من أجله أمر ان يدخل يده فى الجيب دون الكم وقوله تخرج بيضاء من غير سوء يقول تخرج بيضاء من غير برص كما حدثنا بشر قال ثنا ابن المفضل قال ثنا قرة بن خالد عن الحسن فى قوله اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قال فخرجت كانها المصباح فايقن موسى انه لقى ربه وقوله واضمم اليك جناحك يقول واضمم اليك يدك كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واضمم اليك جناحك قال يدك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد واضمم اليك جناحك قال وجناحاه الذراع والعضد هو الجناح والكف اليد أضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء وقوله من الرهب يقول من الخوف والفرق الذى قد نالك من معاينتك ماعاينت من هول الحية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من الرهب قال الفرق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واضمم اليك جناحك من الرهب أى من الرعب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من الرهب قال مما دخله من الفرق من الحية والخوف وقال ذلك الرهب وقرأ قول الله يدعوننا رغبا ورهبا قال خوفا وطمعا * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأته عامة قراء الكوفة من الرهب بضم الراء وتسكين الهاء والقول فى ذلك انهما قراءتان متفقتا المعنى مشهورتان فى قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فذانك برهانان من ربك يقول تعالى ذكره فهذان اللذان أريتكهما ياموسى من تحول العصا حية ويدك وهى سمراء بيضاء تلمع من غير برص برهانان يقول آيتان وحجتان وأصل البرهان البيان يقال للرجل يقول القول اذا سئل الحجة عليه هات برهانك على ماتقول أى هات تبيان ذلك ومصداقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فذانك برهانان من ربك العصا واليد آيتان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فذانك برهانان من ربك تبيان من ربك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذانك برهانان من ربك هذان برهانان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذانك برهانان من ربك فقرأ هاتوا برهانكم هاتوا على ذلك آية نعرفها وقال برهانان آيتان من الله واختلفت القراء فى قراءة قوله فذانك فقرأته عامة قراء الامصار سوى ابن كثير وأبى عمرو فذانك بتخفيف النون لانها نون الاثنين وقرأه ابن كثير وأبو عمرو فذانك بتشديد النون واختلف أهل العربية فى وجه تشديدها فقال بعض نحوى البصرة ثقل النون من ثقلها للتوكيد كما أدخلوا اللام فى ذلك وقال بعض نحوى

الشاطئ ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها ابتداء الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام يخلقه فى جسم بقوله من الشجرة وقال أهل السنة مماوراء النهر ان الكلام القديم القائم بذات الله غير مسموع والمسموع من الشجرة وهو الصوت والحرف دال على كلام الله وذهب الاشعرى الى ان الكلام الذى ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذى ليس بجسم ولا عرض يمكن أن يكون مرئيا روى أن شعيبا كانت عنده عصى الانبياء فقال لموسى بالليل أدخل البيت فخذ عصا من تلك العصى فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فشعر بها فقال غيرها فما وقع فى يده الاهى سبع مرات فعلم ان له شانا وعن الكلبى الشجرة التى منها نودى شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك وان كان الكلأ هناك أكثر لان فيها تنينا أخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فمشى على أثرها فاذا عشب وريع لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد أقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى موسى دامية فارتاح لذلك وحين رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاى البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا قيل كن لما لاترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس النار فكلمه الملك الجبار وقد مر فى النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز الى قوله من غير سوء اما قوله واضمم اليك جناحك من الرهب فذكر جار الله له معنيين أحدهما حقيقة وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشئ فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه نقصان قدرك عند الاعداء فان اتقيتها فهى تنقلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب النقص واظهار معجزة أخرى وثانيهما

مجاز وهوان يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف أرخى جناحيه والا ضمهما ومعنى من الرهب من أجل الخوف والفرق بين هذه العبارة وبين قوله أسلك يدك فى جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف أو أراد بالجناح المضموم ههنا اليد اليمنى و بالجناح المضموم اليه فى قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وزيفه النقاد من قرأ فذانك بالتخفيف فتثنية ذلك ومن قرأ بالتشديد فتثنية ذلك وأصله ذان لك قلبت اللام نونا وأدغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهرهة أى بيضاء والعين واللام مكررتان والدليل على زيادة النون قولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضى أنه تعالى أمره بذلك قبل لقاء فرعون والسر فيه أن يكون على بصيرة من أمره عند لقاء المعاند اللعوج وزعم القاضى انه فى حال أداء الرسالة لان المعجز انما ظهر ليستدل المرسل اليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة فى الاظهار لا تنحصر فى الاستدلال بل لعل هناك أنواعا أخر من الحكم والمقاصد قد ذكرنا واحدا منها ومما يؤكد ان هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك أحد غير موسى قوله معتذرا رب انى قتلت منهم نفسا الآية والردء اسم ما يعان به من ردأته أى أعنته فعل بمعنى مفعول به و يصدقنى بالرفع صفة و بالجزم جواب كما مر فى قوله وليا يرثنى والمراد بتصديق أخيه ان يذب و يجادل عنه لا ان يقول صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لان سحبان وباقلا يستويان فيه و يجوز ان يكون الضمير فى يصدقنى لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازى بناء على ان يصدق مسند الى هرون وهو بيانه و بلاغته سبب تصديق فرعون يؤيده قوله انى أخاف ان يكذبون قال الجبائى

الكوفة شددت فرقا بينها و بين النون التى تسقط للاضافة لان هاتان وهذان لا تضاف وقال آخر منهم هو من لغة من قال هذا قال ذاك فزاد على الالف ألفا كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما و بين الاسماء المتمكنة وقال فى ذانك انما كانت ذلك فيمن قال هذان يا هذا فكرهوا تشبيه الاضافة فأعقبوها باللام لان الاضافة تعقب باللام وكان أبو عمرو يقول التشديد فى النون فى ذانك من لغة قريش الى فرعون وملئه يقول الى فرعون وأشراف قومه حجة عليهم ودلالة على حقيقة نبوتك ياموسى انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وملأه كانوا قوما كافرين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى انى أخاف أن يكذبون) يقول تعالى ذكره قال موسى رب انى قتلت من قوم فرعون نفسا فأخاف ان أتيتهم فلم أبن عن نفسى بحجة أن يقتلون لان فى لسانى عقدة ولا أبين معها ما أريد من الكلام وأخى هرون هو أفصح منى لسانا يقول أحسن بيانا عما يريد أن يبينه فأرسله معى ردأ يقول عونا يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أخاطبهم به كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى أى يبين لهم عنى ما أكلمهم به فانه يفهم ما لا يفهمون وقيل انما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه لان الاثنين اذا اجتمعا على الخبر كانت النفس الى تصديقهما أسكن منها الى تصديق خبر الواحد ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأرسله معى ردأ يصدقنى لان الاثنين أحرى أن يصدقا من واحد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فأرسله معى ردأ يصدقنى قال عونا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ردأ يصدقنى أى عونا وقال آخرون معنى ذلك كيما يصدقنى ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ردأ يصدقنى يقول كى يصدقنى حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فأرسله معى ردأ يصدقنى يقول كيما يصدقنى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ردأ يصدقنى يقول كيما يصدقنى والردء فى كلام العرب هو العون يقال منه قد أردأت فلانا على أمره أى أكفيته وأعنته واختلفت القراء فى قراءة قوله يصدقنى فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة ردأ يصدقنى بجزم يصدقنى وقرأ عاصم وحمزة يصدقنى برفعه فمن رفعه جعله صلة للردء بمعنى فأرسله معى ردأ من صفته يصدقنى ومن جزمه جعله جوابا لقوله فأرسله فانك اذا أرسلته صدقنى على وجه الخبر والرفع فى ذلك أحب القراءتين الى لانه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة وقوله انى أخاف أن يكذبون يقول انى أخاف ان لا يصدقون على قولى لهم انى أرسلت اليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى سنشد عضدك أى نقويك ونعينك بأخيك تقول العرب اذا أعز رجل رجلا وأعانه ومنعه ممن أراده بظلم قد شد فلان على عضد فلان وهو من عاضده على أمره اذا أعانه ومنه قول ابن مقبل

عاضدتها بعتود غير معتلث * كأنه وقف عاج بات مكنونا

يعنى بذلك قوسا عاضدها بسهم وفى العضد لغات أربع أجودها العضد ثم العضد ثم العضد والعضد

يجمع

يجمع جميع ذلك على أعضاد وقوله ونجعل لكما سلطانا يقول ونجعل لكما حجة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لكما سلطانا حجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا موسى ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ونجعل لكما سلطانا والسلطان الحجة وقوله فلا يصلون اليكما يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون وقومه بسوء وقوله بآياتنا يقول تعالى ذكره فلا يصل اليكما فرعون بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فالباء فى قوله بآياتنا من صلة غالبون ومعنى الكلام أنتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملأه بآياتنا أى بحجتنا وسلطاننا الذى نجعله لكما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين) يقول تعالى ذكره فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا بينات أنها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه قالوا لموسى ما هذا الذى جئتنا به الا سحر افتريته من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا وما سمعنا بهذا الذى تدعونا اليه من عبادة من تدعونا الى عبادته فى أسلافنا وآبائنا الاولين الذين مضوا قبلنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره وقال موسى مجيبا لفرعون ربى أعلم بالمحق منا يا فرعون من المبطل ومن الذى جاء بالرشاد الى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده ومن الذى له العقبى المحمودة فى الدار الآخرة منا وهذه معارضة من نبى الله موسى عليه السلام لفرعون وجميل مخاطبة اذ ترك أن يقول له بل الذى غر قومه وأهلك جنوده وأضل أتباعه أنت لا أنا ولكنه قال ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ثم بالغ فى ذم عدو الله بأجمل من الخطاب فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يدرك طلبته الكافرون بالله تعالى يعنى بذلك فرعون انه لا يفلح ولا ينجح لكفره بربه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فتعبدوه وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله ربا غيرى ومعبودا سواى فأوقد لى يا هامان على الطين يقول فاعمل لى آجرا وذكر أنه أول من طبخ الآجر وبنى به ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فأوقد لى يا هامان على الطين قال على المدر يكون لبنا مطبوخا قال ابن جريج أول من أمر بصنعة الآجر وبنى به فرعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأوقد لى يا هامان على الطين المطبوخ الذى يوقد عليه هو من طين يبنون به البنيان يقول فاجعل لى صرحا يقول ابن لى بالآجر بناء وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر ومنه قول الشاعر

بهن نعام بناها الرجال ✳ تحسب أعلامهن الصروحا

يعنى بالصروح جمع صرح وقوله لعلى أطلع الى اله موسى يقول انظر الى معبود موسى الذى يعبده ويدعو الى عبادته وانى لأظنه فيما يقول من ان له معبودا يعبده فى السماء وانه هو الذى يؤيده وينصره وهو الذى أرسله الينا من الكاذبين فذكر لنا ان هامان بنى له الصرح فارتقى فوقه فكان من قصته وقصة ارتقائه ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال قال فرعون لقومه يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى

انما سأل موسى ان يرسل هرون بأمر الله تعالى ولم يكن ليسأل ما لا يأمن ان يجاب ولا حكمة ولقائل ان يقول لعله سأله مشروطا على معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعى فى دعائه وقال السدى علم ان الاثنين أقوى من الواحد فلهذا سأل اعترض القاضى بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة ومعجزتين لان المبعوث اليه فى أيهما نظر علم وان لم ينظر فالحال واحدة هذا اذا كانت طريقة الدلالة بين المعجزتين واحدة فاما اذا اختلف وأمكن فى احداهما من الشبهة ما لا يمكن فى الاخرى فغير ممتنع ان يقال انهما بمجموعهما أقوى من واحدة كما قال السدى لكن ذلك لا يتأتى فى موسى وهرون لان معجزتهما كانت واحدة قال جار الله معنى سنشد عضدك سنقويك بأخيك اما لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن يقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل واشتداده بالاخ شبه باليد فى اشتدادها باشتداد العضد والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله بآياتنا اما متعلق بمقدر أى اذهبا بآياتنا أو متعلق بظاهر وهو نجعل أو لا يصلون ويجوز ان يكون بيانا للغالبون كأنه قيل بماذا نغلب فقيل بآياتنا وامتنع ان تكون صلة للغالبون لتقدمه ويجوز ان تكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذى لا جواب له كقولك زيد وأبيك منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان فى الحال أو بالدولة والمملكة فى المآل وصلب السحرة بعد تسليم ثبوته لا يقدح فى قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة الباقية أعلى شأنا وسحر مفترى أى سحر تعمله ثم تنسبه الى الله فهو كذب من هذا الوجه أو سحر ظاهر افتراؤه لا سحر يخفى افتراؤه أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر فان كل سحر ففاعله يوهم خلافه فهو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين قدم فى سورة المؤمنين قال جار الله فى آبائنا حال عن هذا أى كائنا

اذهب فى السماء فانظر الى اله موسى فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى متلطخة دما فقال قد قتلت اله موسى تعالى الله عما يقولون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يقول تعالى ذكره واستكبر فرعون وجنوده فى أرض مصر عن تصديق موسى واتباعه على ما دعاهم اليه من توحيد الله والاقرار بالعبودية له بغير الحق يعنى تعديا وعتوا على ربهم وظنوا أنهم الينا لا يرجعون يقول وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون ولا ثواب ولا عقاب فركبوا أهواءهم ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد وانه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة وقوله فاخذناه وجنوده يقول تعالى ذكره فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فنبذناهم فى اليم يقول فالقيناهم جميعهم فى البحر فغرقناهم فيه كما قال أبو الاسود الديلى

نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

وذكر ان ذلك بحر من وراء مصر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناهم فى اليم قال كان اليم بحرا يقال له اساف من وراء مصر غرقهم الله فيه وقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربهم وردوا على رسوله نصيحته ألم نهلكهم فنورث ديارهم وأموالهم أولياءنا ونخول لهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم بعد ان كانوا مستضعفين تقتل أبناؤهم وتستحيى نساؤهم فانا كذلك بك وبمن آمن بك وصدقك فاعلون مخولوك واياهم ديار من كذبك ورد عليك ما أتيتهم به من الحق وأموالهم ومهلكوهم قتلا بالسيف سنة الله فى الذين خلوا من قبل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) يقول تعالى ذكره وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتم بهم أهل العتو على الله والكفر به يدعون الناس الى أعمال أهل النار ويوم القيامة لا ينصرون يقول جل ثناؤه ويوم القيامة لا ينصرهم من الله اذا عذبهم ناصر وقد كانوا فى الدنيا يتناصرون فاضمحلت تلك النصرة يومئذ وقوله واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة يقول تعالى ذكره وألزمنا فرعون وقومه فى هذه الدنيا خزيا وغضبا منا عليهم فحتمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيئ ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة فمخزوهم بها الخزى الدائم ومهينوهم الهوان اللازم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة قال لعنوا فى الدنيا والآخرة قال هو كقوله واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة أخرى ثم استقبل فقال هم من المقبوحين وقوله هم من المقبوحين يقول تعالى ذكره هم من القوم الذين قبحهم الله فاهلكهم بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام فجعلهم عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الامم التى كانت قبله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين بصائر للناس يقول ضياء لبنى اسرائيل فيما بهم الحاجة من أمر دينهم وهدى يقول وبيانا لهم ورحمة لمن عمل به منهم لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا نعم الله بذلك عليهم فيشكروه عليها ولا يكفروا وبنحو الذى قلنا

فى زمانهم وأيامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين فى ذلك وقد سمعوا بنحوه أو يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله فى فظاعته أو أرادوا ان الكهان لم يخبروا بمجىء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات لا تصدر الا من المحجوج اللجوج الذى قصارى أمره التمسك بحبل التقليد ثم قرأ قال موسى بغير واو فعلى طريقة السؤال والجواب ووجه قراءة الاكثرين انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل الناظر بين القولين فيتبين له الغث من السمين وقوله ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده افحام للخصم المعاند اذ لا سبيل الى دفاعه بالحجة أى يعلم انى محق وانهم مبطلون وقوله ومن تكون له عاقبة الدار يعنى العاقبة الحميدة كأن المذمومة غير معتد بها ضم طريقة الوعيد الى الافحام المذكور وقيل معناه ربى أعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربى أعلم بحال من أهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما تزعمون لم يؤهله لذلك لانه لا يفلح عنده الظالمون واعلم ان فرعون كان من عادته عند ظهور حجة لموسى ان يتعلق فى دفع تلك الحجة بشبهة يروجها على اغمار قومه فذكر ههنا أمرين الاول قوله ما علمت لكم من اله غيرى فكأنه استدل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة ان الدليل على المدلول وهو وجود الصانع أكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول واما قوله غيرى فقد تكلف بعضهم انه لم يرد به انه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهى وانما أراد به نفى الصانع والاقتصار على الطبائع وانه لا تكليف على الناس الان يطيعوا ملكهم وينقادوا الامر الثانى قوله فاوقد لى ياهامان على الطين وقد تكلفوا له ههنا أيضا فقيل انه يبعد من العاقل ان يروم صعود السماء بآلة ولكنه أراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث

فى

يعنى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد وعبد الوهاب قالا ثنا عوف عن أبى نضرة عن أبى
سعيد الخدرى قال ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الارض بعد ما أنزلت التوراة على وجه
الارض غير القرية التى مسخوا قردة ألم تر ان الله يقول ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا
القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
(وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين) يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما كنت يا محمد بجانب غربى الجبل اذ قضينا الى موسى الامر يقول اذ
فرضنا الى موسى الامر فيما ألزمناه وقومه وعهدنا اليه من عهد وما كنت من الشاهدين يقول وما
كنت لذلك من الشاهدين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت يا محمد بجانب الغربى يقول بجانب غربى
الجبل اذ قضينا الى موسى الامر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج
بجانب غربى الجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا الضحاك بن مخلد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن
على بن مدرك عن أبى زرعة بن عمرو قال انكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجبتم قبل ان
تسألوا وقرأ وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
(ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا
كنا مرسلين) يعنى تعالى ذكره بقوله ولكنا أنشأنا قرونا ولكنا خلقنا أمما فأحدثناها من
بعد ذلك فتطاول عليهم العمر وقوله وما كنت ثاويا فى أهل مدين يقول وما كنت مقيما فى أهل
مدين يقال ثويت بالمكان أثوى به ثواء قال أعشى ثعلبة

أثوى وقضى ليله ليزودا * ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله وما كنت ثاويا فى أهل مدين قال الثاوى المقيم تتلوا عليهم آياتنا يقول
تقرؤ عليهم كتابنا ولكنا كنا مرسلين يقول لم تشهد شيأ من ذلك يا محمد ولكنا كنا نحن نفعل
ذلك ونرسل الرسل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن
رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) يقول تعالى ذكره وما
كنت يا محمد بجانب الجبل اذ نادينا موسى بأن سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآية كما حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى
الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة فى قول الله وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا قال نادى يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى وأجبتكم قبل أن تدعونى
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى واستجبت لكم قبل أن تدعونى حدثنى ابن
وكيع قال ثنا حرملة بن قيس النخعى قال سمعت هذا الحديث من أبى زرعة عمرو بن جرير عن أبى
هريرة وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى واستجبت
لكم قبل أن تدعونى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر عن سليمان وسفيان
بن سليمان وحجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن على بن مدرك عن أبى زرعة بن عمرو عن أبى
هريرة فى قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألونى

س فان الاحساس به يتوقف على الصعود وهو متعذر والا فابن ياهامان مثل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما فبمجموع هذه الاشياء قرر انه
يل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله وانى لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد لاعلمه من الكاذبين والا كثرون من
المفسرين على انه بنى مثل هذا
البناء جهلا منه أو تلبيسا على ملئه
حيث صادفهم أغبى الناس
وأخلاهم من الفطن يروى ان
هامان جمع العمال منهم خمسون
الف بناء سوى الاجراء وأمر بطبخ
الآجر والجص ونجر الخشب
وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ
مبلغا لا يقدر البانى ان يقوم عليه
فبعث الله جبريل عند غروب الشمس
فضربه بجناحه فقطعت ثلاث
قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون
فقتلت ألف ألف رجل ووقعت
قطعة فى البحر وقطعة فى المغرب ولم
يبق أحد من عماله الا قد هلك
وروى فى القصة ان فرعون ارتقى
فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد
الله ان يفتنهم فردت اليه وهى
ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله
موسى فعند ذلك بعث الله جبرائيل
لهدمه قال أهل البيان ان صح
حديث رد النشابة ملطوخة فقد
تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم
بالقول فى غير موضع وانما قال
فاوقد لى ياهامان على الطين ولم يقل
اطبخ لى الآجر لان هذه العبارة
أحسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد
كان أول من عمل الآجر فرعون عن
عمر أنه حين سافر الى الشام ورأى
القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت
ان أحدا بنى الآجر غير فرعون
والطلوع والاطلاع الصعود يقال
طلع الجبل واطلع وفى قوله سبحانه
واستكبر هو وجنوده فى الارض
يعنى أرض مصر بغير الحق اشارة
الى ان الاستكبار بالحق انما هو
تعالى كما جاء فى الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفى قوله وظنوا أنهم الينا
رجعون دليل على انهم كانوا منكرى البعث كالطبائعيين وفى قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم دلالة على علو شأنه تعالى وعظمة

واستجبت لكم قبل أن تدعونى قال وهو قوله حين قال موسى واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة الآية قال حدثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج مثل ذلك وقوله ولكن رحمة من ربك يقول تعالى ذكره لم تشهد شيأ من ذلك يا محمد فتعلمه ولكنا عرفناكه وأنزلناه اليك فاقتصصنا ذلك كله عليك فى كتابنا وابتعثناك بما أنزلنا اليك من ذلك رسولا الى من ابتعثناك اليه من الخلق رحمة منا لك ولهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن رحمة من ربك ما قصصنا عليك لتنذر قوما الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكن رحمة من ربك قال كان رحمة من ربك النبوة وقوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك يقول تعالى ذكره ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لتنذر قوما لم يأتهم من قبلك نذير وهم العرب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم رحمة لينذرهم بأسه على عبادتهم الاصنام واشراكهم به الاوثان والانداد وقوله لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا خطأ ما هم عليه من كفرهم بربهم فينيبوا الى الاقرار لله بالوحدانية وافراده بالعبادة دون كل ما سواه من الآلهة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن رحمة من ربك قال الذى أنزلنا عليك من القرآن لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد اليهم لو حل بهم بأسنا أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك اليهم على كفرهم بربهم واكتسابهم الآثام واجترامهم المعاصى ربنا هلا أرسلت الينا رسولا من قبل أن يحل بنا سخطك وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك وآى كتابك الذى تنزله على رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك اليهم ولكنا بعثناك اليهم نذيرا بأسنا على كفرهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والمصيبة فى هذا الموضع العذاب والنقمة ويعنى بقوله بما قدمت أيديهم بما اكتسبوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون) فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك اليهم نذيرا بالحق من عندنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله اليهم قالوا تمردا على الله وتماديا فى الغى هلا أوتى هذا الذى أرسل الينا وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتى موسى بن عمران من الكتاب يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش القائلين لك لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتى موسى من قبلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يهود تأمر قريشا أن تسأل محمدا مثل ما أوتى موسى يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لقريش يقولوا لهم أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى قال اليهود تأمر قريشا ثم ذكر نحوه قالوا ساحران تظاهرا واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة

والبصرة

سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وجنوده وعدده وان كانوا أكثر من رمال الدهناء كأنه شبههم بحصيات أخذهن آخذ فى كفه فطرحهن فى البحر استدلت الاشاعرة بقوله وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم

بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق أو أراد خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى كانوا أئمة الكفر داعين الى النار أى الى موجباتها من الكفر والمعاصى وقال أبو مسلم معنى الامامة التقدم وذلك انه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم أراد بالامامة انهم بلغوا فى ذلك الباب أقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين بقوله ويوم القيامة لا ينصرون ان عقاب الآخرة سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال فى الكشاف أراد وخذلناهم فى الدنيا ويوم القيامة هم مخذولون كما قال وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة أى طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين أى من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف قبحا بالفتح وقبحا بالضم أى نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العين وعن بعضهم انه تعالى يقبح صورهم ويقبح عليهم عملهم فيجمع لهم الفضيحتين *التأويل وحين توجه تلقاء مدين عالم الروحانية وجد عليه أمة من أوصاف الروح يسقون مواشى أخلاقهم من ماء فيض الالهى ووجد من دونهم امرأتين السر والخفى ابنتا شعيب الروح يمنعان من استقاء ماء الفيض الالهى قال الشيخ الامام الربانى نجم الدين المعروف بداية وذلك لان لمعان أنوار الفيض يرد على الروح فى البداية بالتدريج فينشأ منه الخفى وهو لطيفة ربانية مودعة فى الروح بالقوة فلا يحصل بالفعل الا بعد غلبة الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح فى قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون فى هذه المدة بمعزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية

البصرة قالوا ساحران تظاهرا يعني أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين وفي قول بعضهم لموسى وهرون عليهما السلام وفي قول بعضهم لعيسى ومحمد ساحران تعاونا وقرأ عامة قراء الكوفة قالوا سحران تظاهرا بمعنى وقالوا للتوراة والقرآن في قول بعض أهل التأويل وفي قول بعضهم للانجيل والفرقان واختلفت أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته حدثنا سليمان بن معدى كرب الرعيني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار يحدث عن ابن عباس في قول الله ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار قال سألت ابن عباس عن هذه الآية ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن أبي حمزة عن مسلم بن يسار عن ابن عباس قرأ ساحران قال موسى ومحمد عليهما السلام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن كيسان أبي حمزة عن مسلم بن يسار عن ابن عباس مثله ومن قال موسى وهرون عليهما السلام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ساحران تظاهرا قال يهود لموسى وهرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قالوا ساحران تظاهرا قول يهود لموسى وهرون عليهما السلام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير وأبي رزين ان أحدهما قرأ ساحران تظاهرا والآخر سحران قال الذي قرأ سحران قال التوراة والانجيل وقال الذي قرأ ساحران قال موسى وهرون وقال آخرون عنوا بالساحرين عيسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قوله ساحران تظاهرا قال عيسى ومحمد أو قال موسى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنوا بذلك التوراة والانجيل والفرقان ووجه تأويله الى قراءة من قرأ سحران تظاهرا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سحران تظاهرا يقول التوراة والقرآن حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قالوا سحران تظاهرا يعني التوراة والفرقان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا سحران تظاهرا قال كتاب موسى وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنوا به التوراة والانجيل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كنت الى جنب ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والمقام فقلت كيف تقرؤ سحران أو ساحران فلم يرد علي شيأ فقال عكرمة ساحران وظننت انه لو كره ذلك أنكره علي قال حميد فلقيت عكرمة بعد ذلك فذكرت ذلك له وقلت كيف كان يقرؤها قال كان يقرأ سحران تظاهرا أي التوراة والانجيل ذكر من قال عنوا به الفرقان والانجيل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن الضحاك أنه قرأ سحران تظاهرا يعنون الانجيل والفرقان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا سحران تظاهرا قالت ذلك أعداء الله اليهود للانجيل والفرقان فمن قال ساحران فيقول محمد وعيسى ابن مريم * قال أبو جعفر وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه قالوا سحران تظاهرا يعني كتاب موسى

لى القلب وهو أيضا بمعزل عن استقاء ماء فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية عن ماء الفيض الالهي فاذا صدروا استقيناه واستينا من الاوصاف والاخلاق من أفضلة مواشيهم في حوض القوى وأبونا وهو شعيب الروح لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالآلات والوسائط وانا لا نطيق أن نسقي لضعف حالنا فسقي موسى القلب مواشيهما بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية فطلب الفيض الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي أن يكون السالك لا يقنع بما وجد من المعارف أبدا فجاءته احداهما فيه ان القلب يحتاج في الوصول الى حضرة شعيب الروح أن يستمد من الخفي أو السر لا تخف نجوت فيه ان القلب اذا وصل الى مقام الروح نجا من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استأجرت من النفس والجسد القوي الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة من الروح ثماني حجج فيه ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى تسييره في مقامات صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمام ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله أيما الاجلين قضيت في التخلق باخلاقك الثمانية وفي المحبة والانس مع الله فلا عدوان علي أي ليس لك أن تمنعني العبور عن المحبة لانك من خصوصيتك بالخلافة مجبول على تلك الصفات الثمانية وأما المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان الحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا كل انسان من المؤمن والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف وليس من زمرة يحبهم ويحبونه الا مؤمن موحد فلما اتصف موسى القلب بالاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله واستأنس به وصار بجميع صفاته متوجها الى حضرة

القدس آنس من طور الحضرة نار نور الالوهية وفى قوله لاهله امكثوا أشارة الى أن السالك لابدله من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين نور يبدو واذا بدا استمكن شمس طلعت ومن رآها آمن وفى قوله لعلكم تصطلون اشارة الى أن الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لاتسخن الابجذوة نار المحبة بل بنار الجذبة الالهية من شاطئ الواد الايمن وهو السر فى

بقعة البدن من شجرة وجود الانسان من الرهب أى رهبة من فوات وصال الحضرة وأخى هرون هو العقل فمن خصوصيته تصديق الناطق بالحق قالوا ماهذا الاسحر مفترى لان النفس خلقت من أسفل عالم الملكوت منكسة والقلب خلق وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فلهذا ماكذب الفؤاد مارأى وماصدقت النفس مارأت فى آبائنا الاولين أى فى طبائع الكواكب فانها آباء النفس وأمهاتها العناصر والطبائع منكوسة الى عالم السفل لايعرفون مقام الوحدة فلايعرفون بالتوحيد فاوقدلى ياهامان الشيطان على الطين البشرية بنفخ الوساوس والغرور فاجعل لى صرحا من المقدمات الخيالية والوهمية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين أغرقوا فى ماء شهوات الدنيا وبهم همهما فادخلوا نار الحسرة والندامة (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربى اذقضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذنادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن

وهو التوراة وكتاب عيسى وهو الانجيل وانما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لان الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب وهو قوله وقالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى والذى يليه من بعده ذكر الكتاب وهو قوله فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه فالذى بينهما بأن يكون من ذكره أولى وأشبه بان يكون من ذكر غيره واذ كان ذلك هو الاولى بالقراءة فمعلوم أن معنى الكلام قل يا محمد أو لم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتى موسى من قبل وقالوا لما أوتى موسى من الكتاب وما أوتيته أنت سحران تعاونا وقالوا انا بكل كافرون يقول تعالى ذكره وقالت اليهود انا بكل كتاب فى الارض من توراة وانجيل وزبور وفرقان كافرون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل وخالفه فيه مخالفون ذكر من قال مثل الذى قلنا فى ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انا بكل كافرون قالوا نكفر أيضا بما أوتى محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وقالوا انا بكل كافرون قال يهود أيضا نكفر بما أوتى محمد أيضا وقال آخرون بل معنى ذلك وقالوا انا بكل الكتابين والفرقان والانجيل كافرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك وقالوا انا بكل كافرون يقول بالانجيل والقرآن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وقالوا انا بكل كافرون يعنون الانجيل والفرقان حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون قال هم أهل الكتاب يقول بالكتابين التوراة والفرقان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالوا انا بكل كافرون الذى جاء به موسى والذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين للتوراة والانجيل هما سحران تظاهرا ائتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما لطريق الحق ولسبيل الرشاد أتبعه ان كنتم صادقين فى زعمكم ان هذين الكتابين سحران وان الحق فى غيرهما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال فقال الله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فقال الله ائتونى بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من هذين الكتابين الذى بعث به موسى والذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لايهدى القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فان لم يجبك هؤلاء القائلون للتوراة والانجيل سحران تظاهرا الزاعمون ان الحق فى غيرهما من اليهود يا محمد الى أن يأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما فاعلم انما يتبعون أهواءهم وان الذى ينطقون به ويقولون فى الكتابين قول كذب وباطل لاحقيقة له ولعل قائلا أن يقول أولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يعلم أن ماقال القائلون من اليهود وغيرهم فى التوراة والانجيل من الافك والزور والمسمى وهما سحرين باطل من القول الابان لايجيبوه الى اتيانهم بكتاب هو أهدى منهما قيل هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم والمراد به المقول لهم أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من كفار قريش وذلك انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قريش أولم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى بالذي أوتي موسى من قبل هذا القرآن ويقولوا للذي أنزل عليه وعلى عيسى سحران تظاهرا فقولوا لهم ان كنتم صادقين ان ما أوتي موسى وعيسى سحر فأتوني بكتاب من عند الله هو أهدى من كتابيهما فان هم لم يجيبوكم الى ذلك فاعلموا انهم كذبة وانهم انما يتبعون في تكذيبهم محمدا وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم ويتركون الحق وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ومن أضل عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله وعهد من الله ويترك عهد الله الذي عهده الى خلقه في وحيه وتنزيله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يقول تعالى ذكره ان الله لا يوفق لاصابة الحق وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته وكذبوا رسوله وبدلوا عهده واتبعوا أهواء أنفسهم ايثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) يقول تعالى ذكره ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود من بني اسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا اذ كذبوا رسلنا وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم واحتذى في الكفر بالله وتكذيب رسله مثالهم ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا وأصله من وصل الحبال بعضها ببعض ومنه قول الشاعر

فقل لبني مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف ما يزال يوصل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن تأويله فقال بعضهم معناه بينا وقال بعضهم معناه فصلنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال فصلنا لهم القول حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد وصلنا لهم القول قال وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع لعلهم يتذكرون حدثنا القاسم قال ثنا محمد بن عيسى أبو جعفر عن سفيان بن عيينة وصلنا بينا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد وصلنا لهم الخبر خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها في الدنيا بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها وقرأ ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقرأ انا سوف نجزهم ما وعدناهم في الآخرة كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم نقضي بينهم وبين قومهم واختلف أهل التأويل فيمن عنى بالهاء والميم من قوله ولقد وصلنا لهم فقال بعضهم عنى بها قريشا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولقد وصلنا لهم القول قال لقريش حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال آخرون عنى بها اليهود ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن آدم قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي قال نزلت

اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون) * القراآت سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون ساحران تظاهرا بالتخفيف اتفاقا تجبى اليه بتاء التأنيث أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون بتاء الخطاب الا أبا عمرو فاته مخير ثم هو بسكون الهاء علي والحلواني عن قالون تبرأنا مثل انشأنا * الوقوف يتذكرون ه الشاهدين ه

هذه الآية فى عشرة انا أحدهم ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حدثنا ابن سنان قال ثنا حيان قال ثنا حماد عن عمرو بن يحيى بن جعدة عن عطية القرظى قال نزلت هذه الآية ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حتى بلغ انا كنا من قبله مسلمين فى عشرة انا أحدهم فكأن ابن عباس أراد بقوله يعنى محمدا لعلهم يتذكرون عهد الله فى محمد اليهم فيقرون بنبوته و يصدقونه وقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يعنى بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون فيقرون انه حق من عند الله و يكذب جهلة الاميين الذين لم يأتهم من الله كتاب و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال يعنى من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به الى قوله لا نبتغى الجاهلين فى مسلمة أهل الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله الى قوله الجاهلين قال هم مسلمة أهل الكتاب قال ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار أن يحيى بن جعدة أخبره عن على بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة يعنى اباه الى النبى صلى الله عليه وسلم فآمنوا فأوذوا فنزلت الذين آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال كنا نحدث أنها نزلت فى أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها و ينتهون اليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوا به فأعطاهم الله أجرهم مرتين بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذكر أن منهم سلمان وعبد الله بن سلام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله من قبله مسلمين ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والانجيل ثم أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فآتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث و باتباعهم اياه حين بعث فذلك قولهم انا كنا من قبله مسلمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) يقول تعالى ذكره واذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القرآن قالوا آمنا به يقولون صدقنا به انه الحق من ربنا يعنى من عند ربنا نزل انا كنا من قبل نزول هذا القرآن مسلمين وذلك انهم كانوا مؤمنين بما جاءت به الانبياء قبل مجىء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم من الكتب وفى كتبهم صفة محمد ونعته فكانوا به و بمبعثه و بكتابه مصدقين قبل نزول القرآن فلذلك قالوا انا كنا من قبله مسلمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا و يدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين بما صبروا واختلف أهل التأويل فى معنى الصبر الذى وعد الله ما وعد عليه فقال بعضهم وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الاول

لا للاستدراك العمر ج لاختلاف الجملتين مع العطف آياتنا ج لما مر مرسلين ه يتذكرون ه المؤمنين ة ما أوتى موسى ط من قبل ج للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا ج للتعجب من عنادهم كافرون ه صادقين ه أهواءهم ط من الله ط الظالمين ه يتذكرون ه لان (٥٢) الذين مبتدأ يؤمنون ه مسلمين ه ينفقون ه أعمالكم ط لابتداء الكلام مع اتحاد المقول عليكم ط لذلك الجاهلين ه من يشاء ط لعطف الجملتين المتفقتين بالمهتدين ه أرضنا ط لا يعلمون ه معيشتها ج للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا ط الوارثين ه آياتنا ج للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون ه وزينتها ج فصلا بين المعنيين المتضادين وأبقى ط تعقلون ه المحضرين ه يزعمون ه أغوينا ج أغويناهم ج لعدم العاطف مع اتحاد القائل اليك ج لما قلنا مع زيادة النفى المقتضى للفصل يعبدون ه العذاب ج لجواز تعلق لو بمحذوف أى لو اهتدوا لما لقوا ما لقوا ويجوز تعلقها بيهتدون والوقف على لهم أى لو كانوا يهتدون لرأوا العذاب بقلوبهم يهتدون ه المرسلين ه لا يتساءلون ه المفلحين ه و يختار ز وقد يوصل على معنى و يختار الذى كان لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة ه يشركون ه يعلنون ه الا هو ط والآخرة ز لعطف الجمل ترجعون ه

* التفسير انه سبحانه بعد تتميم قصة موسى أراد أن يبين اعجاز نبينا صلى الله عليه وسلم فذكر أولا أنه أعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه حال كون الكتاب أنوارا للقلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة ارادة أن يتذكروا ويجوز أن يعود ترجى التذكر الى موسى ثم أجمل عظائم أحوال موسى و بين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب الغربى أى بجانب المكان الواقع فى شق الغرب وهو ناحية الشام التى فيها قضى الى موسى أمر الوحى والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا ولا مشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز أن يكون هنالك

واتباعهم

واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذلك قول قتادة وقد ذكرناه قبل وقال آخرون بل وعدهم بصبرهم باعانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وباتباعهم اياه حين بعث وذلك قول الضحاك بن مزاحم وقد ذكرناه أيضا قبل وممن وافق قتادة على قوله عبد الرحمن بن زيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا كنا من قبله مسلمين على دين عيسى فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم أسلموا فكان لهم أجرهم مرتين بما صبروا أول مرة ودخلوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسلام وقال قوم فى ذلك بما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ان قوما كانوا مشركين أسلموا فكان قومهم يؤذونهم فنزلت أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون بحسنات أفعالهم التى يفعلونها سيئاتهم ومما رزقناهم من الاموال ينفقون فى طاعة الله اما فى جهاد فى سبيل الله واما فى صدقة على محتاج أو فى صلة رحم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين قال الله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون فقال ويدرؤن بالحسنة السيئة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو وهو الباطل من القول كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين لا يجاورون أهل الجهل والباطل فى باطلهم آتاهم من أمر الله ما وعدهم من ذلك وقال آخرون عنى باللغو فى هذا الموضع ما كان أهل الكتاب ألحقوه فى كتاب الله مما ليس هو منه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا الى آخر الآية قال هذه لاهل الكتاب اذا سمعوا اللغو الذى كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله وقالوا هو من عند الله اذا سمعه الذين أسلموا ومروا به يتلونه أعرضوا عنه وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مسلمين على دين عيسى ألا ترى أنهم يقولون انا كنا من قبله مسلمين وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن مجاهد واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم قال نزلت فى قوم كانوا مشركين فأسلموا فكان قومهم يؤذونهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قال كان ناس من أهل الكتاب أسلموا فكان المشركون يؤذونهم فكانوا يصفحون عنهم يقولون سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين وقوله أعرضوا عنه يقول لم يصغوا اليه ولم يستمعوه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وهذا يدل على ان اللغو الذى ذكره الله فى هذا الموضع انما هو ما قاله مجاهد من انه سماع القوم ممن يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه فى أنفسهم وانهم أجابوهم بالجميل من القول لنا أعمالنا قد رضينا بها لانفسنا ولكم أعمالكم قد رضيتم بها لانفسكم وقوله سلام عليكم يقول أمنة لكم منا أن نسابكم أو تسمعوا منا ما لا تحبون لا نبتغى الجاهلين يقول لا نريد محاورة أهل الجهل ومسابتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لا تهدى من أحببت هدايته ولكن الله يهدى من

ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا أنشأنا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرائع ووجب ارسالك الى آخرهم قرنا وهو القرن الذى أنت فيه فارسلناك وعرفناك أحوال الانبياء وحاصل الآية انه ذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب والغرض بيان اعجازه كأنه قال ان فى اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من أهله دلالة ظاهرة على نبوتك ثم فصل ما أجمل فذكر أول أمر موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هنالك وهو قوله وما كنت ثاويا مقيما فى أهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم آياتنا قال مقاتل أى لم تشهد أهل مدين وأنت تقرأ على أهل مكة خبرهم ولكنا أرسلناك الى أهل مكة وأنزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى أهل مدين تتلوا عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين فى كل زمان رسولا فارسلنا الى فرعون مدين شعيبا وأرسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر أوسط أمر موسى وأشرف أحواله وبين انه لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الاظهر انه يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين أنه أراد قوله ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا أمتك فى أصلاب آبائهم يا أمة محمد أجبتكم قبل ان تدعونى وأعطيتكم قبل ان تسألونى وأغفر لكم قبل ان تستغفرونى قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أرنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت أسمعتك أصواتهم قال بلى يارب فقال يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال سبحانه أجبتكم قبل ان تدعونى الحديث كما ذكر ابن عباس وروى سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم

يشاء أن يهديه من خلقه بتوفيقه للايمان به وبرسوله ولو قيل انك لا تهتدى من أحببته لقرابته منك ولكن الله يهدى من يشاء كان مذهبا وهو أعلم بالمهتدين يقول جل ثناؤه والله أعلم من سبق له فى علمه انه يهتدى للرشاد ذلك الذى يهديه الله فيسدده ويوفقه وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبى طالب عمه من اجابته اذ دعاه الى الايمان بالله الى مادعاه اليه من ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب والحسين بن على الصدائى قالا **حدثنا** الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرنى قريش لأقررت عينك فأنزل الله انك لا تهدى من أحببت الآية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان قال ثنى أبو حازم الاشجعى يذكر عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله ثم ذكر مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن يزيد بن كيسان سمع أبا حازم الاشجعى يذكر عن أبى هريرة قال لما حضرت وفاة أبى طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماه قل لا اله الا الله فذكر مثله الا انه قال لولا أن تعيرنى قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث أبى كريب والصدائى **حدثنا** أحمد ابن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال ثنى يونس عن الزهرى قال ثنى سعيد ابن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فأنزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى وأنزل الله فى أبى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبيه بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن أبى سعيد بن رافع قال قلت لابن عمر انك لا تهدى من أحببت نزلت فى أبى طالب قال نعم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انك لا تهدى من أحببت قال قول محمد لابى طالب قل كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال محمد بن عمرو فى حديثه قال يا ابن أخى ملة الاشياخ أو سنة الاشياخ وقال الحرث فى حديثه قال يا ابن أخى ملة الاشياخ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انك لا تهدى من أحببت قال قال محمد لابى طالب اشهد بكلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال أى ابن أخى ملة الاشياخ فأنزل الله انك لا تهدى من أحببت قال نزلت هذه الآية فى أبى طالب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انك لا تهدى من أحببت ذكر لنا انها نزلت فى أبى طالب قال الاصم عند موته يقول لا اله الا الله

يشهدان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ادخله الجنة قوله ولكن رحمة أى ولكنا علمناك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك أى فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الانبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعث اليهم من يجدد تلك الحجة عليهم فبعثه الله تعالى تقريرا لتلك التكاليف وازالة لتلك الفترة قوله ولولا أن تصيبهم هى امتناعية وجوابها محذوف والفاء فى قوله فيقولوا للعطف على أن تصيبهم وقوله لولا أرسلت هى تحضيضية والفاء فى فنتبع جواب لولا وذلك أن التحضيض فى حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا أنهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصى هلا أرسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما أرسلنا اليهم والحاصل أن ارسال الرسول لاجل ازالة هذا العذر قال أصحاب البيان القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول أدخلت عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فالسبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان وفى هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائى فى الآية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم أن يقولوا لولا أرسلت وقال الكعبى فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا لكان الكافر أعظم حجة على الله تعالى وقال القاضى فيه ابطال الجبر لان اتباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فاى فائدة فى قولهم هذا ومعارضة الاشاعرة بالعلم والداعى معلومة ثم بين انهم قبل البعثة يتعلقون بشبهة وبعد البعثة يتعلقون باخرى فلا مقصود لهم الا العناد فقال فلما جاءهم الحق أى الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله أولم يكفروا وفيه وجوه أحدها أن اليهود أمروا قريشا ان يسألوا محمدا مثل ما أوتى موسى

لكيما

لكيما تحل له بها الشفاعة فأبى عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر لما حضر أبا طالب الموت قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عماه قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال له يا ابن أخي انه لولا ان يكون عليك عار لم أبال ان أفعل فقال له ذلك مرارا فلما مات اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ما تنفع قرابة أبي طالب منك فقال بلى والذي نفسي بيده انه الساعة لفي ضحضاح من النار عليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه وما من أهل النار من انسان هو أهون عذابا منه وهو الذي أنزل الله فيه انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقوله وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بمن قضى له الهدى كالذي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو أعلم بالمهتدين قال بمن قدر له الهدى والضلالة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقالت كفار قريش ان نتبع الحق الذي جئتنا به معك ونتبرأ من الانداد والآلهة يتخطفنا الناس من أرضنا باجماع جميعهم على خلافنا وحربنا يقول الله لنبيه فقل أو لم نمكن لهم حرما يقول أو لم نوطئ لهم بلدا حرمنا على الناس سفك الدماء فيه ومنعناهم من ان يتناولوا سكانه فيه بسوء وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سباء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس ان الحرث بن نوفل الذي قال ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا وزعموا أنهم قالوا قد علمنا انك رسول الله ولكنا نخاف أن نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال هم أناس من قريش قالوا لمحمد ان نتبعك يتخطفنا الناس فقال الله أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويتخطف الناس من حولهم قال كان يغير بعضهم على بعض وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أو لم نمكن لهم حرما آمنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال الله أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ يقول أو لم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ولا يخافون يجبى اليه ثمرات كل شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة أو لم نمكن لهم حرما آمنا قال كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاؤا واذا خرج أحدهم فقال اني من أهل الحرم لم يتعرض له وكان غيرهم من الناس اذا خرج أحدهم قتل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو لم نمكن لهم حرما آمنا قال آمنا كربه قال هي مكة وهم قريش وقوله يجبى اليه ثمرات كل شئ يقول يجمع اليه وهو من قولهم جبيت الماء في الحوض اذا جمعته فيه وانما أريد بذلك يحمل اليه ثمرات كل بلد كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن مجاهد عن ابن عباس في يجبى اليه ثمرات كل شئ قال ثمرات الارض وقوله رزقا من لدنا يقول رزقا رزقناهم من لدنا يعني من عندنا ولكن

فقال تعالى أو لم يكفروا وهؤلاء اليهود الذين اقترحوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة والذين أوردوا هذا الاقتراح بمحمد ومكة والذين كفروا بموسى من قبل أو بما أوتي موسى من قبل هم الذين كانوا في زمن موسى الا أنه تعالى جعلهم كالشئ الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسألهم عن محمد وشأنه فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فأخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال الله تعالى في حقهم أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب أصل في أيام موسى فالتقدير أو لم يكفروا آباؤهم بان قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا أي تعاونا وقال قتادة أو لم يكفروا اليهود في عصر محمد بما أوتي موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد عليه السلام فقالوا ساحران وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال الله تعالى أو لم يكفروا بما أوتي موسى بل بما أوتي جميع الانبياء من قبل فعلم انه لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرأ ساحران بالالف فظاهر وأما من قرأ سحران فاما بمعنى ذوي سحر او على جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر أو على ارادة نوعين من السحر أو على ان المراد هو القرآن والتوراة وضعفه أبو عبيدة بان المظاهرة بالناس وافعالهم أشبه منها بالكتب وأجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي الآخر لم يبعد ان يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان أحدهما قالوا ساحران مرة وقالوا انا بكل من موسى ومحمد أو بكل من الكتابين كافرون مرة وثانيهما ان يكون قوله وقالوا معطوفا على أو لم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أي مما أنزل على موسى ومما أنزل علي قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان يأتوا بكتاب أفضل منهما وهذا أشبه بالآية وهذا الشرط شرط يدل بالامر المتحقق بصحته والا فالظاهر ان لو قيل فاذ لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد

أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا لا يعلمون انا نحن الذين مكنا لهم حرما آمنا ورزقناهم فيه وجعلنا الثمرات من كل أرض تجبى اليهم فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) يقول تعالى ذكره وكم أهلكنا من قرية أبطرتها معيشتها فبطرت وأشرت وطغت فكفرت ربها وقيل بطرت معيشتها فجعل الفعل للقرية وهو فى الاصل للمعيشة كما يقال أسفهك رأيك فسفهته وأبطرك مالك فبطرته والمعيشة منصوبة على التفسير وقد بينا نظائر ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها قال البطر أشر أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصى الله وقال ذلك البطر فى النعمة فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول فتلك دور القوم الذين أهلكناهم بكفرهم بربهم ومنازلهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا يقول خربت من بعدهم فلم يعمر منها الا أقلها وأكثرها خراب ولفظ الكلام وان كان خارجا على أن مساكنهم قد سكنت قليلا فان معناه فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا منها كما يقال قضيت حقك الا قليلا منه وقوله وكنا نحن الوارثين يقول ولم يكن لما خربنا من مساكنهم منهم وارث وعادت كما كانت قبل سكناهم فيها لا مالك لها الا الله الذى له ميراث السموات والارض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد مهلك القرى التى حوالى مكة فى زمانك وعصرك حتى يبعث فى أمها رسولا يقول حتى يبعث فى مكة رسولا وهى أم القرى يتلوا عليهم آيات كتابنا والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى يبعث فى أمها رسولا وأم القرى مكة وبعث الله اليهم رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون يقول ولم نكن لنهلك قرية وهى بالله مؤمنة انما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله وانما أهلكنا أهل مكة بكفرهم بربهم وظلمهم أنفسهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون قال الله لم يهلك قرية بايمان ولكنه يهلك القرى بظلم اذا ظلم أهلها ولو كانت قرية آمنت لم يهلكوا مع من هلك ولكنهم كذبوا وظلموا فبذلك أهلكوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس من شئ من الاموال والاولاد فانما هو متاع تتمتعون به فى هذه الحياة الدنيا وهو من زينتها التى يتزين به فيها لا يغنى عنكم عند الله شيأ ولا ينفعكم شئ منه فى معادكم وما عند الله لاهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم فى هذه الدنيا من متاعها وزينتها وأبقى يقول وأبقى لاهله لانه دائم لا نفاد له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى قوله وما عند الله خير وأبقى قال خير ثوابا وأبقى

بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم يأتوا لان قوله فأتوا أمر والامر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم صاروا محجوجين ولم يبق لهم شئ الا اتباع الهوى وفى قوله ومن أضل ممن اتبع هواه حال كونه بغير هدى من الله اشارة الى فساد طريقة التقليد استدلت الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين أى الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على ان هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان واليه الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثانى دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم أجاب عن قولهم هلا أوتى محمد كتابه دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا أى أنزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه فى أثر بعض ليكون ذلك أقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون فى كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز أن يراد بتوصيل القول جعل بيان على أثر بيان والمعنى أن القرآن أتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معانى القرآن ارادة أن يتعظوا فيفلحوا ويحتمل أن يكون المراد بينا الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد اخرى وحين اقام الدلالة على النبوة أكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل القرآن هم به يؤمنون قال قتادة انها نزلت فى اناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت فى أربعين من مسلمى أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة فى السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت فى عشرة أنا أحدهم والتحقيق أن كل من حصل فى حقه هذه الصفة يكون داخلا فى الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به لان ايمانهم احتمل أن يكون

عندنا

عنـدنا أفلا تعقلون يقول تعالى ذكره أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشر وتختارون لانفسكم خير المنزلتين على شرهما وتؤثرون الدائم الذى لانفاد له من النعيم على الفانى الذى لابقاء له ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفمن وعدناه وعدا حسـنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) يقول تعالى ذكره أفمن وعـدناه من خلقنا على طاعته ايانا الجنة فآمن بما وعـدناه وصـدق وأطاعنا فاستحق بطاعته ايانا ان نجزله ماوعدناه فهو لاق ماوعد وصائر اليه كمن متعناه فى الحياة الدنيا متاعها فتمتع به ونسى العمل بما وعدنا أهل الطاعة وترك طلبه وآثر لذة عاجله على آجله ثم هو يوم القيامة اذا ورد على الله من المحضرين يعنى من المشهدين عذاب الله وأليم عقابه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهـل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن وعدناه وعدا حسـنا فهو لاقيه قال هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به وآمن بما وعد الله فيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وهو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن ثم هو يوم القيامة من المحضرين أى فى عذاب الله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ابن عمرو فى حـديثه قوله من المحضرين قال احضروها وقال الحرث فى حديثه ثم هو يوم القيامة من المحضرين أهل النار احضروها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال أهـل النار احضروها واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت فى النبى صـلى الله عليه وسلم وفى أبى جهل بن هشام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو النعـمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد أفمن وعدناه وعدا حسـنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت فى النبى صـلى الله عليه وسلم وفى أبى جهل بن هشام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أفمن وعدناه وعدا حسـنا فهو لاقيه قال النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون نزلت فى حمزة وعلى رضى الله عنهما وأبى جهل لعنه الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر التغلبى قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلبة عن مجاهـد أفمن وعدناه وعدا حسـنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت فى حمزة وعلى بن أبى طالب وأبى جهل قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلبة عن مجاهد قال نزلت فى حمزة وأبى جهل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون) يقول تعالى ذكره ويوم ينادى رب العزة الذين أشركوا به الانداد والاوثان فى الدنيا فيقول لهم أين شركائى الذين كنتم تزعمون انهم لى فى الدنيا شركاء قال الذين حق عليهم القول يقول قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته وهم الشياطين الذين كانوا يغوون بنى آدم ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فى قوله هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا قال هـم الشياطين وقوله تبرأنا اليك يقول تبرأنا من ولايتهم ونصرتهم اليك ما كانوا ايانا يعبدون يقول لم

قريب العهد وأن يكون بعيده فاخبروا أن ايمانهـم به متقادم وذلك لما وجدوا فى كتب الانبياء من البشارة بمقدمه فاذعنوا له وتلقوه بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى من قبله أى من قبل وجوده ونزوله وفى قوله ويؤتون أجرهم مرتين أقوال بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على أذى المشركين وعلى أذى أهل الكتاب أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعـلى الايمان به بعد نزوله وهـذا أقرب لانه لما بين أنهم آمنوا بعـد البعثة وبين انهـم كانوا مؤمنين به قبـل البعث ثم أثبت لهـم الاجر مرتين وجب أن ينصرف الى ذلك ويدرؤن بالحسـنة وهى الطاعـة السيئة وهى المعاصى المتقدمة أى يدفعوا بالحلم الاذى يروى انهـم لما أسلموا لعنهم أبو جهل فسكتوا عنـه وقال السـدى عاب اليهود عبـد الله بن سـلام وشتموه وهو يقول سـلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنيـة ومكارم الاخـلاق ثم بالطاعات الماليـة وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع وانما يجب أن يقول له الحليم فى معارضة السـفيه وهو قوله واذا سمعوا اللغـو وهو كل ماينبغى أن يلـقى ويترك أعرضوا عنه وقالوا لاهل ذلك اللغو لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لانبتغى الجاهلين لانطلب مخالطتهم وعشرتهم ولانجازيهـم الباطل على باطلهم وهـذا الخلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر أن الهـداية انما تتعلق بمشيئـة الله قال الزجاج أجمع المسلمون عـلى انها نزلت فى أبى طالب وذلك انه قال عنـد موته يامعشر بنى هاشم أطيعوا محمـدا وصدقوه تفلحوا وترشـدوا فقال النبى صـلى الله عليه وسـلم ياعم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسـك قال فما تريد يا ابن أخى قال أريد منك كلمة واحدة أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال قد علمت انك صادق ولكنى أكره أن يقال جبن عند الموت وقـد مر مثل هـذا النقل فى سورة الانعام فى تفسـير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه واعلم أنه لامنافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم لان الذى نفاه هداية التوفيق وشرح

يكونوا يعبدوننا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون) يقول تعالى ذكره وقيل للمشركين بالله الآلهة والانداد فى الدنيا ادعوا شركاءكم الذين كنتم تدعون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فلم يجيبوهم ورأوا العذاب يقول وعاينوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون يقول فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا فى الدنيا مهتدين للحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون) يقول تعالى ذكره ويوم ينادى الله هؤلاء المشركين فيقول لهم ماذا أجبتم المرسلين فيما أرسلناهم به اليكم من دعائكم الى توحيدنا والبراءة من الاوثان والاصنام فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول فخفيت عليهم الاخبار من قولهم قد عمى عنى خبر القوم اذا خفى وانما عنى بذلك انهم عميت عليهم الحجة فلم يدروا ما يحتجون لان الله تعالى قد كان أبلغ اليهم فى المعذرة وتابع عليهم الحجة فلم تكن لهم حجة يحتجون بها ولا خبر يخبرون به مما تكون لهم به نجاة ومخلص وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فعميت عليهم الانباء قال الحجج يعنى الحجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون قال الحجج قال حدثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين قال بلا اله الا الله التوحيد وقوله فهم لا يتساءلون بالانساب والقرابة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال لا يتساءلون بالانساب ولا يتماتون بالقرابات انهم كانوا فى الدنيا اذا التقوا تساءلوا وتماتوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال بالانساب وقيل معنى ذلك فعميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون فى حال سكوتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين) يقول تعالى ذكره فأما من تاب من المشركين فأناب وراجع الحق وأخلص لله الألوهة وأفرد له العبادة فلم يشرك فى عبادته شيأ وآمن يقول وصدق بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله بعمله فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فعسى أن يكون من المفلحين يقول فهو من المنجحين المدركين طلبتهم عند الله الخالدين فى جنانه وعسى من الله واجب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار لولايته الخيرة من خلقه ومن سبقت له منه السعادة وانما قال جل ثناؤه ويختار ما كان لهم الخيرة والمعنى ما وصفت لان المشركين كانوا فيما ذكر عنهم يختارون أموالهم فيجعلونها لآلهتهم فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار للهداية والايمان والعمل الصالح من خلقه ما هو فى سابق علمه انه خيرتهم نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم فكذلك اختيارى لنفسى واجتبائى لولايتى واصطفائى لخدمتى وطاعتى خيار مملكتى وخلقى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد

الصدر والتى أثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الأشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين أن وضوح الدلائل لا يكفى ما لم ينضم اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة أخرى متعلقة بالدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا يروى أن الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنعلم أن الذى تقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك أن تسلبنا العرب بسرعة أى يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله أولم نمكن لهم حرما آمنا يروى ان العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون البتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان آمنا وبين مزيته بقوله يجبى اليه ثمرات كل شئ قالوا الكل ههنا بمعنى الاكثر قلت يحتمل أن يكون على أصله وانتصب رزقا على انه مصدر لان يجبى بمعنى يرزق أو على انه مفعول لاجله وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة وحاصل الجواب انه لما جعل الحرم آمنا وأكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان أولى ولا يخفى أن التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة أعلى وأجل ومضرة التخطف أهون من العقاب الدائم الا أنه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو أنهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والامر البين للحس أولى بان يفحم به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفى الآية دلالة على صحة المحاجة لازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعرة الارزاق انما تصل اليهم على أيدى الناس وقد أضاف الرزق الى نفسه فدل ذلك على أن أفعال العباد مستندة الى الله ومن تأمل فى الآية علم أن العبد يجب أن لا يخاف ولا يرجو الا من الله ثم أجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى قومه أو على انه ظرف مكان مجازا كأن البطر استقر فى المعيشة أو على حذف المضاف أى بطرت أيام معيشتها كخفوق النجم أو بتضمين بطرت معنى كفرت وعطلت

ابن

والبطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس أى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة ويجوز أن يكون شوم معاصيهم بقى فى ديارهم فكل من يسكنها من أعقابهم لم يسكن الا قليل من المسلمين لم وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث السموات والارض لانه الباقى بعد فناء خلقه ثم كان لسائل أن يقول ما بال الكفرة قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يهلكوا مع تماديهم فى الغى فقال وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها أى فى القرية التى هى قصبتها وأصلها وغيرها من توابعها وعمالها رسولا يتلو عليهم آياتنا بوحى وتبليغ وذلك لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال فى الكشاف يحتمل أن يراد وما كان فى حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى أم القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقائل أن يقول ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون بالشرك وأهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم أجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم ان قالوا تركنا الدين لاجل الدنيا فبين تعالى بقوله وما أوتيتم من شىء الآية ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وأبقى لانه أكثر وأدوم ونبه على جهلهم بقوله أفلا تعقلون ورحم الله الشافعى حيث قال اذا أوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير نظير الآية قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال أهل البرهان انما قال فى هذه السورة وما أوتيتم بالواو وفى الشورى فما أوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد تعلق فى الشورى بما قبلها أشد تعلق ولانه عقب ما لهم من المخافة ما أوتوه من الامنة والفاء حرف التعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد فى هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع أعراض الدنيا من الضروريات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة

ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال ما كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم فى الجاهلية فاذا كان معنى ذلك كذلك فلا شك ان ما من قوله ويختار ما كان لهم الخيرة فى موضع نصب بوقوع يختار عليها وانها بمعنى الذى فان قال قائل فان كان الامر كما وصفت من ان ما اسم منصوب بوقوع قوله يختار عليها فأين خبر كان فقد علمت ان ذلك اذا كان كما قلت ان فى كان ذكرا من ما ولا بد لكان اذا كان كذلك من تمام وأين التمام قيل ان العرب تجعل لحروف الصفات اذا جاءت الاخبار بعدها أحيانا أخبارا كفعلها بالاسماء اذا جاءت بعدها أخبارها ذكر الفراء أن القاسم بن معن أنشده قول عنترة

أمن سمية دمع العين تذريف * لو كان ذا منك قبل اليوم معروف

فرفع معروفا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا وذكر ان المفضل أنشده ذلك

* لو ان ذا منك قبل اليوم معروف * ومنه أيضا قول عمر بن أبى ربيعة

قلت أجيبى عاشقا بحبكم مكلف * فيه ثلاث كالدمى وكاعب ومسلف

فمكلف من نعت عاشق وقد رفعه بحرف الصفة وهو الباء فى أشباه لما ذكرنا بكثير من الشواهد فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة رفعت الخيرة بالصفة وهى لهم وان كانت خبر لما لما جاءت بعد الصفة ووقعت الصفة موقع الخبر فصار كقول القائل كان عمرو وأبوه قائم لا شك ان قائما لو كان مكان الاب وكان الاب هو المتأخر بعده كان منصوبا فكذلك وجه رفع الخيرة وهو خبر لما فان قال قائل فهل يجوز ان تكون ما فى هذا الموضع جحدا ويكون معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ان يخلقه ويختار ما يشاء ان يختاره فيكون قوله ويختار نهاية الخبر عن الخلق والاختيار ثم يكون الكلام بعد ذلك مبتدأ بمعنى لم تكن لهم الخيرة أى لم يكن للخلق الخيرة وانما الخيرة لله وحده قيل هذا قول لا يخفى فساده على ذى حجى من وجوه لو لم يكن بخلافه لاهل التأويل قول فكيف والتأويل عمن ذكرنا بخلافه فاما أحد وجوه فساده فهو أن قوله ما كان لهم الخيرة لو كان كما ظنه من ظنه من أن ما بمعنى الجحد على نحو التأويل الذى ذكرت كان انما جحد تعالى ذكره أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية فأما فيما يستقبلونه فلهم الخيرة لان قول القائل ما كان لك هذا الامر انما هو خبر عن أنه لم يكن له ذلك فيما مضى وقد يجوز أن يكون له فيما يستقبل وذلك من الكلام لا شك خلف لان ما لم يكن للخلق من ذلك قديما فليس ذلك لهم أبدا وبعد لو أريد ذلك المعنى لكان الكلام فليس وقيل وربك يخلق ما يشاء ويختار ليس لهم الخيرة ليكون نفيا عن أن يكون ذلك لهم فيما قبل وفيما بعد والثانى أن كتاب الله أبين البيان وأوضح الكلام ومحال أن يوجد فيه شىء غير مفهوم المعنى وغير جائز فى الكلام ان يقال ابتداء ما كان لفلان الخيرة ولما يتقدم قبل ذلك كلام يقتضى ذلك فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة ولم يتقدم قبله من الله تعالى ذكره خبر عن أحد أنه ادعى انه كان له الخيرة فيقال له ما كان لك الخيرة وانما جرى قبله الخبر عما هو صائر اليه أمر من تاب من شركه وآمن وعمل صالحا واتبع ذلك جل ثناؤه الخبر عن سبب ايمان من آمن وعمل صالحا منهم وان ذلك انما هو لاختياره اياه للايمان وللسابق من علمه فيه اهتدى ويزيد ما قلنا من ذلك ابانة قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فأخبر أنه يعلم من عباده السرائر والظواهر ويصطفى لنفسه ويختار لطاعته من قد علم منه السريرة الصالحة والعلانية الرضية والثالث ان معنى الخيرة فى هذا

الموضع انما هو الخيرة وهو الشئ الذى يختار من البهائم والانعام والرجال والنساء يقال منه أعطى الخيرة والخيرة مثل الطيرة والطيرة وليس بالاختيار واذا كانت الخيرة ما وصفنا فمعلوم ان من أجود الكلام أن يقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء لم يكن لهم خير بهيمة أو خير طعام أو خير رجل أو امرأة فان قال فهل يجوز أن تكون بمعنى المصدر قيل لا وذلك انها اذا كانت مصدرا كان معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ويختار كون الخيرة لهم واذا كان ذلك معناه وجب أن لا تكون الشرار لهم من البهائم والانعام واذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب أن لا يكون لها مالك وذلك مالا يخفى خطؤه لان لخيارها ولشرارها أربابا يملكونها بتمليك الله اياهم ذلك وفى كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك الى معنى المصدر وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له وعلوا عما أضاف اليه المشركون من الشرك وما تخرصوه من الكذب والباطل عليه وتأويل الكلام سبحان الله وتعالى عن شركهم وقد كان بعض أهل العربية يوجهه الى انه بمعنى وتعالى عن الذى يشركون به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يعلم ما تخفى صدور خلقه وهو من أكننت الشئ فى صدرى اذا أضمرته فيه وكننت الشئ اذا صنته وما يعلنون يقول وما يبدونه بألسنتهم وجوارحهم وانما يعنى بذلك ان اختياره من يختار منهم للايمان به على علم منه بسرائر أمورهم وبواديها وانه يختار للخير أهله فيوفقهم له ويولى الشر أهله ويخليهم واياه وقوله وهو الله لا اله الا هو يقول تعالى ذكره وربك يا محمد المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له ولا معبود تجوز عبادته غيره له الحمد فى الاولى يعنى فى الدنيا والآخرة وله الحكم يقول وله القضاء بين خلقه واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد مماتكم فيقضى بينكم بالحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله أيها القوم أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل دائما لا نهار الى يوم القيامة يعقبه والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة هو سرمد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله سرمدا دائما لا ينقطع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أن جعل الله عليكم الليل سرمدا يقول دائما وقوله من اله غير الله يأتيكم بضياء يقول أفلا ترعون ذلك سمعكم وتفكرون فيه فتتعظون وتعلمون أن ربكم هو الذى يأتى بالليل ويذهب بالنهار اذا شاء واذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل فينعم باختلافهما كذلك عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك أرأيتم أيها القوم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة دائما لا ليل معه أبدا الى يوم القيامة من اله غير الله من معبود غير المعبود الذى له عبادة كل شئ يأتيكم بليل تسكنون فيه فتستقرون وتهدؤن فيه أفلا تبصرون يقول أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم

وغيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة وأما فى الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم فى تلك الحالة من النجاة والامن فى الحياة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تأكيدا بقوله أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقى الموعود (٦٠) لا محالة وتقدير الكلام أبعد التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين متاع الحياة الدنيا يسوى بين أهل الجنة وبين أبناء الدنيا ومعنى ثم فى قوله ثم هو يوم القيامة تراخى حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخى وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين أحضروا للعذاب أمر عرف من القرآن قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون ويمكن أن يقال ان فى اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكلف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل فى على وحمزة وأبى جهل وقيل فى عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيامة قائلا ويوم يناديهم أى فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام فى أين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره تزعمونهم شركائى قال الذين حق عليهم القول أى وجب وثبت وهو مفهوم لاملأن جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته والعائد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين أغويناهم فغووا اغيا مثل ما غوينا قال أهل السنة أرادوا كما ان قوما منا مغوين أغوونا بقسر والجاء فنحن أيضا أغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل ما أمكن حتى غووا وقالت المعتزلة يعنون انا ما غوينا الا باختيارنا فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغواءنا ما ألجاهم الى الغواية بل كانوا مختارين فى الاقدام على تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى ثم قالوا تبرأنا اليك منهم ومن عقائدهم وأعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون هؤلاء أهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين

رحمة

رحمة من الله لكم وحجة منه عليكم فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح الا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره ولمن له القدرة التى خالف بها بين ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره ومن رحمته بكم أيها الناس جعل لكم الليل والنهار فخالف بينهما فجعل هذا الليل ظلاما لتسكنوا فيه وتهدؤا وتستقروا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذى تتصرفون نهارا لمعاشكم وفى الهاء التى فى قوله لتسكنوا فيه وجهان أحدهما أن تكون من ذكر الليل خاصة ويضمر للنهار مع الابتغاء هاء اخرى والثانى أن تكون من ذكر الليل والنهار فيكون وجه توحيدها وهى لهما وجه توحيد العرب فى قولهم اقبالك وادبارك يؤذينى لان الاقبال والادبار فعل والفعل يوحد كثيره وقليله وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه فتتصرفون بابصاركم فيه لمعايشكم وابتغاء رزقه الذى قسمه بينكم بفضله الذى تفضل عليكم وقوله ولعلكم تشكرون يقول تعالى ذكره ولتشكروه على انعامه عليكم بذلك فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر وتخلصوا له الحمد لانه لم يشركه فى انعامه عليكم بذلك شريك فلذلك ينبغى أن لا يكون له شريك فى الحمد عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) يعنى تعالى ذكره ويوم ينادى ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم أين شركائى الذين كنتم تزعمون أيها القوم فى الدنيا انهم شركائى وقوله ونزعنا من كل أمة شهيدا وأحضرنا من كل جماعة شهيدها وهو نبيها الذى يشهد عليها بما اجابته أمته فيما أتاهم به عن الله من الرسالة وقيل ونزعنا من قولهم نزع فلان بحجة كذا يعنى أحضرها وأخرجها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزعنا من كل أمة شهيدا وشهيدها نبيها يشهد عليها انه قد بلغ رسالة ربه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ونزعنا من كل أمة شهيدا قال رسولا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله يقول فقلنا لامة كل نبى منهم التى ردت نصيحته وكذبت بما جاءها به من عند ربهم اذا شهد نبيها عليها بابلاغه اياها رسالة الله هاتوا برهانكم يقول فقال لهم هاتوا حجتكم على اشراككم بالله ما كنتم تشركون مع اعذار الله اليكم بالرسل واقامته عليكم الحجج وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقلنا هاتوا برهانكم أى بينتكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فقلنا هاتوا برهانكم قال حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقلنا هاتوا برهانكم قال حجتكم بما كنتم تعبدون وقوله فعلموا أن الحق لله يقول فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم وأن الحق لله والصدق خبره فايقنوا بعذاب من الله لهم دائم وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول واضمحل فذهب الذى كانوا يشركون بالله فى الدنيا وما كانوا يتخرصون ويكذبون على ربهم فلم ينفعهم هنالك بل ضرهم وأصلاهم نار جهنم ۞ القول فى تأويل قوله

لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما يقوله الشياطين أو أئمة الكفر اعتذارا ذكر ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم زعم جم غفير من المفسرين ان جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعنى المتبوع والتابع يرون العذاب ولو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا لما أبصروه فى الآخرة وقالوا ان العذاب حق أو لو كانوا يهتدون بوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وقيل أرادوا رأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيأ ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيأ فلا جرم ما رأوه وقيل الضمير للاصنام أى لو كانوا أحياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل لو للتمنى أى تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان أخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى عليهم جميعا لا يهتدون اليهم فهم لا يتساءلون كما يسأل بعض الناس بعضا فى المشكلات لانهم متساوية الاقدام فى العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتلعثمون فى الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال أممهم قال القاضى الآية تدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة والارادة ولما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لان الشيطان كان له ان يقول انما أغويت لخلقك فى الغواية وانما قبل من دعوته لمثل ذلك فتكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا وعارضته الاشاعرة بالعلم والداعى والذى اعتمد عليه القاضى فى دفع هذا المشكل المعضل فى كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعرى بان الكافر لو أورد هذا السؤال على ربه لما كان لربه عنه جواب الا السكوت فتكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهر ولقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ

تعالى (ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) يقول تعالى ذكره ان قارون وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب كان من قوم موسى يقول كان من عشيرة موسى بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه لابيه وأمه وذلك ان قارون هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى هو موسى بن عمران بن قاهث كذا نسبه ابن جريج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان قارون كان من قوم موسى قال ابن عمه ابن أخي أبيه قال قارون بن يصفر هكذا قال القاسم وانما هو يصهر بن قاهث وموسى بن عمرم بن قاهث وعمرم بالعربية عمران وأما ابن اسحق فان ابن حميد حدثنا قال ثنا سلمة عنه ان يصهر بن قاهث تزوج سميت بنت بتاويت بن بركنا بن بقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر وقارون بن يصهر فنكح عمران يخنت بنت شمويل بن بركنا بن بقشان بن بركنا فولدت له هرون بن عمران وموسى بن عمران صفي الله ونبيه فموسى على ما ذكر ابن اسحق ابن أخي قارون وقارون هو عمه أخو أبيه لابيه وأمه وأكثر أهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن ابراهيم في قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عم موسى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب قال ثنا سعيد عن قتادة ان قارون كان من قوم موسى كنا نحدث انه كان ابن عمه أخي أبيه وكان يسمى المنور من حسن صوته في التوراة ولكن عدو الله نافق السامري فاهلكه البغي حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سماك عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه قال ثنا يحيى القطان عن سفيان عن سماك عن ابراهيم قال كان قارون ابن عم موسى قال ثنا أبو معاوية عن ابن أبي خالد عن ابراهيم ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه حدثني بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال بلغني ان موسى بن عمران كان ابن عم قارون وقوله فبغى عليهم يقول فتجاوز حده في التكبر والتجبر عليهم وكان بعضهم يقول كان بغيه عليهم زيادة شبر أخذها في طول ثيابه ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال زاد عليهم في الثياب شبرا وقال آخرون كان بغيه عليهم بكثرة ماله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما بغى عليهم بكثرة ماله وقوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة يقول تعالى ذكره وآتينا قارون من كنوز الاموال ما ان مفاتحه وهي جمع مفتح وهو الذي يفتح به الابواب وقال بعضهم عني بالمفاتح في هذا الموضع الخزائن لتثقل العصبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في معنى مفاتح حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها باب كنز معلوم مثل الاصبع من جلود حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن خيثمة قال كانت مفاتح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن خيثمة في

الكفار وتهديدهم اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق أو الترجي عائد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة أخرى وهو قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله تعالى عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار لانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من التخيير كالطيرة من التطير في انه اسم مستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وهو بمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد مر في الوقف ان بعضهم يقف على من يشاء ثم يقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة قال أبو القاسم الانصاري يعلم من هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح والاصلح عليه وأي صلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لاستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق أفضل من المتفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل فتوريطه للعقاب الابدي لا يكون رعاية للمصلحة ثم قولهم المستحق خير من المتفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله أما الذي حصل ذاته وصفاته باحسانه فكيف يستنكف من تفضله قلت لقائل ان يقول مجرد الاستبعاد لا يصلح للمنع على ان لذة الاجر تستحيل ان تحصل بدون الاجر ثم نزه نفسه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض وجوبها اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم أكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية قوله ولا اله الا هو تقرير لما قبله له الحمد في الدار الاولى على نعمه الفائضة على البر والفاجر وفي الدار الآخرة كقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف قال أهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة

قوله ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال نجدم كتوبا فى الانجيل مفاتح قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة ماتزيد كل مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح منها كنز حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال كانت المفاتح من جلود الابل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وآتيناه من الكنوز ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال مفاتح من جلود كمفاتح العيدان وقال قوم عنى بالمفاتح فى هذا الموضع خزائنه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن أبى صالح فى قوله ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن الضحاك ماان مفاتحه قال أوعيته وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله لتنوء بالعصبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله لتنوء بالعصبة قال لتثقل بالعصبة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لتنوء بالعصبة يقول تثقل وأما العصبة فانها الجماعة واختلف أهل التأويل فى مبلغ عددها الذى أريد فى هذا الموضع فأما مبلغ عدد العصبة فى كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه والرواية فى ذلك والشواهد على الصحيح من قولهم فى ذلك بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فقال بعضهم كانت مفاتحه تنوء بعصبة مبلغ عددها أربعون رجلا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن اسماعيل بن سالم عن أبى صالح قوله لتنوء بالعصبة قال أربعون رجلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنوء بالعصبة قال ذكر لنا أن العصبة ما بين العشرة الى الاربعين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لتنوء بالعصبة أولى القوة يزعمون ان العصبة أربعون رجلا ينقلون مفاتحه من كثرة عددها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتيناه من الكنوز ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال أربعون رجلا وقال آخرون ستون وقال كانت مفاتحه تحمل على سبعين بغلا حدثنا كذلك ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن خيثمة وقال آخرون كانت تحمل على ما بين ثلاثة الى عشرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ثلاثة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال آخرون كانت تحمل ما بين عشرة الى خمسة عشر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة قال العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لتنوء بالعصبة قال العصبة خمسة عشر رجلا وقوله أولى القوة يعنى أولى الشدة وقال مجاهد فى ذلك ما حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولى القوة قال خمسة عشر فان قال قائل وكيف قيل وآتيناه من الكنوز ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة وكيف تنوء المفاتح بالعصبة وانما العصبة هى التى تنوء بها قيل اختلف فى ذلك أهل العلم بكلام العرب فقال بعض أهل البصرة

فلا يستحق الحمد بعد له من أهل الجنة وأما أهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد منه والجواب ما ذكرناه ان تحميدهم يجرى مجرى التنفس قال القاضى انه يستحق الحمد من أهل النار أيضا بما فعل بهم فى الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باسائهم لا يخرج ما أنعم الله به عليهم من أن يوجب الشكر وقال فى التفسير الكبير فيه نظر لان أهل الآخرة مضطرون الى معرفة الحق فاذا علموا أن التوبة واجبة القبول وأن الشكر مما يوجب الثواب فلا بد أن يتوبوا ويشتغلوا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولقائل أن يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل فى دار التكاليف أن يكون الامر كذلك فى غير دار التكاليف ثم بين بقوله وله الحكم أن القضاء بين العباد مختص به فلولا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم أبيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبيده وامائه

*التأويل ولقد آتينا موسى القلب مقام القرب والوحى والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا فى عالم الارواح مستمعين خطاب ألست بربكم وما كنت فى غرب العدم بل كنت فى شرق الوجود فى عالم الارواح اذ قضينا الى موسى أمر اتخاذ العهد منه أن يؤمن بك كقوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين وما كنت فى عالم الشهادة ولكنا أنشأنا قرونا فى عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجوا بالنفس وصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما فى أهل مدين كشعيب وموسى اذ أخذت منهما الميثاق أن يؤمنا بك ولكنا كنا مرسلين للرسل الذين أخذنا الميثاق منهم ولولا أن يصيبهم التقدير ولولا أن مقتضى العناية الازلية فى حق هذه الامة ودفع حجتهم علينا فانا ناديناهم وهم فى العدم ما أسمعناهم نداءنا ولم نوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعنى محمدا وفيه ان له رتبة ان يقول أنا الحق لفنائه عن نفسه بالكلية وبقائه بربه وكل من سواه فليس له ان يقول ذلك الا بطريق المتابعة لولا أوتى لولم يكونوا محتجين بكفرهم عن رؤية كماله لقالوا لولا أوتى

مثل ما أوتي محمد من مقام المحبة ومقام لي مع الله وقت بكتاب من عند الله هو أهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على العلم اللدني فانه أهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم تكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم الذين آتيناهم (٦٤) حقيقة الكتاب في عالم الارواح من قبل نزوله في عالم الاشباح هم به يؤمنون في عالم الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون أجورهم مرتين أي في العالمين بما صبروا على مخالفات الهوى موافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي أو بحسنة الذكر صدأ حب الدنيا عن مرآة القلوب أو بحسنة نفي ما سوى الله شرك الوجود المجازي ومما رزقناهم من الوجود المجازي ينفقون في طلب الوجود الحقيقي واذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى الله أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا في طلب الوجود الحقيقي ولكم أعمالكم في طلب الفاني انك لا تهدي من أحببت وذلك ان للقلب بابين أحدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح أبدا والآخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل مفتاح كما قال أم على قلوب أقفالها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو أعلم بالمهتدين الذين أصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من أرض الانانية أولم نمكن لهم حرما آمنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من العلوم الدنية ولكن أكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم تسكن من بعدهم الا قليلا أي لم تسكن في قرى القلوب الفاسد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام بعبور الخواطر الروحانية في الاحايين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام أي الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث في أمها أي روحها الان لقلب من متولدات الروح رسولا من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية ولأخص الوصول والوصال كما أوحى الى عيسى تجوع ترني تجرد تصل الى اغويناهم كما غوينا راعوا طريقة الادب ولم يقولوا كما أغويتنا مثل ما قال ابليس فبما أغويتني أي

بمجاز ذلك ما ان العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح نعمه قال ويقال في الكلام انها لتنوء بها عجيزتها وانما هو تنوء بعجيزتها كما ينوء البعير بحمله قال والعرب قد تفعل مثل هذا قال الشاعر

فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آلوك الا ما أطيق

والمعنى فديت بنفسي وبمالي نفسه وقال آخر

وتركت خيلا لا هوادة بينها * تسقى الرماح بالدياطرة الحمر

وانما تسقى الضياطرة بالرماح قال والخيل ههنا الرجال وقال آخر منهم ما ان مفاتحه قال وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه ان وقد قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله لتنوء بالعصبة انما العصبة تنوء بها وفي الشعر * تنوء بها فتثقلها عجيزتها * وليست العجيزة تنوء بها ولكنها هي تنوء بالعجيزة وقال الاعشى

ما كنت في الحرب العوان مغمرا * اذ شب حر وقودها أجذالها

وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول هذا الذي قاله هذا القائل وابتداء ان بعد ما ويقول ذلك جائز مع ما ومن وهو مع ما ومن أجود منه مع الذي لان الذي لا يعمل في صلته ولا تعمل صلته فيه فلذلك جاز وصارت الجملة عائدا ما اذ كانت لا تعمل في ما ولا تعمل ما فيها قال وحسن مع ما ومن لانهما يكونان بتأويل النكرة ان شئت والمعرفة ان شئت فتقول ضربت رجلا ليقومن وضربت رجلا انه لمحسن فتكون من وما تأويل هذا ومع الذي أقبح لانه لا يكون بتأويل النكرة وقال آخر منهم في قوله لتنوء بالعصبة نوءها بالعصبة أن تثقلهم وقال المعنى ان مفاتحه لتنيء بالعصبة تميلهن من ثقلها فاذا أدخلت الباء قلت تنوء بهم كما قال آتوني أفرغ عليه قطرا قال والمعنى آتوني بقطر أفرغ عليه فاذا حذفت الباء زدت على الفعل الفا في أوله ومثله فأجاءها المخاض معناه فجاء بها المخاض وقال قد قال رجل من أهل العربية ما ان العصبة تنوء بمفاتحه فحول الفعل الى المفاتح كما قال الشاعر

ان سراجا لكريم مفخره * تحلى به العين اذا ما تجهره

وهو الذي يحلى بالعين قال فان كان سمع آثرا بذا فهو وجه والا فان الرجل جهل المعنى قال وأنشدني بعض العرب

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء في شق الشمال كاهله

يعني الرامي لما أخذ القوس ونزع مال عليها قال ونرى أن قول العرب ما ساءك وناءك من ذلك ومعناه ما ساءك وأناءك من ذلك الا انه ألقى الالف لانه متبع لساءك كما قالت العرب أكلت طعاما فهنأني ومرأني ومعناه اذا أفردت وأمرأني فحذفت منه الالف لما أتبع ما ليس فيه ألف وهذا القول الآخر في تأويل قوله لتنوء بالعصبة أولى بالصواب من الاقوال الاخر لمعنيين أحدهما انه تأويل موافق لظاهر التنزيل والثاني ان الآثار التي ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت وان قول من قال معنى ذلك ما ان العصبة لتنوء بمفاتحه انما هو توجيه منهم الى ان معناه ما ان العصبة لتنهض بمفاتحه واذا وجه الى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على انه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه على نحو ما فيه اذا وجه الى أن معناه ان مفاتحه تثقل العصبة وتميلها لانه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتح وبالكثير وانما قصد جل ثناؤه بالخبر عن كثرة ذلك واذا أريد به الخبر عن كثرته كان لاشك ان الذي قاله من ذكرنا قوله من ان معناه لتنوء العصبة بمفاتحه قول لا معنى له هذا مع خلافه تأويل السلف في ذلك وقوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يقول اذ قال قومه لا تبغ ولا تبطر فرحا ان الله لا يحب من خلقه الاشرين البطرين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

ذلك

أغويناهم بتقديرك كما غوينا بنا بقضائك وهذا من خصوصية تكريم بني آدم بحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة ورأوا العذاب يعني لو كانوا يهتدون لرأوا عذاب الغطام عن الأوفات والشهوات (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير

ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله لا يحب الفرحين يقول المرحين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن جابر قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين البذخين حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد في قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال يعني به البغي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال المتبذخين حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال ثني شبابة قال ثني ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ قال له قومه لا تفرح أي لا تمرح ان الله لا يحب الفرحين أي ان الله لا يحب المرحين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد في قوله اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال هو فرح البغي ※ القول في تأويل قوله تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قوم قارون له لا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك والتمس فيما آتاك الله من الاموال خيرات الآخرة بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا يقول ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة فتعمل فيه بما ينجيك غدا من عقاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك يقول لا تترك أن تعمل لله في الدنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن الاعمش عن ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا قال أن تعمل فيها لآخرتك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن عون بن عبد الله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ان قوما يضعونها على غير موضعها ولا تنس نصيبك من الدنيا تعمل فيها بطاعة الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل بطاعته حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد قال تعمل في دنياك لآخرتك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل فيها بطاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عيسى الجرشي عن مجاهد ولا تنس

الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا

للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) * القراآت عندى أولم بفتح الياء أبوجعفر ونافع وابن فليح وأبو عمرو وخزاعى عن أصحابه وابن
مجاهد وأبوعون والسرندى عن قنبل الباقون بالاسكان ويكأن ويكأنه الوقف على الياء أبو عمرو ويعقوب ويديك الوقف

نصيبك من الدنيا قال ان تعمل فى دنياك لآخرتك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبوسفيان عن معمر عن مجاهد قال العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذى يثاب عليه فى الآخرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس ان تقدم من دنياك لآخرتك فانما تجد فى آخرتك ما قدمت فى الدنيا فيما رزقك الله * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تترك ان تطلب فيها حظك من الرزق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال الحسن ما أحل الله لك منها فان لك فيه غنى وكفاية حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد العمرى عن معمر عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال طلب الحلال حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن الحسن ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قدم الفضل وأمسك ما يبلغك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الحلال فيها وقوله وأحسن كما أحسن الله اليك يقول وأحسن فى الدنيا انفاق مالك الذى آتاكه الله فى وجوهه وسبله كما أحسن الله اليك فوسع عليك منه وبسط لك فيها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأحسن كما أحسن الله اليك قال أحسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد فى الارض يقول ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغى على قومك ان الله لا يحب المفسدين يقول ان الله لا يحب بغاة البغى والمعاصى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندى علمه الله منى فرضى بذلك عنى وفضلنى بهذا المال عليكم لعلمه بفضلى عليكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال انما أوتيته على علم عندى قال على خبر عندى قال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أوتيته على علم عندى قال لولا رضى الله عنى ومعرفته بفضلى ما أعطانى هذا وقرأ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا الآية وقد قيل ان معنى قوله عندى بمعنى أرى كانه قال انما أوتيته لفضل علمى فيما أرى وقوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا يقول جل ثناؤه أولم يعلم قارون حين زعم أنه أوتى الكنوز لفضل علم عنده علمته أنا منه فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتى من الكنوز ان الله قد أهلك من قبله من الامم من هو أشد منه بطشا وأكثر جمعا للاموال ولو كان الله يؤتى الاموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الاموال الذين كانوا أكثر منه مالا لان من كان الله عنه راضيا فمحال ان يهلكه الله وهو عنه راض وانما يهلك من كان عليه ساخطا وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قيل ان معنى ذلك انهم يدخلون النار بغير حساب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال يدخلون النار بغير حساب وقيل معنى ذلك ان الملائكة لا تسأل عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن

على الكاف ويكأنه موصولة روى السوسى عن السرندى وهو مذهب حمزة الباقون كلاهما موصولان لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربى أعلم بفتح الياء أبوجعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو * الوقوف بضياء ط تسمعون ○ فيه ط تبصرون ○ تشكرون ○ تزعمون ○ يفترون ○ عليهم ص لان الواو للحال أى وقد آتيناه مع طول الكلام القوة ط بناء على أن التقدير واذكر اذ قال وقال فى الكشاف انه متعلق بتنوء فلا وقف الفرحين ○ فى الارض ط المفسدين ○ عندى ط جمعا ط المجرمين ○ فى زينته ط لعدم العاطف واختلاف القائل قارون لالان ما بعده تعليل التمنى ولو ابتدأنا لحكمنا بانه ذو حظ عظيم ○ صالحا ج لان ما بعده احتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل ان يكون من قول أهل العلم الصابرون ○ من دون الله ق قد قيل لتفصيل الاعتبار المنتصرين ○ ويقدر ج للابتداء بلولا مع اتحاد المقول لخسف بنا ط الكافرون ○ ولا فسادا ط للمتقين ○ منها ج لعطف جملة الشرط يعملون ○ معاد ط مبين ○ للكافرين ○ ز للآية مع العطف للمشركين ○ للآية وخلو المعطوف عن نون التأكيد التى دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين آخرا احترازا من ايهام كون ما بعده صفة آخر ○ لا اله الا هو ط وجهه ط ترجعون

مجاهد

[○ * التفسير لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد المطلق وان مرجع الكل الى حكمته وقضائه اتبعه بعض ما يجب ان يحمد عليه مما لا يقدر عليه أحد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس والمعنى أخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل

من السرد والميم زائدة وانتصابه على انه مفعول ثان لجعل أو على الحال والى متعلق بجعل أو بسرمدا ومنافع الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرة الله تعالى قد تقدمت مرارا قال جار الله وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لان الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق به المنافع المتكاثرة وليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لان السمع يدرك مالا يدركه البصر من ذكر منافعه و وصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه قال الكلبي أفلا تسمعون معناه أفلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله أفلا تبصرون معناه أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ والضلال وقال أهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وانما ختم الآية الاولى بقوله افلا تسمعون بناء على الليل وختم الاخرى بقوله افلا تبصرون بناء على النهار والنهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين ان من رحمته زواجه بين الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ولارادة الشكر على النعمتين جميعا وفي الآية طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا ان الاليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفي تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء دليل على انه لاشئ أسخط عند الله من الاشراك به و يعلم منه أنه لاشئ أجلب لرضاه من الشهادة بوحدانيته وفحوى الخطاب أين الذين ادعيتم الهيتهم لتخلصكم أو أين الذين قلتم انهم تقربكم الى الله زلفى وقد علموا أن لا اله الا الله فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعنى ونزعنا وأخرجنا من كل أمة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لان الانبياء يشهدون انهم بلغوا أممهم الدلائل و بالغوا في ايضاحها كل غاية ليعلم أن التقصير منهم فيكون ذلك زيادة في غمهم أيضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان و يدخل في جملتهم الانبياء وهذا أقرب لانه تعالى عم كل جماعة بان ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه أزمنة الفترات والازمنة التي بعد محمد صلى الله عليه

مجاهد ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون كقوله يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم وقيل معنى ذلك ولا يسأل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الامم الماضية المجرمون فيم أهلكوا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا فالهاء والميم في قوله عن ذنوبهم على هذا التأويل لمن الذي في قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وعلى التأويل الاول الذي قاله مجاهد وقتادة للمجرمين وهي بان تكون من ذكر المجرمين أولى لان الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب لا مؤمن ولا كافر فاذ كان ذلك كذلك معلوم انه لا معنى لخصوص المجرمين لو كانت الهاء والميم اللتان في قوله عن ذنوبهم لمن الذي في قوله من هو أشد منه قوة من دون المؤمنين يعني لانه غير مسؤل عن ذلك مؤمن ولا كافر الا الذين ركبوه واكتسبوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم) يقول تعالى ذكره فخرج قارون على قومه في زينته وهي فيما ذكر ثياب الارجوان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا طلحة بن عمرو عن أبي الزبير عن جابر فخرج على قومه في زينته قال في القرمز قال **حدثنا** عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال عليه ثوبان معصفران وقال ابن جريج على بغلة شهباء عليها الارجوان وثلثمائة جارية على البغال الشهب عليهن ثياب حمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثني أبي وبحر بن عيان عن مبارك عن الحسن فخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمر وصفر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك أنه سمع ابراهيم النخعي قال في هذه الآية فخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله **حدثنا** محمد ابن عمرو بن علي المقدمي قال ثنا اسمعيل بن حكيم قال دخلنا على مالك بن دينار عشية واذا هو في ذكر قارون قال واذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة قال فقال مالك فخرج على قومه في زينته قال في ثياب مثل ثياب هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخرج على قومه في زينته ذكر لنا انهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الارجوان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فخرج على قوله في زينته قال خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات فيما كان أبي يذكر لنا قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون يقول تعالى ذكره قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون ياليتنا أعطينا مثل ما أعطى قارون من زينتها انه لذو حظ عظيم يقول ان قارون لذو نصيب من الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون) يقول تعالى ذكره وقال الذين أوتوا العلم بالله حين رأوا قارون خارجا عليهم في زينته للذين

وسلم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول فعلموا حينئذ أن الحق لله ورسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من
الباطل والزور ثم عقب حديث أهل الضلال بقصة قارون وهو اسم أعجمى ولهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف
والظاهر أنه كان ممن آمن بموسى هذا ظاهر نص (٦٨) القرآن ولا يبعد أيضا حمله على القرابة قال الكلبى انه كان ابن عم موسى وقيل

قالوا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون ويلكم اتقوا الله وأطيعوه فثواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الاعمال فى الآخرة خير مما أوتى قارون من زينته وماله لقارون وقوله ولا يلقاها الا الصابرون يقول ولا يلقاها أى ولا يوفق لقيل هذه الكلمة وهى قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا والهاء والالف كناية عن الكلمة وقال الا الصابرون يعنى بذلك الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الاعمال على لذات الدنيا وشهواتها فجدوا فى طاعة الله ورفضوا الحياة الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) يقول تعالى ذكره فخسفنا بقارون وأهل داره وقيل وبداره لانه ذكر ان موسى اذ أمر الارض تأخذه أمرها بأخذه وأخذ من كان معه من جلسائه فى داره وكانوا جماعة جلوسا معه وهم على مثل الذى هو عليه من النفاق والموازرة على أذى موسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الاعمش عن المنهال بن عمرو وعن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار دينارا وكل ألف شئ شيأ أو قال وكل ألف شاة شاة الطبرى يشك قال ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيرا فجمع بنى اسرائيل فقال يابنى اسرائيل ان موسى قد أمركم بكل شئ فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وأنت سيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغى فتجعلوا لها جعلا فتقذفه بنفسها فدعوها فجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى ان بنى اسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم فخرج اليهم وهم فى براح من الارض فقال يابنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجمناه حتى يموت الطبرى يشك فقال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يافلانة قالت يالبيك قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا وكذبوا ولكن جعلوا لى جعلا على أن أقذفك بنفسى فوثب فسجد وهو بينهم فأوحى الله اليه مر الارض بما شئت قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى أقدامهم ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى ركبهم ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى حقيهم ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى أعناقهم قال فجعلوا يقولون ياموسى ياموسى ويتضرعون اليه قال ياأرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله اليه ياموسى يقول لك عبادى ياموسى ياموسى فلا ترحمهم أما لو اياى دعوا لوجدونى قريبا مجيبا قال فذلك قول الله فخرج على قومه فى زينته وكانت زينته انه خرج على دواب شقر عليها سرج حمر عليهم ثياب مصبغة بالبهرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون الى قوله انه لا يفلح الكافرون يامحمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن المنهال عن رجل عن ابن عباس قال لما أمر الله موسى بالزكاة قال رموه بالزنا فجزع من ذلك فأرسلوا الى امرأة كانوا قد أعطوها حكمها على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة على موسى الا صدقت قالت اذ قد استحلفتنى فانى أشهد انك برئ وانك رسول الله فخر ساجدا يبكى فأوحى الله اليه تبارك وتعالى ما يبكيك قد

كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ بنى اسرائيل للتوراة الا انه نافق كما نافق السامرى وقال اذا كانت النبوة لموسى والذبح والقربان الى هرون فمالى وفى قوله فبغى عليهم وجوه أحدها ان بغيه استخفافه بالفقراء وثانيها انه ملكه فرعون على بنى اسرائيل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم فى أمر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بغيه انه زاد عليهم فى الثياب شبرا فهذا يعود الى التكبر الكلبى بغيه حسده وذلك انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له والوزارة لهرون وكان القربان الى موسى فجعله الى هرون فوجد قارون فى نفسه حسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شئ الى متى أصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا أصدقك حتى تأتى بآية فأمر رؤساء بنى اسرائيل أن يأتى كل واحد بعصا فألقى مجموع العصى فى القبة التى كان الوحى ينزل عليه فيها فأصبحوا فاذا بعصا هرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون بأتباعه وكان كثير المال كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل الكلبى ألستم

تقولون ان الله لا يعطى الحرام فكيف أضاف ايتاء مال قارون الى نفسه فأجاب بانه لا حجة فى ان ماله حرام لجواز انه ظفر بكنز لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق التملك أو لعله وصل اليه بالارث من جهات أو بالكسب من جهة المضار بات وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب أو جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة فمن الناس من طعن فى القول الاول لان مال الرجل

سلطنالك

سلطانك على الارض فمرها بما شئت فقال خذيهم فاخذتهم الى ماشاء الله فقالوا ياموسى ياموسى فقال خذيهم فاخذتهم الى ماشاء الله فقالوا ياموسى ياموسى فخسفتهم قال وأصاب بني اسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فاتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال فدعا لهم فاوحى الله اليه ياموسى أتكلمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم خطاياهم وقد دعوك فلم تجبهم أما اياي لو دعوا لاجبتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فخسفنا به وبداره الارض قال قيل للارض خذيهم فاخذتهم الى أعقابهم ثم قيل لها خذيهم فاخذتهم الى ركبهم ثم قيل لها خذيهم فاخذتهم الى أحقابهم ثم قيل لها خذيهم فاخذتهم الى أعناقهم ثم قيل لها خذيهم فخسف بهم فذلك قوله فخسفنا به وبداره الارض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا علي ابن هاشم بن البريد عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضي في ناحية بني اسرائيل وقارون في ناحية قال فدعا بغية كانت في بني اسرائيل فجعل لها جعلا على أن ترمي موسى بنفسها فتركته اذا كان يوم تجتمع فيه بنو اسرائيل الى موسى أتاه قارون فقال ياموسى ما حد من سرق قال أن تقطع يده قال وان كنت أنت قال نعم قال فما حد من زنى قال أن يرجم قال وان كنت أنت قال نعم قال فانك قد فعلت قال ويلك بمن قال بفلانة فدعاها موسى فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة أصدق قارون قالت اللهم اذ انشدتني فاني أشهد انك بريء وانك رسول الله وان عدو الله قارون جعل لي جعلا على أن أرميك بنفسي قال فوثب موسى فخر ساجدا لله فأوحى الله اليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الارض أن تطيعك فقال موسى يا أرض خذيهم فاخذتهم حتى بلغوا الحقو قال ياموسى قال خذيهم فاخذتهم حتى بلغوا الصدور قال ياموسى قال خذيهم قال فذهبوا قال فاوحى الله اليه ياموسى استغاث بك فلم تغثه اما لو استغاث بي لاجبته ولاغثته **حدثنا** بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال ثنا علي بن زيد بن جدعان قال خرج عبد الله بن الحرث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند عليها وجلسنا اليه فذكر سليمان بن داود وقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين الى قوله ان ربي غني كريم ثم سكت عن ذكر سليمان فقال ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وكان قد أوتي من الكنوز ما ذكر الله في كتابه ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة قال انما أوتيته على علم عندي قال وعادى موسى وكان موذيا له وكان موسى يصفح عنه ويعفو للقرابة حتى بنى دارا وجعل باب داره من ذهب وضرب على جدر داره صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون عليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم تدعه شقوته والبلاء حتى أرسل الى امرأة من بني اسرائيل مشهورة بالخنا مشهورة بالسب فارسل اليها فجاءته فقال لها هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملأ من بني اسرائيل عندي فتقولي يا قارون ألا تنهى عني موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاء الملأ من بني اسرائيل أرسل اليها فجاءت فقامت بين يديه فقلب الله قلبها وأحدث لها توبة فقالت في نفسها لان أحدث اليوم توبة أفضل من أن أوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعذب عدو الله له فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يدي قارون ونكس رأسه وسكت الملأ وعرف انه قد وقع في هلكة وشاع كلامها في الناس حتى بلغ موسى فاشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يارب عدوك لي موذ أراد فضيحتي

الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو انا قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها اعداد قليلة من المفاتيح ولهذا قال أبو رزين يكفي الكوفة مفتاح واحد وأيضا الكنوز هي الاموال المدفونة في الارض ولا يتصور لها مفتاح أجاب الناصرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز ان يبلغ في الكثرة الى هذا الحد وايضا ماروي ان مفاتحه كانت من جلود الابل وكل مفتاح اصبع وكل خزانة مفتاح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير مذكور في القرآن فالصواب ان يفسر قوله لتنوء اى تنهض مثقلا بان ثلاث الخزائن بعسر ضبطها ومعرفتها على أهل القوة في الحساب وقريب منه قول أبي مسلم ان المراد من المفاتح العلم والاحاطة كقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها يثقل على العصبة اولى القوة والمتانة في الرأي وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه قد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها اغلاق وايضا لا استبعاد في ان يكون موضع المال المدفون بيتا تحت الارض له غلق ومفتاح معه ولا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من اطمأن ورضي بها قال ابن عباس كان حبه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله من المال والثروة الدار الآخرة يعني أسباب حصول سعاداتها من اصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذي يأكل ويشرب والى هذا أشار بقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ويحتمل أن يراد به اللذات المباحة وحسن أمروه بالاحسان المالي أمروه بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن الغيبة والحضور وفي قوله كما أحسن الله اليك اشارة الى قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والى ما قال الحكماء المكافاة في الطبيعة واجبة والفساد في الارض المنهي عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا القائل موسى عليه السلام أو مؤمنو قومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه

مزيد لكنه أبى ان يقبل بل تلقى النصح بكفران النعمة قائلا انما أوتيته على علم عندي وفيه وجوه قال قتادة ومقاتل والكلبي كان قارون اقرأ بني اسرائيل للتوراة فقال انما أوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى أنزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وطالوت ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل أراد علمه بوجوه المكاسب والتجارات وقيل أراد ان الله أعطاني ذلك على علم له تعالى بحالي وباستئهالي لذلك وقوله عندي الامر كذلك أي في اعتقادي وفي ظني فاجابه الله تعالى بقوله أولم يعلم الآية قال علماء المعاني يجوز ان يكون المعنى بالاستفهام اثباتا لعلمه لانه قد قرأ في التوراة اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكأنه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله وأعوانه ويجوز ان يراد به نفي العلم لانه لما تصدى بكونه من أهل العلم حيث قال على علم عندي وبخه الله تعالى انه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين وجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله انه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى ان يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال أبو مسلم أراد انهم لا يسألون سؤال استعتاب وانما يسألون سؤال تقريع ومحاسبة فخرج على قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب أحمر أرجواني وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقيل في تسعين ألفا عليهم الثياب المصفرة قال الراغبون في الحياة العاجلة ياليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في الانفاق في سبيل الخير وقال آخرون كانوا كفارا وقد مر في سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال الذين أوتوا العلم باحوال

اولم

وشيتي يارب سلطني عليه فاوحى الله اليه أن مر الارض بما شئت تطعك فجاء موسى الى قارون فلما دخل عليه عرف الشر في وجه موسى فقال ياموسى ارحمني قال ياأرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه الى الكعبين وجعل يقول ياموسى فاخذتهم الى ركبهم وهو يتضرع الى موسى ياموسى ارحمني قال ياأرض خذيهم قال فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه الى سررهم وهو يتضرع الى موسى ياموسى ارحمني قال ياأرض خذيهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم ياموسى ما أفظك أما وعزتي لو اياي نادى لاجبته حدثني بشر بن هلال قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال بلغني انه قيل لموسى لا أعبد الارض لاحد بعدك أبدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي وعبد الحميد الحماني عن سفيان عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين قال عبد الحميد عن أبي نصر عن ابن عباس ولم يذكر ابن مهدي أبا نصر فخسفنا به وبداره الارض قال الارض السابعة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال بلغنا انه يخسف به كل يوم مائة قامة ولا يبلغ أسفل الارض الى يوم القيامة فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد ابن حبان عن جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار قال بلغني ان قارون يخسف به كل يوم مائة قامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخسفنا به وبداره الارض ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وقوله فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يقول فلم يكن له جند يرجع اليهم ولا فئة ينصرونه لما نزل به من سخطه بل تبرؤا منه وما كان من المنتصرين يقول ولا كان هو ممن ينتصر من الله اذا أحل به نقمته فيمتنع لقوته منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما كان له من فئة ينصرونه أي جند ينصرونه وما عنده منعة يمتنع بها من الله وقد بينا معنى الفئة فيما مضى وانها الجماعة من الناس وأصلها الجماعة التي يفيء اليها الرجل عند الحاجة اليهم للعون على العدو ثم تستعمل ذلك العرب في كل جماعة كانت عونا للرجل وظهرا له ومنه قول خفاف

فلم أر حيا القاحيا * وخدل بين فاضحة وجحر
أشد على صروف الدهر آذا * وأمر منهم فئة بصبر ٧

القول في تأويل قوله تعالى (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون) يقول تعالى ذكره وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس من الدنيا وغناه وكثرة ماله وما بسط له منها بالامس يعني قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه يقولون ويكأن الله اختلف في معنى ويكأن الله فاما قتادة فانه روي عنه في ذلك قولان أحدهما ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال في قوله ويكأنه قال ألم تر انه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكأنه أولا ترى انه وحدثني اسمعيل بن المتوكل الاشجعي قال ثنا محمد بن كثير قال ثني معمر عن قتادة ويكأنه قال ألم تر انه والقول الآخر ما حدثنا القاسم

٧ هكذا هذان البيتان بالاصول وهما غير مستقيمي الوزن والمعنى فليراجعا من مظانهما اهـ مصححه

قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فى قوله ويكأن الله يبسط الرزق قال أولم يعلم أن الله ويكأنه أولا يعلم انه وتاول هذا التأويل الذى ذكرناه عن قتادة فى ذلك أيضا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة واستشهد لصحة تاويله ذلك كذلك بقول الشاعر

سألتانى الطلاق ان رأيانى * قل مالى قد جئتمانى بنكر
ويكأن من يكن له نشب يحبب * ومن يفتقر يعش عيش ضر

وقال بعض نحوى الكوفة ويكأن فى كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه أخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها أين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت معناه أما ترينه وراء البيت قال وقد يذهب بها بعض النحويين الى انهما كلمتان يريد ويك أنه كانه قال ويلك اعلم انه وراء الباب فاضمر أعلم قال ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرا ولا العلم وأشباهه فى أن وذلك انه يبطل اذا كان بين الكلمتين أو فى آخر الكلمة فلما أضمر جرى مجرى المتأخر ألا ترى انه لا يجوز فى الابتداء أن يقول يا هذا انك قائم ويا هذا ان قمت يريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن وأما حذف اللام من قولك ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها فى الكلام قال عنترة

ولقد شفا نفسى وابرأ سقمها * قول الفوارس ويك عنتر اقدم

قال وقال آخرون ان معنى قوله ويكأن وى منفصلة من كان كقولك للرجل وى أما ترى ما بين يديك فقال وى ثم استأنف كأن الله يبسط الرزق وهى تعجب وكأن فى معنى الظن والعلم فهذا وجه يستقيم قال ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة وقد يجوز ان تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه وقال آخر منهم ان وى تنبيه وكان حرف آخر غيره بمعنى لعل الامر كذا وأظن الامر كذا لأن كذا بمنزلة أظن وأحسب وأعلم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة القول الذى ذكرنا عن قتادة من ان معناه ألم تر ألم تعلم للشاهد الذى ذكرنا فيه من قول الشاعر والرواية عن العرب وان ويكأن فى خط المصحف حرف واحد ومتى وجه ذلك الى غير التأويل الذى ذكرنا عن قتادة فانه يصير حرفين وذلك انه ان وجه الى قول من تأوله بمعنى ويلك اعلم ان الله وجب ان يفصل ويك من ان وذلك خلاف خط جميع المصاحف مع فساده فى العربية لما ذكرنا وان وجه الى قول من يقول وى بمعنى التنبيه ثم استئناف الكلام بكان وجب أن يفصل وى من كان وذلك أيضا خلاف خطوط المصاحف كلها فاذا كان ذلك حرفا واحدا فالصواب من التأويل ما قاله قتادة واذ كان ذلك هو الصواب فتأويل الكلام وأصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعه من الدنيا بالامس يقولون لما عاينوا ما أحل الله به من نقمته ألم تر يا هذا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه لا لفضل منزلته عنده ولا لكرامته عليه كما كان بسط من ذلك لقارون لا لفضله ولا لكرامته عليه ويقدر يقول ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك ويقتر عليه لا لهوانه عليه ولا لسخطه عمله وقوله لولا ان من الله علينا يقول لولا ان تفضل علينا فصرف عنا ما كنا نتمناه بالامس لخسف بنا واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى شيبة لخسف بنا بضم الخاء وكسر السين وذكر عن شيبة والحسن لخسف بنا بفتح الخاء والسين بمعنى لخسف الله بنا وقوله ويكأنه لا يفلح الكافرون يقول ألم تعلم انه لا يفلح الكافرون فتنجح طلباتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره تلك الدار الآخرة

الدنيا وانما عند الآخرة كلا شئ ويلكم وأصله الدعاء بالهلاك الا أنه قد يستعمل فى الردع والزجر على طريق النصح والاشفاق والضمير فى قوله ولا يلقاها عائد الى الكلمة المذكورة وهى قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا أو الى الثواب بمعنى المثوبة أو بتأويل الجنة أو الى السيرة والطريقة أى لا يلزم هذه السيرة الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده وظاهر حال قارون ينبئ عن انه كان ذا أشر وبطر واستخفاف بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلا جرم خسف الله به وبداره الارض الا أن المفسرين فصلوا فقالوا كان يؤذى نبى الله موسى وهو يداريه للقرابة التى كانت بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثر فشحت به نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال ان موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فامر بما شئت فقال ائتوا الى فلانة البغى حتى ترميه بنفسها فى جمع بنى اسرائيل فجعل لها ألف دينار أو طستا مملوأ من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان أحصن رجمناه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لى قارون جعلا على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى اليه أن مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله قد بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أفظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتى لو اياى دعوا مرة واحدة لوجدونى

نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرا عن الحق فى الارض وتجبرا عنه ولا فسادا يقول ولا ظلم الناس بغير حق وعملا بمعاصى الله فيها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن زياد بن أبى زياد قال سمعت عكرمة يقول لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا قال العلو التجبر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا قال العلو التكبر فى الحق والفساد الاخذ بغير الحق حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين للذين لا يريدون علوا فى الارض قال التكبر فى الارض بغير الحق ولا فسادا أخذ المال بغير حق قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير للذين لا يريدون علوا فى الارض قال البغى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله للذين لا يريدون علوا فى الارض قال تعظما وتجبرا ولا فسادا عملا بالمعاصى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أشعث السمان عن أبى سلمان الاعرج عن على رضى الله عنه قال ان الرجل ليعجبه من شراك نعله ان يكون أجود من شراك صاحبه فيدخل فى قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله والعاقبة للمتقين يقول تعالى ذكره والجنة للمتقين وهم الذين اتقوا معاصى الله وادوا فرائضه وبنحو الذى قلنا فى معنى العاقبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاقبة للمتقين أى الجنة للمتقين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره من جاء الله يوم القيامة باخلاص التوحيد فله خير وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم ومن جاء بالسيئة وهى الشرك بالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها أى له منها حظ خير والحسنة الاخلاص والسيئة الشرك وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين ودللنا على الصواب من القول فيه وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات يقول فلا يثاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة الا ما كانوا يعملون يقول الا جزاء ما كانوا يعملون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره ان الذى أنزل عليك يا محمد القرآن كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله ان الذى فرض عليك القرآن قال الذى أعطاك القرآن حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان الذى فرض عليك القرآن قال الذى أعطاكه واختلف أهل التاويل فى تأويل قوله لرادك الى معاد فقال بعضهم معناه لمصيرك الى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى معدنك من الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن سفيان عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن ابراهيم بن حبان سمعت أبا جعفر عن ابن عباس عن أبى سعيد الخدرى لرادك الى معاد قال معاده آخرته الجنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عن أبى

قريبا مجيبا قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والا فالعتاب بعيد ثم ان بنى اسرائيل أصبحوا يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله وأصبح الذين تمنوا مكانه أى منزلته من الدنيا وأسبابها بالامس أى بالزمان المتقدم يقولون راغبين فى طاعة الله والرضا بقضائه وقسمته ويكأن الله من قرأ وى مفصولة عن كأن وهو مذهب الخليل وسيبويه فهى كلمة تنبيه عن الخطأ وتندم كأنهم تنبهوا على خطائهم فى تمنيهم وتندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون أى ما أشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح نظيره هذا الاستعمال قال الشاعر ويكأن من يكن له نشب يحبب * ومن يفتقر يعيش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك أى ألم تعلم انه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى واللام مقدر وقيل ان لبيان المقول لاجله هذا القول والتعليل أى لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال فى الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشأنها يعنى تلك التى سمعت ذكرها وبلغك صفاتها وصفها قلت يحتمل أن يكون للتبعيد حقيقة وفى قوله لا يريدون دون أن يقول يتركون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن على ان الرجل يعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا فى الارض وقال فى قصة قارون ولا تبغ الفساد فى الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله فى خاتم الآية والعاقبة للمتقين قوله من جاء بالحسنة الآية قدم تفسير مثله فى آخر الانعام وفى آخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر اذ كان يكفى أن يقال فلا تجزون الا أنه أراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفى ذلك لطف للسامعين فى زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم أراد أن يسلى رسوله فى

خاتمة السورة فقال ان الذي فرض عليك القرآن أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد وأي معاد فتنكير المعاد للتعظيم وانه ليس لغيره من البشر مثله يعني أن الذي حملك صعوبة تكليف التبليغ وما يتصل به لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف وقيل أراد عوده الى مكة يوم الفتح ووجه التنكير ظاهر لان مكة يومئذ كانت معاداله شأن لغلبة المسلمين وظهور عز الاسلام وأهله وذل أهل الشرك وحزبه والسورة مكية فقيل وعده وهو بمكة في أذى من أهلها انه مهاجر بالنبي منها ويعيده اليها في ظفر ودولة وقيل نزلت عليه هذه الآية حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى وطنه وفي الآية اخبار عن الغيب وقد وقع كما أخبر فيكون فيه اعجاز دال على نبوته وحين وعد رسوله الرد الى المعاد المعتبر قال قل لأهل الشرك ربي أعلم يعني نفسه واياهم بما يستحقه كل من الفريقين في معاده ولا يخفى ان هذا الكلام منتصب واثق بصدقه وحقيته ثم ذكر رسوله ما أنعم به عليه فقال وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة قال أهل العربية هذا الاستثناء محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقي اليك الكتاب الا لاجل الرحمة أو الا بمعنى لكن أي ولكن لرحمة من ربك ألقي اليك ثم نهاه عن اتباع أهواء أهل الشرك وقد مر مرارا أن مثل هذا النهي من باب التهييج له ولامته ثم ان مرجع الكل اليه فقال كل شئ هالك الا وجهه فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم أي يعدم كل شئ سواه والوجه يعبر به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك بخروجه عن كونه منتفعا به منفعته الخاصة به اما بالاماتة أو بتفريق الاجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقال أهل التحقيق معنى الهلاك كونه في حيز الامكان غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وان سميت المعدوم شيأ فممتنع الوجود أحق كل شئ بان يسمى هالكا كما استدلت المعتزلة بالآية على أن الجنة والنار غير مخلوقتين لانهما لو كانتا مخلوقتين لعرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا يناقض قوله أكلها دائم وعورض بقوله أعدت للكافرين ويحتمل أن يقال الكل بمعنى الاكثر ومن هنالك قال

أبي مالك في ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى الجنة ليسألك عن القرآن حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي صالح قال الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن معدي عن سفيان عن السدي عن أبي صالح لرادك الى معاد قال الى الجنة حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك قال يردك الى الجنة ثم يسألك عن القرآن حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن عكرمة ومجاهد قالا الى الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة وعطاء ومجاهد وأبي قزعة والحسن قالوا يوم القيامة قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لرادك الى معاد قال يجيء بك يوم القيامة قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن والزهري قالا معاده يوم القيامة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لرادك الى معاد قال يجيء بك يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله لرادك الى معاد قال معادك من الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لرادك الى معاد قال كان الحسن يقول اي والله ان له لمعادا يبعثه الله يوم القيامة ويدخله الجنة وقال آخرون معنى ذلك لرادك الى الموت ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا محمد بن عبد الله الزبيري قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن رجل عن ابن عباس قال الى الموت قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر عن سعيد لرادك الى معاد قال الى الموت حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عمن سمع ابن عباس قال الى الموت حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال الى الموت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن سعيد بن جبير في قوله لرادك الى معاد قال الموت حدثنا القاسم قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر بن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الى الموت أو الى مكة وقال آخرون بل معنى ذلك لرادك الى الموضع الذي خرجت منه وهو مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس لرادك الى معاد قال الى مكة حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس لرادك الى معاد قال يقول لرادك الى مكة كما أخرجك منها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا يونس بن أبي اسحق عن مجاهد قال مولده بمكة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يونس بن أبي اسحق قال سمعت مجاهدا يقول لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن عمرو وهو ابن أبي اسحق عن مجاهد في قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى مولدك بمكة حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن الفضيل بن مرزوق عن مجاهد أبي الحجاج في قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال الى مولده بمكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى عيسى بن يونس عن أبيه عن مجاهد قال الى مولدك بمكة * والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال الى

الضحاك كل شئ هالك الا الله والعرش والجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق و يمكن أن يقال ان زمان فناء الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم أطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله أعلم * التأويل أرأيتم ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء ظلمة البشرية سرمدا من اله غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلى قل أرأيتم ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطلوع شمس التجلى سرمدا من اله غير الله يأتيكم بليل سر تسكنون فيه عن وعثاء سطوة التجلى ومن رحمته جعل لكم ليل السر ونهار التجلى فان العاشق لو دام فى التجلى كاد يستهلك وجوده وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى وقال لعائشة كلمينى يا حميراء وذلك لتخرجه من سطوات شمس التجلى الى سر ظل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا السر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة الرحمة واللطف نظيره الشمس فى عالم الصورة فانها فى خط الاستواء تحرق وفى الآفاق الرحوية لا تؤثر وفى الآفاق الجلية يعتدل الحر والبرد فتكثر العمارة وتسهل و يعيش الحيوان ونزعنا من كل أمة من أرباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو حقيقة التوحيد التى لا تحصل بالفعل الا بجذبة خطاب الحق فعلموا ابتلاك البراهين القاطعة أن الحق لله ان قارون النفس كان من قوم موسى القلب لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها فى متابعته وآتيناه من الكنوز المودعة فى صفاتها قد أهلك من قبله من القرون كابليس فانه أكثر علما وطاعة فى زينته هى التى زين حبها للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون الحياة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين أوتوا العلم وهم صفات الروح فخسفنا به الارض دركات السفل و بداره وهى قالبه أرض جهنم يتغاغل فيها الى يوم القيامة بل الى الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال فى بعض الكتب المنزلة عبدى أنا ملك حى لا أموت أبدا أطعنى أجعلك ملكا حيا لا تموت أبدا عبدى أنا ملك اذا قلت لشئ كن فيكون أطعنى أجعلك ملكا اذا قلت لشئ كن فيكون وعن النبى صلى الله عليه وسلم عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت ان الذى فرض أى أوجب عليك التخلق بخلق القرآن لرادك الى معاده هو مقام الفناء فى الله والبقاء به قل ربى أعلم من جاء

استغفر

عادتك من الموت أو الى عادتك حيث ولدت وذلك ان المعاد فى هذا الموضع المفعل من العادة ليس من العود الا ان يوجه موجه تأويل قوله لرادك لمصيرك فيتوجه حينئذ قوله الى معاد الى معنى العود ويكون تأويله ان الذى فرض عليك القرآن لمصيرك الى ان تعود الى مكة مفتوحة لك فان قال قائل فهذه الوجوه التى وصفت فى ذلك قد فهمناها فما وجه تأويل من تأوله بمعنى لرادك الى الجنة قيل ينبغى أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على هذا الوجه الآخر وهو لمصيرك الى ان تعود الى الجنة فان قال قائل أو كان أخرج من الجنة فيقال له نحن نعيدك اليها قيل لذلك وجهان أحدهما انه ان كان أبوه آدم صلى الله عليهما أخرج منها فكان ولده باخراج الله اياه منها قد أخرجوا منها فمن دخلها فكأنما يرد اليها بعد الخروج والثانى ان يقال انه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة أسرى به كما روى عنه انه قال دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب ونحو ذلك من الاخبار التى رويت عنه بذلك ثم رد الى الارض فيقال له ان الذى فرض عليك القرآن لرادك لمصيرك الى الموضع الذى خرجت منه من الجنة الى ان تعود اليه فذلك ان شاء الله قول من قال ذلك وقوله قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين ربى أعلم من جاء بالهدى الذى من سلكه نجا ومن هو فى جور عن قصد السبيل منا ومنكم وقوله مبين يعنى انه يبين للمفكر الفهم اذا تأمله وتدبره انه ضلال وجور عن الهدى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين) يقول تعالى ذكره وما كنت ترجو يا محمد ان ينزل عليك هذا القرآن فتعلم الانبياء والاخبار عن الماضين قبلك والحادثة بعدك مما لم يكن بعد مما لم تشهده ولا تشهده ثم تتلو ذلك على قومك من قريش الا أن ربك رحمك فأنزله عليك فقوله الا رحمة من ربك استثناء منقطع وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين يقول فاحمد ربك على ما أنعم به عليك من رحمته اياك بانزاله عليك هذا الكتاب ولا تكونن عونا لمن كفر بربك على كفره به وقيل ان ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وان معنى الكلام ان الذى فرض عليك القرآن فأنزله عليك وما كنت ترجو أن ينزل عليك فتكون نبيا قبل ذلك لرادك الى معاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين) يقول تعالى ذكره ولا يصرفنك عن تبليغ آيات الله وحججه بعد أن أنزلها اليك ربك يا محمد هؤلاء المشركون بقولهم لولا أوتى مثل ما أوتى موسى وادع الى ربك و بلغ رسالته الى من أرسلك اليه بها ولا تكونن من المشركين يقول ولا تتركن الدعاء الى ربك وتبليغ المشركين رسالته فتكون ممن فعل فعل المشركين بمعصية ربه وخلافه أمره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذى له عبادة كل شئ معبودا آخر سواه وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود تصلح له العبادة الا الله الذى كل شئ هالك الا وجهه واختلف فى معنى قوله الا وجهه فقال بعضهم معناه كل شئ هالك الا هو وقال آخرون معنى ذلك الا ما أريد به وجهه واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر

بالهدى وهو بذل الوجود المجازى فى الوجود الحقيقى الا رحمة من ربك أى الا انا ألقينا الكتاب اليك القاء الاكسير على النحاس فتخلقت بخلق القرآن والله المستعان *(سورة العنكبوت وهى مكية حروفها ٤٢١٧ كلمها ٧٨٥ آياتها ٩٩ آية)* (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الله الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو (٧٥) لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) *الوقوف الم كوفى لا يفتنون ه الكاذبين ه يسبقونا ط يحكمون ه ج لآت ط العليم ه لنفسه ط العالمين ه يعملون ه حسنا ط فلا تطعهما ط يعملون ه الصالحين ه كعذاب الله ط معكم ط العالمين ه المنافقين ه خطاياكم ط شئ ط لكاذبون ه مع أثقالهم ط فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين يفترون ه عاما ط لحق الحذف أى فلم يؤمنوا فأخذهم الطوفان ط ظالمون ط للعالمين ه *التفسير انه سبحانه لما قال فى خواتيم السورة المتقدمة ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا ظافرا وكان فى ذلك الرد من احتمال مشاق الحوادث ما كان قال بعده الم أحسب الناس الى قوله وهم لا يفتنون بالجهاد أو نقول لما أمر بالدعاء الى الدين القويم فى قوله وادع الى ربك وكان دونه من

أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

وقوله له الحكم يقول له الحكم بين خلقه دون غيره ليس لاحد غيره معه فيهم حكم واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد مماتكم فيقضى بينكم بالعدل فيجازى مؤمنيكم جزاءهم وكفاركم ما وعدهم آخر تفسير سورة القصص

(تفسير سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) قال أبو جعفر وقد بينا معنى قول الله تعالى ذكره الم وذكرنا أقوال أهل التأويل فى تأويله والذى هو أولى بالصواب من أقوالهم عندنا بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه أظن الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى المشركين اياهم أن نتركهم بغير اختبار ولا ابتلاء امتحان بان قالوا آمنا بك يا محمد فصدقناك فيما جئتنا به من عند الله كلا لنختبرهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله آمنا وهم لا يفتنون قال يبتلون فى أنفسهم وأموالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يفتنون أى لا يبتلون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد فى قوله وهم لا يفتنون قال لا يبتلون فان الاولى منصوبة بحسب والثانية منصوبة فى قول بعض أهل العربية بتعلق يتركوا بها وان معنى الكلام على قوله أحسب الناس أن يتركوا لان يقولوا آمنا فلما حذفت اللام الخافضة من لان نصبت على ما ذكرت وأما على قول غيره فهى فى موضع خفض باضمار الخافض ولا تكاد العرب تقول تركت فلانا أن يذهب فتدخل ان فى الكلام وانما تقول تركته يذهب وانما أدخلت ان ههنا لاكتفاء الكلام بقوله أن يتركوا اذ كان معناه أحسب الناس أن يتركوا وهم لا يفتنون من أجل أن يقولوا آمنا فكان قوله أن يتركوا مكتفية بوقوعها على الناس دون أخبارهم وان جعلت ان فى قوله أن يقولوا منصوبة بنية تكرير أحسب كان جائزا فيكون معنى الكلام أحسب الناس أن يتركوا أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الامم ممن أرسلنا اليهم رسلنا فقالوا مثل ما قالته أمتك يا محمد باعدائهم وتمكيننا اياهم من أذاهم كموسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتليناهم بفرعون وملائهم وكعيسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه فكذلك ابتلينا اتباعك بمخالفيك من أعدائك فليعلمن الله الذين صدقوا منهم فى قيلهم آمنا وليعلمن الكاذبين منهم فى قيلهم ذلك والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار وفى حال الاختبار وبعد

الاختبار ولكن معنى ذلك وليظهرن الله صدق الصادقين منهم فى قيله آمنا بانه من كذب الكاذب منهم بابتلائه اياه بعدوه ليعلم صدقه من كذبه أولياؤه على نحو ما قد بيناه فيما مضى قبل وذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم من المسلمين عذبهم المشركون ففتن بعضهم وصبر بعضهم على اذاهم حتى أتاهم الله بفرج من عنده ذكر الرواية بذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول نزلت يعنى هذه الآية الم أحسب الناس أن يتر كوا أن يقولوا آمنا الى قوله وليعلمن الكاذبين فى عمار بن ياسر اذ كان يعذب فى الله وقال آخرون بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الاسلام بمكة وتخلفوا عن الهجرة والفتنة التى فتن بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء هى الهجرة التى امتحنوا بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن مطرعن الشعبى قال انما نزلت يعنى الم أحسب الناس أن يتر كوا الآيتين فى اناس كانوا بمكة اقروا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا أحد قاتلناه قال فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ثم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولقد فتنا قال ابتلينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد ولقد فتنا الذين من قبلهم قال ابتلينا الذين من قبلهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم أى ابتلينا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم حسب الذين يعملون السيآت أن يسبقونا ساء ما يحكمون) يقول تعالى ذكره أم حسب الذين يشركون بالله فيعبدون معه غيره وهم المعنيون بقوله الذين يعملون السيآت أن يسبقونا يقول أن يعجزونا فيفوتونا بانفسهم فلا نقدر عليهم فننتقم منهم لشركهم بالله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسب الذين يعملون السيآت أى أهل الشرك أن يسبقونا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن يسبقونا أن يعجزونا وقوله تعالى ذكره ساء حكمهم الذى يحكمون بان هؤلاء الذين يعملون السيآت يسبقوننا بانفسهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين) يقول تعالى ذكره من كان يرجو الله يوم لقائه ويطمع فى ثوابه فان أجل الله الذى أجله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآت قريبا وهو السميع يقول والله الذى يرجو هذا الراجى بلقائه ثوابه السميع لقوله

المتاعب واعباء الرسالة مالا يخفى بدأ السورة بما يعرون على النفس بعض ذلك وأيضا لما بين ان كل ما اثله رجوع اليه ردعلى منكرى الحشر بان الامر ليس على ما حسبوه ولكنهم يكلفون فى دار الدنيا ثم يرجعون الى مقام الجزاء والحساب قال أهل البرهان وقوع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها فى هذه السورة وفى غيرها من السور وفى تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة الغفلة كما تقدم لذلك كلام له معنى مفهوم كقول القائل اسمع وكن لى ولا تقدم الا اذا كان فى الحديث شائق وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن الذى لا يخفى غناؤه والاهتمام بشأنه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب أنزل اليك يس والقرآن ص والقرآن الم تنزيل الكتاب الا ثلاث سور كهيعص الم أحسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروف التهجى فيها من الامور العظام التى يحق ان ينبه عليها بيانه فى هذه السورة ان القرآن ثقله وعبؤه بما فيه من التكاليف وبيانه فى سورة مريم ظاهر لان خلق الولد فيما بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر معجز وكذا الاخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع الى ان الناس لا يتر كون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان بل يؤمرون بانواع التكاليف واختلفوا فى سبب نزولها فقيل نزلت فى عمار بن ياسر والوليد بن الوليد ومسلمة بن هاشم وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت فى أقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل فى مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو أول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمى يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعولا الحسبان الترك وعلته والتقدير أحسبوا تركهم غير آمنا
مفتونين لقولهم آمنا قال والترك بمعنى التصيير فقوله وهم لا يفتنون حال سد مسد ثانى مفعوليه وقال آخرون تقديره أحسبوا أنفسهم متروكة غير مفتونين لان قالوا آمنا وأقول ان من خواص ان مع الفعل وان مع جزئيه سدها مسد مفعولى أفعال القلوب والحكم بان الترك ههنا بمعنى التصيير غير لازم يؤيد ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه فى موضع آخر أم حسبتم ان تتر كوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف

من مفارقة الأوطان وكل مايحب ويستلذ ومن ملاقاة الاعداء والمصابرة على أذاهم وسائر ماتكرهه النفس والتحقيق ان المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال باللسان أمنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلابد له من شهود وهو الاتيان بالاركان واذا حصل الشهود فلا بدله من مزك وهو بذل النفس والمال فى سبيل الرحمن فمعنى الآية احسبوا ان يقبل منهم دعواهم بلاشهود وشهود بلا مزك أو المراد احسبوا ان يتركوا فى أول المقامات لابل ينقلون الى أعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم أراد كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم آمنا بل أمرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقدمر تحقيقه فى آل عمران والحاصل أن التجدد يرجع الى المعلوم لاالى العالم ولاالى العلم وذلك لان الاول زمانى دون الاخيرين وأما عبارات المفسرين فقال مقاتل فليرين الله وليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جار الله أن يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليبين الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازى فى وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبى العهد بالاسلام فى أول ايجاب التكاليف وعن قوم مستديمى الكفر مستمرين عليه فقال فى حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبئ عن التجدد وقال فى حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبئة عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان الصدق يومئذ قد ترسخ فى قلوب المؤمنين بخلاف أوائل الاسلام ثم بين بقوله أم حسب الذين الخ ان من كلف بشئ ولم يمتثل عذب فى الحال وان لم يعذب فى الاستقبال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل ان الامهال لايوجب الاهمال والتعجيل فى جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الفوت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب ان هذا الحسبان أشنع من الحسبان الاول لان ذلك يقدرانه لايمتحن لايمانه وهذا يظن انه لايجازى بمساويه ولهذا ختم الآية بقوله ساءما يحكمون والمخصوص محذوف وما موصولة أو مبهمة والتقدير بئس الذى يحكمون حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفى الآية ابطال قول من ذهب الى أن التكاليف ارشادات والايعاد عليه ترغيب وترهيب ولا يوجب من الله تعذيب واعلم ان أصول الدين ثلاثة معرفة المبدأ وأشار اليه بقوله آمنا ومعرفة

آمنا بالله العليم بصدق قيله انه قد آمن من كذبه فيه وقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده والهرب من العقاب فليس بالله الى فعله ذلك حاجة وذلك ان الله غنى عن جميع خلقه له الملك والخلق والامر ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله فصح ايمانهم عند ابتلاء الله اياهم وفتنته لهم ولم يرتدوا عن أديانهم باذى المشركين اياهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم التى سلفت منهم فى شركهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون يقول ولنثيبنهم على صالحات أعمالهم فى اسلامهم أحسن ما كانوا يعملون فى حال شركهم مع تكفيرنا سيآت أعمالهم ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان فيما أنزلنا الى رسولنا بوالديه أن يفعل بهما حسنا واختلف أهل العربية فى وجه نصب الحسن فقال بعض نحويى البصرة نصب ذلك على نية تكرير وصينا وكان معنى الكلام عنده ووصينا الانسان بوالديه ووصيناه حسنا وقال قد يقول الرجل وصيته خيرا أى بخير وقال بعض نحويى الكوفة معنى ذلك ووصينا الانسان أن يفعل حسنا ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه اذا كان فيما بقى الدلالة على ماسقط وتعمل مابقى فيما كان يعمل فيه المحذوف فنصب قوله حسنا وان كان المعنى ماوصفت وصينا لانه قد ناب عن الساقط وأنشد فى ذلك

عجبت من دهماء اذ تشكونا * ومن أبى دهماء اذ توصينا * خيرا بها كانما خافونا

وقال معنى قوله توصينا خيرا ان نفعل بها خيرا فاكتفى بتوصينا منه وقال ذلك نحو قوله فطفق مسحا بالسوق أى يمسح مسحا وقوله وان جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما يقول ووصينا الانسان فقلنا له ان جاهداك والداك لتشرك بى ماليس لك به علم انه ليس لى شريك فلا تطعهما فتشرك بى ماليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما ولكن خالفهما فى ذلك الى مرجعكم يقول تعالى ذكره الى معادكم ومصيركم يوم القيامة فانبئكم بما كنتم تعملون يقول فاخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا من صالح الاعمال وسيآتها ثم أجازيكم عليها المحسن بالاحسان والمسىء بما هو أهله وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبى وقاص ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله فانبئكم بما كنتم تعملون قال نزلت فى سعد بن أبى وقاص لما هاجر قالت أمه والله لايظلنى بيت حتى يرجع فأنزل الله فى ذلك أن يحسن اليهما ولا يطيعهما فى الشرك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من الاعمال وذلك أن يؤدوا فرائض الله ويجتنبوا محارمه لندخلنهم فى الصالحين فى مدخل الصالحين وذلك الجنة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما فى صدور

العالمين) يقول تعالى ذكره ومن الناس من يقول أقررنا بالله فوحدناه فاذا أذاه المشركون فى اقراره بالله جعل فتنة الناس اياه فى الدنيا كعذاب الله فى الآخرة فارتد عن ايمانه بالله راجعا على الكفر به ولئن جاء نصر من ربك يا محمد أهل الايمان به ليقولن هؤلاء المرتدون عن ايمانهم الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله انا كنا أيها المؤمنون معكم ننصركم على اعدائكم كذبا وافكا يقول الله أوليس الله بأعلم أيها القوم من كل أحد بما فى صدور جميع خلقه القائلين آمنا بالله فاذا أوذى فى الله ارتد عن دين الله وغيرهم فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية ولا يستتر عنه سر ولا علانية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال فتنة أن يرتد عن دين الله اذا أوذى فى الله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال أناس يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا فجعلوا ذلك فى الدنيا كعذاب الله فى الآخرة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية نزلت فى ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا أوذوا أصابهم بلاء من المشركين رجعوا الى الكفر مخافة من يؤذيهم وجعلوا أذى الناس فى الدنيا كعذاب الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال هو المنافق اذا أوذى فى الله رجع عن الدين وكفر وجعل فتنة الناس كعذاب الله وذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم من أهل الايمان كانوا بمكة فخرجوا مهاجرين فأدركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم اذاهم ما أرادوا منهم ذكر الخبر بذلك **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون باسلامهم فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم قبل بعض وقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الى آخر الآية قال فكتب الى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال هذه الآيات أنزلت فى القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وهذه الآيات العشر مدنية الى ههنا وسائرها مكى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين).

الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه أشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفة المعاد اما للاشقياء وهو قوله أم أحسب الآية واما للسعداء وهو قوله من كان يرجو أى يامل لقاء جزاء الله فان أجل الله لآت فان أراد بالاجل الموت ففيه اشارة الى بقاء النفس بعد فراق البدن فلولا البقاء لما حصل اللقاء كقولك من كان يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير بوصوله ومثله من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل ان يراد بالاجل الوقت المضروب للعشر وقيل يرجو بمعنى
وهو السميع لاقوال العباد صدقوا أم كذبوا العليم بنياتهم وطوياتهم وبسائر أعمالهم فيجازيهم بالمسموع ما لا اذن سمعت وبالمرئى ما لا عين رأت وبالنيات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله ومن جاهد الآية ان فائدة التكاليف والمجاهدات انما ترجع الى المكلف والله غنى عن كل ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة فى الآية دلالة على ان رعاية الاصلح لا تجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان أفعاله لا تعلل بغرض لان ذلك خلاف الغنى وانه ليس فى مكان والا لزم افتقاره وانه ليست قادريته بقدرة ولا عالميته بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره ويمكن أن يجاب عن الاول بان وجوب صدور الاصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثانى بان استتباع الفائدة لا يوجب افتقار المفيد وعن الثالث أن استصحاب المكان غير الافتقار اليه وعن الرابع ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع صفاته وفى الآية بشارة من وجه وانذار من وجه آخر وذلك ان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما أنه يمكن ان يهلك كل صالح ولا شئ عليه الا انه رجح جانب البشارة بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقد مر مرارا ان الايمان فى الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو الذى ندب الله ورسوله اليه والفاسد ما نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه وعند المعتزلة الامر والنهى مترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه فى مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك التالف يقال فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبقى بنفسه ولا بالعامل لان كل شئ هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم ان النية شرط فى

المنافقين) يقول تعالى ذكره وليعلمن الله أولياء الله وحزبه أهل الايمان بالله منكم أيها القوم وليعلمن المنافقين منكم حتى يميزوا كل فريق منكم من الفريق الآخر باظهار الله ذلك منكم بالمحن والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم الى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام وتثاقل المتثاقل منكم عنها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم اتبعوا سبيلنا يقول قالوا كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الاعمال ولنحمل خطاياكم يقول قالوا فانكم ان اتبعتم سبيلنا فى ذلك فبعثتم من الممات وجوزيتم على الاعمال فانا نحمل آثام خطاياكم حينئذ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم يقول قالوا لانبعث نحن ولا أنتم فاتبعونا ان كان عليكم شئ فهو علينا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله وقال الذين كفروا هم القادة من الكفار قالوا لمن آمن من الاتباع اتركوا دين محمد واتبعوا ديننا وهذا أعنى قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وان كان خرج مخرج الامر فان فيه تأويل الجزاء ومعناه ما قلت ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كما قال الشاعر

فقلت ادعى وادع فان أندى * لصوت ان ينادى داعيان

يريد ادعى وادع ومعناه ان دعوت دعوت وقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول جل ثناؤه كذبوا فى قيلهم ذلك ماهم بحاملين من آثام خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم من حمل خطاياهم ان هم اتبعوهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره وليحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزار أنفسهم وآثامها وأوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يكذبونهم فى الدنيا بوعدهم اياهم الاباطيل وقيلهم لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون الكذب بذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليحملن أثقالهم أى أوزارهم وأثقالا مع أثقالهم يقول وأوزار من أضلوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقرأ قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون فهذا قوله وأثقالا مع أثقالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون) وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول لنبيه محمد

الاعمال الصالحة وهى كونه لله تعالى وخالف زفر فى نية الصوم وأبو حنيفة فى نية الوضوء وقدمر ثم انه تعالى ذكر فى مقابلة الايمان والعمل الصالح أمرين تكفير السيئات والجزاء بالاحسن فتكفير السيئات فى مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن فى مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم ان الايمان يقتضى عدم الخلود فى النار لان الذى كفر سيئاته يدخل الجنة لامحالة فالجزاء الاحسن يكون غير الجنة وهو مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يكون هو الرؤية عند من يقول بها وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن يستدعى وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا وعملوا اما قوم مسلمون مذنبون واما قوم مشركون آمنوا فحبط الايمان ما قبله أو يقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعى وعد كل واحد بكل واحد من ثلاث الاشياء نظيره قول الملك لقوم اذا أطعتمونى أكرم آباءكم واحترم أبناءكم وهذا لا يقتضى ان يكرم آباء من توفى أبوه ويحترم ابن من لم يولد له ابن ولكن مفهومه انه يكرم آباء من له اب ويحترم ابن من له ابن أو يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات الابرار سيئات المقربين وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف أصولها وفروعها أشار بقوله ووصينا الانسان الآية الى انه لادافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان اذا انقاد لاحد ينبغى ان ينقاد لابويه ومع هذا لو أمروه بالمعصية لايجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ومعنى وصينا أمرنا كما فى قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه أى بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل عليه ما قبله أى أولهما حسنا أو افعل بهما حسنا كأنه قال قلنا له ذلك وقلنا له وان جاهداك الى آخره فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز أن يراد وصيناه بايتاء والديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله مالم ينزل به عليكم سلطانا أى لا معلوم ليتعلق العلم به واذا كان التقليد فى الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد فى الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين اذا أراد اولدهما على الاشراك دليل عقلى وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نشأ طاعة الله فى الاشراك به فقد أبطلا طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين بامر الله وكل ما يفضى وجوده الى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين فى اتخاذ الشرك بالله

من الممتنعات وفي قوله الى مرجعكم ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين الا في الدعاء الى الشرك وفيه أن المجازي للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده فلا ينبغي أن يعق الوالدين لاجل كفرهما وفي قوله فأنبئكم دليل على انه سبحانه عالم بالخفيات لا يعزب عنه شئ روي ان سعد بن أبي وقاص الزهري حين أسلم قالت أمه وهي حمنة بنت أبي سفيان يا سعد بلغني انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها اليها فأبى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فنزلت هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا أن يداريها ويرضيها بالاحسان ثم أكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين أي في زمرتهم وحسن أولئك رفيقا قال الحكماء أي في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيه العلويات عندهم ثم بين حال أهل النفاق بعد تقرير حال أهل الكفر والوفاق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله يعني انا المؤمنون حقا آمنا ادعى أن ايمانه كايمانهم فأخبر أن ايمانه لا تحقيق له بدليل قوله فاذا أوذي في الله أي في سبيله ودينه جعل فتنة الناس كعذاب الله قال جار الله أي جعل فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه انهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا ان آمنا نتعرض للتأذي من الناس وذلك انهم كانوا يمسهم أذى من الكفار وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاختار والاحتراز عن التعرض العاجل ونافقوا وانما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله وليس في الآية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها انما المنع من اظهارها من مواطأة القلب التي كانوا عليها ومما يؤكد تذبذبهم قوله ولئن جاء نصر من ربك ويلزمه الغنيمة غالبا ليقولن انا كنا معكم يعني دأب المنافق انه اذا رأى اليد للكافر أظهر ما أضمر من الكفر وان كان النصر للمؤمن أضمر ما أظهر وأظهر المعية وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الى أن التوبة والرحمة هي التي أوجبت النصر ثم أخبر

صلى الله عليه وسلم لا يحزننك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الاذى فاني وان أمليت لهم فأطلت املاءهم فان مصيرهم الى البوار ومصير أمرك وأمر أصحابك الى العلو والظفر بهم والنجاة مما يحل بهم من العقاب كفعلنا ذلك بنوح اذ أرسلناه الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى التوحيد وفراق الآلهة والاوثان فلم يزدهم ذلك من دعائه اياهم الى الله من الاقبال اليه وقبول ما آتاهم به من النصيحة من عند الله الا فرارا وذكر انه أرسل الى قومه وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة كما حدثنا نصر بن علي الحضرمي قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عون بن أبي شداد قال ان الله أرسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثمائة سنة فأخذهم الطوفان يقول تعالى ذكره فأهلكهم الماء الكثير وكل ماء كثير فاش طام فهو عند العرب طوفان سيلا كان أو غيره وكذلك الموت اذا كان فاشيا كثيرا فهو أيضا عندهم طوفان ومنه قول الراجز * أفناهم طوفان موت جارف * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذهم الطوفان قال هو الماء الذي أرسل عليهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الطوفان الغرق وقوله وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) يقول تعالى ذكره فأنجينا نوحا وأصحاب سفينته وهم الذين حملهم في سفينته من ولده وأزواجهم وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وذكرنا الروايات فيه فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وجعلناها آية للعالمين يقول وجعلنا السفينة التي أنجيناه وأصحابه فيها عبرة وعظة للعالمين وحجة عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنجيناه وأصحاب السفينة الآية قال أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودي ولو قيل معنى وجعلناها آية للعالمين وجعلنا عقوبتنا اياهم آية للعالمين وجعل الهاء والالف في قوله وجعلناها كناية عن العقوبة أو السخط ونحو ذلك اذ كان قد تقدم ذلك في قوله فأخذهم الطوفان وهم ظالمون كان وجها من التأويل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد ابراهيم خليل الرحمن اذ قال لقومه اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الاوثان والاصنام فانه لا اله غيره واتقوه يقول واتقوا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل خليله ابراهيم لقومه انما تعبدون أيها القوم من دون الله أوثانا يعني مثلا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تعبدون من دون الله أوثانا أصناما واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وتخلقون افكا فقال بعضهم معناه وتصنعون كذبا ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح

قال

قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وتخلقون افكا يقول تصنعون كذبا وقال آخرون وتقولون كذبا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتخلقون افكا يقول وتقولون افكا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتخلقون افكا يقول تقولون كذبا وقال آخرون بل معنى ذلك وتنحتون افكا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وتخلقون افكا قال تنحتون تصورون افكا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتخلقون افكا أي تصنعون أصناما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتخلقون افكا الاوثان التي ينحتونها بأيديهم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه وتصنعون كذبا وقد بينا معنى الخلق فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام اذا انما تعبدون من دون الله أوثانا وتصنعون كذبا وباطلا وانما في قوله افكا مردود على انما كقول القائل انما تفعلون كذا وانما تفعلون كذا وقرأ جميع قراء الامصار وتخلقون افكا بتخفيف الخاء من قوله وتخلقون وضم اللام من الخلق وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي انه قرأ وتخلقون افكا بفتح الخاء وتشديد اللام من التخليق والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا يقول جل ثناؤه ان أوثانكم التي تعبدونها لا تقدر أن ترزقكم شيأ فابتغوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم تدركوا ما تبتغون من ذلك واعبدوه يقول وذلوا له واشكروا له على رزقه اياكم ونعمه التي أنعمها عليكم يقال شكرته وشكرت له أفصح من شكرته وقوله اليه ترجعون يقول الى الله تردون من بعد مماتكم فيسألكم عما أنتم عليه من عبادتكم غيره وأنتم عباده وخلقه وفي نعمه تتقلبون ورزقه تأكلون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره وان تكذبوا أيها الناس رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم اليه من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم والبراءة من الاوثان فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها فيما دعتهم اليه الرسل من الحق فحل بها من الله سخطه ونزل بها من عاجل عقوبته فسبيلكم سبيلها فيما هو نازل بكم بتكذيبكم اياه وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول وما على محمد الا أن يبلغكم عن الله رسالته ويؤدي اليكم ما أمره باداءه اليكم ربه ويعني بالبلاغ المبين الذي يبين لمن سمعه ما يراد به ويفهم به ما يعني به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره أولم يروا كيف يستأنف الله خلق الاشياء طفلا صغيرا ثم غلاما يافعا ثم رجلا مجتمعا ثم كهلا يقال منه أبدأ وأعاد وبدأ وعاد لغتان بمعنى واحد وقوله ثم يعيده يقول ثم هو يعيده من بعد فنائه وبلاه كما بدأه أول مرة خلقا جديدا

انه سبحانه أعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خبير بما بانفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الى الله شيأ لانه لا يجوز عليه الالتباس دليله قوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اعتبر أمر القلب ههنا وهو في المؤمن التصديق وفي المنافق النفاق واعتبر في أول السورة أمر اللسان وهو في الكافر الكذب لانه يقول الله غير موجود أو الله أكثر من واحد وفي المؤمن الصدق لانه يقول الله واحد وحين بين أحوال الفرق الثلاثة وذكر أن الكافر يدعو من يقول آمنت بالكفر للفتنة وبين أن عذاب الله فوقها وكان للكافر أن يقول للمؤمن لم تصبر في الذل على الايذاء ولم لا تدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المؤمن أن يقول خوفا من عذاب الله على خطيئة مذهبكم فقالوا لا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا أشار الى جميع ذلك بقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أرادوا ليجمع هذان الامران في الحصول أن تتبعوا طريقتنا وأن نحمل خطاياكم نظيره لكن منك العطاء ولكن مني الدعاء وليس هو في الحقيقة أمر طلب وايجاب ولكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان جزاء ومعاد فانا نتحمل عنكم الاثم وترى نظيره في الاسلام يشجع أحدهم أخاه على ارتكاب بعض المآثم فيقول افعل هذا واثمه علي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم أخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يحملون شيأ من خطاياهم ولا ريب ان هذا يخالف لما زعموا من أنهم يحملون أوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بانهم كاذبون ويجوز أن يكونوا كاذبين لانهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين الى التشبيه الذي ذكره في الكشاف أما الجمع بين قوله وما هم بحاملين وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فهو أن النفي راجع الى الحمل الذي يخفف عن صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى انهم يحملون وزر الاضلال ووزر الضلال مع ان اتباعهم حاملون وزر الضلال كما قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شئ قال وليسألن سؤال تقريع يوم القيامة عما كانوا يفترون من أنه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون

خطايا التابعين ثم أجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله فى أول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبى عليه الصلاة والسلام
كأنه قيل له ان نوحا لبث ألف سنة تقريبا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك وفيه تحذير
لكفار قريش فان أولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف يسلمون أم كيف يغترون سؤال ما الفائدة فى قوله
ألف سنة الا خمسين عاما دون أن يقول تسعمائة (٨٢) وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل التجوز والتقريب فان من قال
عاش فلان ألف سنة يمكن أن يتوهم أنه يدعى ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا أو الا سنة زال ذلك الوهم وأيضا المقصود تثبيت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الالف الذى هو عقد معتبر أوصل الى هذا الغرض واتما جاء بالمميز فى المستثنى مخالفا لما فى المستثنى منه تجنبا من التكرار الخالى عن الفائدة وتوسعة فى الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعى للانسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وذلك ان المفسرين قالوا عمر نوح ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث فى قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة ويمكن أن يقال انهم أرادوا بالطبيعى ما كان أكثريا فى أعصارهم ولا ينافى هذا كون بعض الاعمار زائدا على هذا القدر بطريق خرق العادة على ان العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين والطوفان ما عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل وفى قوله وهم ظالمون دليل على أن العذاب أخذهم وهم مصرون على الظلم ولو كانوا قد تركوه لما أهلكهم
والضمير فى قوله وجعلناها ما للحادثة أو للقصة أو للسفينة وأعاجيب هذه القصة وأحوال السفينة وأهوالها
قد تقدمت مرارا ولا ريب انها آيات يجب أن يستدل بها على موجدها * التأويل أقسم بفردانيته وبآلائه ونعمائه انه مهما يكون من
العبد التقرب اليه باصناف العبودية يكون منه التقريب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكده قوله أحسب الناس أى الناسون من أهل
البطالة أن يتركوا بمجرد الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالمحبة والمحنة توأمان وبالامتحان يكرم الرجل أو يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر

لا يتعذر عليه ذلك ان ذلك على الله يسير سهل كما كان يسيرا عليه ابداؤه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده بالبعث بعد الموت وقوله قل سيروا فى الارض يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات الجاحدين الثواب والعقاب سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الله الاشياء وكيف أنشأها وأحدثها وكما أوجدها وأحدثها ابتداء فلم يتعذر عليه احداثها مبديا فكذلك لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يقول ثم الله يبدئ ذلك البدأة الآخرة بعد الفناء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق خلق السموات والارض ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أى البعث بعد الموت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة قال هى الحياة بعد الموت وهو النشور وقوله ان الله على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره ان الله على انشاء جميع خلقه بعد افنائه كهيئته قبل فنائه وعلى غير ذلك مما يشاء فعله قادر لا يعجزه شئ أراده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) يقول تعالى ذكره ثم الله ينشئ النشأة الآخرة خلقه من بعد فنائهم فيعذب من يشاء منهم على ما أسلف من جرمه فى أيام حياته ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحا واليه تقلبون يقول واليه ترجعون وتردون وأما قوله وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء فان ابن زيد قال فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء قال لا يعجزه أهل الارضين فى الارضين ولا أهل السموات فى السموات ان عصوه وقرأ مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين وقال فى ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا من فى السماء معجزين قال وهو من غامض العربية للضمير الذى لم يظهر فى الثانى قال ومثله قول حسان بن ثابت

أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أراد ومن ينصره ويمدحه فأضمر من قال وقد يقع فى وهم السامع ان النصر والمدح لمن هذه الظاهرة ومثله فى الكلام أكرم من أتاك وأتى أباك وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا يريد ومن لم يأت زيدا فيكتفى باختلاف الافعال من اعادة من كأنه قال أمن يهجو ومن يمدحه ومن ينصره ومنه قول الله عز وجل ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وهذا القول أصح عندى فى المعنى من القول الآخر ولو قال قائل معناه ولا أنتم بمعجزين فى الارض ولا أنتم لو كنتم فى السماء بمعجزين كان مذهبا وقوله وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير يقول وما كان لكم أيها الناس من دون الله من

ولى

لى يلى أمور كم ولا نصير ينصركم من الله ان أراد بكم سوأ ولا يمنعكم منه ان أحل بكم عقوبته ۞ القول
ن تاويل قوله تعالى (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم
عذاب أليم) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بحجج الله وأنكروا أدلته وجحدوا لقاءه والورود
عليه يوم تقوم الساعة أولئك يئسوا من رحمتى يقول تعالى ذكره أولئك يئسوا من رحمتى فى
لآخرة لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب وأولئك لهم عذاب موجع فان قال قائل وكيف اعترض
بهذه الآيات من قوله وان يكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم الى قوله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون
ترك ضمير قوله فما كان جواب قومه وهو من قصة ابراهيم وقوله ان الذين تعبدون من دون الله الى
قوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون قيل فعل ذلك كذلك لان الخبر عن
أمر نوح وابراهيم وقومهما وسائر من ذكر الله من الرسل والامم فى هذه السورة وغيرها انما هو
تذكير من الله تعالى به الذين يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر وتحذير منه لهم أن يحل بهم
ما حل بهم فكأنه قيل فى هذا الموضع فاعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فكذبتم أنتم معشر
قريش رسولكم محمدا كما كذب أولئك ابراهيم ثم جعل مكان فكذبتم وان تكذبوا فقد كذب أمم
من قبلكم اذ كان ذلك يدل على الخبر من تكذيبهم رسولهم ثم عاد الى الخبر عن ابراهيم وقومه وتتميم
قصته وقصتهم بقوله فما كان جواب قومه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فما كان جواب قومه
الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى
ذكره فلم يكن جواب قوم ابراهيم له اذ قال لهم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
الا أن قال بعضهم لبعض اقتلوه أو حرقوه بالنار ففعلوا فارادوا احراقه بالنار فاضرموا له النار فالقوه
فيها فانجاه الله منها ولم يسلطها عليه بل جعلها عليه بردا وسلاما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله فما كان جواب قوم ابراهيم الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فانجاه الله من النار
قال قال كعب ما حرقت منه الا وثاقه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان فى انجائنا
لابراهيم من النار وقد ألقى فيها وهى تسعر وتصييرناها عليه بردا وسلاما لادلة وحججا لقوم يصدقون
بالادلة والحجج اذا عاينوا ورأوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال انما اتخذتم من دون الله
أوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لقومه وقال ابراهيم لقومه يا قوم
انما اتخذتم من دون الله أوثانا واختلفت القراء فى قراءة قوله مودة بينكم فقرأته عامة قراء المدينة
والشأم وبعض الكوفيين مودة بنصب مودة بغير اضافة بينكم بنصبها وقرأ ذلك بعض الكوفيين
مودة بينكم بنصب المودة واضافتها الى قوله بينكم وخفض بينكم وكان هؤلاء الذين قرؤا قوله
مودة نصبا وجهوا معنى الكلام الى انما اتخذتم أيها القوم أوثانا مودة بينكم فجعلوا انما حرفا واحدا
واوقعوا قوله اتخذتم على الاوثان فنصبوها بمعنى اتخذتموها مودة بينكم فى الحياة الدنيا تتحابون على
عبادتها وتتوادون على خدمتها فتتواصلون عليها وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة مودة

واه فالبلاء للنفوس لاخراجها عن أوطان الكسل وتصريفها فى حسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش
يب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى مشاهدة الكشف بالصبر على آثار التجلى الى
ن تصير مستهلكة فيه بافنائه وان أشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى أوقات غلبات شواهد الحق فيظن أنه هو الحق
يدرى أنه من الحق ولا يقال انه الحق وعزيز من يهتدى الى ذلك أم حسب الذين فيه ان موجبات عمل السيئات سواد مرآة
القلوب بصدأ الحسبان ورين
الكفران ليتوهموا أن يسبقونا
بالعدوان عن طريق ستنافى
الانتقام عن أهل الحال والاجرام
ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات
باتباع الشهوات هيهات هيهات
من كان يرجو لقاء الله فان أجل
الله لآت فان من رجى عمره فى رجاء
لقائنا فهو الذى نبيح له النظر الى
جمالنا وهو السميع لانين
المشتاقين العليم بطويات الصادقين
ومن جاهد بالسعى فى طلبنا فانما
يجاهد لنفسه لانها بالتخلية عن
الاخلاق الذميمة وبالتحلية
بالصفات الحميدة تخلص عن الامارية
وتستأهل للمطمئنية فتستحق لجذبة
ارجعى الى ربك والذين آمنوا قلوبهم
بمحبتنا وعملوا الصالحات ببذل
الوجود فى طلب جودنا لنكفرن عنهم
سيئات وجودهم المجازى ولنجزينهم
وجودا حقيقيا أحسن منه وان
جاهداك لتشرك بى فيه اشارة الى
ان المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل
وتوجه الى الحضرة بعزيمة من عزائم
الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك
فعليه أن لا يطيعهما لانه سبب
ولادته فى عالم الارواح وهما سبب
ولادته فى عالم الاشباح كما قال عيسى
عليه السلام لن يلج ملكوت
السموات والارض من لم يولد مرتين
فهو أحق برعاية الحقوق منهما
جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه
ن المؤمن من كف الاذى والولى من يتحمل من الخلق الاذى ولا تترشح عنه الشكوى من البلوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل
مليح والمنافق اذا لم يكن فى حماية خشية الله يفترسه خوف الخلق اذا أوذى فى الله وقال الذين كفروا فيه ان كافر النفس وصفاته يقولون
بلسان الطبيعة الانسانية لمؤمنى القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا فى طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطاياكم أى ندفع عنكم
ضرر ما يرجع اليكم فى متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين شيأ من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم وسائر الصفات النفسانية

ولكن يحملون أثقالهم هذه الاوقات مع الآفات التى تختص بها والله أعلم بالصواب (وابراهيم اذقال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض (٨٤) فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شئ قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذقال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرنى على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون

بينكم برفع المودة واضافتها الى البين وخفض البين وكان الذين قرؤا ذلك كذلك جعلوا ان ماحرفين بتأويل ان الذين اتخذتم من دون الله أوثانا انما هو مودتكم للدنيا فرفعوا مودة على خبر ان وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعا بقوله انما أن تكون حرفا واحدا ويكون الخبر متناهيا عند قوله انما اتخذتم من دون الله أوثانا ثم يبتدئ الخبر فيقال ما مودتكم تلك الاوثان بنافعتكم انما مودة بينكم فى حياتكم الدنيا ثم هى منقطعة واذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله فى الحياة الدنيا وقد يجوز أن يكونوا أرادوا برفع المودة رفعها على ضمير هى وهذه القراآت الثلاث متقاربات المعانى لان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونها اتخذوها مودة بينهم وكانت لهم فى الحياة الدنيا مودة ثم هى عنهم منقطعة فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب لتقارب معانى ذلك وشهرة القراءة بكل واحدة منهن فى قراء الامصار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين قال صارت كل خلة فى الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة الا خلة المتقين وقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يقول تعالى ذكره ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الاوثان والاصنام والمتواصلون على خدمتها عند ورودكم على ربكم ومعاينتكم ما أعد الله لكم على التواصل والتواد فى الدنيا من أليم العذاب يكفر بعضكم ببعض يقول يتبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ومأواكم النار يقول جل ثناؤه ومصير جميعكم أيها العابدون الاوثان وما تعبدون النار وما لكم من ناصرين يقول وما لكم أيها القوم المتخذو الآلهة من دون الله مودة بينكم من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم فينقذونكم من عذابه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره فصدق ابراهيم خليل الله لوط وقال انى مهاجر الى ربى يقول وقال ابراهيم انى مهاجر دار قومى الى ربى الى الشام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فآمن له لوط قال صدق لوط وقال انى مهاجر الى ربى قال هو ابراهيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فآمن له لوط أى فصدقه لوط وقال انى مهاجر الى ربى قال هاجرا جميعا من كوثى وهى من سواد الكوفة الى الشأم قال وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز أهل الارض الى مهاجر ابراهيم ويبقى فى الارض شرار أهلها حتى تلفظهم وتقذرهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فآمن له لوط قال صدقه لوط صدق ابراهيم قال أرأيت المؤمنين أليس آمنوا الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء به قال فالايمان التصديق وفى قوله انى مهاجر الى ربى قال كانت هجرته الى الشأم وقال ابن زيد فى حديث الذئب الذى كلم الرجل فاخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنت له أنا وأبو بكر وعمر

وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) *القرا آت أولم تروا بتاء الخطاب حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشأة بفتح الشين بعدها ألف ممدودة حيث كان ابن كثير وأبو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعلى وأبو زيد عن المفضل مودة بالرفع بينكم بالفتح الشمونى والبرجمى مودة بالنصب بينكم على الاضافة حمزة وحفص الباقون مودة بالنصب بينكم بالفتح ربى انه بفتح الباء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو انكم بهمز واحد أينكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب يزيد مثله بزيادة مدة فى الثانية يزيد وقالون كلاهما مثل هذه الثانية أبو عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية بهمزتين ابن عامر وحفص هشام يدخل بينهما مدة الباقون بهمزتين فيهما أئنكم كنظائره لننجينه بسكون النون من الانجاء يعقوب وحمزة وعلى وخلف سيء بهم كما ذكر فى هود ومنجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر وثمود غير مصروف فى الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب *الوقوف واتقوه ط تعلمون ه افكا ط واشكروا له ط ترجعون ط من قبلكم ج للعطف مع الاختلاف بالاثبات والنفى المبين ه يعيده ط يسير ه الآخرة ط قدير ه ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا من يشاء ط لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقلبون ه السماء ز فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين نصير ه أليم ه النار ط يؤمنون ه أوثانا ج لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا ج لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا ط لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقصود من ناصرين ه قيل لا وقف لتعلق الفاء لوط م لان قوله وقال فاعله ابراهيم ولو وصل لاوهم اتحاد الفاعل ربى ط الحكيم ه الدنيا ج للابتداء بان مع واو العطف الصالحين ه الفاحشة ز لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا أو وصفا العالمين ه المنكر

وعمروا ليس أبو بكر ولا عمر معه يعنى آمنت له صدقته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى قال الى حران ثم أمر بعد بالشأم الذى هاجر ابراهيم وهو أول من هاجر يقول فآمن له لوط وقال ابراهيم انى مهاجر الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى ابراهيم القائل انى مهاجر الى ربى وقوله انه هو العزيز الحكيم يقول ان ربى هو العزيز الذى لا يذل من نصره ولكنه يمنعه ممن أراده بسوء واليه هجرته الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما صرفهم فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين) يقول تعالى ذكره ورزقناه من لدنا اسحق ولدا ويعقوب من بعده ولد ولد كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب قال هما ولدا ابراهيم وقوله وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب بمعنى الجمع يراد به الكتب ولكنه خرج مخرج قولهم كثر الدرهم والدينار عند فلان وقوله وآتيناه أجره فى الدنيا يقول تعالى ذكره وأعطيناه ثواب بلائه فينا فى الدنيا وانه مع ذلك فى الآخرة لمن الصالحين فله هنالك أيضا جزاء الصالحين غير منتقص حظه بما أعطى فى الدنيا من الاجر على بلائه فى الله عما له عنده فى الآخرة وقيل ان الاجر الذى ذكره الله عز وجل انه آتاه ابراهيم فى الدنيا هو الثناء الحسن والولد الصالح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآتيناه أجره فى الدنيا قال الثناء حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قوله وآتيناه أجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين قال قال أجره فى الدنيا ان كل ملة تتولاه وهو عند الله من الصالحين قال فرجع الى مجاهد فقال أصاب حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن مندل عمن ذكره عن ابن عباس وآتيناه أجره فى الدنيا قال الولد الصالح والثناء حدثنى على قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وآتيناه أجره فى الدنيا يقول الذكر الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه أجره فى الدنيا قال عافية وعملا صالحا وثناء حسنا فلست بلاق أحدا من الملل الا يرضى ابراهيم ويتولاه وانه فى الآخرة لمن الصالحين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الذكران ما سبقكم بها يعنى بالفاحشة التى كانوا يأتونها وهى اتيان الذكران من أحد من العالمين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبى نجيح عن عمرو بن دينار فى قوله انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما نرا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون

السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لوط لقومه أئنكم أيها القوم لتأتون الرجال فى أدبارهم وتقطعون السبيل يقول وتقطعون المسافرين عليكم بفعلكم الخبيث وذلك انهم فيما ذكر عنهم كانوا يفعلون ذلك بمن مر عليهم من المسافرين ومن ورد بلادهم من الغرباء ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتقطعون السبيل قال السبيل الطريق المسافر اذا مر بهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث وقوله وتأتون فى ناديكم المنكر اختلف أهل التأويل فى المنكر الذى عناه الله الذى كان هؤلاء القوم يأتونه فى ناديهم فقال بعضهم كان ذلك انهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا روح بن عطيفة الثقفى عن عمرو بن مصعب عن عروة بن الزبير عن عائشة فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال الضراط وقال آخرون بل كان ذلك انهم كانوا يحذفون من مر بهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا أبو أسامة عن حاتم بن أبى صغيرة عن سماك بن حرب عن أبى صالح عن أم هانئ قالت سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذى كانوا يأتون حدثنا الربيع قال ثنا أسد قال ثنا أبو أسامة باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا أحمد بن عبدة الضبى قال ثنا سليمان بن أخضر قال ثنا أبو يونس القشيرى عن سماك بن حرب عن أبى صالح مولى أم هانئ ان أم هانئ سئلت عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر فقالت سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة يقول فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مر بهم حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة قال الحذف حدثنا موسى قال أخبرنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان كل من مر بهم حذفوه فهو المنكر حدثنا الربيع قال ثنا أسد قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبى صغيرة قال ثنا سماك بن حرب عن باذام أبى صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم وقال بعضهم بل كان ذلك اتيانهم الفاحشة فى مجالسهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان يأتى بعضهم بعضا فى مجالسهم يعنى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد الليثى قال ثنا فضيل ابن عياض عن منصور بن المعتمر عن مجاهد فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان يجامع بعضهم بعضا فى المجالس حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وتأتون فى ناديكم المنكر قال كان يأتى بعضهم بعضا فى المجالس حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن

منصور

ط لانتهاء الخطاب لابتداء الجواب الصادقين ه المفسدين ه البشرى لا لان قالوا جواب لما القرية ج للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين ه وقد يوصل دلالة على تدارك ابراهيم لوطا ط بمن فيها ج لان لام التوكيد تقتضى قسما أى والله لننجينه مع تمام المقصود فى التنجية الا امرأته ج لان ما بعده يصلح مستأنفا فى النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى مشبه بالمفعول أى يستثنى امرأته كائنة من الغابرين ولا تحزن ط فصلا بين البشارتين وتوفيرا للفرح الغابرين ه يفسقون ه يعقلون ه شعيبا لا لتعلق الفاء المفسدين ه جاثمين ه لان عادا يحتمل ان يكون منصوبا باخذتهم أو بمحذوف أى واذكر وهذا أوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامله فاخذتهم واما وجه انتصابه فبمحذوف وهو واذكر أو اهلكنا مساكنهم ط لان التقدير مقدرين وعامله فاخذتهم مستبصرين ه ج للعطف وهامان يحتمل عندى الوقف وقيل لا بناء على ان قوله ولقد جاءهم حال عامله فاخذتهم سابقين ه لا لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ط وكذلك حاصبا ط وأخذته الصيحة ط وخسفنا به الارض ط وأغرقنا ط لعطف الجمل والوقف أوجه تفصيلا لانواع النقم وامهالا لفرصة الاعتبار يظلمون ه العنكبوت ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا بيتا ط العنكبوت ج لان وهن بيت العنكبوت معلق يعلمون ه * التفسير قوله وابراهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها أى اذكر وقت قوله لقومه وجوز أن يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه أن الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال وأجيب بان الارسال أمر ممتد الى أوان الدعوة أو المراد أرسلناه حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله خصوه بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الاخلاص والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون أما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا تصلح الا لمن هو فى غاية الكمال فضلا عن الجماد وأما اتقاء خلافه فلان من قدر على اهلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم اذا عصوه فالعاقل من يحذر خلاف القادر ثم بين بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا ان الذى يعبدونه فى غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا ظلم أشنع من وضع الاخس موضع الاشرف وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذين يزعمون أنها

منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال فى مجالسهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتأتون فى ناديكم المنكر قال المجالس والمنكر اتيانهم الرجال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال كانوا يأتون الفاحشة فى ناديهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتأتون فى ناديكم المنكر قال ناديهم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذى كانوا يعملونه كانوا يعترضون بالراكب فيأخذونه و يركبونه وقرأ أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون وقرأ ماسبقكم بها من أحد من العالمين حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتأتون فى ناديكم المنكر يقول فى مجالسكم *وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه وتحذفون فى مجالسكم المارة بكم وتسخرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم لوط اذ نهاهم عما يكرهه الله من اتيان الفواحش التى حرمها الله الا قيلهم ائتنا بعذاب الله الذى تعدنا ان كنت من الصادقين فيما تقول والمنجزين لما تعد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال رب انصرنى على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية قرية سدوم وهى قرية قوم لوط ان أهلها كانوا ظالمين يقول ان أهلها كانوا ظالمى أنفسهم بمعصيتهم الله وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى قوله نحن أعلم بمن فيها قال فجادل ابراهيم الملائكة فى قوم لوط أن يتركوا قال فقال أرأيتم ان كان فيها عشرة أبيات من المسلمين أتتركونهم فقالت الملائكة ليس فيها عشرة أبيات ولا خمسة ولا أربعة ولا ثلاثة ولا اثنان قال فحزن على لوط وأهل بيته فقال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين فذلك قوله يجادلنا فى قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود فبعث الله اليهم جبرائيل صلى الله عليه وسلم فانتسف المدينة وما فيها بأحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وتتبعهم بالحجارة بكل أرض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم للرسل من الملائكة اذ قالوا له انا مهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فلم يستثنوا منهم أحدا اذ وصفوهم بالظلم ان فيها لوطا وليس من الظالمين بل هو من رسل الله وأهل الايمان به والطاعة له فقالت الرسل له نحن أعلم بمن فيها من الظالمين الكافرين بالله منك وان لوطا ليس منهم بل هو كما قلت من أولياء الله لننجينه وأهله من الهلاك الذى هو نازل بأهل قريته الا امرأته كانت من الغابرين الذين أبقتهم الدهور والايام

شفعاءهم عند الله كذب وزور ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق أى رزق كان ثم أشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى أن هذه الهبة والرزق الموعود فى قوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها يجب أن يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب أن يكون له ثم بين بقوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا لكفار قريش فظاهر وان كان تتمة قول ابراهيم فالامم المتقدمة عليه اما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم واما قوم نوح وحده وعبر عن أمته بالامم لانه عاش ألف سنة وأكثر فمضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الانبياء أن يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والابانة واقامة البرهان عليه وفيه دليل على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع فى بيان المعاد فان هذه الاصول الثلاثة لا تكاد تنفصل فى الذكر الالهى فقال أولم يروا أى ألم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده اما ابداء الخلق المطلق فلان المخلوق لا بد له من خالق أول ينتهى اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بل كيفيته فانه كالمشاهد المحسوس فانا نرى النطفة وقعت فى الرحم فدارت عليها الاطوار حتى حصلت خلقا آخر وأما الاعادة فلانها أهون فى القياس العقلى ولهذا ختم الآية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين أشار الى العلم الحدسى الحاصل من غير طلب أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أو حكى ابراهيم قول ربه له قل سيروا فى الارض أى ان لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا فى أقطار الارض وتفكروا فى كيفية تكون المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضى بكم النظر الى العيان فالآية الاولى اشارة الى ما هو كالمركوز فى الاذهان ولهذا قال بطريق الاستفهام أولم يروا الآية الثانية أمر بالنظر المؤدى الى العلم والايقان على تقدير عدم حضور ذلك البيان والعيان وانما قال أولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضى لان العلم الحدسى حاصل فى كل حال وأما العلم الاستقرائى فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وتتبع فكأنه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله فى كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا فى أصناف المخلوقات حتى

وتطاولت أعمارهم وحياتهم وانها الكة من بين أهل لوط مع قومها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لاتخف ولاتحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) يقول تعالى ذكره ولما أن جاءت رسلنا لوطا من الملائكة سىء بهم يقول ساءته الملائكة بمجيئهم اليه وذلك انهم تضيفوه فساؤه بذلك فقوله سىء بهم فعل بهم من ساءه بذلك وذكر عن قتادة انه كان يقول ساء ظنه بقومه وضاق بضيفه ذرعا حدثنا بذلك الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عنه وضاق بهم ذرعا يقول وضاق ذرعه بضيافتهم لما علم من خبث فعل قومه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا قال بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر قومه وقوله وقالوا لاتخف ولاتحزن يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط لاتخف علينا أن يصل الينا قومك ولاتحزن مما أخبرناك من انا مهلكوهم وذلك ان الرسل قالت له يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل انا منجوك من العذاب الذى هو نازل بقومك وأهلك يقول ومنجو أهلك معك الا امرأتك فانها هالكة فيمن يهلك من قومها كانت من الباقين الذين طالت أعمارهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل للوط انا منزلون يا لوط على أهل هذه القرية سدوم رجزا من السماء يعنى عذابا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا أى عذابا وقد بينا معنى الرجز وما فيه من أقوال أهل التاويل فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يأتون من معصية الله ويركبون من الفاحشة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ولقد أبقينا من فعلتنا التى فعلنا بهم آية يقول عبرة بينة وعظة واعظة لقوم يعقلون عن الله حججه ويتفكرون فى مواعظه وتلك الآية البينة هى عندى عفو آثارهم ودروس معالمهم وذكر عن قتادة فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون قال هى الحجارة التى أمطرت عليهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله منها آية بينة قال عبرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولاتعثوا فى الارض مفسدين) يقول تعالى ذكره وأرسلت الى مدين أخاهم شعيبا فقال لهم ياقوم اعبدوا الله وحده وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالعبادة وارجوا اليوم الآخر يقول وارجوا بعبادتكم اياه جزاء اليوم الآخر وذلك يوم القيامة ولاتعثوا فى الارض مفسدين يقول ولاتكثروا فى الارض معصية الله ولاتقيموا عليها ولكن توبوا الى الله منها وأنيبوا وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يتأول قوله وارجوا اليوم الآخر بمعنى واخشوا اليوم الآخر وكان غيره من أهل العلم بالعربية ينكر ذلك ويقول لم نجد الرجاء بمعنى

الخوف

تعرفوا انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على انه ينشئها النشأة الثانية فهذا عطف على المعنى كانه قال وانظروا كيف بدأها ذا وتسكاف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبار على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم فى اقامة اسم الله مقام الضمير فى قوله ثم الله ينشئ النشأة اشارة الى أنه لا يقدر على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذات المتصف بالعلم والحياة وبسائر نعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والآفاق صرح بالنتيجة الكلية فقال ان الله على كل شئ من الابداء والاعادة قدير وكذا على التكليف والجزاء تقريره قوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون يقال قلب فلان فى مكانه اذا أردى وفى الآية لطائف منها انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتى غضبى لان الآية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وانه يؤكد قوله سبقت رحمتى غضبى ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها أنه قال أولا واليه ترجعون ثم أعاده ههنا لان التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكانه قال وان تاخرتا بكم وعقابكم فان الينا ايابكم وعلينا حسابكم وعندنا يدخر لكم ذلك فلاتظنوا فواته يؤكده قوله وما أنتم بمعجزين وفيه أن الانقلاب اليه لامنه وذلك أن الاعجاز اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول بقوله وما أنتم بمعجزين فى الارض ولافى السماء أى لو هبطتم الى موضع السمك فى الماء أو صعدتم الى محل السماك فى السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء أبعد وأفسح أى ان هربتم من حكمه وقضائه فى الارض الفسيحة أو فى السماء التى هى أفسح منها وأبعد فانكم لاتفوتون الله والمراد لاتعجزونه كيف ما هبطتم فى أعماق الارض أو علوتم الى البروج المشيدة الذاهبة فى السماء كقوله ولو كنتم فى بروج مشيدة أو أراد لاتعجزون بلاءه الظاهر فى الارض أو النازل من السماء وجوز بعضهم أن يراد وما أنتم بمعجزين من فى الارض ولافى السماء بحذف الموصول واقتصر فى الشورى على قوله وما أنتم بمعجزين فى الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثانى بقوله وما لكم من دون الله من ولى ولانصير لان الركن الشديد الذى يستند اليه اما ولى يشفع أو ناصر يدفع والاول أسهل الطريقين فلذلك قدم الولى على النصير ثم خص الوعيد

الكافرين بآيانه أى بدلائل الوحدانية و بالكتب والمعجزات وفى زيادة قوله أولئك اشارة الى أن اليأس من الرحمة منحصر فيهم لقوله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون ونسبة اليأس اليهم اما على سبيل الاختبار عن حالهم يوم القيامة أو على سبيل وصف الحال فان وصف المؤمن أن يكون راجيا خاشيا ونعت الكافر أن لايخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا كما قيل الخائن خائف وجوز فى الكشاف أن يكون على طريقة التشبيه كأنه يشبه حالهم فى انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان اليأس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير أولئك فى قوله وأولئك لهم عذاب أليم ان كل واحد من الوعيدين لايوجد الا فيهم وان كان الوعيدان متلازمين فى الحقيقة ثم حكى ان جواب قوم ابراهيم لم يكن الا أن قالوا فيما بينهم أو قال واحد ورضى به الباقون أقتلوه بالسيف ونحوه أو حرقوه بالنار وهذا ليس جوابا فى الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف وفيه بيان جهالتهم انهم وضعوا الوعيد موضع الائتمار للنصيحة والاذعان للحق ثم بين انهم اتفقوا على تحريقه فانجاه من النار والقصة مذكورة فى سورة الانبياء ان فى ذلك الانجاء لآيات جمع الآية لعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم كان أمة أولانها مشتملة على أحوال عجيبة كالرمى من المنجنيق من غير أن لحق به ضرر وكما روى أن النار صارت عليه روحا وريحانا الى غير ذلك وانما قال فى قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية ولم يذكر الجعل ههنا لان الخلاص من مثل تلك النار آية فى نفسه وأما السفينة فقد جعلها الله آية بان أحدث الطوفان وصانها عن الغرق و يمكن أن يقال ان الصون عن النار أعجب من الصون عن الماء فلذلك وحد الآية هناك وجمعها ههنا وانما قال هنالك آية للعالمين وههنا لآيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت أعواما حتى مر عليها الناس ورآها فحصل العلم به لكل أحد أو نقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك فيما بين الناس فكانت آية للعالمين وأما تبريد النار فلم يبق من ذلك أثر فلم يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان به وههنا لطيفة وهى ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم بسبب اهتدائه فى نفسه وهدايته لغيره وقال قد كان لكم أسوة حسنة فى

الخوف فى كلام العرب الا اذا قارنه الجحد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره فكذب أهل مدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة فأخذتهم رجفة العذاب فأصبحوا فى دارهم جاثمين جثوما بعضهم على بعض موتى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأصبحوا فى دارهم جاثمين أى ميتين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) يقول تعالى ذكره واذكروا أيها القوم عادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلاؤها منهم بوقائعنا بهم وحلول سطوتنا بجميعهم وزين لهم الشيطان كفرهم بالله وتكذيبهم رسله فصدهم عن السبيل يقول فردهم بتزيينه لهم ما زين لهم من الكفر عن سبيل الله التى هى الايمان به و رسله وما جاؤهم به من عنده بهم وكانوا مستبصرين يقول وكانوا مستبصرين فى ضلالتهم معجبين بها يحسبون انهم على هدى وصواب وهم على الضلال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين يقول كانوا مستبصرين فى دينهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وكانوا مستبصرين فى الضلالة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا مستبصرين فى ضلالتهم معجبين بها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وكانوا مستبصرين يقول فى دينهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد قارون وفرعون وهامان ولقد جاء جميعهم موسى بالبينات يعنى بالواضحات من الآيات فاستكبروا فى الارض عن التصديق بالبينات من الآيات وعن اتباع موسى صلوات الله عليه وما كانوا سابقين يقول تعالى ذكره وما كانوا سابقينا بانفسهم فيفوتونا بل كنا مقتدرين عليهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره فأخذنا جميع هذه الامم التى ذكرناها لك يا محمد بعذابنا فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود والعرب تسمى الريح العاصف التى فيها الحصا الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبا ومنه قول الاخطل

ولقد علمت اذا العشار تروحت * هدج الرئال تكبهن شمالا
ترمى العضاة بحاصب من ثلجها * حتى يبيت على العضاة جفالا

وقال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربنا * بحاصب كنديف القطن منثور

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا قوم لوط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بذلك فقال بعضهم هم ثمود قوم صالح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من أخذته الصيحة ثمود وقال آخرون بل هم قوم شعيب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أخذته الصيحة قوم شعيب * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل مدين انه أهلكهم بالصيحة فى كتابه فى غير هذا الموضع ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم فمن الامم التى أهلكناهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الامم دون بعض وكلا الامتين أعنى ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة وقوله ومنهم من خسفنا به الارض يعنى بذلك قارون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ومنهم من أغرقنا قوم نوح وقال آخرون بل قوم فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أغرقنا قوم فرعون والصواب من القول فى ذلك أن يقال عنى به قوم نوح وفرعون وقومه لان الله لم يخصص بذلك احدى الامتين دون الاخرى وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما فهما معنيتان به وقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يقول تعالى ذكره ولم يكن الله ليهلك هؤلاء الامم الذين أهلكهم بذنوب غيرهم فيظلمهم باهلاكه اياهم بغير استحقاق بل انما أهلكهم بذنوبهم وكفرهم بربهم وجحودهم نعمه عليهم مع تتابع احسانه عليهم وكثرة أياديه عندهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتصرفهم فى نعم ربهم وتقلبهم فى آلائه وعبادتهم غيره ومعصيتهم من أنعم عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره مثل الذين اتخذوا الآلهة والاوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم اليها فى ضعف احتيالهم وقبح رواياتهم وسوء اختيارهم لانفسهم كمثل العنكبوت فى ضعفها وقلة احتيالها لنفسها اتخذت بيتا لنفسها كيما يكنها فلم يغن عنها شيأ عند حاجتها اليه فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله وحل بهم من سخطه أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيأ ولم يدفعوا عنهم ما أحل الله بهم من سخطه بعبادتهم اياهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الى آخر الآية

قال

ابراهيم فصل للمؤمنين بشارة بأن الله سيجعل النار على المؤمن المهتدى بردا وسلاما ثم حكى أنه بعد أن خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة أو باضافة فعلى وجهين أحدهما التعليل أى لتتوددوا بينكم وتتواصلوا الاتفاقكم وائتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة من ذلك الوجه الثانى أن يكون مفعولا ثانيا على حذف المضاف أو على ان المصدر بمعنى المفعول أى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم واتخذتموها مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة أو بغير اضافة فعلى وجهين أيضا أن يكون خبرا لان على ان ما موصولة والتقدير ان التى اتخذتموها أوثانا هى سبب مودة بينكم أو مودودة بينكم وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هى مودودة أو سبب مودة وعلى هذا فالوقف على أوثانا حسن كما مر ثم يوم القيامة يقوم بين العبدة وكذا بينهم وبين أوثانهم التباغض والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمية ولذاتها فلهذا ألفوا الاصنام ولم تقبل عقولهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح زالت نسبة الجسمية وظهرت الآلام الروحانية وعذبوا بنار الخسران والحرمان من غير شفعاء ولا أعوان فلذلك قال ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا ينصر الكفار من أهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه أراد فى الاول جنس النصير وههنا أراد نفى الناصرين الذين كان أهل الشرك يزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله فآمن له لوط وكان ابن أخى ابراهيم صدقه حين رأى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا آمن برسالة ابراهيم حين رأى المعجزة وأما بالوحدانية فآمن حين سمع مقالته اذ لو توقف فى الايمان الى وقت اظهار المعجزة كان نقصا فى مرتبته وقدحا فى نور باطنه ألا ترى ان أبا بكر وعليا أسلما كما عرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابراهيم انى مهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا لكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه فى هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط أيضا ومعنى الى ربى أى الى حيث أمرنى بالهجرة

قال ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره ان مثله كمثل بيت العنكبوت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت قال هذا مثل ضربه الله للمشرك مثل الهه الذي يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال هذا مثل ضربه الله لا يغني أولياؤهم عنهم شيأ كما لا يغني العنكبوت بيتها هذا وقوله وان أوهن البيوت يقول وان أضعف البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون يقول تعالى ذكره لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها ولكنهم يجهلون ذلك فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقربونهم الى الله زلفى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) اختلف القراء في قراءة قوله ان الله يعلم ما تدعون فقرأته عامة قراء الامصار تدعون بالتاء بمعنى الخطاب لمشركي قريش ان الله أيها الناس يعلم ما تدعون اليه من دونه من شئ وقرأ ذلك أبو عمرو ان الله يعلم ما يدعون بالياء بمعنى الخبر عن الامم ان الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكناهم من الامم من دونه من شئ * والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ بالتاء لان ذلك لو كان خبرا عن الامم الذين ذكر الله انه أهلكهم لكان الكلام ان الله يعلم ما كانوا يدعون لان القوم في حال نزول هذا الخبر على نبي الله لم يكونوا موجودين اذ كانوا قد هلكوا فبادوا وانما يقال ان الله يعلم ما تدعوه اذا أريد به الخبر عن موجودين لا عمن قد هلك فتأويل الكلام اذ كان الامر كما وصفنا ان الله يعلم أيها القوم حال ما تعبدون من دونه وان ذلك لا ينفعكم ولا يضركم ان أراد الله بكم سوأ ولا يغني عنكم شيأ وان مثله في قلة غنائه عنكم مثل بيت العنكبوت في غنائها عنها وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز في انتقامه ممن كفر به وأشرك في عبادته معه غيره فاتقوا أيها المشركون به عقابه بالايمان به قبل نزوله بكم كما نزل بالامم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة عليكم فانه ان نزل بكم عقابه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء كما لم تغن عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه الحكيم في تدبيره خلقه فمهلك من استوجب الهلاك في الحال التي هلاكه صلاح والمؤخر من أخر هلاكه من كفرة خلقه به الى الحين الذي في هلاكه الصلاح وقوله وتلك الامثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الامثال وهي الاشباه والنظائر نضربها للناس يقول نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس كما قال الاعشى

هل تذكر العهد في تعمص * اذ بصرت بي قاعدا امثلا

وما يعقلها الا العالمون يقول تعالى ذكره وما يعقل انه أصيب بهذه الامثال التي نضربها للناس منهم الصواب والحق فيما ضربت له مثلا الا العالمون بالله وآياته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (خلق الله

اليه ومثله قوله اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن أدخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث أمره الملك قد يهاجر اليه مرة أخرى لغرض نفسه فيصدق انه مهاجر الى حيث أمره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد لقومه وتصويب لما بداله من الهجرة بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من أعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي ثم ذكر ما أنعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم وهو التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل في الآية ولعل السر في عدم ذكر اسمعيل والتصريح بذكره ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين أحدهما زمن اسحق ويعقوب وذراريهما الى زمان الفترة والآخر من محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطي ذكر اسمعيل اشارة الى تأخر زمان دولته والله أعلم ثم كرر ذكر النعمة بقوله وآتيناه أجره في الدنيا قال أهل التحقيق ان الله تعالى بدل جميع أحوال ابراهيم عليه السلام باضدادها لما أراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان لا مال له فكثر ماله حتى حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط يروى انه كان له اثنا عشر ألف كلب حارس في أعناقها أطواق من ذهب وكان خاملا حتى قال قائلهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فجعل الله له لسان صدق في الآخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم بين بقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين ان تلك النعمة الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته أهلا لبعض ذلك وهو المستعان قوله ولوطا اذ قال اعرابه كاعراب قوله وابراهيم اذ قال وقدم والظاهر ان لوطا يكون قد أمر قومه بالتوحيد والعبادة أولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وبقومه وهو قوله انكم لتأتون الفاحشة ويحتمل أن يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم الناهي عنها صاروا في حكم

السموات والارض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله يا محمد السموات والارض منفردا بخلقها لايشركه فى خلقها شريك ان فى ذلك لآية يقول ان فى خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالحجج اذا عاينها والآيات اذا رآها ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتل يعنى اقرأ ما أوحى اليك من الكتاب يعنى ما أنزل اليك من هذا القرآن وأقم الصلاة يعنى وأد الصلاة التى فرضها الله عليك بحدودها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اختلف أهل التأويل فى معنى الصلاة التى ذكرت فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها القرآن الذى يقرأ فى موضع الصلاة أو فى الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبى الوفاء عن أبيه عن ابن عمر ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال القرآن الذى يقرأ فى المساجد وقال آخرون بل عنى بها الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خالد بن عبد الله عن العلاء بن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس فى قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خالد قال قال العلاء بن المسيب عن سمرة بن عطية قال قيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة قال فانها لاتنفع الا من أطاعها قال حدثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد قال من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا قال حدثنا الحسين قال ثنا على بن هاشم بن البريد عن جويبر عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لاصلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر قال قال سفيان قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك قال فقال سفيان اى والله تأمره وتنهاه قال على وحدثنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال الصلاة اذا لم تنهه عن الفحشاء والمنكر قال من لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحسن قالا من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فانه لايزداد من الله بذلك الا بعدا ❊ والصواب من القول فى ذلك ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال ابن عباس وابن مسعود فان قال قائل وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر ان لم يكن معنيا بها ما يتلى فيها قيل تنهى من كان فيها فتحول بينه وبين اتيان الفواحش لان شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر ولذلك قال ابن مسعود من لم يطع صلاته لم يزدد من الله الا بعدا وذلك ان طاعته لها اقامته اياها بحدودها وفى طاعته لها مزدجر عن

الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة مع ان الزنا لايفضى الى قطع النسل فاللواطة أولى بكونها فاحشة لتماديها فى القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل أولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل امطار الحجارة على أهلها ومعنى ماسبقكم بها انه لم يأت بمثل هذا الفعل أحد قبلهم أولم يشتهر به ولم يبالغ فيه أحد وان ارتكبه بعضهم فى الندرة كما يقال ان فلانا سبق البخلاء فى البخل واللئام فى اللؤم اذا زاد عليهم ومعنى تقطعون السبيل تقضون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز أن يكونوا قطاع الطريق والظاهر يشعر به وتأتون فى ناديكم المنكر أى تضمون الى قبح فعلكم قبح الاظهار والنادى هو المجلس مادام فيه الناس وعن عائشة كانوا يتحاقبون وعن ابن عباس هو الحذف ومضغ العلك وحل الازار والفحش فى المزاح والسخرية بمن مربهم فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهددوه بنحو القتل والتخويف كما فى قصة ابراهيم لان ابراهيم كان يقدح فى آلهتهم ويشتمهم بتعديد نقائصهم ياأبت لم تعبد مالايسمع ولايبصر ولايغنى عنك شيأ فجعلوا جزاءه شر الجزاء وأما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاخراج أولا أخرجوا آل لوط من قريتكم واقترحوا من عذاب الله ثانيا ويجوز أن يكون على سبيل الاستهزاء فلاجرم قال رب انصرنى على القوم المفسدين كأنه أيس من توبتهم وانابتهم ومن أن يلدوا انباء مطيعا كما قال نوح ولا يلدوا الافاجرا كفارا ولعلهم كانوا يفسدون الناس بحملهم على ماكانوا عليه من المعاصى والفواحش طوعا وكرها أو بابتداء الفواحش واقتداء من بعدهم بهم والبشرى هى البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب واضافة مهلكو اضافة تخفيف لاتعريف لانه بمعنى الاستقبال أو الحال القريب منه لا الماضى ولان المقصود يتضح بذلك لا بوصف الملائكة لمطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم علل الاهلاك بان الظلم قد استمر فيهم بناء على ان كان للثبوت والاستمرار ويحتمل أن يكون للزمان الماضى فان هذا القدر يكفى للتعليل والزائد اليه لاتحتاج الملائكة الى تقريره بخلاف مافى قصة نوح فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى

الفحشاء والمنكر **حدثنا** أبو حميد الحمصي قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون في قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال اذا كنت في صلاة فأنت في معروف وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والفحشاء هي الزنا والمنكر معاصي الله ومن أتى فاحشة أو عصى الله في صلاته بما يفسد صلاته فلا شك انه لا صلاة له وقوله ولذكر الله أكبر اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس هل تدري ما قوله ولذكر الله أكبر قال قلت نعم قال فما هو قال قلت التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك قال لقد قلت قولا عجبا وما هو كذلك ولكنه انما يقول ذكر الله اياكم عندما أمر به أو نهى عنه اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي ربيعة عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عبد الله بن ربيعة قال سألني ابن عباس عن قول الله ولذكر الله أكبر فقلت ذكره بالتسبيح والتكبير والقرآن حسن وذكره عند المحارم فيحتجز عنها فقال لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة عن ابن عباس ولذكر الله أكبر قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه **حدثنا** محمد بن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى ثني عبد الاعلى وقال ابن وكيع ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكبر فقال ابن عباس الصلاة والصوم قال ذلك ذكر الله قال رجل اني تركت رجلا في رحلي يقول غير هذا قال ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد اياه فقال ابن عباس صدق والله صاحبك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال حدثني عن قول الله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد ابن سلمة عن داود عن عكرمة ولذكر الله أكبر قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولذكر الله أكبر قال هو قوله فاذكروني أذكركم ولذكر الله لعباده اذ ذكروه أكبر من ذكركم اياه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولذكر الله أكبر قال ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه في الصلاة أو غيرها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن محمد ابن أبي موسى عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عامر عن أبي قرة عن سلمان مثله **حدثنا**

ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في اهلاك قوم لوط اخلاء الارض من العباد فقدمت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباد صالحين حتى لا يتأسف على اهلاك قوم من أبناء جنسه ثم ان ابراهيم لما سمع انذار الملائكة أظهر الاشفاق على لوط والحزن له قائلا ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم منك بمن فيها وأخبر بحاله وحال قومه ومعنى من الغابرين من الماضين ذكرهم أو بمن مضى زمانه ويفنى أو من الباقين في المهلكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود وقال بعضهم يحتمل أن يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك تجتمع أعضاء الانسان وتقل مساحتها فقالت الملائكة لا تخف علينا ولا تحزن بسبب التفكر في أمرنا قال أهل البرهان وانما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لان لما تقتضي جوابا واذا اتصل به ان دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في الظاهر كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام فطال فلم يحسن دخول ان ظاهرا مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابراهيم عليه السلام لننجينه بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا أوان انجازه فارادوا أن ذلك الوعد حتم واقع منا كقولك أنا ميت لضرورة وقوعه ووجوده والرجز العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل النار وقيل الخسف وعلى هذا يراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء ولقد تركنا منها أي من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة أو بقية الحجارة أو الماء الاسود أو قصتهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا أو ببينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية للعالمين لان الآية لا تتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم بذي عقل ثم أجمل سائر القصص والرجاء اما على أصله أو بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله أراد افعلوا ما ترجون به العاقبة أقيم المسبب مقام السبب أو أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلاة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق التكذيب مع ان ما ذكره شعيب أمر ونهي والامر لكونه طلبا لا يحتمل التصديق والتكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قوله الله

أبوهشام الرفاعى قال ثنا أبوأسامة قال ثنى عبدالحميد بن جعفر عن صالح بن أبى عريب عن كثير بن مرة الحضرمى قال سمعت أبا الدرداء يقول ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها الى مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير من أن تغزوا عدوكم فتضربوا أعناقهم وخير من اعطاء الدنانير والدراهم قالوا ماهو قال ذكركم ربكم وذكر الله أكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن جابر عن عامر عن أبى قرة عن سلمان ولذكر الله أكبر قال قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال **حدثنى** أبى عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال سألت أباقرة عن قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال **حدثنا** ابن فضيل عن مطرف عن عطية عن ابن عباس قال هو كقوله اذكرونى أذكركم فذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه قال ثنا حسن بن على عن زائدة عن عاصم عن شقيق عن عبدالله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لربه قال ثنا أبو يزيد الرازى عن يعقوب عن جعفر عن شعبة قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له وقال آخرون بل معنى ذلك ولذكر الله أفضل من كل شئ ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا عمر بن أبى زائدة عن العيزار بن حريث عن رجل عن سلمان انه سئل أى العمل أفضل قال أماتقرؤ القرآن ولذكر الله أكبر لاشئ أفضل من ذكر الله **حدثنا** ابن حميد أحمد بن المغيرة الحمصى قال ثنا على بن عياش قال ثنا الليث قال ثنى معاوية عن ربيعة ابن يزيد عن اسمعيل بن عبيدالله عن أم الدرداء انها قالت ولذكر الله أكبر فان صليت فهو من ذكر الله وان صمت فهو من ذكر الله وكل خير تعمله فهو من ذكر الله وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله وأفضل ذلك تسبيح الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولذكر الله أكبر قال لاشئ أكبر من ذكر الله قال أكبر الاشياء كلها وقرأ أقم الصلاة لذكرى قال لذكر الله وانه لم يصفه عند القتال الا انه أكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن أبى اسحق قال قال رجل لسلمان أى العمل أفضل قال ذكر الله وقال آخرون هو محتمل الوجهين جميعا يعنون القول الاول الذى ذكرناه والثانى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنى ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ولذكر الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله أكبر مما سواه وذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** أبوكريب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس فى ولذكر الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه وذكر الله عندما حرم وقال آخرون بل معنى ذلك لذكر الله العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيدالله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك فى قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله العبد فى الصلاة أكبر من الصلاة وقال آخرون بل معنى

ذلك

واحد والحشر كائن والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة والصيحة قد مر فى الاعراف وفى هود وكذا انه لم قال مع الرجفة فى دارهم على التوحيد ومع الصيحة فى ديارهم على الجمع وأهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين أى عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا فى الدليل ولجوا حتى هلكوا وما كانوا سابقين (٦٤) أى أدركهم أمر الله فلم يفوتوه ثم قرر أمر المذنبين باجمال آخر يفيد انهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل ما منه تركيبهم سببا لعدمهم وما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة تقع على كل واحد منهم فتنفذ من الجانب الآخر وهو اشارة الى التعذيب بعنصر النار وانه لقوم لوط والصيحة وهى تموج شديد فى الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالاشراك وقال بعض أهل العرفان وما كان الله ليضعهم فى غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا أنفسهم مع شرفها فى عبادة الوثن الذى هو فى غاية الخسة فلذلك ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه الذى هو عند الناس فى غاية الوهن والضعف فان كان تشبيها مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا وملجأ كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا فانه يصير سببا لهلاكه ولتنظيف البيت منه كعابد الوثن يقع فى النار بسبب عبادته وفيه أن العنكبوت كأنه يصطاد بسبب نسجه الذباب ولكنه لابقاء له ويتلاشى بادنى سبب كذلك الكافر يستفيد بشركه ماهو أقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعمله يصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قائلا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت بانه لايصلح للبقاء ولا للاستدفاء ولا للاستظلال ولا للاستكناء والنسج فى نفسه ان فرض له فائدة كان الصنم فى نفسه يمكن أن ينتفع به ولكن اتخاذ النسج بيتا لاشك انه غير مفيد بل مضر كما مر فكذلك عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون فحذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب أى لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وأمر دينهم لتابوا وندموا ولو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه وقد صح ان أوهن البيوت اذا استقريتها بيتا

ذلك وللصلاة التى أتيت أنت بها وذكرك الله فيها أكبر مما نهتك الصلاة من الفحشاء والمنكر

حدثنى أحمد بن المغيرة الحمصى قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون فى قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والذى أنت فيه من ذكر الله أكبر قال أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم اياه وقوله والله يعلم ما تصنعون يقول والله يعلم ما تصنعون أيها الناس فى صلاتكم من اقامة حدودها وترك ذلك وغيره من أموركم وهو مجازيكم على ذلك يقول فاتقوا ان تضيعوا شيأ من حدودها

(تم الجزء العشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الحادى والعشرون أوله القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب)

بيت لعنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن أديان اذا استقريتها دينا وصاحب الكشاف علق هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقدمر فى الوقوف (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون

﴿ الجزء الحادى والعشرون ﴾

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

﴿ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الحادى
والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره﴾

﴿تنبيه﴾

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

﴿طبع بالمطبعة الميمنية بمصر﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) يقول تعالى ذكره ولا تجادلوا أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن يقول الا بالجميل من القول وهو الدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه وقوله الا الذين ظلموا منهم * اختلف أهل التأويل فى تاويله فقال بعضهم معناه الا الذين أبوا أن يقروا لكم باعطاء الجزية ونصبوا دون ذلك لكم حربا فانهم ظلمة فاولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن خصيف عن مجاهد فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم قال من قاتل ولم يعط الجزية حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بنحوه الا انه قال من قاتلك ولم يعطك الجزية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن قال ان قالوا شرا فقولوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فانتصروا منهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله اله أو له ولد أو له شريك أو يد الله مغلولة أو الله فقير أو آذوا محمدا صلى الله عليه وسلم قال هم أهل الكتاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم قال أهل الحرب من لا عهد له جادله بالسيف * وقال آخرون معنى ذلك ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قد آمنوا به واتبعوا رسوله فيما أخبروكم عنه مما فى كتبهم الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم فاقاموا على كفرهم وقالوا هذه الآية محكمة وليست بمنسوخة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة

بالتى هى أحسن قال ليست بمنسوخة لاينبغى ان تجادل من آمن منهم لعلهم يحسنون شيأ فى كتاب الله لا تعلمه أنت فلا تجادله ولا ينبغى ان تجادل الا الذين ظلموا المقيم منهم على دينه فقال هو الذى يجادل و يقال له السيف قال وهؤلاء يهود قال ولم يكن بهذه الهجرة من النصارى أحد انما كانوا يهودا هم الذين كلموا وخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغدرت النضير يوم أحد وغدرت قريظة يوم الاحزاب وقال آخرون بل نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقتال وقالوا هى منسوخة نسخها قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ثم نسخ بعد ذلك فأمر بقتالهم فى سورة براءة ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقروا بالخراج * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال عنى بقوله الا الذين ظلموا منهم الا الذين امتنعوا من أداء الجزية ونصبوا دونها الحرب فان قال قائل أوغير ظالم من أهل الكتاب الا من لم يؤد الجزية قيل ان جميعهم وان كانوا لانفسهم بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ظلمة فانه لم يعن بقوله الا الذين ظلموا منهم ظلم أنفسهم وانما عنى به الا الذين ظلموا أهل الايمان بالله و رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان أولئك جادلوهم بالقتال وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فيه بالصواب لان الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذى هو أحسن بقوله الا الذين ظلموا منهم فمعلوم اذ كان قد أذن لهم فى جدالهم ان الذين لم يؤذن لهم فى جدالهم الا بالتى هى أحسن غير الذين أذن لهم بذلك فيهم وانهم غير المؤمن لان المؤمن غير جائز جدله الا فى غير الحق لانه اذا جاء بغير الحق فقد صار فى معنى الظلمة فى الذى خالف فيه الحق فاذ كان ذلك كذلك تبين ان لامعنى لقول من قال عنى بقوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن يقول ولا تجادلوا أهل الايمان منهم وكذلك لامعنى لقول من قال نزلت هذه الآية قبل الامر بالقتال وزعم انها منسوخة لانه لاخبر بذلك يقطع العذر ولا دلالة على صحته من فطرة عقل وقد بينا فى غير موضع من كتابنا انه لا يجوز أن يحكم على حكم الله فى كتابه بانه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون يقول تعالى ذكره للمؤمنين به و برسوله الذين نهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن اذا حدثكم أهل الكتاب أيها القوم عن كتبهم وأخبروكم عنها بما يمكن ويجوز أن يكونوا فيه صادقين وان يكونوا فيه كاذبين ولم تعلموا أمرهم وحالهم فى ذلك فقولوا لهم آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم مما فى التوراة والانجيل والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون يقول ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا ونهانا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن عمرو قال أخبرنا على بن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ابراهيم عن عطاء بن يسار قال كان ناس من اليهود يحدثون ناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم قال حدثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن سليمان عن عمارة بن عمير عن حريث بن صخر عن عبد الله قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل فانه ليس أحد من أهل الكتاب الا وفى قلبه تالية تدعوه الى دينه كتالية المال وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى

لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له ان الله بكل شئ عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا انا جعلنا حرما آمنا و يتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون و بنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)

القرا آت ما يدعون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى والبرجمى الباقون بتاء الخطاب آية على التوحيد ابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمزة وعلى غير قتيبة وخلف لنفسه و يقول بالياء نافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالنون ياعبادى الذين بسكون الياء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء لا غير أرضى بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله اله أوله ولد أوله شريك أو يد الله مغلولة أو الله فقير او أذوا محمدا وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم لمن لم يقل هذا من أهل الكتاب

القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) يقول تعالى ذكره كما أنزلنا الكتاب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك أنزلنا اليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب من قبلك من بني اسرائيل يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به يقول ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيك اليوم من يؤمن به كعبد الله بن سلام ومن آمن برسوله من بني اسرائيل وقوله وما يجحد بآياتنا الا الكافرون يقول تعالى ذكره وما يجحد بادلتنا وحججنا الا الذي يجحد نعمنا عليه وينكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه عنادا لنا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يجحد بآياتنا الا الكافرون قال انما يكون الجحود بعد المعرفة

القول في تأويل قوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد تتلو يعني تقرأ من قبله يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته اليك من كتاب ولا تخطه بيمينك يقول ولم تكن تكتب بيمينك ولكنك كنت أميا اذا لارتاب المبطلون يقول ولو كنت من قبل أن يوحى اليك تقرأ الكتاب أو تخطه بيمينك اذا لارتاب يقول اذا لشك بسبب ذلك في أمرك وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم المبطلون القائلون انه سجع وكهانة وانه أساطير الاولين * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ شيأ ولا يكتب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان نبي الله لا يقرأ كتابا قبله ولا يخطه بيمينه قال كان أميا والامي الذي لا يكتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ادريس الاودي عن الحكم عن مجاهد وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابا فنزلت هذه الآية * وبنحو الذي قلنا أيضا في قوله اذا لارتاب المبطلون قالوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا لارتاب المبطلون اذا لقالوا انما هذا شئ تعلمه محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) * اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم فقال بعضهم عني به نبي الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام بل وجود أهل الكتاب في كتبهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ وانه أمي آيات بينات في صدورهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم قال كان الله تعالى أنزل شأن محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل لاهل العلم وعلمه لهم وجعله لهم آية فقال لهم ان آية نبوته أن يخرج حين يخرج

بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لتنوينهم بسكون التاء المثلثة حمزة وعلي وخلف والآخرون بفتح الباء التحتانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحمزة (٤) وعلي وخلف سبلنا بسكون الباء أبو عمرو * الوقوف من شئ ط الحكيم ه للناس ط لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى الخصوص العالمون ه بالحق ه للمؤمنين ه الصلاة ط والمنكر ط أكبر ط ماتصنعون ه الجزء الحادي والعشرون والثلث الباقي من القرآن مسلمون ه اليك الكتاب ط يؤمنون ه به ج فصلا بين حال الفريقين مع اتفاق الجملتين يؤمن به ط الكافرون ه المبطلون ه العلم ط الظالمون ه من ربه ط عند الله ط مبين ه عليهم ط يؤمنون ه شهيدا ج لان مابعده يصلح وصفا واستئنافا والارض ط بالله لا لان مابعده خبر الخاسرون ه بالعذاب ط العذاب ط لايشعرون ه بالعذاب ط بالكافرين ه لالان يوم ظرف لمحيطة يعملون ه فاعبدون ط يرجعون ه خالدين فيها ط العاملين قف بناء على أن التقدير هم الذين أو أعني الذين يتوكلون ه رزقها ق قد قيل والوصل أولى لانه وصف آخر لدابة واياكم ج لاحتمال الاستئناف والوصل أولى ليكون حالا متمما للمعنى العليم ه ليقولن الله لا للاستفهام مع الفاء يؤفكون ه ويقدر له ط عليم ه ليقولن الله ط الحمد لله ط لتمام القول لايعقلون ه ولعب ط الحيوان ط لان الشرط غير معلق يعلمون ه الدين ه يشركون لا لتعلق لام كي ومن جعلها لام أمر تهديد وقف عليه آتيناهم ط لمن قرأ وليتمتعوا بالجزم على استئناف الامر ومن جعل لام ليكفروا واللام عطف هذه عليها فلم يقف وليتمتعوا لا لاستئناف التهديد يعلمون ه من لا
حولهم ط يكفرون ه جاءه ط الكافرين ه سبلنا ط المحسنين ه * التفسير هذا توكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث

لا يعلم كتابا ولا يخطه بيمينه وهى الآيات البينات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب قال كان نبى الله لا يكتب ولا يقرأ وكذلك جعل الله نعته فى التوراة والانجيل انه نبى أمى لا يقرأ ولا يكتب وهى الآية البينة فى صدور الذين أوتوا العلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب صدقوا بمحمد ونعته ونبوته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بل هو آيات بينات قال أنزل الله شأن محمد فى التوراة والانجيل لاهل العلم بل هو آية بينة فى صدور الذين أوتوا العلم يقول النبى صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عنى بذلك القرآن وقالوا معنى الكلام بل هذا القرآن آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم من المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الحسن فى قوله بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم القرآن آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم يعنى المؤمنين * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك بل العلم بانك ما كنت تتلو من قبل هذا الكتاب كتابا ولا تخطه بيمينك آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالآية لان قوله بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم بين خبرين من أخبار الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهو بان يكون خبرا عنه أولى من أن يكون خبرا عن الكتاب الذى انقضى الخبر عنه قبل وقوله وما يجحد بآياتنا الا الظالمون يقول تعالى ذكره وما يجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأدلته وينكر العلم الذى يعلم من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه ببعث محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ومبعثه الا الظالمون يعنى الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله عز وجل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين) يقول تعالى ذكره وقالت المشركون من قريش هلا أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة لله علينا كما جعلت الناقة لصالح والمائدة آية لعيسى قل يا محمد انما الآيات عند الله لا يقدر على الاتيان بها غيره وانما أنا نذير مبين وانما أنا نذير لكم أنذركم بأس الله وعقابه على كفركم برسوله وما جاءكم به من عند ربكم مبين يقول قد أبان لكم انذاره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم يكف هؤلاء المشركين يا محمد القائلين لولا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه من الآيات والحجج انا أنزلنا عليك هذا الكتاب يتلى عليهم يقول يقرأ عليهم ان فى ذلك لرحمة يقول ان فى هذا الكتاب الذى أنزلناه عليهم لرحمة للمؤمنين به وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة وذكر ان هذه الآية نزلت من أجل ان قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسخوا شيأ من بعض كتب أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان ناسا من المسلمين أتوا نبى الله صلى الله عليه وسلم بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر فيها ألقاها ثم قال كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم الى قوم غيرهم فنزلت أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك لولا

لم يجعل ما يدعونه شيأ هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز أن يكون استفهاما منصوبا بيدعون أو بمعنى الذى ومن للتبيين المراد ما يدعون من دونه من شئ فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدامه واهلاكهم (٥) لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحياة عن بينة وفيه أيضا تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو أقل من لا شئ وتركوا عبادة القاهر القادر الحكيم ثم ان الجهلة من قريش كانوا يسخرون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك لان الامثال والتشبيهات وسائل الى المعانى المحتجبة في الاستار كما سبق فى أول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العلم الحدسى يعرفه العاقل وأما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر فى ادراك صحته وحسن موقعه الى أمور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده ومضربه وفائدة ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين أمر الخلق بالايمان وأظهر الحق بالبرهان وقص قصصا فيها عبر وأنذر أهل الكفر باهلاك من غبر وصف سبيل أهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب أهل الايمان بان كفرهم ينبغى أن لا يورث شكا فى صحة دينكم وشكهم يجب أن لا يؤثر فى يقينكم فى خلق السموات والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا لآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه يرتقى منه الى نعوت الكمال والجلال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخالق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات والجزئيات والا عن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله

أنزل عليك آية من ربك الجاحدين بآياتنا من قومك كفى الله يا هؤلاء بيني و بينكم شاهدا لي وعلى لانه يعلم المحق منا من المبطل و يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه شئ فهما وهو المجازى كل فريق منا بما هو أهله المحق على ثباته على الحق والمبطل على باطله بما هو أهله والذين آمنوا بالباطل يقول صدقوا بالشرك فاقروا به وكفروا به يقول وجحدوا الله أولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون في صفقتهم * و بنحو الذي قلنا في قوله والذين آمنوا بالباطل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا بالباطل الشرك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (و يستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره و يستعجلك يا محمد هؤلاء القائلون من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه بالعذاب و يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل سميته لهم فلا أهلكهم حتى يستوفوه و يبلغوه لجاءهم العذاب عاجلا وقوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يقول وليأتينهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبل مجيئه * و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يستعجلونك بالعذاب قال قال ناس من جهلة هذه الامة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الآية ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) يقول تعالى ذكره يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بمجيء العذاب ونزوله بهم والنار بهم محيطة لم يبق الا أن يدخلوها وقيل ان ذلك هو البحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول في هذه الآية وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال البحر أخبرنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة مثله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم و يقول ذوقوا ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشى الكافرين العذاب من فوقهم في جهنم ومن تحت أرجلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم أي في النار وقوله و يقول ذوقوا ما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه و يقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله وما يسخطه فيها و بالياء في و يقول ذوقوا قرأت عامة قراء الامصار خلا أبي جعفر وأبي عمرو فانهما قرآ ذلك بالنون ونقول والقراءة التي هي القراءة عندنا بالياء لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده يا عبادي الذين وحدوني وآمنوا بي و برسولي محمد صلى الله عليه وسلم ان أرضي واسعة * واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أريد من الخبر عن سعة الارض فقال بعضهم أريد بذلك انها لم تضق عليكم فتقيموا بموضع منها لا يحل لكم المقام فيه ولكن اذا عمل بمكان منها بمعاصي الله فلم تقدروا على تغييره فاهربوا منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن سعيد بن جبير في قوله ان أرضي واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصي فاخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي خالد عن سعيد بن جبير في قوله ان أرضي واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصي فاخرج منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن رجل عن سعيد بن جبير قال اهربوا فان أرضي واسعة حدثنا

ابن

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يرتقي من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد فيحصل له الايمان بتمامه من خلق ما خلقه على أحسن نظامه وانما وحد الآية ههنا (٦) لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصة ابراهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين صلى الله عليهم وسلم كثرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص المذكور سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أتل ما أوحى اليك من الكتاب لتعلم ان نوحا ولوطا وغيرهما بلغوا الرسالة و بالغوا في اقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال أتل ولم يقل أتل عليهم لان التلاوة بعد اليأس منهم ما كانت الا التسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم أو نقول ان الكتاب الالهي قانون كلي فيه شفاء للصدور فيجب تلاوته مرة بعد أخرى ليبلغ الى حد التواتر و ينقله قرن الى قرن و ياخذه قوم من قوم الى يوم النشور وأيضا فيه من العبر والمواعظ ما يمش لها الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يفوح لحظة فلحظة وكالروض يستلذه النظر ساعة فساعة وفي الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلاة معنيان أحدهما زيادة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلاة لانك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الآخر وهو من المخلوق الى الخالق والثاني ان العبادات اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل تبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وأفضلها الصلاة فأمر بتكرار الذكر والصلاة حيازة للفضيلتين ثم علل الامر باقامة الصلاة فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين أراد بالصلاة القرآن وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل أراد نفس الصلاة وانما تنهى عنهما ما دام العبد في الصلاة وضعف بانه ليس مدحا كاملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره

ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن منصور عن عطاء قال اذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فان أرضي واسعة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن عطاء ان أرضي واسعة قال مجانبة أهل المعاصي حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان أرضي واسعة فهاجروا وجاهدوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فقلت يريد بهذا من كان بمكة من المؤمنين فقال نعم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان ما أخرج من أرضي لكم من الرزق واسع لكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثني زيد بن الحباب عن شداد بن سعيد بن مالك أبي طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير المعولي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري في قول الله ان أرضي واسعة قال ان رزقي لكم واسع حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حباب عن شداد عن غيلان بن جرير عن مطرف بن الشخير ان أرضي واسعة قال رزقي لكم واسع * وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك ان أرضي واسعة فاهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتي لدلالة قوله فاياي فاعبدون على ذلك وان ذلك هو أظهر معنييه وذلك ان الارض اذا وصفها بسعة فالغالب من وصفه اياها بذلك انها لا تضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع لا انه وصفها بكثرة الخير والخصب وقوله فاياي فاعبدون يقول فاخلصوا الي عبادتكم وطاعتكم ولا تطيعوا في معصيتي أحدا من خلقي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب نبيه هاجروا من أرض الشرك من مكة الى أرض الاسلام المدينة فان أرضي واسعة فاصبروا على عبادتي وأخلصوا طاعتي فانكم ميتون وصائرون الي لان كل نفس حية ذائقة الموت ثم الينا بعد الموت تردون ثم أخبرهم جل ثناؤه عما أعد للصابرين منهم على طاعته من كرامته عنده فقال والذين آمنوا يعني صدقوا الله ورسوله فيما جاء به من عند الله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله فأطاعوه فيه وانتهوا عما نهاهم عنه لنبوئنهم من الجنة غرفا يقول لننزلنهم من الجنة علالي * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لنبوئنهم بالباء وقرأته عامة قراء الكوفة بالثاء لنثوينهم * والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان قوله لنبوئنهم من بوأته منزلا أي أنزلته وكذلك لنثوينهم انما هو من أثويته مسكنا اذا أنزلته منزلا من الثواء وهو المقام وقوله تجري من تحتها الانهار يقول تجري من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول ماكثين فيها الى غير نهاية نعم أجر العاملين يقول نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرف التي يثويهموها الله في جناته تجري من تحتها الانهار الذين صبروا على أذى المشركين في الدنيا وما كانوا يلقون منهم وعلى العمل بطاعة الله وما يرضيه وجهاد أعدائه وعلى ربهم يتوكلون في أرزاقهم وجهاد أعدائهم فلا ينكلون عنهم ثقة منهم بان الله معلي كلمته وموهن كيد الكافرين وان ما قسم لهم من الرزق فلن يفوتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هاجروا وجاهدوا في الله أيها المؤمنون أعداءه ولا

والذي عليه المحققون ان للصلاة لطفا في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس من لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وروى ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلاة ثم يرتكب الفواحش فوصف ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فالمراعي لاوقات الصلاة لابد أن يكون أبعد من القبائح واللفظ لا يقتضي الا هذا القدر وكيف لا تنهى ونحن نرى ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يتجنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس التقوى كيف لا يتجنب الفواحش وأيضا الصلاة توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب ومقرب الملك المجازي يحل منصبه أن يتعاطى الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقي وأيضا من دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا له مقام خاص مرتفع فاذا دخل وجلس في صف النعال لم يتركه الملك هنالك فاذا صار العبد برعاية شروط الصلاة وحقوقها من أصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في أصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا وقال أهل التحقيق الفحشاء التعطيل وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك له وهو اثبات اله غير الله وذلك ان وجود الواجب الواحد أظهر من الشمس وانكار الظاهر منكر ظاهر واعلم ان الصلاة لها هيئة فاولها وقوف بين يدي الله كوقوف العبد بين يدي السلطان وآخرها جثو بين يدي الله كما يجثو أهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا جثا في الدنيا هكذا لم يجث في الآخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالمصلي اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال أكبر نفى الشرك لان الشريك لا يكون أكبر من الشريك الآخر فيما فيه الاشتراك واذا قال بسم الله نفى التعطيل

تخافوا عيلة ولا اقتارا فكم من دابة ذات حاجة الى غذاء ومطعم ومشرب لا تحمل رزقها يعنى غذاءها لا تحمله فترفعه فى يومها لغدها لعجزها عن ذلك الله يرزقها واياكم يوما بيوم وهو السميع لاقوالكم نخشى بفراقنا أوطاننا العيلة العليم ما فى أنفسكم وما اليه صائر أمركم وأمر عدوكم من اذلال الله اياهم ونصرتكم عليهم وغير ذلك من أموركم لا يخفى عليه شئ من أمور خلقه * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال الطير والبهائم لا تحمل الرزق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران عن أبى مجلز فى هذه الآية وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم قال من الدواب ما لا يستطيع أن يدخر لغد يوفق لرزقه كل يوم حتى يموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن على بن الاقمر وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيأ لغد * القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من خلق السموات والارض فسواهن وسخر الشمس والقمر لعباده يجريان دائبين لمصالح خلق الله ليقولن الذى خلق ذلك وفعله الله فانى تؤفكون يقول جل ثناؤه فانى تصرفون عمن صنع ذلك فتعدلون عن اخلاص العبادة له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانى تؤفكون أى تعدلون * القول فى تأويل قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره الله يوسع من رزقه لمن يشاء من خلقه ويضيق فيقتر لمن يشاء منهم يقول فارزاقكم وقسمتها بينكم أيها الناس بيدى دون كل أحد سواى أبسط لمن شئت منها وأقتر على من شئت فلا يخلفنكم عن الهجرة وجهاد عدوكم خوف العيلة ان الله بكل شئ عليم يقول ان الله عليم بمصالحكم ومن لا يصلح له الا البسط فى الرزق ومن لا يصلح له الا التقتير عليه وهو عالم بذلك * القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من نزل من السماء ماء وهو المطر الذى ينزله الله من السحاب فأحيى به الارض يقول فأحيا بالماء الذى نزل من السماء الارض واحياؤها انباته النبات فيها من بعد موتها من بعد جدوبها وقحوطها وقوله ليقولن الله يقول ليقولن الذى فعل ذلك الله الذى له عبادة كل شئ وقوله قل الحمد لله يقول واذا قالوا ذلك فقل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه النفع من أمر دينهم وما فيه الضر فهم لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله ينالون بها عند الله زلفة وقربة ولا يعلمون أنهم بذلك هالكون مستوجبون الخلود فى النار * القول فى تأويل قوله تعالى (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما هذه الحياة الدنيا التى يتمتع منها هؤلاء المشركون الا لهو ولعب يقول الا تعليل النفوس بما تلتذ به ثم هو منقض عن قريب لا بقاء له ولا دوام وان الدار الآخرة لهى الحيوان يقول وان الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التى لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون حياة لا موت فيها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث

بالعبادة وكذا قوله واياك نستعين وفى قوله اهدنا الصراط نفى التعطيل لان المعطل لا مقصد له وفى قوله المستقيم نفى الاشراك لان المستقيم أقرب الطرق وهو أحد والمشرك يزيد فى الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى آخر الصلاة وهو قوله فى التشهد أشهد أن لا اله الا الله نفى التعطيل والاشراك فاول الصلاة الله وآخرها الله ثم ان الله سبحانه كأنه قال للعبد أنت انما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم فقل بعد ذكرى أشهد أن محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلاة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامى كما هو دأب المسافرين ولذكر الله أى الصلاة أكبر من غيرها من الطاعات وفى تسمية الصلاة بالذكر اشارة الى أن شرف الصلاة بالذكر وجوز فى الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما أكبر فكان أولى بان ينهى من اللطف الذى فى الصلاة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بالطاعة والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم أو يعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع واليأس من امتنع أراد أن يبين طريقة ارشاد أهل الكتاب وهى مجادلتهم بالخصلة التى أحسن يعنى مقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأنى قال بعض المفسرين أراد لا تجادلهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا الذين ظلموا قال فنبذوا الذمة أو منعوا الجزية وقيل الا الذين أشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلاثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق ان

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لهى الحيوان قال لاموت فيها **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وان الدار الآخرة لهى الحيوان يقول باقية وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون ان ذلك كذلك لقصروا عن تكذيبهم بالله واشراكهم غيره فى عبادته ولكنهم لا يعلمون ذلك

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) يقول تعالى ذكره فاذا ركب هؤلاء المشركون السفينة فى البحر فخافوا الغرق والهلاك فيه دعوا الله مخلصين له الدين يقول اخلصوا لله عند الشدة التى نزلت بهم التوحيد وأفردوا له الطاعة وأذعنوا له بالعبودة ولم يستغيثوا بآلهتهم وأندادهم ولكن بالله الذى خلقهم فلما نجاهم الى البر يقول فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم فصاروا الى البر اذاهم يجعلون مع الله شريكا فى عبادتهم ويدعون الآلهة والاوثان معه أربابا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون فالخلق كلهم يقرون لله انه ربهم ثم يشركون بعد ذلك

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) يقول تعالى ذكره فلما نجى الله هؤلاء المشركين مما كانوا فيه فى البحر من الخوف والحذر من الغرق الى البر اذاهم بعد أن صاروا الى البر يشركون بالله الآلهة والانداد ليكفروا بما آتيناهم يقول ليجحدوا نعمة الله التى أنعمها عليهم فى أنفسهم وأموالهم وليتمتعوا * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وليتمتعوا بكسر اللام بمعنى وكى يتمتعوا آتيناهم ذلك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وليتمتعوا بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ أى اكفروا فانكم سوف تعلمون ماذا يلقون من عذاب الله بكفرهم به * وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بسكون اللام على وجه التهديد والوعيد وذلك ان الذين قرؤه بكسر اللام زعموا انهم انما اختاروا كسرها عطفا بها على اللام التى فى قوله ليكفروا وان قوله ليكفروا لما كان معناه كى يكفروا كان الصواب فى قوله وليتمتعوا أن يكون وكى يتمتعوا اذ كان عطفا على قوله ليكفروا عندهم وليس الذى ذهبوا من ذلك بمذهب وذلك لان لام قوله ليكفروا صلحت أن تكون بمعنى كى لانها شرط لقوله اذاهم يشركون بالله كى يكفروا بما آتيناهم من النعم وليس ذلك كذلك فى قوله وليتمتعوا لان اشراكهم بالله كان كفرا بنعمته وليس اشراكهم به تمتعا بالدنيا وان كان الاشراك به يسهل لهم سبيل التمتع بها فاذ كان ذلك كذلك فتوجيهه الى معنى الوعيد أولى وأحق من توجيهه الى معنى وكى ليتمتعوا وبعد فقد ذكر فى قراءة أبى وتمتعوا وذلك دليل على صحة من قرأه بسكون اللام بمعنى الوعيد وقوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين من قريش القائلين لولا أنزل عليه آية من ربه نعمته عليهم التى خصهم بها دون سائر الناس غيرهم مع كفرهم بنعمته واشراكهم فى عبادته الآلهة والانداد أولم ير هؤلاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا فيشكرونا على ذلك وينزجروا عن كفرهم بنا واشراكهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم فى عبادتنا انا جعلنا بلدهم حرما حرمنا على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب آمنا يأمن فيه من سكنه فأوى اليه من السبا والخوف والحرام الذى لا يأمنه غيرهم من الناس ويتخطف الناس من حولهم يقول وتسلب الناس من حولهم قتلا وسباء كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم

اكثر أهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم فوحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدأ والمعاد فلمقابلة احسانهم يجادلون أولا بالاحسن أولا تستهجن آراؤهم ولا ينسب الى الضلال آباؤهم بل يقال لهم آمنا بالذى أنزل الينا الى آخر الآية وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا فقال وكذلك يعنى كما أنزلنا على من تقدمك أنزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالذى أنزل الينا أى ومثل ذلك الانزال أنزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء أى من أهل مكة أو الاولون هم الاقدمون من أهل الكتاب والآخرون هم المعاصرون منهم للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لان كلهم آمنوا بكلهم ومن هؤلاء هم أهل الكتاب وما يجحد بآياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب بن الاشرف وأصحابه واعلم أن المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكاة تجب فى مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة فى ماله ولا يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل له لان كليهما مال فضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر أولا التمسك بقوله وكذلك أنزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلو الآية وفى قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا ومعنى اذا لارتاب لو كان شئ من ذلك أى من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من أهل الكتاب وارتاب الذين من شأنهم الركون الى الاباطيل لان النبى اذا كان قارئا كاتبا أمكن أن يسبق الى الوهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذا كان أميا فلا مجال لهذا الوهم أو المراد ان سائر الانبياء لم

قال كان لهم في ذلك آية ان الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون وقوله أفبالباطل يؤمنون يقول أفبالشرك بالله يقرون بالوهة الاوثان بان يصدقوا وبنعمة الله التي خصهم بها من أن يجعل بلدهم حرما آمنا يكفرون يعني بقوله يكفرون يجحدون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفبالباطل يؤمنون أي بالشرك وبنعمة الله يكفرون أي يجحدون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين) يقول تعالى ذكره ومن أظلم أيها الناس ممن اختلق على الله كذبا فقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها والله لا يأمر بالفحشاء أو كذب بالحق لما جاءه يقول أو كذب بما بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من توحيده والبراءة من الآلهة والانداد لما جاءه هذا الحق من عند الله أليس في جهنم مثوى للكافرين يقول أليس في النار مثوى ومسكن لمن كفر بالله وجحد توحيده وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا تقرير وليس باستفهام انما هو كقول جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

انما أخبر ان للكافرين بالله مسكنا في النار ومنزلا يثوون فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) يقول تعالى ذكره والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش المكذبين بالحق لما جاءهم فينا مبتغين بقتالهم علو كلمتنا ونصرة ديننا لنهدينهم سبلنا يقول لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة وذلك اصابة دين الله الذي هو الاسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله لمع المحسنين يقول وان الله لمع من أحسن من خلقه فجاهد فيه أهل الشرك مصدقا رسوله فيما جاءه به من عند الله بالعون له والنصرة على من جاهد من أعدائه * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله والذين جاهدوا فينا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين جاهدوا فينا فقلت له قاتلوا فينا فقال نعم آخر تفسير سورة العنكبوت

(تفسير سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تأويل قوله تعالى (الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) قال أبو جعفر قد بينا فيما مضى قبل معنى قوله الم وذكرنا ما فيه من أقوال أهل التأويل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله غلبت الروم في أدنى الارض * اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء الامصار غلبت الروم بضم الغين بمعنى ان فارس غلبت الروم وروي عن ابن عمر وأبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن الحسن البصري عن سليط قال سمعت ابن عمر يقرأ الم غلبت الروم فقيل له يا أبا عبد الله على أي شيء غلبوا قال على ريف الشام والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره الم غلبت الروم بضم الغين لاجماع الحجة من القراء عليه فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام غلبت فارس الروم في أدنى الارض من أرض الشام الى أرض فارس وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين لله الامر من قبل غلبتهم فارس ومن بعد غلبتهم اياها يقضي في خلقه ما شاء ويحكم ما يريد ويظهر من شاء منهم على من أحب اظهاره عليه ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله يقول ويوم يغلب

يكونوا أميين ووجب الايمان بهم لكان معجزتهم فهبوا أنه قارئ كاتب أليس صاحب آيات ومعجزات فاذن هم مبطلون على كل حال ثم أكد ازالة ريبهم بقوله بل هو يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب السماوية ما كانت تقرأ الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة صدورهم أناجيلهم وما يجحد بآياتنا الباهرة النيرة الا المتوغلون في الظلم سماهم أولا كافرين لاجل مجرد الجحود ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان الكفر اذا انضم معه الظلم كان أشنع ويجوز أن يراد بالظلم الشرك كأنهم بغلوهم في الجحود ألحقوا بأهل الشرك حكما أو حقيقة ولما بين الدليل من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك ان موسى أوتي تسع آيات علم بها كون الكتاب من عند الله وأنت ما أوتيت شيأ منها فارشد الله نبيه الى الجواب وهو أن يقول انما الآيات عند الله ووجهه أنه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل أنبياء لم تعرف نبوتهم الا بقول موسى أو غيره فليس على النبي الا النذارة وأما انزال الآية فالى رحمة الله اذا شاء تخليص القوم من تصديق المتنبي وتكذيب النبي ثم قال أولم يكفهم الآية والمعنى هب ان انزال الآية شرط أليس القرآن المتلو الذي أخرس شقاشق فصحائهم كافيا في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الارضين لرحمة من الله على الخلق والا اشتبه عليهم النبي بالمتنبي وذكرى ليتعظ بها الناس ما بقي الزمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والتذكرة مختصة بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام الحجة والخلود في النار ثم ختم الدلائل بان أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام

الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله اياهم على المشركين ونصرة الروم على فارس ينصر الله تعالى ذكره من يشاء من خلقه على من يشاء وهو نصرة المؤمنين على المشركين ببدر وهو العزيز يقول والله الشديد فى انتقامه من أعدائه لا يمنعه من ذلك مانع ولا يحول بينه وبينه حائل الرحيم بمن تاب من خلقه وراجع طاعته أن يعذبه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن سعيد أبو سعيد الثعلبى الذى يقال له أبو سعيد من أهل طرسوس قال حدثنا أبو اسحق الفزارى عن سفيان بن سعيد الثورى عن حبيب ابن أبى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون يحبون ان تغلب الروم أهل الكتاب وكان المشركون يحبون ان تغلب أهل فارس لانهم أهل أوثان قال فذكروا ذلك لابى بكر فذكره أبو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال أما انهم سيهزمون قال فذكر ذلك أبو بكر للمشركين قال فقالوا أفنجعل بيننا وبينكم أجلا فان غلبوا كان لك كذا وكذا وان غلبنا كان لنا كذا وكذا قال فجعلوا بينهم وبينه أجلا خمس سنين قال فمضت فلم يغلبوا قال فذكر ذلك أبو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له أفلا جعلته دون العشر قال سعيد والبضع ما دون العشر قال فغلب الروم ثم غلبت قال فذلك قوله الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين قال البضع ما دون العشر لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال سفيان فبلغنى انهم غلبوا يوم بدر **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا موسى بن هرون البزى قال ثنا معن بن عيسى قال ثنا عبد الله بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال لما نزلت الم غلبت الروم فى أدنى الارض الآية ناحب أبو بكر قريشا ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له انى قد ناحبتهم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هلا احتطت فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الجمحى المناحبة المراهنة وذلك قبل أن يكون تحريم ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال قد مضى كان ذلك فى أهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبتهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقى نبى الله صلى الله عليه وسلم مشركى العرب يوم التقت الروم وفارس فنصر الله النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على مشركى العرب ونصر أهل الكتاب على مشركى العجم ففرح المؤمنون بنصر الله اياهم ونصر أهل الكتاب على العجم قال عطية فسألت أبا سعيد الخدرى عن ذلك فقال التقينا مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون غلبتهم فارس ثم غلبت الروم **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال قد مضى الم غلبت الروم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الم غلبت الروم الى قوله أكثر الناس لا يعلمون قال ذكر غلبة فارس اياهم وادالة الروم على فارس وفرح المؤمنين بنصر الروم أهل الكتاب على فارس من أهل الاوثان **حدثنا**

منصف وهو قوله كفى بالله بينى وبينكم شهيدا وقال فى آخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب لان الكلام هناك مع المشركين فاستشهد عليهم باهل الكتاب أيضا وأما هنا فالكلام مع أهل الكتاب فاقتصر على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله كافية بقوله يعلم ما فى السموات والارض ثم هددهم بقوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك الزائل الزاهق كفر بالله وجحود بحقه أولئك هم الخاسرون لا يستحق لهذا الاسم فى الحقيقة غيرهم اذ لا غبن أفحش من اشتراء الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر فى عبادة ما لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها ألقاها وقال كفى بها حماقة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت أولم يكفهم الآية وروى ان كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت قل كفى الآية فعلى هذا فالآية نازلة فى المشركين وعلى ما مر فهل يتناول أهل الكتاب قالوا نعم لانه صح عندهم معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وقطعوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد صلى الله عليه وسلم فيلزمهم أن يقولوا ان محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل وجه التناول هو أنهم آمنوا بالمحرف من التوراة وعبدوا العجل والله أعلم ثم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزلت ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى هو الموت أو يوم بدر أو ما كتب فى اللوح أنه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستئصال الى يوم القيامة وقوله وهم لا يشعرون تأكيد للبغتة أو هو كلام مستقل أى انهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون ان العذاب لا يأتيهم أصلا ثم كرر قوله يستعجلونك

بالعـذاب ثم يجابهم ويجيبهم فان من توعد بأمر يسير كلطمة أو لكمة يحتمل أن يظهر من نفسه الجلادة و يقول هات ما عندك وأما الذى يوعد باحراق ونحوه فكيف يتجلد (١٢) و يستعجل خصوصا اذا كان الموعد لا يخلف الميعاد و يقدر على كل ما أراد وقوله

لمحيطة بمعنى الاستقبال أى ستحيط بهم يوم كذا و يجوز أن يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصى التى توجبها محيطة بهم فى الدنيا أو مجاز الان جهنم مآلهم ومرجعهم فكأنها الساعة محيطة بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر أى يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون باقى الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا تؤثر شعلتها من تحت بل تطفى الشعلة تحت القدم وانما لم يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الرأس أو من موضع آخر وأما الاشتعال من تحت فليس بعجيب الاحيث يحاذى الرجل و يجوز أن يكون زيادة الارجل تصو يرا لوقوفهم فى النار أو لجثوهم فيها وقوله ذوقوا ما كنتم أى جزاء ما كنتم تعملونه أمر اهانة وحين ذكر حال الكفرة من أهل الكتاب من المشركين وجمعهم فى الانذار وجعلهم من أهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا فى ايذاء المؤمنين ومنعهم من عبادة الله فقال يا عبادى فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين آمنوا صفة موضحة وان كانت للتخصيص فهى صفة مميزة ومعنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله فى بلد على وجه الاخلاص فليهاجر عنه الى بلد يكون فيه أفرغ بالا وأرفع حالا وأقل عوارض نفسانية وأكمل دواعى روحانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيقه ابراهيم ومحمد واعلم بكتاب

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن عكرمة ان الروم وفارس اقتتلوا فى أدنى الارض قالوا وأدنى الارض يومئذ أذرعات بها التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره ان يظهر الاميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم ففرح الكفار بمكة وشمتوا فلقوا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى الكفار فقال أفرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبى بن خلف فقال كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر رضى الله عنه أنت أكذب يا عدو الله فقال أناحبك عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت الى ثلاث سنين ثم جاء أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فقال أزايدك فى الخطر وأمادك فى الاجل فاجعلها مائة قلوص لمائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن عكرمة قال كانت فى فارس امرأة لا تلد الا الملوك الابطال فدعاها كسرى فقال انى أريد أبعث الى الروم جيشا وأستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيرى على أيهم أستعمل فقالت هذا فلان وهو أروغ من ثعلب وأحذر من صرد وهذا فرخان وهو أنفذ من سنان وهذا شهر براز وهو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئت قال انى قد استعملت الحليم فاستعمل شهر براز فسار الى الروم باهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت بهذا الحديث عطاء الخراسانى فقال أما رأيت بلاد الشام قلت لا قال أما انك لو رأيتها لرأيت المدائن التى خربت والزيتون الذى قطع فاتيت الشام بعد ذلك فرأيته قال عطاء الخراسانى حدثنى يحيى بن يعمر ان قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم و بعث كسرى شهر براز فالتقيا باذرعات و بصرى وهى أدنى الشام اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فانزل الله الم غلبت الروم فى أدنى الارض الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمة و زاد فلم يزل شهر براز يطؤهم و يخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى فبلغهم موته فانهزم شهر براز وأصحابه وأوعبت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم قال قال عكرمة فى حديثه لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب فقال لاصحابه لقد رأيت كأنى جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهر براز اذا أتاك كتابى فابعث الى برأس فرخان فكتب اليه أيها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا فى العدو فلا تفعل فكتب اليه ان فى رجال فارس خلفا منه فعجل الى برأسه فراجعه فغضب كسرى فلم يجبه و بعث بريدا الى أهل فارس انى قد نزعت عنكم شهر براز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة اذا ولى فرخان الملك وانقاد له أخوه فاعطه فلما قرأ شهر براز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع الصحيفة اليه قال ائتونى بشهر براز فقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل حتى أكتب وصيتى قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت أردت أن تقتلنى

بكتاب واحد فرد الملك وكتب شهر براز الى قيصر ملك الروم ان لى اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى الا فى خمسين روميا فانى ألقاك فى خمسين فارسيا فاقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى وجعل يضع العيون بين يديه فى الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتته عيونه ان ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا فى قبة ديباج ضربت لهما مع كل واحد منهما سكين فدعا ترجمانا بينهما فقال شهر براز ان الذين خربوا مدائنك أنا وأخى بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا فاراد ان أقتل أخى فابيت ثم أمر أخى أن يقتلنى فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال قد أصبتما ثم أشار أحدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا قال أجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما فاهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الم غلبت الروم قال غلبهم فارس على أدنى الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون الآية قال لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم وعلموا أن الروم سيظهرون على فارس فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين فولى قمار المسلمين أبو بكر رضى الله عنه وولى قمار المشركين أبى بن خلف وذلك قبل أن ينهى عن القمار فحل الاجل ولم يظهر الروم على فارس وسأل المشركون قمارهم فذكر ذلك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لم تكونوا أحقاء ان تؤجلوا دون العشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر وزايدوهم فى القمار ومادوهم فى الاجل ففعلوا ذلك فاظهر الله الروم على فارس عند رأس البضع سنين من قمارهم الاول وكان ذلك مرجعه من الحديبية ففرح المسلمون بصلحهم الذى كان وبظهور أهل الكتاب على المجوس وكان ذلك مما شدد الله به الاسلام وهو قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الآية **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن أبى هند عن الشعبى فى قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر الناس بمكة ان الروم ستغلب قال فنزل القرآن بذلك قال وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس لانهم أهل الكتاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن داود بن أبى هند عن عامر بن عبد الله قال كان فارس ظاهرا على الروم وكان المشركون يحبون أن يظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم الى بضع سنين قالوا يا أبا بكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس فى بضع سنين قال صدق قالوا هل لك أن نقامرك فبايعوه على أربع قلائص الى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شئ ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بضع سنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزايدهم وازدد سنتين قال فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فانزل الله الم غلبت الروم الى قوله وعد الله لا يخلف الله وعده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش ومطر عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال مضت الروم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الم غلبت الروم فى أدنى الارض الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون قال كانت فارس قد غلبت الروم ثم أديل الروم على فارس وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الروم ستغلب فارسا فقال المشركون هذا مما يتخرص محمد فقال أبو بكر تناحبونى والمناحبة المجاعلة قالوا نعم فناحبهم أبو بكر فجعل السنين أربعا أو خمسا ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البضع فيما بين الثلاث الى التسع فارجع الى القوم فزد فى المناحبة فرجع

أنى عند الوصول الى تفسير هذه السورة عن لى سفر من غير اختيار كأنى فاقول متضرعا الى الله الكريم ومستمدا من اعجاز الفرقان العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب بشئ من رضاك فان كل الرضا لا يمكننى ان أرعيه فاجعله سببا لنجح المقاصد وحصول المآرب والاشتمال على الفوائد الدنيوية والدينية والخلاص من شماتة الاعداء الدنية حتى أفرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما تشاء قدير وبالاسعاف والاجابة جدير والفاء فى قوله فاياى للدلالة على انه جواب الشرط كأنه قال اذا كان لا مانع من عبادتى فاعبدونى ثم أريد معنى الاختصاص والاخلاص فقدم المفعول على شريطة التفسير وجئ بالفاء الثانية الدالة على ترتيب المقتضى على المقتضى كما يقال هذا عالم فاكرموه كما مر فى قوله واياى فارهبون فصار حاصل المعنى ان لم تخلص العبادة لى فى أرض فاخلصوها فى غيرها والفائدة فى الامر بالعبادة بعد قوله يا عبادى الدال على العبودية اما المداومة أى يا من عبدتمونى فى الماضى اعبدونى فى المستقبل او الاخلاص فى العبادة ويجوز أن يقال العبودية غير العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم لما أمر المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان والخلان فقال كل نفس ذائقة الموت أى ان الذى تكرهون لا بد من وقوعه فالاولى أن يكون ذلك فى سبيل الله ثم الينا ترجعون فنثيبكم على ذلك وفيه ان كل نفس ذائقة الموت اضطرارا فمن أراد أن لا يموت أبدا فليمت اختيارا فان أولياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ثم بين ان للمؤمنين الجنان فى مقابلة ما للكافرين من النيران وان فى الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار فى مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار بين ان ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين بازاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوأنهم أى لننزلنهم من الجنة عوالى ومن قرأ بالثاء المثلثة فمن الثواء يقال ثوى فى المنزل

البهـم قالوا افنا حبهم فزاد قال فغلبت الروم فارسا فذلك قول الله ويومئـذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء يوم أديلت الروم على فارس **حدثنا** ابن وكيـع قال ثنا معاوية بن عمرو عن أبى اسحق الفزارى عن سـفيان عن حبيب بن أبى عمرة عن سـعيد بن جبير عن ابن عباس الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت فاما الذين قرؤا ذلك غلبت الروم بفتح الغين فانهم قالوا نزلت هـذه الآية خبرا من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن على قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيـه عن سليمان يعنى الاعمش عن عطية عن أبى سـعيد قال لما كان يوم ظهر الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم على فارس **حدثنا** محمـد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن سليمان عن عطية عن أبى سعيد قال لما كان يوم بدر غلبت الروم عـلى فارس ففرح المسـلمون بذلك فانزل الله الم غلبت الروم الى آخر الآية **حدثنا** يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن عطية عن أبى سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين لانهم أهل كتاب وأنزل الله الم غلبت الروم فى أدنى الارض قال كانوا غلبوا قبل ذلك ثم قرأ حتى بلغ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقوله فى أدنى الارض قد ذكرت قول بعضهم فيما تقدم قبل واذكر قول من لم يذكر قوله **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فى أدنى الارض يقول فى طرف الشام ومعنى قوله أدنى أقرب وهو أفعل من الدنو والقرب وانما معناه فى أدنى الارض من فارس فترك ذكر فارس استغناء بدلالة ما ظهر من قوله فى أدنى الارض عليه منه وقوله وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس وقوله من بعد غلبهم مصدر من قول القائل غلبته غلبة فحذفت الهاء من الغلبة وقيل من بعد غلبهم ولم يقل من بعد غلبتهم للاضافة كما حذفت من قوله واقام الصلاة للاضافة وانما الكلام واقامة الصلاة وأما قوله سيغلبون فان القراء أجمعين على فتح الياء فيها والواجب على قراءة من قرأ الم غلبت الروم بفتح الغين أن يقرأ قوله سيغلبون بضم الياء فيكون معناه وهم من بعد غلبتهم فارس سيغلبهم المسلمون حتى يصح معنى الكلام والا لم يكن للكلام كبير معنى ان فتحت الياء لان الخبر عما قد كان يصير الى الخبر عن انه سيكون وذلك افساد أحد الخبرين بالآخر وقوله فى بضع سنين * قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى معنى البضع فيما مضى وأتينا على الصحيح من أقوالهم بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد **حدثنا** ابن حميـد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا خلاد بن مسلم الصفار عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قلت له ما البضع قال زعم أهـل الكتاب انه تسع أو سبع وأما قوله لله الامر من قبل ومن بعد فان القاسم **حدثنا** قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله لله الامر من قبل دولة فارس على الروم ومن بعـد دولة الروم على فارس وأما قوله ويومئـذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فقـد ذكرنا الرواية فى تاويله قبـل وبينا معناه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وعد الله لا يخلف وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وعد الله جل ثناؤه وعد ان الروم ستغلب فارس من بعد غلبة فارس لهم ونصب وعد الله على المصدر من قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون لان ذلك وعد من الله لهـم انهـم سيغلبون فكأنه قال وعد الله ذلك المؤمنين وعدا لا يخلف الله وعده يقول تعالى ذكره ان الله يفى بوعـده للمؤمنين ان الروم سيغلبون فارس لا يخلفهم وعده ذلك لانه ليس فى مواعيده خلف ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر قريش الذين يكذبون بان الله منجز وعده المؤمنين من ان الروم

لازما وأثوى غيره متعديا الى واحد فانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما التضمين الاثواء معنى التبوئة والانزال واما التشبيه الظرف المؤقت بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره فى الحال وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه فى الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل يحتاج اليه المسافر والمقيم فكان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل فى سفره على الرحمن فالموطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل فى أموره على فضل ذى المنن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الامع سعة العلم بالله وبما سوى الله فمن علم انه باق لا يصبر عنه ولا يتوكل فى الامور الا عليه ومن علم ان ما سواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم أنه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظـر فى حال الدواب وقال المفسرون لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف أقدم بلدة ليست لى فيها معيشة فنزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها عن الحسن أى لا تدخره وقال غيره لا تطيق حمل الرزق الله يرزقها بايجاد غذائها وهدايتها اليه ثم يتشبه ذلك الغذاء بالمغتذى بتوسط قوى أودعها فيها وهيأها لذلك واياكم بمثل ما قلنا وبزيادة الاهتداء الى وجوه المكاسب والمعايش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وقهرا ومنه يعلم ان الاشتغال بترتيب بعض الوسائط وتدبيرها لا ينافى التوكل فقد يكون الزارع الحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل عن ابن عيينة ليس شئ يخبأ الا الانسان والنملة والفارة والعقعق يخابى الا أنه ينساها وحكى ان البلبل يحتكر فى حصنه أى يجمع واذا كان أكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف بالمبدأ والمعاد العالم بوجوه المكاسب الذى يأتيه الرزق من جهات الإرث والعمارة والهدية ونحوها كيف يظاهر

على الحطام الزائل أشد حرص وهو السميع لدعاء طلبة الرزق العليم ببطو ياتهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب أهل العجب من حال المشركين من
أهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته

تغلب فارس لا يعلمون ان ذلك كذلك فانه لا يجوز أن يكون فى وعد الله اخلاف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يقول تعالى ذكره يعلم هؤلاء المكذبون بحقيقة خبر الله ان الروم ستغلب فارس ظاهرا من حياتهم الدنيا وتدبير معايشهم فيها وما يصلحهم وهم عن أمر آخرتهم وما لهم فيه النجاة من عقاب الله هنالك غافلون لا يفكرون فيه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح الانصارى قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى معايشهم متى يحصدون ومتى يغرسون حدثنى أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا عمرو بن عثمان بن عمر عن عاصم بن على قال ثنا أبو تميلة قال ثنا ابن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال متى يزرعون متى يغرسون حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثنى سرقى عن عكرمة فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال هو السراج أو نحوه حدثنا أبو هريرة محمد بن دراس الضبعى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا شعبة عن سرقى عن عكرمة فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال السراجون حدثنا أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا شعبة عن سرقى عن عكرمة فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال الخرازون والسراجون حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصلحهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنى بشر بن آدم قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن أبيه عن عكرمة وعن منصور عن ابراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم فى أمر الدين جهال حدثنى ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن أبيه عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصلحهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا من حرفتها وتصرفها وبغيتها وهم عن الآخرة هم غافلون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن الحسن قال يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم قال حدثنا حفص بن راشد الهلالى عن شعبة عن سرقى عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال السراج ونحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال صرفها فى معيشتها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ٧ * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فى قوله ظاهرا من الحياة الدنيا قال تسترق الشياطين السمع فيسمعون الكلمة التى قد نزلت ينبغى لها أن تكون فى الارض قال ويرمون بالشهب فلا ينجو أن يحترق أو يصيبه شرر منه قال فيسقط فلا يعود أبدا قال ويرمى بذلك الذى سمع الى أوليائه من الانس قال فيحملون عليه ألف كذبة قال فما رأيت الناس يقولون يكون كذا وكذا قال فيجىء الصحيح منه كما يقولون الذى سمعوه من السماء ويعقبه من الكذب الذى يخوضون فيه

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما

وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه أشار بخلق الارض والسموات موجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجماد لانه دون النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة أشرف الموجودات و يشتغلون بعبادة أخس المخلوقات وحين ذكر الخلق أتبعه ذكر الرزق وحكمته البسط والقبض فى ذلك الباب ومعنى يقدر يضيق فالضمير فى له اما للشخص المعين المبسوط له والمراد ان تعاقب الامرين عليه بمشيئة الله واما المبهم غير معين كان الضمير وضع موضع من يشاء وفى قوله ان الله بكل شئ عليم اشارة الى أنه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الى الرزق أوصله اليه من غير تاخير انشاء ثم احتج على المشركين بوجه آخر وهو اعترافهم بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل ماء السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو كلام مستقل على سبيل الاعتراض أو هو متصل بما قبله كانه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والتهافت خلاف أهل الشرك المعترفين بان النعمة من الله ثم يتركون عبادته الى عبادة الصنم الذى لا يملك نفعا ولا ضرا وفيه ان العالم اذا لم يعمل بعلمه انخرط فى سلك من لا عقل له ولهذا عقبه بقوله بل أكثرهم لا يعقلون وقال
جار الله أراد لا يعقلون ما يقولون من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم واعلم ان المشركين معترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملتهم على موافقة أهل الشرك والمداومة

ينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) يقول تعالى ذكره أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بالبعث يا محمد من قومك فى خلق الله اياهم وانه خلقهم ولم يكونوا شيأ ثم صرفهم أحوالا وتارات حتى صاروا رجالا فيعلموا ان الذى فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا ثم يجازى المحسن منهم باحسانه والمسىء باساءته لا يظلم أحدا منهم فيعاقبه بجرم غيره ولا يحرم أحدا منهم جزاء عمله لانه العدل الذى لا يجور ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالعدل واقامة الحق وأجل مسمى يقول وباجل مؤقت مسمى اذا بلغت ذلك الوقت أفنى ذلك كله وبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم جاحدون منكرون جهلا منهم بان معادهم الى الله بعد فنائهم وغفلة منهم عن الآخرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره أولم يسر هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة من قريش فى البلاد التى يسلكونها تجرا فينظروا الى آثار الله فيمن كان قبلهم من الامم المكذبة كيف كان عاقبة أمرها فى تكذيبها رسلها فقد كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض يقول واستخرجوا الارض وحرثوها وعمروها أكثر مما عمر هؤلاء فاهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم فلم يقدروا على الامتناع مع شدة قواهم مما نزل بهم من عقاب الله ولا نفعتهم عمارتهم ما عمروا من الارض اذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الآيات فكذبوهم فاحل الله بهم بأسه فما كان الله ليظلمهم بعقابه اياهم على تكذيبهم رسله وجحودهم آياته ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم * وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله وأثاروا الارض قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها قال ملكوا الارض وعمروها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأثاروا الارض قال حرثوها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولم يسيروا فى الارض الى قوله وأثاروا الارض وقوله وعمروها أكثر مما عمر هؤلاء وجاءتهم رسلهم بالبينات ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ثم كان آخر أمر من كفر من هؤلاء الذين أثاروا الارض وعمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالله وكذبوا رسله فاساؤا بذلك من فعلهم السوأى يعنى الخلة التى هى أسوأ من فعلهم أما فى الدنيا فالبوار والهلاك وأما فى الآخرة فالنار لا يخرجون منها ولا يستعتبون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أى النار **حدثنى** على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى يقول الذين كفروا جزاؤهم العذاب وكان بعض أهل العربية يقول السوأى فى هذا الموضع مصدر مثل التقوى وخالفه فى ذلك غيره فقال هى اسم وقوله ان كذبوا بآيات الله يقول كانت لهم السوأى لانهم كذبوا فى الدنيا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن يقول وكانوا بحجج الله وهم أنبياؤه ورسله يسخرون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون) يقول تعالى ذكره الله تعالى

على الدين الباطل فصغر الله تعالى أمر الدنيا وعظم أمر الآخرة ليعلم ان رعاية جانب الآخرة أهم من رعاية صلاح الدنيا قال أهل العلم الاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن أن يقال المشتغل بها الا على وجه الاستغراق بل على وجه يفرغ لبعض أمور الآخرة لاعب والمشغول بها بحيث ينسى الآخرة بالكلية لاه وحين كان الكلام فى الانعام بعد ذكر الآخرة وما يجرى فيها من الحيرة والحسرة قدم اللعب هنالك لان الاستغراق الكلى بالنسبة الى أهل الآخرة أبعد فاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا أشار اليها بقوله وما هذه الحياة الدنيا وقال فى الانعام وما الحيوة الدنيا وهى خداعة تدعو النفوس الى الاقبال عليها بالكلية فلا جرم قدم اللهو ويحتمل أن يقال انه تعالى قدم اللعب على اللهو فى موضعين من الانعام وكذلك فى القتال ويقال لها سورة محمد صلى الله عليه وسلم وفى الحديد وقدم اللهو على اللعب فى الاعراف والعنكبوت فاللعب مقدم فى الاكثر لان اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب تنبيه ماذكر فى الحديد اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو فى الاعراف لان ذلك فى القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدأ بما بدأ به الانسان وانتهى من الجانبين وأما هذه السورة فاراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا وان امتد بالنسبة الى زمان الآخرة فبدأ بذكر ما هو أكثر ليكون الى المقصود أقرب ثم ان الحال فى سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لم يحتج المكلف الى وازع قوى فاقتصر على قوله وللدار الآخرة خير ولما كان الحال ههنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى وازع أقوى فقال وان الدار الآخرة لهى

يبدا

يبدأ إنشاءه جميع الخلق منفردا بانشائه من غير شريك ولا ظهير فيحدثه من غير شئ بل بقدرته عز وجل ثم يعيده خلقا جديدا بعد افنائه واعدامه كما بدأه خلقا سويا ولم يك شيأ ثم اليه ترجعون يقول ثم اليه من بعد اعادتهم خلقا جديدا يردون فيحشرون لفصل القضاء بينهم وليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) يقول تعالى ذكره ويوم تجىء الساعة التى فيها يفصل الله بين خلقه وينشر فيها الموتى من قبورهم فيحشرهم الى موقف الحساب يبلس المجرمون يقول ييأس الذين أشركوا بالله واكتسبوا فى الدنيا مساوى الاعمال من كل شر ويكتئبون ويتندمون كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم أعرفه وأبلسا

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل * ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يبلس قال يكتئب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ييأس المجرمون أى فى النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال المبلس الذى قد نزل به الشر اذا أبلس الرجل فقد نزل به بلاء وقوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يقول تعالى ذكره ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم على ما دعوهم اليه من الضلالة فيشاركونهم فى الكفر بالله والمعاونة على أذى رسله شفعاء يشفعون لهم عند الله فيستنقذوهم من عذابه وكانوا بشركائهم كافرين يقول وكانوا بشركائهم فى الضلالة والمعاونة فى الدنيا على أولياء الله كافرين يجحدون ولايتهم ويتبرؤن منهم كما قال جل ثناؤه اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون) يقول تعالى ذكره ويوم تجىء الساعة التى يحشر فيها الخلق الى الله يومئذ يقول فى ذلك اليوم يتفرقون يعنى يتفرق أهل الايمان بالله وأهل الكفر به فأما أهل الايمان فيؤخذ بهم ذات اليمين وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال الى النار فهنالك يميز الله الخبيث من الطيب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قال فرقة لا اجتماع بعدها فأما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه فهم فى روضة يحبرون فهم فى الرياحين والنبات الملتفة وبين أنواع الزهر فى الجنان يسرون ويلذذون بالسماع وطيب العيش الهنى وانما خص جل ثناؤه ذكر الروضة فى هذا الموضع لانه لم يكن عند الطارفين أحسن منظرا ولا أطيب نشرا من الرياض ويدل على ان ذلك كذلك قول أعشى بنى ثعلبة

ماروضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل

فأعلمهم بذلك تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المنظر الانيق واللذيذ من الارايح والعيش الهنى فيما يحبون ويسرون به ويغبطون عليه والحبرة عند العرب السرور والغبطة قال العجاج

الحيوان أى لاحياة الاحياة الآخرة وليس فيها الاحياة مستمرة دائمة بلاموت فكأنها فى ذاتها حياة ولا يخفى مافى التركيب من أنواع المبالغة من جهة ان ومن جهة صيغة الفصل ولام التأكيد وبناء الفعلان بتحريك العين وهو مصدر حى بياءين لفقد ماعينه ياء ولامه واو ولو كان واوين لقيل حوى مثل قوى وقياسه حيان بياءين قلبت الثانية واوا على منوال حياة فى اسم رجل ولان المبالغة ههنا أزيد ممافى الانعام قال ههنا لو كانوا يعلمون وهنالك أفلا تعقلون لان المعلوم أكثر مقدمة من المعقول وقدمر فى السورة ثم أشار بقوله فاذا ركبوا فى الفلك الى أن المانع من التوحيد والاخلاص هو الحياة الدنيا لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص فاذا نجاهم الى البرعادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا وأشركوا لاجلها ثم بين ان نعمة الامن يجب أن تقابل بالشكر لا بالكفر فقال أولم يروا الآية وقدمر مثله فى القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا البيانات المذكورة ولم يؤمنوا فلا أظلم منهم لان من وضع شيأ فى غير موضعه فهو ظالم فمن وضع شيأ فى مواضع لايمكن أن يكون ذلك موضعه يكون أظلم وانهم جعلوا لله شريكا مع عدم امكان الشريك له فلا أظلم منهم وأيضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لايجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانهم كذبوا النبى والقرآن وفى قوله لما جاءه اشارة الى أنهم لم يتلعثموا فى التكذيب وقت ان سمعوه ولم يستعملوا التدبر والتفكر فيما يجب أن يستعمل فيه التأنى والتثبت وهذا أيضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم الى ظلم وفى قوله أليس معنيان بعد كون الاستفهام للتقرير فان أريد نفى الحال فمعناه ألم يصح عندهم ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا على مثل هذه الجرأة وان أريد نفى الاستقبال

فالحمد لله الذي أعطى الحبر * موالي الحق ان المولى شكر

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم فهم في روضة يكرمون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فهم في روضة يحبرون قال يكرمون * وقال آخرون معناه ينعمون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحبرون قال ينعمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فهم في روضة يحبرون قال ينعمون * وقال آخرون يلذذون بالسماع والغناء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن موسى الحرشي قال ثني عامر بن يساف قال سألت يحيى بن أبي كثير عن قول الله فهم في روضة يحبرون قال الحبرة اللذة والسماع حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في قوله يحبرون قال السماع في الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير مثله وكل هذه الالفاظ التي ذكرنا عمن ذكرناها عنه تعود الى معنى ما قلنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسله وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة فأولئك في عذاب الله محضرون وقد أحضرهم الله اياها فجمعهم فيها ليذوقوا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) يقول تعالى ذكره فسبحوا الله أيها الناس أي صلوا لله حين تمسون وذلك صلاة المغرب وحين تصبحون وذلك صلاة الصبح وله الحمد في السموات والارض وله الحمد في جميع خلقه دون غيره في السموات من سكانها من الملائكة والارض من أهلها من جميع أصناف خلقه فيها وعشيا يقول وسبحوه أيضا عشيا وذلك صلاة العصر وحين تظهرون يقول وحين تدخلون في وقت الظهر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس ميقات الصلوات الخمس في كتاب الله قال نعم فسبحان الله حين تمسون المغرب وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر قال ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن قال نعم فقرأ فسبحان الله حين تمسون قال صلاة المغرب وحين تصبحون قال صلاة الصبح وعشيا قال صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ثم قرأ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس قال جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة فسبحان الله حين تمسون قال المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس بنحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وحين تظهرون قال جمعت الصلوات فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر حدثنا ابن وكيع

قال

فالمراد ألا يثوون في جهنم وقد افترى على الله وكذبوا بالحق وقيل هو من الكلام المنصف كأنه قدم مقدمة هي انه لا أظلم من المفتري وهو المتنبي ومن الذي كذب النبي ثم ذكر ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي أو المكذب للنبي فهو كقوله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ثم ختم السورة بآية جامعة فيها تسلية قلوب المؤمنين والمراد ان من جاهد النفس أو الشيطان الجني والانسي فينا أي في حقنا ومن أجل رضانا خالصا لنهدينهم سبيل الجنة أو سبيل الخير باعطاء مزيد الالطاف والتوفيق وقيل والذين جاهدوا فيما علموا ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم الى ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات بعد النفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب الصور الجسمانية والعقلية وقوله وان الله لمع المحسنين أي بالنصر والاعانة اشارة الى مرتبة أعلى من الاستدلال وهو الذي يسمى العلم اللدني فكأنه تعالى أشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلاث فأشار الى الناقصين بقوله ومن أظلم وذلك أنهم صرفوا الاستعداد في غير ما خلق لاجله والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين جاهدوا والى أصحاب الحدس وصفاء الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله أعلم بمراده * التأويل وما يعقلها الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لآية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور اتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة فيه ان التلاوة والعمل به يجب أن يتقارنا حتى يتخلق بخلق القرآن ويحصل الانتهاء عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلاة متصفة بذلك فهي كلا صلاة ولذكر الله في ازالة مرض القلب أكبر من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمئنان يوجد سلامة القلب فالذكر له خاصية الاكسير في جعل الابريز ذهبا

خالصا والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة وآداب الطريقة لفتح أبواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى الكنز الخفي ولا تجادلوا يا أرباب القلوب أهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد فحينئذ

قال ثنا اسحق بن سليمان الرازي عن أبي سنان عن ليث عن مجاهد فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر وكل سجدة في القرآن فهي صلاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسبحان الله حين تمسون لصلاة المغرب وحين تصبحون لصلاة الصبح وعشيا لصلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر أربع صلوات **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون قال حين تمسون صلاة المغرب وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون) يقول تعالى ذكره صلوا في هذه الاوقات التي أمركم بالصلاة فيها أيها الناس لله الذي يخرج الحي من الميت وهو الانسان الحي من الماء الميت ويخرج الماء الميت من الانسان الحي ويحيي الارض بعد موتها فينبتها ويخرج زرعها كذلك بعد خرابها وجدوبها وكذلك تخرجون يقول كما يحيي الارض بعد موتها وزرعها كذلك يحييكم من بعد مماتكم فيخرجكم أحياء من قبوركم الى موقف الحساب * وقد بينا فيما مضى قبل تأويل قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر بعض ما لم نذكر من الخبر هنالك ان شاء الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج من الانسان ماء ميتا فيخلق منه بشرا فذلك الميت من الحي ويخرج من الحي الميت فيعني بذلك انه يخلق من الماء بشرا فذلك الحي من الميت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وأبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النطفة من الرجل ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) يقول تعالى ذكره ومن حججه على أنه القادر على ما يشاء أيها الناس من انشاء وافناء وايجاد واعدام وأن كل موجود فخلقه خلقه أبيكم من تراب يعني بذلك خلق آدم من تراب فوصفهم بأنه خلقهم من تراب اذ كان ذلك فعله بأبيهم آدم كذلك والذي قد بينا فيما مضى من خطاب العرب من خاطبت بما فعلت بسلفه من قولهم فعلنا بكم وفعلنا وقوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون يقول ثم اذا أنتم معشر ذريته من خلقناه من تراب بشر تنتشرون يقول تتصرفون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن خلقكم من تراب خلق آدم عليه السلام من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون يعني ذريته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره ومن حججه وأدلته على ذلك أيضا خلقه لأبيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن اليها وذلك أنه خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا خلقها لكم من ضلع من أضلاعه وقوله وجعل بينكم مودة ورحمة يقول جعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادون بها وتتواصلون من أجلها ورحمة رحمكم بها فعطف

لا تجادلوهم اذ لا يرجى منهم قبول الحق والاذعان له فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا من العلوم الباطنة وأنزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك أي كما أنزلنا الدلائل والبراهين العقلية على أهل الظاهر أنزلنا عليك الكشوف والمعارف فالذين آتيناهم الكتاب وهم أرباب القلوب يصدقون به ومن هؤلاء العلماء الظاهريين من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما كنت تتلو فيه ان القلب اذا كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان أقبل للعلوم اللدنية كقلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم يعني ان قلوب الخواص خزائن الغيب سأل موسى عليه السلام الهي أين أطلبك فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي ثم أشار بقوله وما يجحد الى أن الحرمان من الرؤية من خصوصية الرين ولهذا قالوا لولا أنزل عليه آية وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم أشار الى ظلومية الانسان وجهوليته بأنه يستعجل بالعذاب مع عدم صبره عليه وان جهنم الحرص وغيره من الاخلاق الذميمة لمحيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت أرجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نائمون فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادي ان أرضي حضرة جلالي واسعة فهاجروا أبا الخروج من حبس وجودكم الى سرادقات هويتي كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا الينا بالاختيار لنبوئنكم من جنة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها أنهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالفطام عن المرام وفي الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير

بعضكم بذلك على بعض ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فى فعله ذلك لعبرا وعظات لقوم يتذكرون فى حجج الله وأدلته فيعلمون أنه الاله الذى لايعجزه شئ أراده ولا يتعذر عليه فعل شئ شاءه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين) يقول تعالى ذكره ومن حججه أيضا وأدلته أيضا على أنه لايعجزه شئ وانه اذا شاء أمات من كان حيا من خلقه ثم اذا شاء أنشره وأعاده كما كان قبل اماتته اياه خلقه السموات والارض من غير شئ أحدث ذلك منه بل بقدرته التى لا يمتنع معها عليه شئ أراده واختلاف ألسنتكم يقول واختلاف منطق ألسنتكم ولغاتها وألوانكم يقول واختلاف ألوان أجسامكم ان فى ذلك لآيات للعالمين يقول ان فى فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة لخلقه الذين يعقلون انه لا يعييه اعادتهم لهيئتهم التى كانوا بها قبل مماتهم من بعد فنائهم وقد بينا معنى العالمين فيما مضى قبل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم أيها القوم تقديره الساعات والاوقات ومخالفته بين الليل والنهار فجعل الليل لكم سكنا تسكنون فيه وتنامون فيه وجعل النهار مضيئا لتصرفكم فى معايشكم والتماسكم فيه من رزق ربكم ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان فى فعل الله ذلك كذلك لعبرا وذكرى وأدلة على ان فاعل ذلك لا يعجزه شئ أراده لقوم يسمعون مواعظ الله فيتعظون بها ويعتبرون فيفهمون حجج الله عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ومن حججه يريكم البرق خوفا لكم اذا كنتم سفرا أن تمطروا فتتأذوا به وطمعا لكم اذا كنتم فى اقامة أن تمطروا فتحيوا وتخصبوا وينزل من السماء ماء يقول وينزل من السماء مطرا فيحيى بذلك الماء الارض الميتة فتنبت ويخرج زرعها بعد موتها يعنى جدوبها ودروسها ان فى ذلك لآيات يقول ان فى فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة لقوم يعقلون عن الله حججه وأدلته * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله يريكم البرق خوفا وطمعا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا قال خوفا للمسافر وطمعا للمقيم * واختلف أهل العربية فى وجه سقوط أن فى قوله يريكم البرق خوفا وطمعا فقال بعض نحوى البصرة لم يذكر ههنا ان لان هذا يدل على المعنى وقال الشاعر

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى * وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدى

قال وقال

لو قلت ما فى قومها لم تلم * يفضلها فى حسب وميسم

وقال يريد ما فى قومها أحد وقال بعض نحوى الكوفيين اذا أظهرت ان فهى فى موضع رفع كما قال ومن آياته خلق السموات ومنامكم فاذا حذفت جعلت من مؤدية عن اسم متروك يكون الفعل صلة له كقول الشاعر

وما الدهر الا تارتان فمنهما * أموت وأخرى ابتغى العيش أكدح

كانه أراد فمنهما ساعة أموتها وساعة أعيشها وكذلك ومن آياته يريكم آية البرق وآية لكذا وان شئت أردت ويريكم من آياته البرق فلا تضمر ان ولا غيره وقال بعض من أنكر قول البصرى انما ينبغى أن تحذف ان من الموضع الذى يدل على حذفها فأما فى كل موضع فلا فأما مع أحضر الوغى فلما كان زجرتك أن تقوم وزجرتك لان تقوم يدل على الاستقبال جاز حذف ان لان الموضع معروف

من غير تغيير وفى النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكأين من دابة شخص كالدابة لاتحمل النظر عن رزقها الضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها واياكم أيها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات ليقولن الله لان كلهم قالوا فى الازل بلى عند خطاب ألست بربكم والفرق اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور المرشش واصابة دليله قوله الله يبسط الرزق باصابته النور ويقدر باخطائه ان الله عليم باستحقاق كل فريق من نزل من سماء الروحانية ماء الايمان فاحيا به أرض القلوب لهى الحيوان لان جميع أجزائها حى فقد ورد فى الحديث ان الجنة ومافيها من الاشجار والاثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصباؤها كلها حى قلت ولعل ذلك لبقاء كل منها على كماله الاخير ثم بين بقوله فاذا ركبوا ان اخلاص المؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين ان حرم القلب آمن وما حوله من صفات النفس ومشاهدة ربها مظنة تصرف الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون له مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه أو كذب طريقة أهل الحق جاهدوا فينا يخرج منه مجاهدة الرهبانيين والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لانهم مرتاضون رياء وكسلا

(سورة الروم وهى مكية حروفها ثلاث آلاف وخمسمائة وأربع وثلاثون وكلماتها ثمانمائة وتسعة عشر آياتها ستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لايخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا فى الارض

لايقع

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا (٢١) بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله

يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من
شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون
وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب
محضرون فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ويحيي
الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون ومن آياته أن خلقكم
من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون
ومن آياته أن خلق لكم من
أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن
آياته خلق السموات والارض
واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان
في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون ومن آياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء
ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في
ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن
آياته أن تقوم السماء والارض
بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
اذا أنتم تخرجون وله من في
السموات والارض كل له قانتون
وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو أهون عليه وله المثل الاعلى

في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء
تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من

لا يقع في كل الكلام فاما قوله ومن آياته انك قائم وانك تقوم وان تقوم فهذا الموضع لا يحذف لانه لا يدل على شئ واحد * والصواب من القول في ذلك ان من في قوله ومن آياته تدل على المحذوف وذلك انها تأتي بمعنى التبعيض واذا كانت كذلك كان معلوما انها تقتضي البعض فلذلك تحذف العرب معها الاسم لدلالتها عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون) يقول تعالى ذكره ومن حججه أيها القوم على قدرته على ما يشاء قيام السماء والارض بامره خضوعا له بالطاعة بغير عمد ترى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون يقول اذا أنتم تخرجون من الارض اذا دعاكم دعوة مستجيبين لدعوته اياكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره قامتا بامره بغير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون قال دعاهم فخرجوا من الارض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذا أنتم تخرجون يقول من الارض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره ولله من في السموات والارض من ملك وجن وانس عبيد وملك كل له قانتون يقول كل له مطيعون فيقول قائل وكيف قيل كل له قانتون وقد علم ان أكثر الانس والجن له عاصون فنقول * اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فنذكر اختلافهم ثم نبين الصواب عندنا في ذلك من القول فقال بعضهم ذلك كلام مخرجه مخرج العموم والمراد به الخصوص ومعناه كل له قانتون في الحياة والبقاء والموت والفناء والبعث والنشور لا يمتنع عليه شئ من ذلك وان عصاه بعضهم في غير ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره الى كل له قانتون يقول مطيعون يعني الحياة والنشور والموت وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة * وقال آخرون بل معنى ذلك كل له قانتون باقرارهم بانه ربهم وخالقهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له قانتون أي مطيع مقر بان الله ربه وخالقه * وقال آخرون هو على الخصوص والمعنى وله من في السموات والارض من ملك وعبد مؤمن لله مطيع دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل له قانتون قال كل له مطيعون المطيع القانت قال وليس شئ الا وهو مطيع الا ابن آدم وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله وفي قوله وقوموا لله قانتين قال هذا في الصلاة لا تتكلموا في الصلاة كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة قال وأهل الكتاب يمشي بعضهم الى بعض في الصلاة قال ويتقابلون في الصلاة فاذا قيل لهم في ذلك قالوا لكي تذهب الشحناء من قلوبنا تسلم قلوب بعضنا لبعض فقال الله وقوموا لله قانتين لا تزولوا كما يزولون قانتين لا تتكلموا كما يتكلمون قال فاما ما سوى هذا كله في القرآن من القنوت فهو الطاعة الا هذه الواحدة * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو ان كل من في السموات والارض من خلق الله مطيع في تصرفه فيما أراد تعالى ذكره من حياة وموت وما أشبه ذلك وان عصاه فيما يكسبه بقوله وفيما له السبيل الى اختياره وايثاره على خلافه وانما قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك لان العصاة من خلقه فيما لهم السبيل الى اكتسابه كثير عددهم وقد أخبر تعالى ذكره عن جميعهم

ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه
واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من (٢٢) المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) القرا آت عاقبة

بالنصب ابن عامر وعاصم وحمزة
وعلى وخلف الآخرون بالرفع
السوأى بالامالة أبو عمرو وحمزة
وعلى وخلف وحماد يرجعون
على الغيبة أبو عمرو غير عباس
وأوقية وسهل ويحيى وحماد
تخرجون بفتح التاء وضم الراء
حمزة وعلى وخلف الباقون مجهولا
للعالمين بكسر اللام حفص يفصل
على الغيبة عباس الآخرون
بالنون * الوقوف الم ه
غلبت الروم ه سيغلبون ه
سنين ه من بعد ط المؤمنون
ه بنصر الله ط وكلاهما مبنى
على ان قوله بنصر الله يتعلق
بيفرح ينصر من يشاء ط الرحيم ه
وعد الله ه لا يعلمون ه الدنيا ج
لعطف الجملتين المختلفتين والوصل
أولى غافلون ه فى أنفسهم ط
لحق الحذف أى فيعلمون ذلك أو
فيقولون هذا القول مسمى ط
لكافرون ه من قبلهم ط
بالبينات ط يظلمون ه لا
لان ثم لترتيب الاخبار يستهزؤن
ه يرجعون ه المجرمون ه
والوصل جائز كافرين ه
يتفرقون ه يحبرون ه
محضرون ه تصبحون ه
تظهرون ه بعد موتها ط
تخرجون ه تنتشرون ه ورحمة
ط يتفكرون ه وألوانكم ط
للعالمين ه من فضله ط يسمعون
ه موتها ط يعقلون ه بامره
ط لان ثم لترتيب الاخبار دعوة
لا وقيل على من فى الارض
وكلاهما تعسف والحق ان قوله
من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوت زيدا من بيته لا كقولك دعوته من بيتى تخرجون ه والارض ط ولله
قانتون ه أهون عليه ج والارض ط الحكيم ه ربع الجزء من أنفسكم ط لانتهاء الاخبار الى الاستفهام كخيفتكم

انهم له قانتون فغير جائز أن يخبر عمن هو عاص انه له قانت فيما هو له عاص واذا كان ذلك كذلك فالذى فيه عاص هو ما وصفت والذى هو له قانت ما بينت وقوله وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكره والذى له هذه الصفات تبارك وتعالى هو الذى يبدؤ الخلق من غير أصل فينشئه و يوجده بعد ان لم يكن شيأ ثم يفنيه بعد ذلك ثم يعيده كما بدأه بعد فنائه وهو أهون عليه * اختلف أهل التأويل فى معنى قوله وهو أهون عليه فقال بعضهم معناه وهو هين عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد العطار عن سفيان عن ذكره عن منذر الثورى عن الربيع بن خيثم وهو أهون عليه قال ما شئ عليه بعزيز **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه يقول كل شئ عليه هين وقال آخرون معناه واعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وهو أهون عليه قال يقول أيسر عليه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وهو أهون عليه قال الاعادة أهون عليه من البداءة والبداءة عليه هين **حدثنى** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة قرأ هذا الحرف وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه قال تعجب الكفار من احياء الله الموتى قال فنزلت هذه الآية وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه اعادة الخلق أهون عليه من ابداء الخلق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة بنحوه الا أنه قال اعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو أهون عليه يقول اعادته أهون عليه من بدئه وكل على الله هين وقد يحتمل هذا الكلام وجهان غير القولين اللذين ذكرت وهو أن يكون معناه وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون على الخلق أى اعادة الشئ أهون على الخلق من ابتدائه والذى ذكرنا عن ابن عباس فى الخبر الذى **حدثنى** به ابن سعد قول أيضا له وجه وقد وجه غير واحد من أهل العربية قول ذى الرمة

أخى قفرات دببت فى عظامه * شعافات أعجاز الكرى فهو أخضع

الى أنه بمعنى خاضع وقول الآخر

لعمرك ان الزبرقان لباذل * لمعروفه عند السنين وأفضل
كريم له عن كل ذم تؤخر * وفى كل أسباب المكارم أول

الى أنه بمعنى وفاضل وقول الآخر

لعمرك ما أدرى وانى لاوجل * على أينا تعدو المنية أول

الى أنه بمعنى وانى لوجل وقال آخر

تمنى امرؤ القيس موتى وان أمت * فتلك سبيل لست فيها باوحد

الى أنه بمعنى لست فيها بواحد وقول الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

الى أنه بمعنى عزيزة طويلة قالوا ومنه قولهم فى الاذان الله أكبر بمعنى الله كبير وقالوا ان قال قائل ان الله لا يوصف بهذا وانما يوصف به الخلق فزعم أنه وهو أهون على الخلق فان الحجة عليه قول الله وكان ذلك على الله يسيرا وقوله ولا يؤده حفظهما أى لا يثقله حفظهما وقوله وله المثل الاعلى يقول

ولله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له ليس كمثله شئ فذلك المثل الاعلى تعالى ربنا وتقدس * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وله المثل الاعلى فى السموات يقول ليس كمثله شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وله المثل الاعلى فى السموات والارض مثله أنه لا اله الا هو ولا رب غيره وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره وهو العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفهم فيما أراد من احياء واماتة وبعث ونشر وماشاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره مثل لكم أيها القوم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم يقول من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من مال فانتم فيه سواء وهم يقول فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التى تعبدونها لى شركاء فى عبادتكم اياى وأنتم وهم عبيدى ومماليكى وأنا مالك جميعكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء قال مثل ضربه الله لمن عدل به شيأ من خلقه يقول أكان أحدكم مشاركا مملوكه فى فراشه وزوجته فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء قال تجد أحدا يجعل عبده هكذا فى ماله فكيف تعمد أنت وأنت تشهد أنهم عبيدى وخلقى وتجعل لهم نصيبا فى عبادتى كيف يكون هذا قال وهذا مثل ضربه الله لهم وقرأ كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون * واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله تخافونهم كخيفتكم أنفسكم فقال بعضهم معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم كما يرث بعضكم بعضا ذكر من قال ذلك حدثت عن حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال فى الآلهة وفيه يقول تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا * وقال آخرون بل معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يقاسموكم أموالكم كما يقاسم بعضكم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قال أبو مجلز ان مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له كذلك الله لا شريك له * وأولى القولين بالصواب فى تأويل ذلك القول الثانى لانه أشبههما بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك ان الله جل ثناؤه وبخ هؤلاء المشركين الذين يجعلون له من خلقه آلهة يعبدونها وأشركوهم فى عبادتهم اياها وهم مع ذلك يقرون بانها خلقه وهم عبيده وعيرهم بفعلهم ذلك فقال لهم هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خولناكم من نعمنا فهم سواء وأنتم فى ذلك تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذى هو بينكم وبينهم كخيفة بعضكم بعضا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة فالخيفة التى ذكرها تعالى ذكره بان تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذى بينهما اياه أشبه من أن تكون خيفة منه بان يرثه لان ذكر الشركة لا يدل على خيفة الوراثة وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة وقوله كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره كما بينا لكم أيها القوم حججنا فى هذه الآيات من هذه السورة على قدرتنا على ما نشاء من انشاء ما نشاء وافناء ما نحب واعادة ما نريد اعادته بعد فنائه ودللنا

أنفسكم ط يعقلون ه بغير علم ج لابتداء الاستفهام مع الفاء أضل الله ط لتمام الاستفهام وابتداء النفى ناصرين ه حنيفا ط عليها ط لخلق الله ط القيم ه لا ولا وجه للاستدراك لا يعلمون ه قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير أقم على ان الامر له ولامته مثل يا أيها النبى اذا طلقتم والوقف أوضح لبعد العامل عن المعمول بل التقدير كونوا منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لان قوله من الذين كالبدل مما قبله شيعا ط فرحون ه * التفسير وجه تعلق السورة بما قبلها هو أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول للمشركين ما أمر الله به صم بكم عمى فهم لا يعقلون وكان يحقر آلهتهم وينسبها الى العجز وعدم النفع والضر وكان أهل الكتاب يوافقون المسلمين فى الاله وفى كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا أهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلا جرم أبغض المشركون أهل الكتاب وتركوا مراجعتهم فى الامور فاتفق أن بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريران فسار الى الروم باهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس فالتقى مع شهريران باذرعات وبصرى وهو أدنى الشام الى أرض العرب واليه الاشارة بقوله أدنى الارض لان الارض المعهودة عند العرب هى أرضهم أى غلبوا فى أقرب أرض العرب منهم وهى أطراف الشام وجوز جار الله أن يراد بارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه أى فى أدنى أرضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هى أرض الجزيرة وهى أدنى أرض الروم الى فارس عن ابن عباس الاردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك فانزل الله تعالى هذه الآيات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلى المحبوب ويعجل عذابه ليسلم فى الآجل وقوله فى أدنى الارض اشارة الى ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم فى بلادهم

على انه لا تصلح العبادة الا للواحد القهار الذى بيده ملكوت كل شئ كذلك نبين حججنا فى كل حق لقوم يعقلون فيتدبرونها اذا سمعوها ويعتبرون فيتعظون بها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين) يقول تعالى ذكره ما ذلك كذلك ولا أشرك هؤلاء المشركون فى عبادة الله الآلهة والاوثان لان لهم شركاء فيما رزقهم الله من ملك أيمانهم فهم وعبيدهم فيه سواء يخافون أن يقاسموهم ما هم شركاؤهم فيه فرضوا لله من أجل ذلك بما رضوا به لانفسهم فاشركوهم فى عبادته ولكن الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله اتبعوا أهواءهم جهلا منهم لحق الله عليهم فاشركوا الآلهة والاوثان فى عبادته فمن يهدى من أضل الله يقول فمن يسدد للصواب من الطرق يعنى بذلك من يوفق للاسلام من أضل الله عن الاستقامة والرشاد وما لهم من ناصرين يقول وما لمن أضل الله من ناصر ينصرونه فينقذونه

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فسدد وجهك نحو الوجه الذى وجهك اليه ربك يا محمد لطاعته وهى الدين حنيفا يقول مستقيما لدينه وطاعته فطرة الله التى فطر الناس عليها يقول صنعة الله التى خلق الناس عليها ونصبت فطرة على المصدر من معنى قوله فاقم وجهك للدين حنيفا وذلك ان معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك فطرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها قال الاسلام مذ خلقهم الله من آدم جميعا يقرون بذلك وقرأ واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فهذا قول الله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين بعد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فطرة الله قال الاسلام حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبى صالح عن يزيد بن أبى مريم قال مر عمر بمعاذ بن جبل فقال ما قوام هذه الامة قال معاذ ثلاث وهن المنجيات الاخلاص وهو الفطرة فطرة الله التى فطر الناس عليها والصلاة وهى الملة والطاعة وهى العصمة فقال عمر صدقت حدثنى يعقوب قال ثنى ابن علية قال ثنا أيوب عن أبى قلابة ان عمر قال لمعاذ ما قوام هذه الامة ثم ذكر نحوه وقوله لا تبديل لخلق الله يقول لا تغيير لدين الله أى لا يصلح ذلك ولا ينبغى أن يفعل * واختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تبديل لخلق الله قال لدينه حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قول الله لا تبديل لخلق الله انما هو الدين وقرأ لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حباب عن حسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة فطرة الله التى فطر الناس عليها قال الاسلام قال حدثنى أبى عن نصر بن عربى عن عكرمة لا تبديل لخلق الله قال لدين الله قال حدثنى أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال لدين الله قال حدثنا أبى عن عبد الجبار بن الورد عن القاسم بن أبى بزة قال قال مجاهد فسل عنها عكرمة فسألته فقال عكرمة دين الله تعالى ماله أخزاه الله ألم يسمع الى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن

ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك الضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها أو من قبل تلك المدة ومن بعد ذلك وقد وقع كما أخبر (٢٤) فغلبت الروم على فارس حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هنالك الرومية قال المفسرون لما نزلت الاية قال أبو بكر للمشركين لا أقر الله أعينكم والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبى بن خلف كذبت يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه نخاطره على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما أراد أبو بكر أن يخرج من مكة أتاه أبى فلزمه وطالب كفيلا فكفله ابنه عبد الله ابن أبى بكر فلما أراد أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله فلزمه الى أن أقام كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبى فمات بمكة من جراحته التى جرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين فاخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره أن يتصدق به قالت العلماء انما أبهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التى تقع فى البلاد الشاسعة قلما يحصل الاتفاق على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبى باعلام الله اياه فالمعاند كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها فيحصل الخلف فى المعاد ولكن المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة فى البضع ويومئذ أى يوم يغلب الروم فارس ويحصل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وبغلبة من له كتاب على من لا كتاب له أو بغيظ الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما أخبر به نبيهم من غلبة الروم عن أبى سعيد

عن قتادة لا تبديل لخلق الله أى لدين الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن ليث عن عكرمة قال لدين الله قال حدثنا ابن عيينة عن حميد الاعرج قال قال سعيد بن جبير لا تبديل لخلق الله قال لدين الله قال حدثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك لا تبديل لخلق الله قال لدين الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا تبديل لخلق الله قال دين الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر وسفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم قال لا تبديل لخلق الله قال لدين الله قال حدثنا أبى عن جعفر الرازى عن مغيرة عن ابراهيم قال لدين الله * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تغيير لخلق الله من البهائم بان يخصى الفحول منها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن رجل سأل ابن عباس عن خصاء البهائم فكرهه وقال لا تبديل لخلق الله قال حدثنا ابن عيينة عن حميد الاعرج قال قال عكرمة الاخصاء قال حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد قال الاخصاء وقوله ذلك الدين القيم يقول تعالى ذكره ان اقامتك وجهك للدين حنيفا غير مغير ولا مبدل هو الدين القيم يعنى المستقيم الذى لا عوج فيه عن الاستقامة من الحنيفية الى اليهودية والنصرانية وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثة وقد وجه بعضهم معنى الدين فى هذا الموضع الى الحساب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة ذلك الدين القيم قال الحساب القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الدين الذى أمرتك يا محمد به بقولى فأقم وجهك للدين حنيفا هو الدين الحق دون سائر الاديان غيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) يعنى تعالى ذكره بقوله منيبين اليه تائبين راجعين الى الله مقبلين كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله منيبين اليه قال المنيب الى الله المطيع لله الذى أناب الى طاعة الله وأمره ورجع عن الامور التى كان عليها قبل ذلك كان القوم كفارا فنزعوا ورجعوا الى الاسلام وتأويل الكلام فأقم وجهك يا محمد للدين حنيفا منيبين اليه الى الله فالمنيبون حال من الكاف التى فى وجهك * فان قال قائل وكيف يكون حالا منها والكاف كناية عن واحد والمنيبون صفة لجماعة قيل لان الامر من الكاف كناية اسمه من الله فى هذا الموضع أمر منه له ولامته فكأنه قيل له فأقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفا لله منيبين اليه وقوله واتقوه يقول جل ثناؤه وخافوا الله وراقبوه أن تفرطوا فى طاعته وتركبوا معصيته ولا تكونوا من المشركين يقول ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه وركوبكم معاصيه وخلافكم الدين الذى دعاكم اليه وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقول ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم وخالفوه ففارقوه وكانوا شيعا يقول وكانوا أحزابا فرقا كاليهود والنصارى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وهم اليهود والنصارى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الى آخر الآية قال هؤلاء يهود فلو وجه قوله من الذين فرقوا دينهم الى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله ولا تكونوا من المشركين وان معناه من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون كان وجها يحتمله الكلام وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق فاحدثوا البدع التى أحدثوا بما لديهم فرحون يقول بما هم به متمسكون من المذهب

الحلبى وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وذلك ان خبر الكسر لم يصل اليهم فى ذلك اليوم بعينه فلا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح يحصل بعده ولناصر القولين الاولين أن يقول أقيم سبب الفرح مقام الفرح أو المراد باليوم الوقت الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب للفرح ومن علق قوله بنصر الله بقوله ينصر بناء على أن المقصود بيان ان النصرة بيد الله لا بيان وقوع النصرة لم يقف ههنا ووقف على المؤمنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعزته واستغنائه عن العالمين واذا نصر الحبيب فلرحمته عليه أو نقول ان نصر المحب فلعزته واستغنائه عنه ورحمته فى الآخرة واصلة اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق فى معنى الوعد ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف فى وعده لانهم بله فى أمور الدين وفى ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون أو فى بيان هذا بذاك اشارة ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفى تنكير ظاهر اشارة الى قلة علمهم بظاهر الدنيا أيضا وفى تكريرهم اشارة الى أن الغفلة منهم والا فاسباب التذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومتاعبها

هى الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من سفكى وفتكى
فلا يغرركم طول ابتسامى
فقولى مضحك والفعل مبكى

ثم أشار الى وجه التفكر بقوله أولم يتفكروا وقوله فى أنفسهم يتعلق به اما تعلق الظرف بالفعل كأنه قال أولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم الفارغة فيكون كما لو قلت لاجل زيادة التصوير اعتقده فى قلبك وأضمره فى نفسك مع ان الاعتقاد لا يكون الا فى القلب والاضمار لا يوجد الا فى النفس واما تعلق الجار بالفعل كقولك تفكر فى الامور وذلك انه اذا تفكر فى نفسه التى هى أقرب الاشياء اليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التى أودعها الله تعالى فيها كما يكفل

بيان بعضها علم التشريح بحذافيره ذلك الى العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا متلبسا بالغرض الصحيح وتقدير أجل مسمى هو
وقت الجزاء والحساب ثم في الآية تقريران أحدهما يناسب أصول الاشاعرة وهو ان دلائل الانفس مخبرة الى دلائل الآفاق
المذكورة للتوحيد وللعلم بالاله القادر المختار الصادق كلامه لكنه أخبر عن تخريب السموات والارض وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الافناء ثم الاعادة في الوقت المعلوم فيكون الامر على ما أخبر وثانيهما يتوقف على أصول المعتزلة وهو أن التفكر في النفس يجذب بصنعه الى معرفة الاله الحكيم الذى لا يفعل العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلابد من تخريب السموات والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء واللقاء كيلا تنخرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من الناس وقد قال قبل ذلك ولكن أكثر الناس لانه قد ذكر دليلا على الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون أكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الا كثير كما هو فعبر عن الباقى بالكثير قال في الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم أن دليل الانفس مقدم على دليل الآفاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه وان نفسه أقرب الاشياء اليه نظير الآية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض أى يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلائل
الآفاق وانما أخر الانفس في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم لان الاراءة انما يفتقر اليها في معرفة
الابعد الاخفى كأنه قال سنريهم آياتنا الآفاقية فان لم يفهموها فآيات الانفس معلومة وهذا الترتيب لا يناسب التذكر بل التفكر تصور ر

فرحون مسرورون يحسبون ان الصواب معهم دون غيرهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون) يقول تعالى ذكره واذا مس هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع الله الها آخر ضر فاصابتهم شدة وجدوب وقحوط دعوا ربهم يقول أخلصوا لربهم التوحيد وأفردوه بالدعاء والتضرع اليه واستغاثوا به منيبين اليه تائبين اليه من شركهم وكفرهم ثم اذا أذاقهم منه رحمة يقول ثم اذا كشف ربهم تعالى ذكره عنهم ذلك الضر وفرجه عنهم وأصابهم برخاء وخصب وسعة اذا فريق منهم يقول اذا جماعة منهم بربهم يشركون يقول يعبدون معه الآلهة والاوثان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم انه اذا كشف الضر عنهم كفروا به ليكفروا بما أعطاهم يقول اذاهم بربهم يشركون كى يكفروا أى يجحدوا النعمة التى أنعمتها عليهم بكشفى عنهم الضر الذى كانوا فيه وابدالى ذلك لهم بالرخاء والخصب والعافية وذلك الرخاء والسعة هو الذى آتاهم تعالى ذكره الذى قال بما آتيناهم وقوله فتمتعوا يقول فتمتعوا أيها القوم بالذى آتيناكم من الرخاء والسعة في هذه الدنيا فسوف تعلمون اذا وردتم على ربكم ما تلقون من عذابه وعظيم عقابه على كفركم به في الدنيا وقد قرأ بعضهم فسوف يعلمون بالياء بمعنى ليكفروا بما آتيناهم فقد تمتعوا على وجه الخبر فسوف يعلمون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون) يقول تعالى ذكره أم أنزلنا على هؤلاء الذين يشركون في عبادتنا الآلهة والاوثان كتابا بتصديق ما يقولون وبحقيقة ما يفعلون فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول فذلك الكتاب ينطق بصحة شركهم وانما يعنى جل ثناؤه بذلك انه لم ينزل بما يقولون ويفعلون كتابا ولا أرسل به رسولا وانما هو شىء افتعلوه واختلقوه اتباعا منهم لاهوائهم * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذاهم يقنطون) يقول تعالى ذكره واذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية في الابدان والاموال فرحوا بذلك وان تصبهم منا شدة من جدب وقحط وبلاء في الاموال والابدان بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفوا من سىء الاعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصى اذاهم يقنطون يقول اذاهم يقنطون من الفرج والقنوط هو الاياس ومنه قول حميد الارقط * قد وجدوا الحجاج غير قانط * وقوله اذاهم يقنطون هو جواب الجزاء لان اذا نابت عن الفعل بدلالتها عليه فكأنه قيل وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم وجدتهم يقنطون أو تجدهم يقنطون أو رأيتهم أو تراهم وقد كان بعض نحوى البصرة يقول اذا كانت اذا جوابا لانها متعلقة بالجواب الاول بمنزلة الفاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء الذين يفرحون عند الرخاء يصيبهم والخصب وييأسون من الفرج عند شدة تنالهم بعيون قلوبهم فيعلموا ان الشدة والرخاء بيد الله وأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسعه عليه ويقدر على من أراد فيضيقه عليه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول ان في بسطه ذلك على من بسطه عليه وقدره على من قدره عليه ومخالفته بين من خالف بينه من عباده في الغنى والفقر لدلالة واضحة لمن صدق حجج الله وأقر بها اذا عاينها ورآها ۞ القول في تأويل قوله

تعالى

تعالى (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعط يا محمد ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبر والمسكين وابن السبيل ما فرض الله لهم في ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال هو أن توفيهم حقهم ان كان عندك يسر وان لم يكن عندك فقل لهم قولا ميسورا قل لهم الخير وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقول تعالى ذكره ايتاء هؤلاء حقوقهم الذي ألزمها الله عباده خير للذين يريدون الله باتيانهم ذلك وأولئك هم المفلحون يقول ومن يفعل ذلك مبتغيا به وجه الله فاولئك هم المنجحون المدركون طلباتهم عند الله الفائزون بما ابتغوا والتمسوا باتيانهم اياهم ما أتوا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس بعضكم بعضا من عطية لتزداد في أموال الناس برجوع ثوابها اليه ممن أعطاه ذلك فلا يربو عند الله يقول فلا يزداد ذلك عند الله لان صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه وما آتيتم من زكاة يقول وما أعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاولئك يعني الذين يتصدقون باموالهم ملتمسين بذلك وجه الله هم المضعفون يقول هم الذين لهم الضعف من الاجر والثواب من قول العرب أصبح القوم مسمنين معطشين اذا سمنت ابلهم وعطشت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال هو ما يعطي الناس بينهم بعضهم بعضا يعطي الرجل الرجل العطية يريد أن يعطى أكثر منها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال هو الرجل يعطي الرجل العطية ليثيبه قال حدثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد ابن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال الرجل يعطي ليثاب عليه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال الهدايا حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هي الهدايا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال يعطي ماله يبتغي أفضل منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ابن أبي خالد عن ابراهيم قال هو الرجل يهدي الى الرجل الهدية ليثيبه أفضل منها قال حدثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه هو الرجل يعطي العطية ويهدي الهدية ليثاب أفضل من ذلك ليس فيه أجر ولا وزر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال ما أعطيت من شيء تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس ذاك الربا الذي لا يقبله الله ولا يجزي به حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون يعطي الرجل العطية ليصيب منه أفضل منها وهذا للناس عامة وأما قوله ولا تمنن تستكثر فهذا للنبي خاصة لم يكن له أن يعطي الا لله ولم يكن يعطي ليعطى أكثر منه

ليل الانفس أولا ثم يرتقي الى دليل الآفاق فظهر ان كل آية وردت على ما اقتضاه الحكمة والبلاغة وحين ذكر دليل النفس الذي لا يقع الذهول عنه الا ندرة ارتقى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الا الى التفات ذهني ثم اتبعه دليل الآفاق الذي يتوقف على السير والتحول ليقفوا على أمر أمثالهم وحكاية أشكالهم ثم ذكر انهم أولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا أشد منهم قوة جسمانية وأثاروا الارض حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم أشار الى القوة الظهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور وهي الحصون والعمائر بقوله وعمروها أكثر مما عمروها هؤلاء يعني أهل مكة كانوا أهل واد غير ذي زرع مالهم اثارة أرض أصلا ولا عمارة لها رأسا ففيه نوع تهكم بهم قال أهل البرهان انما قال في هذه السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمن أولم يسيروا بالواو وفي غيرهن أفلم بالفاء لان ما قبلها في هذه السورة أولم يتفكروا وما بعدها وأثاروا بالواو فوافق ما قبلها وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنتنا تحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون وأما في آخر المؤمن فما قبله فاي آيات الله وما بعده فما أغنى عنهم وكلاهما بالفاء قوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون أمر مضمر وقوله كانوا أشد منهم قوة وكذا معطوفاه اخبار عما كانوا عليه قبل الاهلاك وانما قال في فاطر وكانوا بزيادة الواو لان التقدير فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد وخصت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا هم أشد فاظهر كان وزاد لفظة هم لان الآية وقعت في أوائل قصة موسى وهي تتم في ثلاثين آية فكان اللائق به البسط دون الوجازة ولم يبسط هذا البسط في آخر السورة اكتفاء بالاول والله أعلم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بوضع الانفس الشريفة في موضع خسيس هو عبادة الاصنام

* وقال آخرون انما عنى بهذا الرجل يعطي ماله الرجل ليعينه بنفسه ويخدمه ويعود عليه نفعه لا لطلب أجر من الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ومحمد بن فضيل عن زكريا عن عامر وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال هو الرجل يلزق بالرجل فيخف له ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه وانما أعطاه التماس عونه ولم يرد وجه الله * وقال آخرون هو اعطاء الرجل ماله ليكثر به مال من أعطاه ذلك لا طلب ثواب الله ذكر من قال ذلك حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي حصين عن ابن عباس وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال ألم تر الى الرجل يقول للرجل لأمولنك فيعطيه فهذا لا يربو عند الله لانه يعطيه لغير الله ليثري ماله قال حدثنا عمرو بن عبد الحميد الايلي قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت ابراهيم النخعي يقول وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال كان هذا في الجاهلية يعطي أحدهم ذا القرابة المال يكثر به ماله * وقال آخرون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وأما لغيره فحلال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي رواد عن الضحاك وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله هذا للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الربا الحلال وانما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لانه أظهر معانيه * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة ليربو بفتح الياء من يربو بمعنى وما آتيتم من ربا ليربو ذلك الربا في أموال الناس وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة لتربوا بالتاء من تربوا وضمها بمعنى وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم في أموال الناس * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار مع تقارب معنييهما لان أرباب المال اذا أربوا ربي المال واذا ربي المال فبارباء أربابه اياه ربي فاذا كان ذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب وأما قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون فان أهل التأويل قالوا في تأويله نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون قال هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك حدثت عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال هي الهبة يهب الشئ يريد أن يثاب عليه أفضل منه فذلك الذي لا يربو عند الله لا يؤجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وما آتيتم من زكاة قال هي الصدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون قال معمر قال ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره للمشركين به معرفهم قبح فعلهم وخبث صنيعهم الله أيها القوم الذي لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغي أن تكون لغيره هو الذي خلقكم ولم تكونوا شيأ ثم رزقكم وخولكم ولم تكونوا تملكون قبل ذلك ثم هو يميتكم من بعد أن خلقكم أحياء ثم يحييكم من بعد مماتكم لبعث القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت وقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ يقول تعالى ذكره هل من آلهتكم وأوثانكم التي تجعلونهم لله في عبادتكم اياه شركاء من يفعل من ذلكم من شئ فيخلق أو يرزق أو يميت أو ينشر وهذا من الله تقريع لهؤلاء المشركين وانما معنى الكلام ان شركاءهم لا تفعل شيأ من ذلك فكيف يعبد من دون الله من لا يفعل شيأ من ذلك ثم برأ نفسه تعالى ذكره عن الفرية التي افتراها هؤلاء المشركون

قال أهل السنة هذا الوضع كان بمشيئة الله وارادته لكنه صدر عنهم فاضيف اليهم والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب وثم لتفاوت الرتبة وفي التركيب وضع للمظهر موضع المضمر والمعنى أنهم أهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوأى وهي عذاب النار وأن كذبوا المعنى لان أو بان كذبوا أو هو تفسير أساؤا على ان الاساءة في معنى القول نحو نادى وكتب معناه أي كذبوا وجوز جار الله أن يكون السوأى مفعول أساؤا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف ارادة الابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا ان كذبوا كذا وكذا مما لا يمكنه كنهه قال أهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكره في الآية ليعلم أن احسانه لا يتوقف على السبب بل فضله كان فيه وذكر حين ذكر ان عاقبتهم النار وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال الله يبدأ يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني في ذلك اليوم يتبين افلاسهم ويتحقق ابلاسهم وهو سكون مع تحير ويأس مع بؤس وبأس لا الياس الذي هو احدى الراحتين وذلك اذا كان المرجو أمرا غير ضروري فيستريح الطامع من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقتئذ بقوله سيكفرون بعبادتهم أو وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى انهم يعني المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير تفصيله في الآيتين بعده والروضة عندهم كل

عليه

عليه بزعمهم ان آلهتهم شركاء فقال جل ثناؤه سبحانه أى تنزيها لله وتبرئة وتعالى يقول وعلوا له عما يشركون يقول عن شرك هؤلاء المشركين به * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ لا والله سبحانه وتعالى عما يشركون سبح نفسه اذا قيل عليه البهتان

القول فى تأويل قوله تعالى (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره ظهرت المعاصى فى بر الارض و بحرها بكسب أيدى الناس ما نهاهم الله عنه واختلف أهل التأويل فى المراد من قوله ظهر الفساد فى البر والبحر فقال بعضهم عنى بالبر الفلوات و بالبحر الامصار و القرى التى على المياه والانهار ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام قال ثنا النضر بن عربى عن مجاهد واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها الآية قال اذا ولى سعى بالتعدى والظلم فيحبس الله القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد فى البر والبحر الآية قال ثم قال أما والله ماهو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن النضر بن عربى عن عكرمة ظهر الفساد فى البر والبحر قال أما انى لا أقول بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار قال حدثنا يزيد بن هرون عن عمرو بن فروخ عن حبيب بن الزبير عن عكرمة ظهر الفساد فى البر والبحر قال ان العرب تسمى الامصار بحرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس قال هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امتلأت ضلالة وظلما فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس قوله ظهر الفساد فى البر والبحر أما البر فاهل العمود وأما البحر فاهل القرى والريف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ظهر الفساد فى البر والبحر قال الذنوب وقرأ ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس قال أفسدهم الله بذنوبهم فى بحر الارض و برها باعمالهم الخبيثة * وقال آخرون بل يعنى بالبر ظهر الارض الامصار وغيرها و بالبحر البحر المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد ظهر الفساد فى البر والبحر قال فى البر ابن آدم الذى قتل أخاه وفى البحر الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا حدثنى يعقوب قال قال أبو بشر يعنى ابن علية قال سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس قال بقتل ابن آدم والذى كان يأخذ كل سفينة غصبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن فضيل بن مرزوق عن عطية ظهر الفساد فى البر والبحر قال قلت هذا البر والبحر أى فساد فيه قال فقال اذا قل المطر قل العوض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ظهر الفساد فى البر قال قتل ابن آدم أخاه والبحر قال أخذ الملك السفن غصبا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان الله تعالى ذكره أخبر أن الفساد قد ظهر فى البر والبحر والبر عند العرب الارض القفار والبحر بحران بحر ملح و بحر عذب فهما جميعا عندهم بحر ولم يخصص جل ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك فى بحر دون بحر فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا واذا كان ذلك كذلك دخل القرى التى على الانهار والبحار فتأويل الكلام اذا اذ كان الامر كما وصفت ظهرت معاصى الله فى كل مكان من بر و بحر بما

أرض ذات نبات وماء وفى الامثال أحسن من بيضة فى روضة يعنون بيضة النعامة وتنكير روضة للتعظيم ومعنى يحبرون يسرون بانواع المسار لحظة فلحظة حبره اذا سره سرورا تهلل له بشره وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووكيع بالسماع عن النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء رخص يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوى سألت أبا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروى ان فى الجنة لاشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا وأما معنى محضرون لا يغيبون عنه وقدمر فى قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما أهمل ذكر الفسقة من أهل الايمان اكتفاء بما ذكر فى الآيات الاخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله تبت الآن قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد وقال آخرون لما ذكر عظمته فى المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتأكيد والتخويف أراد أن ينزه نفسه عن كل سوء و يثبت لذاته كل حمد ليعلم انه منزه عن طاعات المطيعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان أهل السموات والارضين والتسبيح فى الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير فى هذه الاوقات لما فى كل منها من كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلاة لما روى عن ابن عباس انه قال تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر أمر بالصلاة فى أول النهار ووسطه وآخره وأمر بالصلاة أول الليل ووسطه وهو العشاء بقوله صلى الله

كسبت أيدي الناس أي بذنوب الناس وانتشر الظلم فيهما وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا يقول جل ثناؤه ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا ومعصيتهم التي عصوا لعلهم يرجعون يقول كي ينيبوا الى الحق ويرجعوا الى التوبة ويتركوا معاصي الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن لعلهم يرجعون قال قال يتوبون قال حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله لعلهم يرجعون يوم بدر لعلهم يتوبون قال حدثنا أبو اسامة عن زائدة عن منصور عن ابراهيم لعلهم يرجعون قال الى الحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون لعل راجعا أن يرجع لعل تائبا أن يتوب لعل مستعتبا أن يستعتب حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن لعلهم يرجعون قال يرجع من بعدهم * واختلفت القراء في قراءة قوله ليذيقهم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار ليذيقهم بالياء بمعنى ليذيقهم الله بعض الذي عملوا وذكر ان أبا عبد الرحمن السلمي قرأ ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك سيروا في البلاد فانظروا الى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم وكذبوا رسله كيف كان آخر أمرهم وعاقبة تكذيبهم رسل الله وكفرهم ألم نهلكهم بعذاب منا ونجعلهم عبرة لمن بعدهم كان أكثرهم مشركين يقول فعلنا ذلك بهم لان أكثرهم كانوا مشركين بالله مثلهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون) يقول تعالى ذكره فوجه وجهك يا محمد نحو الوجه الذي وجهك اليه ربك للدين القيم لطاعة ربك والملة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها عن الحق من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يقول تعالى ذكره من قبل مجيء يوم من أيام الله لا مرد له لمجيئه لان الله قد قضى بمجيئه فهو لا محالة جاء يومئذ يصدعون يقول يوم يجيء ذلك اليوم يصدع الناس يقول يتفرق الناس فرقتين من قولهم صدعت الغنم صدعتين اذا فرقتها فرقتين فريق في الجنة وفريق في السعير * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأقم وجهك للدين القيم الاسلام من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون فريق في الجنة وفريق في السعير حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يومئذ يصدعون يقول يتفرقون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يصدعون قال يتفرقون الى الجنة والى النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يقول تعالى ذكره من كفر بالله فعليه أوزار كفره وآثام جحوده نعم ربه ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يقول فلانفسهم يستعدون ويسوون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم وينجوا من عذابه كما قال الشاعر

امهد لنفسك حان السقم والتلف * ولا تضيعن نفسا مالها خلف

* وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلانفسهم يمهدون قال يسوون المضاجع حدثنا ابن المثنى والحسين بن يزيد الطحان وابن وكيع وأبو عبد الرحمن العلائي قالوا

ثنا

عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك وبتأخير العشاء الى نصف الليل ولم يأمر بالصلاة في آخر الليل لان النوم فيه غالب وانه من على عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن آياته منامكم بالليل كما يجيء روى عن الحسن ان الآية مدنية بناء على انه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت بمكة قوله وعشيا معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمدوه قلت فيه أيضا ان الله غني عن تسبيح المسبحين ولولا بحمده حامد فله استئهال الحمد على الاطلاق ولو جحدوه لعاد نفعه اليهم وقدم الامساء لان الظلمة عدمية والاصل في الاشياء العدم وقدم العشي على الظهيرة لاجل الفاصلة أو للتنبيه على فضيلة صلاة العصر ولعل في تقديم الاعتراض المذكور على العشي اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل أن يراد ههنا اليقظان والنائم لقوله وكذلك تخرجون أي من القبور فتنبيه النائم بعد اليقظة يشبه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك مافاته من يومه ومن قالها حين يمسي أدرك مافاته من ليلته ثم أراد أن يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال ومن آياته أن خلقكم أي أصلكم أو كلا منكم كما مر في أول الحج من تراب وذلك ان التراب أبعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحياة بالحرارة والرطوبة ولكدورته والروح نير ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحي متحرك حساس ولا تنافي بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا لانه أراد الاصل الثاني الذي هو

نا يحيى بن سليم الطائفى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلانفسهم يمهدون قال فى القبر حدثنا
براهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا يحيى بن سليم عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلأنفسهم يمهدون
ال للقبر حدثنا نصر بن على قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبى نجيح قال سمعت مجاهدا
يقول فى قوله فلانفسهم يمهدون قال فى القبر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ليجزى الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لايحب الكافرين) يقول تعالى ذكره يومئذ يصدعون ليجزى
الذين آمنوا بالله و رسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله من فضله الذى وعده من
أطاعه فى الدنيا أن يجزيه يوم القيامة انه لايحب الكافرين يقول تعالى ذكره انما خص بجزائه
من فضله الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله انه لايحب أهل الكفر به واستأنف الخبر
بقوله انه لايحب الكافرين وفيه المعنى الذى وصفت ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن
آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكر ومن أدلته على وحدانيته وحججه عليكم على أنه اله كل شئ
أن يرسل الرياح مبشرات بالغيث والرحمة وليذيقكم من رحمته يقول ولينزل عليكم من رحمته وهى
الغيث الذى يحيى به البلاد لتجرى السفن فى البحار بها بأمره اياها ولتبتغوا من فضله يقول
لتلتمسوا من أرزاقه ومعايشكم التى قسمها بينكم ولعلكم تشكرون يقول ولتشكروا ربكم على
ذلك أرسل هذه الرياح مبشرات * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الرياح مبشرات قال بالمطر وقالوا فى
قوله وليذيقكم من رحمته مثل الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن نجيح عن مجاهد قوله وليذيقكم من رحمته قال المطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة وليذيقكم من رحمته المطر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد
أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر
المؤمنين) يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من قومه من الاذى فيه بما
لقى من قبله من رسله من قومهم ومعلمه سنته فيهم وفى أممهم ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلا الى
قومهم الكفرة كما أرسلناك الى قومك العابدى الاوثان من دون الله فجاؤهم بالبينات يعنى
بالواضحات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذبوهم كما
كذبك قومك وردوا عليهم ما جاؤهم به من عند الله كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فانتقمنا
من الذين أجرموا يقول فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام واكتسبوا السيآت من قومهم ونحن
فاعلو ذلك كذلك بمجرمى قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين يقول ونجينا الذين آمنوا بالله
وصدقوا رسله اذ جاءهم بأسنا وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك وكان حقا علينا نصر
المؤمنين على الكافرين ونحن ناصروك ومن آمن بك على من كفر بك ومظفروك بهم ۞ القول
فى تاويل قوله تعالى (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء و يجعله
كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يقول
تعالى ذكره الله يرسل الرياح فتثير سحابا يقول فتنشئ الرياح سحابا وهى جمع سحابة فيبسطه فى
السماء كيف يشاء يقول فتنشره الله و يجمعه فى السماء كيف يشاء وقال فيبسطه فوحد الهاء

نطفة أو أراد ان أصل البشر فى الظاهر هو التراب والماء وأما النار فللانضاج والهواء فللاستبقاء كالزق المنفوخ يقوم بالهواء وثم لتبعيد
رتبة واذا للمفاجأة أى ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا قالوا فيه اشارة الى مسألة حكمية وهى أن الله تعالى يخلق أولا انسانا
فيتبعه انه حيوان تام لا أنه يخلق
أولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق
الانواع هو المراد الاول ثم تكون
الانواع فيها الاجناس بتلك الارادة
الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة
المدركة التى البشر بها بشر و بها
يمتاز عن غيره من الحيوانات وقوله
تنتشرون اشارة الى القوة المتحركة
التى بها الحيوان حيوان فكأنه
اشار الى فصله وجنسه وكان
الاولى تقديم الجنس على الفصل
الا انه عكس الترتيب لانه كأنه قال
العجب غير مختص بالانسان بل
الحيوان المنتشر من التراب
الساكن عجيب أيضا والانتشار
اما بمعنى التردد فى الحوائج كقوله
فانتشروا فى الارض وابتغوا من
فضل الله واما بمعنى البث والتفريق
كقوله و بث منهما رجالا كثيرا
ونساء وحين بين خلق الانسان
ولم يكن مما يبقى على مر الزمان
من عليهم بان جعل نوع الانسان
باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن
آياته أن خلق لكم ولا يلزم منه أن
لا يكن مخلوقات للعبادة
والتكليف لان تخصيص الشئ
بالذكر لا يدل على نفى ما عداه فقد
يكون الشئ مختصا باثنين وجعل
مهيأ لامرين على أن النعمة
ما كانت تتم علينا الا بتكليفهن
فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان
على أزواجهن ومن أنفسكم أى
من جنسكم أو هو اشارة الى أن
حواء خلقت من ضلع آدم وقدم
فى النحل و يشهد للتفسير الاول
قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى
الجنس أسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هى الجماع و رحمة هى الولد وقال غيره المودة حالة حاجة نفسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبته
اليه وقد تفضى المودة الى مجرد الرحمة وذلك اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر أو مرض أو خرج عن امكان رعاية حقها بكبر أو زمانة أو فقر

وأخرجها مخرج كناية المذكر والسحاب جمع كما وصفت رداعلى لفظ السحاب لا على معناه كما يقال هذا تمر جيد * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله فيبسطه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجمعه وقوله ويجعله كسفا يقول ويجعل السحاب قطعا متفرقة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويجعله كسفا أى قطعا وقوله فترى الودق يعنى المطر يخرج من خلاله يعنى من بين السحاب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فترى الودق يخرج من خلاله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن قطن عن حبيب عن عبيد بن عمير يرسل الرياح فتثير سحابا قال الرياح أربع يبعث الله ريحا فتقم الارض قما ثم يبعث الله الريح الثانية فتثير سحابا فيجعله فى السماء كسفا ثم يبعث الله الريح الثالثة فتؤلف بينه فيجعله ركاما ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فترى الودق قال القطر وقوله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يقول فاذا صرف ذلك الودق الى أرض من أراد صرفه الى أرضه من خلقه رأيتهم يستبشرون بانه صرف ذلك اليهم ويفرحون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أصابهم الله بهذا الغيث من عباده من قبل أن ينزل عليهم هذا الغيث من قبل هذا الغيث لمبلسين يقول لمكتئبين حزنين باحتباسه عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين أى قانطين * واختلف أهل العربية فى وجه تكرير من قبله وقد تقدم قبل ذلك قوله من قبل أن ينزل عليهم فقال بعض نحوى البصرة رد من قبله على التوكيد نحو قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وقال غيره ليس ذلك كذلك لان مع من قبل أن ينزل عليهم حرفا ليس مع الثانية قال فكأنه قال من قبل التنزيل من قبل المطر فقد اختلفتا وأما كلهم أجمعون وكد بأجمعين لان كلا يكون اسما ويكون توكيدا وهو قوله أجمعون والقول عندى فى قوله من قبله على وجه التوكيد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير) اختلفت القراء فى قوله فانظر الى آثار رحمة الله فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين الى أثر رحمة الله على التوحيد بمعنى فانظر يا محمد الى أثر الغيث الذى أصاب الله به من أصاب من عباده كيف يحيى ذلك الغيث الارض من بعد موتها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة فانظر الى آثار رحمة الله على الجماع بمعنى فانظر الى آثار الغيث الذى أصاب الله به من أصاب كيف يحيى الارض بعد موتها * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان الله اذا أحيا الارض بغيث أنزله عليها فان الغيث أحياها باحياء الله اياها به واذا أحياها الغيث فان الله هو المحيى به فبأى القراءتين قرأ القارئ فصيب فتأويل الكلام اذا فانظر يا محمد الى آثار الغيث الذى ينزل الله من السحاب كيف يحيى الله بها الارض الميتة فينبتها ويعشبها من بعد موتها ودثورها ان ذلك لمحيى الموتى يقول جل ذكره ان الذى يحيى هذه الارض بعد موتها بهذا الغيث لمحيى الموتى من بعد موتهم وهو على كل شئ مع قدرته على احياء الموتى قدير لا يعز عليه شئ أراده ولا يمتنع عليه فعل شئ شاءه سبحانه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) يقول تعالى ذكره ولئن أرسلنا ريحا مفسدة ما أنبته الغيث الذى أنزلناه

قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقرابة وهى من قبل الله والفرك من قبل الشيطان ان فى ذلك الخلق والجعل لآيات لقوم يتفكرون فخلق الانسان من الوالدين آية وجعل أحدهما ذكرا والآخر أنثى آية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق آية وجعل التوادد بين الزوجين من غير صلة رحم آية ولما ذكر دلائل الانفس اتبعها دلائل الآفاق وأعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يسنده بعض الجهلة الى ما فى العناصر من الكيفيات والى ما فى السموات من الحركات والاتصالات وأما السماء والارض فلا يجد بدا من أن يقول انهما بقدرة الله تعالى ثم عاد الى ذكر أحوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لا جرمها فان التباين بين اجرامها ليس يبلغ الى حد يعد آية بل وصفها وهو النطق وتقطيع الاصوات اللذان بهما يمتاز بعض الاصناف والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى فبذلك يقع التفاوت ويرتفع الاشتباه فحس البصر يدرك اختلاف الصور وحس السمع يدرك اختلاف الاصوات وأما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهرا لها فى باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة أراد أن يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن آياته منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء فى مواضع أخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا لحاجة قال وانما فصل بين القرينتين الاوليين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعنى كأنه لم يعطف النهار على الليل ولا الابتغاء على المنام وجوز أن يراد منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من من

ن السمـاء فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذى حييت به أرضوهم وأعشبت وتنبت به
ر وعهم مالم تنبته أرضوهم بذلك الغيث من الزرع مصفرا قدفسد بتلك الريح التى أرسلناها فصار
ن بعد خضرته مصفرا الظلوا من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربهم ۞ القول فى تاويل
وله تعالى (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مـدبرين وما أنت بهادى العمى
ن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) يقول تعالى ذكره فانك يا محمد لا تسمع
وتى يقول لا تجعل لهم اسماعا يفهمون بها عنك ما تقول لهم وانما هذا مثـل معناه فانك لا تقدر
ن تفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على اسماعهم فسلبهم فهم ما يتلى عليهم من مواعظ تنزيله
كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلبهم الله أسماعهم بان تجعل لهم اسماعا وقوله ولا تسمع الصم
دعاء يقول وكما لا تستطيـع أن تسمع الصم الذين قد سلبوا السمع الدعاء اذا هم ولوا عنك مدبرين
كذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء الذين قد سلبهم الله فهم آيات كتابه اسماع ذلك وفهمه * وبنحو
ذى قلنا فى ذلك قال أهـل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
ـعيد عن قتادة قوله فانك لا تسمع الموتى هذا مثـل ضربه الله للكافر فكما لا يسمع الميت الدعاء
كذلك لا يسمع الكافر ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يقول لو ان أصم ولى مدبرا ثم ناديته لم
سمع كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع وقوله وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهـم يقول
الى ذكره وما أنت يا محمد بمسدد من أعماه الله عن الاستقامة ومحجة الحق فلم يوفقه لاصابة الرشد
صارفه عن ضلالته التى هو عليها وركوبه الجائر من الطرق الى سبيل الرشاد يقول ليس ذلك بيدك
لا اليك ولا يقدر على ذلك أحد غيرى لانى القادر على كل شئ وقيل بهادى العمى عن ضلالتهم ولم
قل من ضلالتهم لان معنى الكلام ما وصفت من أنه وما أنت بصارفهم عنه فحمل على المعنى ولو قيل
ن ضلالتهم كان صوابا وكان معناه ما أنت بمانعهـم من ضلالتهـم وقوله ان تسمع الامن يؤمن
بآياتنا يقول تعالى ذكره لنبيه ما تسمع السماع الذى ينتفع به سامعه فيعقله الامن يؤمن بآياتنا
الذى يؤمن بآياتنا اذا سمع كتاب الله وتدبره وفهمه وعقله وعمل بما فيه وانتهى الى حـدود الله
ذى حد فيه فهو الذى يسمع السماع النافع وقوله فهم مسلمون يقول فهـم خاضعون لله بطاعته
ذللون لمواعظ كتابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله الذى خلقـكم من ضعف ثم جعل
ن بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) يقول تعالى
كره لهؤلاء المكذبين بالبعث من مشركى قريش محتجا عليهم بانه القادر على ذلك وعلى ما يشاء الله
ى خلقـكم أيها الناس من ضعف يقول من نطفة وماء مهين فانشأكم بشرا سويا ثم جعـل من بعد
عف قوة يقول ثم جعل لـكم قوة على التصرف من بعـد خلقه اياكم من ضعف ومن بعـد ضعفـكم
صغر والطفولة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يقول ثم أحدث لـكم الضعف بالهرم والـكبر عما
نتم عليه أقوياء فى شبابكم وشيبة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلقـكم من ضعف أى
ن نطفة ثم جعـل من بعد ضعف قوة ثم جعـل من بعد قوة ضعفا الهرم وشيبة الشمط وقوله يخلق
شاء يقول تعالى ذكره يخلق ما يشاء من بعـد ضعف وقوة وشـباب وشيب وهو العليم بتـدبير
قه القدير على ما يشاء لا يمتنع عليه شئ أراده فكما فعل هذه الاشياء فكذلك يميت خلقه ويحييهم
شاء يقول واعلموا أن الذى فعل هـذه الافعال بقدرته يحيي الموتى اذا شاء ۞ القول فى تاويل
ه تعالى (ويوم تقوم الساعـة يقسم المجرمون مالبثوا غـير ساعة كذلك كانوا يؤفكون)

له بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكسب بالليل وفى اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى أن العبد ينبغى ان لا يرى الرزق من
سه وبحذقه بل يرى كل ذلك من فضل ربه ثم أشار الى عوارض الآفاق فقال (٢٣) ومن آياته يريكم فاضمر ان وأسكن الياء بعـد

حذفها وانزل الفعل منزلة المصدر
كما فى المثل السائر تسمع بالمعيدى
خـير من أن تراه قيـل لما كان
الـبرق من الامور التى تتجدد زمانا
دون زمان ذكره بلفظ المستقبل
ولم يذكر معه ان وقيل ومن آياته
كلام كاف كما تقـول منها كذا
ومنها كذا وتسكت تريد بذلك
الـكثرة وقيـل أراد ويريكم من
آياته الـبرق وانتصاب خـوفا
وطمـعا كما مر فى الرعـد ثم ذكر
بعض لوازم الآفاق قائـلا ومن
آياته أن تقوم السماء والارض
بامره فقيام السمـوات والارض
استمساكهما بغير عمد ومن نسب
ذلك الى الطبيعـة فلابد أن يستند
الطبع الى واجب لذاته وأمره أن
يقول لهـما كونا كذلك نظيره
قوله ان الله يمسـك الى قوله مـن
بعده واعلم أن الامر عنـد المعتزلة
موافق للارادة بالاتفاق وعنـد
الاشاعرة ليس كذلك ولـكن
النزاع فى الامر الذى هو للتكليف
لا الذى للتـكوين فان قـوله كن
فيكون مـوافق للارادة بالاتفاق
قال جار الله قوله اذا دعاكم بمـنزلة
قوله يريكم فى ايقاع الجـملة موقع
المفرد عـلى المعنى كانه قال ومن
آياته قيام السمـوات والارض ثم
خروج الموتى من القبور اذا دعاكم
مرة واحدة يا أهل القبور أخرجوا
والمراد سرعة الخروج من غـير
توقف والافلا أمر ظاهـرا أو أراد
نداء الملك والارض مكان المـدعو
عـلى التقـديرين لا الداعى اذ
لا مكان لله مطلقا ولا للمـلك فى
جوف الارض نعم لو كان المراد ان الملك يدعوهم وهو على وجه
ض جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذلك الامر وثم وبل لتلك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجأة نائبة مناب الفاء واعلم انه تعالى

ذ كرفى كل باب أمرين امامن الانفس نخلق البشر ثم خلقهم زوجين وامامن الآفاق نخلق السموات والارض ومن لوازم الانسان اختلاف
اللسان والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البروق والامطار ومن لوازمها قيام السماء والارض
والواحد يكفى للاقرار بالحق الا
ان الثانى يجرى مجرى الشاهد
الآخروراعى فى تعداد العرضيات
لطيفة بدأ باللوازم وختم باللوازم
وذلك ان الانسان متغير الحال
فالاحوال اللازمة له أغرب
والافلاك ثابتة بالنسبة الى
الانسان فعوارضها أغرب وبدأ فى
كل باب بما هو أعجب وانما ختم
الآية الاولى بقوله ان فى ذلك
لآيات لقوم يتفكرون لان
الفكر يؤدى الى الوقوف على
المعانى المقتضية للانس والسكون
وعلى دقائق صنع الله فى خلق
الانسان وبثهم فى الارض أو
نقول ان من الاشياء ما يعلم بمجرد
الفكر كدقائق حكمة الله فى خلق
الانسان لان أقرب الاشياء الى
الانسان هو ذاته فلذلك قال هنالك
لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم
من غير تجشم فكر كالاستدلال
على قدرة الله بخلق السماء والارض
واختلاف ألسنة الناس وألوانهم
فان الكل تظلهم السماء وتقلهم
الارض وكل واحد منفرد
بلطيفة فى صورته يمتاز بها عن
غيره ولهذه يشترك فى معرفتها
الناس جميعا فلهذا قال لآيات
للعالمين ومن حمل اختلاف الالسن
على اللغات واختلاف الالوان
على البياض والسواد والصفرة
والسمرة فالاشتراك فى معرفتها
أيضا ظاهر ومن قرأ للعالمين بكسر
اللام فقد أحسن فبالعلم يمكن
الوصول الى معرفة ما سبق ذكره
ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه
الى اعانة مرشد كالمنام والابتغاء فانهما لازم والهما فى بعض الاوقات قد يدفعان لوازمهما فلهذا قال القوم يسمعون على
ويجعلون بالهم الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من الوالدين

يقول تعالى ذكره ويوم تجىء ساعة البعث فيبعث الخلق من قبورهم يقسم المجرمون وهم الذين كانوا يكفرون بالله فى الدنيا ويكتسبون الآثام واقسامهم حلفهم بالله مالبثوا غير ساعة يقول يقسمون بانهم لم يلبثوا فى قبورهم غير ساعة واحدة يقول الله جل ثناؤه كذلك فى الدنيا كانوا يؤفكون يقول كذبوا فى قيلهم وقسمهم مالبثنا غير ساعة كما كانوا فى الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون أى يكذبون فى الدنيا وانما يعنى بقوله يؤفكون عن الصدق ويصدون عنه الى الكذب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) كان قتادة يقول هذا من المقدم الذى معناه التأخير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث قال هذا من مقاديم الكلام وتاويلها وقال الذين أوتوا الايمان والعلم لقد لبثتم فى كتاب الله وذكر عن ابن جريج انه كان يقول معنى ذلك وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله والايمان بالله وكتابه وقوله فى كتاب الله يقول فيما كتب الله مما سبق فى علمه أنكم تلبثونه فهذا يوم البعث يقول فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتم لا تعلمون فى الدنيا أنه يكون وانكم مبعوثون من بعد الموت فكذلك كنتم تكذبون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) يقول تعالى ذكره فيوم يبعثون من قبورهم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم يعنى المكذبين بالبعث فى الدنيا معذرتهم وهو قولهم ما علمنا أنه يكون ولا انا نبعث ولا هم يستعتبون يقول ولا هؤلاء الظلمة يسترجعون يومئذ عما كانوا يكذبون به فى الدنيا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون) يقول تعالى ذكره ولقد مثلنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل احتجاجا عليهم وتنبيها لهم على وحدانية الله وقوله ولئن جئتهم بآية يقول ولئن جئت يا محمد هؤلاء القوم بآية يقول بدلالة على صدق ما تقول ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون يقول ليقولن الذين جحدوا رسالتك وأنكروا نبوتك ان أنتم أيها المصدقون محمدا فيما أتاكم به الا مبطلون فيما تجيئوننا به من هذه الامور ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) يقول تعالى ذكره كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تاتيهم به يا محمد من عند الله من هذه العبر والعظات والآيات البينات فلا يفقهون عن الله حججه ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من اى كتابه فهم لذلك فى طغيانهم يترددون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) يقول تعالى ذكره فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم وبلغهم رسالة ربك فان وعد الله الذى وعدك من النصر عليهم والظفر بهم وتمكينك وتمكين أصحابك وتباعك فى الارض حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يقول ولا يستخفن حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالبعث بعد الممات فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سعيد بن جبير عن على بن ربيعة ان رجلا من الخوارج قرأ خلف على رضى الله عنه لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال على فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال **حدثنا** يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن أبى زرعة عن

لامر المطرد العادى فكان الولد يمكن أن يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فامر هنالك بالفكر وأما البرق والمطر فليس أمراعاديا ولذلك
لف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يجزم بانه من فعل الفاعل المختار فلذلك قال لقوم يعقلون

لى بن ربيعة قال نادى رجل من الخوارج عليا رضى الله عنه وهو فى صلاة الفجر فقال ولقد أوحى
يك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فاجابه على رضى الله
نه وهو فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون حدثنا بشر قال ثنا
يد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال قال رجل
ن الخوارج خلف على فى صلاة الغداة ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت
يحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له على رضى الله عنه حتى فهم ما قال فاجابه وهو فى
صلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون آخر تفسير سورة الروم

(تفسير سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) وقد تقدم بياننا تأويل قول الله تعالى
كره الم وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم يقول جل ثناؤه هذه آيات الكتاب الحكيم بيانا
تفصيلا وقوله هدى ورحمة يقول هذه آيات الكتاب بيانا ورحمة من الله رحم به من اتبعه وعمل به
ن خلقه وبنصب الهدى والرحمة على القطع من آيات الكتاب قرأت قراء الامصار غير حمزة فانه قرأ
لك رفعا على وجه الاستئناف اذ كان منقطعا عن الآية التى قبلها بانه ابتداء آية وانه مدح والعرب
فعل ذلك مما كان من نعوت المعارف وقع موقع الحال اذا كان فيه معنى مدح أوذم وكلتا
القراءتين صواب عندى وان كنت الى النصب أميل لكثرة القراء به وقوله للمحسنين وهم الذين
أحسنوا فى العمل بما أنزل الله فى هذا القرآن وقوله أولئك على هدى من ربهم يقول تعالى ذكره
هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه الذين يقيمون
الصلاة المفروضة بحدودها ويؤتون الزكاة من جعلها الله له المفروضة فى أموالهم وهم بالآخرة
هم يوقنون يقول يفعلون ذلك وهم بجزاء الله وثوابه لمن فعل ذلك فى الآخرة يوقنون ۞ القول فى
تأويل قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره
هؤلاء الذين وصفت صفتهم على بيان من ربهم ونور وأولئك هم المفلحون يقول وهؤلاء هم المنجحون
المدركون ما رجوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن
الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)
اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث فقال بعضهم من يشترى
الشراء المعروف بالثمن ورووا بذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا أبو
كريب قال ثنا وكيع عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا
أثمانهن وفيهن نزلت هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث حدثنا ابن وكيع قال
ثنى أبى عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة عن النبى
صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال أكل ثمنهن حرام وقال أيضا وفيهن أنزل الله على هذه الآية ومن
الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله حدثنى عبيد بن آدم بن أبى اياس العسقلانى
قال ثنا أبى قال ثنا سليمان بن حيان عن عمرو بن قيس الكلابى عن أبى المهلب عن عبيد الله
ابن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى امامة قال وحدثنا اسمعيل بن عياش عن مطرح بن

وقيل ان العقل ملاك الامر وهو المؤدى الى العلم فوقع الختم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات وكان مدلولها الوحدانية التى هى الاصل الاول والقدرة على الحشر التى هى الاصل الآخر أكد الاول بقوله وله من فى السموات والارض كل له قانتون مطيعون منقادون وأكد الاصل الآخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو يعنى ان يعيده أهون عليه أى فى نظركم عند معقولكم والا فلا صعوبة فى الابداء أصلا حتى يقع التفضيل على حده وانما أخرت الصلة ههنا وقدمت فى قوله فى سورة مريم وهو على هين لانه قصد هنالك الاختصاص يعنى ان خلق الولد بين هم وعاقر لا يهون الا على ولا معنى للاختصاص ههنا فان الامر مبنى على المعقول بين الآدميين من أن المعاد أهون من المبدأ ولهذا قيل أول الغزو أخرق وليس الدخيل فى أمر كالناشئ عليه ومن الدليل العقلى على هذا المطلوب ان الابداء خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف فقط ولا شك أن أمرا واحدا أهون من الامرين ولا يلزم منه أن يكون فى الامرين صعوبة فان من قال الرجل القوى يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة وان حمل خردلة أهون عليه كان كلاما معقولا وقد أجرى الزجاج قوله وهو أهون عليه مجرى المثل

فيما يصعب ويسهل وفسر به قوله وله المثل الاعلى يعنى هذا مثل مضروب لكم فى الارض وله المثل الاعلى من هذا المثل ومن كل مثل يضرب
فى السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس أراد ان فعله وان شبه بفعلكم ومثله به لكنه ليس كمثله شئ فله المثل الاعلى وقال جار الله المثل

يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الى آخر الآية * وقال آخرون بل معنى ذلك من يختار لهو الحديث ويستحبه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم والله لعله أن لا ينفق فيه مالا ولكن اشتراؤه استحبابه بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا ابن شوذب عن مطر في قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال اشتراؤه استحبابه * وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من قال معناه الشراء الذي هو بالثمن وذلك ان ذلك هو أظهر معنييه * فان قال قائل وكيف يشتري لهو الحديث قيل يشتري ذات لهو الحديث أو ذا لهو الحديث فيكون مشتريا بلهو الحديث وأما الحديث فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الغناء والاستماع له ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء البكري انه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم فقال عبد الله الغناء والذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات حدثنا عمرو بن علي قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا حميد الخراط عن عمار عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء انه سأل ابن مسعود عن قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا أبو كريب قال ثنا علي بن عابس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء وأشباهه حدثنا ابن وكيع والفضل بن الصباح قالا ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء ونحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا الحسين ابن عبد الرحمن الانماطي قال ثنا عبيد الله قال ثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هو الغناء والاستماع له يعني قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث حدثنا الحسن ابن عبد الرحيم قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا سفيان عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن جابر في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء والاستماع له حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم أو مقسم عن مجاهد عن ابن عباس قال شراء المغنية حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص والمحاربي عن ليث عن الحكم عن ابن عباس قال الغناء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله قال باطل الحديث هو الغناء ونحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن ابن مهدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن مجاهد قال الغناء قال

الوصف أي له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل وهو انه القادر الذي يقدر على الخلق والاعادة العليم الذي لا يعزب عن علمه شئ فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه الذي يقتضيه التدبير ولهذا ختم الآية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب لذلك مثلا ومعنى من أنفسكم انه أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شئ منكم وهي أنفسكم فمن للابتداء وفي قوله من ما ملكت ايمانكم للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم أن يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم يشاركونكم فيما رزقناكم من الاموال والاملاك فانتم يعني بسبب ذلك أنتم أيها السادات والعبيد في ذلك المرزوق سواء من غير تفضيل وفضل للاحرار على العبيد تخافونهم أن يستبدوا بتصرف دونهم كخيفتكم أنفسكم أي كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون له مملوك لا يكون شريكا له في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز أن يكون عباد الله شركاء له أو شفعاء عنده بغير اذنه وكيف يجوز أن يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا كعبادته على أن مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الا الاختصاص المبايعة ولهذا لا حكم لهم عليهم بالقتل والقطع و بالمنع من الفرائض وقضاء الحاجة والنوم وقد يزول الاختصاص بالبيع والعتق ومملوك الله لا خروج له من ملكه بوجه من الوجوه وفي قوله فيما رزقناكم اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكموه من فضله كذلك أي مثل هذا التفصيل والتبعيد للتعظيم أو لدخوله في حيز الذكر والمضي نفصل الآيات نبينها لقوم يعقلون لان التمثيل انما يكشف المعاني لارباب العقول ثم شوه صورة الشرك بقوله

حدثنا

صدثنا أبى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله صدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعى عن
سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال هو الغناء وكل لعب
لهو صدثنا الحسين بن عبد الرحمن الانماطى قال ثنا على بن حفص الهمدانى قال ثنا
رقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال الغناء والاستماع له وكل
لهو صدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وصدثنى الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ومن الناس من يشترى لهو
الحديث قال المغنى والمغنية بالمال الكثير أو استماع اليه أو الى مثله من الباطل صدثنى يعقوب
وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال
هو الغناء أو الغناء منه أو الاستماع له صدثنا أبو كريب قال ثنا غنام بن على عن اسمعيل بن
أبى خالد عن شعيب بن يسار عن عكرمة قال لهو الحديث الغناء صدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى
قال ثنا غنام عن اسمعيل بن أبى خالد عن شعيب بن يسار هكذا قال عكرمة عن عبيد مثله صدثنا
عبيد بن الزبرقان النخعى قال ثنا أبو اسامة وعبيد الله عن اسامة عن عكرمة فى قوله ومن الناس من
يشترى لهو الحديث قال الغناء صدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسامة بن زيد عن عكرمة قال
الغناء* وقال آخرون عنى باللهو الطبل ذكر من قال ذلك صدثنى عباس بن محمد قال ثنا حجاج
الاعور عن ابن جريج عن مجاهد قال اللهو الطبل* وقال آخرون عنى بلهو الحديث الشرك ذكر
من قال ذلك صدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى
قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث يعنى الشرك صدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا
قال هؤلاء أهل الكفر ألا ترى الى قوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى
أذنيه وقرا فليس هكذا أهل الاسلام قال وناس يقولون هى فيكم وليس كذلك قال وهو الحديث
الباطل الذى كانوا يلغون فيه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال عنى به كل ما كان من الحديث
ملهيا عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله لان الله تعالى عم بقوله لهو الحديث ولم
يخصص بعضا دون بعض فذلك على عمومه حتى يأتى ما يدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك
وقوله ليضل عن سبيل الله يقول ليصد ذلك الذى يشترى من لهو الحديث عن دين الله وطاعته وما
يقرب اليه من قراءة قرآن وذكر الله* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك صدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ليضل
عن سبيل الله قال سبيل الله قراءة القرآن وذكر الله اذا ذكره وهو رجل من قريش اشترى جارية
مغنية وقوله بغير علم يقول فعل ما فعل من اشترائه لهو الحديث جهلا منه بما له فى العاقبة عند الله من
وزر ذلك واثمه وقوله ويتخذها هزوا * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة
والبصرة وبعض أهل الكوفة ويتخذها رفعا عطفا به على قوله يشترى كان معناه عندهم ومن
الناس من يشترى لهو الحديث ويتخذ آيات الله هزوا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويتخذها نصبا
عطفا على يضل بمعنى ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا* والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان
معروفتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فى قراءته والهاء
والالف فى قوله ويتخذها من ذكر سبيل الله ذكر من قال ذلك صدثنى محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وصدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن

ل اتبع الذين ظلموا أى أشركوا أهواءهم بغير علم فهوى العالم ربما يتبدل بالهدى وأما الجاهل فانه هائم فى هواه كالبهائم لا يرجى دعواه
ؤكده قوله فمن يهدى من أضل الله ومالهم من ناصرين والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال فى
المكلف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لرسوله ولامته تبعية اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين أى سدده نحوه غير مائل الى غيره من الاديان الباطلة فطرة الله أى الزموها أو عليكم بها قال جار الله انما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم ولان الامر والنهى بعده معطوفان عليه لكنك قد عرفت فى الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل أن يقدر الزم أو عليك أو أخص وأريد وأشباه ذلك وفطرة الله هى التوحيد الذى يشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء فى الحديث النبوى كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواهما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل أن تكون الفطرة اشارة الى أخذ الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفى فى معنى النهى أى لا تبدلوا خلقه الذى فطركم عليه فان الايمان الفطرى غير كاف وقيل هو تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم حيث لم يؤمن قومه فكأنه قال انهم أشقياء ومن كتب شقيا لم يسعد وقيل أراد ان الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف مماليك الانسان فانهم قد يخرجون من أيديهم بالبيع والعتق وفيه فساد قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف وفساد قول الصابئة وبعض أهل الشك
ن الناقص لا يصلح لعبادة الله وانما الانسان عبيد الكواكب والكواكب عبيد الله وفساد قول النصارى والحلولية ان الله يحل فى بعض
الاشخاص كعيسى وغيره فيصير الها ومعنى فارقوا دينهم وكانوا شيعا قد مر فى آخر الانعام وانهم فرق كل واحدة تشايع امامها الذى أضلها

وقال أهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا و بعضهم يعبد الهوى و بعضهم يريد الجنة و بعضهم يطلب الخلاص من النار ومعنى كل حزب بما لديهم
فرحون قد مر فى المؤمنين وجوز جار الله أن يكون من الذين منقطعا عما قبله و كل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل ومعناه من

ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله و يتخذها هزوا قال سبيل الله * وقال آخرون بل ذلك من ذكر آيات الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع و يتخذها هزوا و يستهزئ بها و يحدث بها وهما من أن يكونا من ذكر سبيل الله أشبه عندى لقربهما منها وان كان القول الآخر غير بعيد من الصواب واتخاذه ذلك هزوا هو استهزاؤه به وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا انهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله لهم يوم القيامة عذاب مذل مخز فى نار جهنم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هذا الذى اشترى لهو الحديث للاضلال عن سبيل الله آيات كتاب الله فقرئت عليه ولى مستكبرا يقول أدبر عنه واستكبر استكبارا وأعرض عن سماع الحق والاجابة عنه كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا يقول ثقلا فلا يطيق من أجله سماعه كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فى أذنيه وقرا قال ثقلا وقوله فبشره بعذاب أليم يقول تعالى ذكره فبشر هذا المعرض عن آيات الله اذا تليت عليه استكبارا بعذاب له من الله يوم القيامة موجع وذلك عذاب النار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله فوحدوه وصدقوا رسوله واتبعوه وعملوا الصالحات يقول فاطاعوا الله فعملوا بما أمرهم فى كتابه وعلى لسان رسوله وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات النعيم يقول لهؤلاء بساتين النعيم خالدين فيها يقول ماكثين فيها الى غير نهاية وعد الله حقا يقول وعدهم الله وعدا حقا لاشك فيه ولا خلف له وهو العزيز يقول وهو الشديد فى انتقامه من أهل الشرك والصادين عن سبيله الحكيم فى تدبير خلقه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم) يقول تعالى ذكره ومن حكمته انه خلق السموات السبع بغير عمد ترونها وقد ذكرت فيما مضى اختلاف أهل التأويل فى معنى قوله بغير عمد ترونها وبينا الصواب من القول فى ذلك عندنا وقد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس بغير عمد ترونها قال لعلها بعمد لا ترونها قال **حدثنا** العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد قال انها بعمد لا ترونها قال **حدثنا** يحيى بن آدم عن شريك عن سماك عن عكرمة فى هذا الحرف خلق السموات بغير عمد ترونها قال ترونها بغير عمد وهى بعمد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خلق السموات بغير عمد ترونها قال قال الحسن وقتادة انها بغير عمد ترونها ليس لها عمد وقال ابن عباس بغير عمد ترونها قال لها عمد لا ترونها وقوله وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم يقول وجعل على ظهر الارض رواسى وهى ثوابت الجبال أن تميد بكم أن لا تميد بكم يقول أن لا تضطرب بكم ولا تتحرك يمنة ولا يسرة ولكن تستقر بكم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقى فى الارض رواسى أى جبالا أن تميد بكم أثبتها بالجبال ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقا وذلك كما قال الراجز * والمهر يابى أن يزال ملهيا * بمعنى لا يزال وقوله وبث فيها من كل دابة يقول وفرق فى الارض من كل أنواع الدواب وقيل الدواب اسم لكل ما أكل وشرب

المفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله أعلم * التأويل الالف ألفة طبع المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفة أحبوا أهل الكتاب ومن اللوم أبغضهم الكافرون ومغفرة رب العالمين شملت الفريقين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا أن يكون هناك مخصص ثم أشار الى أن حال أهل الطلب يتغير بتغير الاوقات فيغلب فارس النفس روم القلب تارة وسيغلب روم القلب فارس النفس بتأييد الله ونصره فى بضع سنين من أيام الطلب ويومئذ يفرح المؤمنون وهم الروح والسر والعقل أولم يتفكروا فى استعداد أنفسهم ما خلق الله السموات الروحانية والارض النفسانية الا ليكون مظاهر الحق ولاجل مسمى بالصبر والثبات فى تصفية مرآة القلوب عن صداء الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو أوان صفاء القلب متوجها الى الحق أولم يسيروا فى ارض البشرية بالسلوك لتبديل الاخلاق والذين من قبلهم هم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرائع والسوأى هى أن صاروا أئمة الكفر والضلال الله يبدؤ الخلق بتصيير النفس متعلقة بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعى و يوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون بتضييع الاوقات فى طلب ماسوى الله و يوم تقوم الساعة قيامة العشق يومئذ يتفرق المحبون وهو
فبعضهم يطلب الجنة و بعضهم يطلب الوصلة و بعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين تغلبون على ليل نيل الشهوات وحين صباح نهار

وهو عندى لكل ما دب على الارض وقوله وأنزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم يعنى من كل نوع من النبات كريم وهو الحسن النبيه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل زوج كريم أى حسن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره هذا الذى عددت عليكم أيها الناس أى خلقته فى هذه الآية خلق الله الذى له ألوهة كل شئ وعبادة كل خلق الذى لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغى لشئ سواه فارونى أيها المشركون فى عبادتكم اياه من دونه من الآلهة والاوثان أى شئ خلق الذين من دونه من آلهتكم وأصنامكم حتى استحقت عليكم العبادة فعبدتموها من دونه كما استحق ذلك عليكم خالقكم وخالق هذه الاشياء التى عددها عليكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا خلق الله ماذكر من خلق السموات والارض وما بث من الدواب وما أنبت من كل زوج كريم فارونى ماذا خلق الذين من دونه الاصنام الذين تدعون من دونه وقوله بل الظالمون فى ضلال مبين يقول تعالى ذكره ما عبد هؤلاء المشركون الاوثان والاصنام من أجل انها تخلق شيأ ولكنهم دعاهم الى عبادتها ضلالهم وذهابهم عن سبيل الحق فهم فى ضلال يقول فهم فى جور عن الحق وذهاب عن الاستقامة مبين يقول يبين لمن تامله ونظر فيه وفكر بعقل انه ضلال لا هدى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الفقه فى الدين والعقل والاصابة فى القول * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفقه والعقل والاصابة فى القول من غير نبوة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة أى الفقه فى الاسلام قال قتادة ولم يكن نبيا ولم يوح اليه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن مجاهد فى قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الحكمة الصواب وقال غير أبى بشر الصواب فى غير النبوة **حدثنا** ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد انه قال كان لقمان رجلا صالحا ولم يكن نبيا **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى وابن حميد قالا ثنا حكام عن سعيد الزبيرى عن مجاهد قال كان لقمان الحكيم عبدا حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضيا على بنى اسرائيل **حدثنى** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن مجاهد قال كان لقمان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين **حدثنى** عباس بن محمد قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا سليمان بن بلال قال ثنى يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول كان لقمان الحكيم أسود من سودان مصر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا **حدثنا** العباس بن الوليد قال أخبرنا أبى قال ثنا الاوزاعى قال ثنا عبد الرحمن بن حرملة قال جاء أسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد لا تحزن من أجل انك أسود فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى الاشهب عن خالد الربعى قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له مولاه اذبح لنا هذه الشاة فذبحها قال أخرج أطيب مضغتين فيها فاخرج

تجلى شموس الوصال وله الحمد ان كنتم فى سموات القربات أو أرض البعد والغفلات وسبحانه فى عشاء غشاء القساوة وفى حالة استواء شمس المعرفة فى وسط سماء القلب فان الربح والخسران فى كلتا الحالتين راجع الى الطائفتين والله منزه عن العالمين يخرج القلب الحى بنور الله من النفس الميتة فى ظلمات صفاتها ابرازا للطفه ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة من النفس الحية بالصفات الحيوانية اظهارا للقهر ويحيى أرض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون بدأ واعادة فمن آياته خلق سموات القلوب وأرض النفوس واختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف ألوانكم وهى الطبائع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ومن آياته منامكم فى ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله فى نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود ويريكم بروق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع فتلك الانوار ترى شهوات الدنيا نيرانا فيخاف منها وترى مكاره التكاليف جنانا فيطمع فيها أن يقوم سماء النفس وأرض القلب بامره لان الروح من أمره ثم اذا دعاكم بجذبة ارجعى اذا أنتم يعنى النفس والقلب والروح تخرجون من انانية وجودكم وهو أهون عليه لانه فى البداية كان مباشرا بنفسه وفى الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفس الغير فى العمل أهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل أن يكون أهون من الهون بالضم وهو الذلة والضمير للخلق وذلك أنهم فى البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسين بادناس الشرك والمعاصى فلعزتهم فى البداية باشر خلقهم بنفسه ولهونهم فى الاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما أودع من الآيات فى سموات الارواح وأرض القلوب ضرب لكم أى للروح

والقلب والسر والعقل مما ملكت أيمانكم من الاعضاء والجوارح والحواس والقوى فيما رزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم أن
لايضيعوا شيأ من المواهب بالتصرفات الفاسدة

كخيفتكم أنفسكم أى كخيفة الروح من القلب أن لايضيع شيأ منها بان

اللسان والقلب ثم مكث ماشاء الله ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال أخرج أخبث مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب فقال له مولاه أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فاخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فاخرجتهما فقال له لقمان انه ليس من شئ أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس قال كان لقمان عبدا أسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فأتاه رجل وهو فى مجلس أناس يحدثهم فقال له ألست الذى كنت ترعى معى الغنم قال نعم قال فما بلغ بك ماأرى قال صدق الحديث والصمت عما لايعنينى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مجاهد ولقد آتينا لقمان الحكمة قال القرآن قال حدثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الحكمة الامانة * وقال آخرون كان نبيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة قال كان لقمان نبيا وقوله أن اشكر لله يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الحكمة أن احمد الله على ماآتاك من فضله وجعل قوله أن اشكر ترجمة عن الحكمة لان من الحكمة التى كان أوتيها كان شكره الله على ماآتاه وقوله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان الله يجزل له على شكره اياه الثواب وينقذه به من الهلكة ومن كفر فان الله غنى حميد يقول ومن كفر نعمة الله عليه الى نفسه أساء لان الله معاقبه على كفرانه اياه والله غنى عن شكره اياه على نعمه لاحاجة به اليه لان شكره اياه لايزيد فى سلطانه ولا ينقص كفرانه اياه من ملكه ويعنى بقوله حميد محمود على كل حال له الحمد على نعمه كفر العبد نعمته أو شكره عليها وهو مصروف من مفعول الى فعيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يامحمد اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يقول لخطأ من القول عظيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير) يقول تعالى ذكره وأمرنا الانسان ببر والديه حملته أمه وهنا على وهن يقول ضعفا على ضعف وشدة على شدة ومنه قول زهير

فلن يقولوا بحبل واهن خلق * لو كان قومك فى أسبابه هلكوا

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير انهم اختلفوا فى المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به الحمل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن يقول شدة بعد شدة وخلقا بعد خلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وهنا على وهن يقول ضعفا على ضعف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حملته أمه وهنا على وهن أى جهدا بعد جهد * وقال آخرون بل عنى به وهن الولد وضعفه على ضعف الام ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهنا على وهن قال وهن الولد على وهن الوالدة وضعفها وقوله وفصاله فى عامين يقول وفطامه فى انقضاء عامين وقيل وفصاله فى عامين وترك ذكر انقضاء اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما قيل واسأل القرية التى كنا فيها يراد به أهل القرية وقوله أن اشكر لى ولوالديك يقول وعهدنا اليه أن اشكر لى على نعمى عليك ولوالديك

بصرفها فى غير موضعها رياء وسمعة وهوى أو كخيفة القلب من السر والعقل بان يصرفهما فيما يفسد العقائد ويوقع فى الشكوك فكما لايصلح هؤلاء لشركتكم فكذلك لاتصلحون أنتم لشركتى اذا تجليت عليكم فدعوى الاتحاد والحلول باطلة والكبرياء ردائى لاغير (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لامرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لايحب الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم

تربيتهما

من رحمته ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من
الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا

فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)

القراآت آتيتم من ربا مقصورا ابن كثير ليربو بضم الياء وسكون الواو على الجمع أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم بالنون ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل يرسل الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان آثار على الجمع ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد ضعف وما بعده بفتح الضاد حمزة وعاصم غير المفضل الباقون

تربيتهما اياك وعلاجهما فيك ما عالجا من المشقة حتى استحكم قواك وقوله الى المصير يقول الى الله مصيرك أيها الانسان وهو سائلك عما كان من شكرك له على نعمه عليك وعما كان من شكرك لوالديك وبرك بهما على ما لقيا منك من العناء والمشقة فى حال طفوليتك وصباك وما اصطنعا اليك فى برهما بك وتحننهما عليك وذكر أن هذه الآية نزلت فى شأن سعد بن أبى وقاص وأمه ذكر الرواية الواردة فى ذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد قال حلفت أم سعد أن لا تأكل ولا تشرب حتى يتحول سعد عن دينه قال فابى عليها فلم تزل كذلك حتى غشى عليها قال فأتاها بنوها فسقوها قال فلما أفاقت دعت الله عليه فنزلت هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه الى قوله فى الدنيا معروفا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قالت أم سعد لسعد أليس الله قد أمر بالبر فوالله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر قال فكانوا اذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها بعصا ثم أوجروها فنزلت هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك بن حرب قال قال سعد بن مالك نزلت فى وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا قال لما أسلمت حلفت أمى لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قال فناشدتها أول يوم فأبت وصبرت فلما كان اليوم الثانى ناشدتها فأبت فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فأبت فقلت والله لو كانت لك مائة نفس لخرجت قبل أن أدع دينى هذا فلما رأت ذلك وعرفت انى لست فاعلا أكلت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت أبا هبيرة يقول قال نزلت هذه الآية فى سعد بن أبى وقاص وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وان جاهداك أيها الانسان والداك على أن تشرك بى فى عبادتك اياى معى غيرى مما لا تعلم أنه لى شريك ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك بى وصاحبهما فى الدنيا معروفا يقول وصاحبهما فى الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه فيما بينك وبين ربك ولا اثم وقوله واتبع سبيل من أناب الى يقول واسلك طريق من تاب من شركه ورجع الى الاسلام واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع سبيل من أناب الى أى من أقبل الى وقوله الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فان الى مصيركم ومعادكم بعد مماتكم فاخبركم بجميع ما كنتم فى الدنيا تعملون من خير وشر ثم أجازيكم على أعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته * فان قال لنا قائل ما وجه اعتراض هذا الكلام بين الخبر عن وصيتى لقمان ابنه قيل ذلك أيضا وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن وصيته عباده به وانه انما أوصى به لقمان ابنه فكان معنى الكلام واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولا تطع فى الشرك به والديك وصاحبهما فى الدنيا معروفا فان الله وصى بهما واستؤنف الكلام على وجه الخبر من الله وفيه هذا المعنى فذلك وجه اعتراض ذلك بين الخبرين عن وصيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) اختلف أهل العربية فى معنى الهاء والالف اللتين فى قوله انها فقال بعض

نحوى البصرة ذلك كناية عن المعصية والخطيئة ومعنى الكلام عنده يا بنى ان المعصية ان تك مثقال حبة من خردل أو ان الخطيئة وقال بعض نحوى الكوفة هذه الهاء عماد وقال أنث تك لانه يراد بها الحبة فذهب بالتأنيث اليها كما قال الشاعر

وتشرق بالقول الذى قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وقال صاحب هذه المقالة يجوز نصب المثقال ورفعه قال فمن رفع رفعه بتك واحتملت النكرة أن لا يكون لها فعل فى كان وليس وأخواتها ومن نصب جعل فى تكن اسما مضمرا مجهولا مثل الهاء التى فى قوله انها ان تك قال ومثله قوله فانها لا تعمى الابصار قال ولو كان ان تك مثقال حبة كان صوابا وجاز فيه الوجهان وأما صاحب المقالة الاولى فان نصب مثقال فى قوله على انه خبر وتمام كان وقال رفع بعضهم فجعلها كان التى لا تحتاج الى خبر * وأولى القولين بالصواب عندى القول الثانى لان الله تعالى ذكره لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم فيقال ان المعصية ان تك مثقال حبة من خردل يأت بها الله بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما فاذا كان ذلك كذلك كانت الهاء فى قوله انها بان تكون عمادا أشبه منها بان تكون كناية عن الخطيئة والمعصية وأما النصب فى المثقال فعلى ان فى تك مجهولا والرفع فيه على أن الخبر مضمر كأنه قيل ان تك فى موضع مثقال حبة لان النكرات تضمر أخبارها ثم يترجم عن المكان الذى فيه مثقال الحبة وعنى بقوله مثقال حبة زنة حبة فتأويل الكلام اذا ان الامر ان يك زنة حبة من خردل من خير أو شر عملته فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله يوم القيامة حتى يوفيك جزاءه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل من خير أو شر * واختلف أهل التأويل فى معنى قوله فتكن فى صخرة فقال بعضهم عنى بها الصخرة التى عليها الارض وذلك قول روى عن ابن عباس وغيره وقالوا هى صخرة خضراء ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال الصخرة خضراء على ظهر حوت حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خلق الله الارض على حوت والحوت هو النون الذى ذكر الله فى القرآن ن والقلم وما يسطرون والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة فى الريح وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السماء ولا فى الارض * وقال آخرون عنى بها الجبال قالوا ومعنى الكلام فتكن فى جبل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فتكن فى صخرة أى جبل وقوله يأت بها الله كان بعضهم يوجه معناه الى يعلمها الله ولا أعرف يأتى به بمعنى يعلمه الا أن يكون قائل ذلك أراد ان لقمان انما وصف الله بذلك لان الله يعلم أماكنه لا يخفى عليه مكان شئ منه فيكون وجها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا أبو سفيان عن السدى عن أبى مالك فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله قال يعلمها الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن سفيان عن السدى عن أبى مالك مثله وقوله ان الله لطيف خبير يقول ان الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خبير بموضعها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله لطيف خبير أى لطيف باستخراجها

بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بياء الغيبة حمزة وعلى وخلف وعاصم الآخرون بتاء التأنيث لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب * الوقوف يشركون ه لا وقد (٤٢) يوقف على توهم لام الامر آتيناهم ط للعدول الى الخطاب وابتداء أمر التهديد فيه تمتعوا قف لاستئناف التهديد تعلمون ه يشركون ه بها ج ط فصلا بين النقيضين يقنطون ه ويقدر ج يؤمنون ه وابن السبيل ط وجه الله ز ط المفلحون ه عند الله ج ط لعطف جملتى الشرط المضعفون ه يحييكم ط شئ ط يشركون ه يرجعون ه من قبل ط مشركين ه يصدعون ه كفره ج لما مر يمهدون ه لا وقد يوقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التأكيد من فضله ه الكافرين ه يشكرون ه أجرموا ط وقيل يوقف على حقا أى وكان الانتقام حقا ثم ابتدأ علينا أى واجب علينا نصر المؤمنين ه خلاله ط ج للشرط مع الفاء يستبشرون ه لمبلسين ه موتها ط الموتى ج لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان الاحياء الى بيان القدرة قدير ه يكفرون ه مدبرين ه ضلالتهم ط مسلمون ه وشيبة ط ما يشاء ج ط لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا يعلمون ه القدير ه المجرمون ه لا لان ما بعده جواب القسم غير ساعة ط يؤفكون ه يوم البعث ز لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول لا تعلمون ه يستعتبون ه مثل ط مبطلون ه لا يعلمون ه لا يوقنون ه * التفسير لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل بين انه أمر وجدانى يعرفونه فى حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه فى حال الرحمة والرخاء وفى لفظى المس والاذاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر فى حالتى الضراء والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال فى آخر العنكبوت لان الكلام هناك مع أهل الشرك وههنا مع الناس كلهم وليس كل

خبير

ير بمستقرها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن
ـكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لقمان
نه يابنى أقم الصلاة بحدودها وأمر بالمعروف يقول وأمر الناس بطاعة الله واتباع أمره وانه عن
ـكر يقول وانه الناس عن معاصى الله ومواقعة محارمه واصبر على ما أصابك يقول واصبر على
صابك من الناس فى ذات الله اذا أنت أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا يصدنك عن ذلك
الك منهم ان ذلك من عزم الامور يقول ان ذلك مما أمر الله به من الامور عزما منه * وبنحو ما قلنا
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** حجاج عن ابن جريج فى قوله يابنى أقم
ـلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك قال اصبر على ما أصابك من الاذى فى
ك ان ذلك من عزم الامور قال ان ذلك مما عزم الله عليه من الامور يقول مما أمر الله به من الامور
القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل
تال فخور) اختلفت القراء فى قراءة قوله ولا تصعر فقرأه بعض قراء الكوفة والمدنيين
ـكوفيين ولا تصعر على مثال تفعل وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء المدينة والكوفة والبصرة
تصاعر على مثال تفاعل * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة
هما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتاويل الكلام ولا تصعر بوجهك عمن كلمته
كبرا واستحقارا لمن تكلمه وأصل الصعر داء يأخذ الابل فى أعناقها أو رؤسها حتى تلفت أعناقها
ن رؤسها فيشبه به الرجل المتكبر على الناس ومنه قول عمرو بن حي التغلبي

وكنا اذا الجبار صعر خده * أقمناه من ميله فتقوما

ختلف أهل التأويل فى تاويله فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى**
لى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولا تصعر خدك للناس يقول ولا
ـكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى
ل ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تصعر خدك للناس يقول لا تعرض
جهك عن الناس تكبرا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى**
لحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تصعر قال الصدود
الاعراض بالوجه عن الناس **حدثنى** على بن سهل قال ثنا زيد بن أبى الزرقاء عن جعفر بن
رقان عن يزيد فى هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال اذا كلمك الانسان لويت وجهك
أعرضت عنه محقرة له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن حبان البرقى عن جعفر بن ميمون بن
هران قال هو الرجل يكلم الرجل فيلوى وجهه **حدثنا** عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن
بيعة قال ثنا أبو مكين عن عكرمة فى قوله ولا تصعر خدك للناس قال لا تعرض بوجهك **حدثت**
ن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تصعر
حدك للناس يقول لا تعرض عن الناس يقول أقبل على الناس بوجهك وحسن خلقك
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تصعر خدك للناس قال تصعر
لخد التجبر والتكبر على الناس ومحقرتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مكين
ن عكرمة قال الاعراض * وقال آخرون انما نهاه عن ذلك أن يفعله لمن بينه وبينه صعر لا على وجه
لتكبر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد
لا تصعر خدك للناس قال الرجل يكون بينه وبين أخيه الحنة فيراه فيعرض عنه **حدثنا** ابن

س كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا أم أنزلنا كأنه قال اذا تقررت الحجج المذكورة فماذا يقولون أيتبعون أهواءهم بغير علم أم
م دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطقت الحال بكذا وما فى قوله بما كانوا مصدرية والضمير فى
به لله أو موصولة والضمير لها أى بالامر الذى بسببه يشركون ويجوز أن يكون على حذف المضاف أى ذا سلطان وهو الملك فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون وحين ذكر الشرك الظاهر اتبعه ذكر الخفى وهو أن تكون عبادة الله للدنيا فاذا أتاه بهواه رضى واذا منع وتعسر سخط وقنط والرحمة المطر والصحة والامن وأمثالها والسيئة اضداد ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شؤم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلى يجب أن يكون بالمنعم والقنوط من رحمة الله أيضا مذموم كما مر فى قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم أشار بقوله أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء الآن الكل من الله فيجب أن يكون نظر المحقق فى الحالين على الله ففى حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفى حالة الضراء لا ينسب الله الى عدم القدرة والى عدم العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى أوان الفرج والنصر وهذه مرتبة المؤمن الموحد فلذلك قال ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ولا يخفى ان بسط الرزق مما يشاهد ويرى فلذلك قال أولم يروا وقال فى الزمر أولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو أوتيته على علم وقوله ولكن
كثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت أيديهم اتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك قائلا فآت ذا
القربى حقه الآية وأقول لما بين كيفية التعظيم لامر الله أشار الى الشفقة على خلق الله قائلا فآت أيها المكلف أو النبي والامة يتبعونه

بشارقال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى قوله ولا تصعر خدك للناس قال هو الرجل بينه و بين أخيه حنة فيعرض عنه * وقال آخرون هو التشديق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن أبى جعفر الرازى عن مغيرة عن ابراهيم قال هو التشديق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال هو التشديق أو التشدق الطبرى يشك حدثنا يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم بمثله وقوله ولا تمش فى الارض مرحا يقول ولا تمش فى الارض مختالا كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تمش فى الارض مرحا يقول بالخيلاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور قال نهاه عن التكبر قوله ان الله لا يحب كل مختال متكبر ذى فخر كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كل مختال فخور قال متكبر وقوله فخور قال بعد ما أعطى الله وهو لا يشكر الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) يقول وتواضع فى مشيك اذا مشيت ولا تستكبر ولا تستعجل ولكن اتئد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير ان منهم من قال أمره بالتواضع فى مشيه ومنهم من قال أمره بترك السرعة فيه ذكر من قال أمره بالتواضع فى مشيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن مجاهد واقصد فى مشيك قال التواضع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واقصد فى مشيك قال نهاه عن الخيلاء ذكر من قال نهاه عن السرعة حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن عبد الله بن عقبة عن يزيد بن أبى حبيب فى قوله واقصد فى مشيك قال من السرعة قوله واغضض من صوتك يقول واخفض من صوتك فاجعله قصدا اذا تكلمت كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واغضض من صوتك قال مره بالاقتصاد فى صوته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واغضض من صوتك قال اخفض من صوتك واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ان أنكر الاصوات لصوت الحمير فقال بعضهم معناه ان أقبح الاصوات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبى عدى عن شعبة وأبان بن تغلب قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ان أنكر الاصوات قال ان أقبح الاصوات لصوت الحمير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان أنكر الاصوات لصوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق أمره بالاقتصاد فى صوته حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت الاعمش يقول ان أنكر الاصوات صوت الحمير * وقال آخرون بل معنى ذلك ان أشر الاصوات ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن واضح عن أبى حمزة عن جابر عن عكرمة والحكم بن عتيبة ان أنكر الاصوات قال أشر الاصوات قال جابر وقال الحسن بن مسلم أشد الاصوات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال لو كان رفع الصوت هو خيرا ما جعله للحمير * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه ان أقبح أو أشر الاصوات وذلك نظير قولهم اذا رأوا وجها قبيحا أو منظرا شنيعا ما أنكر وجه فلان وما أنكر منظره وأما قوله لصوت الحمير فاضيف الصوت وهو واحد الى الحمير وهى جماعة فان لذلك وجهين ان شئت قلت الصوت بمعنى الجمع كما قيل لذهب بسمعهم وان شئت قلت معنى الحمير معنى الواحد لان الواحد

لا محالة كما مر فى قوله فاقم وجهك وفيه أن الله اذا بسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغى أن لا يتوقف الانسان فى الاحسان وفى تخصيص الاصناف الثلاثة بالذكر دلالة على انهم أولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى ولم يقل القريب ليكون نصا فى معناه ولا يشتبه بالقرب المكانى وفيه ان القرابة أمر له دوام بخلاف المسكنة وكونه من أبناء السبيل وفى قوله فآت ذا القربى حقه دون أن يقول فآت هذه الاصناف حقوقهم تشريف لذوى القرابة حيث جعل الصنفين الآخرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلانا يدخل وفلانا أيضا كان أدخل فى التعظيم من أن يقول خل فلانا وفلانا يدخلان ذلك الايتاء خير فى نفسه أو خير من المنع للذين يريدون وجه الله أى ذاته أو جهة قربته فان من أنفق الوفا رياء وسمعة لم ينل درجة من أنفق رغيفا لوجه الله وأولئك هم المفلحون كقوله فى أول البقرة لان قوله فاقم وجهك اشارة الى الايمان بالغيب وغيره أو الى اقامة الصلاة وقوله وآت ذا القربى أمر بالزكاة بل بالصدقة المطلقة وفى قوله يريدون وجه الله اشارة الى الاعتراف بالمعاد ثم أراد أن يعظم شأن الصدقة فضم الى ذلك تقبيح أمر الرباء استطرادا فمن قرأ ممدودا فظاهر ومن قرأ مقصورا فهو من الاتيان أى وما غشيتموه أو أصبتموه من اعطاء بالربا أى ليزيد فى أموال أكلة الربا وفى القراءة الاخرى ليزيد فى أموالهم فلا يربو فلا يزكو ولا ينمو عند الله لانه يمحق بركته انظيره ما مر فى آخر البقرة يمحق الله الربا ويربى الصدقات قيل نزلت فى ثقيف وكانوا يربون وقيل نزلت فى الهبة أو الاهداء لاجل عوض زائد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا وفى الحديث الجانب المستغرب يثاب عن هبته أى الرجل الغريب اذا أهدى شيأ فانه ينبغى أن يزاد فى عوضه قال جار

الله فى قوله فاولئك التفات حسن كأنه قال ذلك لخواصه وملائكته وهو أمدح لهم من أن يقول فانتم المضعفون أى ذوو الاضعاف من الحسنات نظيره المقوى والموسر لذوى القوة واليسار والرابط محذوف أى هم المضعفون به وجوز فى الكشاف أن يراد

الواحد فى مثل هذا الموضع يؤدى عما يؤدى عنه الجمع

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات ومافى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) يقول تعالى ذكره ألم تروا أيها الناس أن الله سخر لكم مافى السموات من شمس وقمر ونجم وسحاب ومافى الارض من دابة وشجر وماء وبحر وفلك وغير ذلك من المنافع يجرى ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم لغذائكم وأقواتكم وأرزاقكم وملاذكم تتمتعون ببعض ذلك كله وتنتفعون بجميعه وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين وعامة الكوفيين وأسبغ عليكم نعمته على الواحدة ووجهوا معناها الى انه الاسلام أو الى انها شهادة أن لا اله الا الله وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة نعمه على الجماع ووجهوا معنى ذلك الى أنها النعم التى سخرها الله للعباد مما فى السموات والارض واستشهدوا لصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله شاكرا لانعمه قالوا فهذا جمع النعم * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى وذلك ان النعمة قد تكون بمعنى الواحدة ومعنى الجماع وقد يدخل فى الجماع الواحدة وقد قال جل ثناؤه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمعلوم انه لم يعن بذلك نعمة واحدة وقال فى موضع آخر ولم يكن من المشركين شاكرا لانعمه فجمعها فبأى القراءتين قرأ القارئ ذلك فمصيب ذكر بعض من قرأ ذلك على التوحيد وفسره على ماذكرنا عن قارئيه انهم يفسرونه حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج قال ثنى مستور الهنائى عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس انه قرأها وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة وفسرها الاسلام حدثت عن الفراء قال ثنى شريك بن عبد الله عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ نعمة واحدة قال ولو كانت نعمه لكانت نعمة دون نعمة أو نعمة فوق نعمة الشك من الفراء حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان قال ثنا حميد قال قرأ مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله حدثنى العباس بن أبى طالب قال ثنا ابن أبى بكر عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال كان يقول هى لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد الاعرج عن مجاهد قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عيسى عن قيس عن ابن عباس نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله وقوله ظاهرة يقول ظاهرة على الالسن قولا وعلى الابدان وجوارح الجسد عملا وقوله وباطنة يقول وباطنة فى القلوب اعتقادا ومعرفة وقوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى يقول تعالى ذكره ومن الناس من يخاصم فى توحيد الله واخلاص الطاعة والعبادة له بغير علم عنده بما يخاصم ولا هدى يقول ولا بيان يبين به صحة ما يقول ولا كتاب منير يقول ولا بتنزيل من الله جاء بما يدعى يبين حقية دعواه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس معه من الله برهان ولا كتاب

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يجادلون فى توحيد الله جهلا منهم بعظمة الله اتبعوا أيها القوم ما أنزل الله على رسوله وصدقوا فانه يفرق بين المحق منا والمبطل ويفصل بين الضال والمهتدى فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الاديان فانهم كانوا أهل حق قال الله تعالى ذكره

فوقوه أولئك هم المضعفون قالت العلماء أراد الاضعاف فى الثواب لا فى المقدار فليس من أعطى رغيفا فان الله تعالى يعطيه عشرة أرغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد لو اقتضى أن يكون ثوابه قصرا فى الجنة فان الله تعالى يعطيه عشرة قصور تفضلا ثم عاد الى بيان التوحيد مرة أخرى بتذكير الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعدها نظرا الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة التأكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى للتبعيض كأنه أقام فعل البعض مقام فعل الكل توسعة على الخصم والثالثة لتأكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنه يفيد انه رضى منهم بشئ واحد من تلك الاشياء للتوسعة المذكورة أيضا ثم بين ان الشرك وسائر المعاصى سبب ظهور الفساد فى البر والبحر وذلك لقلة المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شئ وفسره ابن عباس باجداب البر وانقطاع مادة البحر وتموجه بمائه وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التى على سواحله وقال عكرمة العرب تسمى الامصار بحارا لنذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن نعاقبهم بجميعها فى الآخرة ارادة أن يرجعوا عما هم عليه وجوز جار الله أن يراد ظهر الشر والمعاصى فى الارض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فاللام فى قوله لنذيقهم لام العاقبة ثم أمرهم بالنظر فى حال اشكالهم الذين كانت أفعالهم كقوم نوح وعاد وثمود كان أكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبى مادون الشرك من المعاصى ولكنهم شاركوا

أولو كان الشيطان يدعوهم بتزيينه لهم سوء أعمالهم واتباعهم اياهم على ضلالتهم وكفرهم بالله وتركهم اتباع ما أنزل الله من كتابه على نبيه الى عذاب السعير يعني عذاب النار التي تتسعر وتلتهب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور) يقول تعالى ذكره ومن يعبد وجهه متذللا بالعبودة مقرا له بالالوهة وهو محسن يقول وهو مطيع لله في أمره ونهيه فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به وهذا مثل وانما يعني بذلك انه قد تمسك من رضى الله باسلامه وجهه اليه وهو محسن ما لا يخاف معه عذاب الله يوم القيامة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي السوداء عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله وقوله والى الله عاقبة الامور يقول والى الله مرجع عاقبة كل أمر خيره وشره وهو المسائل أهله عنه ومجازيهم عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ومن كفر بالله فلا يحزنك كفره ولا تذهب نفسك عليهم حسرة فان مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة الينا ونحن نخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا ثم نجازيهم عليها جزاءهم ان الله عليم بذات الصدور يقول ان الله ذو علم بما تكنه صدورهم من الكفر بالله وايثار طاعة الشيطان وقوله نمتعهم قليلا يقول نمهلهم في هذه الدنيا مهلا قليلا يتمتعون فيها ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يقول ثم نوردهم على كره منهم عذابا غليظا وذلك عذاب النار نعوذ بالله منها ومن عمل يقرب منها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد فاذا قالوا ذلك فقل لهم الحمد لله الذي خلق ذلك لا لمن لا يخلق شيأ وهم يخلقون ثم قال تعالى ذكره بل أكثرهم لا يعلمون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذي له الحمد وأين موضع الشكر وقوله لله ما في السموات والارض يقول تعالى ذكره لله كل ما في السموات والارض من شئ ملكا كائنا ما كان ذلك الشئ من وثن وصنم وغير ذلك مما يعبد أو لا يعبد ان الله هو الغني الحميد يقول ان الله هو الغني عن عبادة هؤلاء المشركين به الاوثان والانداد وغير ذلك منهم ومن جميع خلقه لانهم ملكه وله وبهم الحاجة اليه الحميد يعني المحمود على نعمه التي أنعمها على خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره ولو أن شجر الارض كلها بريت أقلاما والبحر يمده يقول والبحر له مداد والهاء في قوله يمده عائدة على البحر وقوله من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه وهو يكتب كلام الله بتلك الاقلام وبذلك المداد لتكسرت تلك الاقلام ولنفد ذلك المداد ولم تنفد كلمات الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن هذه الآية ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام قال لو جعل شجر الارض أقلاما وجعل البحور مدادا وقال الله ان من أمري كذا ومن أمري كذا لنفد ماء البحور

وتكسرت

المشركين في الهلاك تغليظا عليهم أو هو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أو المراد أن أهل الشرك كانوا أكثر من أهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم (٤٦) خاطب نبيه وبتبعيته أمته بقوله فاقم كأنه قال واذا قد ظهر فساد سائر الملل والنحل فاقم وجهك للدين البليغ الاستقامة من قبل أن يأتي من الله يوم لا مرد له راد و يجوز أن يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد أي لا راد له من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له أصلا يومئذ يصدعون أي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره أي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا أي آمن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان على ان الايمان أيضا عمل صالح قلبي ولساني وسيصرح به في قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوي الراقد مضجعه وجوز جار الله أن يراد فعلى أنفسهم يشفقون من قولهم في المشفق أم فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية التمهيد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند أهل السنة ظاهر وجهه عند المعتزلة على شبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له أو الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم أرحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه ولا مناص ولا رحمة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المؤمنين ولا وعد أعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس قلت يشبه أن يكون مراده انه ذكر الكافر أولا ثم المؤمن وفي الآية الثانية قرر أولا أمر المؤمن ثم أردفه بتقرير أمر الكافر أو أراد ان قوله

ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المؤمن وبتعريضه على حرمان الكافر وقوله انه لايحب الكافرين دل بصريحه
على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المؤمن فالاول طرد والثانى عكس وكل منهما مقرر للآخر وحين ذكر ظهور الفساد

وتكسرت الاقلام حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو فى قوله ولوأن مافى الارض من شجرة أقلام قال لو بريت أقلاما والبحر مدادا فكتب بتلك الاقلام منه ما نفدت كلمات الله ولو مده سبعة أبحر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولوأن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال قال المشركون انما هذا كلام يوشك أن ينفد قال لو كان شجر البر أقلاما ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربى وحكمته وخلقه وعلمه وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبب مجادلة كانت من اليهود له ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال ثنى رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان أحبار يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يا محمد أرأيت قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا فقالوا ألست تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها فى علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم فانزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك ولوأن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله أى ان التوراة فى هذا من علم الله قليل حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا تزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال فنزلت ولوأن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار وأدخلكم الجنة فهو كثير طيب وهو فى علم الله قليل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال لما نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعنى اليهود فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا يا محمد ألم يبلغنا انك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا أفعنيتنا أم قومك قال كلا قد عنيت قالوا فانك تتلو انا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى فى علم الله قليل وقد آتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم فانزل الله ولوأن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر الى قوله ان الله سميع بصير * واختلفت القراء فى قراءة قوله والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة والبحر رفعا على الابتداء وقرأته قراء البصرة نصبا عطفا به على ما فى قوله ولوأن مافى الارض وبأيتهما قرأ القارئ فصيب عندى وقوله ان الله عزيز حكيم يقول ان الله ذو عزة فى انتقامه ممن أشرك به وادعى معه الها غيره حكيم فى تدبيره خلقه

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير)

يقول تعالى ذكره ما خلقكم أيها الناس ولا بعثكم على الله الا كخلق نفس واحدة وبعثها وذلك ان الله لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يمتنع منه شئ شاءه انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسواء خلق واحد وبعثه وخلق الجميع وبعثهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كنفس واحدة يقول كن فيكون للقليل والكثير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال يقول انما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة

والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح وبين انه من دلائل الوحدانية بقوله ومن آياته أن يرسل الرياح ولم يذكر انه بسبب العمل الصالح لما مر من أن الكريم لا يذكر لاحسانه سببا ويذكر لاضراره سببا ومن قرأ على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرأ على الجمع فاما لانه أراد الجنوب والشمال والصبا وهى رياح الرحمة دون الدبور التى هى للعذاب واما لان أكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة جدا لا تهب الا حينا واما لان الرياح اذا اجتمعت وتزاحمت وتراكمت حتى صارت ريحا واحدا أضرت بالاشجار والابنية وقلعتها واذا تفرقت وصارت رياحا اعتدلت ونفعت قوله مبشرات أى بالمطر كقوله بشرا بين يدى رحمته وقيل أى بتصحيح الاهوية واصلاح الابدان وقوله ليذيقكم اما معطوف على ما قبله معنى كأنه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته لان راحات الدنيا زائلة لا محالة واما معطوف على محذوف أى وليكن كذا وكذا أرسلناها وفى قوله بامره اشارة الى أن مجرد هبوب الريح لا يكفى فى جريان الفلك ولكنها تجرى باذن الله وجعله الريح على اعتدال وقوام وفى قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفى قوله ولعلكم تشكرون اشارة الى أن نعم الله تعالى يجب أن تقابل بالشكر وانما بنى الكلام فى هذه الآية على الخطاب بخلاف

قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون تشريفا لاهل الرحمة ورحمة الله قريب من المحسنين فكان من حقهم أن يخاطبوا ثم أشار الى أصل النبوة مع تسلية النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد أرسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الفريقين المجرم والمؤمن عليهما

فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل الايمان ورفع في شأنهم والا فلا يجب لاحد على الله شئ ثم أراد أن يشير الى الاصل الثالث وهو المعاد فمهد لذلك مقدمة منتزعة مما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر المبسوطة بعضها على الاتصال والمتفرق بعضها كسفا أي قطعا وقوله فترى الودق أي المطر يخرج من خلاله قد مر في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته وتوكله وقوله من قبله مكرر للتأكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم يأسهم وتحقق ابلاسهم وقيل أراد أنهم من قبل نزول المطر أو من قبل ما ذكرنا من ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك ان عند رؤية السحب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس ثم صرح بالمقصود قائلا ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شئ من الابداء والاعادة قدير ثم أكد تزلزل الانسان وتذبذبه وانه بادنى سبب يكفر بنعمة الله فقال ولئن أرسلنا ريحا ضارة باردة أو حارة فرأوه أي رأوا أثر الرحمة وهو النبات ومن قرأ آثار فالضمير عائد الى المعنى لان آثار الرحمة النبات أيضا واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لان تلك الصفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون وقد مر في آخر النمل ثم أعاد من دلائل التوحيد دليلا آخر من الانفس وهو خلق الآدمي وذكر أحواله وأطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفي قوله خلقكم من ضعف اشارة الى أن أساس أمر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف أي من نطفة وهذا الترديد في الاطوار المختلفة أظهر دليل

و بعثها وانما صلح أن يقال الا كنفس واحدة والمعنى الا كخلق نفس واحدة لان المحذوف فعل يدل عليه قوله ماخلقكم ولا بعثكم والعرب تفعل ذلك في المصادر ومنه قول الله تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فلم يذكر الدوران والعين لما وصفت وقوله ان الله سميع بصير يقول تعالى ذكره ان الله سميع لما يقول هؤلاء المشركون ويفترونه على ربهم من ادعائهم له الشركاء والانداد وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم بصير بما يعملونه وغيرهم من الاعمال وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى وان الله بما تعملون خبير) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد بعينك ان الله يولج الليل في النهار يقول يزيد من نقصان ساعات الليل في ساعات النهار ويولج النهار في الليل يقول يزيد ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر أن الله يولج الليل في النهار نقصان الليل في زيادة النهار ويولج النهار في الليل نقصان النهار في زيادة الليل وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم كل يجرى يقول كل ذلك يجرى بامره الى وقت معلوم وأجل محدود اذا بلغه كورت الشمس والقمر * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى يقول لذلك كله وقت وحد معلوم لا يجاوزه ولا يعدوه وقوله وان الله بما تعملون خبير يقول وان الله بأعمالكم أيها الناس من خير أو شر ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميع ذلك وخرج هذا الكلام خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى به المشركون وذلك انه تعالى ذكره نبه بقوله ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل على موضع حجته من جهل عظمته وأشرك في عبادته معه غيره يدل على ذلك قوله ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير) يقول تعالى ذكره هذا الذى أخبرتك يا محمد أن الله فعله من ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وغير ذلك من عظيم قدرته انما فعله بانه الله حق دون ما يدعو هؤلاء المشركون به وانه لا يقدر على فعل ذلك سواه ولا تصلح الالوهة الا لمن فعل ذلك بقدرته وقوله وانما يدعون من دونه الباطل يقول تعالى ذكره وبان الذى يعبد هؤلاء المشركون من دون الله الباطل الذى يضمحل فيبيد ويفنى وان الله هو العلى الكبير يقول تعالى ذكره وبان الله هو العلى يقول ذو العلو على كل شئ وكل ما دونه فله متذلل منقاد الكبير الذى كل شئ دونه فله متصاغر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الفلك تجرى في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد ان السفن تجرى في البحر نعمة من الله على خلقه ليريكم من آياته يقول ليريكم من عبره وحججه عليكم ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان في جرى الفلك في البحر دلالة على أن الله الذى أجراها هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل لكل صبار شكور يقول لكل من صبر نفسه عن محارم الله وشكره على نعمه فلم يكفره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف يقول ان من أحب عباد الله اليه الصبار الشكور حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله ألم تر الى قوله ان في ذلك لآيات لكل

صبار

صبار شكور ان فى ذلك لا يات للموقنين ان فى ذلك لآيات للمؤمنين **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن الشعبى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ان قال قائل وكيف خص هذه الدلالة بانها دلالة للصبار الشكور دون سائر الخلق قيل لان الصبر والشكر من أفعال ذوى الحجى والعقول فاخبر ان فى ذلك لآيات لكل ذى عقل لان الآيات جعلها الله عبرا لذوى العقول والتمييز ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور) يقول تعالى ذكره واذا غشى هؤلاء الذين يدعون من دون الله الآلهة والاوثان فى البحر اذا ركبوا فى الفلك موج كالظلل وهى جمع ظلة شبه بها الموج فى شدة سواد كثرة الماء قال نابغة بنى جعدة فى صفة بحر

يماشيهن أخضر ذو ظلال * على حافاته فلق الدنان

وشبه الموج وهو واحد بالظلل وهى جماع لان الموج يأتى شئ منه بعد شئ ويركب بعضه بعضا كهيئة الظل وقوله دعوا الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره واذا غشى هؤلاء موج كالظلل فخافوا الغرق فزعوا الى الله بالدعاء مخلصين له الطاعة لا يشركون به هنالك شيأ ولا يدعون معه أحدا سواه ولا يستعينون بغيره قوله فلما نجاهم الى البر مما كانوا يخافونه فى البحر من الغرق والهلاك الى البر فنهم مقتصد يقول فنهم مقتصد فى قوله واقراره بربه وهو مع ذلك مضمر الكفر به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فنهم مقتصد قال المقتصد فى القول وهو كافر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فنهم مقتصد قال المقتصد الذى على صلاح من الامر وقوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يقول تعالى ذكره وما يكفر بادلتنا وحججنا الا كل غدار بعهده والختر عند العرب أقبح الغدر ومنه قول عمرو بن معدى كرب

وانك لو رأيت أبا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

وقوله كفور يعنى جحود للنعم غير شاكر ما أسدى اليه من نعمة * وبنحو الذى قلنا فى معنى الختار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد كل ختار كفور قال كل غدار **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لكل ختار قال غدار **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور قال غدار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور والختار الغدار كل غدار بذمته كفور بربه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور قال كل جحاد كفور **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور قال الختار الغدار كما تقول غدرنى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر قال سمعت قتادة قال الذى يغدر بعهده قال **حدثنا** المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الغدار قال ثنا أبى عن الاعمش عن شمر بن عطية الكاهلى عن على رضى الله عنه قال المكر غدر والغدر كفر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا

على وجود الصانع العليم القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله فى دليل الا فاق فيبسطه فى السماء كيف يشاء والكل اشارة الى بطلان القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد وأحوال القيامة وذكر ان الكفار (٤٩) يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا أو فى القبور أو فيما بين فناء الدنيا الى البعث وان أهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم حالهم بالعكس وذلك ان الموعود بوعد اذا ضرب له أجل يستكثر الاجل ويريد تعجيله والموعود بوعيد اذا ضرب له أجل يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى ما يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق أى هكذا كان أمرهم فى الدنيا مبنيا على الظن الكاذب وكانوا يصرون بمثله ويحتمل أن يكونوا ناسين أو كاذبين ومعنى فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ أو فى علمه وقضائه أو فيما كتب وأوجب وفيه رد قول الكفار واطلاعهم على مصدوقية الحال قال جار الله فى الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت قالوا لا نعلم أهى أربعون سنة أم أربعون ألف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء فى قوله فهذا يوم البعث جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وبه تبين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق ثم بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من أهل الشرك وسائر أنواع الظلم ولا هم يستعتبون أى لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر فى النحل ثم بين أن القرآن مشحون بقصص وأخبار كلها كالمثل فى غرابتها وحسن مواقعها وان الرسول مهما جاءهم بدليل أنكروه لان الذى اجترأ على العناد فى دليل واحد الاغلب أن يجترأ على أمثاله وهذا نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج فى مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك لا يحملنك

على الخفة والقلق قوم شاكسون فامثال هذه الافعال والاقوال لاتستبعد من أهل الريب والضلال آمر أن لايضجر ويشتغل بالدعاء الى الحق حتى يأتى أوان النصر والظفر والله المستعان *(سورة لقمان مكية الاثلاث آيات حروفها ألفان ومائة وعشر كلمها خمسمائة وثمانية وأربعون آياتها ثلاثون)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا

ربكم واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) يقول تعالى ذكره أيها المشركون من قريش اتقوا الله وخافوا أن يحل بكم سخطه فى يوم لايغنى والد عن ولده ولا مولود هو مغن عن والده شيأ لان الامر يصير هنالك بيد من لايغالب ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل الا وسيلة من صالح الاعمال التى أسلفها فى الدنيا وقوله ان وعد الله حق يقول اعلموا أن مجىء هذا اليوم حق وذلك ان الله قد وعده عباده ولا خلف لوعده فلا تغرنكم الحياة الدنيا يقول فلا تخدعنكم زينة الحياة الدنيا ولذاتها فتميلوا اليها وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقاب الله ذلك اليوم وقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا يخدعنكم بالله خادع والغرور بفتح الغين هو ماغر الانسان من شئ كائنا ما كان شيطانا كان أو انسانا أو دنيا وأما الغرور بضم الغين فهو مصدر من قول القائل غررته غرورا * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله ولا يغرنكم بالله الغرور قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الغرور قال الشيطان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يغرنكم بالله الغرور ذاكم الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد المروزى يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الغرور قال الشيطان وكان بعضهم يتأول الغرور بما حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قوله ولا يغرنكم بالله الغرور قال ان تمنى المعصية وتمنى المغفرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير) يقول تعالى ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ هو آتيكم علم اتيانه اياكم عند ربكم لايعلم أحد متى هو جائيكم لايأتيكم الا بغتة فاتقوه أن يفجأكم بغتة وأنتم على ضلالتكم لم تنيبوا منها فتصيروا من عذاب الله وعقابه الى مالا قبل لكم به وابتدأ تعالى ذكره الخبر عن علمه بمجىء الساعة والمعنى ماذكرت لدلالة الكلام على المراد منه فقال ان الله عنده علم الساعة التى تقوم فيها القيامة لايعلم ذلك أحد غيره وينزل الغيث من السماء لايقدر على ذلك أحد غيره ويعلم مافى الارحام أرحام الاناث وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا يقول وما تعلم نفس حى ماذا تعمل فى غد وماتدرى نفس بأى أرض تموت يقول وما تعلم نفس حى بأى أرض تكون منيتها ان الله عليم خبير يقول ان الذى يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد سواه انه ذو علم بكل شئ لايخفى عليه شئ خبير بما هو كائن وما قد كان * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان الله عنده علم الساعة قال جاء رجل قال أبو جعفر أحسبه أنا قال الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى حبلى فأخبرنى ماذا تلد وبلادنا محل جدبة فأخبرنى متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرنى متى أموت فأنزل الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى آخر السورة قال فكان مجاهد يقول هن مفاتح الغيب التى قال الله وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله عنده علم الساعة الآية من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ان الله عنده علم الساعة فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم

الساعة

الساعة فى أى سنة أوفى أى شهر أوليل أونهار و ينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أو نهارا ينزل و يعلم مافى الارحام ولا يعلم أحد مافى الارحام أذكر أو أنثى أحمر أو اسود أوماهو وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا خير أم شر ولا تدرى يا ابن آدم متى تموت لعلك الميت غدا العلك المصاب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت ليس أحد من الناس يدرى أين مضجعه من الارض فى بحر أو بر أو سهل أوجبل تعالى وتبارك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبى قال قالت عائشة من قال ان أحدا يعلم الغيب الا الله فقد كذب وأعظم الفرية على الله قال الله لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس بن عبيد عن عمرو بن شعيب أن رجلا قال يارسول الله هل من العلم علم لم تؤته قال لقد أوتيت علما كثيرا وعلما حسنا أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث الى ان الله عليم خبير لا يعلمهن الا الله تبارك وتعالى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عمرو بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمسة ثم قرأ هؤلاء الآيات ان الله عنده علم الساعة الى آخرها **حدثنى** على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم مافى الارحام الآية ثم قال لا يعلم مافى غد الا الله ولا يعلم أحد متى ينزل الغيث الا الله ولا يعلم أحد متى قيام الساعة الا الله ولا يعلم أحد مافى الارحام الا الله ولا تدرى نفس باى أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس باى أرض تموت ان الله عليم خبير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شئ أوتيه نبيكم صلى الله عليه وسلم الا علم الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم مافى الارحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس باى أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك أنه يعلم مافى غد فقد كذب ثم قرأت وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا قال **حدثنا** جرير وابن علية عن أبى حباب عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث الآية **حدثنى** أبو شرحبيل قال ثنا أبو اليمان قال ثنا اسمعيل عن جعفر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شئ قد أوتى نبيكم غير مفاتح الغيب الخمس ثم قرأ هذه الآية ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وقيل باى أرض تموت وفيه لغة أخرى بأية أرض فمن قال باى أرض اجتزأ بتأنيث الارض من أن يظهر فى أى تأنيث آخر ومن قال بأية أرض فانث أى قال قد يجتزى باى مما أضيف اليه فلا بد من التأنيث كقول القائل مررت بامرأة فيقال له بأية ومررت برجل فيقال له باى و يقال أى امرأة جاءتك وجاءك وأية امرأة جاءتك آخر سورة لقمان

(تفسير سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون

ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) القراآت ورحمة بالرفع حمزة وأبو عون عن قنبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو و يعقوب و يتخذها بالنصب يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد يابنى لا تشرك بسكون الياء البزى والقواس وقرأ حفص والمفضل بفتح الياء وكذا فى قوله يابنى أقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع أبو جعفر ونافع تصاعر بالالف أبو عمرو ونافع وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالتشديد * الوقوف الم ه كوفى الحكيم ه وقف لمن قرأ ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الاشارة فى تلك فلا وقف للمحسنين ه لا يوقنون ه ط المفلحون ه بغير علم ط قد يوقف لمن قرأ و يتخذها بالرفع والوصل أحسن لانه وان لم يكن معطوفا على ليضل فهو معطوف على يشترى هزوا ط مهين ه وقرا ط لانقطاع النظم مع اتصال الفاء أليم ه النعيم ه لا للعال والعامل معنى الفعل فى لهم فيها ط لان التقدير وعد الله وعدا حقا ط الحكيم ه دابة ه للعدول كريم ه دونه ط مبين ه نصف الجزء لله ط لنفسه ج حيد ه بالله ط وقد يوقف على لا تشرك على جعل الباء للقسم وهو تكلف عظيم ه بوالديه ج لانقطاع النظم مع تعلق أن اشكر بوصينا ولوالديك ط المصير ه معروفا ز للعدول عن بعض المأمور الى الكل مع اتفاق الجملتين الى ج لان ثم لترتيب الاخبار يعملون ه لله ط خبيرا ه أصابك ط الامور ه ج للآية ووقوع العارض مع عطف المنفقتين مرحا ط فخور ج لماذكر من صوتك ه ط الحمير ه * التفسير لما قال فى آخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل وكان فيه اشارة الى اعجاز القرآن ودل مابعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم أكد تلك المعانى فى أول

افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) * قال أبو جعفر قد مضى البيان عن تاويل قوله الم بما فيه الكفاية وقوله تنزيل الكتاب لاريب فيه يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لاشك فيه من رب العالمين يقول من رب الثقلين الجن والانس كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تنزيل الكتاب لاريب فيه لاشك فيه وانما معنى الكلام ان هذا القرآن الذى أنزل على محمد لاشك فيه انه من عند الله وليس بشعر ولا سجع كاهن ولا هو مما تخرصه محمد صلى الله عليه وسلم وانما كذب جل ثناؤه بذلك قول الذين قالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا وقول الذين قالوا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون وقوله أم يقولون افتراه يقول تعالى ذكره يقول المشركون بالله اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه وأم هذه تقرير وقد بينا فى غير موضع من كتابنا ان العرب اذا اعترضت بالاستفهام فى أضعاف كلام قد تقدم بعضه أنه يستفهم بأم وقد زعم بعضهم ان معنى ذلك ويقولون وقال أم بمعنى الواو بمعنى بل فى مثل هذا الموضع ثم أكذبهم تعالى ذكره فقال ماهو كما تزعمون وتقولون من أن محمدا افتراه بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد أنزله اليك لتنذر قوما باس الله وسطوته أن يحل بهم على كفرهم به ما أتاهم من نذير من قبلك يقول لم يات هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد اليهم وهم قومه من قريش نذير ينذرهم باس الله على كفرهم قبلك وقوله لعلهم يهتدون يقول ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويؤمنوا به * وبمثل الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون قال كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) يقول تعالى ذكره المعبود الذى لا تصلح العبادة الا له أيها الناس الذى خلق السموات والارض وما بينهما من خلق فى ستة أيام ثم استوى على عرشه فى اليوم السابع بعد خلقه السموات والارض وما بينهما كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش فى اليوم السابع يقول مالكم أيها الناس اله الا من فعل هذا الفعل وخلق هذا الخلق العجيب فى ستة أيام وقوله مالكم من دونه من ولى ولا شفيع يقول مالكم أيها الناس دونه ولى يلى أمركم وينصركم منه ان أراد بكم ضرا ولا شفيع يشفع لكم عنده ان هو عاقبكم على معصيتكم اياه يقول فاياه فاتخذوا وليا وبه وبطاعته فاستعينوا على أموركم فانه يمنعكم اذا أراد منعكم ممن أرادكم بسوء ولا يقدر أحد على دفعه عما أرادكم هو لانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب أفلا تتذكرون يقول تعالى ذكره أفلا تعتبرون وتتفكرون أيها الناس فتعلموا أنه ليس لكم دونه ولى ولا شفيع فتفردوا له الالوهة وتخلصوا له العبادة وتخلعوا ما دونه من الانداد والآلهة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) يقول تعالى ذكره الله هو الذى يدبر الامر من أمر خلقه من السماء الى الارض ثم يعرج اليه * واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون فقال بعضهم معناه ان الامر ينزل من السماء الى الارض ويصعد من الارض الى السماء فى يوم واحد وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا لان ما بين الارض الى السماء خمسمائة عام وما بين السماء الى الارض مثل ذلك

هذه السورة وتفسيره الى المفلحون كما فى أول البقرة الاقوله تلك آيات الكتاب الحكيم فانه مذكور فى أول يونس وحيث زاد ههنا ورحمة قال للمحسنين فان الاحسان مرتبة فوق التقوى

لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل هنا يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لامزيد عليه فى باب العقائد ثم بين حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاضافة بمعنى من أى الحديث الذى هو لهو ومنكر وجوز فى الكشاف أن تكون من للتبعيض أى يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه وفيه نظر لانه يصح هذا التأويل فى قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت فى النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه فعلى هذا معنى ليضل بضم الياء ظاهر ومن قرأ بالفتح فمعناه الثبات على الضلال أو الاضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشترى كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أى بالتجارة قاله فى الكشاف وغيره ولا يبعد عندى تعلقه بقوله ليضل كما قال ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فائدة فيه كان أقبح وقد يسوغه بعض الناس بطريق الاحماض كما ينقل عن ابن عباس انه قال احمضوا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا

ذلك فذلك ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد فى يوم كان مقداره ألف سنة يعنى بذلك نزول الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء فى يوم واحد وذلك مقداره ألف سنة لان ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم من أيامكم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يقول مقدار مسيره فى ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا خمسمائة سنة نزوله وخمسمائة صعوده فذلك ألف سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال تعرج الملائكة الى السماء ثم تنزل فى يوم من أيامكم هذه وهو مسيرة ألف سنة قال حدثنا أبى عن سفيان عن سماك عن عكرمة ألف سنة مما تعدون قال من أيام الدنيا حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى الحارث عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم من أيامكم هذه مسيرة ما بين السماء الى الارض خمسمائة عام وذكر عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال تنحدر الامور وتصعد من السماء الى الارض فى يوم واحد مقداره ألف سنة خمسمائة حتى ينزل وخمسمائة حتى يعرج * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم من الايام الستة التى خلق الله فيهن الخلق كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ألف سنة مما تعدون قال ذلك مقدار المسير قوله كألف سنة مما تعدون قال خلق السموات والارض فى ستة أيام وكل يوم من هذه كألف سنة مما تعدون أنتم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال الستة الايام التى خلق الله فيها السموات والارض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يعنى هذا اليوم من الايام الستة التى خلق الله فيهن السموات والارض وما بينهما * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض بالملائكة ثم تعرج اليه الملائكة فى يوم كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة قال هذا فى الدنيا تعرج الملائكة اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة فى يوم كان مقداره ألف سنة قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة مما تعدون من أيام الآخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة انه قال فى هذه الآية تعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض فى يوم كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا ثم يعرج اليه ذلك التدبير الذى دبره ذكر من قال ذلك ذكر عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قال يقضى أمر كل شئ ألف سنة الى الملائكة ثم كذلك حتى تمضى ألف سنة ثم يقضى أمر كل شئ ألفا ثم كذلك أبدا قال يوم كان مقداره قال اليوم أن يقال لما يقضى الى الملائكة ألف سنة كن فيكون ولكن سماه يوما سماه كما بينا كل ذلك عن مجاهد قال وقوله أن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون قال هو هو سواء * وقال آخرون بل معنى ذلك

ثم انه اذا لم يقصد به الاحماض بل يقصد به الاضلال لم يكن عليه مزيد فى القبح ولا سيما اذا كان مع اشتغاله بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التى هى محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ومحل كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا نصب على الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والا فمن الجائز أن يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى أى مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن فى أذنيه وقر وجوز أن يكونا مستأنفين وتقدير كأن المخففة كأنه والضمير للشأن قال أهل البرهان الآية والتى فى الجاثية نزلتا باتفاق المفسرين فى النضر الا أنه بالغ ههنا فى ذمه لتركه استماع القرآن فقال بعد قوله كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا أى صمما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع أعم من أن يكون بوقر الاذن أو بنحو غفلة وترك الجملة الثانية فى الجاثية لانه لم يبن الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيأ والعلم لا يحصل الا بالسماع أو ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد أعداء الدين بين حال أولياء الله بقوله ان الذين آمنوا الآية وقد مر مثله مرارا وفى قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى أنه لا غالب له ولا مناوى يعطى النعيم من شاء والبؤس من شاء حسب ما تقتضيه حكمته وعدله ثم بين عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وقد مر فى أول الرعد وقوله وألقى فى الارض مذكور فى أول النحل ومن كل زوج كريم ذكر فى أول الشعراء هذا الذى ذكر من السموات بكيفياتها والارض بهيآتها بساطها ومركباتها خلق الله أى مخلوقه فأرونى ماذا خلق الذين من دونه وهم الآلهة بزعمهم وهذا أمر تعجيز وتبكيت فلهذا سجل عليهم بالضلال المبين ثم بين فساد اعتقاد أهل الشرك بانه مخالف أيضا لعقيدة الحكماء الذين يعولون على المعقول الصرف منهم

يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج الى الله فى يوم كان مقداره ألف سنة مقدار العروج ألف سنة مما تعدون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال بعض أهل العلم مقدار ما بين الارض حين يعرج اليه الى أن يبلغ عروجه ألف سنة هذا مقدار ذلك المعراج فى ذلك اليوم حين يعرج فيه * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معناه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقدار ذلك اليوم فى عروج ذلك الامر اليه ونزوله الى الارض ألف سنة مما تعدون من أيامكم خمسمائة فى النزول وخمسمائة فى الصعود لان ذلك أظهر معانيه وأشبهها بظاهر التنزيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) يقول تعالى ذكره هذا الذى يفعل ما وصفت لكم فى هذه الآيات هو عالم الغيب يعنى عالم ما يغيب عن أبصاركم أيها الناس فلا تبصرونه مما تكنه الصدور وتخفيه النفوس وما لم يكن بعد مما هو كائن والشهادة يعنى ما شاهدته الابصار فابصرته وعاينته وما هو موجود العزيز يقول الشديد فى انتقامه ممن كفر به وأشرك معه غيره وكذب رسله الرحيم بمن تاب من ضلالته ورجع الى الايمان به وبرسوله والعمل بطاعته أن يعذبه بعد التوبة وقوله الذى أحسن كل شئ خلقه * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء مكة والمدينة والبصرة أحسن كل شئ خلقه بسكون اللام وقرأه بعض المدنيين وعامة الكوفيين أحسن كل شئ خلقه بفتح اللام * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء صحيحتا المعنى وذلك ان الله أحكم خلقه وأحكم كل شئ خلقه فبأيتهما قرأ القارئ فصيب * واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه وأتقن كل شئ وأحكمه ذكر من قال ذلك حدثنى العباس بن أبى طالب قال ثنا الحسين بن ابراهيم سكاب قال ثنا شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله الذى أحسن كل شئ خلقه قال اما ان است القرد ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو النضر قال ثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرؤها الذى أحسن كل شئ خلقه قال اما ان است القرد ليست بحسنة ولكنه أحكمها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أحسن كل شئ خلقه قال أتقن كل شئ خلقه حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أتقن كل شئ أحصى كل شئ * وقال آخرون بل معنى ذلك الذى حسن خلق كل شئ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذى أحسن كل شئ خلقه حسن على نحو ما خلق وذكر عن الحجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد قال هو مثل أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فلم يجعل خلق البهائم فى خلق الناس ولا خلق الناس فى خلق البهائم ولكن خلق كل شئ فقدره تقديرا * وقال آخرون بل معنى ذلك أعلم كل شئ خلقه كأنهم وجهوا تأويل الكلام الى أنه ألهم خلقه ما يحتاجون اليه وان قوله أحسن انما هو من قول القائل فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن خصيف عن مجاهد أحسن كل شئ خلقه قال أعطى كل شئ خلقه قال الانسان الى الانسان والفرس للفرس والحمار للحمار وعلى هذا القول الخلق والكل منصوبان بوقوع أحسن عليهما

لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب أو ابن خالته أو من أولاد آزر عاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا أكتفى اذا كفيت وأكثر الاقاويل انه كان عليما عن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضى الله قوله ووصيته وحكاها فى القرآن وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختارها وقال عكرمة والشعبى كان نبيا وروى انه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد وقد لين الله له الحديد فاراد أن يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وروى ان مولاه أمره بذبح شاة وبان يخرج منها أطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وان يخرج أخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها اذا طابا وأخبث ما فيها اذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله أن اشكر لله لان ايتاء الحكمة فى معنى القول قال العلماء هذا أمر تكوين أى جعلناه شاكرا فان أمر التكليف يستوى فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على أن شكر المعبود الحق رأس كل العبادة وسنام الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه غنى عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد وحين بين كماله شرع فى تكميله وذلك لابنه المسمى أنعم أو أشكم قيل كان ابنه وامرأته كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع فيه أخس الاشياء وهو الفقير المطلق موضع أشرف الاشياء وهو الغنى المطلق ثم واولى ووصى الله سبحانه الانسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهما وان كانا كافرين الا أن يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة نبط

* وأولى الاقوال فى ذلك عندي بالصواب على قراءة من قرأ الذى أحسن كل شئ خلقه بفتح اللام قول من قال معناه أحكم وأتقن لانه لامعنى لذلك اذ قرئ كذلك الا أحد وجهين اما هذا الذى قلناه من معنى الاحكام والاتقان أو معنى التحسين الذى هو فى معنى الجمال والحسن فلما كان فى خلقه مالا يشك فى قبحه وسماجته علم انه لم يعن به انه أحسن كل ما خلق ولكن معناه انه أحكمه وأتقن صنعته وأما على القراءة الاخرى التى هى بتسكين اللام فان أولى تأويلاته قول من قال معنى ذلك أعلم وألهم كل شئ خلقه هو أحسنهم كما قال الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى لان ذلك أظهر معانيه وأما الذى وجه تأويل ذلك الى أنه بمعنى الذى أحسن خلق كل شئ فانه جعل الخلق نصبا بمعنى التفسير كانه قال الذى أحسن كل شئ خلقا منه وقد كان بعضهم يقول هو من المقدم الذى معناه التأخير ويوجهه الى أنه نظير قول الشاعر

وظعنى اليك الليل حضنيه اننى * لتلك اذا هاب الهداة فعول

يعنى وظعنى حضنيه الليل اليك ونظير قول الآخر

كأن هندا ثناياها وبهجتها * يوم التقينا على أرحال دبار

أى كأن ثنايا هند وبهجتها وقوله وبدأ خلق الانسان من طين يقول تعالى ذكره وبدأ خلق آدم من طين ثم جعل نسله يعنى ذريته من سلالة يقول من الماء الذى انسل فخرج منه وانما يعنى من اراقة من مائه كما قال الشاعر

فجاءت به عضب الاديم غضنفرا * سلالة فرخ كان غير حصين

وقوله من ماء مهين يقول من نطفة ضعيفة رقيقة * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبدأ خلق الانسان من طين وهو خلق آدم ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين والسلالة هى الماء المهين الضعيف **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن أبى يحيى الاعرج عن ابن عباس فى قوله من سلالة قال صفو الماء **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من ماء مهين قال ضعيف نطفة الرجل ومهين فعيل من قول القائل مهن فلان وذلك اذا ذل وضعف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره ثم سوى الانسان الذى بدأ خلقه من طين خلقا سويا معتدلا ونفخ فيه من روحه فصار حيا ناطقا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون يقول وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بان أعطاكم السمع تسمعون به الاصوات والابصار تبصرون بها الاشخاص والافئدة تعقلون بها الخير من السوء لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك وقوله قليلا ما تشكرون يقول وأنتم تشكرون قليلا من الشكر ربكم على ما أنعم عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون) يقول تعالى ذكره وقال المشركون بالله المكذبون بالبعث أئذا ضللنا فى الارض أى صارت لحومنا وعظامنا ترابا فى الارض وفيها لغتان ضللنا وضللنا بفتح اللام وكسرها والقراءة على فتحها وهى الجوداء وبها نقرأ وذكر عن الحسن انه كان يقرأ أئذا صللنا بالصاد بمعنى أنتنا من قولهم صل اللحم وأصل اذا أنتن وانما عنى هؤلاء المشركون بقولهم أئذا ضللنا فى الارض أى اذا هلكت أجسادنا فى الارض لان كل شئ غلب عليه غيره حتى خفى فيما غلب فانه قد ضل فيه تقول العرب قد ضل الماء فى

باعتراضها غرضان أحدهما ان طاعة الابوين تالية لعبادة الله والثانى تأكيد كون الشرك أمرا فظيعا منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته وقوله حملته أمه وهنا أى حال كونها تهن وهنا على وهن أى ضعفا على ضعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعتراض فى اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا وروى بهز بن حكيم عن أبيه عن جده انه قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك ثم أمك ثم أباك وقوله وفصاله فى عامين توقيت للفطام كما مر فى البقرة فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه آخر على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا أو مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفى قوله واتبع سبيل من أناب الى اشارة أخرى الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم يتبع سبيلهما فى الدين وان لزم طاعتهما فى الدنيا وفى باب حسن العشرة والصحبة واتفق المفسرون على أن هذه الآية ونظيرتها التى فى العنكبوت وفى الاحقاف نزلت فى سعد بن أبى وقاص وفى أمه حمنة بنت أبى سفيان وذلك انه حين أسلم قالت يا سعد بلغنى انك قد صبأت فوالله لا يظلنى سقف بيت وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها اليها فأبى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآيات فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر فى هذه السورة قوله حسنا لان قوله أن اشكر قام مقامه وانما قال ههنا وان جاهداك على أن تشرك لانه أرادوا ان حملاك على الاشراك وقال فى العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فانما يجاهد لنفسه مع أن مبنى الكلام هنالك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم فى خاتمة الآية بقوله فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما يناسبه من وصايا لقمان وهو قوله يا بنى انها أى القصة ان تك أى الحبة من الاساءة أو

اللبن اذا غلب عليه حتى لا يتبين فيه الماء ومنه قول الاخطل لجرير

كنت القذى فى موج أكدر مزبد * قذف الأتى به فضل ضلالا

* و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أئذا ضللنا فى الارض يقول أئذا هلكنا حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أئذا ضللنا فى الارض هلكنا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أئذا ضللنا فى الارض يقول أئذا كنا عظاما ورفاتا أنبعث خلقا جديدا يكفرون بالبعث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد قال قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا وقوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين جحود قدرة الله على ما يشاء بل هم بلقاء ربهم كافرون حذر العقاب وخوف مجازاته اياهم على معصيتهم اياه فهم من أجل ذلك يجحدون لقاء ربهم فى المعاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله يتوفاكم ملك الموت يقول يستوفى عددكم بقبض أرواحكم ملك الموت الذى وكل بقبض أرواحكم ومنه قول الراجز

أرنى بنى الاردم ليسوا من أحد * ولا توفاهم قريش فى العدد

ثم الى ربكم ترجعون يقول من بعد قبض ملك الموت أرواحكم الى ربكم يوم القيامة تردون احياء كهيئتكم قبل وفاتكم فيجازى المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم قال ملك الموت يتوفاكم ومعه أعوان من الملائكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يتوفاكم ملك الموت قال حويت له الارض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد بنحوه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد اذهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم حياء من ربهم للذى سلف منهم من معاصيه فى الدنيا يقولون يا ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به فى الدنيا فارجعنا يقول فارددنا الى الدنيا نعمل فيها بطاعتك وذلك العمل الصالح انا موقنون يقول انا قد أيقنا الآن ما كنا به فى الدنيا جهالا من وحدانيتك وانه لا يصلح أن يعبد سواك ولا ينبغى أن يكون رب سواك وانك تحيى وتميت وتبعث من فى القبور بعد الممات والفناء وتفعل ما تشاء * و بنحو ما قلنا فى قوله ناكسوا رؤسهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال قد حزنوا واستحيوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لآتينا هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله هداها يعنى رشدها وتوفيقها للايمان بالله ولكن حق القول منى

الاحسان فى الصغر كحبة الخردل و يجوز أن يقال الحبة ان تك كحبة الخردل ومن قرأ مثقال بالرفع تعين أن يكون الضمير فى انها للقصة وتأنيث تك لاضافة المثقال الى الحبة و روى أن ابن لقمان قال له أرأيت الحبة تكون فى مقل البحر أى فى مغاصته يعلمها الله فقال ان الله يعلم أصغر الاشياء فى أخفى الامكنة لان الحبة فى الصخرة أخفى منها فى الماء سؤال الصخرة لابد أن تكون فى السموات أو فى الارض فما الفائدة فى ذكرها الجواب على قول الظاهريين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هى التى عليها الثور وهى لا فى الارض ولا فى السماء وقال أهل الادب فيه اضمار والمراد فى صخرة أو فى موضع آخر من السموات والارض ومثله قول جار الله أراد فكانت مع صغرها فى أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت فى العالم العلوى أو السفلى وقال أهل التحقيق ان خفاء الشئ يكون اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه فى ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثانى بقوله فتكن فى صخرة والى الثالث بقوله أو فى السموات والى الرابع بقوله أو فى الارض وقوله يأت بها الله أبلغ من قول القائل يعلمه الله ففيه مع العلم بمكانه اظهار القدرة على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير ببواطن الامور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أمره بمكارم الاخلاق والعادات وأولها الصلاة وفيها تعظيم المعبود الحق و بعدها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيهما تتم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر على ما أصابك من أذيات الخلق فى البأس أو هو مطلق فى كل ما يصيبه من المصائب والمكاره ان ذلك المذكور من عزم الامور أى من معزوماتها من عزم الامر بالنصب اذا قطعه قطع ايجاب والزام ومنه العزيمة خلاف الرخصة أو من عزم الامر بالرفع أى جد وقد مر فى آخر آل عمران وحين أمره بان يكون كاملا فى نفسه مكملا لغيره و كان

يقول وجب العذاب منى لهم وقوله لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعنى من أهل المعاصى والكفر بالله منهم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قال لو شاء الله لهدى الناس جميعا لو شاء الله لانزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ولكن حق القول منى حق القول عليهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء المشركين بالله اذا هم دخلوا النار ذوقوا عذاب الله بما نسيتم لقاء يومكم هذا فى الدنيا انا نسيناكم يقول انا تركناكم اليوم فى النار وقوله وذوقوا عذاب الخلد يقول يقال لهم أيضا ذوقوا عذابا تخلدون فيه الى غير نهاية بما كنتم فى الدنيا تعملون من معاصى الله * و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم قال نسوا من كل خير وأما الشر فلم ينسوا منه حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله انا نسيناكم يقول تركناكم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره ما يصدق بحججنا وآيات كتابنا الا القوم الذين اذا ذكروا بها وعظوا خروا لله سجدا لوجوههم تذللا له واستكانة لعظمته واقرارا له بالعبودية وسبحوا بحمد ربهم يقول وسبحوا الله فى سجودهم بحمده فيبرؤه مما تصفه أهل الكفر به و يضيفون اليه من الصاحبة والاولاد والشركاء والانداد وهم لا يستكبرون يقول يفعلون ذلك وهم لا يستكبرون عن السجود له والتسبيح لا يستنكفون عن التذلل له والاستكانة وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قوما من المنافقين كانوا يخرجون من المسجد اذا أقيمت الصلاة ذكر ذلك عن حجاج عن ابن جريج ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره تتنحى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله الذين وصفت صفتهم وترتفع عن مضاجعهم التى يضطجعون لمنامهم ولا ينامون يدعون ربهم خوفا وطمعا فى عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته ومما رزقناهم ينفقون فى سبيل الله و يؤدون منه حقوق الله التى أوجبها عليهم فيه وتتجافى تتفاعل من الجفاء والجفاء النبو كما قال الراجز

وصاحبى ذات هباب دمشق * وابن ملاط متجاف أرفق

يعنى ان كرمها سجية عن ابن ملاط وانما وصفهم تعالى ذكره بتجافى جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة * واختلف أهل التأويل فى الصلاة التى وصفهم جل ثناؤه ان جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع فقال بعضهم هى الصلاة بين المغرب والعشاء وقال نزلت هذه الآية فى قوم كانوا يصلون فى ذلك الوقت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن أبى عروبة قال قال قتادة قال أنس فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء وكذلك تتجافى جنوبهم قال حدثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن أنس فى قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال يصلون ما بين هاتين الصلاتين حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا حفص بن غياث عن سعيد عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء حدثنى على بن خلف قال ثنا يزيد بن حباب قال ثنا الحارث بن وجيه الراسبى قال ثنا مالك بن دينار عن أنس بن مالك ان هذه الآية نزلت

يخشى عليه أن يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له أو يتبختر فى النفس بسبب كونه كاملا فى نفسه ولا تصعر خدك للناس يقال أصعر خده وصعره وصاعره من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بكل وجهك تواضعا الا بشق الوجه كعادة المتكبرين ومعنى لا تمش فى الارض مرحا مذكور فى سورة سبحان الذى والمختال والفخور مذكوران فى سورة النساء فالمختال هو الماشى لاجل الفرح والنشاط لا لمصلحة دينية أو دنيوية والفخور هو المصعر خده بين ان الله لا يحبهما فيلزم الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم أمره عند الاحتياج الى المشى لضرورة بالمشى القصد أى الوسط بين السرعة والابطاء على قياس سائر الاخلاق والآداب نخير الامور أوساطها ومثله غض الصوت حين التكلم قال أهل البيان فى تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير التى هى مثل فى البلادة حتى استهجن التلفظ باسمها فى أغلب الامر وفى تمثيل أصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن أداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيه على ان الافراط فى رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله جدا واشتقاق أنكر من النكر ليكون على القياس لا من المنكر والحمير جمع الحمار وانما لم يقل أصوات الحمير لان المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق وغير الناطق له صوت وان أنكر أصوات هذه الاجناس صوت أفراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من نكر صوت هذا الحيوان انه لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفى أوقات عدم الحاجة يصيح و ينهق وأما سائر الحيوانات فلا يصيح الا لحاجة قالوا ومن فوائد عطف الامر بغض الصوت على الامر بالقصد فى المشى أن الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشى فان عجز عن ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم يطلب السخلة ومنها ان الانسان له عقيدة ولسان وجوارح يتحرك

بها كسائر الحيوانات فأشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة أى أصلح ضميرك فان الله خبير وأشار الى التوسط فى أفعال الجوارح بقوله واقصد فى مشيك والى التوسط فى الاقوال بقوله واغضض من صوتك أو نقول أشار بقوله أقم الصلاة الى الاوصاف الملكية التى هى تجب أن تكون فى الانسان و بقوله وأمر الى قوله مرحا الى الاوصاف الفاضلة الانسانية وبقوله واقصد واغضض الى الاوصاف التى يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله تعالى أعلم * التأويل و يؤتون الزكاة هى للعوام مقدار معينة من المال كربع العشر من عشرين وللخواص اخراج كل المال فى سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود لهو الحديث قال الجنيد السماع على أهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى أهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى أصحابنا واجب لفناء حظوظهم واذ قال لقمان القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه أن لا يتصف بصفات النفس العابدة للشيطان والهوى والدنيا فى عامين يريد فطامه عن مألوفات الدارين وان جاهداك فيه ان السر لا ينبغى له أن يلتفت الى الروح أو القلب اذا اشتغلا بغير الله فى أوقات الفترات فان الروح قد يميل الى مجانسه من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح وأخرى الى النفس ولكنه يرجى الصلاة بعد الفترة وأما السر فاذا زال عن طبيعته وهو الاخلاص فى التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واتبع سبيل من أناب الى وهو الخفى انها ان تك يعنى القسمة الازلية من السعادة وضدها لصوت الحمير قالوا هو الصوفى يتكلم قبل أوانه والاغلب

(ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات ومافى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم

فى رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتطوعون فيما بين المغرب والعشاء قال حدثنا أبى عن سفيان عن رجل عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتنفلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء * وقال آخرون عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن طلحة عن عطاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال عن العتمة وذكر عن حجاج عن ابن جريج قال قال يحيى بن صيفى عن أبى سلمة قال العتمة * وقال آخرون لانتظار صلاة العتمة ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أبى زياد قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك ان هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة * وقال آخرون عنى بها قيام الليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يقومون يصلون من الليل * وقال آخرون انما هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من ذكر الله ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهم قوم لا يزالون يذكرون الله اما فى صلاة واما قياما واما قعودا واما اذا استيقظوا من منامهم هم قوم لا يزالون يذكرون الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى آخر الآية يقول تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله اما فى الصلاة واما فى قيام أو فى قعود أو على جنوبهم فهم يذكرون الله * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله وصف هؤلاء القوم بان جنوبهم تنبو عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلا لان المعروف من وصف الواصف رجلا بان جنبه نبا عن مضجعه انما هو وصف منه له بانه جفا عن النوم فى وقت منام الناس المعروف وذلك الليل دون النهار وكذلك تصف العرب الرجل اذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الانصارى رضى الله عنه فى صفة نبى الله صلى الله عليه وسلم

يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره لم يخصص فى وصفه هؤلاء القوم بالذى وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالا و وقتا دون حال و وقت كان واجبا أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته واذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء الآخرة أو قام الليل أو بعضه أو ذكر الله فى ساعات الليل أو صلى العتمة ممن دخل فى ظاهر قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع لان جنبه قد جفا عن مضجعه فى الحال التى قام فيها للصلاة قائما صلى أو ذكر الله أو قاعدا بعد أن لا يكون مضطجعا وهو على القيام أو القعود قادر غير ان الامر وان كان كذلك فان توجيه الكلام الى أنه معنى به قيام الليل أعجب الى لان ذلك أظهر معانيه

والاغلب على ظاهر الكلام وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن
معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة
تكفر الخطيئة وقيام العبد فى جوف الليل وتلا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا
أبو اسامة عن سليمان عن حبيب بن أبى ثابت والحكم عن ميمون بن أبى شبيب عن معاذ بن جبل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا آدم قال ثنا
سفيان قال ثنا منصور بن المعتمر عن الحكم بن عتيبة عن ميمون بن شبيب عن معاذ بن جبل قال
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أنبأتك بأبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر
الخطيئة وقيام الرجل فى جوف الليل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن
المضاجع حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة قال ثنا عاصم بن أبى
النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع قال قيام العبد من الليل حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال ثنى أبى قال ثنى
زياد بن خيثمة عن أبى يحيى بايع القت عن مجاهد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام
الليل ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وأما قوله يدعون
ربهم خوفا وطمعا الآية فان بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
قال خوفا من عذاب الله وطمعا فى رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله وفى سبيله ۞ القول
فى تأويل قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) يقول
تعالى ذكره فلا تعلم نفس ذى نفس ما أخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم فى هاتين
الآيتين مما تقر به أعينهم فى جنانه يوم القيامة جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا لهم على أعمالهم
التى كانوا فى الدنيا يعملون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى
محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن أبى عبيدة قال قال عبد الله انه فى
التوراة مكتوب لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع مالم تر عين ولم يخطر على قلب بشر
ولم تسمع أذن ومالم يسمعه ملك مقرب قال ونحن نقرؤها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين
حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن عبيدة بن
ربيعة عن ابن مسعود قال مكتوب فى التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع مالا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما
كانوا يعملون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى
عبيدة عن عبد الله قال خبئ لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال سفيان فيما
علمت على غير وجه الشك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى
اسحق قال سمعت أبا عبيدة قال قال عبد الله قال يعنى الله أعددت لعبادى الصالحين مالم تر عين ولم
تسمع أذن ولم يخطر على قلب ناظر لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس بن الربيع عن أبى اسحق عن عبيدة بن ربيعة
الحارثى عن عبد الله بن مسعود قال ان فى التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من الكرامة

الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا
مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب (٥٩) غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله
بل أكثرهم لا يعلمون لله ما فى
السموات والارض ان الله هو
الغنى الحميد ولو أن ما فى الارض من
شجرة أقلام والبحر يمده من بعده
سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان
الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة ان الله
سميع بصير ألم تر أن الله يولج الليل
فى النهار ويولج النهار فى الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجرى
الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون
خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن
ما يدعون من دونه الباطل وأن
الله هو العلى الكبير ألم تر أن
الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله
ليريكم من آياته ان فى ذلك لآيات
لكل صبار شكور واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له
الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل
ختار كفور يا أيها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا
وما تدرى نفس بأى أرض تموت
ان الله عليم خبير) القراآت
نعمه على الجمع أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو وسهل وحفص والبحر
بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطفا
على اسم ان الآخرون بالرفع حملا
على محل ان ومعمولها وان
ما يدعون على الغيبة أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر
وعاصم * الوقوف وباطنه ط منير ه آباءنا ط السعير ه الوثقى ط الامور ه كفره ه عملوا ط الصدور ه غليظ ه

ليقولن الله ط لله ط لا يعلمون ه والارض ط الحميد ه كلمات الله ط حكيم ه واحدة ط بصير ه والقمر ز لان قوله كل
مبتدأ مع عطف ان على ان الاولى خبير (٦٠) ه الباطل لا الكبير ه من آياته ط شكور ء الدين ج ه مقتصد ط كفور ه

مالم ترعين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وانه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين حدثنا أبو كريب قال ثنا الاشجعي عن ابن أبجر قال سمعت الشعبي يقول سمعت المغيرة ابن شعبة يقول على المنبر ان موسى صلى الله عليه وسلم سأل عن أخس أهل الجنة فيها حظا فقيل له رجل يؤتى به وقد دخل أهل الجنة الجنة قال فيقال له ادخل فيقول أين وقد أخذ الناس أخذاتهم فيقال أعدد أربعة ملوك من ملوك الدنيا فيكون لك مثل الذي كان لهم ولك أخرى شهوة نفسك فيقول أشتهي كذا وكذا وأشتهي كذا و يقال لك أخرى لك لذة عينك فيقول ألذ كذا وكذا فيقال لك عشرة أضعاف مثل ذلك وسأله عن أعظم أهل الجنة فيها حظا فقال ذاك شئ ختمت عليه يوم خلقت السموات والارض قال الشعبي فانها في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحميدي قال ثنا ابن عيينة وحدثني به القرقساني عن ابن عيينة عن مطرف بن طريف وابن أبجر سمعنا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى سأل ربه أي رب أي أهل الجنة أدنى منزلة قال رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف أدخل وقد نزلوا منازلهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ما كان الملك من ملوك الدنيا فيقول بخ أي رب قد رضيت فيقال له ان لك هذا ومثله ومثله ومثله فيقول رضيت أي رب رضيت فيقال له ان لك هذا وعشرة أمثاله معه فيقول رضيت أي رب فيقال له فان لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال فقال موسى أي رب وأي أهل الجنة أرفع منزلة قال اياها ٧ أي رب وسأحدثك عنهم غرست لهم كرامتي بيدي وختمت لها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبي قبيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء وكان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقها بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس أو قال هما التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها أو ما فيهما يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبي اليمان الهوزني أو غيره قال الجنة مائة درجة أولها درجة فضة أرضها فضة ومساكنها فضة وآنيتها فضة وترابها المسك والثانية ذهب وأرضها ذهب ومساكنها ذهب وآنيتها ذهب وترابها المسك والثالثة لؤلؤ وأرضها لؤلؤ ومساكنها لؤلؤ وآنيتها لؤلؤ وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر وتلا هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم قال الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية وابن نمير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة ومن فيه ٧ ما أطلعكم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال أبو هريرة

عن ولده لا العطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا ط الدنيا وقف للفصل بين الموعظتين الغرور ه الساعة ج لاختلاف الجملتين الغيث ج وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام ط لابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام غدا ط لابتداء نفي آخر مع تكرار نفس دون الاكتفاء بضميرها تموت ط خبير ه
*التفسير لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة أيضا ولو كانت تعبدا محضا للزم قبوله كيف وانها توافق المعقول أعاد الاستدلال بالامور المشاهدية الافاقية والانفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الآية ومعنى أسبغ أتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد للحس الظاهر اليه سبيل ومن جملتها الحواس أنفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحس الباطن أو بالعقل أو لا يعلم أصلا ومن المفسرين من يخص فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء ظاهرا والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر ان بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقدمر في أول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد ثم وبخه على جهله وتقليده بانه يتبع سبيل الشيطان ولو دعاه الى النار قائلا أو لو كان الخ ومعناه أيتبعونهم ولو كان كذا ثم أراد ان يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظير قوله في

هريرة نقرؤها قرات أعين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين قال يؤتى بحسنات العبد وسيآته فينقص بعضها من بعض فان بقيت حسنة واحدة وسع الله له في الجنة قال فدخلت على يزداد فحدث بمثل هذا قال قلت فأين ذهبت الحسنة قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال العبد يعمل سرا أسره الى الله لم يعلم به الناس فاسر الله له يوم القيامة قرة عين حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عن ربه قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدثني أبو السائب قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر ان أبا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد يقول شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله جزاء بما كانوا يعملون حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي ذلك عن ربه قال ربكم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال أخفوا أعمالا في الدنيا فاثابهم الله بأعمالهم حدثني القاسم بن بشر قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال حماد أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبوس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فقرأ ذلك بعض المدنيين والبصريين وبعض الكوفيين أخفي بضم الالف وفتح الياء بمعنى فعل وقرأ بعض الكوفيين أخفى لهم بضم الالف وارسال الياء بمعنى أفعل أخفي لهم أنا * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى لان الله اذا أخفاه فهو مخفي واذا أخفى فليس له مخف غيره وما في قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم فانها اذا جعلت بمعنى الذي كانت نصبا بوقوع تعلم عليها كيف قرأ القارئ أخفي واذا وجهت الى معنى أي كانت رفعا اذا قرئ أخفي بنصب الياء وضم الالف لانه لم يسم فاعله واذا قرئ أخفى بارسال الياء كانت نصبا بوقوع أخفى عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) يقول تعالى ذكره فهذا الكافر المكذب بوعد الله ووعيده المخالف أمر الله ونهيه كهذا المؤمن بالله المصدق بوعده ووعيده المطيع له في أمره ونهيه فلا يستوون عند الله يقول لا يعتدل الكفار بالله والمؤمنون به عنده فيما هو فاعل بهم يوم القيامة وقال لا يستوون فجمع وانما ذكر قبل ذلك اثنين مؤمنا وفاسقا لانه لم يرد بالمؤمن مؤمنا واحدا وبالفاسق فاسقا واحدا وانما أريد بجميع الفساق وجميع المؤمنين بالله فاذا كان

البقرة بلى من أسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤل الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في آية الكرسي وقوله نمتعهم الآية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في آخر العنكبوت مثله الا انه قال في آخره بل أكثرهم لا يعقلون وذلك انه زاد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفي العقل أبلغ من نفي العلم اذ كل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته أراد أن يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو أن ما في الارض الآية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود وان التوراة فيها كل الحكمة وقيل هي جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الآية على قراءة الرفع ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر ويجوز أن تكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بالسبعة للتكثير لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كالسيارات السبعة والاقاليم السبعة وأيام الاسبوع ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء أراد الا كل الكثير وقال في الكشاف جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوأة مدادا فهي تصب فيه مدادها أبدا صبا لا ينقطع قلت جعله الابحر سبعة تقديرا ينافي قوله أبدا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مدادا لان نقصان المداد بالكتابة أظهر من نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يفهم منه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وقيل أراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقد مر نظير هذه الآية في آخر الكهف ثم بين انه لا يصعب على قدرته كثرة الايجاد والاعدام فان

الاثنان غير مصمود لهما ذهبت بهما العرب مذهب الجمع وذكر ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه والوليد بن عقبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضيل قال ثني ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة أنا أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأرد منك للكتيبة فقال علي اسكت فانك فاسق فانزل الله فيهما أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال لا والله ما استووا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة وقوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يقول تعالى ذكره أما الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله فلهم جنات المأوى يعني بساتين المساكن التي يسكنونها في الآخرة ويأوون اليها وقوله نزلا بما كانوا يعملون يقول نزلا أنزلهموها جزاء منه لهم بما كانوا في الدنيا يعملون بطاعته وقوله وأما الذين فسقوا يقول تعالى ذكره وأما الذين كفروا بالله وفارقوا طاعته فمأواهم النار يقول فمساكنهم التي يأوون اليها في الآخرة النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون ان الله أعدها لاهل الشرك به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما الذين فسقوا فمأواهم النار أشركوا وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والقوم مكذبون كما ترون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون) * اختلف أهل التأويل في معنى العذاب الادنى الذي وعد الله أن يذيقه هؤلاء الفسقة فقال بعضهم ذلك مصائب الدنيا في الانفس والاموال ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولنذيقنهم من العذاب الادنى يقول مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله بها العباد حتى يتوبوا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال العذاب الادنى بلاء الدنيا قيل هي المصائب حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال المصيبات في الدنيا قال والدخان قد مضى والبطشة واللزوم قال أبو موسى ترك يحيى بن سعيد يحيى بن الجزار نقصان رجل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن يحيى بن الجزار عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب انه قال في هذه الآية ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال مصيبات الدنيا واللزوم والبطشة والدخان شك شعبة في البطشة أو الدخان حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن يحيى بن الجزار عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب بنحوه الا أنه قال المصيبات واللزوم والبطشة حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرني عن يحيى بن الجزار عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال المصيبات يصابون بها في الدنيا البطشة والدخان واللزوم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المصائب في الدنيا قال حدثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المصيبات في دنياهم وأموالهم حدثنا بشر قال ثنا

يزيد

تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على آلة وعدة وانما ذلك له ذاتي يكفي فيه الارادة ثم أكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير أن يشغله شئ عن شئ ثم أعاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير بعض نعمه قائلا ألم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجري الى أجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤل الى معنى واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انتهاؤهما الى وقت معلوم وهو للشمس آخر السنة وللقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيامة لان جريهما لا ينقطع الا وقتئذ والثاني معناه اختصاص الجري بادراك أجل معلوم كما وصفنا ووجه اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام ان هذه الآية صدرت بالتعجيب فناسب التطويل والمشار اليه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته أو أراد أن الوحي من هذه الآيات بسبب بيان ان الله هو الحق قال بعضهم العلي اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغي أن يكون له والكبير اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم أكد الآية السماوية بالآية الارضية ومعنى بنعمته باحسانه ورحمته أو بالريح الطيبة التي هي بامر الله ان في ذلك الاجزاء لآيات لكل صبار على الضراء شكور في السراء ووجه المناسبة ان كلتا الحالتين قد يقع لراكب البحر أو صبار على النواهي والتروك شكور في الافعال والاوامر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا يخلص لله الا عند الشدائد وانما وحد الموج وجمع الظلل وهي كل ما أظلك من جبل أو سحاب لان الموج الواحد يرى له صعود ونزول كالجبال المتلاصقة وانما قال ههنا فمنهم مقتصد وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمته ولا محالة يبقى لمثله أثر

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثه عن الحسن قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى أي مصيبات الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال أشياء يصابون بها في الدنيا * وقال آخرون عني بها الحدود ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الحدود * وقال آخرون عني به القتل بالسيف قال وقتلوا يوم بدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال يوم بدر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدي عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عمن حدثه عن الحسن بن علي انه قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل بالسيف صبرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن عوف عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل بالسيف كل شئ وعد الله هذه الامة من العذاب الادنى انما هو السيف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال القتل والجوع لقريش في الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مجاهد يحدث عن أبي بن كعب انه كان يقول ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر يوم بدر * وقال آخرون عني بذلك سنون اصابتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال سنون اصابتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله * وقال آخرون عني بذلك عذاب القبر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الادنى في القبور وعذاب الدنيا * وقال آخرون ذلك عذاب الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى قال العذاب الادنى عذاب الدنيا * وأولى الاقوال في ذلك أن يقال ان الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الادنى أن يذيقهموه دون العذاب الاكبر والعذاب هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم اما شدة من مجاعة أو قتل أو مصائب يصابون بها فكل ذلك من العذاب الادنى ولم يخصص الله تعالى ذكره اذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الاموال فادنى لهم بما وعدهم وقوله دون العذاب الاكبر يقول قبل العذاب الاكبر وذلك عذاب يوم القيامة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدي عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دون العذاب الاكبر يوم القيامة في الآخرة **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد دون العذاب الاكبر يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

في الحبال فيخفض شيأ من غلوا الكفر والظلم و ينزجر بعض الانزجار و يلزمه أن يكون متوسطا في الاخلاص أيضا لا غاليا فيه وقل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر أشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار في مقابلة الصبار لان الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور طباق الشكور وحين بين الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيامة ومعنى لا يجزي لا يقضي كما مر في أول البقرة وذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من أن الاب يتحمل الآلام عن ابنه ما أمكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما أمكن فكأنه قال لا يجزي فيه والد عن ولده شيأ من الآلام ولا مولود هو جاز عن والده شيأ من أسباب الاهانة قال جار الله انما أوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك أن الخطاب للمؤمنين فاراد حسم اطماعهم أن يشفعوا لآبائهم الكفرة وفي توسيط هو مزيد تاكيد وفي لفظ المولود دون أن يقول ولا ولد تاكيد آخر لان الولد يقع على ولد الولد أيضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكأنه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لمن فوقه وقيل انما أوردت الثانية اسمية لان الابن من شأنه أن يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي شفقة لا وجوبا ان وعد الله بمجيء ذلك اليوم حق أو وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق والغرور بناء مبالغة وهو الشيطان أي لا ينبغي أن تغرنكم الدنيا بنفسها وبزينها في أعينكم غار من الشيطان أو النفس الامارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وعن المنصور انه همه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كان خيالا أخرج يده من

قال ثنا سعيد عن قتادة دون العذاب الاكبر يوم القيامة حدث به قتادة عن الحسن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة وقوله لعلهم يرجعون يقول كى يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الادنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله لعلهم يرجعون قال يتوبون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية لعلهم يرجعون قال يتوبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلهم يرجعون أى يتوبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون) يقول تعالى ذكره وأى الناس أظلم لنفسه ممن وعظه الله بحججه وآى كتابه ورسله ثم أعرض عن ذلك كله فلم يتعظ بمواعظه ولكنه استكبر عنها وقوله انا من المجرمين منتقمون يقول انا من المجرمين الذين اكتسبوا الآثام واجترحوا السيآت منتقمون وكان بعضهم يقول عنى بالمجرمين فى هذا الموضع أهل القدر ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان بن معاوية قال أخبرنا وائل بن داود عن مروان بن سفيح عن يزيد بن رفيع قال ان قول الله فى القرآن انا من المجرمين منتقمون هم أصحاب القدر ثم قرأ ان المجرمين فى ضلال وسعر الى قوله خلقناه بقدر **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا مروان قال أخبرنا وائل بن داود بن سفيح عن يزيد بن رفيع بنحوه الا أنه قال فى حديثه ثم قرأ وائل بن داود هؤلاء الآيات ان المجرمين فى ضلال وسعر الى آخر الآيات * وقال آخرون فى ذلك بما **حدثني** عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا محمد بن المبارك قال ثنا اسمعيل بن عباس قال ثنا عبد العزيز بن عبيد الله عن عبادة بن نسى عن جنادة بن أبى أمية عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعلهن فقد أجرم من اعتقد لواء فى غير حق أو عق والديه أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم يقول الله انا من المجرمين منتقمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك الفرقان يا محمد فلا تكن فى مرية من لقائه يقول فلا تكن فى شك من لقائه فكان قتادة يقول معنى ذلك فلا تكن فى شك من انك لقيته أو تلقاه ليلة أسرى بك وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى العالية الرياحى قال حدثنا ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم أريت ليلة أسرى بى موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله اياه فلا تكن فى مرية من لقائه انه قد رأى موسى ولقى موسى ليلة أسرى به وقوله وجعلناه هدى لبنى اسرائيل يعنى رشادا لهم يرشدون باتباعه ويصيبون الحق بالاقتداء به والائتمام بقوله * وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه هدى لبنى اسرائيل قال جعل الله موسى هدى لبنى اسرائيل وقوله وجعلنا منهم أئمة يقول تعالى ذكره وجعلنا من بنى اسرائيل أئمة وهى جمع امام والامام الذى يؤتم به فى خير أو شر وأريد بذلك فى هذا الموضع انه جعل منهم قادة فى الخير يؤتم بهم ويهتدى بهداهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا قال رؤسا

البحر وأشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة تأويلها أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال فى التفسير الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد أين هو وكيف هو من أول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى حذر الناس من يوم القيامة كان لقائل أن يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الاجنة فى الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كأنه قال أيها السائل ان لك شيأ أهم منها لا تعلمه فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم أين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه هو انه ينافى التكليف كما مر فى أول طه ولو علم المكلف مكان موته لامن الموت اذا كان فى غيره والسر فى اخفاء الكسب فى غير الوقت الحاضر هو أن يكون المكلف أبدا مشغول السر بالله معتمدا عليه فى أسباب الرزق وغيره روى ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى وسأل سليمان أن يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظرى اليه تعجبا منه لانى أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة كأنه قال انها لا تعرف وان أعملت حيلها وقرئ بأية   في

أرض والافصح عدم تانيثه * التأويل وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة هى تسخير ما فى السموات وما فى الارض من الاجسام العلوية والسفلية

فى الخير وقوله يهدون بامرنا يقول تعالى ذكره يهدون اتباعهم وأهل القبول منهم باذننا لهم بذلك وتقويتنا اياهم عليه وقوله لما صبروا * اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة لما صبروا بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى اذ صبروا وحين صبروا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لما بكسر اللام وتخفيف الميم بمعنى لصبرهم عن الدنيا وشهواتها واجتهادهم فى طاعتنا والعمل بامرنا وذكر ان ذلك فى قراءة ابن مسعود بما صبروا وما اذا كسرت اللام من لما فى موضع خفض واذا فتحت اللام وشددت الميم فلا موضع لها لانها حينئذ اداة والقول عندى فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما عامة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتاويل الكلام اذا قرئ ذلك بفتح اللام وتشديد الميم وجعلنا منهم أئمة يهدون اتباعنا باذننا اياهم وتقويتنا اياهم على الهداية اذ صبروا على طاعتنا وعزفوا أنفسهم عن لذات الدنيا وشهواتها واذا قرئ بكسر اللام على ماقد وصفنا وقد **حدثنا** ابن وكيع قال قال أبى سمعنا فى وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا قال عن الدنيا وقوله وكانوا بآياتنا يوقنون يقول وكانوا أهل يقين بما دلهم على حججنا وأهل تصديق بما تبين لهم من الحق وايمان برسلنا وآيات كتابنا وتنزيلنا

القول فى تاويل قوله تعالى (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو يبين جميع خلقه يوم القيامة فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون فى أمور الدين والبعث والثواب والعقاب وغير ذلك من أسباب دينهم فيفرق بينهم بقضاء فاصل بايجابه لاهل الحق الجنة ولاهل الباطل النار

القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون) يقول تعالى ذكره أولم يتبين لهم كما **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أولم يهد لهم يقول أولم يتبين لهم وعلى القراءة بالياء فى ذلك قراء الامصار وكذلك القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء بمعنى أولم يبين لهم اهلاكنا القرون الخالية من قبلهم سنتنا فيمن سلك سبيلهم من الكفر بآياتنا فيتعظوا او ينزجروا وقوله كم اذا قرئ يهد بالياء فى موضع رفع بيهد وأما اذا قرئ ذلك بالنون أولم نهد فان موضع كم وما بعدها نصب وقوله يمشون فى مساكنهم يقول تعالى ذكره أولم يبين لهم كثرة اهلاكنا القرون الماضية من قبلهم يمشون فى بلادهم وأرضهم كعاد وثمود كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون عاد وثمود وانهم اليهم لا يرجعون وقوله ان فى ذلك لآيات يقول تعالى ذكره ان فى خلاء مساكن القرون الذين أهلكناهم من قبل هؤلاء المكذبين بآيات الله من قريش من أهلها الذين كانوا سكانها وعمارها باهلاكنا اياهم لما كذبوا رسلنا وجحدوا بآياتنا وعبدوا من دون الله آلهة غيره التى عمروا بها فيها لآيات لهم وعظات يتعظون بها لو كانوا أولى حجى وعقول يقول الله أفلا يسمعون عظات الله وتذكيره اياهم آياته وتعريفهم مواضع حججه

القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت والنشر بعد الفناء انا بقدرتنا نسوق الماء الى الارض اليابسة الغليظة التى لا نبات فيها وأصله من قولهم ناقة جراز اذا كانت تاكل كل شئ وكذلك الارض الجروز التى لا يبقى على ظهرها شئ الا أفسدته نظير أكل الناقة الجراز كل ما وجدته ومنه قولهم للانسان الاكول جروز كما قال الراجز * حب جروز واذا * ومنه قيل للسيف اذا كان لا يبقى شيأ الا قطعه سيف جراز وفيه لغات أربع جرز وأرض جرز

اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالجيدة والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم نضطرهم لفساد استعدادهم تجرى فى البحر بنعمة الله سلامتهم فى الظاهر معلومة وأما فى الباطن فنجاتهم بسفائن العصمة من بحار القدرة أو بسفينة الشريعة بملابسة الطريقة فى بحر الحقيقة لاراءة آيات شواهد الحق واذا تلاطمت عليهم أمواج بحار التقدير تمنوا أن يلفظهم نفحات الالطاف الى سواحل الاعطاف

(سورة الم السجدة حروفها ألف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثمائة وثمانون آياتها ثلاثون مكية الى قوله أفمن كان مؤمنا الى ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم

عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم
من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا

الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) القراآت

وجرز وجرز والفتح لبنى تميم فيما بلغنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس الارض الجرز أرض باليمن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال أبين ونحوها حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا عبد الرزاق بن عمر عن ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال ونحوها من الارض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن رجل عن ابن عباس فى قوله الى الارض الجرز قال الجرز التى لا تمطر الامطر الا يغنى عنها شيأ الا ما يأتيها من السيول حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد عن جويبر عن الضحاك الى الارض الجرز ليس فيه نبت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز المغبرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال الارض الجرز التى ليس فيها شئ ليس فيها نبات وفى قوله صعيدا جرزا قال ليس عليها شئ وليس فيها نبات ولا شئ فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم يقول تعالى ذكره فنخرج بذلك الماء الذى نسوقه اليها على يبسها وغلظها وطول عهدها بالماء زرعا خضرا تأكل منه مواشيهم وتتغذى به أبدانهم وأجسامهم فيعيشون به أفلا يبصرون يقول تعالى ذكره أفلا يرون ذلك بأعينهم فيعلموا برؤيتهموه ان القدرة التى فعلت ذلك لا يتعذر على ان أحيى بها الاموات وأنشرهم من قبورهم وأعيدهم بهيآتهم التى كانوا بها قبل وفاتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) يقول تعالى ذكره ويقولون هؤلاء المشركون بالله يا محمد لك متى هذا الفتح * فاختلف فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم ومتى يكون هذا الثواب والعقاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال قال أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم ان لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه فقال المشركون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين * وقال آخرون بل عنى بذلك فتح مكة * والصواب من القول فى ذلك قول من قال معناه ويقولون متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم يعنون العذاب يدل على ان ذلك معناه قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولاهم ينظرون ولا شك ان الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده ولو كان معنى قوله متى هذا الفتح على ما قاله من قال يعنى به فتح مكة لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة ولا شك ان الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة ونفعهم بالايمان به وبرسوله فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل وفساد ما خالفه وقوله ان كنتم صادقين يعنى ان كنتم صادقين فى ان الذى تقولون من أنا معاقبون على تكذيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعبادتنا الآلهة والاوثان وقوله قل يوم الفتح يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم يوم الحكم ومجيء العذاب لا ينفع من كفر بالله وبآياته ايمانهم الذى يحدثونه فى ذلك الوقت كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم قال يوم الفتح اذا جاء العذاب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يوم الفتح

خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلى وخلف ونافع وسهل الآخرون بالسكون على البدل من كل شئ وعلى الاول يوم
يكون وصفا له أئذا أئنا كما فى الرعد ما أخفى بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول لما صبروا

يوم القيامــة ونصب اليوم فى قوله قل يوم الفتح رداعــلى متى وذلك ان متى فى موضع نصب ومعــنى الــكلام انى حين هذا الفتح ان كنتم صادقين ثم قيــل يوم كذا وبه قرأ القراء وقوله ولاهــم ينظرون يقول ولاهم يؤخرون للتوبة والمراجعة وقوله فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وســلم فاعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله القائلين لك متى هــذا الفتح المستعجليك بالعذاب وانتظر ما الله صانع بهم انهم منتظرون يقول ان المشركين منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجىء الساعة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يعنى يوم القيامة آخر سورة السجدة ولله الحمد والمنة

(تفسير سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الــكافرين والمنافقــين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبــيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صــلى الله عليه وســلم يا أيها النبى اتق الله بطاعته وأداء فرائضه وواجب حقوقه عليك والانتهاء عن محارمه وانتهاك حدوده ولا تطع الــكافرين الذين يقولون لك اطرد عنك اتباعك من ضعفاء المؤمنــين بك حتى نجالسك والمنافقين الذين يظهرون لك الايمان بالله والنصيحة لك وهــم لا يألونك وأصحابك ودينك خبالا فلا تقبل منهم رأيا ولا تستشرهم مستنصحا بهم فانهــم لك أعداء ان الله كان عليما حكيما يقول ان الله ذو علم بما تضمره نفوسهم وما الذى يقصدون فى اظهارهم لك النصيحة مع الذى ينطوون لك عليه حكيم فى تدبير أمرك وأمر أصحابك ودينك وغير ذلك من تدبير جميع خلقه واتبع ما يوحى اليك من ربك يقول واعمل بما ينزل الله عليك من وحيه وآى كتابه ان الله كان بما تعملون خبــيرا يقول ان الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن وغير ذلك من أموركم وأمور عباده خبيرا أى ذا خبرة لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو مجازيكم على ذلك بما وعدكم من الجزاء * وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك قال أهــل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع ما يوحى اليك من ربك أى هذا القرآن ان الله كان بما تعملون خبيرا القول فى تاويل قوله تعالى (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) يقول تعالى ذكره وفوض الى الله يا محمد أمرك وثق به وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا وحفيظا بك القول فى تاويل قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعــل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتــكم وما جعــل أدعياءكم أبناءكم ذلــكم قولــكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) * اختلف أهل التأويل فى المراد من قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فقال بعضهم عنى بذلك تــكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا نبى الله صلى الله عليه وسلم بانه ذو قلبين فنفى الله ذلك عن نبيه وكذبهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن نفيل قال ثنا زهير بن معاوية عن قابوس بن أبى ظبيان ان أباه حدثه قال قلنا لابن عباس أرأيت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ما عنى بذلك قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ما جعــل الله لرجل من قلبين فى جوفه * وقال آخرون بل عنى بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنــه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيــه عن ابن عباس ما جعل الله لرجــل من

بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلى وروبس الباقون بفتح اللام وتشــديد الميم أولم نهد بالنون يزيد عن يعقوب * الوقوف الم ه كوفى العالمين ه ط لان أم استفهام تقريع غير عاطفة بل هى منقطعة افتراه ج لعطف الجملتين المختلفتين يهتدون ه العرش ط شفيع ه يتذكرون ه ط يعبدون ه الرحيم ط من طين ه ج لان ثم لترتيب الاخبار مهين ه ج لذلك والافئدة ط تشكرون ه جديد ه كافرون ه ترجعون ه عند ربهــم ط لحق القول المحذوف موقنون ه أجمعين ه هــذا ج للابتداء بان مــع تكرار وذوقوا تعملون ه لا يستكبرون ه سجدة وطمعا ز لانقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون ه أعــين ج لان جزاء يحتمل أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدر الفعل محذوف يعملون ه فاسـقا ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار لا يستوون ه المأوى ز لمثــل ما مر فى جزاء يعــملون ه النار ط تكذبون ه يرجعــــون ه عنها ط منتقمون ه اسرائيــل ه ج وان اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحــد الى ضمير الجمع فى الثانية صبروا ه لمن شدد يوقنون ه يختلفون ه ربع الجزء مساكنهم ط الآيات ط يسمعون ه أنفســهم ط يبصرون ه صادقين ه ينظرون ه منتظرون ه * التفسير لما ذكر فى السورة المتقدمة دلائل الوحدانية ودلائل الحشر وهــما الطرفان بدأ فى هــذه الســورة ببيان الامر الاوســط وهو الرسالة المصححة ببرهان القــرآن واعرابه قريب من قوله الم ذلك الكتاب وميــل جار الله الى أن قوله تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير فى فيه راجع الى مضمون الجملة أى لا ريب فى كونه منزلا من عنده ويمكن أن يقال فى وجــه النظم لما عرف فى أول السورة المتقدمة ان القرآن هدى ورحمة قال ههنا انه من رب العالمين وذلك ان من عثر عــلى كتاب سأل أولا انه فى أى عــلم فاذا

قلبين فى جوفه قال كان رجل من قريش يسمى من ذهنه ذا القلبين فانزل الله هذا فى شأنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال ان رجلا من بنى بهز قال ان فى جوفه قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد وكذب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال قتادة كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القلبين فانزل الله فيه ما تسمعون قال قتادة وكان الحسن يقول كان رجل يقول لى نفس تأمرنى ونفس تنهانى فانزل الله فيه ما تسمعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال كان رجل يسمى ذا القلبين فنزلت ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه * وقال آخرون بل عنى بذلك زيد بن حارثة من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه فضرب الله بذلك مثلا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال بلغنا ان ذلك كان فى زيد بن حارثة ضرب الله له مثلا يقول ابن رجل آخر ابنك * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل فى جوفه قلبان يعقل بهما على النحو الذى روى عن ابن عباس وجائز أن يكون ذلك تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأن يكون تكذيبا لمن سمى القرشى الذى ذكر أنه سمى ذا القلبين من ذهنه وأى الامرين كان فهو نفى من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة وقوله وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم بل جعل ذلك من قيلكم كذبا وألزمكم عقوبة لكم كفارة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم أى ما جعلها أمك فاذا ظاهر الرجل من امرأته فان الله لم يجعلها أمه ولكن جعل فيها الكفارة وقوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم يقول ولم يجعل الله من ادعيت انه ابنك وهو ابن غيرك ابنك بدعواك وذكر ان ذلك نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبنيه زيد بن حارثة ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أدعياءكم أبناءكم قال نزلت هذه الآية فى زيد بن حارثة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم قال كان زيد بن حارثة حين من الله ورسوله عليه يقال له زيد ابن محمد كان تبناه فقال الله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال وهو يذكر الازواج والاخت فاخبره أن الازواج لم تكن بالامهات أمهاتكم ولا أدعياءكم أبناءكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعل أدعياءكم أبناءكم وما جعل دعيك ابنك يقول اذا ادعى رجل رجلا وليس بابنه ذلكم قولكم بافواهكم الآية وذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول من ادعى الى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن أشعث عن عامر قال ليس فى الادعياء زيد وقوله ذلكم قولكم بافواهكم يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمى ودعاؤه من ليس بابن انه ابنه انما هو قولكم بافواهكم لا حقيقة له لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذى ادعيت بنوته ولا تصير الزوجة أما بقول الرجل لها أنت على كظهر أمى والله يقول الحق يقول والله هو الصادق الذى يقول الحق وبقوله يثبت نسب من أثبت نسبه وبه تكون المرأة للمولود أما اذا حكم

بذلك

قيل انه فى الفقه أو التفسير أو سأل انه تصنيف أى شخص ففى تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى أن كتاب رب العالمين لا بد أن يكون فيه عجائب للعالمين فترغب النفس فى مطالعته ثم أضرب عما ذكر قائلا أم يقولون افتراه وهو تعجيب من قولهم لظهور أمر القرآن فى تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم أضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ومعنى لتنذر قوما قد مر فى القصص ويندرج فيهم أهل الكتاب اذ يصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم يندرجوا لم يضر فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفى من عداهم كقوله وأنذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة بين ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد فقال الله مبتدأ خبره ما يتلوه وقد مر نظائره وقوله ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون اثبات للولاية والشفاعة أى النصرة من عنده ونفى لهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين الخلق شرع فى الامر فقال يدبر الامر أى المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله تدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل فى يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج الا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا ما تشكرون أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا فى الصحف فى كل جزء من أجزاء ذلك اليوم الخ ثم يدبر الامر ليوم آخر مثله وهلم جرا أو ينزل الوحى مع جبرائيل ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحى ورده مع جبرائيل أيضا وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وأن الملك يقطعها فى يوم واحد من آياتنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان فى

لك وهو يهدى السبيل يقول تعالى ذكره والله يبين لعباده سبيل الحق و يرشدهم لطريق
شاد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا
اءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
كان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره انسبوا أدعياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لآبائهم
ول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الحق نسب زيد بابيه حارثة ولا تدعه زيد ابن محمد وقوله هو أقسط
د الله يقول دعاؤكم اياهم لآبائهم هو أعدل عند الله وأصدق وأصوب من دعائكم اياهم لغير آبائهم
سبتكموهم الى من تبناهم وادعاهم وليسوا له بنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
يد عن قتادة قوله أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أى أعدل عند الله وقوله فان لم تعلموا
ءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم يقول تعالى ذكره فان أنتم أيها الناس لم تعلموا آباء أدعيائكم
ن هم فتنسبوهم اليهم ولم تعرفوهم فتلحقوهم بهم فاخوانكم فى الدين يقول فهم اخوانكم فى
ين ان كانوا من أهل ملتكم ومواليكم ان كانوا محرريكم وليسوا ببنيكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك
ل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
عوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين
واليكم فان لم تعلموا من أبوه فانما هو أخوك ومولاك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن
ينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال أبو بكرة قال الله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا
اءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم فانا ممن لا يعرف أبوه وأنا من اخوانكم فى الدين قال قال أبى
لله لا ظنه لو علم ان أباه كان حمارا لانتمى اليه وقوله وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به يقول ولا
ج عليكم ولا وزر فى خطأ يكون منكم فى نسبة بعض من تنسبونه الى أبيه وأنتم ترونه ابن من
سبونه اليه وهو ابن لغيره ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول ولكن الاثم والحرج عليكم فى نسبتكموه
غير أبيه وأنتم تعلمونه ابن غير من تنسبونه اليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
كر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليس عليكم جناح فيما
طأتم به يقول اذا دعوت الرجل لغير أبيه وأنت ترى انه كذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول الله
دعه لغير أبيه متعمدا أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم حدثنى
د بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
رقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تعمدت قلوبكم قال فالعمد ما أتى بعد البيان والنهى فى هذا
غيره وما التى فى قوله ولكن ما تعمدت قلوبكم خفض ردا على ما التى فى قوله فيما أخطأتم به وذلك
ن معنى الكلام ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن فيما تعمدت قلوبكم وقوله وكان الله
فورا رحيما يقول تعالى ذكره وكان الله ذا ستر على ذنب من ظاهر من زوجته فقال الباطل
الزور من القول وذنب من ادعى ولد غيره ابنا له اذا تابا وراجعا أمر الله وانتهيا عن قيل الباطل
بعد ان نهاهما ربهما عنه ذا رحمة بهما أن يعاقبهما على ذلك بعد توبتهما من خطيئتهما ۞ القول
ى تاويل قوله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم
ولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى
كتاب مسطورا) يقول تعالى ذكره النبى محمد أولى بالمؤمنين يقول أحق بالمؤمنين به من أنفسهم
ن يحكم فيهم بما يشاء من حكم فيجوز ذلك عليهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
يد النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أنت أولى بعبدك ما قضى فيهم من أمر جاز كما كلما قضيت على

ة أ كثر كان حاله أعلى أى يدبر الامر فى زمان يوم منه ألف سنة منه فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا
ن ألف سنة و بين خمسين ألف سنة كما فى المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة أهلها اياها كالعادة فى استطالة
أيام الشدة والحزن واستقصار
أيام الراحة والسرور وخصت
السورة بقوله ألف سنة موافقة
لما قبله وهو قوله فى ستة أيام وتلك
الايام من جنس هذا اليوم وخصت
سورة المعارج بقوله خمسين ألف
سنة لان فيها ذكر القيامة
وأهوالها فكان هو اللائق بها
وعن عكرمة ان اليوم فى المعارج
عبارة عن أول أيام الدنيا الى
انقضائها وانها خمسون ألف
سنة لا يدرى أحدكم كم مضى وكم
بقى الا الله عز وجل وبالجملة فالآية
المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق
وسعة مكانه والآية الثانية تدل
على عظمة عالم الامر وامتداد
زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة
ملكه وملكوته عليم بأمر العالمين
فقال ذلك عالم الغيب والشهادة
وفى قوله العزيز الرحيم اشارة الى
صفتى القهر واللطف اللتين ينبغى
أن تكونا لكل ملك وانما أخر
الرحيم مع ان رحمته سبقت غضبه
ليوصله بقوله الذى أحسن كل
شئ خلقه نظيره الذى أعطى كل
شئ خلقه وقد مر فى طه وعطف
عليه تخصيصا بعد تعميم خلق
الانسان وهو آدم بدليل قوله ثم
جعل نسله أى ذريته لانها تنسل
أى تنفصل والسلالة الخلاصة كما
ذكرنا فى أول المؤمنين وقوله من
ماء بدل من سلالة والمهين الحقير
ومعنى سواه قومه وأداره فى
الاطوار الى حيث صلح لنفخ الروح
فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب
فى قوله وجعل لكم تنبيها على
سامة نعم هذه الجوارح وتوبيخا عن قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد بعد مشاهدة الفطرة الاولى وليست الثانية
صعب منها والواو للعطف على ما سبق كأنهم قالوا ان محمدا مفتر وقالوا الله ليس بواحد وقالوا أئذا يعنى انهم وأسلافهم زعموا ان الحشر غير

ممكن ومعنى ضللنا فى الارض غبنا فيها اما بالدفن أو بتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل فى أئذا ما يدل عليه قوله أئنا لفى خلق جديد وهو نبعث أو يجدد خلقنا ثم صرح باثبات كفرهم على الاطلاق واللقاء لقاء الجزاء الشامل لجميع أحوال الآخرة ثم رد عليهم قولهم

عبدك جاز حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال هو أب لهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا فليح عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأيما مؤمن ترك مالا فلورثته وعصبته من كانوا وان ترك دينا أو ضياعا فليأتنى وأنا مولاه حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسن بن على عن أبى موسى اسرائيل بن موسى قال قرأ الحسن هذه الآية النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال قال الحسن قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه قال الحسن وفى القراءة الاولى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فى بعض القراءة النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل ترك ضياعا فأنا أولى به وان ترك مالا فهو لورثته

وقوله وأزواجه أمهاتهم يقول وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم فى انهن يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم يعظم بذلك حقهن وفى بعض القراءة وهو أب لهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأزواجه أمهاتهم محرمات عليهم وقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين يقول تعالى ذكره وأولوا الارحام الذين ورثت بعضهم من بعض هم أولى بميراث بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضا بالهجرة والايمان دون الرحم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعرابى المسلم لا يرث من المهاجرين شيأ فانزل الله هذه الآية فخلط المؤمنين بعضهم ببعض فصارت المواريث بالملل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال كان النبى صلى الله عليه وسلم قد آخى بين المهاجرين والانصار أول ما كانت الهجرة وكانوا يتوارثون على ذلك وقال الله ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم قال اذا لم يأت رحم لهذا يحول دونهم قال فكان هذا أولا فقال الله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا يقول الا أن توصوا لهم كان ذلك فى الكتاب مسطورا ان أولى الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله قال وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون وان كانوا أولى رحم حتى يهاجروا الى المدينة وقرأ قال الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا الى قوله وفساد كبير فكانوا لا يتوارثون حتى اذا كان عام الفتح انقطعت الهجرة وكثر الاسلام وكان لا يقبل من أحد أن يكون على الذى كان عليه النبى ومن معه الا أن يهاجر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بعث أغدوا على اسم الله لا تغلوا ولا تولوا أدعوهم الى الاسلام فان أجابوكم فاقبلوا وادعوهم الى الهجرة فان هاجروا معكم فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان أبوا ولم يهاجروا واختاروا دارهم فاقروهم فيها فهم كالاعراب تجرى عليهم أحكام الاسلام وليس لهم فى هذا الفىء نصيب قال فلما جاء الفتح وانقطعت الهجرة قال رسول الله

صلى

بالفوت بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم يرجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله ولو ترى أنت يا محمد أو كل من له أهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قائلين ربنا أبصرنا ما كنا شاكين فى وقوعه وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرأيت أمرا فظيعا وجوزوا أن يكون لو للتمنى كأنه جعل لنبيه تمنى أن يرى على تلك الصفة الفظيعة من الذل والهوان ليشمت بهم ثم انه سبحانه ألزمهم وأبلجهم بقوله ولو شئنا الآية وفيه انه لو ردهم الى الدنيا لم يهتدوا لانهم خلقوا لجهنم القهر وقد مر نظيره فى آخر هود ثم أكد اهانتهم بقوله فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول نسيت أى ذوقوا هذا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم وذهلتم عنه بعد وضوح الدلائل أو تركتم الفكر فيه ويجوز أن يكون هذا صفة يومكم ومفعول ذوقوا محذوف وهو العذاب ولقاء مفعول نسيتم أو هو مفعول فذوقوا على حذف المضاف أى تبعة لقاء يومكم ويكون نسيتم متروك المفعول أو محذوفه وهو الفكر فى العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة فى الظاهر نحو رجل صدق أمرهم على سبيل الاهانة بذوق عذاب الخزى والخجل ثم بذوق العذاب الخلد أعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر أن الايمان بآيات الله من شأن المخلص من عباده الساجدين لله شكرا او تواضعا حين وعظوا بآيات ربهم منزهين له عما لا يليق بجنابه وجلاله

صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وكثر الاسلام وتوارث الناس على الارحام حيث كانوا ونسخ ذلك الذى كان بين المؤمنين والمهاجرين وكان لهم فى الفىء نصيب وان أقاموا وأبوا وكان حقهم فى الاسلام واحدا المهاجر وغير المهاجر والبدوى وكل أحد حين جاء الفتح فمعنى الكلام على هذا التأويل وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين ببعضهم أن يرثوهم بالهجرة وقد يحتمل ظاهر هذا الكلام أن يكون من صلة الارحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث ممن لم يؤمن ولم يهاجر وقوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا * اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الا أن توصوا لذوى قرابتكم من غير أهل الايمان والهجرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال يوصى لقرابته من أهل الشرك قال حدثنا عبدة قال قرأت على ابن أبى عروبة عن قتادة الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال للقرابة من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال الى وليائكم من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيرى ويحيى بن آدم عن ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة الى أوليائكم معروفا قال وصية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى محمد بن عمرو عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا فقال العطاء فقلت له المؤمن للكافر بينهما قرابة قال نعم عطاؤه اياه حباء ووصية له * وقال آخرون بل معنى ذلك الا أن تمسكوا بالمعروف بينكم بحق الايمان والهجرة والحلف فتؤتونهم حقهم من النصرة والعقل عنهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا قال حلفاؤكم الذين والى بينهم النبى صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار امساك بالمعروف والعقل والنصر بينهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان توصوا الى أوليائكم من المهاجرين وصية ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا لهم * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال معنى ذلك الا أن تفعلوا الى أوليائكم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والانصار معروفا من الوصية لهم والنصرة والعقل عنهم وما أشبه ذلك لان كل ذلك من المعروف الذى قد حث الله عليه عباده وانما اخترت هذا القول وقلت هو أولى بالصواب من قيل من قال عنى بذلك الوصية للقرابة من أهل الشرك لان القريب من المشرك وان كان ذا نسب فليس بالمولى وذلك ان الشرك يقطع ولاية ما بين المؤمن والمشرك وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا منهم وليا بقوله لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء وغير جائز أن ينهاهم عن اتخاذهم أولياء ثم يصفهم جل ثناؤه بانهم لهم أولياء وموضع ان من قوله الا أن تفعلوا نصب على الاستثناء ومعنى الكلام وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم الذين ليسوا باولى أرحام منكم معروفا وقوله كان ذلك فى الكتاب مسطورا يقول كان أولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله أى فى اللوح المحفوظ مسطورا أى مكتوبا كما قال الراجز

* فى الصحف الاولى التى كان سطر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كان ذلك فى الكتاب مسطورا

متلبسين بحمده غير مستكبرين عن عبادته تتجافى جنوبهم عن المضاجع ترتفع وتتنحى عن مواضع النوم داعين ربهم أو عابدين له خوفا من أليم عقابه وطمعا فى عظيم ثوابه وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل وهو التهجد قال اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع ينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس عن على رضى الله عنه

جنبى تجافى عن الوساد
خوفا من النار والمعاد
من خاف من سكرة المنايا
لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه
لابد للزرع من حصاد

عن أنس بن مالك كان أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها وما فى قوله ما أخفى موصولة ويجوز أن تكون استفهامية بمعنى أى شئ والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل أى نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقر به عيونهم حتى لا تطمع الى غيره ولا تطلب الفرح بما عداه عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعن الحسن أخفى القوم أعمالا فى الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت قال المحققون انه يصدر من العبد أعمال صالحة وقد صدر عن الرب أشياء سابقة من الخلق والتربية وغيرهما وأشياء لاحقة من الثواب والاكرام فلله تعالى أن يقول أنا أحسنت أولا والعبد

اى ان أولى الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله * وقال آخرون معنى ذلك كان ذلك فى الكتاب مسطورا لا يرث المشرك المؤمن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) يقول تعالى ذكره كان ذلك فى الكتاب مسطورا اذ كتبنا كل ماهو كائن فى الكتاب واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم كان ذلك أيضا فى الكتاب مسطورا ويعنى بالميثاق العهد وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل ومنك يا محمد ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يقول وأخذنا من جميعهم عهدا مؤكدا أن يصدق بعضهم بعضا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كنت أول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ميثاق أخذه الله على النبيين خصوصا أن يصدق بعضهم بعضا وأن يتبع بعضهم بعضا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال كان قتادة اذا تلا هذه الآية واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم فى أول النبيين فى الخلق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال فى ظهر آدم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ العهد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما) يقول تعالى ذكره أخذنا من هؤلاء الانبياء ميثاقهم كيما أسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم وما فعل قومهم فيما أبلغوهم عن ربهم من الرسالة * وبنحو قولنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤدين من الرسل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤدين من الرسل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن رجل عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال الرسل المؤدين المبلغين قوله وأعد للكافرين عذابا أليما يقول وأعد للكافرين بالله من الامم عذابا موجعا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم التى أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الخندق اذ جاءتكم جنود يعنى جنود الاحزاب قريش وغطفان ويهود بنى النضير فارسلنا عليهم ريحا وهى فيما ذكر ريح الصبا كما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل قال فكانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو عامر قال ثنى الزبير يعنى ابن عبد الله قال ثنى ربيح بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شئ نقوله قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله بالريح حدثنى

أحسن فى مقابلته فالثواب تفضل من غير عوض وله أن يقول الذى فعلته أولا تفضل فاذا أتى العبد بالعمل الصالح جزيته خير الان جزاء الاحسان احسان وهذا الاعتبار الثانى أليق بالكرم ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الاول أليق بالعبودية حتى يرى الفضل لله فى جانب الابد فاذن لا تنقطع المعاملة بين الله وبين العبد أبدا وتكون العبادة لهم فى الآخرة بمنزلة التنفس كما للملائكة روى انه شجر بين على بن أبى طالب رضى الله عنه والوليد بن عقبة بن أبى معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبى فقال له على اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفى أمثالهما من الفريقين عامة أفمن كان مؤمنا الى آخر ثلاث آيات أو أربع ومن أول الآية محمول على اللفظ وفى قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله أما الذين آمنوا وأما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان تأوى اليها أرواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هى عن يمين العرش وفى لام التمليك فى لهم مزيد تشريف وايذان بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد يفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعادة وانه تعالى قال لابينا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لانه كان فى علمه انه يخرج منها وانما قيل ههنا عذاب النار الذى كنتم به وفى سبأ عذاب النار التى كنتم بها لان النار فى هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا توصف فوصف العذاب وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب هو انهم كانوا يقولون فى الدنيا انه لا عذاب فى الآخرة ويحتمل أن يراد بالتكذيب انهم يقولون فى الآخرة أول ما تأخذهم النار انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زاد الله لهم المقاعل الم وهو قوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها صاروا

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عبد الله بن عمرو عن نافع عن عبد الله قال أرسلنى خالى عثمان بن مظعون ليلة الخندق فى برد شديد وريح الى المدينة فقال ائتنا بطعام ولحاف قال فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لى وقال من لقيت من أصحابى فمرهم يرجعوا قال فذهبت والريح تسفى كل شئ فجعلت لا ألتقى احدا الا أمرته بالرجوع الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فما يلوى أحد منهم عنقه قال وكان معى ترس لى فكانت الريح تضرب به على وكان فيه حديد قال فضربته الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفى فانفذها الى الارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخى قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الارض لحملناه على أعناقنا قال حذيفة يا ابن أخى والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يرجع أدخله الله الجنة فما قام أحد ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه فقال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذى الى جنبى فقلت من أنت فقال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واختلفت بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن لا تحدث شيأ حتى تأتينى لو شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه فلما رآنى أدخلنى بين رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وانى لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اذ جاءتكم جنود قال الاحزاب عيينة بن بدر وأبو سفيان وقريظة وقوله فارسلنا عليهم ريحا قال ريح الصبا أرسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم وقوله وجنودا لم تروها قال الملائكة ولم تقاتل يومئذ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال يعنى الملائكة قال نزلت هذه الآية يوم الاحزاب وقد حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عيينة بن حصن أحد بنى بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة

كاذبين فيما زعموا انه لا عذاب أزيد مما هم فيه وعلى هذا يمكن أن يراد بالخروج منها والاعادة فيها هوان أبدانهم تألف النار وتتعودها فيقل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد تألمهم ومن هنا قالت الحكماء الاحساس بحرارة حمى الدق أقل من الاحساس بحرارة الحمى البلغمية مع ان نسبة الدق الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده فى الماء البارد فيتألم أولا ثم اذا صبر زمانا طويلا زال ذلك الالم وذلك لبطلان حسه ثم حتم على نفسه انه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل والاسر والقحط قبل أن يصلوا الى عذاب الآخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر فى مقابلة الاكبر أو الابعد الاقصى فى مقابلة الادنى لان الغرض هو التخويف والتهديد وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر والكبر ولا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجى على الله محال لنذيقهم اذاقة الراجين رجوعهم عن الكفر والمعاصى كقوله انا نسيناكم أى تركناكم كما يترك الناسى حيث لا يلتفت اليه أصلا أى نذيقهم على الوجه الذى يفعل الراجى من التدريج أو نذيقهم اذاقة يقول القائل لعلهم يرجعون بسببه قال فى التفسير الكبير ان الرجاء فى أكثر الامر يستعمل فيما لا تكون عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون أنه لا يجوز اطلاقه فى حق الله تعالى وليس كذلك فان الجزم بالعاقبة انما يحصل فى حقه بدليل منفصل لا من نفس الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام فى تعذيب الله هل هو يستدعى الرجوع على سبيل الرجاء أم لا وكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفى للسائل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة وارادة الله فعل المختار لا تقدح فى اقتدار الله اذا لم يختر المختار مراد الله كما أنهم لم يختاروا التوبة والرجوع

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبت اليهود أبا سفيان وظاهروه فقال حيث يقول الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فبعث الله عليهم الرعب والريح فذكر لنا انهم كلما أوقدوا نارا اطفأها الله حتى لقد ذكر لنا ان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الى حتى اذا اجتمعوا عنده فقال النجاء النجاء أتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية قال كان يوم أبي سفيان يوم الاحزاب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان في قول الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا يقول تعالى ذكره وكان الله بأعمالكم يومئذ وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدة وثباتهم لعدوهم وغير ذلك من أعمالهم بصيرا لا يخفى عليه من ذلك شئ يحصيه عليهم ليجزيهم عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) يقول تعالى ذكره وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءتكم جنود الاحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم وقيل ان الذين أتوهم من أسفل منهم أبو سفيان في قريش ومن معه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ جاؤكم من فوقكم قال عيينة بن بدر في أهل نجد ومن أسفل منكم قال أبو سفيان قال وواجهتهم قريظة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ذكرت يوم الخندق وقرأت اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالت هو يوم الخندق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير عمن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمرو بن قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا انه كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منهم قال فهم الذين أنزل الله فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس غيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجمعوا فيه فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت

عن الكفر والاثم يكونوا اذا تعين العذاب الاكبر وانما يقدح في اقتداره اذا تعلقت ارادته بفعل نفسه أو بفعل المضطر المقسور ثم لا يوجد ذلك الفعل وجوز في الكشاف أن يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلاة ثم بين انهم اذا ذكروا بالدلائل من النعم أولا والنقم ثانيا وهو العذاب الادنى ثم لم يؤمنوا فلا أحد أظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر مرات ثم بالآخرة أعرض عنها والفاء في سورة الكهف تدل على الاعراض عقيب التذكير وقد سبق وقال أهل المعاني ثم ههنا تدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في العقول قال المحققون الذي لا يحتاج في معرفة الله الا الى الله عدل كقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد كما قال بعضهم ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله والذي يحتاج في ذلك الى دلائل الآفاق والانفس متوسط والذي يقر عند الشدة ويجحد عند الرحمة ظالم كقوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي يبقى على الجحود والاعراض وان عذب فلا أظلم منه وحين جعله أظلم كل ظالم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على اصابة الاظلم منهم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال انا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحيثية في الافادة ثم عاد الى تأكيد أصل الرسالة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب قال جار الله اللام للجنس ليشمل التوراة والفرقان والضمير في لقائه للكتاب أي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تك في شك من انك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى أي من لقائك موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه له بالرضا والقبول والضمير في جعلناه

الكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبنى اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صار من أئمة الهدى وذلك حين صبروا وأول صبرهم على متاعب التكليف ومشاق الدعاء الى الدين بعد ايقانهم به وفيه ان الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا أيضا سبب الاهتداء والهداية وكان كما أخبر ومثله اخبار النبى صلى الله عليه وسلم علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل ولا يخفى ان من التبعيضية فى قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا أئمة الهدى وفيه رمز الى أن بعضهم كانوا أئمة الضلال فلذلك قال ان ربك هو يفصل يقضى بينهم الآية وفيه اشارة الى أنه سبحانه سيميز المحق فى كل دين من المبطل ثم أعاد أصل التوحيد مقرونا بالوعيد قائلا أولم يهد لهم وقدم نظيره فى آخر طه وانما قال فى آخر الآية ان فى ذلك لآيات على الجمع ليناسب القرون والمساكن وانما قال أفلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه اشارة الى أنه لا حظ لهم منه الا السماع وحين ذكر الاهلاك والتخريب اتبعه ذكر الاحياء والعمارة ومعنى نسوق الماء نسوق السحاب وفيه المطر الى الارض الجرز وهى التى جرز نباتها أى قطع اما لعدم الماء واما لانه رعى وأزيل قال جار الله ولا يقال للتى لا تنبت كالسباخ جرز بدلالة قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها أرض اليمن والضمير فى به للماء وانما قدم الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح أوله الا للانعام وانما يحدث الحب فى آخر أمره قال فى طه كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج من النبات أعم من الزرع وكثير منه يصلح للانسان فى أول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب أن يقدموا وانما ختم الآية بقوله أفلا تبصرون تأكيدا لقوله فى أول الآية أولم يروا ثم حكى نوع جهالة أخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين

غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة والحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى بنى مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بنى كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذرارى والنساء فرفعوا فى الآطام وخرج عدو الله حيى بن أخطب النضرى حتى أتى كعب ابن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده فلما سمع كعب بحيى غلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيى يا كعب افتح لى قال ويحك يا حيى انك امرؤ مشؤم انى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لى أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله ان غلقت دونى الا على حشيشتك ان آكل معك منها فأحفظ الرجل ففتح له فقال يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر طم جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتنى والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شئ فدعنى ومحمدا وما أنا عليه فلم أر من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيى بكعب يفتله فى الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاهم عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن القيس أحد بنى الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن ديلم أخى بنى ساعدة بن كعب بن امرئ الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بالحرث بن الخزرج وخوات ابن جبير أخو بنى عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فالحنوا الى لحنا نعرفه ولا تفتوا أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة كغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن بشير أخو بنى عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب الى الغائط وحتى قال أوس بن قيظى أحد بنى حارثة بن الحارث

أى ينصرنا عليهم و يفتح بيننا و بينهم أى يفصل فاستعجل المشركون ذلك و يوم الفتح يوم القيامة فحينئذ تنفتح أبواب الامور المبهمة أو يوم بدر أو يوم فتح مكة قاله مجاهد والحسن فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الخ جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب

يارسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو وذلك عن ملأ من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى دارنا وانها خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمى بالنبل والحصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فالذين جاؤهم من فوقهم قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان وقوله واذ زاغت الابصار يقول وحين عدلت الابصار عن مقرها وشخصت طامحة * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ زاغت الابصار شخصت وقوله و بلغت القلوب الحناجر يقول نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف فبلغت الى الحناجر كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة و بلغت القلوب الحناجر قال من الفزع وقوله وتظنون بالله الظنونا يقول وتظنون بالله الظنون الكاذبة وذلك كظن من ظن منهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلب وأن ما وعده الله من النصر أن لا يكون ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التى ظنها من ظن ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عسكره حدثنا بشر قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن وتظنون بالله الظنونا قال ظنونا مختلفة ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يستأصلون وأيقن المؤمنون ان ما وعدهم الله حق انه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون * واختلفت القراء فى قراءة قوله وتظنون بالله الظنون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة و بعض الكوفيين الظنونا باثبات الالف وكذلك وأطعنا الرسولا فأضلونا السبيلا فى الوصل والوقف وكان اعتلال المعتل فى ذلك لهم ان ذلك فى كل مصاحف المسلمين باثبات الالف فى هذه الاحرف كلها وكان بعض قراء الكوفة يثبت الالف فيهن فى الوقف و يحذفها فى الوصل اعتلالا بان العرب تفعل ذلك فى قوافى الشعر ومصاريعها فتلحق الالف فى موضع الفتح للوقوف ولا تفعل ذلك فى حشو الابيات فان هذه الاحرف حسن فيها اثبات الالفات لانهن رؤس الآى تمثيلا لها بالقوافى وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة بحذف الالف من جميعه فى الوقف والوصل اعتلالا بان ذلك غير موجود فى كلام العرب الا فى قوافى الشعر دون غيرها من كلامهم وانها انما تفعل ذلك فى القوافى طلبا لاتمام وزن الشعر اذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر وليس ذلك كذلك فى القرآن لانه لا شئ يضطرهم الى ذلك فى القرآن وقالوا هن مع ذلك فى مصحف عبد الله بغير ألف * وأولى القراآت فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بحذف الالف فى الوصل والوقف لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب مع شهرة القراءة بذلك فى قراء المصرين الكوفة والبصرة ثم القراءة باثبات الالف فيهن فى حالة الوقف والوصل لان علة من أثبت ذلك فى حال الوقف انه كذلك فى خطوط مصاحف المسلمين واذا كانت العلة فى اثبات الالف فى بعض الاحوال كونه مثبتا فى مصاحف المسلمين فالواجب أن تكون القراءة فى كل الاحوال ثابتة لانه مثبت فى مصاحفهم وغير جائز أن تكون العلة التى توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه فى بعض الاحوال موجودة فى حال أخرى والقراءة مختلفة وليس ذلك لقوافى الشعر بنظير لان قوافى الشعر انما تلحق فيها الالفات فى مواضع الفتح والياء فى مواضع الكسر والواو فى مواضع الضم طلبا لتتمة الوزن وأن ذلك لو لم يفعل كذلك بطل أن يكون شعرا لاستحالته عن وزنه ولا شئ يضطر تالى القرآن الى فعل ذلك فى القرآن وقوله هنالك ابتلى المؤمنون يقول عند ذلك اختبر ايمان المؤمنين ومحص القوم وعرف المؤمن من المنافق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

انهم سألوا ذلك على وجه التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزؤا فكأنا بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسر يوم الفتح بيوم بدر أو بيوم فتح مكة فالمراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل والا فقد نفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم وانتظار النصرة عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فانى معكم من المتربصين * التأويل الالف المحبون لقربى والعارفون بتبعيدى فلا يصبرون عنى ولا يستأنسون بغيرى اللام الاحباء لى مدخل لقائى فلا أبالى أقاموا على وثاقى أم قصروا فى وفاقى الميم ترك أوليائى مرادهم لمرادى ذلك أمرتم على جميع عبادى تنزيل الكتاب أعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب أنزله رب العالمين لاهل الظاهر على ظاهرهم ولاهل الباطن فى باطنهم فاستناروا بنوره وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهمه أهل الغرة والغفلة افتراه خالق سموات الارواح وأرض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر فى ستة أجناس هى الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى على العرش الخفى وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الربانى بلا واسطة أفلا تتذكرون كيف خلقكم فى أطوار مختلفة يدبر الامر من سماء الروح الى أرض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب وأشرقت الارض بنور جذبات الحق كان مقداره فى العروج بالجذبة

وحدثنى

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هنالك ابتلى المؤمنون قال محصوا وقوله وزلزلوا زلزالا شديدا يقول وحركوا بالفتنة تحريكا شديدا وابتلوا وفتنوا وقوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض شك فى الايمان وضعف فى اعتقادهم اياه ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا وذلك فيما ذكر قول معتب بن قشير * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا لقول معتب بن قشير اذ قال ماقال يوم الخندق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض قال تكلمهم بالنفاق يومئذ وتكلم المؤمنون بالحق والايمان قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا قال ذلك أناس من المنافقين قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم وقد حصرنا ههنا حتى مايستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال رجل يوم الاحزاب لرجل من صحابة النبى صلى الله عليه وسلم يافلان أرأيت اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله فاين هذا من هذا وأحدنا لايستطيع أن يخرج يبول من الخوف ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا فقال له كذبت لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرك قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاه فقال ماقلت فقال كذب على يارسول الله ماقلت شيأ ما خرج هذا من فى قط قال الله يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حتى بلغ ومالهم من ولى ولا نصير قال فهذا قول الله ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى قال ثنى أبى عن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام ذكرت الاحزاب من اجم الشيخين طرف بنى حارثة حتى بلغ المداد ثم جعل أربعين ذراعا بين كل عشرة فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان الفارسى وكان رجلا قويا فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفرنا تحت ذوبار حتى بلغنا الصرى أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا ياسلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر هذه الصخرة فاما أن نعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها بامره فانا لانحب أن نجاوز خطه فرقى سلمان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يارسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من بطن الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى مايحل فيها قليل ولا كثير فرنا فيها بامرك فانا لانحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان فى الخندق ورقينا نحن التسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منه برقة أضاءت مابين لابتيها يعنى لابتى المدينة حتى لكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها

كالف سنة مما تعدون من أيامكم فى السير من غير جذبة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وبدأ خلق الانسان من طين وخمره بيده فى أربعين صباحا فاودع فى كل صباح خاصية نوع من أنواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة سلها من أجناس عالم الشهادة ثم سواه شخص انسان جديد المرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة قابلة لآراء صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلية صفة السمعية والبصرية والعالمية التى مرآتها السمع والابصار والافئدة ضل المنافى أرض البشرية يتوفاكم ملك الموت وهو المحبة الالهية بقبض الارواح من صفات الانسانية ويميتها عن محبوباتها بجذبة ارجعى ناكسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد ان كانوا رافعى الرؤس يوم الميثاق تتجافى جنوب هممهم عن مضاجع الدارين جنات المأوى التى هى ماوى الابرار يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله كنتم به تكذبون لانه لم يكن لكم به شعور فى الدنيا لانكم كنتم فى نوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى اذا وقعت للسالك فترة أو وقفة لعجب تداخله أو لملالة وسآمة ابتلاه الله ببلاء فى نفسه أو ماله أو مصيبة فى أهاليه وأقربائه وأحبابه لعله ينتبه من نوم الغفلة وتدارك أيام العطلة قبل أن يذيقه العذاب الاكبر فى الخذلان والهجران فلا تك فى مرية من لقائه أى من أنه يرى الرب ببركة متابعتك حين قال اللهم اجعلنى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فان الرؤية مخصوصة بك وبتبعتك لامتك ويحتمل أن يكون الخطاب فى فلا تك لموسى القلب والضمير فى لقائه لله وجعلنا موسى القلب هدى لبنى اسرائيل صفات القلب وجعلناهم أئمة هم السر الخفى ان ربك هو يفصل بينهم الآية لانهم عنده أعز من أن يجعل حكمهم الى أحد من المخلوقين ولانه أعلم بحالهم من غيرهم ولئلا يطلع على أحوالهم غيره لانه خلقهم للمحبة والرحمة فينظر فى شأنهم بنظر الاحسان

وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح ثم أخذ سلمان فرقي فقال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيأ ما رأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبر فنكبر ولا نرى شيأ غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرائيل عليه السلام ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة وبرق منها الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام ان أمتي ظاهرة عليها فابشروا وأبلغهم النصر وأبشروا وأبلغهم النصر وأبشروا وأبلغهم النصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صدق بان وعدنا النصر بعد الحصر فطبقت الاحزاب فقال المسلمون هذا ما وعدنا الله ورسوله الآية وقال المنافقون ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا وأنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا) يعني تعالى ذكره بقوله واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم واذ قال بعضهم يا أهل يثرب ويثرب اسم أرض فيقال ان مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من يثرب وقوله لا مقام لكم فارجعوا بفتح الميم من مقام يقول لا مكان لكم تقومون فيه كما قال الشاعر

فأيما وأيك كان شرا * بعد الى المقامة لا يراها

قوله فارجعوا يقول فارجعوا الى منازلكم أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرار منه وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان ذلك من قيل أوس بن قيظي ومن وافقه على رأيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب الى فرارا يقول أوس بن قيظي ومن كان على ذلك من رأيه من قومه والقراءة على فتح الميم من قوله لا مقام لكم بمعنى لا موضع قيام لكم وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وذكر عن عبد الرحمن السلمي انه قرأ ذلك لا مقام لكم بضم الميم يعني لا اقامة لكم وقوله ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة يقول تعالى ذكره ويستأذن بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن بالانصراف عنه الى منزله ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويستأذن فريق منهم النبي الى قوله الا فرارا قال هم بنو حارثة قالوا بيوتنا مخلية نخشى عليها السرق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

لهذه الطائفة متى هذا الفتح أي الفتوح التي تدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم يقتدوا بهم ولم يهتدوا بهديهم فاعرض عنهم أيها الطالب بالاقبال علينا وبالله التوفيق

(سورة الاحزاب مدنية حروفها خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعون كلمها ألف ومائتان وثمانون آياتها ثلاث وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله

الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت
طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وماهي بعورة ان يريدون

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان بيوتنا عورة قال نخشى عليها السرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وماهي بعورة وانها مما يلي العدو وانا نخاف عليها السراق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد بها عدوا قال الله ان يريدون الا فرارا يقول انما كان قولهم ذلك ان بيوتنا عورة انما كان يريدون بذلك الفرار حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن حمران قال ثنا عبد السلام بن شداد أبو طالوت عن أبيه في هذه الآية ان بيوتنا عورة وماهي بعورة قال ضائعة وقوله ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين ان بيوتنا عورة من أقطارها يعني من جوانبها ونواحيها واحدها قطر وفيها لغة أخرى قتر واقتار ومنه قول الراجز

ان شئت ان تدهن أو تمرا * فولهن قترك الاسرا

وقوله ثم سئلوا الفتنة يقول ثم سئلوا الرجوع من الايمان الى الشرك لآتوها يقول لفعلوا ورجعوا عن الاسلام وأشركوا وقوله وما تلبثوا بها الا يسيرا يقول وما احتبسوا عن اجابتهم الى الشرك الا يسيرا قليلا ولاسرعوا الى ذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو دخلت عليهم من أقطارها أي لو دخل عليهم من نواحي المدينة ثم سئلوا الفتنة أي الشرك لآتوها يقول لاعطوها وما تلبثوا بها الا يسيرا يقول الا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحتبسونه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول لو دخلت المدينة عليهم من نواحيها ثم سئلوا الفتنة لآتوها سئلوا أن يكفروا لكفروا قال وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش والذين يريدون قتالهم ثم سئلوا أن يكفروا لكفروا قال والفتنة الكفر وهي التي يقول الله الفتنة أشد من القتل أي الكفر يقول يحملهم الخوف منهم وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به واختلفت القراء في قراءة قوله لآتوها فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة لأتوها بقصر الالف بمعنى جاؤها وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفة والبصرة لآتوها بمد الالف بمعنى لاعطوها لقوله ثم سئلوا الفتنة وقالوا اذا كان سؤال كان اعطاء والمد أعجب القراءتين الي لما ذكرت وان كانت الاخرى جائزة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا) يقول تعالى ذكره ولقد كان هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف عنه ويقولون ان بيوتنا عورة عاهدوا الله من قبل ذلك أن لا يولوا عدوهم الادبار ان لقوهم في مشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم معهم فما أوفوا بعهدهم وكان عهد الله مسؤلا يقول فيسأل الله ذلك من أعطاه اياه من نفسه وذكر ان ذلك نزل في بني حارثة لما كان من فعلهم في الخندق بعد الذي كان منهم باحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا وهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين هما بالفشل يوم أحد ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها فذكر الله لهم الذي أعطوه من أنفسهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قال كان ناس غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله ذلك اليهم حتى كان في ناحية المدينة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا

الافرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الاعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) القراآت بما يعملون خبيرا على الغيبة والضمير للمنافقين أبو عمرو واللائي بهمزة بعدها ياء حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق النجاري وابن مجاهد وأبو عمرو وعن قنبل اللاي بياء مكسورة فقط أبو عمرو وورش من طريق النجاري ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف احدى تاءي الفاعل حمزة وعلي وخلف مثله ولكن بادغام التاء في الظاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة أبو عمرو وعباس مخير واذ زاغت مدغما أبو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية ابن سعدان وخلاد وابن عمرو وزاغت ممالة نصير وحمزة

قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك فى الانصراف عنك و يقولون ان بيوتنا عورة لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل يقول لان ذلك أوما كتب الله منهما واصل اليكم بكل حال كرهتم أو أحببتم واذا لا تمتعون الا قليلا يقول واذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك فى أعماركم وآجالكم بل انما تمتعون فى هذه الدنيا الى الوقت الذى كتب لكم ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وانما الدنيا كلها قليل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبى رزين من ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى آجالهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى رزين عن ربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا وعن منصور عن الاعمش عن أبى رزين عن الربيع بن خثيم مثله الا انه قال ما بينهم و بين آجالهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا شعبة عن منصور عن أبى رزين انه قال فى هذه الآية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال فى هذه الآية واذا لا تمتعون الا قليلا قال الى آجالهم أحد هذين الحديثين رفعه الى ربيع بن خثيم حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن الاعمش عن أبى رزين عن الربيع بن خثيم واذا لا تمتعون الا قليلا قال الاجل و رفع قوله تمتعون ولم ينصب باذا للواو التى معها وذلك انه اذا كان قبلها واو كان معنى اذا التأخير بعد الفعل كأنه قيل ولو فروا لا تمتعون الا قليلا اذا وقد ينصب بها أحيانا وان كان معها واو لان الفعل متروك فكأنها لاول الكلام وقوله قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك و يقولون ان بيوتنا عورة هربا من القتل من ذا الذى يمنعكم من الله ان هو أراد بكم سوأ فى أنفسكم من قتل أو بلاء أو غير ذلك أو عافية وسلامة وهل ما يكون بكم فى أنفسكم من سوء أو رحمة الا من قبله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو أراد بكم رحمة أى انه ليس الامر الا ما قضيت وقوله ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول تعالى ذكره ولا يجد هؤلاء المنافقون ان أراد الله بهم سوأ فى أنفسهم وأموالهم من دون الله وليا يليهم بالكفاية ولا نصيرا ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء فى ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) يقول تعالى ذكره قد يعلم الله الذين يعوقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نفاقا منهم وتخذيلا عن الاسلام وأهله والقائلين لاخوانهم هلم الينا أى تعالوا الينا ودعوا محمدا فلا تشهدوا معه مشهده فانا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه ولا يأتون البأس الا قليلا يقول ولا يشهدون الحرب والقتال ان شهدوا الا تعذيرا ودفعا عن أنفسهم المؤمنين * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم قال هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان

فى رواية ابن بلادر رجاء الظنونا والرسولا والسبيلا فى الحالين أبو عمرو ونافع وابن عامر وعباس والخراز وأبو بكر وحماد والمفضل وقرأ أبو عمرو وغير عباس وحمزة و يعقوب بغير ألف فى الحالين الباقون بالالف فى الوقوف و بغير ألف فى الوصل لا مقام بضم الميم حفص الآخرون بفتحها لأتوها مقصورا من الاتيان أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بالمد من الايتاء الاعطاء و يسألون بادغام التاء فى السين من التفاعل يعقوب الباقون يسألون ثلاثيا * الوقوف والمنافقين ط حكيما ه ربك ط خبيرا ه على الله وكيلا ط ه فى جوفه ج فصلا بين بيان الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين أمهاتكم ج لذلك أبناءكم ط بأفواهكم ط السبيل ه عند الله ج للشرط مع العطف ومواليكم ط أخطأتم به لا لان التقدير ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكذا ان كان خبر مبتدأ محذوف أى ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وذلك للاستدراك رحيما ه ط أمهاتهم ط معروفا ه مسطورا ه عيسى ابن مريم ص للعطف غليظا ه صدقهم ج لان الماضى لا ينعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد أعد أليما ه تروها ط بصيرا ه ج لاحتمال أن يكون المراد واذكر اذ جاؤكم ولا سيما على قراءة يعملون على الغيبة الظنونا ط شديدا ه غرورا ه فارجعوا ج لظاهر الواو وان كانت للاستئناف بعورة ط بناء على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار من هناك لم يقف فرارا ه يسيرا ه الادبار ط مسؤلا ه قليلا ه رحمة ط ولا نصيرا ه الينا ج لاحتمال كون ما بعده استئنافا أو حالا قليلا لا لان ما بعده حال عليكم ج لعطف الجملتين المختلفتين الموت ج فصلا بين تناقض الحالين الخير ط أعمالهم ط يسيرا ه لم يذهبوا ج أنباءكم ط قليلا ه * التفسير

وأصحابه دعوا هذا الرجل فانه هالك وقوله ولا يأتون البأس الا قليلا أى لا يشهدون القتال يغيبون عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان قد يعلم الله المعوقين منكم أى أهل النفاق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أى الا دفعا وتعذيرا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم الى آخر الآية قال هذا يوم الاحزاب انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف ونبيذ فقال له أنت ههنا فى الشواء والرغيف والنبيذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال هلم الى هذا فقد تبع بك وبصاحبك والذى يحلف به لا يستقبلها محمد أبدا فقال كذبت والذى يحلف به قال وكان أخاه من أبيه وأمه أما والله لاخبرن النبى صلى الله عليه وسلم أمرك قال وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره قال فوجده قد نزل جبرائيل عليه السلام بخبره قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وقوله أشحة عليكم * اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف الله به هؤلاء المنافقين فى هذا الموضع من الشح فقال بعضهم وصفهم بالشح عليهم فى الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أشحة عليكم فى الغنيمة * وقال آخرون بل وصفهم بالشح عليهم بالخير ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أشحة عليكم قال بالخير المنافقون وقال غيره معناه أشحة عليكم بالنفقة على ضعفاء المؤمنين منكم والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشح ولم يخصص وصفهم من معانى الشح بمعنى دون معنى فهم كما وصفهم الله به أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة فى سبيل الله على أهل مسكنة المسلمين ونصب قوله أشحة عليكم على الحال من ذكر الاسم الذى فى قوله ولا يأتون البأس كأنه قيل هم جبناء عند البأس أشحاء عند قسم الغنيمة بالغنيمة وقد يحتمل أن يكون قطعا من قوله قد يعلم الله المعوقين منكم فيكون تأويله قد يعلم الله الذين يعوقون الناس عن القتال ويشحون عند الفتح بالغنيمة ويجوز أن يكون أيضا قطعا من قوله هلم الينا أشحة وهم هكذا أشحة ووصفهم جل ثناؤه بما وصفهم من الشح على المؤمنين لما فى أنفسهم لهم من العداوة والضغن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان أشحة عليكم أى للضغن الذى فى أنفسهم وقوله فاذا جاء الخوف الى قوله من الموت يقول تعالى ذكره فاذا حضر الناس وجاء القتال خافوا الهلاك والقتل رأيتهم يا محمد ينظرون اليك لواذا بك تدور أعينهم خوفا من القتل وفرارا منه كالذى يغشى عليه من الموت يقول كدوران عين الذى يغشى عليه من الموت النازل به فاذا ذهب الخوف يقول فاذا انقطعت الحرب واطمأنوا سلقوكم بألسنة حداد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم من الخوف حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت أى اعظاما وفرقا منه وأما قوله سلقوكم بألسنة حداد فانه يقول عضوكم بألسنة ذربة ويقال للرجل الخطيب الذرب اللسان خطيب مسلق ومصلاق وخطيب سلاق وصلاق * وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف تعالى ذكره هؤلاء المنافقين انهم يسلقون المؤمنين به فقال بعضهم ذلك سلقهم اياهم عند الغنيمة بمسألتهم القسم لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة

لما أمره فى آخر السورة المتقدمة بانتظار الفرج والنصر أمره فى أول هذه السورة بأن لا يتقى غير الله ولا يطيع سواه قال جار الله عن زر

قال قال أبى بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذى يحلف به أبى بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الى آخره أراد أبى بن كعب انها من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليفات المبتدعة ومن تشريفات الرسول صلى الله عليه وسلم انه نودى فى جميع القرآن بالنبى أو الرسول دون اسمه كما جاء يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود وانما جاء فى الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم انه رسول وجاء ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتشخيص وازالة اشتباه مع قصد أن لا يكون القرآن خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بنحو ما ذكره فى النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبى أولى بالمؤمنين لقد كان لكم فى رسول الله أسوة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما أنت عليه من التقوى ولو أريد الازدياد جاز لان التقوى باب لا يبلغ آخره ولا يأمن احد أن يصدر عنه ما لا يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى ولهذا جاء قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى يعنى انما رفع عنى الحجاب فينكشف لى الوحى واذا أرخى لدى الستر فانى كهيئتكم يروى انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد تابعه ناس منهم على النفاق كان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فنزلت وروى ان أبا سفيان بن حرب وأشياعه قدموا المدينة أيام

المصالحة فقالوا يارسول الله ارفض ا لهتنا وندعك وربك فشق ذلك على المؤمنين فهموا بقتلهم فنزلت أى اتق الله فى نقض العهد ولا تطع
الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا اليك وكانوا يقولون له أن يعطوه شطر أموالهم ان رجع عن

حداداً أما عند الغنيمة فاشح قوم وأسوأ مقاسمة اعطونا اعطونا فانا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فاجبن قوم وأخذله للحق * وقال آخرون بل ذلك سلقهم اياهم بالاذى ذكر ذلك عن ابن عباس **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله سلقوكم بالسنة حداد قال استقبلوكم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سلقوكم بألسنة حداد قال كلموكم * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم يسلقونهم من القول بما يحبون نفاقا منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد فى القول بما يحبون لانهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم حسبة فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير فاخبر ان سلقهم المسلمين شحا منهم على الغنيمة والخير فمعلوم اذ كان ذلك كذلك ان ذلك لطلب الغنيمة واذا كان منهم لطلب الغنيمة دخل فى ذلك قول من قال معنى ذلك سلقوكم بالاذى لان فعلهم ذلك كذلك لاشك انه للمؤمنين أذى وقوله أشحة على الخير يقول أشحة على الغنيمة اذا ظفر المؤمنون وقوله لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم فى هذه الآيات لم يصدقوا الله ورسوله ولكنهم أهل كفر ونفاق فاحبط الله أعمالهم يقول فاذهب الله أجور أعمالهم وأبطلها وذكر ان الذى وصف بهذه الصفة كان بدريا فاحبط الله عمله ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا قال فحدثنى أبى انه كان بدريا وان قوله أحبط الله أعمالهم أحبط الله عمله يوم بدر وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكان احباط عملهم الذى كانوا عملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم على الله يسيرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا) يقول تعالى ذكره يحسب هؤلاء المنافقون الاحزاب وهم قريش وغطفان كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطفان وقوله لم يذهبوا يقول لم ينصرفوا وان كانوا قد انصرفوا جبنا وهلعا منهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قال يحسبونهم قريبا وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله يحسبون الاحزاب قد ذهبوا فاذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا لو أنهم بادون فى الاعراب وقوله وان يات الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يقول تعالى ذكره وان يات المؤمنين الاحزاب وهم الجماعة واحدهم حزب يودوا يقول يتمنوا من الخوف والجبن انهم غيب عنكم فى البادية مع الاعراب خوفا من القتل وذلك قوله لو أنهم بادون فى الاعراب تقول قد بدا فلان اذا صار فى البدو فهو يبدو وهو باد وأما الاعراب فانهم جمع أعرابى وواحد العرب عربى وانما قيل اعرابى فرقا بين أهل البوادى والامصار فجعل الاعراب لاهل البادية والعرب لاهل المصر وقوله يسألون عن أنبائكم يقول يستخبر هؤلاء المنافقون أيها المؤمنون الناس عن أنبائكم يعنى عن أخباركم بالبادية هل هلك محمد وأصحابه يقول يتمنون أن يسمعوا أخباركم بهلاككم أن لا يشهدوا معكم مشاهدكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا يقول تعالى ذكره للمؤمنين ولو كانوا أيضا فيكم ما نفعوكم وما قاتلوا المشركين الا قليلا يقول الا تعذيرا لانهم لا يقاتلونهم حسبة ولا رجاء ثواب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

دينه ان الله كان عليما بالصواب حكيما فيما أمرك به من عدم اتباع آرائهم وأهوائهم وحين نهاه عن اتباع الغى أمره باتباع ما هو رشد وصلاح وهو القرآن وبان يثق بالله ويفوض اليه أموره فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما أمر رسوله بما أمر من اتقاء الله وحده وقد ابتدر منه صلى الله عليه وسلم فى حكاية زينب زوجة دعيه زيد ما ابتدر قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلبين كانه قال يا أيها النبى اتق الله حق تقاته وهو أن لا يكون فى قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى يتقى باحدهما الله وبالآخر غيره كما جاء فى قصة زيد وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم أراد أن يدفع عنه مقالة الناس بانه تعالى لم يجعل دعى المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمة وهى قوله وما جعل أزواجكم الى آخرها أى انكم اذا قلتم لازواجكم أنت على كظهر أمى لا تصير أما باجماع الكل أما فى الاسلام فانه ظهار لا يحرم الوطء كما سيجىء فى سورة المجادلة وأما فى الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان يجوز للزوج أن يتزوج بها ثانيا فكذلك قول القائل للدعى انه ابنى لا يوجب كونه ابنا فلا تصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاحد أن يقول فى ذلك شيأ فلم يكن لخوفك من الناس وجه ولو كان أمرا مخوفا ما كان يجوز أن يخاف غير الله اذ ليس لك قلبان فى الجوف والفائدة فى ذكر هذا القيد كالفائدة فى قوله القلوب التى فى الصدور من زيادة التصوير للتأكيد ومعنى ظاهر من امرأته قال لها أنت علي كظهر أمي كانه قال تباعد مني بجهة الظهار عدى بمن لتضمين معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن

الذى يقارب الفرج فكنوا عنه بالظهر الذى يلازمه لانه عموده وبه قوامه وقيل ان اتيان المرأة فى قبلها من جانب ظهرها كانت محظورا
عندهم زعما منهم بان الولد حينئذ يجىء أحول فلقصد التغليظ شبهها المطلق منهم بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر أمه

قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يسألون عن أنبائكم قال أخباركم وقرأت قراء الامصار جميعا سوى عاصم الجحدرى يسألون عن أنبائكم بمعنى يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم وذكر عن عاصم الجحدرى انه كان يقرأ يساءلون بتشديد السين بمعنى يتساءلون أى يسأل بعضهم بعضا عن ذلك والصواب من القول فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما) اختلفت القراء فى قراءة قوله اسوة فقرأ ذلك عامة قراء الامصار اسوة بكسر الالف خلا عاصم بن أبى النجود فانه قرأ بالضم اسوة وكان يحيى بن وثاب يقرأ هذه بالكسر ويقرأ قوله لقد كان لكم فيهم اسوة بالضم وهما لغتان وذكر ان الكسر فى أهل الحجاز والضم فى قيس يقولون اسوة واخوة وهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينة من المؤمنين به يقول لهم جل ثناؤه لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ان تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه لمن كان يرجو الله يقول فان من يرجو ثواب الله ورحمته فى الآخرة لا يرغب بنفسه ولكنه تكون له به اسوة فى أن يكون معه حيث يكون هو * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان قال ثم أقبل على المؤمنين فقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به وذكر الله كثيرا يقول وأكثر ذكر الله فى الخوف والشدة والرخاء وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب يقول ولما عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليما منهم لامر الله وايقانا منهم بان ذلك انجاز وعده لهم الذى وعدهم بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله فأحسن الله عليهم بذلك من يقينهم وتسليمهم لامره الثناء فقال وما زادهم اجتماع الاحزاب الا ايمانا بالله وتسليما لقضائه وأمره ورزقهم به النصر والظفر على الاعداء وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب الآية قال ذلك ان الله قال لهم فى سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الى قوله ان نصر الله قريب قال فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الاحزاب فى الخندق تأول المؤمنون ذلك ولم يزدهم ذلك الا ايمانا وتسليما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان قال ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما أى صبرا على البلاء وتسليما للقضاء وتصديقا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكان الله قد وعدهم فى سورة البقرة فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب هذا والله البلاء والنقص الشديد وان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وتصديقا بما وعدهم الله وتسليما لقضاء الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا

والدعى فعيل بمعنى مفعول وهو المدعو ولذا شبه بفعيل الذى هو بمعنى فاعل كتقى وأتقياء فجمع على أفعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة كلب سبى صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله وهبته له وطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد صلى الله عليه وسلم أبا أحد من رجالكم وقيل كان أبو معمر رجلا من أحفظ العرب وكان يقال له ذو القلبين وقيل هو جميل الفهرى كان يقول ان لى قلبين افهم باحدهما أكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قولهما وضرب به مثلا فى الظهار والتبنى وقيل سها فى صلاته فقالت اليهود وأهل النفاق لمحمد قلبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس تأمرنى ونفس تنهانى ومعنى التنكير فى رجل وزيادة من الاستغراقية التأكيد كأنه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة ذلكم النسب قولكم بأفواهكم اذ لا أصل شرعا لقول القائل هذا ابنى وذلك اذا كان معروف النسب حرا أما اذا كان مجهول النسب فان كان حرا ثبت نسبه من المتبنى ظاهرا ان أمكن ذلك بحسب السن وان كان عبدا له عتق وثبت النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى عند الله فقال أدعوهم لآبائهم أى انسبوهم اليهم فان لم تعلموا آباءهم فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم فقولوا هذا أخى أو مولاى يعنى الولاية فى الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطأ على سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهى ويجوز أن

تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره من المؤمنين بالله ورسوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يقول أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء وحين البأس فنهم من قضى نحبه يقول فنهم من فرغ من العمل الذى كان نذره لله وأوجبه له على نفسه فاستشهد بعض يوم بدر و بعض يوم أحد و بعض فى غير ذلك ومنهم من ينتظر قضاءه والفراغ منه كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده والنصر من الله والظفر على عدوه والنحب النذر فى كلام العرب وللنحب أيضا فى كلامهم وجوه غير ذلك منها الموت كما قال الشاعر قضى نحبه فى ملتقى القوم هزبر * يعنى منيته ونفسه ومنها الخطر العظيم كما قال جرير

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب

ومنها النحب يقال نحب فى سيره يومه أجمع اذا مد فلم ينزل يومه وليلته ومنها التنحيب وهو الخطار كما قال الشاعر

واذا نحبت كلب على الناس انهم * أحق بتاج الماجد المتكرم

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أى وفوا الله بما عاهدوه عليه فنهم من قضى نحبه أى فرغ من عمله ورجع الى ربه كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فنهم من قضى نحبه قال عهده فقتل أو عاش ومنهم من ينتظر يوما فيه جهاد فيقضى نحبه عهده فيقتل أو يصدق فى لقائه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد فنهم من قضى نحبه قال عهده ومنهم من ينتظر قال يوما فيه قتال فيصدق فى اللقاء قال حدثنا أبى عن سفيان عن مجاهد فنهم من قضى نحبه قال مات على العهد قال **حدثنا** أبو اسامة عن عبد الله بن فلان قد سماه ذهب عنى اسمه عن أبيه فنهم من قضى نحبه قال نذره **حدثنا** ابن ادريس عن طلحة بن يحيى عن عمه عيسى بن طلحة ان اعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله من الذين قضوا نحبهم فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ودخل طلحة من باب المسجد وعليه ثوبان أخضران فقال هذا من الذين قضوا نحبهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله فنهم من قضى نحبه قال موته على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر الموت على مثل ذلك ومنهم من بدل تبديلا **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مجاهد فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال النحب العهد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر من نفسه الصدق والوفاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فنهم من قضى نحبه قال مات على ما هو عليه من التصديق والايمان ومنهم من ينتظر ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى بكير قال شريك بن عبد الله أخبرناه عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فنهم من قضى نحبه قال الموت على ما عاهد الله عليه ومنهم من ينتظر الموت على ما عاهد الله عليه وقيل ان هذه الآية نزلت فى قوم شهدوا بدرا فعاهدوا الله أن يفوا قتالا للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهم من أوفى فقضى نحبه ومنهم من بدل ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه وكان منتظرا على ما وصفهم الله به من صفاتهم فى هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر فقال تغيبت عن

يراد العفو عن الخطأ على طريق العموم فيتناول لعمومه خطأ النبى وعمده وكان الله غفورا للخاطئ رحيما للعامل ولاسيما اذا تاب ثم انه كان لقائل أن يقول هب ان الدعى لا يسمى ابنا أما اذا كان لدعيه شئ حسن فكيف يليق بالمروءة أن تطمع عينه اليه وخاصة اذا كان زوجته فلذلك قال فى جوابه النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم والمعقول فيه انه رأس الناس ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه أهم كما ان رعاية العضو الرئيس وحفظ صحته وازالة مرضه أولى والى هذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ويعلم من اطلاق الآية انه أولى بهم من أنفسهم فى كل شئ من أمور الدنيا والدين وقيل ان أولى بمعنى أرأف وأعطف كقوله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا أولى به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فلترثه عصبته من كانوا وان ترك دينا أو ضياعا أى عيالا فالى وكما رفع قدره بتحليل أزواج غيره له اذا تعلق قلبه باحداهن رفع شأنه بتحريم أزواجه على أمته ولو بعد وفاته فقال وأزواجه أمهاتهم أى فى هذا الحكم فانهن فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عناية الله سبحانه بامة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم يقل وهو أب لهم وان جاءت هذه الزيادة فى قراءة ابن مسعود والا حرم زوجات المؤمنين عليهم أبدا الا أن يراد الابوة والشفقة فى الدين كما قال مجاهد كل نبى فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون اخوة قال المفسرون كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله بقوله وأولوا الارحام الآية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى فى كتاب الله فى اللوح أو فى القرآن وهو هذه الآية وآية المواريث وقد سبق نظيره فى آخر الانفال وقوله من المؤمنين اما أن يتعلق باولوا الارحام أى الاقارب من هؤلاء بعضهم أولى

أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن رأيت قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وهزم الناس لقى سعد بن معاذ فقال والله انى لاجد ريح الجنة فتقدم فقاتل حتى قتل فنزلت فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الله بن بكير قال ثنا حميد قال زعم أنس بن مالك قال غاب أنس بن النضر عن قتال يوم بدر فقال غبت عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدنى الله قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين فمشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال أى سعد انى لاجد ريح الجنة دون أحد فقال سعد يا رسول الله فما استطعت ان أصنع ما صنع قال أنس بن مالك فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه قال أنس فكنا نتحدث ان هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه نزلت فيه وفى أصحابه **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت حميدا يحدث عن أنس بن مالك ان أنس بن النضر غاب عن قتال بدر ثم ذكر نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى بن طلحة عن طلحة ان اعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا لا يجترؤن على مسألته فقالوا للاعرابى سله من قضى نحبه من هو فسأله فاعرض عنه ثم دخلت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عمن قضى نحبه قال الاعرابى أنا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الحمانى عن اسحق بن يحيى الطلحى عن موسى ابن طلحة قال قام معاوية بن أبى سفيان فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه **حدثنى** محمد بن عمرو بن تمام الكلبى قال ثنا سليمان بن أيوب قال ثنى أبى عن اسحق عن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن أبيه طلحة قال لما قدمنا من أحد وصرنا بالمدينة صعد النبى صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وعزاهم وأخبرهم بما لهم فيه من الاجر ثم قرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء فالتفت وعلى ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذا منهم وقوله وما بدلوا تبديلا وما غيروا العهد الذى عاقدوا ربهم تغييرا كما غيره المعوقون القائلون لاخوانهم هلم الينا والقائلون ان بيوتنا عورة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما بدلوا تبديلا يقول ما شكوا وما ترددوا فى دينهم ولا استبدلوا به غيره **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما بدلوا تبديلا لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون وقوله ليجزى الله الصادقين بصدقهم يقول يثبت الله أهل الصدق منهم بصدقهم الله بما عاهدوه عليه ووفائهم له به ويعذب المنافقين ان شاء بكفرهم بالله ونفاقهم أو يتوب عليهم من نفاقهم فيهديهم للايمان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم يقول ان شاء أخرجهم من النفاق الى الايمان ان قال قائل ما وجه الشرط فى قوله ويعذب المنافقين بقوله ان شاء والمنافق كافر وهل يجوز أن لا يشاء تعذيب المنافق فيقال ويعذبه ان شاء قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذى توهمته وانما معنى ذلك ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم حتى يموتوا على كفرهم ان شاء فيستوجبوا بذلك العذاب فالاستثناء انما هو من التوفيق لا من العذاب ان ماتوا على نفاقهم وقد بين ما قلنا فى ذلك قوله أو يتوب عليهم فمعنى الكلام اذا ويعذب المنافقين اذ لم يهدهم للتوبة

بأن يرث بعضا من الاجانب واما أن يتعلق بأولى أى أولو الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم أشار الى الوصية بقوله الا أن تفعلوا أى الا أن تستندوا وتواصلوا الى أوليائهم فى الدين وهم المؤمنون والمهاجرون معروفا بطريق التوصية والحاصل ان الاقارب أحق من الاجانب فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فانه لا وصية لوارث قال أهل النظم كأنه سبحانه قال بينكم هذا التوارث والنبى لا توارث بينه وبين أقاربه فلذلك جعلناه بدل هذا انه أولى فى حياته بما فى أيديكم أو لعله أراد ايلاء على قوله أولى بالمؤمنين فذكر ان أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ثم لو أراد أحد برا مع صديقه صار ذلك الصديق أولى من قريبه كأنه بالوصية قطع الارث وقال هذا مالى لا ينتقل منى الا الى من أريده فالله تعالى كذلك جعل لصديقه من الدنيا ما أراده ثم ما يفضل منه يكون لغيره كان ذلك الذى ذكر فى الآيتين فى الكتاب وهو القرآن أو اللوح مسطورا والجملة مستأنفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم أكد الامر بالاتقاء بقوله واذ أخذنا أى اذكر وقت أخذنا فى الازل من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القويم من غير تفريط وتوان وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لافضليته وانما قدم نوحا فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم من الدين الاصيلى الذى بعث عليه نوح فى العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى آدم لان نوحا كان أصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق آدم كان كالعمارة ونبوته كانت ارشادا للاولاد ولهذا لم يكن فى زمانه اهلاك قوم ولا تعذيب كما فى زمن نوح والله أعلم

فيوفقهم لها أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله ان الله كان غفورا رحيما يقول ان الله كان ذا ستر على ذنوب التائبين رحيما بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) يقول تعالى ذكره ورد الله الذين كفروا به وبرسوله من قريش وغطفان بغيظهم يقول بكربهم وغمهم بفوتهم ما أملوا من الظفر وخيبتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة لم ينالوا خيرا يقول لم يصيبوا من المسلمين مالا ولا أسارا وكفى الله المؤمنين القتال بجنود من الملائكة والريح التى بعثها عليهم *وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا الاحزاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وذلك يوم أبى سفيان والاحزاب رد الله أبا سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال بالجنود من عنده والريح التى بعث عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا أى قريش وغطفان حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا شبابة قال ثنا ابن أبى ذئب عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال حبسنا يوم الخندق عن الصلاة فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء حتى كان بعد العشاء بهوى كفيناوأنزل الله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأقام الصلاة وصلى الظهر فأحسن صلاتها كما كان يصليها فى وقتها ثم صلى العصر كذلك ثم صلى المغرب كذلك ثم صلى العشاء كذلك جعل لكل صلاة اقامة وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا أو ركبانا حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنا ابن أبى ذئب عن المقبرى عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبى سعيد الخدرى قال حبسنا يوم الخندق فذكر نحوه وقوله وكان الله قويا عزيزا يقول وكان الله قويا على فعل ما يشاء فعله بخلقه فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخذله لا يغلبه غالب عزيزا يقول هو شديد انتقامه ممن انتقم منه من أعدائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الله قويا عزيزا قويا فى أمره عزيزا فى نقمته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا) يقول تعالى ذكره وأنزل الله الذين أعانوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذلك هو مظاهرتهم اياهم وعنى بذلك بنى قريظة وهم الذين ظاهروا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل الكتاب يعنى من أهل التوراة وكانوا يهودا وقوله من صياصيهم يعنى من حصونهم *وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب قال قريظة يقول أنزلهم من صياصيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب وهم بنو قريظة ظاهروا أبا سفيان وراسلوه فنكثوا العهد الذى بينهم وبين نبى الله قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش يغسل رأسه وقد غسلت شقه اذ أتاه جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقال عفا الله عنك ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة فانهض الى

قال أهل البيان أراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه أى وأخذنا منهم ذلك الميثاق ميثاقا غليظا أى عظيما أو هو مستعار من وصف الاجرام وقال آخرون هو سؤالهم عما فعلوا فى الارسال كما قال ولنسألن المرسلين وهذا لان الملك اذا أرسل رسولا وأمره بشئ وقبله كان ميثاقا فاذا أعلمه بانه يسأل عن حاله فى أفعاله وأقواله يكون تغليظا فى الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص فى الرسالة وعلى هذا يحق أن يقال قوله فى سورة النساء وأخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسؤلون عنهن كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسئل الصادقين عن صدقهم الآية وفيه ان عاقبة المكلفين اما حساب واما عذاب لان الصادق محاسب والكاذب معاقب كما قال على رضى الله عنه حلالها حساب وحرامها عقاب فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق حين قالوا بلى فى جواب ألست بربكم ثم أقاموا على ذلك فى عالم الشهادة أو هم المصدقون للانبياء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا ووجه آخر وهو أن يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسألن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وفائدة مسئلة الرسل تبكيت الكافرين كما مر قال جار الله قوله وأعد معطوف على أخذنا كانه قال أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد أو على ما دل عليه ليسأل كانه قيل فأثاب للمؤمنين وأعد للكافرين وفيه وجه آخر عرفته فى الوقوف ثم أكد الامر بالاتقاء من الله وحده مرة أخرى فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا الآية وذلك ان فى وقعة الاحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم فلعنهم الله وهزم عدوهم فينبغى أن لا يخاف العبد غير الله القدير البصير وذكروا فى القصة ان قريشا كانت قد أقبلت فى عشرة آلاف من أحزاب بنى كنانة وأهل

بنى قريظة فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال و بلبال قال فاستلأم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلك سكة بنى غنم فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب قال فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم وناداهم يا اخوان القردة فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا فنزلوا على حكم ابن معاذ وكان بينهم و بين قومه حلف فرجوا أن تأخذه فيهم هوادة وأومأ اليهم أبو لبابة انه الذبح فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وان تسبى ذراريهم وان أعقارهم للمهاجرين دون الانصار فقال قومه وعشيرته آثرت المهاجرين بالاعقار علينا قال فانكم كنتم ذوى أعقار وان المهاجرين كانوا لا أعقار لهم وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر وقال قضى فيكم بحكم الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن ابن شهاب الزهرى معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب القوم ان الله يأمرك يا محمد بالسير الى بنى قريظة وأنا عامد الى بنى قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه برايته الى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار على بن أبى طالب رضى الله عنه حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابيث قال لم أظنك سمعت لى منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل أن يصل الى بنى قريظة فقال مر بكم أحد فقالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبرائيل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم و يقذف الرعب فى قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة نزل على بئر من آبارها فى ناحية من أموالهم يقال لها بئر وانا فتلاحق به الناس فأتاه رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة فصلوا العصر فما عابهم الله بذلك فى كتابه ولا عنفهم به رسوله والحديث عن محمد بن اسحق عن أبيه عن معبد بن كعب بن مالك الانصارى قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وقد كان حيى بن أخطب دخل على بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها قالوا وما هن قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبى مرسل وانه الذى كنتم تجدونه فى كتابكم فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم هذه على فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا و بين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيأ نخشى عليه وان نظهر فلعمرى لنتخذن النساء والابناء

تهامة وقائدهم أبو سفيان وقد خرج غطفان فى ألف ومن تابعهم من نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل فى هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك سلمان الفارسى ثم خرج فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه و بين القوم وأمر بالنساء ان يرفعوا فى الآطام واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر وذلك بان أرسل على أولئك الجنود المتحزبة ريح الصبا فى ليلة باردة شاتية فسفت التراب فى وجوههم وأرسل جنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا ألفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب وأطفؤا النيران وأكفؤا القدور وتفرقت الخيول وكثرت الملائكة فى جوانب عسكرهم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى من فوقكم من أعلى الوادى من قبل المشرق وهم بنو غطفان ومن أسفل منكم من أسفل الوادى من قبل المغرب وهم قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدا ومعنى زيغ الابصار ميلها عن سننها واستوائها حيرة أو عدولها عن كل شئ الا عن العدو فزعا و روعا والحنجرة منتهى الحلقوم و بلوغ القلوب الحناجر اما أن يكون مثلا لاضطراب القلب وقلقها وان لم يبلغها فى الحقيقة واما أن يكون حقيقة لان القلب عند الخوف يجتمع فيتقلص و يلتصق بالحنجرة وقد يفضى الى أن يسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد أنواع مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين فى قلوبهم مرض وهم على حرف ما حكى الله عنهم وهو

قوله ماوعدنا الله ورسوله الاغرورا كما حكيناعن معتب ومن فوائد جمع الظن أن يعلم قطعا ان فيهم من أخطأ الظن فان الظنون المختلفة لاتكون كلها صادقة فاما أن يكون كلها كاذبة أو بعضها فقط والمقام مقام تقرير نتائج الخوف واذ قالت طائفة منهم كعبد الله ابن أبى وأصحابه ويثرب اسم المدينة أو أرض وقعت المدينة فى ناحية منها لامقام لكم أى لاقرار لكم ولامكان ههنا تقومون أو تقيمون فيه على القراءتين فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله أوارجعوا كفارا واتركوا محمدا والافليست لكم يثرب بمكان ثم ان السامعين عزموا على الرجوع فاستاذنوا النبى صلى الله عليه وسلم وتعللوا بان بيوتنا عورة أى ذات خلل لاتامن أصحابها السراق على متاعهم أوانها معرضة للعدو فاكذبهم الله تعالى بقوله وماهى بعورة ثم أظهر ماتكن صدورهم فقال ان يريدون الافرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولودخلت أى المدينة عليهم من أقطارها أو دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها وأكنافها ثم سئلوا الفتنة أى الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لاتوها والحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولودخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحزبة التى يفرون منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها لاجل النهب والسبى ثم عرض عليهم الكفر وبقال لهم كونوا على المسلمين لتسارعوا اليه وما تعللوا بشئ ويمكن أن يراد ان ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فاته الغرض لايفعله كمن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا أخذ منه البيت لايبذله فاكذبهم الله تعالى بان الاحزاب لودخلت بيوتهم وأخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك ليس الا لكفرهم ومقتهم الاسلام والضمير فى قوله وماتلبثوا بها الا يسيرا يرجع الى الفتنة أى لم يلبثوا باتيان الفتنة أو باعطائها الا

قالوا انقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فاذا أبيتم هذه على فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فانزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يكن أحدث فيه من كان قبلنا من قد علمت فاصابهم من المسخ مالم يخف عليك قال مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخابنى عمرو بن عوف وكانوا من حلفاء الاوس نستشيره فى أمرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى حتى عرفت انى قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لاأبرح مكانى حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله لايطأ بنى قريظة أبدا ولا يرانى الله فى بلاد خنت الله ورسوله فيه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه وكان قد استبطأه قال أما لوجاءنى لاستغفرت له أما اذ فعل مافعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان ثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من بنى هذيل ليسوا من بنى قريظة ولاالنضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لاأغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لاتحرمنى عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلايدرى أين ذهب من أرض الله الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه قال وبعض الناس كان يزعم انه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة قال لايدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فالله أعلم فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يارسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن أبى ابن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاترضون يامعشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة فى مسجده كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن فى مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال قد آن لسعد أن لاتاخذه فى الله لومة لائم فرجع بعض من كان من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى اليهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ من كلمته التى سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال قوموا الى سيدكم فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله

زمانا يسيرا وفيما يكون السؤال والجواب أولم يقيموها الا قليلا ثم نزول وتكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة أى وما لبثوا
بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله يهلكهم قوله ولقد كانوا الآية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

عليه وسلم ولاء مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فانى أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو عن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار ابنة الحرث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيى بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر منهم يقول كانوا من الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا فقال كعب أفى كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعى لا ينزع وانه من يذهب منكم فما يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بحيى بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة أنملة أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله مالمت نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره وملحمة قد كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جوال الثعلبى

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يبغى العز كل مقلقل

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندى تحدث معى وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قال قلت ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت حدث أحدثته قال فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول ما أنسى عجبى منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم والصياصى الحصون والآطام التى كانوا فيها وقذف فى قلوبهم الرعب حدثنا عمرو بن مالك البكرى قال ثنا وكيع بن الجراح وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة من صياصيهم قال من حصونهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من صياصيهم يقول أنزلهم من صياصيهم قال قصورهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من صياصيهم أى من حصونهم وآطامهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم قال الصياصى حصونهم التى ظنوا انها مانعتهم حصونهم من الله تبارك وتعالى وأصل الصياصى جمع صيصة وعنى بها ههنا حصونهم والعرب تقول لطرف الجبل صيصة ويقال لاصل الشئ صيصة يقال جز الله صيصة فلان أى أصله ويقال لشوك الحاكة صياصى كما قال الشاعر * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد * وهى شوكتا الديك وقوله وقذف فى قلوبهم الرعب يقول وألقى فى قلوبهم الخوف منكم فريقا

العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد أن لا يفروا بعد ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهد الله مسؤل عنه وان ما قضى الله وقدر من الموت حتف الانف أو من القتل فهو كائن والفرار منه غير نافع ولئن فرض ان الفرار نافع فتمتعهم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع فى مراتع الدنيا الا زمانا قليلا عن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب ثم أكد التقرير المذكور بقوله قل من ذا الذى يعصمكم الآية قال جار الله لا عصمة الا من السوء وتقدير الكلام من يعصمكم من الله ان أراد بكم سوأ أو من يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله متقلدا سيفا ورمحا أى ومعتقلا رمحا أو حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون واليهود هلم الينا معناه قربوا أنفسكم الينا وقد مر فى الانعام فى قوله قل هلم شهداءكم وقوله ولا يأتون معطوف على القائلين لانه فى معنى الذين يقولون وقوله الا قليلا أى الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلة الرغبة وعود الجد والاشحة جمع شحيح قيل معناه أضناء بكم أى يظهرون الاشفاق على المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء البأس ارتعدت فرائصهم وتدور أعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل أراد انهم يبخلون بأموالهم وأنفسهم فلا يبذلونهما فى سبيل الله فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنائم سلقوكم أى بسطوا

اليكم ألسنتهم قائلين وفروا قسمتنا فانا قدشاهدنا كم وقاتلنا معكم و بنا نصرتم و بمكاننا غلبتم عدوكم فهم عند البأس أجبن قوم وأخذلهم للحق
وأما عند حيازة الغنيمة فأشحهم وأوقعهم والحداد جميع حديد وكررأشحة لان الاول مطلق والثانى مقيد بالخير وهو المال
والثواب أو الدين أو الكلام الجميل
أولئك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة
وان آمنوا فى الظاهر فأحبط الله
أعمالهم التى لها صورة الصلاح
بان أعلم المسلمين أحوال باطنهم
وكان ذلك الذى ذكر من أعمال
أهل النفاق يسيرا على الله لاوزن
لها عنده أو وكان ذلك الاحباط
عليه سهلا قال فى الكشاف لان
أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو
اليه الدواعى ولا يصرف عنه صارف
ويمكن أن يقال اعدام الجواهر
هين على الله فاعدام الاعراض ولا
سيما بمعنى عدم اعتبار نتائجها أولى
بان يكون هينا ثم قرر طرفا آخر
من جبنهم وهو انهم يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا
فانصرف المنافقون الى المدينة
منهزمين بناء على هذا الحسبان ومن
جملة جبنهم وضعف احتمالهم
انه ان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا
انهم بادون أى خارجون الى البدو
حاصلون فيما بين الاعراب حذرا
من عيان القتال فيكون حالهم اذ
ذاك انهم يسألون عن أخباركم قانعين
من العيان بالاثر ومن الحضور
بالخبر ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا
الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا
الا قليلا ابداء للعذر على سبيل الرياء
والضرورة * التأويل اتق الله من
التكوين وكان عليه السلام متقيا
من الازل الى الابد وكذا الكلام فيما
يتلوه من النواهى والاوامر ما جعل
الله لرجل من قلبين فى جوفه لان
القلب صدف درة المحبة ومحبة الله
لا تجتمع مع محبة الدنيا والهوى
وغيرهما فالقلب واحد كما أن المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل أزواجكم أمهاتكم وأدعياءكم أبناءكم
فيه ان الحقائق لا تنقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به من معرفة الانساب فان النسب الحقيقى ما ينسب الى رسول

تقتلون يقول تقتلون منهم جماعة وهم الذين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حين ظهر عليهم وتاسرون فريقا يقول وتاسرون منهم جماعة وهم نساؤهم وذراريهم الذين سبوا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فريقا تقتلون الذين ضربت أعناقهم وتاسرون فريقا الذين سبوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان فريقا تقتلون وتاسرون فريقا أى قتل الرجال وسبى الذرارى والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم يقول وملككم بعد مهلكهم أرضهم يعنى مزارعهم ومغارسهم وديارهم يقول ومساكنهم وأموالهم يعنى سائر الاموال غير الارض والدور وقوله وأرضا لم تطؤها * اختلف أهل التأويل فيها أى أرض هى فقال بعضهم هى الروم وفارس ونحوها من البلاد التى فتحها الله بعد ذلك على المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرضا لم تطؤها قال قال الحسن هى الروم وفارس وما فتح الله عليهم * وقال آخرون هى مكة * وقال آخرون بل هى خيبر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن رومان وأرضا لم تطؤها قال خيبر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأورثكم أرضهم وديارهم قال قريظة والنضير أهل الكتاب وأرضا لم تطؤها يومئذ قال خيبر * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بنى قريظة وديارهم وأموالهم وأرضا لم يطؤها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر ولا أرض فارس والروم ولا اليمن مما كانوا وطؤه يومئذ ثم وطؤا ذلك بعد وأورثهموه الله وذلك كله داخل فى قوله وأرضا لم تطؤها لانه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضا دون بعض وقوله وكان الله على كل شئ قديرا يقول تعالى ذكره وكان الله على ان أورث المؤمنين ذلك وعلى نصره اياهم وغير ذلك من الامور ذا قدرة لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يمتنع عليه فعل شئ حاول فعله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن يقول فانى أمتعكن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند فراقهم اياهن بالطلاق بقوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وقوله وأسرحكن سراحا جميلا يقول وأطلقكن على ما أذن الله به وأدب به عباده بقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وان كنتن تردن الله ورسوله يقول وان كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وطاعتهما فأطعنهما فان الله أعد للمحسنات منكن وهن العاملات منهن بأمر الله وأمر رسوله أجرا عظيما وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ان عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من عرض الدنيا اما زيادة فى النفقة أو غير ذلك فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا فيما ذكر ثم أمره الله ان يخيرهن بين الصبر عليه والرضا بما قسم لهن والعمل بطاعة الله وبين ان يمتعهن ويفارقهن ان لم يرضين بالذى يقسم لهن وقيل كان سبب ذلك غيرة كانت عائشة غارتها ذكر الرواية بقول من قال كان ذلك من أجل شئ من النفقة وغيرها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبى الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج صلوات فقالوا ما شأنه فقال عمر ان شئتم لاعلمن لكم شأنه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم ويرفع صوته حتى أذن له قال فجعلت أقول فى نفسى أى شئ أكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله وكلمة نحوها فقلت يا رسول الله لو رأيت فلانة وسألتنى النفقة فصككتها صكة فقال ذلك حبسنى عنكم قال فأتى حفصة فقال لا تسألى

رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما كانت لك من حاجة فالى ثم تتبع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يكلمهن فقال لعائشة أيغرك انك امرأة حسناء وان زوجك يحبك لتنتهين أو لينزلن فيك القرآن قال فقالت أم سلمة يا ابن الخطاب أوما بقي لك الا أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نسائه ولن تسأل المرأة الا زوجها قال ونزل القرآن يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فخيرها وقرأ عليها القرآن فقالت هل بدأت بأحد من نسائك قبلي قال لا قالت فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ولا تخبرهن بذلك قال ثم تتبعهن فجعل يخيرهن ويقرأ عليهن القرآن ويخبرهن بما صنعت عائشة فتتابعن على ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا الى قوله أجرا عظيما قال قال الحسن وقتادة خيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار في شئ كن أردنه من الدنيا وقال عكرمة في غيرة كانت غارتها عائشة وكان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وكانت تحته صفية ابنة حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق وبدأ بعائشة فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتابعن كلهن على ذلك واخترن الله ورسوله والدار الآخرة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة في قول الله يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما قال أمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار قال قتادة وهي غيرة من عائشة في شئ أرادته من الدنيا وكان تحته تسع نسوة عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق وصفية بنت حيي بن أخطب فبدأ بعائشة وكانت أحبهن اليه فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتابعن على ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة قال لما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن فقصره الله عليهن وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله ذكر من قال ذلك من أجل الغيرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية قال كان أزواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم فهجرهن شهرا نزل التخيير من الله له فيهن يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فقرأ حتى بلغ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فخيرهن بين ان يخترن ان يخلي سبيلهن ويسرحهن وبين ان يقمن ان أردن الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن لمن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين اذا علمن انه من قضائي عليهن ايثار بعضهن على بعض أدنى أن يرضين قال ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن فاخترن الله ورسوله الا امرأة واحدة بدوية ذهبت وكان على ذلك وقد شرط له هذا الشرط ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا أبو عوانة عن عمرو بن أبي سلمة عن أبيه قال قالت عائشة لما نزل الخيار قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد ان أذكر لك أمرا فلا تقضي فيه شيأ حتى تستأمري أبويك قالت قلت وما هو يا رسول الله قال فردها عليها فقالت ما هو يا رسول الله قال فقرأ عليهن يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى آخر

النبي صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقي كما قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فسببه الفقر ونسبه النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك سنته وسيرته النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم لانهم لا يقتدرون على توليد أنفسهم في النشأة الثانية كما لم يقدروا على توليد أنفسهم في النشأة الاولى وكان أبوهم أحق بهم من أنفسهم في توليدهم من صلبه وأزواجه وهن قلوبهم أمهاتهم لانه يتصرف في قلوبهم تصرف الذكور في الاناث بشرط كمال التسليم ليقع من صلب النبوة نطفة الولاية في أرحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها عن الآفات لئلا تسقط بادنى رائحة من روائح حب الدنيا وشهواتها فيرتدوا على أعقابهم وبعد النبي صلى الله عليه وسلم سائر أقارب الدين بعضهم أولى ببعض لاجل التربية ومن المؤمنين بالنشأة الاخرى والمهاجرين عن أوطان البشرية الا اذا تزكت النفس بالاخلاق الجيدة وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فيعمل معها معروفا برفق من الازهاق واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد أولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى ابن مريم بالعبدية وغلظنا الميثاق بالتأييد والتوفيق ليسأل الصادقين سؤال تشريف لا سؤال تعنيف والصدق ان لا يكون في أحوالك شوب ولا في أعمالك عيب ولا في اعتقادك ريب ومن اماراته وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق وتصفية الاحوال من غير مداخلة اعجاب وسلامة القول من المعاريض والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري من الحول والقوة بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اذ

الآية قالت قلت بل نختار الله ورسوله قالت ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة قالت لما نزلت آية التخيير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال يا عائشة انى عارض عليك أمرا فلا تفتاتى فيه بشئ حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان فقالت يا رسول الله وما هو قال قال الله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى عظيما فقلت انى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤامر فى ذلك أبوى أبا بكر وأم رومان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرأ الحجر فقال ان عائشة قالت كذا فقلن ونحن نقول مثل ما قالت عائشة **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا أبي عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الى نسائه أمر أن يخيرهن فدخل على فقال سأذكر لك أمرا ولا تعجلي حتى تستشيرى أباك فقلت وما هو يا نبي الله قال انى أمرت ان أخيركن وتلا عليها آية التخيير الى آخر الآيتين قالت قلت وما الذى تقول لا تعجلي حتى تستشيرى أباك فانى أختار الله ورسوله فسر بذلك وعرض على نسائه فتتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني موسى بن على ويونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي فقال انى ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك قالت قد علم ان أبوى لم يكونا ليأمرانى بفراقه قالت ثم تلا هذه الآية يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا قالت فقلت ففى أى هذا أستأمر أبوى فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت عائشة ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت فلم يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنه طلاقا من أجل انهن اخترنه

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا) يقول تعالى ذكره لازواج النبي صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يقول من يزن منكن الزنا المعروف الذى أوجب الله عليه الحد يضاعف لها العذاب على فجورها فى الآخرة ضعفين على فجور أزواج الناس غيرهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس يضاعف لها العذاب ضعفين قال يعنى عذاب الآخرة * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار يضاعف لها العذاب بالالف غير أبي عمرو فانه قرأ ذلك يضعف بتشديد العين تأولا منه فى قراءته ذلك أن يضعف بمعنى تضعيف الشئ مرة واحدة وذلك أن يجعل الشئ شيئين فكان معنى الكلام عنده أن يجعل عذاب من يأت من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة فى الدنيا والآخرة مثلى عذاب سائر النساء غيرهن ويقول ان يضاعف بمعنى أن يجعل الى الشئ مثلاه حتى يكون ثلاثة أمثاله فكان معنى من قرأ يضاعف عنده كان أن يجعل عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك اختار يضعف على يضاعف وأنكر الآخرون الذين قرؤا ذلك يضاعف ما كان يقول فى ذلك ويقولون لا نعلم بين يضعف ويضاعف فرقا والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار وذلك يضاعف وأما التأويل الذى ذهب اليه أبو عمرو فتأويل لا نعلم أحدا من أهل العلم ادعاه غيره وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذى يجب التسليم له وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهن على الله يسيرا

(تم الجزء الحادى والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثانى والعشرون أوله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يقنت منكن)

جاءتكم جنود الشياطين وصفات النفس الدنيا وزينتها من فوقكم وهى الآفات السماوية ومن أسفل منكم وهى المتولدات البشرية أو من فوقكم وهى الدواعى النفسانية فى الدماغ ومن أسفل منكم هى الدواعى الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا وعاهدوا الله من قبل الشروع فى الطلب انهم لا يولون أدبارهم عند الجهاد مع الشيطان والنفس لاخوانهم وهم الحواس والجوارح كونوا اتباعا لنا (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا

(الجزء الثانى والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثانى
والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما) يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله منكن وتعمل بما أمر الله به نؤتها أجرها مرتين يقول يعطها الله ثواب عملها مثلى ثواب عمل غيرهن من سائر الناس وأعتدنا لها رزقا كريما يقول وأعتدنا لها فى الآخرة عيشا هنيا فى الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يقنت منكن لله ورسوله الآية يعنى آخر الآية **حدثني** سالم ابن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ابن عون قال سألت عامرا عن القنوت قال وما هو قال قلت وقوموا لله قانتين قال مطيعين قال قلت ومن يقنت منكن لله ورسوله قال يطعن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن يقنت منكن لله ورسوله أى من يطع منكن الله ورسوله وأعتدنا لها رزقا كريما وهى الجنة واختلفت القراء فى قراءة قوله وتعمل صالحا فقرأ عامة قراء الحجاز والبصرة وتعمل بالتاء ردا على تأويل من اذ جاء بعد قوله منكن وحكى بعضهم عن العرب أنها تقول كم بيع لك جارية وانهم ان قدموا الجارية قالوا كم جارية بيعت لك فأنثوا الفعل بعد الجارية والفعل فى الوجهين لكم لا للجارية وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

أيا أم عمرو من يكن عقر داره * جواء عدى يأكل الحشرات

ويسود من نفح السموم جبينه * ويعرو وان كانوا ذوى بكرات

فقال وان كانوا ولم يقل وان كان وهو لمن قرأه على المعنى وما أهل الكوفة فقرأت ذلك عامة قرائها ويعمل عطفا على يقنت اذ كان الجميع على قراءة الياء * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان فى كلام العرب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن العرب ترد خبر من أحيانا على لفظها فتوحد وتذكر وأحيانا على معناها كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك فجمع مرة للمعنى ووحد أخرى للفظ

ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان على

القول فى تأويل قوله تعالى (يانساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) يقول تعالى ذكره لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يانساء النبى لستن كأحد من النساء من نساء هذه الامة ان اتقيتن الله فأطعتنه فيما أمركن ونهاكن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يانساء النبى لستن كأحد من النساء يعنى من نساء هذه الامة وقوله فلا تخضعن بالقول يقول فلا تلن بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يانساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول يقول لا ترخصن بالقول ولا تخضعن بالكلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلا تخضعن بالقول قال خضع القول ما يكره من قول النساء للرجال مما يدخل فى قلوب الرجال وقوله فيطمع الذى فى قلبه مرض يقول فيطمع الذى فى قلبه ضعف فهو لضعف ايمانه فى قلبه اما شاك فى الاسلام منافق فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله واما متهاون باتيان الفواحش وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم انما وصفه بأن فى قلبه مرضا لانه منافق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذى فى قلبه مرض قال نفاق وقال آخرون بل وصفه بذلك لانهم يشتهون اتيان الفواحش ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيطمع الذى فى قلبه مرض قال قال عكرمة شهوة الزنا وقوله وقلن قولا معروفا يقول وقلن قولا قد أذن الله لكم به وأباحه كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقلن قولا معروفا قال قولا جميلا حسنا معروفا فى الخير واختلفت القراء فى قراءة قوله وقرن فى بيوتكن فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين وقرن بفتح القاف بمعنى واقررن فى بيوتكن وكان من قرأ ذلك كذلك حذف الراء الاولى من اقررن وهى مفتوحة ثم نقلها الى القاف كما قيل فظلتم تفكهون وهو يريد فظللتم فأسقطت اللام الاولى وهى مكسورة ثم نقلت كسرتها الى الظاء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وقرن بكسر القاف بمعنى كن أهل وقار وسكينة فى بيوتكن وهذه القراءة وهى الكسر فى القاف أولى عندنا بالصواب لان ذلك ان كان من الوقار على ما اخترنا فلا شك ان القراءة بكسر القاف لانه يقال وقر فلان فى منزله فهو يقر وقورا فتكسر القاف فى تفعل فاذا أمر منه قيل قر كما يقال من وزن يزن زن ومن وعد يعد عد وان كان من القرار فان الوجه أن يقال اقررن لان من قال من العرب ظلت أفعل كذا وأحست بكذا فأسقط عين الفعل وحول حركتها الى فائه فى فعل وفعلنا وفعلتم لم يفعل ذلك فى الامر والنهى فلا يقول ظل قائما ولا لا تظل قائما فليس الذى اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف فى ذلك بقول العرب فى ظلت وأحست بعلة توجب صحته لما وصفت من العلة وقد حكى بعضهم عن بعض الاعراب سماعا منه ينحطن من الجبل وهو يريد ينحططن فان يكن ذلك صحيحا فهو أقرب الى أن يكون حجة لاهل هذه القراءة من الحجة الاخرى وقوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قيل ان التبرج فى هذا الموضع التبختر والتكسر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى أى اذا خرجتن من بيوتكن قال كانت لهن مشية وتكسير وتغنج يعنى بذلك الجاهلية الاولى فنهاهن الله عن ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال التبختر وقيل ان التبرج هو اظهار الزينة وابراز المرأة محاسنها للرجال وأما قوله تبرج الجاهلية الاولى فان أهل

النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما) *القراآت أسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الآخرون بكسرها نضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وقرأ أبو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح وبرفع العذاب الآخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة ويعمل صالحا يؤتها على التذكير والغيبة حمزة وعلى وخلف وافق المفضل فى ويعمل الباقون بتأنيث الاول وبالنون فى الثانى وقرن بفتح القاف أبو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا تبرجن أن تبدل بتشديد التاء ابن ٧ البزى وابن فليح أن يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلى وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع عاصم الباقون بكسرها *الوقوف كثيرا ه لابتداء القصة الاحزاب لا لان قالوا جواب لما رسوله ز الثانى لاحتمال الاستئناف والحال أوجه وتسليما ط عليه ج لابتداء التفصيل مع الفاء ينتظر لا لاحتمال الحال وجانب الابتداء بالنفى أرجح تبديلا ه لا الا عند أبى حاتم عليهم ط رحيما ه لا للآية ولاحتمال الحال أى وقد ردخيرا ط القتال ط عزيزا ه ج للآية والعطف فريقا ه ج لاحتمال أن يكون ما بعده استئنافا أو حالا تطؤها ط قديرا جميلا ه عظيما

ه ضعفين ط يسيرا ه الجزء الثانى والعشرون مرتين لا لان التقدير وقد أعتدنا كريما ه معروفا ج للعطف ورسوله ط تطهيرا ه لوقوع العوارض بين المعطوفين (٤) والحكمة ط خبيرا ه عظيما ه من أمرهم ط مبينا ه الناس ج لاحتمال مابعده الاستئناف والحال يخشاه ط منهن وطرا ط مفعولا ه له ط من قبل لا مقدورا ه لا بناء على ان الذين وصف أو بدل الا الله ط حسيبا ه النبيين ط عليما ه *التفسير لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما واساهم بنفسه فى الصبر على الجهاد والثبات فى مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به أى المقتدى به فالمراد انه فى نفسه قدوة كما تقول فى البيضة عشرون منا حديدا أى هى فى نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد أن فيه خصلة هى المواساة بنفسه فمن حقها أن يؤتسى به ويتبع قال فى الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاظهر انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل أو الخوف وقوله يرجو الله واليوم الآخر كقولك رجوت زيدا وفضله أى رجوت فضل زيد أو أريد يرجو أيام الله واليوم الآخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان وفيه أن المقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى واظب على ذكر الله وعمل ما يصلح لزاد المعاد ثم حكى أن ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الاحزاب بخلاف حال المنافقين وقوله هذا اشارة الى الخطب أو البلاء عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا أو عشرا أى فى آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد وقع وصدق الله ورسوله فى كل ما وعد وما زادهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما أيقنوا من أن عند الفزع الشديد

و

التأويل اختلفوا فى الجاهليه الاولى فقال بعضهم ذلك ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن زكريا عن عامر ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الجاهلية الاولى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال آخرون ذلك ما بين آدم ونوح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال وكان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة فكان نساؤهم من أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل على نفسها فأنزلت هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال آخرون بل ذلك بين نوح وادريس ذكر من قال ذلك حدثنى ابن زهير قال ثنا موسى ابن اسمعيل قال ثنا داود يعنى ابن أبى الفرات قال ثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال كان فيما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وان بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفى النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفى الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل فى صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيأ مثل ذلك الذى يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يسمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنة فتبرج الرجال للنساء قال ويتزين النساء لرجالهن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم فى عيدهم ذلك فرأى النساء فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهن فنزلوا معهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى* وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره نهى نساء النبى أن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى فيكون معنى ذلك ولا تبرجن تبرج الجاهلية التى قبل الاسلام فان قال قائل أوفى الاسلام جاهلية حتى يقال عنى بقوله الجاهلية الاولى التى قبل الاسلام قيل فيه أخلاق من أخلاق الجاهلية كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال يقول التى كانت قبل الاسلام قال وفى الاسلام جاهلية قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى الدرداء وقال لرجل وهو ينازعه يا ابن فلانة لام كان يعيره بها فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء ان فيك جاهلية قال أجاهلية كفر أو اسلام قال بل جاهلية كفر قال فتمنيت ان لو كنت ابتدأت اسلامى يومئذ قال وقال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يدعهن الناس الطعن بالانساب والاستمطار بالكواكب والنياحة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرنى سليمان بن بلال عن ثور عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب قال له أرأيت قول الله لازواج النبى صلى الله عليه وسلم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى هل كانت الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت من أولى الا ولها آخرة فقال عمر لله درك يا ابن عباس كيف قلت فقال يا أمير المؤمنين وهل كانت من أولى الا ولها آخرة قال فأت بتصديق ما تقول من كتاب الله قال نعم وجاهدوا فى الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة قال عمر فمن أمر بالجهاد قال قبيلتان من قريش مخزوم وبنو عبد شمس فقال عمر صدقت وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح وجائز أن يكون ما بين ادريس ونوح فتكون الجاهلية الآخرة ما بين عيسى ومحمد واذا كان كل ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال فى ذلك كما قال الله انه نهى عن تبرج الجاهلية الاولى وقوله وأقمن الصلوة وآتين الزكاة يقول وأقمن الصلاة المفروضة وآتين الزكاة الواجبة عليكن فى أموالكن وأطعن الله ورسوله فيما أمراكن ونهياكن انما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس

اهل

أهل البيت يقول انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذى يكون فى أهل معاصى الله تطهيرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال الرجس ههنا الشيطان وسوى ذلك من الرجس الشرك واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله أهل البيت فقال بعضهم عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزى قال ثنا مندل عن الاعمش عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على رضى الله عنه وحسن رضى الله عنه وحسين رضى الله عنه وفاطمة رضى الله عنها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب عن أبى شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله معه ثم جاء على فادخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة فيقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا يحيى بن ابراهيم بن سويد النخعى عن هلال يعنى ابن مقلاص عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم عندى وعلى وفاطمة والحسن والحسين فجعلت لهم خزيرة فاكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة أو قطيفة ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم قال ثنا يونس بن أبى اسحق قال أخبرنى أبو داود عن أبى الحمراء قال رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذا طلع الفجر جاء الى باب على وفاطمة فقال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا **حدثنى** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا يونس بن أبى اسحق باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنى** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا يونس بن أبى اسحق باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنى** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا الفضل ابن دكين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاربى عن أبى عمار قال انى لجالس عند واثلة بن الاسقع اذ ذكروا عليا رضى الله عنه فشتموه فلما قاموا قال اجلس حتى أخبرك عن هذا الذى شتموا انى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه على وفاطمة وحسن وحسين فالقى عليهم كساء له ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله وأنا قال وأنت قال فوالله انها لاوثق عملى عندى **حدثنى** عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنى شداد أبو عمار قال سمعت واثلة بن الاسقع يحدث قال سألت عن على بن أبى طالب فى منزله فقالت فاطمة قد ذهب يأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعليا عن

يكون النصر والجنة كما قال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى آخره كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا فمدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا أى صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفى بك فاذا وفوا به صدقوه فمنهم من قضى نحبه أى نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حى لا بد له من أن يموت فكأنه نذر لازم فى رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غير كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من أهل النفاق ومرض القلب فكأنه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة أصحاب النفاق التعذيب ان شاء الله الا أن يتوبوا وانما استثنى لانه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا أشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز أن يراد يعذب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب ملتبسين بغيظهم لم ينالوا خيرا أى غير ظافرين بشئ من مطالبهم التى هى عندهم خير من كسر أو أسر أو غنيمة وكفى الله المؤمنين القتال بواسطة ريح الصبا وبارسال الملائكة كما قصصنا وأنزل الذين ظاهروا الاحزاب من أهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما تحصن به ومنه يقال لقرن الثور والظبى ولشوكة الديك التى فى ساقه صيصة لان كلا منها سبب التحصن به روى ان جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرائيل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه

وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يارسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة وأنا عامد
اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا (٦) وانهم لكم طعمة فاذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصل العصر الا فى بنى

يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلفع عليهم بثوبه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء أهلى اللهم أهلى أحق قال واثلة فقلت من ناحية البيت وأنا يارسول الله من أهلك قال وأنت من أهلى قال واثلة انها لمن أرجى ما أرتجى **حدثنى** أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبى سعيد الخدرى عن أم سلمة قالت لما نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجلل عليهم كساء خيبريا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة ألست منهم قال أنت الى خير **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا سعيد بن زربى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعته بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت فى البيت فقال ادعيهم فجاءت الى على فقالت أجب النبى صلى الله عليه وسلم أنت وابناك قالت أم سلمة فلما رآهم مقبلين مد يده الى كساء كان على المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه ثم أخذ باطراف الكساء الاربعة بشماله فضمه فوق رؤسهم وأومأ بيده اليمنى الى ربه فقال هؤلاء أهل البيت فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبى سعيد عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية نزلت فى بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وأنا جالسة على باب البيت فقلت أنا يارسول الله ألست من أهل البيت قال انك الى خير أنت من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قالت وفى البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا موسى بن يعقوب قال ثنى هاشم بن عتبة بن أبى وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال أخبرتنى أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع عليا والحسنين ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأر الى الله ثم قال هؤلاء أهل بيتى فقالت أم سلمة يارسول الله ادخلنى معهم قال انك من أهلى **حدثنى** أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا عبد الرحمن بن صالح قال ثنا محمد بن سليمان الاصبهانى عن يحيى بن عبيد المكى عن عطاء عن عمر بن أبى سلمة قال نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت أم سلمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فاجلسهم بين يديه ودعا عليا فاجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال هؤلاء أهلى مكانك وأنت على خير **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المرى عن السدى عن أبى الديلم قال قال على بن الحسين لرجل من أهل الشأم أما قرأت فى الاحزاب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ولانتم هم قال نعم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو بكر الحنفى قال ثنا بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد قال قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحى فاخذ عليا وابنيه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء أهلى وأهل بيتى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال ذكرنا على بن أبى طالب رضى الله عنه عند أم سلمة قالت فيه نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت أم سلمة جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى بيتى فقال لا تأذن لاحد فجاءت فاطمة فلم أستطع ان أحجبها عن أبيها ثم جاء الحسن فلم أستطع ان أمنعه أن يدخل على جده وأمه وجاء الحسين

قريظة فصلى كثير من الناس العصر الا هنالك بعد العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخندق فى سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب أعناقهم وهم ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير وانما قدم مفعول يقتلون لان القتل يقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء بحالهم أشد ولم يكن فى المأسورين هذا الاعتناء بل بقاؤهم هنالك بالاسر أشد لانه لو قال وفريقا تأسرون فاذا سمع السامع قوله وفريقا ربما ظن انه يقال بعده يطلقون أولا يقدرون على أسرهم ولمثل هذا قدم قوله وأنزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال وذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال أكثر وأورثكم أرضهم التى استوليتم عليها ونزلتم فيها أولا وديارهم التى كانت فى القلاع فسلموها اليكم وأموالهم التى كانت فى تلك الديار وأرضا لم تطؤها قيل هى القلاع أنفسها وعن مقاتل هى خيبر وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة وعن بعضهم أراد نساءهم وهو غريب ثم أكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان الله قويا عزيزا قال أهل النظم ان مكارم الاخلاق ترجع أصولها الى أمرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليها الاشارة بقوله

فلم

وما ملكت أيمانكم ولما أرشد نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله أرشده الى القسم الآخر وبدأ بالزوجات لانهن أولى الناس بالشفقة
ولهذا قدمهن في النفقة ولنبين تفسير الآية على مسائل منها ان التخيير هل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم

فلم أستطع أن أحجبه فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم على بساط فجللهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط قالت فقلت يا رسول الله وأنا قالت فوالله ما أنعم وقال انك الى خير وقال آخرون بل عنى بذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الاصبغ عن علقمة قال كان عكرمة ينادي في السوق انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا) يقول تعالى ذكره لأزواج نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكرن نعمة الله عليكن بان جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة فاشكرن الله على ذلك واحمدنه عليه وعنى بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ويعني بالحكمة ما أوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله ولم ينزل به قرآن وذلك السنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أي السنة قال يمتن عليهم بذلك وقوله ان الله كان لطيفا خبيرا يقول تعالى ذكره ان الله كان ذا لطف بكن اذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة خبيرا بكن اذ اختاركن لرسوله أزواجا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) يقول تعالى ذكره ان المتذللين لله بالطاعة والمتذللات والمصدقين والمصدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به من عند الله والقانتين والقانتات لله والمطيعين لله والمطيعات له فيما أمرهم ونهاهم والصادقين الله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه والصابرين لله في البأساء والضراء على الثبات على دينه وحين البأس والصابرات والخاشعة قلوبهم لله وجلا منه ومن عقابه والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات وهم المؤدون حقوق الله من أموالهم والمؤديات والصائمين شهر رمضان الذي فرض الله صومه عليهم والصائمات ذلك والحافظين فروجهم الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم والحافظات ذلك الا على أزواجهن ان كن حرائر أو من ملكهن ان كن اماء والذاكرين الله بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم والذاكرات كذلك أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجرا عظيما يعني ثوابا في الآخرة على ذلك من أعمالهم عظيما وذلك الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال دخل نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلن قد ذكركن الله في القرآن ولم نذكر بشيء أما فينا ما يذكر فأنزل الله تبارك وتعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات أي المطيعين والمطيعات والخاشعين والخاشعات أي الخائفين والخائفات أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم وأجرا عظيما في الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأجرا عظيما قال الجنة وفي قوله والقانتين والقانتات قال المطيعين والمطيعات حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر قال القانتات المطيعات حدثنا ابن حميد قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم سلمة يا رسول الله يذكر الرجال ولا نذكر فنزلت ان المسلمين

أم لا فنقول التخيير قولا كان واجبا بالاتفاق لانه ابلاغ الرسالة وأما التخيير معنى فينبني على ان الامر للوجوب أم لا ومنها ان واحدة منهن لو اختارت الفراق هل كان يعتبر اختيارها فراقا والظاهر انه لا يعتبر فراقا وانما تبين المختارة نفسها بابانة من جهة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فتعالين وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق أم لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد منه غير جائز بخلاف الحال فينا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره الظاهر نعم ٧ ليكون التخيير ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة لله ورسوله هل يحرم طلاقها الظاهر نعم بمعنى انه لو أتى بالطلاق لعوتب وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى أنه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي اشتغالا بعبادة ربه وكيفية المتعة وكميتها ذكرناهما في سورة البقرة والسراح الجميل كقوله أو تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الآخرة مع ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي قوله للمحسنات اشارات الى ان اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم سبب مرضاة الله وواسطة حيازة سعادات الآخرة وانه يوجب وصفهن بالاحسان والمراد بالاجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات ودوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق الذاهب في الجهات في الامتدادات الثلاثة وأجر الدنيا في ذاته قليل وفي صفاته غير خال عن جهات القبح كما في مأكوله من الضرر والثقل وكذلك في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع والزوال والدثور وبهذا أنه حين نزلت الآية

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أيذكر الرجال في كل شيء ولا نذكر فأنزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا سيار بن مظاهر العنزي قال ثنا أبو كدينة يحيى بن مهلب عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فأنزل الله ان المسلمين والمسلمات الآية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان المسلمين والمسلمات قال قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما للنساء لا يذكرن مع الرجال في الصلاح فأنزل الله هذه الآية **حدثني** محمد بن المعمر قال ثنا أبو هشام قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا عبد الرحمن بن شيبة قال سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول قلت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال قالت فلم يرعني ذات يوم ظهرا الا نداؤه على المنبر وأنا أسرح رأسي ولففت شعري ثم خرجت الى حجرة من حجرهن فجعلت سمعي عند الجريد فاذا هو يقول على المنبر يا أيها الناس ان الله يقول في كتابه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) يقول تعالى ذكره لم يكن لمؤمن بالله ورسوله ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء ان يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما فيعصوهما ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيا فقد ضل ضلالا مبينا يقول فقد جار عن قصد السبيل وسلك غير سبيل الهدى والرشاد وذكر ان هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتاه زيد بن حارثة فامتنعت من انكاحه نفسها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا الى آخر الآية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يخطب على فتاه زيد بن حارثة فدخل على زينب بنت جحش الاسدية فخطبها فقالت لست بناكحته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحيه فقالت يا رسول الله أؤامر في نفسي فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى قوله ضلالا مبينا قالت قد رضيته لي يا رسول الله منكحا قال نعم قالت اذا لا أعصي رسول الله قد أنكحته نفسي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم قال زينب بنت جحش وكراهتها نكاح زيد بن حارثة حين أمرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش وكانت بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيت ورأت أنه يخطبها على نفسه فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة أبت وأنكرت فأنزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال فتابعته بعد ذلك ورضيت **حدثني** أبو عبيد الوصافي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا ابن لهيعة عن ابن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن

حارثة

بدأ بعائشة وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختار جميعهن اختيارها فشكر ذلك لهن الله فأنزل لا تحل لك النساء من بعد وروي أنه قال لعائشة اني ذاكر لك أمرا ولا عليك أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم قالت لا تخبر أزواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني معنتا أما حكم التخيير في الطلاق فاذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابد من ذكر النفس في أحد الجانبين وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه اذا كان في المجلس أو لم يشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري أمرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لان عائشة اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله عنه مثله في رواية وفي أخرى انه عد ذلك واحدة في رجعية واذا اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم واخترن الله ورسوله أدبهن الله وهددهن على الفاحشة التي هي أصعب على الزوج من كل ما تأتي به زوجته وأوعدهن بتضعيف العذاب لان الزنى في نفسه قبيح ومن زوجة النبي أقبح ازدراء بمنصبه ولانها تكون قد اختارت حينئذ غير النبي فلا يكون النبي عندها أولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة الى شرفهن فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وأيضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه أولى بهم من أنفسهم فكذلك زوجاته

حارثة فاستنكفت منه وقالت أنا خير منه حسبا وكانت امرأة فيها حدة فانزل الله وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذاقضى الله ورسوله أمرا الآية كلها وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط وذلك أنها وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذاقضى الله ورسوله أمرا الى آخر الآية قال نزلت في أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط وكانت من أول من هاجر من النساء فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده قال فنزل القرآن وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذاقضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم الى آخر الآية قال وجاء أمر أجمع من هذا النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال فذاك خاص وهذا اجماع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عتابا من الله له واذكر يا محمد اذ تقول للذي أنعم الله عليه بالهداية وأنعمت عليه بالعتق يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وذلك ان زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبته وهي في حبال مولاه فألقي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع فأراد فراقها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك وهو صلى الله عليه وسلم يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها واتق الله وخف الله في الواجب له عليك في زوجتك وتخفي في نفسك محبة فراقه اياها لتتزوجها ان هو فارقها والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه يقول تعالى ذكره وتخاف أن يقول الناس أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها والله أحق أن تخشاه من الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ تقول للذي أنعم الله عليه بالاسلام وأنعمت عليه أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه قال وكان يخفي في نفسه ود أنه طلقها قال الحسن ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولو كان نبي الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ من الوحي لكتمها وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قال خشي نبي الله صلى الله عليه وسلم مقالة الناس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهي في حجرتها حاسرة فوقع اعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت الى الآخر فجاء فقال يارسول الله اني أريد أن أفارق صاحبتي قال مالك أرابك منها شيء قال لا والله مارابني منها شيء يارسول الله ولارأيت الاخيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه تخفي في نفسك ان فارقها تزوجتها **حدثني** محمد بن موسى الجرشي قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أبي حمزة قال نزلت هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه في زينب بنت جحش **حدثنا** خلاد بن أسلم قال ثنا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن علي بن حسين قال كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان

اللواتي هن أمهات المؤمنين وليس في قوله من يأت دلالة على ان الاتيان بالفاحشة منهن ممكن الوقوع فان الله تعالى صان أزواج الانبياء من الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن أشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت أهواءهم وقوله منكن للبيان لا للتبعيض لدخول الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة أريد بها كل الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه مايشق عليه وفي قوله وكان ذلك عليه يسيرا اشارة الى ان كونهن نساء النبي لايغني عنهن شيأ كيف وانه سبب مضاعفة العذاب وحين بين مضاعفة عقابهن ذكر زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكرم لان رزق الدنيا لاياتي بنفسه في العادة وانما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله الى الاغيار ورزق الآخرة بخلاف ذلك ثم صرح بفضيلة نساء النبي بانهن لسن كأحد من النساء كقولك ليس فلان كآحاد الناس أي ليس فيه مجرد كونه انسانا بل فيه وصف أخص يوجد فيه ولا يوجد في أكثرهم كالعلم أو العقل أو النسب أو الحسب قال جار الله أحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وماوراءه والمعنى اذا استقريت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل وقوله ان اتقيتن احتمل أن يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل أن يتعلق بما بعده أي ان كنتن متقيات فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل كلام المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض أي ريبة وفجور وحين منعهن من الفاحشة ومن مقدماتها ومما يجر اليها أشار الى أن ذلك ليس أمرا بالايذاء والتكبر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المأمور به لاغير ثم أمرهن بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح القاف أمر من القرار باسقاط آخر في التضعيف كقوله فظلتم

زينب ستكون من أزواجه فلما أتاه زيد يشكوها قال اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحى اليه من كتاب الله لكتم وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها يقول تعالى ذكره فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته وهى الوطر ومنه قول الشاعر

ودعنى قبل أن أودعه * لما قضى من شبابنا وطرا

زوجناكها يقول زوجناك زينب بعد ما طلقها زيد وبانت منه لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم يعنى فى نكاح نساء من تبنوا وليسوا ببنيهم ولا أولادهم على صحة اذا هم طلقوهن وبن منهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا قضوا منهن حاجاتهم وآرابهم وفارقوهن وحللن لغيرهم ولم يكن ذلك نزولا منهم لهم عنهن وكان أمر الله مفعولا يقول وكان ما قضى الله من قضاء مفعولا أى كائنا لا محالة وانما يعنى ان قضاء الله فى زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضيا مفعولا كائنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا يقول اذا طلقوهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى زيد بن حارثة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما قضى زيد منها وطرا الى قوله وكان أمر الله مفعولا اذا كان ذلك منه غير نازل لك فذلك قول الله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم حدثنى محمد بن عثمان الواسطى قال ثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عائشة وزينب قال فقالت زينب أنا الذى نزل تزويجى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبى قال كانت زينب زوج النبى صلى الله عليه وسلم تقول للنبى صلى الله عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدى وجدك واحد وانى أنكحنيك الله من السماء وان السفير لجبرائيل عليه السلام

القول فى تأويل قوله تعالى (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا) يقول تعالى ذكره ما كان على النبى من حرج من اثم فيما أحل الله له من نكاح امرأة من تبناه بعد فراقه اياها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له أى أحل الله له وقوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل يقول لم يكن الله تعالى ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله فى انه لم يؤثمهم بما أحل لهم لم يكن لنبيه أن يخشى الناس فيما أمره به أو أحله له ونصب قوله سنة الله على معنى حقا من الله كانه قال فعلنا ذلك سنة منا وقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا يقول وكان أمر الله قضاء مقضيا وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا ان الله كان علمه معه قبل أن يخلق الاشياء كلها فاتمر فى علمه أن يخلق خلقا ويأمرهم وينهاهم ويجعل ثوابا لاهل طاعته وعقابا لاهل معصيته فلما ائتمر ذلك الامر قدره فلما قدره كتب وغاب عليه فسماه الغيب وأم الكتاب وخلق الخلق على ذلك الكتاب أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وما يصيبهم من الاشياء من الرخاء والشدة من الكتاب الذى كتبه انه يصيبهم وقرأ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وأمر الله الذى ائتمر قدره حين قدره مقدرا فلا يكون الا ما فى ذلك وما فى ذلك الكتاب وفى ذلك التقدير ائتمر أمرا ثم قدره ثم خلق عليه فقال كان أمر الله الذى مضى وفرغ منه وخلق عليه الخلق قدرا

مقدورا

تفكهون وأصله اقررن من قررت بكسرها فهو أمر من قر يقر قرارا أو من قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزناة كما مر فى قوله غير متبرجات (١٠) بزينة وذلك فى سورة النور والجاهلية الاولى هى القديمة التى كانت فى أول زمن ابراهيم عليه السلام أو ما بين آدم ونوح أو بين ادريس ونوح أو فى زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى الفسق والابتداع فى الاسلام وقيل ان هذه أولى ليست لها أخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم أمرهن أمرا خاصا بالصلاة والزكاة ثم عاما فى جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فاستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر وانما أكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد وأهل البيت نصب على النداء أو على المدح وقدمر فى آية المباهلة انهم أهل العباء النبى صلى الله عليه وسلم لانه أصل وفاطمة رضى الله عنها والحسن والحسين رضى الله عنهما بالاتفاق والصحيح ان عليا رضى الله عنه منهم لمعاشرته بنت النبى صلى الله عليه وسلم وملازمته اياه وورود الآية فى شأن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن دخولهن فيهن والتذكير للتغليب فان الرجال وهم النبى وعلى وأبناؤهم غلبوا على فاطمة وحدها أو مع أمهات المؤمنين ثم أكد التكاليف المذكورة بان بيوتهن مهابط الوحى ومنازل الحكم والشرائع الصادرة من مشرع النبوة ومعدن الرسالة ثم ختم الآية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر والنواهى لطف منه فى شأنهن وهو أعلم بالمصطفين من عبيده المخصوصين بتأييده روى ان أم سلمة أو كل أزواج النبى صلى الله

مقدورا شاء أمر الذى رضى به أمره وقدره وشاء أمرا رضاه من عباده فى طاعته فلما ان كان الذى شاء من طاعته لعباده رضيه لهم ولما ان كان الذى شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتدبيره وقدره وقرأ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار وشاء ان تكون أعمالهم أعمال أهل النار فقال كذلك زينا لكل أمة عملهم وقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم هذه أعمال أهل النار ولو شاء الله مافعلوه قال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الى قوله ولو شاء ربك مافعلوه وقرأ وأقسموا بالله جهد أيمانهم الى كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله أن يؤمنوا بذلك قال فاخرجوه من اسمه الذى تسمى به قال هو الفعال لما يريد فزعموا انه ما أراد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا) يقول تعالى ذكره سنة الله فى الذين خلوا من قبل محمد من الرسل الذين يبلغون رسالات الله الى من أرسلوا اليه ويخافون الله فى تركهم تبليغ ذلك اياهم ولا يخافون أحدا الا الله فانهم اياه يرهبون ان هم قصروا عن تبليغهم رسالة الله الى من أرسلوا اليه يقول لنبيه محمد فمن أولئك الرسل الذى هذه صفتهم فكن ولا تخش أحدا الا الله فان الله يمنعك من جميع خلقه ولا يمنعك أحد من خلقه منه ان أراد بك سوأ والذين من قوله الذين يبلغون رسالات الله خفض ردا على الذين التى فى قوله سنة الله فى الذين خلوا وقوله وكفى بالله حسيبا يقول تعالى ذكره وكفاك يا محمد بالله حافظا الاعمال خلقه ومحاسبا لهم عليها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما) يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذى ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لاحد بعده الى قيام الساعة وكان الله بكل شئ من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شئ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال نزلت فى زيد انه لم يكن بابنه ولعمرى ولقد ولد له ذكور انه لابو القاسم وابراهيم والطيب والمطهر ولكن رسول الله وخاتم النبيين أى آخرهم وكان الله بكل شئ عليما **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا على بن قادم قال ثنا سفيان عن بشير بن ذعلوق عن على بن الحسين فى قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال نزلت فى زيد بن حارثة والنصب فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى تكرير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع بمعنى الاستئناف ولكن هو رسول الله والقراءة النصب عندنا واختلفت القراء فى قراءة قوله وخاتم النبيين فقرأ ذلك قراء الامصار سوى الحسن وعاصم بكسر التاء من خاتم النبيين بمعنى انه ختم النبيين ذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء بمعنى انه الذى ختم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم وقرأ ذلك فيما يذكر الحسن وعاصم خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى انه آخر النبيين كما قرأ مختوم ختامه مسك بمعنى آخره مسك من قرأ ذلك كذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكرا كثيرا فلا تخلوا أبدانكم من ذكره فى حال من أحوال طاقتكم ذلك وسبحوه بكرة وأصيلا يقول صلوا له غدوة

عليه وسلم قلن يارسول الله ذكر الله الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء فنحن نخاف أن لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى التسليم والانقياد لامر الله والثانية الايمان بكل مايجب ان يصدق به فان المكلف يقول أولا كل مايقول الشارع فانا أقبله فهذا اسلام فاذا قال له شيأ وقبله صدق مقالته وصحح اعتقاده ثم ان اعتقاده يدعوه الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا آمن وعمل صالحا كمل غيره ويأمر بالمعروف وينصح أخاه فيصدق فى كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات ثم ان الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر يصيبه أذى فيصبر عليه كما قال فى قصة لقمان واصبر على ما أصابك أى بسببه ثم انه اذا كمل فى نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات وفيه اشارة الى الصلاة لان الخشوع من لوازمها قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون فلذلك أردفها بالصدقة ثم بالصيام المانع من شهوة البطن فضم الى ذلك الحفظ من شهوة الفرج التى هى ممنوع منها فى الصوم مطلقا وفى غير الصوم مما وراء الازواج والسرارى ثم ختم الاوصاف بقوله والذاكرين الله كثيرا يعنى انهم فى جميع الاحوال يذكرون الله يكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم وحفظهم فروجهم لله وانما وصف الذكر بالكثرة فى أكثر المواضع فقال فى أوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا وقال فى الآية والذاكرين الله كثيرا ويجىء بعد ذلك يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية متعسر يمنع الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لامانع من أن يذكر الله وهو آكل أو شارب أو ماش أو نائم أو مشغول ببعض الصنائع والحرف على ان جميع الاعمال صحتها أو كمالها بذكر

صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وقوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته يقول تعالى ذكره ربكم الذى تذكرونه الذكر الكثير وتسبحونه بكرة وأصيلا اذا أنتم فعلتم ذلك الذى يرحمكم ويثنى عليكم هو ويدعو لكم ملائكته وقيل ان معنى قوله يصلى عليكم وملائكته يشيع عنكم الذكر الجميل فى عباد الله وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور يقول تدعو ملائكة الله لكم فيخرجكم الله من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا يقول لا يفرض على عباده فريضة الا جعل لها جزاء معلوما ثم عذر أهلها فى حال عذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على عقله قال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار فى البر والبحر وفى السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال فقال سبحوه بكرة وأصيلا فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته قال الله عز وجل هو الذى يصلى عليكم وملائكته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسبحوه بكرة وأصيلا صلاة الغداة وصلاة العصر وقوله ليخرجكم من الظلمات الى النور أى من الضلالات الى الهدى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدى قال والضلالة الظلمات والنور الهدى وقوله وكان بالمؤمنين رحيما يقول تعالى ذكره وكان بالمؤمنين به وبرسوله ذا رحمة أن يعذبهم وهم له مطيعون ولامره متبعون تحيتهم يوم يلقونه سلام يقول جل ثناؤه تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة فى الجنة سلام يقول بعضهم لبعض أمنة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل أن يعذبنا بالنار أبدا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام قال تحية أهل الجنة السلام وقوله وأعد لهم أجرا كريما يقول وأعد لهؤلاء المؤمنين ثوابا لهم على طاعتهم اياه فى الدنيا كريما وذلك هو الجنة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعد لهم أجرا كريما أى الجنة ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انا أرسلناك شاهدا على أمتك بابلاغك اياهم ما أرسلناك به من الرسالة ومبشرهم بالجنة ان صدقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربك ونذيرا من النار أن يدخلوها فيعذبوا بها ان هم كذبوك وخالفوا ما جئتهم به من عند الله وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا على أمتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وقوله وداعيا الى الله يقول وداعيا الى توحيد الله وافراد الالوهة له واخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والاوثان كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وداعيا الى الله الى شهادة أن لا اله الا الله وقوله باذنه يقول بامره اياك بذلك وسراجا منيرا يقول وضياء لخلقه يستضىء بالنور الذى أتيتهم به من عند الله عباده منيرا يقول ضياء ينير لمن استضاء بضوئه وعمل بما أمره وانما يعنى بذلك انه يهدى به من اتبعه من أمته وقوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا يقول تعالى ذكره وبشر أهل الايمان بالله يا محمد بان لهم من الله فضلا كبيرا يقول بان لهم من ثواب الله على طاعتهم اياه تضعيفا كثيرا وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين يقول ولا تطع لقول كافر

الله تعالى وهى النية قال علماء العربية فى الآية عطفان أحدهما عطف الاناث على الذكور والآخر عطف مجموع الذكور والاناث على مجموع قبله والاول يدل على اشتراك الصنفين فى الوصف المذكور وهو الاسلام فى الاول والايمان فى الثانى الى آخر الاوصاف والثانى من باب عطف الصفة على الصفة فيؤول معناه الى أن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات أعد الله لهم وحين انجر الكلام من قصة زيد الى ههنا عاد الى حديثه قال الراوى خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وأبى أخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وهى أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هى وأخوها وقالا انما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده وقال أهل النظم انه تعالى لما أمر نبيه أن يقول لزوجاته انهن مخيرات فهم منه ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يريد ضرر الغير فعليه أن يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر فى هذه الآية انه لا ينبغى أن يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيد الانسان كما فى حق زوجات النبى بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله فامر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان المقصد هو الله والهادى هو النبى فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرعوى بعده ولا

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر زينب ذات يوم بعدما أنكحها زيدا فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك أنه صلى الله

عليه وسلم لم يردها أولا ولو أرادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن وألقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لاجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أرابك شئ منها قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا

ولا منافق فتسمع منه دعاءه اياك الى التقصير فى تبليغ رسالات الله الى من أرسلك بها اليه من خلقه ودع اذاهم يقول وأعرض عن اذاهم لك واصبر عليه ولا يمنعك ذلك عن القيام بامر الله فى عباده والنفوذ لما كلفك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ودع أذاهم قال أعرض عنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودع أذاهم أى اصبر على أذاهم وقوله وتوكل على الله يقول وفوض الى الله أمورك وثق به فانه كافيك جميع من دونه حتى يأتيك أمره وقضاؤه وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله قيما بأمورك وحافظا لك وكالئا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن يعنى من قبل أن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها يعنى من احصاء أقراء ولا أشهر تحصونها عليهن فمتعوهن يقول اعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال وقوله وسرحوهن سراحا جميلا يقول وخلوا سبيلهن تخلية بالمعروف وهو التسريح الجميل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا فى الرجل يتزوج المرأة ثم يطلقها من قبل أن يمسها فاذا طلقها واحدة بانت منه ولا عدة عليها تتزوج من شاءت ثم قرأ فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يقول ان كان سمى لها صداقا فليس لها الا النصف فان لم يكن سمى لها صداقا متعها على قدر عسره ويسره وهو السراح الجميل وقال بعضهم المتعة فى هذا الموضع منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الى قوله سراحا جميلا قال قال سعيد بن المسيب ثم نسخ هذا الحرف المتعة وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن قال نسخت هذه الآية التى فى البقرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن يعنى اللاتى تزوجتهن بصداق مسمى كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أزواجك اللاتى آتيت أجورهن قال صدقاتهن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن قال كان كل امرأة آتاها مهرا فقد أحلها الله له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول

ولكنها تتكبر على لشرفها فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد أحدا أوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما استطيع أن انظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب أبشرى ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما أنا بصانعة شيأ حتى أؤامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذى يعنى زيدا أنعم الله عليه بالايمان الذى هو أجل النعم وبتوفيق الاسباب حتى تبناه رسوله وأنعمت عليه أى بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله أى فى تطليقها فلا تفارقها نهى تنزيه لا تحريم أو أراد اتق فلا تذمها بالنسبة الى الكبر وايذاء الزوج والذى أخفى النبى صلى الله عليه وسلم فى نفسه هو تعلق قلبه بها أو مودة مفارقة زيد اياها أو علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ مما أوحى اليه لكتم هذه الآية وذلك ان فيه

نوع تخالف الظاهر والباطن فى الظاهر وليس كذلك فى الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق باختيار الآدمى فلا يلام عليه ولا هو مأمور بابدائه والذى أبداه كان مقتضى النصح والاشفاق والخشية والحياء من قالة الناس ان قلب النبى مال الى زوجة دعيه فبهذا القدر عوتب

في قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الى قوله خالصة لك من دون المؤمنين فما كان من هذه التسمية ماشاء كثيرا أو قليلا وقوله وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك يقول وأحللنا لك امائك اللواتي سبيتهن فملكتهن بالسباء وصرن لك بفتح الله عليك من الفيء وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك فأحل الله له صلى الله عليه وسلم من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته المهاجرات معه منهن دون من لم يهاجر منهن معه كما **حدثنا** أبو كريب قال **حدثنا** عبيدالله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ قالت خطبني النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت له بعذري ثم أنزل الله عليه انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الى قوله اللاتي هاجرن معك قالت فلم أحل له لم أهاجر معه كنت من الطلقاء وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابن مسعود وبنات خالاتك واللاتي هاجرن معك بواو وذلك وان كان كذلك في قراءته محتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو وذلك ان العرب تدخل الواو في نعت من قد تقدم ذكره أحيانا كما قال الشاعر

فان رشيدا وابن مروان لم يكن * ليفعل حتى يصدر الامر مصدرا

ورشيد هو ابن مروان وكان الضحاك بن مزاحم يتأول قراءة عبدالله هذه انهن نوع غير بنات خالاته وانهن كل مهاجرة هاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في حرف ابن مسعود واللاتي هاجرن معك يعني بذلك كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخالة وقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي يقول وأحللنا له امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بغير صداق فلم يكن يفعل ذلك وأحل له خاصة من دون المؤمنين وذكر ان ذلك في قراءة عبدالله وامرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي بغير ان ومعنى ذلك ومعنى قراءتنا وفيها ان واحد وذلك كقول القائل في الكلام لا بأس أن يطأ جارية مملوكة ان ملكها وجارية مملوكة ملكها وقوله ان أراد النبي أن يستنكحها يقول ان أراد ان ينكحها فحلال له أن ينكحها اذا وهبت نفسها له بغير مهر خالصة لك يقول لا يحل لأحد من أمتك ان يقرب امرأة وهبت نفسها له وانما ذلك لك يا محمد خالصة أخلصت لك من دون سائر أمتك كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالصة لك من دون المؤمنين يقول ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر الا للنبي كانت له خالصة من دون الناس ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحرث انها التي وهبت نفسها للنبي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الى قوله خالصة لك من دون المؤمنين قال كان كل امرأة آتاها مهرا فقد أحلها الله له الى أن وهب هؤلاء أنفسهن له فأحللن له دون المؤمنين بغير مهر خالصة لك من دون المؤمنين الا امرأة لها زوج **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن صالح بن مسلم قال سألت الشعبي عن امرأة وهبت نفسها لرجل قال لا يكون لا تحل له انما كانت للنبي صلى الله عليه وسلم واختلفت القراء في قراءة قوله ان وهبت نفسها فقرأ ذلك عامة قراء الامصار ان وهبت بكسر الالف على وجه الجزاء بمعنى ان تهب وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ أن وهبت بفتح الالف بمعنى وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها لهبتها له نفسها والقراءة التي لا أستجيز خلافها في كسر الالف لاجماع الحجة من القراء عليه وأما قوله خالصة لك من دون المؤمنين ليس ذلك للمؤمنين وذكر أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تنزل عليه هذه الآية أن يتزوج أي النساء شاء فقصره الله على

بقوله والله أحق أن تخشاه فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي أن يسكت عن امساكه حذرا من عقاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليقه حياء من الناس قال جار الله الواوات في قوله وتخفي وتخشى والله للحال ويجوز أن تكون للعطف كأنه قيل واذ تجمع بين قولك وأمسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله أحق أن تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى زيد منها حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها نفيا للحرج عن المؤمنين في مثل هذه القضية فان الشرع كما يستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم يستفاد من فعله أيضا بل الثاني يؤكد الاول ألا ترى أنه لما ذكر ما فهم منه حل الضب ثم لم يأكل بقي في النفوس شيء وحيث أكل لحم الجمل طاب أكله مع انه لا يؤكل في بعض الملل وكذلك الارنب وقوله اذا قضى منهن وطرا يفهم منه نفي الحرج عند قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل قضاء الوطر بلوغ كل حاجة يكون فيها همة وأراد بها في الآية الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان أمر الله مفعولا مكونا لا محالة ومن جملة أوامره ماجرى من قصة زينب ثم نزه جانب النبي صلى الله عليه وسلم عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله أي قسم وأوجب له وسنة الله مصدر مؤكد لما قبله أي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا فكان منهم من تحته أزواج كثيرة كداود وسليمان وسيجيء قصتهما في سورة ص ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قاله المفسرون ولعل قوله وكان أمر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخير اشارة الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ولا يخشون أحدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه والحسيب الكافي للمخاوف أو المحاسب على الصغائر والكبائر فيجب أن لا يخشى الا هو ثم أكد مضمون الآي المتقدمة

هؤلاء فلم يعدهن وقصر سائر أمته على مثنى وثلاث ورباع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى عن زياد رجل من الانصار عن أبي بن كعب أن التي أحل الله للنبي من النساء هؤلاء اللاتي ذكر الله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الى قوله في أزواجهم وانما أحل الله للمؤمنين مثنى وثلاث ورباع **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الى آخر الآية قال حرم الله عليه ما سوى ذلك من النساء وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء لم يحرم ذلك عليه فكان نساؤه يجدن من ذلك وجدا شديدا أن ينكح في أي الناس أحب فلما أنزل الله اني قد حرمت عليك من الناس سوى ما قصصت عليك أعجب ذلك نساءه واختلف أهل العلم في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنات وهل كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة كذلك فقال بعضهم لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين فأما بالهبة فلم يكن عنده منهن أحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن عنبسة بن الازهر عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قال ان تهب وأما الذين قالوا قد كان عنده منهن فان بعضهم قال كانت ميمونة بنت الحرث وقال بعضهم هي أم شريك وقال بعضهم زينب بنت خزيمة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس قال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قال هي ميمونة بنت الحرث وقال بعضهم زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الانصار **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثني الحكم قال كتب عبد الملك الى أهل المدينة يسألهم قال فكتب اليه علي قال شعبة وهو ظني علي بن حسين قال وقد أخبرني به أبان بن تغلب عن الحكم انه علي بن الحسين الذي كتب اليه قال هي امرأة من الاسد يقال لها أم شريك وهبت نفسها للنبي قال **حدثنا** شعبة قال ثني عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي أنها امرأة من الانصار وهبت نفسها للنبي وهي ممن أرجا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن خولة بنت حكيم بن الاوقص من بني سليم كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال **حدثني** سعيد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة صالحة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم اذا أرادوا نكاحهن مما لم نفرضه عليك وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك وهو انا فرضنا عليهم أنه لا يحل لهم عقد نكاح على حرة مسلمة الا بولي عصبة وشهود عدول ولا يحل لهم منهن أكثر من أربع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا مطهر قال ثنا علي بن الحسين قال ثني أبي عن مطر عن قتادة في قول الله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال ان مما فرض الله عليهم أن لا نكاح الا بولي وشاهدين **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال في الاربع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة الا بولي وصداق عند شاهدي عدل ولا يحل لهم من النساء الا أربع

وهو ان زيدا لم يكن ابنا له فقال ما كان محمد أبا أحد فكان لقائل أن يقول أما كان أبا الطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم فخرجوا بهذا القدر من جهتين احداهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين أيضا من النفي لانهما لم يكونا بالغين حينئذ والاخرى أنه أضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين أو أراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه وأكد هذا المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا آخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما لو علم ان ختم النبوة عليه وكان الله بكل شئ عليما ومن جملة معلوماته انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ومجئ عيسى عليه السلام في آخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن نبئ قبله وهو يجئ على شريعة نبينا مصليا الى قبلته وكأنه بعض أمته * التأويل لقد كان لكم في رسول الله أسوة أي كان في الاول مقدرا لكم متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلقت قدرتنا باخراج أرواحكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود أول ما خلق الله نوري أو روحي وبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهاية عمره من الافعال والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله كان عمله خالصا لوجه الله تعالى ومن كان يرجو اليوم الآخر يكون عمله للفوز بنعيم الجنان وكل هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله نفيا واثباتا وهما قدمان للسائرين الى الله وجناحان للطائرين بالله ولما رأى المؤمنون الاحزاب المجتمعين على اضلالهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا

متوكلين على الله هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل من المؤمنين رجال يتصرفون فى الموجودات تصرف الذكور فى الاناث صدقوا ما عاهدوا الله عليه أن لا يعبدوا غيره فى الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى مقصده ومنهم من ينتظر الوصول وهو فى السير وهذا حال المتوسطين وكفى الله المؤمنين القتال بريح القهر اذهبت على النفوس فابطلت شهواتها وعلى الشيطان فردت كيده وعلى الدنيا فازالت زينتها وأنزل الذين ظاهروهم أى أعانوا النفس والشيطان والهوى على القلوب من أهل الكتاب طالبي الرخص لارباب الطلب المنكرين أحوال أهل القلوب من صياصيهم هى حصون تكبرهم وتجبرهم وأنزل وقعهم من حصون اعتقاد أرباب الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا باقوالهم وقذف بنور قلوبهم فى قلوب النفوس والشياطين الرعب فريقا تقتلون وهم النفس وصفاتها والشيطان واتباعه وتأسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم لتنفقوا فى سبيل الله وتجعلوها بذر مزرعة الآخرة وأرضا لم تطؤها بشبر الى مقامات وكمالات لم يبلغوها فيبلغوها باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يضر لانه يتصرف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى أن حب الدنيا يمنعهن من صحبة النبى صلى الله عليه وسلم مع انهن محال النطفة الانسانية فى عالم الصورة فكيف لا يضر حب الدنيا لاهل القلوب الذين قلوبهم أرحام النطفة الروحانية الربانية والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم فن أحب غير الله وان كان الجنة نقص من الاجر بقدر ذلك الا محبة النبى صلى الله عليه وسلم لان محبة الجنة بالحظ دون الحق فيها ما تشتهي الانفس ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم بالحق لا الحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن

وما ملكت أيمانهم وقوله وما ملكت أيمانهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين فى أزواجهم لانه لا يحل لهم منهن أكثر من أربع وما ملكت أيمانهم فان جميعهن اذا كن مؤمنات أو كتابيات لهم حلال بالسباء والتسرى وغير ذلك من أسباب الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما يقول تعالى ذكره انا أحللنا لك يا محمد أزواجك اللواتى ذكرنا فى هذه الآية وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى أن يستنكحها لكيلا يكون عليك اثم وضيق فى نكاح من نكحت من هؤلاء الاصناف التى أبحت لك نكاحهن من المسميات فى هذه الآية وكان الله غفورا لك ولاهل الايمان بك رحيما بك وبهم أن يعاقبهم على سالف ذنب منهم سلف بعد توبتهم منه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء فقال بعضهم عنى بقوله ترجى تؤخر وبقوله تؤوى تضم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ترجى من تشاء منهن يقول تؤخر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ترجى من تشاء منهن قال تعزل بغير طلاق من أزواجك من تشاء وتؤوى اليك من تشاء قال تردها اليك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء قال فجعله الله فى حل من ذلك أن يدع من يشاء منهن ويأتى من يشاء منهن بغير قسم وكان نبى الله يقسم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن أبى رزين ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء قال لما أشفقن أن يطلقهن قلن يا نبى الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت فكان ممن أرجا منهن سودة بنت زمعة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة وكان ممن أوى اليه عائشة وأم سلمة وحفصة وزينب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء فما شاء صنع فى القسمة بين النساء أحل الله له ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبى رزين فى قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء وكان ممن أوى عليه السلام عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة فكان قسمه من نفسه لهن سوى قسمه وكان ممن أرجى سودة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة فكان يقسم لهن ما شاء وكان أراد أن يفارقهن فقلن اقسم لنا من نفسك ما شئت ودعنا نكون على حالنا وقال آخرون معنى ذلك تطلق وتخلى سبيل من شئت من نسائك وتمسك من شئت منهن فلا تطلق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ترجى من تشاء منهن أمهات المؤمنين وتؤوى اليك من تشاء يعنى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ويعنى بالارجاء يقول من شئت خليت سبيله منهن ويعنى بالايواء يقول من أحببت أمسكت منهن وقال آخرون بل معنى ذلك تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء أمتك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها وقيل ان ذلك انما جعل الله لنبيه حين غار بعضهن على النبى صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن من النفقة زيادة على الذى كان يعطيها فامره الله أن

يخيرهن

يخيرهن بين الدار الدنيا والآخرة وأن يخلي سبيل من اختار الحياة الدنيا وزينتها ويمسك من اختار الله ورسوله فلما اخترن الله ورسوله قيل لهن اقررن الآن على الرضا بالله وبرسوله قسم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يقسم أو قسم لبعضكن ولم يقسم لبعضكن وفضل بعضكن على بعض في النفقة أو لم يفضل سوى بينكن أو لم يسو فال الامر في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكن من ذلك شيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا امرأة منهن أراد طلاقها فرضيت بترك القسم لها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلق أزواجه قلن له افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت فامره الله فآوى أربعا وأرجى خمسا **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا عبيدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها قالت أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل حتى أنزل الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء فقلت ان ربك ليسارع في هواك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر يعني العبدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة انها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أما تستحي امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق فنزلت أو فانزل الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فقلت اني لارى ربك يسارع لك في هواك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية قال كان أزواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم فهجرهن شهرا ثم نزل التخيير من الله له فيهن فقرأ حتى بلغ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فخيرهن بين أن يخترن أن يخلي سبيلهن ويسرحهن وبين ان يقمن ان أردن الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن ممن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه اليها ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين اذا علمن انه من قضائي عليهن ايثار بعضهن على بعض ذلك أدنى أن يرضين قال ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه فخيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن فاخترن الله ورسوله الا امرأة واحدة بدوية ذهبت وكان على ذلك صلوات الله عليه وقد شرط الله له هذا الشرط ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره جعل لنبيه أن يرجي من النساء اللواتي أحلهن له من يشاء ويؤوي اليه منهن من يشاء وذلك انه لم يحصر معنى الارجاء والايواء على المنكوحات اللواتي كن في حباله عندما نزلت هذه الآية دون غيرهن ممن يستحدث ايواءها أو ارجاءها منهن واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام تؤخر من تشاء ممن وهبت نفسها لك وأحلت لك نكاحها فلا تقبلها ولا تنكحها أو ممن هن في حبالك فلا تقربها وتضم اليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك أو أردت من النساء التي أحلت لك نكاحهن فتقبلها أو تنكحها وممن هي في حبالك فتجامعها اذا شئت وتتركها اذا شئت بغير قسم وقوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ومن نكحت من نسائك فجامعت ممن لم تنكح فعزلته عن الجماع فلا جناح عليك ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قال لا جميعا هذه في نسائه ان شاء أتى من شاء منهن ولا جناح عليه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن ابتغيت ممن عزلت

قرب الله وعن الجنة كان ايتاء الاجر مرتين عبارة عن هذين وكان من دعاء السري السقطي اللهم ان كنت تعذبني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب والرزق الكريم رزق المشاهدات الربانية يانساء النبي هم الذين أسلموا أرحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ ليست أحوالهم كأحوال غيرهم من الخلق ان اتقيتن بالله من غيره فلا تخضعن بالقول لشيء من الدارين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب الدنيا الذين في قلوبهم مرض حب المال والجاه فاستجروهم ووقعوا في ورطة الهلاك والحجاب فالقول المعروف وهو المتوسط الذي لا يكون فيه الميل الكلي الى أهل الدنيا أصوب والى الحق أقرب وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن في عالم الحواس راغبين في زينة الدنيا كعادة الجهلة وأقمن الصلاة التي هي معراج المؤمن يرفع يده من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع من مقام تكبر الانسان الى خضوع ركوع الحيوان ومنه الى خشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق أهبط الى أسفل القالب فيكون رجوعه بهذا الطريق الى أن يصل الى مقام الشهود الذي كان فيه في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة ثم يسلم عن يمينه على الآخرة وما فيها وعن شماله على الدنيا وما فيها وايتاء الزكاة بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي الرجس لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب يتلى فيه آيات الواردات والكشوف ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وآمنوا بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا أي أغرقوا الوجود في الطاعة والعبودية وصدقوا في عهدهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف الذميمة وخشعوا أي أطرقت سريرتهم عند بواده الحقيقة وتصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق لهم

مع أحد خصومة وصاموا بالامساك عن الشهوات وعن رؤية الدرجات وحفظوا فروجهم في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن زوائد الحلال وذكروا الله بجميع أجزاء وجودهم الجسمانية والروحانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا صدر أمر عن المكلف أو عليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا للطبعه وجب عليه الشكر وان كان مخالفا للطبعه وجب أن يستقبله بالصبر والرضا وفي قوله والله أحق أن تخشاه دلالة على ان المخلصين على خطر عظيم حتى انهم يؤاخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فاللطيف أسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا قضاء شهوته بين الخلق الى قيام الساعة ما كان على النبي من حرج فيما فيه أمان هو نقصان في نظر الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان النظر للحق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أن نسبة المتابعين الى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم كنسبة الابن الى الاب الشفيق ولهذا قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت

قال ومن ابتغى أصابه ومن عزل لم يصبه وقال آخرون معنى ذلك ومن استبدلت ممن ارجيت فخليت سبيله من نسائك أو ممن مات منهن ممن أحللت لك فلا جناح عليك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن يعني بذلك النساء اللاتي أحل الله له من بنات العم والعمة والخال والخالة واللاتي هاجرن معك يقول ان مات من نسائك اللاتي عندك أحد أو خليت سبيله فقد أحللت لك أن تستبدل من اللاتي أحللت لك مكان من مات من نسائك اللاتي هن عندك أو خليت سبيله منهن ولا يصلح لك أن تزداد على عدة نسائك اللاتي عندك شيأ * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال معنى ذلك ومن ابتغيت اصابته من نسائك ممن عزلت عن ذلك منهن فلا جناح عليك لدلالة قوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن على صحة ذلك لانه لا معنى لان تقر أعينهن اذ هو صلى الله عليه وسلم استبدل بالميتة أو المطلقة منهن الا أن يعني بذلك ذلك أدنى أن تقر أعين المنكوحة منهن وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد وقوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن يقول هذا الذي جعلت لك يا محمد من اذني لك أن ترجي من تشاء من النساء اللواتي جعلت لك ارجاءهن وتؤوي من تشاء منهن ووضعي عنك الحرج في ابتغائك اصابة من ابتغيت اصابته من نسائك وعزلك عن ذلك من عزلت منهن أقرب لنسائك أن تقر أعينهن به ولا يحزن ويرضين كلهن بما آتيتهن كلهن من تفضيل من فضلت من قسم أو نفقة وايثار من آثرت منهن بذلك على غيره من نسائك اذا هن علمن انه من رضاي منك بذلك واذني لك به واطلاق مني لا من قبلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اذا علمن أن هذا جاء من الله لرخصة كان أطيب لانفسهن وأقل لحزنهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك نحوه والصواب من القراءة في قوله بما آتيتهن كلهن الرفع غير جائز غيره عندنا وذلك أن كلهن ليس بنعت للهاء في قوله آتيتهن وانما معنى الكلام ويرضين كلهن فانما هو توكيد لما في يرضين من ذكر النساء واذا جعل توكيدا للهاء التي في آتيتهن لم يكن له معنى والقراءة بنصبه غير جائزة لذلك ولاجماع الحجة من القراء على تخطئة قارئه كذلك وقوله والله يعلم ما في قلوبكم يقول والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها الى بعض من عنده من النساء دون بعض بالهوى والمحبة يقول فلذلك وضع عنك الحرج يا محمد فيما وضع عنك من ابتغاء من ابتغيت منهن ممن عزلت تفضلا منه عليك بذلك وتكرمة وكان الله عليما يقول وكان الله ذا علم بأعمال عباده وغير ذلك من الاشياء كلها حليما يقول ذا حلم عن عباده أن يعاجل أهل الذنوب منهم بالعقوبة ولكنه ذو حلم وأناة عنهم ليتوب من تاب منهم وينيب من ذنوبه من أناب منهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ رقيبا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد فقال بعضهم معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يحل لك النساء من بعد الآية الى رقيبا قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بعد نسائه الاول شيأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يحل لك النساء من بعد الى قوله الا ما ملكت يمينك قال لما خيرهن فاخترن الله

ورسوله

نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك
حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى
أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين
بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في
قلوبكم وكان الله عليما حليما
لا يحل لك النساء من بعد ولا أن
تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان
الله على كل شئ رقيبا يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن
يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين
لحديث ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق واذا سألتموهن متاعا
فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم
أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه من بعده أبدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما ان
تبدوا شيأ أو تخفوه فان الله كان
بكل شئ عليما لا جناح عليهن في
آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن
ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء
أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت
أيمانهن واتقين الله ان الله كان
على كل شئ شهيدا ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد
لهم عذابا مهينا والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا أيها
النبي قل لأزواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا
يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل انما

ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج وهن التسع التي اخترن الله ورسوله وقال آخرون انما معنى ذلك لا يحل لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي هاجرن معك الى قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وكان قائلو هذه المقالة وجهوا الكلام الى أن معناه لا يحل لك من النساء الا اللاتي أحللناها لك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن زياد قال قلت لأبي بن كعب هل كان للنبي صلى الله عليه وسلم لو مات أزواجه أن يتزوج قال ما كان يحرم عليه ذلك فقرأت عليه هذه الآية يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك قال فقال أحل له ضربا من النساء وحرم عليه ما سواهن أحل له كل امرأة آتى أجرها وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته وكل امرأة وهبت نفسها له ان أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى عن زياد الانصاري قال قلت لأبي بن كعب أرأيت لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن يتزوج قال وما يحرم ذلك عليه قال قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد قال انما أحل الله له ضربا من النساء **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند قال ثني محمد بن أبي موسى عن زياد رجل من الانصار قال قلت لأبي بن كعب أرأيت لو أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين أما كان له أن يتزوج فقال وما يمنعه من ذلك وربما قال داود وما يحرم عليه ذلك قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد فقال انما أحل الله ضربا من النساء فقال يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك الى قوله ان وهبت نفسها للنبي ثم قيل له لا يحل لك النساء من بعد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عمن ذكره عن أبي صالح لا يحل لك النساء من بعد قال أمر أن لا يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج بعد من نساء تهامة ومن شاء من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلاثمائة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة لا يحل لك النساء من بعد هؤلاء التي سمى الله الا بنات عمك الآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يحل لك النساء من بعد يعني من بعد التسمية يقول لا يحل لك امرأة الا ابنة عم أو ابنة عمة أو ابنة خال أو ابنة خالة أو امرأة وهبت نفسها لك من كان منهن هاجر مع نبي الله صلى الله عليه وسلم وفي حرف ابن مسعود واللاتي هاجرن معك يعني بذلك كل شئ هاجر معه ليس من بنات العم والعمة ولا من بنات الخال والخالة وقال آخرون بل معنى ذلك لا يحل لك النساء من غير المسلمات فاما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يحل لك النساء من بعد لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة * وأولى الاقوال عندي بالصحة قول من قال معنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الى قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وانما قلت ذلك أولى بتأويل الآية لان قوله لا يحل لك النساء عقيب قوله انا أحللنا لك أزواجك وغير جائز ان يقول قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك الا بنسخ أحدهما صاحبه وعلى ان يكون وقت فرض احدى الآيتين فعلى الآخر بن منهما فاذ كان ذلك كذلك ولا برهان ولا دلالة على نسخ حكم احدى الآيتين حكم الاخرى ولا تقدم تنزيل احداهما قبل صاحبتها وكان غير مستحيل مخرجهما

علمها عنـد الله ومايدريك لعل الساعـة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين وأعدلهم سعيرا خالدين فيها أبدا لايجدون وليا ولا نصيرا يوم
تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا (٢٠)

آتهم ضعفين من العذاب والعنهم
لعنا كبـيرا ياأيها الذين آمنـوا
لاتكونوا كالذين آذوا مـوسى
فبرأه الله مما قالوا وكان عنـد الله
وجيها ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سـديدا يصلح لكم
أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله ورسوله فقـد فاز فوزا
عظيما انا عرضـنا الامانة عـلى
السموات والارض والجبال فابين
أن يحملنها وأشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظـلوما جهولا
ليعـذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتـوب
الله على المؤمنين والمؤمنات وكان
الله غفورا رحيما) *القراآت
ترجى بغـير همز أبو جعفر ونافع
وحمزة وعـلى وحفص وخلف
والاعشى والمفضل وعباس لاتحل
بتاء التانيث أبو عمرو ويعـقوب
اناه بالامالة وغيرها مثل الحوايا
فى الانعام وافق الخزاز عن هبـيرة
ههنا بالامالة ساداتنا بالالف وبكسر
التاء ابن عامر وسـهل ويعقوب
وجبـلة الباقون على التوحيـد
كبـيرا بالباء الموحدة عاصم وابن
مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان
الآخرون بالثاء المثلثة* الوقوف
كثيرا لا وأصيلا ه النور ط
رحيما ه سـلام ج لاحتمال
الجملة حالا واستئنافا كريما ه
ونذيرا لا منـيرا ه كبيرا ه
على الله ط وكيلا ه تعتدونها
ج لانقطاع النظم مع الفاء جميلا
ه معك ج لاحتمال مابعـده
العطف والنصب على المدح مع ان
طول الكلام يرجح جانب الوقف يستنكحها ق للعدول على تقدير جعلناها خالصة المؤمنين ه حرج ط ذلك
رحيما ه اليك من تشاء ط لان مابعـده واو استئناف دخل على الشرط عليك ط كلهن ط قلوبكم ط حليما ه يمينـك ط

على الصحـة لم يجز أن يقال احداهما ناسخة الاخرى واذا كان ذلك كذلك لم يكن لقول من قال معـنى ذلك لايحل من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة معنى مفهوم اذ كان قوله من بعد انما معناه من بعد المسميات المتقدم ذكرهن فى الآية قبل هـذه الآية ولم يكن فى الآية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر اباحة المسلمات كلهن بل كان فيها ذكر أزواجه وملك يمينه الذى يفىء الله عليه وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتى هاجرن معه وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسـها للنبى فتكون الكوافر مخصوصات بالتحـريم صح ماقلنا فى ذلك دون قول من خالف قولنا فيـه واختلفت القراء فى قراءة قوله لايحل لك النساء فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة يحل بالياء بمعـنى لايحل لك شئ من النساء بعد وقرأ ذلك بعض قراء أهـل البصرة لاتحل لك النساء بالتاء توجيها منـه الى انه فعل للنساء والنساء جمع للكثير منهن وأولى القـراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأه بالياء للعلة التى ذكرت لهم ولاجماع الحجة من القراء على القراءة بها وشذوذ من خالفهم فى ذلك وقوله ولا أن تبـدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اختلف أهـل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لايحل لك النساء من بعد المسلمات لايهودية ولا نصرانية ولا كافرة ولا ان تبدل المسلمات غيرهن من الكوافر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا ان تبـدل بهن من أزواج ولا ان تبـدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين ولو أعجبك حسنهن الا ماملكت يمينك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبى رزين فى قوله لايحـل لك النساء من بعـد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبـك حسنهن الا ماملـكت يمينك قال لايحل لك ان تتزوج من المشركات الا من سبيت فملكته يمينك منهن وقال آخرون بل معنى ذلك ولا ان تبدل بازواجك اللواتى هن فى حبالك أزواجا غيرهن بان تطلقهن وتنكح غيرهن ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا ان تبـدل بهن من أزواج ولو أعجبـك حسنهن يقول لايصلح لك ان تطلق شيأ من أزواجك ليس يعجبك فلم يكن يصلح ذلك له وقال آخرون بل معـنى ذلك ولا ان تبادل من أزواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبـك حسنهن قال كانت العرب فى الجاهلية يتبادلون بازواجهم يعطى هذا امرأته هذا ويأخذ امرأته فقال لايحل لك النساء من بعـد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ماملكت يمينك لاباس ان تبادل بجاريتك ماشئت ان تبادل فاما الحـرائر فلا قال وكان ذلك من أعمالهم فى الجاهلية* وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معـنى ذلك ولا ان تطلق أزواجك فتستبدل بهن غـيرهن أزواجا وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لما قد بينا قبل من أن قول الذى قال معنى قوله لايحل لك النساء من بعد لايحل لك اليهودية والنصرانيـة والكافرة قول لاوجه له فاذ كان ذلك كذلك فكذلك قوله ولا ان تبدل بهن كافرة لامعنى له اذ كان من المسلمات من قد حرم عليه بقوله لايحل لك النساء من بعد بالذى دللنا عليه قبـل وأما الذى قاله ابن زيد فى ذلك أيضا فقول لامعـنى له لانه لو كان بمعـنى المبادلة لكانت القراءة والتنـزيل ولا ان تبادل بهـن من أزواج أو ولا أن تبـدل بهن بضم التاء ولكن القراءة المجمع عليها ولا أن تبدل بهن بفتح التاء بمعنى ولا أن تستبدل بهن مع أن الذى ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف فى أمة نعلمه من الامم أن يبادل الرجل أحدا بامرأته الحرة فيقال كان

رقيبا ه أناه لا لاعطف مع الاستدراك لحديث ط منكم ط فصلا بين وصف الخلق وحال الخلق مع اتفاق الجلتين من الحق ط لابتداء حكم آخر حجاب ط وقلوبهن ط أبدا ط عظيما ه عليما ه أيمانهن لا (٢١) والوقف أجوز لتكون الواو للاستئناف

ذلك من فعلهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعل مثله فان قال قائل أفلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج امرأة على نسائه اللواتى كن عنده فيكون موجها تاويل قوله ولا ان تبدل بهن من أزواج الى ما تأولت أوقال وأين ذكر أزواجه اللواتى كن عنده فى هذا الموضع فتكون الهاء من قوله ولا ان تبدل بهن من ذكرهن وتوهم ان الهاء فى ذلك عائدة على النساء فى قوله لا يحل لك النساء من بعد قيل قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج من شاء من النساء اللواتى كان الله أحلهن له على نسائه اللاتى كن عنده يوم نزلت هذه الآية وانما نهى صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان يفارق من كان عنده بطلاق أراد به استبدال غيرها بها لاعجاب بحسن المستبدلة له بها اياه اذ كان الله قد جعلهن أمهات المؤمنين وخيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة والرضا بالله ورسوله فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فحرمن على غيره بذلك ومنع من فراقهن بطلاق فأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه بل أحل الله ذلك له على ما بين فى كتابه وقد روى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقبض حتى أحل الله له نساء أهل الارض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعنى أهل الارض حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء حدثنى العباس بن أبى طالب قال ثنا معلى قال ثنا وهيب عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير الليثى عن عائشة قالت ماتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ماشاء حدثنى أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء قال أحسب عبد بن عمير حدثنى قال أبو زيد وقال عاصم مرة عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال وقال أبو الزبير شهدت رجلا يحدثه عطاء حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا همام عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء فان قال قائل فان كان الامر على ماوصفت من ان الله حرم على نبيه بهذه الآية طلاق نسائه اللواتى خيرهن فاخترنه فما وجه الخبر الذى روى عنه انه طلق حفصة ثم راجعها وانه أراد طلاق سودة حتى صالحته على ترك طلاقه اياها وهبت يومها لعائشة قيل كان ذلك قبل نزول هذه الآية والدليل على صحة ماقلنا من أن ذلك كان قبل تحريم الله على نبيه طلاقهن الرواية الواردة ان عمر دخل على حفصة معاتبها حين اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه كان من قيله لها قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فكلمته فراجعك فوالله لئن طلقك أو كان طلقك لا كلمته فيك وذلك لاشك قبل نزول آية التخيير لان آية التخيير انما نزلت حين انقضى وقت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعتزالهن وأما أمر الدلالة على ان أمر سودة كان قبل نزول هذه الآية ان الله انما أمر نبيه بتخيير نسائه بين فراقه والمقام معه على الرضا بأن لا قسم لهن وانه يرجى من يشاء منهن و يؤوى منهن من يشاء و يؤثر من شاء منهن على من شاء ولذلك قال له تعالى ذكره ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن و يرضين بما آتيتهن كلهن ومن المحال أن يكون الصلح بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى على تركها يومها لعائشة فى حال لا يوم لها منه وغير جائز أن يكون كان ذلك منها الا فى حال كان لها منه يوم هو لها حق كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أداؤه اليها ولم يكن ذلك لهن بعد التخيير لما قد وصفت قبل فيما مضى من كتابنا هذا فتأويل الكلام لا يحل لك يا محمد النساء من بعد اللواتى أحللتهن لك فى الآية قبل

واتقين الله ط شهيدا ه النبى ط تسليما ه مهينا ه مبينا ه جلابيبهن ط يؤذين ط رحيما ه قليلا ه ج لان قوله ملعونين يحتمل أن يكون حالا أو منصوبا على الشتم ملعونين ه لان الجملة الشرطية تصلح وصفا واستئنافا تقتيلا ه قبل ط تبديلا ه الساعة ط عند الله ط قريبا ه سعيرا لا أبدا ج لاحتمال مابعده الحال والاستئناف نصيرا ه ج لاحتمال تعلق الظرف بلا يجدون أو بيقولون أو باذكر الرسولا ه السبيلا ه كبيرا ه قالوا ط وجيها ه سديدا ه لا ذنوبكم ط عظيما ه الانسان ط جهولا ه لا والمؤمنات ط رحيما ه *التفسير اعلم ان مبنى هذه السورة على تاديب النبى صلى الله عليه وسلم وقد مر انه سبحانه بدأ بذكر ماينبغى أن يكون عليه النبى مع الله وهو التقوى وذكر ماينبغى أن يكون عليه مع أهله فأمر بعد ذلك عامة المؤمنين بما أمر به عباده المرسلين وبدأ بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهى ان النبى لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يؤمر بالذكر بل أمر بالتقوى والمحافظة عليها فانها تكاد لا تتناهى والتسبيح بكرة وأصيلا عبارة عن الدوام لان مريد العموم قد يذكر الطرفين و يفهم منهما الوسط كقوله صلى الله عليه وسلم ولوان أولكم وآخركم قال جار الله خص التسبيح بالذكر من جملة الذكر لفضله على سائر الاذكار ففيه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه ولقائل أن يقول هذا لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله ويجوز أن يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها و يراد بالتسبيح الصلاة و بالوقتين العموم كامر

ولا أن تطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فتبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسن من أردت أن تبدل به منهن الا ما ملكت يمينك وان في قوله أن تبدل بهن رفع لان معناها لا يحل لك النساء من بعد ولا الاستبدال بأزواج والا في قوله الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء ومعنى ذلك لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك الا ما ملكت يمينك من الاماء فان لك أن تملك من أي أجناس الناس شئت من الاماء وقوله وكان الله على كل شيء رقيبا يقول وكان الله على كل شيء ما أحل لك وحرم عليك وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظا لا يعزب عنه علم شيء من ذلك ولا يؤوده حفظ ذلك كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الله على كل شيء رقيبا أي حفيظا في قول الحسن وقتادة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) يقول تعالى ذكره لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت نبي الله الا أن تدعوا الى طعام تطعمونه غير ناظرين اناه أي غير منتظرين ادراكه وبلوغه وهو مصدر من قولهم قد أنى هذا الشيء يأني انى وأينا وأناء قال الحطيئة

وآنيت العشاء الى سهيل * أو الشعرى فطال بي الاناء

وفيه لغة أخرى يقال قد آن لك أي تبين لك أينا ونال لك أي نالك ومنه قول رؤبة بن العجاج

هاجت ومثلي نوله أن يربعا * حمامة هاجت حماما سجعا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الى طعام غير ناظرين اناه قال متحينين نضجه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس غير ناظرين اناه يقول غير ناظرين الطعام ان يصنع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير ناظرين اناه قال غير متحينين طعامه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله ونصب غير في قوله غير ناظرين اناه على الحال من الكاف والميم في قوله الا أن يؤذن لكم لان الكاف والميم معرفة وغير نكرة وهي من صفة الكاف والميم وكان بعض نحويي البصرة يقول لا يجوز في غير الجر على الطعام الا أن تقول أنتم ويقول الا ترى انك لو قلت أبدى لعبد الله على امرأة مبغضا لها لم يكن فيه الا النصب الا أن تقول مبغض لها هو لانك اذا أجريت صفته عليها ولم تظهر الضمير الذي يدل على ان الصفة له لم يكن كلاما لو قلت هذا رجل مع امرأة ملازمها كان لحنا حتى ترفع فتقول ملازمها أو تقول ملازمها هو فتجر وكان بعض نحويي الكوفة يقول لو جعلت غير في قوله غير ناظرين اناه خفضا كان صوابا لان قبلها الطعام وهو نكرة فيجعل فعلهم تابعا للطعام لرجوع ذكر الطعام في اناه كما تقول العرب رأيت زيدا مع امرأة محسنا اليها ومحسن اليها فمن قال محسنا جعله من صفة زيد ومن خفضه فكأنه قال رأيت مع التي يحسن اليها فاذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها وان كانت فعلا لغير النكرة كما قال الاعشى

فقلت لها هذه هاتها * الينا بأدماء مقتادها

فجعل المقتاد تابعا للاعراب لادماء لانه بمنزلة قولك بأدماء يقتادها فخفضه لانه صلة لها فقال

أو صلاة الفجر والعشاء لأن أداءهما أشق ومراعاتهما أشد ثم حرض المؤمنين على ذكره بأنه أيضا يذكرهم والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فلعله أراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب اليه الشافعي أو في الكلام حذف أي وملائكته تصلي أو المراد بصلاة الملائكة هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لاستجابة دعوتهم كأنهم فعلوا الرحمة أو المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له وأصل الصلاة التعطف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره حنوا وترؤفا ثم بين غاية الصلاة وهي اخراج المكلف من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى أن تلك الرحمة لا تخص السامعين وقت الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في أول يونس وفي ابراهيم وأراد بيوم اللقاء يوم القيامة لان الخلق مقبلون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والاجر الكريم هو ما يأتيه عفوا صفوا من غير شوب نغص ثم أشار الى ما ينبغي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مع غاية الخلق فقال انا أرسلناك شاهدا وهي حال مقدرة أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وفيه ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لان المدعى هو الذي يذكر شيأ بخلاف الظاهر والوحدانية أظهر من الشمس فلا ينبغي أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم مدع لها بل يقال انه شاهد عليها كما قال على مثل الشمس فاشهد وانه قد جازاه بشهادته لله شهادته على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله والحاصل انه شاهد في الدنيا باحوال الآخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد ويشهد في الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وانما قال وداعيا الى الله باذنه لان الشهادة للمرء لا تفتقر الى اذنه وكذلك

* وينشد نادما مقتادها * بخفض لاضافتها الى المقتاد قال ومعناه هاتها على يدى من اقتادها

وأنشد أيضا وان امرؤ أهدى اليك ودونه * من الارض موماة وبيدا تبهق
لمحقوقة ان تستجيبي لصوته * وان تعلمي ان المعان موفق

وحكى عن بعض العرب سماعا ينشد

أرأيت اذا اعطيتك الود كله * ولم يك عندى ان أبيت اباء
أمسلمتي للموت أنت فميت * وهل للنفوس المسلمات بقاء

ولم يقل فميت أنا وقال الكسائى سمعت العرب تقول يدك باسطها ير يدون أنت وهو كثير فى الكلام قال فعلى هذا يجوز خفض غير * والصواب من القول فى ذلك عندنا القول باجازة جرغير فى غير ناظرين فى الكلام لا فى القراءة لما ذكرنا من الابيات التى حكيناها فأما فى القراءة فغير جائز فى غير غير النصب لاجماع الحجة من القراء على نصبها وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يقول ولكن اذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلوا البيت الذى أذن لكم بدخوله فاذا طعمتم فانتشروا يقول فاذا أكلتم الطعام الذى دعيتم لاكله فانتشروا يعنى فتفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستأنسين لحديث فقوله ولا مستأنسين لحديث فى موضع خفض عطفا به على ناظرين كما يقال فى الكلام أنت غير ساكت ولا ناطق وقد يحتمل أن يقال مستأنسين فى موضع نصب عطفا على معنى ناظرين لان معناه الا أن يؤذن لكم الى طعام لا ناظرين اناه فيكون قوله ولا مستأنسين نصبا حينئذ والعرب تفعل ذلك اذا حالت بين الاول والثانى فترد أحيانا على لفظ الاول وأحيانا على معناه وقد ذكر الفراء ان أبا القمقام أنشده

أجدك لست الدهر رائى رامة * ولا عاقل الا وأنت جنيب
ولا مصعد فى المصعدين لمنعج * ولا هابطا ما عشت هضب شطيب

فرد مصعد على ان رائى فيه باء خافضة اذ حال بينه وبين المصعد بما حال بينهما من الكلام ومعنى قوله ولا مستأنسين لحديث ولا متحدثين بعد فراغكم من أكل الطعام ايناسا من بعضكم لبعض به كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا مستأنسين لحديث بعد أن تأكلوا واختلف أهل العلم فى السبب الذى نزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وليمة زينب بنت جحش ثم جلسوا يتحدثون فى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم و برسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حاجة فمنعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله ذكر من قال ذلك حدثنى عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش فبعث داعيا الى الطعام فدعوت فيجئ القوم يأكلون ويخرجون ثم يجئ القوم يأكلون ويخرجون فقلت يا نبى الله قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه قال ارفعوا طعامكم وان زينب لجالسة فى ناحية البيت وكانت قد أعطيت جمالا وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فى البيت وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فأتى حجر نسائه فقالوا مثل ما قالت عائشة فرجع النبى صلى الله عليه وسلم فاذا الثلاثة يتحدثون فى البيت وكان النبى صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج النبى صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة فلا أدرى أخبرته أو أخبر ان الرهط قد خرجوا فرجع حتى وضع رجله فى أسكفة داخل البيت والاخرى

الانذار والتبشير اذا قال من يطع الملك أفلح ومن عصاه لم يربح أمانا اذا قال تعالوا الى سماطه واحضروا على خوانه احتاج الى رضاه و يمكن أن يكون قوله باذنه متعلقا بمجموع الاحوال أى بتسهيله أو تيسيره ووصف النبى عليه السلام بالسراج لان ظلمات الضلال تنجلى به كما ينجلى ظلام الليل بالسراج وقد أمد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يؤخذ منه شئ ويؤخذ من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون فى المثال ولهذا قال أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وصفهم بالنجم لان النجم لا يؤخذ منه شئ والتابعى لا يأخذ من الصحابى فى الحقيقة وانما يأخذ من النبى ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون فاترا ومنه قولهم ثلاثة تضنى رسول بطئ وسراج لا يضئ ومائدة ينتظر لها من يجئ ويجوز أن يكون سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القرآن ويجوز أن يكون المعنى وذا سراج أو تاليا سراجا قوله ودع أذاهم أى خذ بظاهرهم وادفع عنهم الاسر والقتل وحسابهم على الله واضافة أذاهم يحتمل أن يكون الى الفاعل والى المفعول ثم أمر المؤمنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فبالوطء يكون أولى وقد مر حكمهن فى سورة البقرة وقوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما أعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب العدة عليهن وتخصيص المؤمنات بالذكر دون الكتابيات ايذان بانهن أولى بتخييرهن للنطفة وفى قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت فى هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد منه فاذا لم تجب العدة على البعيدة العهد فلان لا تجب على القريبة العهد أولى وقد يستدل بكلمة ثم على ان تعليق الطلاق بالنكاح لان المعية تنافى

التراخى وفى قوله فمالكم عليهن دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيها من حق الله تعالى أيضا
ومعنى تعتدونها تستوفون عددها (٢٤) تقول عددت الدراهم فاعتدها نحو كلته فاكتاله ثم عاد الى تعليم النبى صلى الله عليه وسلم

خارجة اذا أرخى الستر بينى وبينه وأنزلت آية الحجاب **حدثنى** أبو معاوية بشر بن دحية قال ثنا سفيان عن الزهرى عن أنس بن مالك قال سألنى أبى بن كعب عن الحجاب فقلت أنا أعلم الناس به نزلت فى شأن زينب أولم النبى صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن **حدثنى** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى قال أخبرنى يونس عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل فى مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام حتى خرجوا وبقى منهم رهط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج وخرجت معه لكى يخرجوا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب بينى وبينه سترا وأنزل الحجاب **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس قال دعوت المسلمين الى وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة بنى بزينب بنت جحش فأوسعهم خبزا ولحما ثم رجع كما كان يصنع فأتى حجر نسائه فسلم عليهن فدعون له ورجع الى بيته وأنا معه فلما انتهينا الى الباب اذا رجلان قد جرى بهما الحديث فى ناحية البيت فلما أبصرهما ولى راجعا فلما رأيا النبى صلى الله عليه وسلم ولى عن بيته وليا مسرعين فلا أدرى أنا أخبرته أو أخبر فرجع الى بيته فأرخى الستر بينى وبينه ونزلت آية الحجاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو حجبت عن أمهات المؤمنين فانه يدخل عليك البر والفاجر فنزلت آية الحجاب **حدثنى** القاسم بن بشر بن معرور قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك قال أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما أهديت زينب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع طعاما ودعا القوم فجاؤا فدخلوا وزينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيت وجعلوا يتحدثون وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يدخل وهم قعود قال فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الى فاسألوهن من وراء حجاب قال فقام القوم وضرب الحجاب **حدثنى** عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا أبى عن بيان عن أنس بن مالك قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من نسائه فارسلنى فدعوت قوما الى الطعام فلما أكلوا وخرجوا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين فانصرف راجعا فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا المسعودى قال ثنا ابن نهشل عن أبى وائل عن عبد الله قال أمر عمر نساء النبى صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا فانزل الله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب **حدثنى** محمد بن مرزوق قال ثنا أشهل بن حاتم قال ثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد عن انس قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم وكان يمر على نسائه قال فأتى بامرأة عروس ثم جاء وعندها قوم فانطلق فقضى حاجته واحتبس وعاد وقد خرجوا قال فدخل فارخى بينى وبينه سترا قال فحدثت ابا طلحة فقال ان كان كما تقول لينزلن فى هذا شئ قال ونزلت آية الحجاب وقال آخرون كان ذلك فى بيت ام سلمة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال

وفائدة قوله اللاتى آتيت أجورهن وقوله مما أفاء الله عليك وقوله اللاتى هاجرن معك هى ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا أفضل من ان تسميه وتؤجله وكان التعجيل ديدن السلف ومن الناس من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى أن تأخذ مهرها والنبى عليه السلام لم يكن يستوفى ما لا يجب له كيف وانه اذا طلب شيأ حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر ان طالب الوطء ولاسيما فى المرة الاولى يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبى صلى الله عليه وسلم من المرأة التمكين قبل المهر لزم ان يجب وأن لا يجب ولا كذلك أحدنا ومما يؤكد هذا قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى حينئذ لا يبقى لها صداق فتصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت سبية مالكها وخطو بة سيفه ورمحه فانها أحل وأطيب من المشتراة لكونها غير معلومة الحال قال جار الله السبى على ضربين سبى طيبة وهى ما سبى من أهل الحرب وسبى خبيثة وهى التى سبى ممن له عهد فلا جرم قال سبحانه مما أفاء الله عليك لان فىء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك اللاتى هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاربه غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه وانما لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيتهما مع ان لجمع البنات دلالة على ذلك لامتناع اجتماع أختين تحت واحد ولم يحسن هذا الاقتصار فى العمة والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط فى احلال الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث قال كان هذا في بيت أم سلمة قال أكلوا ثم أطالوا الحديث فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج ويستحيي منهم والله لا يستحيي من الحق قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب قال بلغنا انهن أمرن بالحجاب عند ذلك وقوله ان ذلكم كان يؤذي النبي يقول ان دخولكم بيوت النبي من غير أن يؤذن لكم وجلوسكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له كان يؤذي النبي فيستحيي منكم أن يخرجكم منها اذا قعدتم فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام أو يمنعكم من الدخول اذا دخلتم بغير اذن مع كراهيته لذلك منكم والله لا يستحيي من الحق أن يتبين لكم وان استحياء نبيكم فلم يبين لكم كراهية ذلك حياء منكم واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يقول واذا سألتم أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يقول من وراء ستر بينكم وبينهن ولا تدخلوا عليهن بيوتهن ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يقول تعالى ذكره سؤالكم اياهن المتاع اذا سألتموهن ذلك من وراء حجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء وفي صدور النساء من أمر الرجال وأحرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل وقد قيل ان سبب أمر الله النساء بالحجاب انما كان من أجل أن رجلا كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة معهما فأصابت يدها يد الرجل فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت آية الحجاب وقيل نزلت من أجل مسألة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا **حدثنا** هشيم قال ثنا حميد الطويل عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن قال فنزلت آية الحجاب **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن قال ثني عمي عبد الله ابن وهب قال ثني يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد أفيح وكان عمر يقول يا رسول الله احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الأعلى قد عرفناك يا سودة حرصا أن ينزل الحجاب قال فأنزل الله الحجاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت خرجت سودة لحاجة بعد ما ضرب علينا الحجاب وكانت امرأة تفرع النساء طولا فأبصرها عمر فناداها يا سودة انك والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين أو كيف تصنعين فانكفأت فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى فأخبرته بما كان وما قال لها وان في يده لعرقا فأوحي اليه ثم رفع عنه وان العرق لفي يده فقال لقد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن **حدثني** أحمد ابن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا همام قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن ابن مسعود قال أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب **حدثني** أبو أيوب النهراني سليمان بن عبد الحميد قال ثنا يزيد بن عبد ربه قال ثني ابن

صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحللناها لك ان وهبت لك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها وفيه انه لا بد من قبول الهبة حتى يتم النكاح وبه استدل أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة وحملها الشافعي على خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي آتيت أجورهن قال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد والظاهر أن خالصة حال من امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله أي خلص ذلك الاحلال خلوصا وفائدة هذا الحال على مذهب الشافعي ظاهرة وقال أبو حنيفة أراد بها انها زوجته وهي من أمهات المؤمنين فاورد عليه ان أزواجه كلهن خالصات له فلا يبقى لتخصيص الواهبة فائدة وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين في حق الازواج وفي الاماء على أي حد وصفة ينبغي أن يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج أي لئلا يكون عليك ضيق في دينك ولا في دنياك حيث أحللنا لك أصناف المنكوحات وكان الله غفورا الذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه أحل له وجوه المعاشرة بهن من غير ايجاب قسم بينهن لانه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى أمته كالسيد المطاع فزوجاته كالمملوكات فلا قسم لهن والارجاء التأخير والايواء الضم وهما خبران في معنى الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك وهذه قسمة جامعة للغرض لانه اما أن يطلق واما أن يمسك واذا أمسك ضاجع أو ترك واذا ضاجع قسم أو لم يقسم واذا طلق أو عزل فاما أن يترك المعزولة أو يبتغيها يروى انه أرجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت

حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عبدة عن عائشة ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد أفيح وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر بصوته الاعلى قد عرفناك ياسودة حرصا على أن ينزل الحجاب قالت عائشة فانزل الله الحجاب قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا الآية وقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله يقول تعالى ذكره وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله وما يصلح ذلك لكم ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا انهن أمهاتكم ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه وذكر ان ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب قال لئن مات محمد لأتزوجن امرأة من نسائه سماها فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما قال ربما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل يقول لو أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي تزوجت فلانة من بعده قال فكان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فنزل القرآن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وقد ملك قيلة بنت الاشعث فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك فشق على أبي بكر مشقة شديدة فقال له عمر يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليست من نسائه انها لم يخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها وقد برأها منه بالردة التي ارتدت مع قومها فاطمأن أبو بكر وسكن **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد ملك بنت الاشعث بن قيس ولم يجامعها فذكر نحوه وقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقول ان اذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه من بعده عند الله عظيما من الاثم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان تبدوا شيأ أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما) يقول تعالى ذكره ان تظهروا بالسنتكم شيأ أيها الناس من مراقبة النساء أو غير ذلك مما نهاكم عنه أو أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لأتزوجن زوجته بعد وفاته أو تخفوه يقول أو تخفوا ذلك في أنفسكم فان الله كان بكل شيء عليما يقول فان الله بكل ذلك وبغيره من أموركم وأمور غيركم عليم لا يخفى عليه شيء وهو مجازيكم على جميع ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا) يقول تعالى ذكره لا حرج على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آبائهن ولا اثم ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وضع عنهن الجناح في هؤلاء فقال بعضهم وضع عنهن الجناح في وضع جلابيبهن عندهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن عبد الكريم عن مجاهد في قوله لا جناح عليهن في آبائهن الآية كلها قال أن تضع الجلباب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليهن في آبائهن ومن ذكر معه أن يروهن * وقال آخرون وضع عنهن الجناح فيهن في ترك الاحتجاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لا جناح عليهن الى شهيدا فرخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم * وأولى القولين في ذلك بالصواب

ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وروي انه كان يسوي مع ما خير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك وقيل أراد تترك تزوج من شئت من نساء أمتك وتتزوج من شئت وعن الحسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالنسبة الى مفهوم الآية قال المراد تؤخرهن ان شئت اذ لا يجب القسم في الاول وللزوج أن لا ينام عند أحد منهن ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك في ذلك فابدأ بمن شئت وتمم الدور والاول أقوى ثم قال ذلك التفويض الى مشيئتك أدنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حملهن ذلك على تلطفه وتخلصه وفي قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله له وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فتحا لباب التوبة وقوله كلهن بالرفع تأكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لضمير المفعول في آتيتهن ثم انه سبحانه شكر لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اختيارهن الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال أكثر المفسرين أي من بعد التسع المذكورة فالتسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب أمته منهن وانه تعالى زاد في اكرامهن بقوله ولا أن تبدل بهن أي ولا يحل لك أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا أخر بكلهن أو بعضهن وأكد النفي بقوله من أزواج وفائدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى أن الآية ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على احلالهن من الاجناس الاربعة وأما غيرهن من الكتابيات والاماء بالنكاح والاعرابيات والغرائب فلا يحل لك التزوج بهن وقوله

ولان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية وهو قولهم بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي فكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه
يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالصواب قول من قال ذلك وضع الجناح عنهن في هؤلاء المسمين ان لا يحتجبن منهم وذلك أن هذه الآية عقيب آية الحجاب وبعد قول الله واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب فلان يكون قوله لا جناح عليهن في آبائهن استثناء من جملة الذين أمروا بسؤالهن المتاع من وراء الحجاب اذا سألوهن ذلك أولى وأشبه من أن يكون خبرا مبتدأ عن غير ذلك المعنى فتأويل الكلام اذا لا اثم على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين في اذنهن لآبائهن وترك الحجاب منهن ولا لابنائهن ولا لاخوانهن ولا لابناء اخوانهن وعني باخوانهن وأبناء اخوانهن اخوتهن وأبناء اخوتهن وخرج معهم جمع ذلك مخرج جمع فتى اذا جمع فتيان فكذلك جمع أخ اذا جمع اخوان وأما اذا جمع اخوة فذلك نظير جمع فتى اذا جمع فتية ولا أبناء اخوانهن ولم يذكر في ذلك العم على ما قال الشعبي حذارا من ان يصفهم لابنائه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن داود عن الشعبي وعكرمة في قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن قلت ما شأن العم والخال لم يذكرا قال لانهما ينعتانها لابنائهما وكرها ان تضع خمارها عند خالها وعمها حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة والشعبي نحوه غير أنه لم يذكر ينعتانها وقوله ولا نسائهن يقول ولا جناح عليهن أيضا في أن لا يحتجبن من نساء المؤمنين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا نسائهن قال نساء المؤمنات الحرائر ليس عليهن جناح أن يرين تلك الزينة قال وانما هذا كله في الزينة قال ولا يجوز للمرأة أن تنظر الى شيء من عورة المرأة قال ولو نظر الرجل الى فخذ الرجل لم أر به بأسا قال ولا ما ملكت أيمانهن فليس ينبغي لها أن تكشف قرطها للرجل قال وأما الكحل والخاتم والخضاب فلا بأس به قال والزوج له فضل والآباء من وراء الرجل لهم فضل قال والآخرون يتفاضلون قال وهذا كله يجمعه ما ظهر من الزينة قال وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا يحتجبن من المماليك وقوله ولا ما ملكت أيمانهن من الرجال والنساء وقال آخرون من النساء وقوله واتقين الله يقول وخفن الله أيها النساء أن تتعدين ما حد الله لكن فتبدين من زينتكن ما ليس لكن أن تبدينه أو تتركن الحجاب الذي أمركن الله بلزومه الا فيما أباح لكن تركه والزمن طاعته ان الله كان على كل شيء شهيدا يقول تعالى ذكره ان الله شاهد على ما تفعلنه من احتجابكن وترككن الحجاب لمن أبحت لكن ترك ذلك له وغير ذلك من أموركن يقول فاتقين الله في أنفسكن لا تلقين الله وهو شاهد عليكم بمعصيته وخلاف أمره ونهيه فتهلكن فانه شاهد على كل شيء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) يقول تعالى ذكره ان الله وملائكته يبركون على النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يقول يباركون على النبي وقد يحتمل أن يقال ان معنى ذلك ان الله يرحم النبي وتدعو له ملائكته ويستغفرون وذلك ان الصلاة في كلام العرب من غير الله انما هو دعاء وقد بينا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا ادعوا لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه تسليما يقول وحيوه تحية الاسلام وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون عن عنبسة عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبيه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمعت الله يقول ان الله وملائكته يصلون على

يا عيينة أين الاستئذان فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال عليه السلام ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال أحمق مطاع وانه على ما ترى لسيد قومه وقوله ولو أعجبك حسنهن في موضع الحال أي مفروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف يدل عليه ما قبله وهو ولا يحل وفائدة هذه الشرطية التأكيد والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء وفي قوله وكان الله على كل شيء رقيبا تحذير من مجاوزة حدوده واعلم أن ظاهر هذه الآية ناسخ لما كان قد ثبت له صلى الله عليه وسلم من تحريم مرغوبته على زوجها وفيه حكمة خفية وذلك ان الانبياء يشتد عليهم برحاء الوحي في أول الامر ثم يستأنسون به فينزل عليهم وهم يتحدثون مع أصحابهم فكان الحاجة الى تفريغ بال النبي تكون في أول الامر أكثر لوهي القوة ولعدم الالف بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصل الالف بتعاقب الوحي لم يبق له الالتفات الى غير الله فلم يحتج الى احلال التزوج بمن وقع بصره عليها وعن عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء تعني أن الآية نسخت ونسخها اما بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد واما بقوله انا أحللنا لك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي اما حال الخلوة فالواجب هناك احترام أهله وأشار اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملأ فالواجب وقتئذ التعظيم بكل ما أمكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يصلون

طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون و يقعدون منتظرين لادراكه فقيل لاتدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا وقت الاذن أى مأذونين والا غير ناظرين اناه واناء الطعام ادراكه انى الطعام انى نحو قلاه قلا وقيل اناه وقته فقد تلخص ان الاذن مشروط

النبى الآية فكيف الصلاة عليك فقال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنى** معفر ابن محمد الكوفى قال ثنا يعلى بن الاجلح عن الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قمت اليه فقلت السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك يارسول الله قال قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا أبو اسرائيل عن يونس بن خباب قال خطبنا بفارس فقال ان الله وملائكته الآية فقال أنبأنى من سمع ابن عباس يقول هكذا أنزل فقلنا أو قالوا يارسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك فقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن ابراهيم فى قوله ان الله وملائكته الآية قالوا يارسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد **حدثنى** يعقوب الدورقى قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد ابن سيرين عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الانصارى قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا يارسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على آل ابراهيم اللهم بارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال لما نزلت هذه الآية قالوا يارسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم وقال الحسن اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) يعنى بقوله تعالى ذكره ان الذين يؤذون الله ان الذين يؤذون ربهم بمعصيتهم اياه وركوبهم ما حرم عليهم وقد قيل انه عنى بذلك أصحاب التصاوير وذلك انهم يرومون تكوين خلق مثل خلق الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد القرشى قال ثنا يحيى بن سعيد عن سلمة بن الحجاج عن عكرمة قال الذين يؤذون الله ورسوله هم أصحاب التصاوير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا قال ياسبحان الله ما زال اناس من جهلة بنى آدم حتى تعاطوا أذى ربهم وأما أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو طعنهم عليه فى نكاحه صفية بنت حيى فيما ذكر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا قال نزلت فى الذين طعنوا على النبى صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حيى بن أخطب وقوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة يقول تعالى ذكره أبعدهم الله من رحمته فى الدنيا والآخرة وأعد لهم فى الآخرة عذابا يهينهم فيه بالخلود فيه وقوله والذين يؤذون المؤمنين كان مجاهد يوجه معنى قوله يؤذون الى يقفون ذكر الرواية بذلك عنه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا

بكونه الى الطعام فلزم منه أن لايجوز الدخول اذا لم يكن الاذن الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا موصوفين بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول فى وقتهم من غير اذن وجوز بعضهم أن يكون فى الكلام تقديم وتأخير أى لاتدخلوا الى طعام الا أن يؤذن لكم فلا يكون منعا من الدخول فى غير وقت الطعام بغير الاذن والاول أولى ولا يشترط فى الاذن التصريح به اذا حصل العلم بالرضا جاز الدخول ولهذا قيل الا أن يؤذن على البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن الرسول أو العقل المؤيد بالدليل وقوله فانتشروا للوجوب وليس كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا وذلك للدليل العقلى على ان بيوت الناس لاتصلح للمكث بعد الفراغ مما دعى لاجله وللدليل النقلى وذلك قوله ولا مستأنسين لحديث وهو مجرور معطوف على ناظرين أو منصوب على الحال أى لاتدخلوها هاجين ولامستأنسين روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأمر أنسا ان يدعو بالناس فترادفوا أفواجا الى أن قال يارسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك السلام يارسول الله كيف وجدت أهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم أى من اخراجكم فلما رأوه متوليا خرجوا

ابو

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والذين يؤذون قال يقفون فمعنى الكلام على ما قال مجاهد والذين يقفون المؤمنين والمؤمنات ويعيبونهم طلبا لشينهم بغير ما اكتسبوا يقول بغير ما عملوا كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بغير ما اكتسبوا قال عملوا حدثنا نصر بن على قال ثنا غنام بن على عن الاعمش عن مجاهد قال قرأ ابن عمر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قال فكيف اذا أوذى بالمعروف فذلك يضاعف له العذاب حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام بن على عن الاعمش عن ثور عن ابن عمر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا قال كيف بالذى يأتى اليهم المعروف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فاياكم وأذى المؤمنين فان الله يحوطه ويغضب له وقوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يقول فقد احتملوا زورا وكذبا وفرية شنيعة وبهتان أفحش الكذب واثما مبينا يقول يبين لسامعه انه اثم وزور ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين لا تتشبهن بالاماء فى لباسهن اذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن فكشفن شعورهن ووجوههن ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن لئلا يعرض لهن فاسق اذا علم انهن حرائر باذى من قول ثم اختلف أهل التأويل فى صفة الادناء الذى أمرهن الله به فقال بعضهم هو أن يغطين وجوههن ورؤسهن فلا يبدين منهن الا عينا واحدة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة فى قوله يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن فلبسها عندنا ابن عون قال ولبسها عندنا محمد قال محمد ولبسها عندى عبيدة قال ابن عون بردائه فتقنع به فغطى أنفه وعينه اليسرى وأخرج عينه اليمنى وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن قال فقال بثوبه فغطى رأسه ووجهه وابرز ثوبه عن احدى عينيه وقال آخرون بل أمرن ان يشددن جلابيبهن على جباههن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الى قوله وكان الله غفورا رحيما قال كانت الحرة تلبس لباس الامة فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن وادناء الجلباب ان تقنع وتشد على جبينها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين أخذ الله عليهن اذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وقد كانت المملوكة اذا مرت تناولوها بالايذاء فنهى الله الحرائر يتشبهن بالاماء حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

ذ رجع فنزلت الآية ناهية للثقلاء أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به أو يستأنسون حديث أهل البيت واستماعه ومعنى لا يستحيى لا يمتنع ولا يترك كما مر فى أول البقرة والضمير فى سألتموهن لنساء النبى بقرينة الحال قال الراوى ان عمر كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت والمتاع الماعون وما يحتاج اليه وثانى مفعولى فاسألوهن محذوف وهو المتاع المدلول عليه بما قبله ذلكم الذى ذكر من السؤال من وراء الحجاب أطهر لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب ومنها تنشأ الفتنة غالبا وروى ان بعضهم قال نهينا أن نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة يعنى عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان أى وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم الايذاء والنكاح كان عند الله ذنبا عظيما لان حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين بقوله ان تبدوا شيأ الآية انهم ان لم يؤذوه فى الحال ولكن عزموا على ايذائه أو نكاح أزواجه بعده فالله عالم بكل شئ فيجازيهم بحسب ذلك ثم انه لما أنزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن أى لا اثم عليهن فى ترك الاحتجاب من هؤلاء قال فى التفسير الكبير عند الحجاب لما أمر الله الرجل بالسؤال من وراء الحجاب فيفهم كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع الحجاب عنهن فالرجال أولى بذلك وقدم الآباء لان اطلاعهم على بناتهم أكثر فقد رأوهن فى حالة الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بنى الاخوة لان بنى الاخوات آباؤهم ليسوا بمحارم خالات أبنائهم فقد يصف الابن خالته عند أبيه ففى ذلك نوع مفسدة فاوجبت التاخر عن رتبة المحرمية ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين أولانهما قد يصفان

وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يدنين عليهن من جلابيبهن يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن أبى صالح قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم على غير منزل فكان نساء النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهن اذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن وكان رجال يجلسون على الطريق للهزل فانزل الله يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يقنعن بالجلباب حتى تعرف الامة من الحرة وقوله ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين يقول تعالى ذكره ادناؤهن جلابيبهن اذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يعرفن ممن مررن به ويعلموا انهن لسن باماء فيتنكبوا عن أذاهن بقول مكروه أو تعرض بريبة وكان الله غفورا لما سلف منهن من تركهن ادناءهن الجلابيب عليهن رحيما بهن أن يعاقبهن بعد توبتهن بادناء الجلابيب عليهن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) يقول تعالى ذكره لئن لم ينته أهل النفاق الذين يستسرون الكفر ويظهرون الايمان والذين فى قلوبهم مرض يعنى ريبة من شهوة الزنا وحب الفجور وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو بن على قال ثنا أبو عبد الصمد قال ثنا مالك بن دينار عن عكرمة فى قوله لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض قال هم الزناة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة والذين فى قلوبهم مرض قال شهوة الزنا قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا أبو صالح التمار قال سمعت عكرمة فى قوله فى قلوبهم مرض قال شهوة الزنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن أبى صالح والذين فى قلوبهم مرض قال الزناة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الآية قال هؤلاء صنف من المنافقين والذين فى قلوبهم مرض أصحاب الزنا قال أهل الزنا من اهل النفاق الذين يطلبون النساء فيبتغون الزنا وقرأ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض قال والمنافقون أصناف عشرة فى براءة قال فالذين فى قلوبهم مرض صنف منهم مرض من أمر النساء وقوله والمرجفون فى المدينة يقول وأهل الارجاف فى المدينة بالكذب والباطل وكان ارجافهم فيما ذكر كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة الآية الارجاف الكذب الذى كان نافقه أهل النفاق وكانوا يقولون أتاكم عدد وعدة وذكر لنا أن المنافقين أرادوا أن يظهروا ما فى قلوبهم من النفاق فأوعدهم الله بهذه الآية قوله لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الآية فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسروه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والمرجفون فى المدينة هم أهل النفاق أيضا الذين يرجفون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين وقوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم ولنحرشنك بهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لنغرينك بهم يقول لنسلطنك عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لنغرينك بهم أى لنحملنك عليهم لنحرشنك بهم قوله ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا يقول ثم لننفينهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها الا قليلا من المدة والاجل حتى ننفيهم عنها فنخرجهم منها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لا يجاورونك

لابنائهما وابناؤهما غير محارم وقد نستدل بقوله ولا نسائهن مضافة الى المؤمنات انه لا يجوز التكشف للكافرات فى وجه وأخر المماليك لان محرميتهم كالامر الضرورى والافالمفسدة فى التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله واتقين فان التكشف لهم مشروط بشرط سلامة العاقبة والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله فى نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب فى قوله واتقين فضل تشديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما أمرن به من الاحتجاب كأنه قيل وليكن عملكن فى الحجب أحسن مما كان وأتقن غير محتجبات ليفضل سركن علنكن ثم أكد الكل بقوله ان الله كان على كل شئ شهيدا وفيه أنه لا يتفاوت فى علمه ظاهر الحجاب وباطنه ثم كمل بيان حرمة النبى بانه محترم فى الملأ الاعلى فليكن واجب الاحترام فى الملأ الادنى وقد مر معنى الصلاة فى السورة وانما قال هناك هو الذى يصلى عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف فكأنه سبحانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلاتهم على النبى صلى الله عليه وسلم استدل الشافعى بقوله صلوا عليه وسلموا وظاهر الامر للوجوب ان الصلاة فى التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب بالاتفاق فى غير الصلاة فيجب فيها وذكر المصدر للتأكيد ليكمل السلام عليه وهو قول المصلى السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلاة هذا التأكيد لانها كانت مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبى كيف نصلى عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعنه صلى الله

فيها

فيها الا قليلا أى بالمدينة وقوله ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا يقول تعالى ذكره مطرودين منفيين أينما ثقفوا يقول حيثما لقوا من الارض أخذوا وقتلوا لكفرهم بالله تقتيلا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ملعونين على كل حال أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا اذا هم أظهروا النفاق ونصب قوله ملعونين على الشتم وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين فيكون قوله ملعونين مردودا على القليل فيكون معناه ثم لا يجاورونك فيها الا أقلاء ملعونين يقتلون حيث أصيبوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) يقول تعالى ذكره سنة الله فى الذين خلوا من قبل هؤلاء المنافقين الذين فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه من ضرباء هؤلاء المنافقين اذا هم أظهروا نفاقهم أن يقتلهم تقتيلا ويلعنهم لعنا كثيرا وبنحو قولنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل الآية يقول هكذا سنة الله فيهم اذا أظهروا النفاق وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد يا محمد لسنة الله التى سنها فى خلقه تغييرا فأيقن أنه غير مغير فى هؤلاء المنافقين سنته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) يقول تعالى ذكره يسألك الناس يا محمد عن الساعة متى هى قائمة قل لهم انما علم الساعة عند الله لا يعلم وقت قيامها غيره وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يقول وما أشعرك يا محمد لعل قيام الساعة يكون منك قريبا قد قرب وقت قيامها ودنا حين مجيئها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) يقول تعالى ذكره ان الله أبعد الكافرين به من كل خير وأقصاهم عنه وأعد لهم سعيرا يقول وأعد لهم فى الآخرة نارا تتقد وتتسعر ليصليهموها خالدين فيها أبدا يقول ماكثين فى السعير أبدا الى غير نهاية لا يجدون وليا يتولاهم فيستنقذهم من السعير التى أصلاهموها الله ولا نصيرا ينصرهم فينجيهم من عقاب الله اياهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) يقول تعالى ذكره لا يجد هؤلاء الكافرون وليا ولا نصيرا فى يوم تقلب وجوههم فى النار حالا بعد حال يقولون وتلك حالهم فى النار ياليتنا أطعنا الله فى الدنيا وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه فكنا مع أهل الجنة فى الجنة يالها حسرة وندامة ما أعظمها وأجلها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) يقول تعالى ذكره وقال الكافرون يوم القيامة فى جهنم ربنا انا أطعنا أئمتنا فى الضلالة وكبراءنا فى الشرك فأضلونا السبيل يقول فأزالونا عن محجة الحق وطريق الهدى والايمان بك والاقرار بوحدانيتك واخلاص طاعتك فى الدنيا ربنا آتهم ضعفين من العذاب يقول عذبهم من العذاب مثلى عذابنا الذى تعذبنا والعنهم لعنا كبيرا يقول واخزهم خزيا كبيرا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا أى رؤسنا فى الشر والشرك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا أطعنا سادتنا وكبراءنا قال هم رؤس الامم الذين أضلوهم قال سادتنا وكبراؤنا واحد وقرأت عامة قراء الامصار سادتنا وروى عن الحسن البصرى ساداتنا على الجماع والتوحيد فى ذلك هى القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه واختلفوا فى قراءة قوله لعنا كبيرا

عليه وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من أوجب الصلاة كلما جرى ذكره لما روى فى الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله ومنهم من أوجبها فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك فى كل دعاء فى أوله وآخره ومنهم من أوجبها فى العمر مرة وكذا قال فى اظهار الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلاة عليه عند كل ذكر وأما الصلاة على غيره فقدم الخلاف فيها فى سورة التوبة فى قوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله فيجوز أن يكون ذكر الله توطئة وتشريفا واعلاما بأن ايذاء رسول الله هو ايذاء الله كقوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله ويجوز أن يراد بايذاء الله الشرك به ونسبته الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل أصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق كخلق الله وقيل أذى رسول الله قولهم انه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون وقيل طعنهم عليه فى نكاح صفية بنت حيي والاظهر التعميم وعن بعضهم ان اللعن فى الدارين هو جزاء من يؤذى الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذى رسول الله ولعل الفرق لاغ ثم رتب وعيدا آخر على ايذاء المؤمنين والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه اذا صدر عن أحدهم ذنب جاز ايذاؤه على الوجه المحدود فى الشرع ولعل المراد هو الايذاء القولى لقوله فقد احتملوا بهتانا ويحتمل أن يقال احتمال البهتان سببه الايذاء القولى واحتمال الاثم المبين سببه الايذاء الفعلى ويحتمل أن يكون كلاهما وعيد الايذاء القولى وانما وقع الاكتفاء به لانه أجرح للقلب ولامكان الاستدلال به على الفعلى ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل السجود للصنم ايذاء قيل نزلت فى ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل فى افك عائشة وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم أراد أن يدفع عن أهل بيت

فقرأت ذلك عامة قراء الامصار بالثاء كثيرا من الكثرة سوى عاصم فانه قرأه لعنا كبيرا من الكبر والقراءة في ذلك عندنا بالثاء لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) يقول تعالى ذكره لاصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم ولا بفعل لا يحبه منكم ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذبا وباطلا فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم وكان عند الله وجيها يقول وكان موسى عند الله مشفعا فيما يسأل ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته اياه ثم اختلف أهل التأويل في الاذى الذي أوذي به موسى الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم رموه بأنه آدر وروي بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر اذكر الرواية التي رويت عنه ومن قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير وعبد الله ابن الحرث عن ابن عباس في قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال قال له قومه انك آدر قال فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة فخرجت الصخرة تشتد بثيابه وخرج يتبعها عريانا حتى انتهت به مجالس بني اسرائيل قال فرأوه ليس بآدر قال فذلك قوله فبرأه الله مما قالوا **حدثنا** يحيى بن داود الواسطي قال ثنا اسحق بن يوسف الازرق عن سفيان عن جابر عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال قالوا هو آدر قال فذهب موسى يغتسل فوضع ثيابه على حجر فمر الحجر بثيابه فتبع موسى قفاه فقال ثيابي حجر فمر بمجلس بني اسرائيل فرأوه فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الى وجيها قال كان أذاهم موسى انهم قالوا والله ما يمنع موسى ان يضع ثيابه عندنا الا انه آدر فآذى ذلك موسى فبينما هو ذات يوم يغتسل وثوبه على صخرة فلما قضى موسى غسله ذهب الى ثوبه ليأخذه انطلقت الصخرة تسعى بثوبه وانطلق يسعى في أثرها حتى مرت على مجلس بني اسرائيل وهو يطلبها فلما رأوا موسى صلى الله عليه وسلم متجردا لا ثوب عليه قالوا والله ما نرى بموسى بأسا وانه لبريء مما كنا نقول له فقال الله فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال كان موسى رجلا شديد المحافظة على فرجه وثيابه قال فكانوا يقولون ما يحمله على ذلك الا عيب في فرجه يكره ان يرى فقام يوما يغتسل في الصحراء فوضع ثيابه على صخرة فاشتدت بثيابه قال وجاء يطلبها عريانا حتى أطلع عليهم عريانا فرأوه بريئا مما قالوا وكان عند الله وجيها قال والوجيه في كلام العرب المحب المقبول وقال آخرون بل وصفوه بأنه أبرص ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قال بنو اسرائيل ان موسى آدر وقالت طائفة هو أبرص من شدة تستره وكان يأتي كل يوم عينا فيغتسل ويضع ثيابه على صخرة عندها فعدت الصخرة بثيابه حتى انتهت الى مجلس بني اسرائيل وجاء موسى يطلبها فلما رأوه عريانا ليس به شيء مما قالوا لبس ثيابه ثم أقبل على الصخرة يضربها بعصاه فأثرت العصا في الصخرة **حدثنا** بحر بن حبيب بن عربي قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا عوف عن محمد عن أبي هريرة في هذه الآية لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل وقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب في جلده اما برص واما أدرة

تيه وعن أمته المثالب التي هي مظان لحوق العار فقال يا أيها النبي الآية ومعنى يدنين عليهن يرخين عليهن يقال للمرأة اذا ذل الثوب عن وجهها أدني ثوبك على وجهك ومعنى (٣٢) التبعيض في من جلابيبهن أن يكون للمرأة جلابيب فتقتصر على واحد منها أو أريد طرف من الجلباب الذي لها وكانت النساء في أول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار من غير فصل بين الحرة والامة فأمرن بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ذلك الادناء أدنى وأقرب الى أن يعرفن انهن حرائر أوانهن لسن بزانيات فان التي سترت وجهها أولى بان تستر عورتها فلا يؤذين لاهن ولا رجالهن أقاربهن لان أكثر الايذاء والطعن انما يتفق من جهة نساء العشيرة اذا كن مرئيات فضلا عن كونهن مزينات وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما حين أرشدكم الى هذا الادب الجميل ولما أوعدهم بعذاب الآخرة خوفهم بعقاب الدنيا قائلا لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفة الايمان أو الزناة وأهل الفجور والمرجفون في مدينة الرسول وهم الخائضون في أخبار السوء من غير حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة روي ان ناسا كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله يوقعون في الناس انهم قتلوا أوهزموا وكانوا يقولون قد أتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم وهو مجاز من قولهم أغريت الجارحة بالصيد والمراد لنأمرنك بان تفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمنا قليلا ريثما يتأهبون فيرتحلون بانفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخي الرتبة كأنه يفعل بهم أفاعيل تسوءهم الى أن يبلغ حد الاضطرار فيزعجهم وأما ويجوز أن يكون قليلا منصوبا على الحال أيضا ومعناه لا يجاورونك الا أقلاء أذلاء ملعونين وفي قوله لا يجاورونك عطف على جواب

واما آفته وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا وان موسى خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غسله أقبل على ثوبه ليأخذه وان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر وجعل يقول ثوبى حجر حتى انتهى الى ملأ من بنى اسرائيل فرأوه عريانا كأحسن الناس خلقا وبرأه الله مما قالوا وان الحجر قام فأخذ ثوبه ولبسه فطفق بالحجر ضربا فذلك قول الله ان فى الحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان موسى رجلا حييا ستيرا ثم ذكر نحوا منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال **حدث** الحسن عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بنى اسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة وكان نبى الله موسى حييا فكان يتستر اذا اغتسل فطعنوا فيه بعورة قال فبينا نبى الله يغتسل يوما اذ وضع ثيابه على صخرة فانطلقت الصخرة واتبعها نبى الله ضربا بعصاه ثوبى يا حجر ثوبى يا حجر حتى انتهت الى ملأ من بنى اسرائيل أو بوسطهم فقامت فأخذ نبى الله ثيابه فنظروا الى أحسن الناس خلقا وأعدله مروءة فقال الملأ قاتل الله أفاكى بنى اسرائيل فكانت براءته التى برأه الله منها وقال آخرون بل كان أذاهم اياه ادعاءهم عليه قتل هرون أخيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن مسلم الطوسى قال ثنا عباد قال ثنا سفيان بن حبيب عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قول الله لاتكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل أنت قتلته وكان أشد حبا لنا منك وألين لنا منك فآذوه بذلك فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله من ذلك فانطلقوا به فدفنوه فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله الا الرخم فجعله الله أصم أبكم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان بنى اسرائيل آذوا نبى الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به فبرأه الله مما آذوه به وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم انه أبرص وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه هرون وجائز أن يكون كل ذلك لانه قد ذكر كل ذلك انهم قد آذوه به ولا قول فى ذلك أولى بالحق مما قال الله انهم آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اتقوا الله أن تعصوه فتستحقوا بذلك عقوبته وقولوا قولا سديدا يقول قولوا فى رسول الله والمؤمنين قولا قاصدا غير جائر حقا غير باطل كما **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقولوا قولا سديدا يقول سدادا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عنبسة عن الكلبى وقولوا قولا سديدا قال صدقا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا أى عدلا قال قتادة يعنى به فى منطقه وفى عمله كله والسديد الصدق **حدثنى** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة فى قول الله وقولوا قولا سديدا قولوا لا اله الا الله وقوله يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم يقول و يعف لكم عن ذنوبكم فلا يعاقبكم عليها ومن يطع الله ورسوله فيعمل بما أمره به و ينتهى عما نهاه و يقل السديد فقد فاز فوزا عظيما يقول فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه ان الله

القسم كانه قيل ان لم ينتهوا الايجاورونك سنة الله أى سنة الله فى الذين ينافقون فى الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وقال مقاتل أراد كما قتل وأسر أهل بدر ولن تجد لسنة الله تبديلا أى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدل و ينسخ فان النسخ يكون فى الاحكام لافى الافعال والاخبار ثم ان المشركين واليهود كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استهزاء وامتحانا فأمر نبيه أن يقول ان ذلك العلم مما استأثر الله ولكنها قريبة الوقوع ومعنى قريبا شيئا قريبا أو يوما أو زمانا ثم أوعدهم بما أعد لهم من عذاب السعير ومعنى تقلب وجوههم تصريفها فى الجهات كاللحم يذاب على النار حين يشوى أو تغيرها عن أحوالها أو تحويلها عن هيآتها أو نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة وخص بالذكر لانه أشرف وأكرم واذا كان الاشرف معرضا للعذاب فالاخس أولى ثم حكى انهم يعترفون و يتمنون ولا ينفعهم شئ من ذلك ثم يطلبون بعض التشفى بالدعاء على من أضلهم قوله ضعفين أى ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم ومن قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد أشد اللعن وأفظعه ومن قرأ بالثاء المثلثة أراد تكثير عدد اللعن وقد علموا أن العذاب حاصل فطلبوا ماليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن أو عظمه قوله لاتكونوا كالذين آذوا موسى قال المفسرون نزلت فى شان زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وايذاء موسى هو حديث المومسة التى أرادها قارون على قذف موسى أو حديث الادرة أو البرص الذى قذفوه بذلك ففر الحجر بثوبه حتى رأوه عريانا وقد مر فى البقرة وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هنالك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا حتى أبصروه فعرفوا انه غير مقتول أو أحياه الله عز وجل فأخبرهم ببراءة موسى

ومعنى مما قالوا من مؤدى قولهم أو من مضمون مقولهم وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة فلذلك كان يذب و يدفع عنه المثالب والمطاعن كما
يفعل الملك بمن له عنده قربة وروى عن شنبوذ وكان عبد الله ثم أشار الى ما ينبغي أن يكون المؤمن عليه فقال يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتقويم أمركم بسداد قولكم فبتقوى الله يصلح العمل و بصلاح العمل تكفر السيئات وترفع الدرجات أمرهم أولا بالتخلية وهي ترك الايذاء وثانيا بالتحلية وهي التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة المسماة بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة فقيل العرض حقيقة وقيل أراد المقابلة أي قابلنا الامانة بالسموات فرجحت الامانة والعرض أسهل من الغرض ولهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر هؤلاء بالاباء لان هناك استكبارا وههنا استصغارا بدليل قوله وأشفقن منها وقد يقال المضاف محذوف أي عرضناها على أهل السموات والارض والجبال وانما صير الى هذا التكليف لاستبعاد طلب الطاعة من الجمادات ولم يستبعده أهل البيان لان المراد تصوير عظم الامانة وثقل حملها فمثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة المتحملة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام واعلم أن التكليف هو الامر بخلاف ما في الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الهبوط والارض لا يطلب منها الصعود ولا الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح
والتقديس وسمي التكليف أمانة لان من قصر فيه فعليه الغرامة ومن أداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا والذم
المعنى على هذه الاجرام وإباؤها من حملها هو عدم صلوحها لهذا الامر أو المراد هو التصوير المذكور وقد خص بعضهم التكليف بقول لا اله

عرض طاعته وفرائضه على السموات والارض والجبال على انها ان أحسنت أثيبت وجوزيت وان ضيعت عوقبت فأبت حملها شفقة منها أن لا تقوم بالواجب عليها وحملها آدم انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الحظ له ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال الامانة الفرائض التي افترضها الله على العباد قال ثنا هشيم عن العوام عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال الامانة الفرائض التي افترضها الله على عباده قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب وجويبر كلاهما عن الضحاك عن ابن عباس في قوله انا عرضنا الامانة الى قوله جهولا قال الامانة الفرائض قال جويبر في حديثه قال فلما عرضت على آدم قال أي رب وما الامانة قال قيل ان أديتها جزيت وان ضيعتها عوقبت قال أي رب حملتها بما فيها قال فما مكث في الجنة الا قدر ما بين العصر الى غروب الشمس حتى عمل بالمعصية فأخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس انه قال في هذه الآية انا عرضنا الامانة قال عرضت على آدم فقال خذها بما فيها فان أطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قد قبلت فما كان الا قدر ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ان أدوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها وهو قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا غرا بامر الله ثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا عرضنا الامانة الطاعة عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم تطقها فقال لآدم يا آدم اني قد عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها فقال يارب وما فيها قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فأخذها آدم فتحملها فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزهري قال ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك ابن مزاحم في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال آدم قيل له خذها بحقها قال وما حقها قيل ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقن حملها فهل أنت يا آدم آخذها بما فيها قال آدم وما فيها يارب قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فقال تحملتها فقال الله تبارك وتعالى قد حملتكها فما مكث آدم الا مقدار ما بين الاولى الى العصر حتى أخرجه ابليس لعنه الله من الجنة والامانة الطاعة حدثني سعيد ابن عمرو السكوني قال ثنا بقية قال ثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمرو وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الامانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الانبياء فأرسلوا به فمنهم رسول الله ومنهم نبي ومنهم نبي رسول نزل القرآن وهو كلام الله ونزلت العربية والعجمية فعلموا أمر القرآن وعلموا أمر السنن بألسنتهم ولم يدع الله شيأ من أمره مما يأتون ومما يجتنبون وهي الحجج عليهم الا بينه لهم فليس أهل لسان الا وهم يعرفون الحسن من القبيح ثم الامانة أول شيء يرفع ويبقى أثرها في جذور قلوب الناس ثم يرفع الوفاء والعهد

والذمم وتبقى الكتب فعالم يعمل وجاهل يعرفها وينكرها حتى وصل الى والى أمتى فلا يهلك على الله الا هالك ولا يغفله الا تارك والحذر أيها الناس وايا كم ولوسواس الخناس وانما يبلوكم أيكم أحسن عملا حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى قال ثنا العوام العطار قال ثنا قتادة وأبان بن أبى عياش عن خليد العصرى عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها وكان يقول وايم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن وصام رمضان وحج البيت ان استطاع الى ذلك سبيلا وأدى الامانة قالوا يا أبا الدرداء وما الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله لم يأمن ابن آدم على شئ من دينه غيره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن أبى بن كعب قال من الامانة ان المرأة ائتمنت على فرجها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال ان الله عرض عليهن الامانة أن يفترض عليهن الدين ويجعل لهن ثوابا وعقابا ويستأمنهن على الدين فقلن لا نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها الله على آدم فقال بين اذنى وعاتقى قال ابن زيد فقال الله له اما اذا تحملت هذا فسأعينك أجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه وأجعل للسانك بابا وغلقا فاذا خشيت فأغلق وأجعل لفرجك لباسك فلا تكشفه الا على ما أحللت لك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال يعنى به الدين والفرائض والحدود فأبين ان يحملنها وأشفقن منها قيل لهن احملنها تؤدين حقها فقلن لا نطيق ذلك وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قيل له أتحملها قال نعم قيل أتؤدى حقها قال نعم قال الله انه كان ظلوما جهولا عن حقها* وقال آخرون بل عنى بالامانة فى هذا الموضع أمانات الناس ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال يكفر كل شئ الا الامانة يؤتى بصاحب الامانة فيقال له أد أمانتك فيقول أى رب وقد ذهبت الدنيا ثلاثا فيقال اذهبوا به الى الهاوية فيذهب به اليها فيهوى فيها حتى ينتهى الى قعرها فيجدها هنالك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها الى شفير جهنم حتى اذا رأى أنه خرج زلت فهوى فى أثرها أبد الآبدين قالوا والامانة فى الصلاة والامانة فى الصوم والامانة فى الحديث وأشد ذلك الودائع فلقيت البراء فقلت ألا تسمع الى ما يقول أخوك عبد الله فقال صدق قال شريك وحدثنا عباس العامرى عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ولم يذكر الامانة فى الصلاة وفى كل شئ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى عمرو بن الحرث عن ابن أبى هلال عن أبى حازم قال ان الله عرض الامانة على سماء الدنيا فأبت ثم التى تليها حتى فرغ منها ثم الارضين ثم الجبال ثم عرضها على آدم فقال نعم بين أذنى وعاتقى فثلاث آمرك بهن فانهن لك عون انى جعلت لك لسانا بين لحيين فكفه عن كل شئ نهيتك عنه وجعلت لك فرجا وواريته فلا تكشفه الى ما حرمت عليك* وقال آخرون بل ذلك انما عنى به ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده وخيانة قابيل أباه فى قتله أخاه ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كان لا يولد لآدم مولود الا ولد معه جارية

الا الله والاظهر عندى ان الامانة هى الاستعداد الذى جبل كل نوع من المخلوقات عليه وحمل الامانة عبارة عن عدم اداء حقها كما يقال فلان ركب عليه الدين فكل من أخرج ما فى قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة وقاض حقها والا فهو حامل لها ولا ريب ان السموات مسخرات بامر الله كل يجرى لاجل مسمى والارض ثابتة فى مستقرها والجبال راسخة فى أمكنتها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول تعدادها واليه الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص بل أكثرها مائلة الى أسفل السافلين الطبع فلا جرم لم يقض حق الامانة وانحط الى رتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد فى غير ما خلق لاجله وبالجهولية لانه جهل خاصة عاقبة افساد الاستعداد أو علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه العلم لانتفاء ثمرته فاللام فى الانسان للجنس وحمل الشئ على بعض الجنس يكفى فى صدقه على الجنس وفيه لطيفة أخرى مذكورة فى تأويل آخر سورة البقرة وذكروا فى سبب الاشفاق ان الامانة لا تقبل اما لعزتها ونفاستها كالجواهر الثمينة أو لصعوبة حفظها كالزجاج مثلا وكلا المحذورين موجود فى التكليف وأيضا كان الزمان زمان نهب وغارة اذ العرض كان بعد خروج آدم من الجنة والشيطان وجنوده كانوا فى قصد المكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة فى مثل ذلك الوقت وأيضا قد لا يقبل الامانة لعسر مراعاتها ولاحتياجها الى تعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقى والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربية وتنمية بخلاف متاع يوضع فى صندوق أو بيت فهذه الاشياء علمن ما فى التكليف من التبعات وجهلها الانسان فقبله فكان جهولا وقد ظلم آدم نفسه بالمخالفة فكان ظلوما وكذا أولاده الذين ظلموا أنفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب واعتذر بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع عالم قادر

فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر حتى ولد له اثنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن من أخت هابيل وان هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه وقال هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى وانهما قربا قربانا الى أيهما أحق بالجارية وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما أي بمكة ينظر اليها قال الله لآدم يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال ان لي بيتا بمكة فأته فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالامانة فأبت وقال للارض فأبت فقال للجبال فأبت فقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم وقربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول أنا أحق بها منك هي أختي وأنا أكبر منك وأنا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين الى قوله فطوعت له نفسه قتل أخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رؤس الجبال وأتاه يوما من الايام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وتركه ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فهو قول الله تبارك وتعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة أخيه فرجع آدم فرأى ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الى آخر الآية وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا انه عنى بالامانة في هذا الموضع جميع معاني الامانات في الدين وأمانات الناس وذلك ان الله لم يخص بقوله عرضنا الامانة بعض معاني الامانات لما وصفنا وبنحو قولنا قال أهل التأويل في معنى قول الله انه كان ظلوما جهولا ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي انه كان ظلوما جهولا يعني قابيل حين حمل أمانة آدم لم يحفظ له أهله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك في قوله وحملها الانسان قال آدم انه كان ظلوما جهولا قال ظلوما لنفسه جهولا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس انه كان ظلوما جهولا غرا بأمر الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان ظلوما جهولا قال ظلوما لها يعني للامانة جهولا عن حقها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره وحمل الانسان الامانة كيما يعذب الله المنافقين فيها الذين يظهرون أنهم يؤدون فرائض الله مؤمنين وهم مستسرون الكفر بها والمنافقات والمشركين بالله في عبادتهم اياه الآلهة والاوثان والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فرجع بهم الى طاعته وأداء الامانات التي ألزمهم اياها حتى يؤدوها وكان الله غفورا لذنوب المؤمنين والمؤمنات بستره عليها وتركه عقابهم عليها رحيما ان يعذبهم عليها بعد توبتهم منها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال ثني أبي قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن انه كان يقرأ هذه الآية انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال حتى ينتهي ليعذب الله

المنافقين

لا يعرض الامانة الا على أهلها واذا أودع لا يترك بها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها وقال اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان ظلوما جهولا في ظن الملائكة حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك منه من يدرك الجزئي فقط كالبهائم تدرك الشعير وتأكله ولا تتفكر في عواقب الامور ولا تنظر في الدلائل ومنه من يدرك الكلي دون الجزئي كالملك يدرك الكليات ولا يدرك لذة الجماع والاكل ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنه من يدرك الامرين وهو الانسان له لذات بامور جزئية فيمنع منها التحصيل لذات حقيقية كلذة الملائكة بعبادة الله ومعرفته فتغير الانسان ان كان مكلفا كان بمعنى كونه مخاطبا لا بمعنى الامر بما فيه كلفة ومشقة وفي قوله وحملها الانسان دون ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل والى ما يستحقه عليه من الاجر لو حمله كما أمر والى حيث أمر والا غرم وجرم * (لطيفة) * الامانة عرضت على آدم فقبلها وكان أمينا عليها والقول قول الامين فهو فائز وأما أولاده فاخذوا الامانة منه والآخذ من الامين ليس بمؤتمن بل ضامن ولهذا لا يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن له بد من تجديد عهد وايمان حتى يصير أمينا عند الله ويصير القول قوله فيكون له ما كان لآدم من الفوز ولهذا ذكر ما فيه عاقبة حمل الامانة قائلا ليعذب الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما باذاء كون الانسان ظلوما جهولا ولا يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة * التأويل اذكروا الله ذكرا كثيرا فمن أحب شيأ أكثر ذكره وأهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر يكفيه الاشارة هو الذي يصلي أي لولا صلاتي عليكم لما وفقتم لذكري كما انه لولا سابقة محبتي لما هديتم الى محبتي فكان في الازل بالمؤمنين رحيما فلهذا أخرجهم في الابد من ظلمة

المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات فيقول تالله ان خاناها الله ان ظلماها المنافق والمشرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات هذان اللذان خاناها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات هذان اللذان أدياها وكان الله غفورا رحيما آخر سورة الاحزاب ولله الحمد والمنة

(تفسير سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير) يقول تعالى ذكره الشكر الكامل والحمد التام كله للمعبود الذى هو مالك جميع ما فى السموات السبع وما فى الارضين السبع دون كل ما يعبدونه ودون كل شئ سواه لا مالك لشئ من ذلك غيره فالمعنى الذى هو مالك جميعه وله الحمد فى الآخرة يقول وله الشكر الكامل فى الآخرة كالذى هو له ذلك فى الدنيا العاجلة لان منه النعم كلها على كل من فى السموات والارض فى الدنيا ومنه يكون ذلك فى الآخرة فالحمد لله خالصا دون ما سواه فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة لان النعم كلها من قبله لا يشركه فيها أحد من دونه وهو الحكيم فى تدبيره خلقه وصرفه اياهم فى تقديره خبير بهم وبما يصلحهم وبما عملوا وما هم عاملون محيط بجميع ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو الحكيم الخبير حكيم فى أمره خبير بخلقه القول فى تأويل قوله تعالى (يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور) يقول تعالى ذكره يعلم ما يدخل الارض وما يغيب فيها من شئ من قولهم ولجت فى كذا اذا دخلت فيه كما قال الشاعر

رأيت القوافى يلجن موالجا * تضايق عنه أن تولجه الابر

يعنى بقوله يلجن موالجا يدخلن مداخل وما يخرج منها يقول وما يخرج من الارض وما ينزل من السماء وما يعرج فيها يعنى وما يصعد فى السماء وذلك خبر من الله انه العالم الذى لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض مما ظهر فيها وما بطن وهو الرحيم الغفور باهل التوبة من عباده أن يعذبهم بعد توبتهم الغفور لذنوبهم اذا تابوا منها القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) يقول تعالى ذكره ويستعجلك يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على اعادة خلقه بعد فنائهم بهيئتهم التى كانوا بها من قبل فنائهم من قومك بقيام الساعة استهزاء بوعدك اياهم وتكذيبا بخبرك قل لهم بلى تأتينكم وربى قسما به لتأتينكم الساعة ثم عاد جل جلاله بعد ذكره الساعة على نفسه وتمجيدها فقال عالم الغيب واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة عالم الغيب على مثال فاعل بالرفع على الاستئناف اذ دخل بين قوله وربى وبين قوله عالم الغيب كلام حائل بينه وبينه وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة عالم على مثال فاعل غير انهم خفضوا عالم ردا منهم له على قوله وربى اذ كان من صفته وقرأ ذلك بقية عامة قراء الكوفة علام الغيب على مثال فعال وبالخفض ردا الاعرابه على اعراب قوله وربى اذ كان من نعته * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان كل هذه القراآت الثلاث قراآت مشهورات فى قراء الامصار متقاربات المعانى فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب غير ان أعجب القراآت فى ذلك الى أن أقرأ بها علام الغيب على القراءة التى ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفة فاما اختيارى علام على عالم فلانها أبلغ فى المدح وأما الخفض فيها فلانها

الوجود المجازى الى نور الوجود الحقيقى انا أرسلناك شاهدا النا بنعت المحبوبية ومبشرا للطالبين برؤيته ونذيرا للبطالين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لابطبعك وهواك وسراجا منيرا فى أوقات عدم الدعوة وذلك ان النظر الى وجه النبى صلى الله عليه وسلم كاف لمن كان له قلب مستنير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان فى الهداية غاية وفضلا كبيرا هو القلب المستنير انا أحللنا لك أزواجك لما اتصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى اتصفت دنياه بصفات الآخرة فحل له فى الدنيا ما يحل لغيره فى الآخرة ان الله وملائكته يصلون صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة مناسبة لحضرة النبوة بحيث لا يفهم معناها غيرهما منها الرحمة ومنها المغفرة الواردة ومنها الشواهد ومنها الكشوف ومنها المشاهدة ومنها الجذبة ومنها القربة ومنها الشرب ومنها الرى ومنها السكوت ومنها التجلى ومنها الفناء فى الله ومنها البقاء به وهكذا الامته بحسب مراتبهم كقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هى قبول الفيض الالهى بلا واسطة ولهذا سمى أمانة لان الفيض من صفات الحق فلا يتملكه أحد وقد اختص الانسان به باصابة رشاش النور الالهى فكان عرض الفيض عاما على قلب المخلوقات ولكن كان حمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى سائر المخلوقات نسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق بالقلب ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين الى سائر البدن فيتحرك به وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا وحمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للمطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر وله لب وللبه لب هو محبوب الله فبقوة الظلومية والجهولية حمل الامانة ثم بروحه المنور برشاش الله أدى الامانة فصارت الصفتان فى حق حامل الامانة ومؤدى حقها مدحا وفى حق الخائنين فيها ذما ولما لم يكن لروح الملائكة ولغيرهم من المخلوقات

من نعت الرب وهو فى موضع الجر وعنى بقوله علام علام مايغيب عن أبصار الخلق فلا يراه أحدا امامالم يكونه مماسيكونه أو مماقد كونه فلم يطلع عليه أحدا غيره وانما وصف جل ثناؤه فى هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب اعلامامنه خلقه أن الساعة لايعلم وقت مجيئها أحد سواه وان كانت جائية فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا بربهم بلى وربكم لتأتينكم الساعة ولكنه لايعلم وقت مجيئها أحد سوى علام الغيوب الذى لايعزب عنه مثقال ذرة يعنى جل ثناؤه بقوله لايعزب عنه لا يغيب عنه ولكنه ظاهر له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لايعزب عنه يقول لايغيب عنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لايعزب عنه قال لايغيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لايعزب عنه مثقال ذرة أى لايغيب عنه وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله مثقال ذرة يعنى زنة ذرة فى السموات ولا فى الارض يقول تعالى ذكره لايغيب عنه شئ من زنة ذرة فمافوقها فمادونها أين كان فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك يقول ولا يعزب عنه أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر منه الا فى كتاب مبين يقول هو مثبت فى كتاب يبين للناظر فيه ان الله تعالى ذكره قد أثبته وأحصاه وعلمه فلم يعزب عنه علمه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك فى الكتاب المبين كى يثيب الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به وانتهوا عما نهاهم عنه على طاعتهم ربهم أولئك لهم مغفرة يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة من ربهم لذنوبهم ورزق كريم يقول وعيش هنئ يوم القيامة فى الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم فى الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك فى الكتاب ليجزى المؤمنين ماوصف وليجزى الذين سعوا فى آياتنا معاجزين يقول وكى يثيب الذين عملوا فى ابطال أدلتنا وحججنا معاونين يحسبون أنهم يسبقوننا بانفسهم فلا نقدر عليهم أولئك لهم عذاب يقول هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الاليم ويعنى بالاليم الموجع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سعوا فى آياتنا معاجزين أى لايعجزون أولئك لهم عذاب من رجز أليم قال الرجز سوء العذاب الاليم الموجع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله والذين سعوا فى آياتنا معاجزين قال جاهدين ليهبطوها أو يبطلوها قال وهم المشركون وقرأ لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد) يقول تعالى ذكره أثبت ذلك فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا والذين سعوا فى آياتنا ماقد بين لهم وليرى الذين أوتوا العلم مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظرائه الذين قد قرؤا كتب الله التى أنزلت قبل الفرقان فقال تعالى ذكره وليرى هؤلاء الذين أوتوا العلم بكتاب الله الذى هو التوراة الكتاب الذى أنزل اليك يا محمد من ربك هو الحق وقيل عنى بالذين أوتوا العلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق قال أصحاب محمد وقوله ويهدى الى صراط

راحلة تحملها بالعزة أبين منها وأشفقن فالمخاطبون اذن على ثلاث طبقات طبقة يظهر فيها جمال صفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها الضرها وطبقة يظهر فيها جمال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا فى نفعها ثم لم يؤدوا حقها بان باعوها بالاعراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن الحكم لكل جواد كبوة يقع قدم صدقهم فى حجر بلاء وابتلاء فيتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرآة جمال فضله ولطفه الله حسبى ونعم الوكيل وبالله التوفيق

(سورة سبأ وهى مكية حروفها ثلاث آلاف وخمسمائة واثنتا عشرة كلمها ثمانمائة وثلاث وثمانون آياتها خمس وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى له مافى السموات ومافى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولافى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لايؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد أفلم يروا الى مابين أيديهم وماخلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد

منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير
ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن

العزيز الحميد يقول ويرشد من اتبعه وعمل بما فيه الى سبيل الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحميد عند خلقه فأياديه عندهم ونعمه لديهم وانما يعني أن الكتاب الذي أنزل على محمد يهدي الى الاسلام ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم متعجبين من وعده اياهم البعث بعد الممات لبعض هل ندلكم أيها الناس على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد يقول يخبركم بعد تقطعكم في الارض بلاء وبعد مصيركم في التراب رفاتا عائدون كهيئتكم قبل الممات خلقا جديدا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق قال ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اذا أكلتكم الارض وصرتم رفاتا وعظاما وقطعتكم السباع والطير انكم لفي خلق جديد ستحيون وتبعثون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل ندلكم على رجل الى خلق جديد قال يقول اذا مزقتم واذا بليتم وكنتم عظاما وترابا ورفاتا ذلك كل ممزق انكم لفي خلق جديد قال ينبئكم انكم فكسر ان ولم يعمل ينبئكم فيها ولكن ابتدأ بها ابتداء لان النبأ خبر وقول فالكسر في ان لمعنى الحكاية في قوله ينبئكم دون لفظه كأنه قيل يقول لكم انكم لفي خلق جديد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (افترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين كفروا به وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض معجبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم ذلك افترى هذا الذي يعدنا أنا بعد أن نمزق كل ممزق في خلق جديد على الله كذبا فتخلق عليه بذلك باطلا من القول وتخرص عليه قول الزور أم به جنة يقول أم هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال تكذيبا افترى على الله كذبا قال قولوا اما أن يكون يكذب على الله أم به جنة واما أن يكون مجنونا بل الذين لا يؤمنون الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم قال بعضهم افترى على الله كذبا أم به جنة الرجل مجنون فيتكلم بما لا يعقل فقال الله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد يقول تعالى ذكره ما الامر كما قال هؤلاء المشركون في محمد صلى الله عليه وسلم وظنوا به من انه افترى على الله كذبا أو ان به جنة لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من هؤلاء المشركين في عذاب الله في الآخرة وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق وقصد السبيل فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وأمره ان يحلف لهم ليعتبروا وقرأ قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم الآية كلها وقرأ قل بلى وربي لتأتينكم وقطعت الالف من قوله افترى على الله في القطع والوصل ففتحت لانها ألف استفهام فأما الالف التي بعدها التي هي ألف أفعل فانها ذهبت لانها خفيفة زائدة تسقط في اتصال الكلام ونظيرها سواء عليهم استغفرت لهم وبيدي استكبرت واصطفى البنات وما أشبه ذلك وأما ألف آلآن وآلذكرين فطولت هذه ولم تطول تلك لان آلآن وآلذكرين كانتا مفتوحة فلو أسقطت لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق فجعل التطويل فيها فرقا بين الاستفهام والخبر وألف الاستفهام مفتوحة فكانتا مفترقتين بذلك فأغنى ذلك دلالة على الفرق من التطويل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف

أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ) * القراآت عالم الغيب بالرفع أبو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي الباقون عالم بالجر وبدون المبالغة معاجزين بالالف وقد روي عن ابن كثير وأبو عمرو معجزين بالتشديد

رجز أليم بالرفع صفة العذاب وكذلك في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وجبلة الآخرون بالجر ان يشأ يخسف أو يسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء علي كسفا بفتح السين حفص غير الخزاز والطير بالرفع حملا على

بهم الارض أونسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب) يقول تعالى ذكره أفلم ينظر هؤلاء المكذبون بالمعاد الجاحدون البعث بعد الممات القائلون لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم افترى على الله كذبا أم به جنة الى مابين أيديهم وماخلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان أرضى وسمائى محيطة بهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فيرتدعوا عن جهلهم وينزجروا عن تكذيبهم بآياتنا حذرا أن نأمر الارض فتخسف بهم أو السماء فتسقط عليهم قطعا فانا ان نشأ نفعل ذلك بهم فعلنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفلم يروا الى مابين أيديهم وماخلفهم قال ينظرون عن ايمانهم وعن شمائلهم كيف السماء قد أحاطت بهم ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفنا بمن كان قبلهم أونسقط عليهم كسفا من السماء أى قطعا من السماء وقوله ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب يقول تعالى ذكره ان فى احاطة السماء والارض بعباد الله لآية يقول لدلالة لكل عبد منيب الى ربه بالتوبة ورجع الى معرفة توحيده والاقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيته والاذعان لطاعته على أن فاعل ذلك لايمتنع عليه فعل شئ أراد فعله ولا يتعذر عليه فعل شئ شاءه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب والمنيب المقبل التائب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره ولقد أعطينا داود منا فضلا وقلنا للجبال أوبى معه سبحى معه اذا سبح والتأويب عند العرب مبيت الرجل فى منزله وأهله ومنه قول الشاعر

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

أى رجوع وقد كان بعضهم يقرؤه أوبى معه من آب يؤب بمعنى تصرفى معه وتلك قراءة لاأستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال ثنى محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة وحدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسن بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أوبى معه قال سبحى معه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ياجبال أوبى معه يقول سبحى معه حدثنا أبو عبد الرحمن العلائى قال ثنا عن مسعر عن أبى حصين عن أبى عبد الرحمن ياجبال أوبى معه يقول سبحى حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق عن أبى ميسرة ياجبال أوبى معه قال سبحى بلسان الحبشة حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن مجاهد فى قوله ياجبال أوبى معه قال سبحى معه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ياجبال أوبى معه قال سبحى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ياجبال أوبى معه أى سبحى معه اذا سبح وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ياجبال أوبى معه قال سبحى معه قال والطير أيضا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ياجبال أوبى معه قال سبحى حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك قوله ياجبال أوبى معه سبحى معه وقوله والطير وفى نصب الطير وجهان أحدهما على ماقاله ابن زيد من أن

الباقون موحدا منصوبا كالجوابى بالياء فى الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو عمرو وورش فى الوصل عبادى الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لاغير منسأته بالالف أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرأ ابن ذكوان ساكنة الهمزة الآخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب غير زيد سبأ غير مصروف أبو عمرو والبزى سبأ بهمزة ساكنة ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس غير ابن مجاهد وأبى عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها على وخلف الباقون مساكنهم مجموعة بجنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب أكل خمط بضم الكاف والاضافة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بالسكون والتنوين نجازى بضم النون وكسر الزاى الا الكفور بالنصب حمزة وعلى وخلف وحفص ويعقوب الآخرون بضم الياء وفتح الزاى وبرفع الكفور ربنا بالرفع باعد بلفظ الماضى من المفاعلة سهل الآخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد أمرا من التبعيد صدق بالتشديد عاصم وعلى وخلف الباقون بالتخفيف أى صدق فى الجنة أوصدق بظن ظنه نحو فعلته جهدك * الوقوف فى الآخرة ط الخبير ه فيها ط الغفور ه الساعة ط لتأتينكم لمن قرأ عالم بالرفع أى هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربى فلم يقف أن بالغيب ج لان قوله ولايعزب يصلح حالا واستئنافا مبين ه لالتعلق اللام أبو حاتم يقف الصالحات ط كريم ه أليم ه الحق ج لان

أن الطير نوديت كما نوديت الجبال فتكون منصوبة من أجل معطوفة على مرفوع بما لا يحسن اعادة رافعه عليه فيكون كالمصدر عن جهته والآخر فعل ضمير متروك استغنى بدلالة الكلام عليه فيكون معنى الكلام فقلنا يا جبال أوبى معه وسخرنا له الطير وان رفع ردا على ما فى قوله سبحى من ذكر الجبال كان جائزا وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال وان لم يحسن نداؤها بالذى نوديت به الجبال فيكون ذلك كما قال الشاعر

ألا يا عمرو والضحاك سيرا * فقد جاوزتما حد الطريق

وقوله وألنا له الحديد ذكر أن الحديد كان فى يده كالطين المبلول يصرفه فى يده كيف يشاء بغير ادخال نار ولا ضرب بحديد ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألنا له الحديد سخر الله له الحديد بغير نار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة فى قوله وألنا له الحديد كان يسويها بيده ولا يدخلها نارا ولا يضربها بحديدة وقوله أن اعمل سابغات يقول وعهدنا اليه أن اعمل سابغات وهى التوام الكوامل من الدروع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن اعمل سابغات دروع وكان أول من صنعها داود انما كان قبل ذلك صفائح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أن اعمل سابغات قال السابغات دروع الحديد وقوله وقدر فى السرد اختلف أهل التأويل فى السرد فقال بعضهم السرد هو مسمار حلق الدروع ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدر فى السرد قال كان يجعلها بغير نار ولا يقرعها بحديد ثم يسردها والسرد المسامير التى فى الحلق وقال آخرون هو الحلق بعينه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقدر فى السرد قال السرد حلقه أى قدر تلك الحلق قال وقال الشاعر * أجاد المسدى سردها وأذالها * قال يقول وسعها وأجاد حلقها **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقدر فى السرد يعنى بالسرد ثقب الدروع فيسد قتيرها وقال بعض أهل العلم بكلام العرب يقال درع مسرودة اذا كانت مسمورة الحلق واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

وقيل انما قال الله لداود وقدر فى السرد لانها كانت قبل صفائح ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن على قال ثنا أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وقدر فى السرد قال كانت صفائح فأمر أن يسردها حلقا وعنى بقوله وقدر فى السرد وقدر المسامير فى حلق الدروع حتى يكون بمقدار لا تغلظ المسمار وتضيق الحلقة فتفصم الحلقة ولا توسع الحلقة وتصغر المسامير وتدقها فتسلس فى الحلقة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقدر فى السرد قال قدر المسامير والحلق لا تدق المسامير فتسلس ولا تجلها قال محمد بن عمرو وقال الحرث فتفصم **حدثنى** على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله وقدر فى السرد قال لا تصغر المسمار وتعظم الحلقة فتسلس ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فيفصم المسمار **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن عيينة قال ثنا أبى عن الحكم فى قوله وقدر فى السرد قال لا تغلظ المسمار فتفصم الحلقة ولا ترقه فتغلق وقوله واعملوا صالحا يقول تعالى ذكره واعمل يا داود أنت وآلك بطاعة الله انى بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه انى بما تعمل أنت

قوله ويهدى عطف على المعنى أى يحق قبوله ويهدى الحميد ه ممزق ط لان ما بعده فى حكم المفعول لانه مفعول ثان لينبئكم وانما كسرت لدخول اللام فى خبرها جديد ه ج للآية لاتحاد المقول جنة ط البعيد ه الارض ط السماء ط منيب ه فضلا ط والطير ج لان ما يتلوه يصلح حالا واستئنافا الحديد ه لا لتعلق ان صالحا ط بصير ه ورواحها شهر ط لان قوله وأسلنا عطف على محذوف أى وسخرنا لسليمان الريح القطر ط ربه ط السعير ه راسيات ط شكرا ط الشكور ه منسأته ه المهين ه آية ج لاحتمال ان يكون التقدير هى جنتان وان يكون بدلا من آية وشمال ط له ط أى لكم بلدة غفور ه قليل ه كفروا ط الكفور ه السير ط آمنين ه ممزق ط شكور ه السبع السادس المؤمنين ه شك ط حفيظ ه * التفسير قال فى التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان فى النصف الاول الانعام والكهف وثنتان فى النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهى الفاتحة تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك لان المكلف له حالتان الابداء والاعادة وفى كل حالة لله علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار فى أول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله تعالى هو الذى خلقكم من طين وأشار فى أول الكهف الى انزال الكتاب الذى به يتم نظام العالم ويحصل قوام معاش بنى آدم وأشار فى أول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثانى بدليل قوله تعالى وله الحمد فى الآخرة وأشار فى أول سورة الملائكة الى الابقاء الابدى بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والملائكة باجمعهم لا يكونون رسلا الا يوم القيامة يرسلهم الله مسلمين على المسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال تعالى فى تحيتهم سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حيث تشتمل على نعمة الدنيا

وأتباعك ذو بصر لا يخفى على منه شئ وأنا مجازيك واياهم على جميع ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) اختلفت القراء فى قراءة قوله ولسليمان الريح فقرأته عامة قراء الامصار ولسليمان الريح بنصب الريح بمعنى ولقد آتينا داود منا فضلا وسخرنا لسليمان الريح وقرأ ذلك عاصم ولسليمان الريح رفعا بحرف الصفة اذ لم يظهر الناصب والصواب من القراءة فى ذلك عندنا النصب لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله غدوها شهر يقول تعالى ذكره وسخرنا لسليمان الريح غدوها الى انتصاف النهار مسيرة شهر ورواحها من انتصاف النهار الى الليل مسيرة شهر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال تغدو مسيرة شهر وتروح مسيرة شهر قال مسيرة شهرين فى يوم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال ذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه ان شاء الله فبائتون بالشام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال كان له مركب من خشب وكان فيه ألف ركن فى كل ركن ألف بيت تركب فيه الجن والانس تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب هم والقصار فاذا ارتفع أتت الريح الرخاء فسارت به وساروا معه يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسى عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدرى القوم الا وقد أظلهم معه الجيوش والجنود حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله غدوها شهر ورواحها شهر قال كان يغدو فيقيل فى اصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد قال قرة عن الحسن بمثله وقوله وأسلنا له عين القطر يقول واذبنا له عين النحاس وأجريناها له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسلنا له عين القطر عين النحاس كانت بأرض اليمن وانما ينتفع اليوم بما أخرج الله لسليمان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأسلنا له عين القطر قال الصفر سال كما يسيل الماء يعمل به كما كان يعمل العجين فى اللبن حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأسلنا له عين القطر يقول النحاس حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسلنا له عين القطر يعنى عين النحاس أسيلت وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه يقول تعالى ذكره ومن الجن من يطيعه ويأتمر بأمره وينتهى لنهيه فيعمل بين يديه ما يأمره طاعة له باذن ربه يقول بأمر الله له بذلك وتسخيره اياه له ومن يزغ منهم عن أمرنا يقول ومن يزل ويعدل من الجن عن أمرنا الذى أمرناه من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير فى الآخرة وذلك عذاب نار جهنم الموقدة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يزغ منهم عن أمرنا أى يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان نذقه من عذاب السعير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) يعنى تعالى ذكره يعمل الجن لسليمان ما يشاء من

محاريب

بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الآخرة بقوله مالك يوم الدين تقرأ فى الافتتاح وفى الاختتام واعلم أنه تعالى وصف نفسه فى أول هذه السورة بان له ما فى السموات وما فى الارض ايذانا (٤٢) بان كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الحكم اذا كان له فكل من ينتفع بشئ من ذلك كان مستنفعا بنعمه ثم صرح بان له الحمد فى الآخرة تفضيلا لنعم الآخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هى النعمة الحقيقية التى يحق أن يحمد عليها ويثنى عليه من أجلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم فى الابتداء الخبير بالانتهاء ثم أكد علمه بقوله يعلم ما يلج فى الارض أى يدخل فيها من المياه والحبات والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الآبار والجواهر والمعدنيات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وأنواع البركات والوحى وما يعرج فيها من الملائكة وأعمال العباد وقد أشار بقوله فيها دون أن يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهى الشئ الى الشئ ولا ينفذ فيه ولا يتصل به وهو الرحيم حين الانزال الغفور وقت عروج الاعمال للمفرطين فى الاقوال والافعال ثم بين أن نعمة الآخرة باتيان الساعة الآخرة قد ينكرها قوم ثم رد عليهم بقوله بلى وأكد ذلك بقوله وربى ثم برهن على ذلك بقوله عالم الغيب لان العالم بجميع الاشياء عالم باجزاء الاحياء قادر على جمعها كما بدأها وفى قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض اشارة الى أن الانسان له جسم أرضى وروح سماوى فالعالم بما فى العالمين القادر على تأليفهما قادر على اعادتهما على ما كانا عليه وانما ذكر الا كبر مع أن الاصغر هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم أن الصغار تثبت لكونها تنسى اما الا كبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته بل المراد ان الصغير والكبير مثبت فى الكتاب وقد

من نظيره فى يونس وقدم السموات على الارض موافقة لقوله له مافى السموات ومافى الارض بخلاف يونس فان المخاطبين فى الارض فقدمت
ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزى الى قوله من رجز أليم ومعنى سعوا فى آياتنا أى فى ابطال آياتنا معاجزين مريدين

محاريب وهى جمع محراب والمحراب مقدم كل مسجد وبيت ومصلى ومنه قول عدى بن زيد

كدمى العاج فى المحاريب أو * كالبيض فى الروض زهره مستنير

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما يشاء من محاريب قال بنيان دون القصور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يعملون له ما يشاء من محاريب وقصور ومساجد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يعملون له ما يشاء من محاريب قال المحاريب المساكن وقرأ قول الله فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب حدثنى عمرو بن عبد الحميد الاملى قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك يعملون له ما يشاء من محاريب قال المحاريب المساجد وقوله وتماثيل يعنى انهم يعملون له تماثيل من نحاس وزجاج كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتماثيل قال من نحاس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتماثيل قال من زجاج وشبه ثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فى قول الله وتماثيل قال الصور وقوله وجفان كالجواب يقول و ينحتون له ما يشاء من جفان كالجواب وهى جمع جابية والجابية الحوض الذى يجبى فيه الماء كما قال الاعشى ميمون بن قيس

تروح على نادى المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراقى يفهق

وكما قال الآخر

فصبحت جابية صهارجا * كأنها جلد السماء خارجا

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجفان كالجواب يقول كالجوبة من الارض حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجفان كالجواب يعنى بالجواب الحياض وحدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن وجفان كالجواب قال كالحياض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وجفان كالجواب قال حياض الابل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجفان كالجواب قال جفان كجوبة الارض من العظم والجوبة من الارض يستنقع فيها الماء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجفان كالجواب كالحياض حدثنا عمر وقال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جويبر عن الضحاك وجفان كالجواب قال كحياض الابل من العظم وقوله وقدور راسيات يقول وقدور ثابتات لا يحركن عن أماكنهن ولا تحول لعظمهن و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقدور راسيات قال عظام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدور راسيات قال عظام ثابتات فى الارض لا يزلن عن أمكنتهن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقدور راسيات قال مثل الجبال من عظمها يعمل فيها الطعام من الكبر والعظم لا تحرك ولا تنقل كما قال للجبال راسيات وقوله اعملوا آل داود شكرا يقول تعالى ذكره وقلنا لهم اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا له على ما أنعم عليكم من النعم التى خصكم

تعجيز النبى فى التقرير والتبليغ أو يعجزون من آمن بنا وقيل أى مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال ابن زيد جاهرين وهو قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين جزاء المؤمن الصالح عمله والمكذب الساعى المعجز علم منه حال غيرهما فالمؤمن الذى لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند يكون له عذاب وان لم يكن من أسوأ أنواعه ثم بين ان الذين أوتوا العلم لا يغترون بشبهات أهل العناد ويرون ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ليس الحق الا هو والنزاع غير لفظى حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه وأولو العلم هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم وقيل هم علماء أهل الكتابين الذين أسلموا ويرى من فعل القلب مفعولاه الذى مع صلته والحق وهو فصل وقيل ان يرى معطوف على ليجزى فلا وقف على أليم أى وليعلم أولو العلم عند مجىء الساعة انه الحق علما لا يزاد فى الايقان ويحتجوا به على المعاند أو وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة والعزيز اشارة الى كونه منتقما من الساعين فى التكذيب والحميد اشارة الى انه يشكر سعى من يصدق و يعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكرى البعث ثم قص عناد أهل قريش وخصهم بالتعجيب من حالهم لانهم تجاهلوا

حين قالوا على رجل مع ان النبى صلى الله عليه وسلم كان عندهم أظهر من الشمس قصدوا بذلك الطعن والسخرية فاخرجوا الكلام مخرج الحكاية ببعض الاضاحيك والاعاجيب كأنه لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما ومعنى مزقتم كل ممزق فرقت أوصالكم كل تفريق وجوز

بها عن سائر خلقه مع الشكر له على سائر نعمه التى عمكم بها مع سائر خلقه وترك ذكر وقلنا الهم اكتفاء بدلالة الكلام على ما ترك منه وأخرج قوله شكرا مصدرا من قوله اعملوا آل داود لان معنى قوله اعملوا اشكروا ربكم بطاعتكم اياه وان العمل بالذى رضى الله شكر و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبادة عن محمد بن كعب قوله اعملوا آل داود شكرا قال الشكر تقوى الله والعمل بطاعته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرنى حيوة عن زهرة عن معبد انه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يقول اعملوا آل داود شكرا وأفضل الشكر الحمد قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اعملوا آل داود شكرا قال أعطاكم وعلمكم وسخر لكم مالم يسخر لغيركم وعلمكم منطق الطير اشكروا له يا آل داود وقال الحمد طرف من الشكر وقوله وقليل من عبادى الشكور يقول تعالى ذكره وقليل من عبادى المخلصو توحيدى والمفردو طاعتى وشكرى على نعمتى عليهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقليل من عبادى الشكور يقول قليل من عبادى الموحدون توحيدهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين) يقول تعالى ذكره فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات مادلهم على موته يقول لم يدل الجن على موت سليمان الا دابة الارض وهى الارضة وقعت فى عصاه التى كان متكئا عليها فاكلتها فذلك قول الله عز وجل تاكل منسأته و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى بن على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الا دابة الارض تاكل منسأته يقول الارضة تاكل عصاه حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله تاكل منساته قال عصاه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا دابة الارض قال الارضة تاكل منساته قال عصاه حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد تاكل منساته قال عصاه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشر عن قتادة فى قوله تاكل منساته أكلت عصاه حتى خر حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى المنساة العصا بلسان الحبشة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المنساة العصا واختلفت القراء فى قراءة قوله منساته فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة و بعض أهل البصرة منسأته غير مهموزة وزعم من اعتل لقارئ ذلك كذلك من أهل البصرة ان المنساة العصا وان أصلها من نسات بها الغنم قال وهى من الهمز الذى تركته العرب كما تركوا همز النبى والبرية والخابية وأنشد لترك الهمز فى ذلك بيتا لبعض الشعراء

اذا دببت على المنساة من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وذكر الفراء عن أبى جعفر الرواسى انه سال عنها أبا عمرو فقال منساته بغير همز وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة منسأته بالهمز وكأنهم وجهوا ذلك الى انها مفعلة من نسأت البعير اذا زجرته ليزداد سيره كما يقال نسأت اللبن اذا صدرت عليه الماء وهو النسىء وكما يقال نسأ الله فى أجلك أى أدام الله فى أيام حياتك قال أبو جعفر وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وان كنت اختار الهمز فيها لانه الاصل وقوله فلما خر تبينت الجن يقول عز وجل فلما خر سليمان ساقطا بانكسار منسأته تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب الذى يدعون

جار الله أن يكون اسم مكان فمن الاموات ماحصل اجزاؤه فى بطون الطير والسباع ومنها مامرت به السيول فذهبت به كل مذهب أوسفته الرياح فطرحته كل مطرح والعامل فى اذا مادل عليه قوله انكم لفى خلق جديد وهو تبعثون أو تخلقون ثم ازدادوا فى التجاهل قائلين افترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه أم به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى بالكذب البحت فيردد كلامه بين الامرين ولكن أخطأ ابن أخت خالته حين ترك قسما ثالثا وهو انه عاقل صادق فلذلك رد الله عليهم بقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد جعل وقوعهم فى العذاب رسلا لوقوعهم فى الضلال اذ العذاب من لوازم الضلال وموجباته قابل قولهم افترى بالعذاب وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل أقل فى باب الايذاء من نسبة الافتراء اليه وقد أسقطت همزة الوصل فى قوله افترى استثقالا لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم أن يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب ان قال هل ندلكم وحين قرر دليل الحشر من جهة كونه علام الغيوب أراد أن يذكر دليلا آخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال أفلم يروا معناه أعموا فلم ينظروا واختصت بالفاء وليس غيره فى القرآن تعجيلا للجواب وتعقيبا لحل الشبهة نظيره قوله أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بانه قادر على ذلك ان يجعل عين النافع ضارا بالخسف واسقاط الكسف وقال جار الله أراد فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا أينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من أقطارهما فلم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون وأصحاب

عليه

علمه ما لبثوا فى العذاب المهين المذل حولا كاملا بعد موت سليمان وهم يحسبون ان سليمان حى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبى الله اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ أنت فان كانت تغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو يصلى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا والجن تعمل فأكلتها الارضة فسقط فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين قال وكان ابن عباس يقرؤها كذلك قال فشكرت الجن للارضة فكانت تأتيه بالماء حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن اناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان يتجرد فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه فادخله فى المرة التى مات فيها وذلك انه لم يكن يوم يصبح فيه الا نبتت فيه شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا وكذا فيقول لها لاى شئ نبت فتقول نبت لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت نبتت لدواء قالت نبت دواء لكذا وكذا فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك فقالت له أنا الخروبة فقال لاى شئ نبت قالت لخراب هذا المسجد قال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حى أنت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها فى حائط له ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات ولا تعلم به الشياطين فى ذلك وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه وكان الشيطان الذى يريد أن يخلع يقول ألست جليدا ان دخلت فخرجت من الجانب الآخر فدخل شيطان من أولئك فمر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان فى المحراب الا احترق فمر ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوق البيت فلم يحترق ونظر الى سليمان قد سقط فخرج فأخبر الناس ان سليمان قد مات ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهى العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الارضة ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فأكلت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وهى فى قراءة ابن مسعود فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبونهم ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا فى العذاب سنة يعملون له وذلك قول الله ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين يقول تبين أمرهم للناس انهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ولكنا سننقل اليك الماء والطين فالذى يكون فى جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطين شكرا لها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت الجن تخبر الانس انهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما فى غد فابتلوا بموت سليمان فمات فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين فلما خر تبينت الانس ان لو كانوا يعلمون الغيب

الايكة ان فى ذلك النظر والاعتبار لآية لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه قلما يخلو من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين اليه داود وسليمان كما قال فى ص فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب (٤٥) وقال فى سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب وفى قوله منا تنويه بالفضل وشأنه ثم بين الفضل بقوله يا جبال أوبى لان هذا القول نوع من ايتاء الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال أوبى أى ارجعى معه التسبيح قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تساعده على نوحه بأصدائها والطير بأصواتها وقد مر تحقيقه فى سورة الانبياء والتأويب السير طول النهار والنزول ليلا فكأنه قال أوبى النهار كله بالتسبيح معه وفى خطاب الجماد اشعار بانه ما من صامت ولا ناطق الا وهو منقاد لمشيئته وقد ألان الله له الحديد كالشمع أو لان الحديد فى يده لما أوتى من شدة القوة وان فى ان اعمل مفسرة لان الانة الحديد له فى معنى الامر بان يستعمل سابغات أى دروعا واسعة وهى من الصفات التى غلبت عليها الاسمية حتى ترك ذكر موصوفها والسرد نسج الدروع ومعنى التقدير فيه أن لا تجعل المسامير دقاقا فيعلق ولا غلاظا فيعصم الحلق يروى أنه كان يخرج حين ملك بنى اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى ملكا فى صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فسأله فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه عن أكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس

وانما اختاره ذلك لانه وقاية للروح ويحفظ الآدمى المكرم عند الله من القتل فالزراد خير من القواس والسياف وقيل ان التقدير فى السرد اشارة الى انه غير مأمور به أمر ايجاب انما هو اكتساب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقى اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله واعملوا صالحا أى

لسنم يا آل داود مخلوقين الا للعمل الصالح فاكثروا منه وأما كسب القوت فاقتصدوا فيه ثم أكد الفعل الصالح بقوله انى بما تعملون بصير
فان من يعلم انه بمرأى من الملك اجتهد فى حسن العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المنيب الآخر وهو سليمان وحكى ما استفاد

مالبثوا فى العذاب المهين ولقد لبثوا ايدأبون و يعملون له حولا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مادلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته قال سليمان لملك الموت يا ملك الموت اذا أمرت بى فاعلمنى قال فاتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك قد بقيت لك سويعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى واتكأ على عصاه قال فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت قال والجن تعمل بين يديه وينظرون اليه يحسبون انه حى قال فبعث الله دابة الارض قال دابة تاكل العيدان يقال لها القارح فدخلت فيها فاكلتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر ميتا قال فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا قال فذلك قوله مادلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته قال والمنسأة العصا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال كان سليمان بن داود يصلى فمات وهو قائم يصلى والجن يعملون لا يعلمون بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر وان فى قوله أن لو كانوا فى موضع رفع بتبين لان معنى الكلام فلما خر تبين وانكشف ان لو كان الجن يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين وأما على التأويل الذى تأوله ابن عباس من أن معناه تبينت الانس الجن فانه ينبغى أن يكون فى موضع نصب بتكريرها على الجن وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجن منصوبة غير انى لا أعلم أحدا من قراء الامصار يقرؤ ذلك بنصب الجن ولو نصب كان فى قوله تبينت ضمير من ذكر الانس ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) يقول تعالى ذكره لقد كان لولد سبأ فى مسكنهم علامة بينة وحجة واضحة على انه لا رب لهم الا الذى أنعم عليهم النعم التى كانوا فيها وسبأ عن رسول الله اسم أبى اليمن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى حيان الكلبى عن يحيى بن هانئ عن عروة المرادى عن رجل منهم يقال له فروة بن مسيك قال قلت يا رسول الله أخبرنى عن سبأ ما كان رجلا كان أو امرأة أو دواب فقال لا كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد فتيمن منهم ستة وتشاءم أربعة فاما الذين تيمنوا منهم فكندة وحمير والازد والاشعريون ومذحج وانمار الذين منها خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثنى الحسن ابن الحكم قال ثنا أبو سبرة النخعى عن فروة بن مسيك القطيعى قال قال رجل يا رسول الله أخبرنى عن سبأ ما هو أرض أو امرأة قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة وتشاءم أربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان وأما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وانمار فقال رجل ما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة حدثنا أبو كريب قال ثنا العنقرى قال أخبرنى أسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ المرادى عن أبيه أو عن عمه أسباط شك قال قدم فروة بن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرنى عن سبأ أجبلا كان أو أرضا فقال لم يكن جبلا ولا أرضا ولكنه كان رجلا من العرب ولد عشرة قبائل ثم ذكر نحوه الا انه قال وأنمار الذين يقولون منهم بجيلة وخثعم فان كان الامر كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن سبأ رجل كان الاجراء فيه وغير الاجراء معتدلين أما الاجراء فعلى انه اسم رجل معروف وأما ترك الاجراء فعلى انه اسم قبيلة أو أرض وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء واختلفت القراء فى قراءة قوله فى مساكنهم فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين فى مساكنهم على الجماع بمعنى منازل آل سبأ وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فى مسكنهم على التوحيد وبكسر الكاف وهى لغة لاهل اليمن فيما ذكر لى وقرأ حمزة مسكنهم على التوحيد وفتح الكاف * والصواب

هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المنقاد لامره غدوها شهر أى جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك يروى أن بعض أصحاب سليمان كتب فى منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه وبائتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس أساله لاجله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر روى انه كان يسيل فى شهر ثلاثة أيام زعم بعض المتحذلقين ان المراد من تسخير الجبال وتسبيحها مع داود انها كانت تسبح كما يسبح كل شئ بحمده وكان هو عليه السلام يفقه تسبيحهم فيسبح والمراد من تسخير الريح انه راض الخيل وهى كالريح وقوله غدوها شهر أى ثلاثون فرسخا لان الذى يخرج للتفرج لا يسير فى العادة أكثر من فرسخ ثم يرجع والمراد بالانة الحديد واسالة القطر انهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال آلاتها والمراد بالشياطين ناس أقوياء ولا يخفى ضعف هذه التأويلات فان قدرة الله فى باب خوارق العادات أكثر وأكمل من ان تحتاج الى هذه التكلفات وقال فى التفسير الكبير الجبال لما سبحت تشرفت بذكر الله فلم يضفها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالمصاحب والريح لم يذكر فيها انها سبحت فجعلها كالمملوكة أو نقول الجبل فى السير ليس أصلا بل هو يتحرك معه تبعا والريح لا يتحرك مع سليمان بل تتحرك مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان بل سليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهى ان الله تعالى ذكر ثلاثة أشياء فى حق داود ثلاثة

من

فى حق سليمان فالجبال المسخرة لداود من جنس تسخير الريح لسليمان اذ كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال أثقل من الآدمى والآدمى أثقل من الريح وأيضا تسخير الطير من جنس الجن فان الطير تنفر من الآدمى

والآدمى يتقى مواضع الجن والجن تطلب أبدا اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة باسالة القطر وفى قوله باذن ربه اشارة الى ان حضور الجن بين يديه كان مصلحة له لا مفسدة وفى قوله عن أمرنا دون أن يقول عن أمرى به اشارة الى أن الجن كانوا بصدد التعذيب عند زيغهم عن أمر الله فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع المتكلم فى مقام الوحدة ينبئ عن الهيبة قال ابن عباس عذاب السعير عذاب الآخرة وعن السدى كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى عليه الجنى ضربه من حيث لا يراه الجنى ثم فصل عمل الجن بقوله يعملون له مايشاء من محاريب وهى المساجد والمجالس الرفيعة الشريفة المصونة عن الابتذال وقد مر فى آل عمران والتماثيل صور الملائكة والنبيين كان يأمر بان تعمل فى المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن أبى العالية لم يكن اتخاذ الصور فى تلك الشرائع محرما ولعلها صور غير الحيوان من الاشجار ونحوها وروى انهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظله النسران باجنحتهما وحين فرغ من تقرير مسكنه ونقوشه شرع فى تقرير آلات مجلسه فقدم ذكر الجفان التى بها تظهر عظمة السماط الممدود منه والجفنة القصعة الكبيرة والجوابى الحياض الكبار لان الماء يجبى فيها أى يجمع جعل الفعل مجازا وهى من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة ألف رجل وحين ذكر الجفان كان يقع فى النفس ان هذه الاطعمة كيف تكون قدورها فذكر انها قدور راسيات

من القول فى ذلك عندنا ان كل ذلك قراآت متقاربات المعنى فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وقوله آية قد بينا معناها قبل وأما قوله جنتان عن يمين وشمال فانه يعنى بستانان كانا بين جبلين عن يمين من أتاهما وشماله وكان من صفتهما فيما ذكر لنا ما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة فى قوله لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال قال كانت جنتان بين جبلين فكانت المرأة تخرج مكتلها على رأسها فتمشى بين جبلين فيمتلئ مكتلها وما مست بيدها فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها جرذ فنقبت عليهم فغرقتهم فما بقى لهم الا أثل وشئ من سدر قليل حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال الى قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم قال ولم يكن يرى فى قريتهم بعوضة قط ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وان كان الركب ليأتون وفى ثيابهم القمل والدواب فما هم الا أن ينظروا الى بيوتهم فتموت الدواب قال وان كان الانسان ليدخل الجنتين فيمسك القفة على رأسه فيخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ولم يتناول منها شيأ بيده قال والسد يسقيها ورفعت الجنتان فى قوله جنتان عن يمين وشمال ترجمة عن الآية لان معنى الكلام لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية هى جنتان عن أيمانهم وشمائلهم وقوله كلوا من رزق ربكم الذى يرزقكم من هاتين الجنتين من زروعهما وأثمارهما واشكروا له على ما أنعمه عليكم من رزقه ذلك والى هذا منتهى الخبر ثم ابتدأ الخبر عن البلدة فقيل هذه بلدة طيبة أى ليست بسبخة ولكنها كما ذكرنا من صفتها عن عبد الرحمن بن زيد ان كانت كما وصفها به ابن زيد من أنه لم يكن فيها شئ مؤذ الهمج والدبيب والهوام ورب غفور يقول ورب غفور لذنوبكم ان أنتم أطعتموه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلدة طيبة ورب غفور وربكم غفور لذنوبكم قوم أعطاهم الله نعمه وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور) يقول تعالى ذكره فأعرضت سبأ عن طاعة ربها وصدت عن اتباع ما دعتها اليه رسلها من أنه خالقها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه اليمانى قال لقد بعث الله الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم فأرسلنا عليهم سيل العرم يقول تعالى ذكره فثقبنا عليهم حين أعرضوا عن تصديق رسلنا سدهم الذى كان يحبس عنهم السيول والعرم المسناة التى تحبس الماء واحدها عرمة واياه عنى الاعشى بقوله

ففى ذاك للمؤتسى اسوة * ومأرب قفى عليه العرم
رخام بنته لهم حمير * اذا جاء ماؤهم لم يرم

وكان العرم فيما ذكر مما بنته بلقيس ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا أبى قال سمعت المغيرة بن حكيم قال لما ملكت بلقيس جعل قومها يقتتلون على ماء واديهم قال فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت ملكها وانطلقت الى قصر لها وتركتهم فلما كثر الشر بينهم وندموا أتوها فأرادوها على ان ترجع الى ملكها فأبت فقالوا لترجعن أو لنقتلنك فقالت انكم لا تطيعونى وليست لكم عقول ولا تطيعونى قالوا فانا نطيعك وانا لم نجد فينا خيرا بعدك فجاءت فأمرت بواديهم فسد بالعرم قال أحمد قال وهب قال أبى فسألت المغيرة بن حكيم عن العرم فقال هو بكلام حمير المسناة فسدت ما بين الجبلين فحبست الماء من وراء السد وجعلت له

أبوابا بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة فجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة أنهارهم فلما جاء المطر احتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة وأمرت بالبعر فألقي فيها فجعل بعض البعر يخرج أسرع من بعض فلم تزل تضيق تلك الانهار وترسل البعر في الماء حتى خرج جميعا معا فكانت تقسمه بينهم على ذلك حتى كان من شأنها وشأن سليمان ما كان **حدثنا** أحمد بن عمر البصري قال ثنا أبو صالح بن زريعة قال أخبرنا شريك عن أبي اسحق عن أبي ميسرة في قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم قال المسناة بلحن اليمن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله سيل العرم قال شديد وقيل ان العرم اسم واد كان لهؤلاء القوم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم قال واد كان باليمن كان يسيل الى مكة وكانوا يسقون وينتهي سيلهم اليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأرسلنا عليهم سيل العرم ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت تجتمع اليه مسايل من أودية شتى فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة وجعلوا عليه أبوابا وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا اليه ويسدون عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيأ **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم واد يدعى العرم وكان اذا مطر سالت أودية اليمن الى العرم واجتمع اليه الماء فعمدت سبأ الى العرم فسدوا ما بين الجبلين فحجزوه بالصخر والقار فانسد زمانا من الدهر لا يرجون الماء يقول لا يخافون وقال آخرون العرم صفة للمسناة التي كانت لهم وليس باسم لها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سيل العرم يقول الشديد وكان السبب الذي سبب الله لارسال ذلك السيل عليهم فيما ذكر لي جرذا ابتعثه الله على سدهم فثقب فيه ثقبا ثم اختلف أهل العلم في صفة ما حدث عن ذلك الثقب مما كان فيه خراب جنتيهم فقال بعضهم كان صفة ذلك أن السيل لما وجد عملا في السد عمل فيه ثم فاض الماء على جناتهم فغرقها وخرب أرضهم وديارهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد ابن اسحق عن وهب بن منبه اليماني قال كان لهم يعني لسبأ سد قد كانوا بنوه بنيانا أبدا وهو الذي كان يرد عنهم السيل اذا جاء أن يغشى أموالهم وكان فيما يزعمون في علمهم من كهانتهم انه انما يخرب عليهم سدهم ذلك فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التغريق أقبلت فيما يذكرون فأرة حمراء الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها أي الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فحفرت فيه حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الاموال فاحتملها فلم يبق منها الا ما ذكره الله فلما تفرقوا نزلوا على نهاية عمران ابن عامر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ترك القوم أمر الله بعث الله عليهم جرذا يسمى الخلد فثقبه من أسفله حتى غرق به جناتهم وخرب به أرضهم عقوبة بأعمالهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول لما طغوا وبغوا يعني سبأ بعث الله عليهم جرذا فخرق عليهم السد فاغرقهم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعث الله عليهم جرذا وسلطه على الذي كان يحبس الماء الذي يسقيها فأخرب في أفواه تلك الحجارة وكل شيء منها من رصاص وغيره حتى تركها حجارة ثم بعث الله سيل العرم فاقتلع ذلك السد وما كان يحبس واقتلع تلك الجنتين فذهب

ثابتات على الاثافي لا ينزل عنها لعظمها ويعلم من تقرير قصتي داود وسليمان ان اشتغال داود بآلة الحرب أكثر لانه قتل جالوت ثم أراد تسوية الملك والغلبة على الجبابرة وأما في زمن سليمان فالملك قد استوى ولم يكن على وجه الارض أحد يقاومه وكان يغرق الاموال في الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا ان الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان فعلى العاقل ان يصرف همته في طلب الآخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له أو حال أي شاكرين أو مصدر لان اعملوا في معنى الشكر أو مفعول به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أنتم شكرا فات وفي لفظ العمل اشارة الى أن الشكر اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي أو هو مع القولي يروى ان داود عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي والشكور هو المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح في أكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة البشرية وأما الذي يناسب نعم الله فان يقدر الانسان عليه الا أن يقول الله عبدي ما أتيت به من الشكر قبلته منك مع قلته وكتبتك شاكرا لانعمي باسرها وهذا القول نعمة عظيمة لا أكلفك شكرها وحين بين عظمة سليمان وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت ولو نجا أحد منه لكان نبي الله أولى بذلك يروى ان داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس فمات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين باتمامه وكان بهما

من عادته أن يعتكف فيه أحيانا فلما دنا أجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله عز وجل فيسألها لأي شيء أنت فتقول

بهما وقرأ فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين قال ذهب بتلك القرى والجنتين وقال آخرون كانت صفة ذلك ان الماء الذى كانوا يعمرون به جناتهم سال الى موضع غير الموضع الذى كانوا ينتفعون به فبذلك خربت جناتهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال بعث الله عليهم يعنى على العرم دابة من الارض فثقبت فيه ثقبا فسال ذلك الماء الى موضع غير الموضع الذى كانوا ينتفعون به وأبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وذلك حين عصوا وبطروا المعيشة والقول الاول أشبه مما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر انه أرسل عليهم سيل العرم ولا يكون ارسال ذلك عليهم الا بإسالته عليهم أو على جناتهم وأرضهم لا بصرفه عنهم وقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط يقول تعالى ذكره وجعلنا لهم مكان بساتينهم من الفواكه والثمار بساتين من جنى ثمر الاراك والاراك هو الخمط وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال أبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط والخمط الاراك **حدثنى** يعقوب قال ثنى ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن يقول فى قوله ذواتى أكل خمط قال أراه قال الخمط الاراك **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنى عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد أكل خمط قال الخمط الاراك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذواتى أكل خمط قال الاراك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذواتى أكل خمط والخمط الاراك وأكله بريره **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط قال بدلهم الله بجنان الفواكه والاعناب اذ أصبحت جناتهم خمطا وهو الاراك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين قال اذهب تلك القرى والجنتين وأبدلهم الذى أخبرك ذواتى أكل خمط قال فالخمط الاراك قال جعل مكان العنب اراكا والفاكهة أثلا وشئ من سدر قليل واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار بتنوين أكل غير أبى عمرو فانه يضيفها الى الخمط بمعنى ذواتى ثمر خمط وأما الذين لم يضيفوا ذلك الى الخمط وينونوا الاكل فانهم جعلوا الخمط هو الاكل فردوه عليه فى اعرابه وبضم الالف والكاف من الاكل قرأت قراء الامصار غير نافع فانه كان يخفف منها والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأه ذواتى أكل بضم الالف والكاف لاجماع الحجة من القراء عليه وبتنوين أكل لاستفاضة القراءة بذلك فى قراء الامصار من غير أن أرى خطأ قراءة من قرأ ذلك باضافته الى الخمط وذلك فى اضافته وترك اضافته نظير قول العرب فى بستان فلان أعناب كرم وأعناب كرم فتضيف أحيانا الاعناب الى الكرم لانها منه وتنون أحيانا ثم تترجم بالكرم عنها اذ كانت الاعناب ثمر الكرم وأما الاثل فانه يقال له الطرفاء وقيل شجر شبيه بالطرفاء غير انه أعظم منها وقيل انها السمر ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وأثل قال الاثل الطرفاء وقوله وشئ من سدر قليل يقول ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل وكان قتادة يقول فى ذلك ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل قال بينما شجر القوم خير الشجر اذ صيره الله من شر الشجر بأعمالهم وقوله ذلك جزيناهم بما كفروا يقول تعالى ذكره هذا الذى فعلنا بهؤلاء القوم من سبأ من

لكذا حتى أصبح ذات يوم فرأى الخرنوبة فسألها لاى شئ أنت فقالت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وأنا حى فقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا أمرت بى فاعلمنى فقال أمرت بك وقد بقيت فى عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه فبقى كذلك وظن جنوده انه فى العبادة فكانوا يواظبون على الاعمال الشاقة الى أن أكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك بعد سنة والارض مصدر أرضت الخشبة أرضا اذا أكلتها الارضة والمنسأة العصا لانه ينسأ بها أى يطرد ويؤخر وقد يترك همزها وقرئ من ساءته أى طرف عصاه سميت بساءة القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله أو هو بمعنى علمت أى علم الجن كلهم بعد التباس الامر على عامتهم ان كبارهم لا يعلمون الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل زورا أو المراد التهكم بهم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا بعجزهم مع انهم كانوا من قبل عارفين بعجزهم كما لو قلت لمدعى الباطل اذا دحضت حجته هل تبينت انك مبطل وأنت تعلم انه لم يزل متبينا لذلك وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة وبقى فى ملكه الى أن مات وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما بين حال الشاكرين لانعمه ذكر حال من كفر النعمة وسبا يصرف بناء على انه اسم للحى أو الاب الاكبر ولا يصرف بتأويل القبيلة وهو سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث من قرأ مساكنهم فظاهر ومن قرأ على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم أو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم عن الضحاك كانوا فى الفترة

ارسلنا عليهم سيل العرم حتى هلكت أموالهم وخربت جناتهم جزاء منا على كفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا وذلك من قوله ذلك جزيناهم في موضع نصب بوقوع جزيناهم عليه ومعنى الكلام جزيناهم ذلك بما كفروا وقوله وهل نجازي الا الكفور اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وهل يجازى بالياء وبفتح الزاي على وجه مالم يسم فاعله الا الكفور رفعا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وهل نجازي بالنون وبكسر الزاي الا الكفور بالنصب والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى الكلام كذلك كافأناهم على كفرهم بالله وهل يجازى الا الكفور لنعمة الله فان قال قائل أوما يجزي الله أهل الايمان به على أعمالهم الصالحة فيخص أهل الكفر بالجزاء فيقال وهل يجازى الا الكفور قيل ان المجازاة في هذا الموضع المكافأة والله تعالى ذكره وعد أهل الايمان به التفضل عليهم وان يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها الى مالا نهاية له من التضعيف ووعد المسيء من عباده ان يجعل بالواحدة من سيئاته مثلها مكافأة له على جرمه والمكافأة لاهل الكبائر والكفر والجزاء لاهل الايمان مع التفضل فلذلك قال جل ثناؤه في هذا الموضع وهل يجازى الا الكفور لانه قال جل ثناؤه لا يجازى لا يكافأ على عمله الا الكفور اذا كانت المكافأة مثل المكافأ عليه والله لا يغفر له من ذنوبه شيأ ولا يمحص شئ منها في الدنيا وأما المؤمن فانه يتفضل عليه على ما وصفت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهل نجازي نعاقب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ان الله تعالى اذا أراد بعبده كرامة تقبل حسناته واذا أراد بعبده هوانا أمسك عنه ذنوبه حتى يوافي به يوم القيامة قال وذكر لنا ان رجلا بينما هو في طريق من طرق المدينة اذ مرت به امرأة فأتبعها بصره حتى أتى على حائط فشج وجهه فأتى نبي الله ووجهه يسيل دما فقال يا نبي الله فعلت كذا وكذا فقال له نبي الله ان الله اذا أراد بعبد كرامة عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا واذا أراد الله بعبد هوانا أمسك عليه ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة كأنه عير أبتر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي الشأم قرى ظاهرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القرى التي باركنا فيها قال الشأم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها يعني الشأم حدثني علي ابن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد القرى التي باركنا فيها قال الشأم وقيل عنى بالقرى التي بورك فيها بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال الارض التي باركنا فيها هي الارض المقدسة وقوله قرى ظاهرة يعني قرى متصلة وهي قرى عربية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن في قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة

قال

التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام ومعنى كون الجنتين آية انه جعل قصتهما عبرة لاهل الكفران أو علامة دالة على الصانع وكمال اقتداره ووجوب شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها كان كل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها جنة واحدة أو أراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وقوله كلوا من رزق حكاية لسان الحال أو لسان الانبياء المبعوثين اليهم وهم ثلاثة عشر نبيا على ماروى وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من أكل ثمارها خوف ولا مرض وكذا قوله واشكروا له لان الشكر لا يطالب الا على النعمة المعتبرة وكذا قوله بلدة طيبة أي عن المؤذيات من العقارب والحيات وسائر الهوام والحشرات أو المراد انها ليست بسبخة كقوله والبلد الطيب ورب غفور رأى ربكم الذي رزقكم فطلب شكركم غفور لمن يشكره بقدر طاقته لا يؤاخذه بالتقصير في أداء حق الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه أو أراد غفران سائر الذنوب فكأنه وعدهم سعادة الدارين وعن تغلب معناه اسكن واعبد وحين بين ما كان من جانبه ذكر ما كان من جانبهم وهو قوله فاعرضوا أي عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ روى ان بلقيس الملكة عمدت الى جبال هناك فسدت ما بينهما من الشعب بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والأمطار وتركت فيه خروقا لها أبواب مترتبة بعضها فوق بعض على مقدار ما يحتاجون اليه في سقي أراضيهم فلما طغوا اسلط الله على سدهم الخلد فنقبه من أسفله وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركوزة والمراد بها المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة وسوء الخلق ومنه قولهم صبي

عارم من الغرام بالضم أى شرس ومن ذلك عرمت العظم عرقته وعرمت الابل الشجر نالت منه ذواتى أكل صاحبتى ثمر والقياس ذاتى الأن
المستعمل فى التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك أبو عبيدة كل شجر ذى شوك الزجاج كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن

قال قرى متواصلة قال كان أحدهم يغدو فيقيل فى قرية ويروح فيأوى الى قرية أخرى قال وكانت المرأة تضع زنبيلها على رأسها ثم تمتهن بمغزلها فلا تأتى بيتها حتى يمتلئ من كل الثمار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قرى ظاهرة أى متواصلة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قرى ظاهرة يعنى قرى عربية بين المدينة والشأم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قرى ظاهرة قال السروات **حدثت** عن الحسين قال أنبأنا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قرى ظاهرة يعنى قرى عربية وهى بين المدينة والشأم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة قال كان بين قريتهم و بين الشأم قرى ظاهرة قال ان كانت المرأة لتخرج معها مغزلها ومكتلها على رأسها تروح من قرية وتغدوها وتبيت فى قرية لا تحمل زادا ولا ماء لما بينها و بين الشأم وقوله وقدرنا فيها السير يقول تعالى ذكره وجعلنا بين قراهم والقرى التى باركنا فيها سيرا مقدارا من منزل الى منزل وقرية الى قرية لا ينزلون الا فى قرية ولا يغدون الا فى قرية وقوله سيروا فيها ليالى وأياما آمنين يقول وقلنا لهم سيروا فى هذه القرى ما بين قراكم والقرى التى باركنا فيها ليالى وأياما آمنين لا تخافون جوعا ولا عطشا ولا من أحد ظلما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيروا فيها ليالى وأياما آمنين لا يخافون ظلما ولا جوعا وانما يغدون فيقيلون و يروحون فيأتون أهل قرية جنة ونهر حتى لقد ذكر لنا ان المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها وتمتهن بيدها فيمتلئ مكتلها من الثمر قبل أن ترجع الى أهلها من غير أن تخترف شيأ وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادا ولا سقاء مما بسط للقوم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأياما آمنين قال ليس فيها خوف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) اختلف القراء فى قراءة قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الدعاء والمسئلة بالالف وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة بعد بتشديد العين على الدعاء أيضا وذكر عن بعض المتقدمين انه كان يقرؤه ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الخبر عن الله ان الله فعل ذلك بهم وحكى عن آخر انه قرأه ربنا بعد على وجه الخبر أيضا غير ان الرب منادى * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ربنا باعد و بعد لانهما القراءتان المعروفتان فى قراءة الامصار وما عداهما فغير معروف فيهم على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسئلة وذلك أيضا مما يزيد القراءة الاخرى بعدا من الصواب فاذ كان هو الصواب من القراءة فتأويل الكلام فقالوا يا ربنا باعد بين أسفارنا فاجعل بيننا وبين الشأم فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود معنا فيها الأزواد وهذا من الدلالة على بطر القوم نعمة الله عليهم واحسانه اليهم وجهلهم بمقدار العافية ولقد عجل لهم ربهم الاجابة كما عجل للقائلين ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم أعطاهم ما رغبوا اليه فيه وطلبوا من المسئلة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا قال كانت لهم قرى متصلة باليمن كان بعضها ينظر الى بعض فبطروا ذلك وقالوا

أكله والاثل نوع من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعفص فى الطعم والطبع ولكن أصغر والسدر معروف وهو من أحسن أشجار البادية فلذلك وصفه ههنا بالقلة عن الحسن قلل السدر لانه أكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عمرت كل سنة ونقيت من الحشايش كانت ثمارها زكية وأشجارها عالية فاذا تركت سنين صارت كالغيضة والاجمة والتفت الاشجار بعضها ببعض فيقل الثمر وتكثر الحشايش والاشجار ذوات الشوك على انه لا يبعد التبديل تحقيقا فيكون شبه المسخ من قرأ أكل خمط بالاضافة فظاهر ومن قرأ بالتنوين فعلى حذف المضاف أى أكل أكل خمط أو وصف الاكل بالخمط كأنه قيل ذواتى أكل بشع وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة أو التهكم قال فى الكشاف الاثل والسدر معطوفان على أكل لا على خمط لان الاثل لا أكل له ذلك الارسال والتبديل جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها وهل نجازى مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور وقال بعضهم المجازاة فى النقمة والجزاء فى النعمة الا اذا قيد كقوله سبحانه جزيناهم بما كفروا وقال جار الله الجزاء عام لكل مكافاة تستعمل فى المعاقبة تارة وفى الاثابة أخرى فلما استعمل أولا فى معنى المعاقبة استعمل ثانيا على نحو ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهى فى الاكثر تكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء فى حق الآخر وفى النعمة لا يكون مجازاة لان الله مبتدئ بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتيهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه أراد أن يذكر حال خارج بلدهم وما يؤل اليه أمره فقال وجعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها وهى

ربنا باعد بين أسفارنا قال فارسل الله عليهم سيل العرم وجعل طعامهم أثلا وخمطا وشيأ من سدر قليل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم قال فانهم بطروا عيشهم وقالوا لو كان جنا جناتنا أبعد مما هي كان أجدر أن نشتهيه فمزقوا بين الشام وسبأ وبدلوا بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا بطر القوم نعمة الله وغمطوا كرامة الله قال الله وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا حتى نبيت في الفلوات والصحارى فظلموا أنفسهم وقوله وظلموا أنفسهم وكان ظلمهم اياها عملهم بما يسخط الله عليهم من معاصيه مما أوجب لهم عقاب الله فجعلناهم أحاديث يقول صيرناهم أحاديث للناس يضربون بهم المثل في السب فيقال تفرق القوم أيادي سبأ وأيدي سبأ اذا تفرقوا وتقطعوا وقوله ومزقناهم كل ممزق يقول وقطعناهم في البلاد كل مقطع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق قال قتادة قال عامر الشعبي أما غسان فقد لحقوا بالشأم وأما الانصار فلحقوا بيثرب وأما خزاعة فلحقوا بتهامة وأما الازد فلحقوا بعمان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال يزعمون ان عمران بن عامر وهو عم القوم كان كاهنا فرأى في كهانته ان قومه سيمزقون و يتباعدون فقال لهم اني قد علمت انكم ستمزقون فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بكأس أو كرود قال فكانت وادعة بن عمرو ومن كان منكم ذا هم مدن وامر دعن فليلحق بأرض شن فكانت عوف بن عمرو وهم الذين يقال لهم بارق ومن كان منكم يريد عيشا آنيا وحرما آمنا فليلحق بالاردن فكانت خزاعة ومن كان يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج فهما هذان الحيان من الانصار ومن كان يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا وملكا وتأميرا فليلحق بكوثى وبصرى فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشأم ومن كان منهم بالعراق قال ابن اسحق قد سمعت بعض أهل العلم يقول انما قالت هذه المقالة طريفة امرأة عمران بن عامر وكانت كاهنة فرأت في كهانتها والله أعلم أي ذلك كان قال فلما تفرقوا نزلوا على كهانة عمران بن عامر وقوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول تعالى ذكره ان في تمزيقناهم كل ممزق لآيات يقول لعظة وعبرة ودلالة على واجب حق الله على عبده من الشكر على نعمه اذا أنعم عليه وحقه من الصبر على محنته اذا امتحنه ببلاء لكل صبار شكور على نعمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور كان مطرف يقول نعم العبد الصبار الشكور الذي اذا أعطي شكر واذا ابتلي صبر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) اختلفت القراء في قراءة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ولقد صدق بتشديد الدال من صدق بمعنى انه قال ظنا منه ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم صدق ظنه ذلك فيهم فحقق ذلك بهم وباتباعهم اياه وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشأم والبصرة ولقد صدق بتخفيف الدال بمعنى ولقد صدق عليهم ظنه * والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى وذلك ان ابليس قد صدق على كفرة بني آدم في ظنه وصدق عليهم ظنه الذي ظن حين قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد

أكثرهم

قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها ما يتلوها لتقاربها أو ظاهرة للسابلة لكونها أعلى متن الطريق وقدرنا فيها السير سيروا فيقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في أخرى فمنازل ما بين تلك القرى مقدرة ومعلومة لا يجاوزها المسافر عرفا بخلاف المفاوز فان السائر يسير فيها بقدر طاقته حتى يقطعها ثم بين أمن تلك الطريق بقوله سيروا أي قلنا لهم سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار قال أهل البيان لا قول ثمة ولكنهم مكنوا من السير بتهيئة أسبابه من وجدان الزاد والراحلة وعدم المخاوف والمضار فكأنهم أمروا بذلك والمقصود من ذكر الليالي والايام تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الآفات ويمكن تقرير الامن بوجه آخر وهو ان يقال سيروا فيها وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت أياما وليالي أو يراد بالليالي والايام مدة أعمارهم أي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تلقون الا الامن ثم حكى انهم سئموا العيش الهنيء وملوا الدعة والراحة كما طلب بنو اسرائيل البصل والفوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أرادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد قائلين لو كان جني جناتنا أبعد كان أشهى وأرغد ويحتمل أن يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يعدم كما يقول القائل لغيره اضربني مشيرا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفعهم وظلموا أنفسهم بوضع الكفر موضع الشكر فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل تفريق فلا جرم اتخذ الناس حالهم مثلا قائلين ذهبوا أيدي سبأ أي في طريق شتى واليد في كلام العرب الطريق يقال سلك بهم يد البحر وقيل الايادي الاولاد لانه يعضد بهم كما بالايدي والمعنى ذهبوا تفرق أولاد سبأ فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام

أكثرهم شاكرين وحين قال ولأضلنهم ولأمنينهم الآية قال ذلك عدو الله ظنا منه انه يفعل ذلك لا علما فصار ذلك حقا باتباعهم اياه فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام على قراءة من قرأ بتشديد الدال ولقد ظن ابليس لهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط عقوبة منا لهم ظنا غير يقين علم انهم يتبعونه ويطيعونه فى معصية الله فصدق ظنه عليهم باغوائه اياهم حتى أطاعوه وعصوا ربهم الافريقا من المؤمنين بالله فانهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية ابليس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنى عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس انه قرأ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه مشددة وقال ظن ظنا فصدق ظنه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال ظن ظنا فاتبعوا ظنه قال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله ما كان الا ظنا ظنه والله لا يصدق كاذبا ولا يكذب صادقا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال أرأيت هؤلاء الذين كرمتهم على وفضلتهم وشرفتهم لا تجد أكثرهم شاكرين وكان ذلك ظنا منه بغير علم فقال الله فاتبعوه الافريقا من المؤمنين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شىء حفيظ) يقول تعالى ذكره وما كان لابليس على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم من حجة يضلهم بها الا بتسليطناه عليهم ليعلم حزبنا وأولياؤنا من يؤمن بالآخرة يقول من يصدق بالبعث والثواب والعقاب ممن هو منها فى شك فلا يوقن بالمعاد ولا يصدق بثواب ولا عقاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان له عليهم من سلطان قال قال الحسن والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط الا أمانى وغرورا دعاهم اليها قال **حدثنا** سعيد عن قتادة قوله الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك قال وانما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن وقيل عنى بقوله الا لنعلم من يؤمن بالآخرة الا لنعلم ذلك موجودا ظاهرا يستحق به الثواب أو العقاب وقوله وربك على كل شىء حفيظ يقول تعالى ذكره وربك يا محمد على أعمال هؤلاء الكفرة به وغير ذلك من الاشياء كلها حفيظ لا يعزب عنه علم شىء منه وهو مجاز جميعهم يوم القيامة بما كسبوا فى الدنيا من خير وشر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) يقول تعالى ذكره فهذا فعلنا بولينا ومن أطاعنا داود وسليمان الذى فعلنا بهما من انعامنا عليهما النعم التى لا كفء لها اذ شكرانا وذلك فعلنا بسبأ الذين فعلنا بهم اذ بطروا نعمتنا وكذبوا رسلنا وكفروا أيادينا فقل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك الجاحدين نعمنا عندهم ادعوا أيها القوم الذين زعمتم انهم شريك من دونه فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا بالذين وصفنا أمرهم من انعام أو ايئاس فان لم يقدروا على ذلك فاعلموا انكم مبطلون لان الشركة فى الربوبية لا تصلح ولا تجوز ثم وصف الذين يدعون من دون الله فقال انهم لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض من خير ولا شر ولا ضر ولا نفع فكيف يكون الها من كان كذلك وقوله وما لهم فيهما من شرك يقول تعالى ذكره ولا هم اذ لم يكونوا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض منفردين بملك من دون الله يملكونه على وجه الشركة لان الاملاك فى المملوكات لا تكون لمالكها الاعلى

بتهامة والازد بعمان ان فى ذلك الجعل والتمزيق لآيات لكل صبار عن المعاصى شكور للنعم أو صبار على النعم حتى لا يلحقه البطر شكور لها برعاية حق الله فيها ثم أخبر عن ضعف عزم الانسان بقوله ولقد صدق عليهم أى على بنى آدم لقرينة الحال وقيل على أهل سبأ وظن ابليس هو قوله لاغوينهم أو قوله أنا خير منه بدليل قوله فاتبعوه والمتبوع خير من التابع ولا ريب ان الكافر أدون حالا من ابليس لانه خالف أمر الله فى سجدة آدم والكافر يجحد الصانع أو يشرك به ثم بين بقوله وما كان له ان الشيطان ليس بمجبر ولكنه آية وعلامة يتميز به ما هو السابق فى علمه من المقر والشاك والحفيظ الحافظ ويدخل فى مفهوم الحفظ العلم والقدرة اذ الجاهل بالشىء لا يمكنه حفظه وكذا العاجز * التأويل يعلم ما يلج فى أرض البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام وما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من آثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى الى ما بين أيديهم وما خلفهم من سماء القلب وأرض النفس نخسف بهم أرض البشرية بغلبات صفاتها أو يغلب عليهم صفة من صفات القلب بالميل الى الافراط فنهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين يا جبال أوبى قد مر تأويله فى سورة الانبياء وقدر فى السرد وهو التكلم بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب سخرت ريح العناية وذلك ان مركب القلوب فى السير هو الجذبة الالهية كما ان مركب البدن فى المسير البدن روى ان سليمان فى سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح ببساطه فقال سليمان للريح استو فقالت الريح استو أنت فانى لا أكون مستوية حتى تستوى أنت كذلك حال السير مع القلب وريح العناية اذا زاغ القلب أزاغ الله بريح الخذلان بساط

أحد وجهين اما مقسوما واما مشاعا يقول و لهتهم التي يدعون من دون الله لا يملكون وزن ذرة في السموات ولا في الارض لا مشاعا ولا مقسوما فكيف يكون من كان هكذا شريكا لمن له ملك جميع ذلك وقوله وماله منهم من ظهير يقول وما لله من الآلهة التي يدعون من دونه معين على خلق شئ من ذلك ولا على حفظه اذ لم يكن لها ملك شئ منه مشاعا ولا مقسوما فيقال هو لك شريك من أجل انه أعان وان لم يكن له ملك شئ منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك يقول ما لله من شريك في السماء ولا في الارض وماله منهم من الذين يدعون من دون الله من ظهير من عون بشئ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) يقول تعالى ذكره ولا تنفع شفاعة شافع كائنا من كان الشافع لمن شفع له الا أن يشفع ان أذن الله في الشفاعة يقول تعالى فاذا كانت الشفاعات لا تنفع عند الله أحدا الا لمن أذن الله في الشفاعة له والله لا يأذن لاحد من أوليائه في الشفاعة لاحد من الكفرة به وأنتم أهل كفر به أيها المشركون فكيف تعبدون من تعبدونه من دون الله زعما منكم انكم تعبدونه ليقربكم الى الله زلفى وليشفع لكم عند ربكم فمن اذ كان هذا معنى الكلام التي في قوله الا لمن أذن له المشفوع له واختلفت القراء في قراءة قوله أذن له فقرأ ذلك عامة القراء بضم الالف من أذن له على وجه ما لم يسم فاعله وقرأه بعض الكوفيين أذن له على اختلاف أيضا عنه فيه بمعنى أذن الله له وقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول حتى اذا خلي عن قلوبهم وكشف عنها الفزع وذهب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني خلي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كشف عنهم الغطاء يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال اذا خلي عن قلوبهم واختلف أهل التأويل في الموصوفين بهذه الصفة منهم وما السبب الذي من أجله فزع عن قلوبهم فقال بعضهم الذي فزع عن قلوبهم الملائكة قالوا وانما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال ابن مسعود في هذه الآية حتى اذا فزع عن قلوبهم قال اذا حدث أمر عند ذي العرش سمع من دونه من الملائكة صوتا كجر السلسلة على الصفا فيغشى عليهم فاذا ذهب الفزع عن قلوبهم تنادوا ماذا قال ربكم قال فيقول من شاء قال الحق وهو العلي الكبير حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر عن مسروق قال اذا حدث عند ذي العرش أمر سمعت الملائكة صوتا كجر السلسلة على الصفا قال فيغشى عليهم فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قال فيقول من شاء الله الحق وهو العلي الكبير حدثنا ابن المثنى قال ثني عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال اذا حدث أمر عند ذي العرش ثم ذكر نحو معناه الا انه قال فيغشى عليهم من الفزع حتى اذا ذهب ذلك عنهم تنادوا ماذا قال ربكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود في قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ان الوحي اذا ألقي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان قال فيتنادون في السموات ماذا قال ربكم قال فيتنادون الحق وهو العلي الكبير وبه عن

السر ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغير وا ما بانفسهم وأسلنا له عين القطر الحقائق والمعاني وسخرنا له صفات الشيطنة لتعمل بين يديه على وفق أوامر الله ونواهيه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم (٥٤) شيطاني أسلم على يدي فلا يأمرني الا بالخير من محاريب هو كل ما يتوج الى الله به بخاصية الاباء والاستكبار وانفة السجود لغير الله ولو وكل القلب والروح الى خاصية الروحانية التي جبل الروح عليها ما كان يرغب في العبور عن مقام الروحانية كالملائكة قال جبرائيل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب فيه اشارة الى مادبة الله التي يأكل منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عنده اعملوا آل داود وهم متولدات الروح فشكر البدن استعمال الشريعة بجميع الاعضاء والحواس وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وحده وشكر السر المراقبة وشكر الروح بذل الوجود على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمعة وشكر الخفي قبول الفيض بلا واسطة في مقام الوحدة مخفيا بنور الوحدة عن نفسه فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاحوال من الاتصاف بصفة الشكورية التي تعطى على عمل فان عشرة ثواب باق ولذلك وصفهم بالقلة تأكل منسأته اتكأ سليمان على عصاه فبعث الله أخس دابة لابطال متكاه وجعله سببا لزوال ملكه وفوات روحه وكان قبل متكئا على فضل الله فاتاه ما لم يؤت أحدا من خلقه لقد كان لسبإ السر جنتان جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هي بلدة الانسانية القابلة لبذر التوحيد ورب غفور يستر العيوب فاعرضوا عن الوفاء وأقبلوا على الجفاء فارسلنا عليهم سيل سطوات العزم قهرنا وبدلناهم بجنتيهم الشجرتين باشجار الاخلاق الحميدة جنتين من الاوصاف الذميمة وهل نجازي وهل يكون للاشجار الخبيثة الا

منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال ينزل الامر من عند رب العزة الى السماء الدنيا فتفزع أهل السماء الدنيا حتى يستبين لهم الامر الذى نزل فيه فيقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق وهو العلى الكبير فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبى قال ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا قضى أمرا فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها جميعا ولقوله صوت كصوت السلسلة على الصفا الصفوان فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن هشام بن عروة قال قال الحرث بن هشام لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحى قال يأتينى فى صلصلة كصلصلة الجرس فيفصم عنى حين يفصم وقد وعيته ويأتى أحيانا فى مثل صورة الرجل فيكلمنى به كلاما وهو أهون على **حدثنى** زكريا بن أبان المصرى قال ثنا نعيم قال ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أبى زكريا عن جابر بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله أن يوحى بالامر تكلم بالوحى أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوف أمر الله فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرائيل فيقول جبرائيل قال الحق وهو العلى الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل فينتهى جبرائيل بالوحى حيث أمره الله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية قال كان ابن عباس يقول ان الله لما أراد أن يوحى الى محمد دعا جبريل فلما تكلم ربنا بالوحى كان صوته كصوت الحديد على الصفا فلما سمع أهل السموات صوت الحديد خروا سجدا فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رؤسهم فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وهذا قول الملائكة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الى وهو العلى الكبير قال لما أوحى الله تعالى ذكره الى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة فبعث بالوحى سمعت الملائكة صوت الجبارية تكلم بالوحى فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا أن الله لا يقول الا حقا وانه منجز ما وعد قال ابن عباس وصوت الوحى كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوه خروا سجدا فلما رفعوا رؤسهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ثم أمر الله نبيه ان يسأل الناس قل من يرزقكم من السماء الى قوله فى ضلال مبين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن عبد الله بن القاسم فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية قال الوحى ينزل من السماء فاذا قضاه قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ان الوحى اذا قضى فى زوايا السماء قال مثل وقع الفولاذ على الصخرة قال فيشفقون لا يدرون ما حدث فيفزعون فاذا مرت بهم الرسل قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وقال آخرون ممن قال ذلك الموصوفون بذلك الملائكة انما يفزع عن قلوبهم فزعهم من قضاء الله الذى يقضيه حذرا أن يكون ذلك قيام الساعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الآية قال يوحى الله الى جبرائيل فتفرق الملائكة أو تفزع مخافة أن يكون شئ

الاثمار الخبيثة فترى ظاهره منازل السالكين ومقامات العارفين من التوبة والزهد والتوكل والتذكية والتحلية وقلنا لهم سيروا فى ليالى البشرية وأيام الروحانية آمنين فى حيازة الشريعة فطلبوا البعد عن الله بالميل الى ما سواه ففرقناهم فى أودية الهلاك ودركات البعد وما كان له عليهم من سلطان فيه ان الشيطان انما سلط على بنى آدم لاستخراج جواهر النفوس من معادنها (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر

الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب) (٥٦)

من أمر الساعة فاذا خلى عن قلوبهم وعلموا أنه ليس ذلك من أمر الساعة قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وقال آخرون بل ذلك من فعل ملائكة السماء اذا مرت بها المعقبات فزعا أن يكون حدث أمر الساعة ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم الآية زعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى الارض يكتبون أعمالهم اذا أرسلهم الرب فانحدروا سمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم أسفل منهم من الملائكة انه من أمر الساعة فيخروا سجدا وهكذا كلما مروا عليهم يفعلون ذلك من خوف ربهم وقال آخرون بل الموصوفون بذلك المشركون قالوا وانما يفزع الشيطان عن قلوبهم قال وانما يقولون ماذا قال ربكم عند نزول المنية بهم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وأمانيهم وما كان يضلهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال وهذا فى بنى آدم وهذا عند الموت أقروا به حين لم ينفعهم الاقرار * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب القول الذى ذكره الشعبى عن ابن مسعود لصحة الخبر الذى ذكرناه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييده واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ان يشفع عنده فاذا أذن الله لمن أذن له أن يشفع فزع لسماعه اذنه حتى اذا فزع عن قلوبهم فخلى عنها وكشف الفزع عنهم قالوا ماذا قال ربكم قالت الملائكة الحق وهو العلى على كل شئ الكبير الذى لا شئ دونه والعرب تستعمل فزع فى معنيين فتقول للشجاع الذى به تنزل الامور التى يفزع منها هو مفزع وتقول للجبان الذى يفزع من كل شئ انه لمفزع وكذلك تقول للرجل الذى يقضى له الناس فى الامور بالغلبة على من نازله فيها وهو مغلب واذا أريد به هذا المعنى كان غالبا وتقول للرجل أيضا الذى هو مغلوب أبدا مغلب وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار أجمعون فزع بالزاى والعين على تأويل الذى ذكرناه عن ابن مسعود ومن قال بقوله فى ذلك وروى عن الحسن انه قرأ ذلك حتى اذا فرغ عن قلوبهم بالراء والغين على التأويل الذى ذكرناه عن ابن زيد وقد يحتمل توجيه معنى قراءة الحسن ذلك كذلك الى حتى اذا فرغ عن قلوبهم فصارت فارغة من الفزع الذى كان حل بها ذكر عن مجاهد انه قرأ ذلك فزع بمعنى كشف الله الفزع عنها والصواب من القراءة فى ذلك القراءة بالزاى والعين لاجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليها ولصحة الخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييدها والدلالة على صحتها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم الاوثان والاصنام من يرزقكم من السموات والارض بانزاله الغيث عليكم منها حياة لحرو ثكم وصلاحا لمعايشكم وتسخيره الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم ومنافع أقواتكم والارض باخراجه منها أقواتكم وأقوات أنعامكم وترك الخبر عن جواب القوم استغناء بدلالة الكلام عليه ثم ذكره وهو فان قالوا لا ندرى فقل الذى يرزقكم ذلك الله وانا أو اياكم أيها القوم لعلى هدى أو فى ضلال مبين يقول قل لهم انا لعلى هدى أو فى ضلال أو انكم على ضلال أو هدى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين قال قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين والله ما أنا وأنتم على أمر واحد ان أحد الفريقين لمهتد وقد قال قوم معنى ذلك وانا لعلى هدى وانكم لفى ضلال مبين

* القرا آت اذن له على البناء للمفعول أبو عمرو وعلى وخلف والاعشى والبرجمى فزع على البناء للفاعل ابن عامر ويعقوب جزاء بالنصب الضعف مرفوعا يعقوب فى الغرفة على التوحيد حمزة

ذكر

ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن ابراهيم الشهيدي قال ثنا عباد بن بشر عن خصيف عن عكرمة وزياد في قوله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قال انا لعلى هدى وانكم لفي ضلال مبين واختلف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع فقال بعض نحويي البصرة ليس ذلك لانه شك ولكن هذا في كلام العرب على انه هو المهتدي قال وقد يقول الرجل لعبده أحدنا ضارب صاحبه ولا يكون فيه اشكال على السامع ان المولى هو الضارب وقال آخر منهم معنى ذلك انا لعلى هدى وانكم اياكم في ضلال مبين لان العرب تضع أو في موضع واو الموالاة قال جرير

أثعلبة الفوارس أو رياحا ✱ عدلت بهم طهية والخشابا

قال يعني أثعلبة ورياحا قال وقد تكلم بهذا من لا يشك في دينه وقد علموا أنهم على هدى وأولئك في ضلال فيقال هذا وان كان كلاما واحدا على جهة الاستهزاء فقال هذا لهم ٧ وقال

فان يك حبهم رشدا أصبه ✱ ولست بمخطئ ان كان غيا

وقال بعض نحويي الكوفة معنى أو معنى الواو في هذا الموضع في المعنى غير ان القرينة على غير ذلك لا تكون أو بمنزلة الواو ولكنها تكون في الامر المفوض كما تقول ان شئت فخذ درهما أو اثنين فله ان يأخذ اثنين أو واحدا وليس له ان يأخذ ثلاثة قال وهو في قوله من لا يبصر العربية ويجعل أو بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة لانه في قولهم بمنزلة قولك خذ درهما أو اثنين قال والمعنى في انا أو اياكم انا الضالون أو مهتدون وانكم أيضا ضالون وهو يعلم ان رسوله المهتدي وان غيره الضال قال وأنت تقول في الكلام للرجل يكذبك والله ان أحدنا الكاذب وأنت تعنيه وكذبته تكذيبا غير مكشوف وهو في القرآن وكلام العرب كثير ان يوجه الكلام الى أحسن مذاهبه اذا عرف كقول القائل لمن قال والله لقد قدم فلان وهو كاذب فيقول قل ان شاء الله أو قل فيما أظن فيكذبه بأحسن تصريح التكذيب قال ومن كلام العرب ان يقولوا قاتله الله ثم تستقبح فيقولون قاتعه الله وكاتعه الله قال ومن ذلك ويحك وويسك انما هي في معنى ويلك الا انها دونها والصواب من القول في ذلك عندي ان ذلك أمر من الله نبيه بتكذيب من أمره بخطابه بهذا القول بأجمل التكذيب كما يقول الرجل لصاحب له يخاطبه وهو يريد تكذيبه في خبر له أحدنا كاذب وقائل ذلك يعني صاحبه لا نفسه فلهذا المعنى صير الكلام بأو ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين أحد فريقينا على هدى والآخر على ضلال لا تسئلون أنتم عما أجرمنا نحن من جرم وركبنا من اثم ولا نسأل نحن عما تعملون أنتم من عمل قل لهم يجمع بيننا ربنا يوم القيامة عنده ثم يفتح بيننا بالحق يقول ثم يقضي بيننا بالعدل فيتبين عند ذلك المهتدي منا من الضال وهو الفتاح العليم يقول والله القاضي العليم بالقضاء بين خلقه لانه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج الى شهود تعرفه المحق من المبطل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا أي يقضي بيننا **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهو الفتاح العليم يقول القاضي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الآلهة والاصنام أروني أيها القوم الذين ألحقتموهم بالله فصيرتموهم له شركاء في عبادتكم اياهم ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات كلا يقول تعالى ذكره كذبوا ليس

يحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب الباقون بالنون ثم تتفكروا بتشديد التاء رويس أجرى الا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ربي انه بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والتناوش مهموزا أبو عمرو وحمزة وخلف وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي حيل بضم الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس ✱ الوقوف من دون الله لا لاحتمال الجملة بعده حالا واستئنافا ظهيرا ه أذن له ط الحق ط الكبير ه والارض ط قل الله لا لاتصال المقول المبين ه تعملون ه بالحق ط العليم ه كلا ط الحكيم ه لا يعلمون ه الصادقين ه ولا يستقدمون ه نصف الجزء بين يديه ط عند ربهم ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا وهذا أوجه القول ج لمثل ذلك مؤمنين ه مجرمين ه أندادا ط العذاب ط كفروا ط يعلمون ه كافرون ه بمعذبين ه لا يعلمون ه صالحا ز لان أولئك مبتدأ مع الفاء آمنون ه محضرون ه ويقدر له ط يخلفه ج لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين ه يعبدون ه من دونهم ج لتنويع الكلام مع اتحاد المقول الجن ج لذلك مؤمنون ه ضراط تكذبون ه آباؤكم ج للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى ط مبين ه من نذير ه نكير ه بواحدة ج لان ما بعده بدل أو خبر أي هي أن تقوموا من جنة ط شديد ه لكم ط الله ج شهيد ه بالحق ج لاحتمال ان ما بعده بدل من الضمير في تقذف أو خبر أي هو علام الغيوب ه يعيد ه على نفسي ج لعطف جملتي الشرط ربي ط قريب ه قريب لا لان ما بعده معطوف على أخذوا آمنا به ط لاحتمال كون الجملة الاستفهامية مبتدأ بها أو حالا بعيد ه لا للآية ولاحتمال الاستئناف والحال بعده والعامل معنى الفعل في التناوش من قبل ج للعطف

الامر كما وصفوا ولا كما جعلوا وقالوا من أن لله شريكا بل هو المعبود الذى لا شريك له ولا يصلح أن يكون له شريك فى ملكه العزيز فى انتقامه ممن أشرك به من خلقه الحكيم فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما أرسلناك يا محمد الى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين العرب منهم والعجم والاحمر والاسود بشيرا من أطاعك ونذيرا من كذبك ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الله أرسلك كذلك الى جميع البشر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلناك الا كافة للناس قال أرسل الله محمدا الى العرب والعجم فأكرمهم على الله أطوعهم له ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وسلمان سابق فارس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون بالله اذا سمعوا وعيد الله الكفار وما هو فاعل بهم فى معادهم مما أنزل الله فى كتابه متى هذا الوعد جائيا وفى أى وقت هو كائن ان كنتم فيما تعدوننا من ذلك صادقين انه كائن قال الله لنبيه قل لهم يا محمد لكم أيها القوم ميعاد يوم هو آتيكم لا تستأخرون عنه اذا جاءكم ساعة فتنظروا للتوبة والانابة ولا تستقدمون قبله بالعذاب لان الله جعل لكم ذلك أجلا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا من مشركى العرب لن نؤمن بهذا القرآن الذى جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم ولا بالكتاب الذى جاء به غيره من بين يديه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه قال قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من الكتاب والانبياء وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يتلاومون يحاور بعضهم بعضا يقول المستضعفون كانوا فى الدنيا للذين كانوا عليهم يستكبرون لولا أنتم أيها الرؤساء والكبراء فى الدنيا لكنا مؤمنين بالله وآياته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) يقول تعالى ذكره قال الذين استكبروا فى الدنيا فرأسوا فى الضلالة والكفر بالله للذين استضعفوا فيها فكانوا اتباعا لاهل الضلالة منهم اذ قالوا لهم لولا أنتم لكنا مؤمنين أنحن صددناكم عن الهدى ومنعناكم من اتباع الحق بعد اذ جاءكم من عند الله يبين لكم بل كنتم مجرمين فمنعكم ايثاركم الكفر بالله على الايمان من اتباع الهدى والايمان بالله ورسوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره وقال الذين استضعفوا من الكفرة بالله فى الدنيا فكانوا اتباعا لرؤسائهم فى الضلالة للذين استكبروا فيها فكانوا لهم رؤساء بل مكركم لنا بالليل والنهار صدنا عن الهدى اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أمثالا وأشباها فى العبادة والالوهة فأضيف المكر الى الليل والنهار والمعنى ما ذكرنا من مكر المستكبرين بالمستضعفين فى الليل والنهار على اتساع العرب فى الذى قد عرف معناها فيه من منطقها من نقل صفة الشئ الى غيره فتقول للرجل يا فلان نهارك صائم

على كفر وابناء على انه حال ماضية أو للاستئناف أى وهم يقذفون بغيد ه من قبل ط مريب ه التفسير لما فرغ من حكاية أهل الشكر وأهل الكفران تمثيلا عاد الى مخاطبة كفار قريش وتقريعهم ومفعولا زعم محذوف أى زعمتموهم آلهة وسبب حذف الاول استحقاق عوده الى الموصول وسبب حذف الثانى اقامة الصفة وهى من دون الله مقام الموصوف وتفسير الآية مبنى على تفصيل وهو ان مذهب أهل الشركة أربعة أحدها قولهم انا نعبد الملائكة والكواكب التى فى السماء فهم آلهتنا والله الههم فالله تعالى قال فى ابطال قولهم انهم لا يملكون فى السموات شيأ كما اعترفتم ولا فى الارض على خلاف ما زعمتم ان الارض والارضيات فى حكمهم وثانيها قول بعضهم ان السموات من الله على سبيل الاستقلال وان الارضيات منه ولكن بواسطة الكواكب واتصالاتها وانصرافاتها فابطل معتمد هؤلاء بقوله وما لهم فيهما من شرك أى الارض كالسماء لله ليس لغيره فيها نصيب وثالثها قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله لكن فوض ذلك الى الكواكب واعانتها فاشار الى ابطال معتقد هؤلاء بقوله وما له منهم من ظهير ورابعها مذهب من زعم انا نعبد الاصنام التى هى صور الملائكة ليشفعوا النافعين ببطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة قال جار الله تقول الشفاعة لزيد على انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع له أى لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن أذن له من الشافعين أو الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وحتى غاية لمضمون الكلام الدال على انتظار الاذن كأنه قيل يتربصون ويقفون مليا فزعين حتى اذا فزع أى كشف الفزع فى القيامة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن تباشروا وبذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى يؤيد هذا التفسير

وايلاك

وليلك قائم وكما قال الشاعر * ونمت وما ليل المطى بنائم * وما أشبه ذلك مما قد مضى بياننا له فى غير هذا الموضع من كتابنا هذا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا يقول بل مكركم بنا فى الليل والنهار أيها العظماء الرؤساء حتى أزلتمونا عن عبادة الله وقد ذكر فى تاويله عن سعيد بن جبير ما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير بل مكر الليل والنهار قال مر الليل والنهار وقوله اذ تأمروننا أن نكفر بالله يقول حين تأمروننا أن نكفر بالله وقوله ونجعل له أندادا يقول شركاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسروا الندامة بينهم لما رأوا العذاب قوله وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا وغلت أيدى الكافرين بالله فى جهنم الى أعناقهم فى جوامع من نار جهنم جزاء بما كانوا بالله فى الدنيا يكفرون يقول الله جل ثناؤه ما يفعل الله ذلك بهم الا ثوابا بالاعمالهم الخبيثة التى كانوا فى الدنيا يعملونها ومكافأتهم لهم عليها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون) يقول تعالى ذكره وما بعثنا الى أهل قرية نذيرا ينذرهم بأسنا ان ينزل اليهم على معصيتهم ايانا الا قال كبراؤها ورؤساؤها فى الضلالة كما قال قوم فرعون من المشركين له انا بما أرسلتم من النذارة وبعثتم به من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد كافرون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون قال هم رؤسهم وقادتهم فى الشر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقال أهل الاستكبار على الله من كل قرية أرسلنا فيها نذيرا الانبياء ثناو رسلنا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن فى الآخرة بمعذبين لان الله لو لم يكن راضيا ما نحن عليه من الملة والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد ولم يبسط لنا فى الرزق وانما أعطانا ما أعطانا من ذلك لرضاه أعمالنا وآثرنا بما آثرنا على غيرنا لفضلنا وزلفة لنا عنده يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ربى يبسط الرزق من المعاش والرياش فى الدنيا لمن يشاء من خلقه ويقدر فيضيق على من يشاء لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا خير فيه ولا زلفة له استحق بها منه ولا لنقص منه لمن قدر عليه ذلك ولا مقت ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده وابتلاء وأكثر الناس لا يعلمون ان الله يفعل ذلك اختبار العباده ولكنهم يظنون ان ذلك منه محبة لمن بسط له ومقت منه لمن قدر عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الآية قال قالوا نحن أكثر أموالا وأولادا فاخبرهم الله انه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا قال وهذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قالوا لو لم يكن الله عنا راضيا لم يعطنا هذا كما قال قارون لولا أن الله رضى بى وبحالى ما أعطانى هذا قال أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون الى آخر الآية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) يقول جل ثناؤه وما أموالكم التى تفتخرون بها على الناس ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم بالتى تقربكم منا قربة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

قول ابن عباس عن النبى فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فزعته الشفاعة والتشديد للسلب والازالة على نحو قردته وجلدته أى أزلت قراده وسلخت جلده وقيل ان حتى على هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم أى زعمتم الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قال الحق ومنهم من ذهب الى أن التفزيع غاية الوحى المستفاد من قل فانه عند الوحى يفزع من فى السموات كما جاء فى حديث اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل ماذا قال ربكم فيقول الحق أى يقول الحق الحق وقيل أراد بالفزع انه تعالى لما أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم فزع من فى السموات من القيامة لان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم من أشراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا ماذا قال الله قال جبرائيل واتباعه الحق وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعرف كل أحد ان ما قال الله هو الحق فينتفع بتلك المعرفة أهل الايمان ولا ينتفع بها أهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو أشار بقوله قل من يرزقكم الى أن جلب النفع لا يكمل الا به وههنا نكتة هى انه قال فى دفع الضر قالوا الحق وفى طلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم فى الضراء مقبلون على الله معترفون به فى السراء معرضون عنه غافلون لا ينتبهون الا بنبهه وقوله وانا أو اياكم من الكلام المنصف الذى يتضمن قلة شغب الخصم وقلة شوكته بالهوينا وفى تخالف حرفى الجر فى قوله لعلى هدى أو فى ضلال اشارة الى أن أهل الحق راكبون مطية الهدى مستعلون على متنها وان أهل الباطل منغمسون فى ظلمة الضلال لا يدرون أين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين وأطلق الهدى لان الحق كالخط المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا حصر لها فبعضها أدخل فى الضلالة من بعض وأبين وقوله عما أجرمنا الى قوله عما تعملون أبلغ فى سلوك

من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عندنا زلفى قال قربى ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد وان الكافر قد يعطى المال وربما حبس عن المؤمن وقال جل ثناؤه وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولم يقل باللتين وقد ذكر الاموال والاولاد وهما نوعان مختلفان لانه ذكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التي ولو قال قائل أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد قوله وكان ذلك كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

ولم يقل راضيان وقوله الا من آمن وعمل صالحا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فانه تقربهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك وأدائهم فيه حقه الى الله زلفى دون أهل الكفر بالله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الا من آمن وعمل صالحا قال لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم في الدنيا للمؤمنين وقرأ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به كما حاسب الآخرين فمن حمل على هذا التأويل نصب بوقوع يقرب عليه وقد يحتمل أن يكون من في موضع رفع فيكون كأنه قيل وما هو الا من آمن وعمل صالحا وقوله فأولئك لهم جزاء الضعف يقول فهؤلاء لهم من الله على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب بالواحدة عشر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا قال بأعمالهم الواحد عشر وفي سبيل الله بالواحد سبعمائة وقوله في الغرفات آمنون يقول وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقول تعالى ذكره والذين يعملون في حججنا وآي كتابنا يبتغون ابطاله ويريدون اطفاء نوره معاونين يحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم ويعجزوننا أولئك في العذاب محضرون يعني في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يقول تعالى ذكره قل يا محمد ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من خلقه فيوسعه عليه تكرمة له وغير تكرمة ويقدر على من يشاء منهم فيضيقه ويقتره اهانة له وغير اهانة بل محنة واختبارا وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه يقول وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله فان الله يخلفها عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه قال ما كان في غير اسراف ولا تقتير وقوله وهو خير الرازقين يقول وهو خير من قيل انه يرزق ووصف به وذلك انه قد يوصف بذلك من دونه فيقال فلان يرزق أهله وعياله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك ربنا تنزيها لك وتبرئة

طريقة الانصاف حيث أسند الاجرام وهو الصغائر والزلات أو هي مع الكبائر الى أهل الايمان وعبر عن اجرام أهل الكفر بلفظ عام وهو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها واذا قال أحد المناظرين للآخر أنت مخطئ أغضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وحين حث في الآية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل أحد يؤاخذ بجرمه ولو كان البرىء أخذ بالجرم لم يكن كذلك أكد ذلك المعنى بالآية الثانية فان مجرد الخطأ والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفي قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع أراد ان يبين ان غير الله لا ينبغي ان يعبد لاجل استحقاق العبادة فانه لا مستحق للعبادة الا هو ومعنى أروني وكان يعرفهم ويراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله أو أراد اعلموني بأي صفة ألحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعائد محذوف وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد كسره بابطال المقايسة ورد الالحاق ثم زاد في توبيخهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كأنه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات فان الاله لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو يحتمل ان يكون ضمير الشأن وحين فرغ من التوحيد شرع في الرسالة ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج أحد منهم والكف المنع وكافة صفة لرسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة وانه حال من الكاف أي أرسلناك جامعا للناس في الابلاغ والتبشير والانذار أو مانعا للناس من الكفر والمعاصي وبعض النحويين جعله حالا من الناس

مما

مما أضاف اليك هؤلاء من الشركاء والانداد أنت ولينا من دونهم لا نتخذ وليا دونك بل كانوا يعبدون الجن و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى أءنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقوله أكثرهم بهم مؤمنون يقول أكثرهم بالجن مصدقون يزعمون انهم بنات الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) يقول تعالى ذكره فاليوم لا يملك بعضكم أيها الملائكة للذين كانوا فى الدنيا يعبدونكم نفعا ينفعونكم به ولا ضرا ينالونكم به أو تنالونهم به ونقول للذين ظلموا يقول و يقول للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة فى غير موضعها وجعلوها لغير من تنبغى أن تكون له ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون فقد وردتموها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا بينات يقول واضحات انهن حق من عندنا قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم يقول قالوا عند ذلك لا تتبعوا محمدا فما هو الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الاوثان و يغير دينكم ودين آبائكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون ما هذا الذى تتلو علينا يا محمد يعنون القرآن الا افك يقول الا كذب مفترى يقول مختلق متخرص وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين يقول جل ثناؤه وقال الكفار للحق يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لما جاءهم يعنى لما بعثه الله نبيا هذا سحر مبين يبين لمن رآه وتامله انه سحر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) يقول تعالى ذكره وما أنزلنا على المشركين القائلين لمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بآياتنا هذا سحر مبين بما يقولون من ذلك كتبا يدرسونها يقول يقرؤنها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما آتيناهم من كتب يدرسونها أى يقرؤنها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير يقول وما أرسلنا الى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون و يعملون قبلك من نبى ينذرهم بأسنا عليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وكذب الذين من قبلهم يقول وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وتنزيلنا وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا الذين من قبلهم من الامم من القوة والايدى والبطش وغير ذلك من النعم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم من القوة فى الدنيا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول ما جاوزوا معشار ما أنعمنا عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم يخبركم انه أعطى القوم ما لم يعطكم من القوة

و زيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هؤلاء من جعل اللام بمعنى الى لان أرسل يتعدى بالى فضوعفت تخطئته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثانى مفعولى أرسلنا على غير هذا التفسير محذوف والتقدير وما أرسلناك الى الناس الا كافة ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر وذكر انهم استعجلوه تعنتا منهم فبين على طريق التهديد انه لا استعجال فيه كما لا امهال وهذا شأن كل أمر ذى بال قال جار الله ميعاد يوم كقولك سحق عمامة فى ان الاضافة للتبيين يؤيده قراءة من قرأ ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم وفى اسناد الفعل اليهم بقوله لا تستأخرون عنه دون أن يقول لا يؤخر عنكم زيادة تاكيد لوقوع اليوم ولما بين الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل قائلين لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل يروى ان كفار مكة سألوا أهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذى بين يديه يوم القيامة وما جاء ذكره فى القرآن من تفاصيل الحشر وغيرها وان أهل الكتاب لو صدقوا بشئ من ذلك فليس لاجل مجيئه فى القرآن ولكن لمجيئه فى كتبهم وحين وقع الياس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على أذل حال موقوفين للسؤال متجاذبين أهداب المراجعة كما يكون حال جماعة أخطؤا فى تدبير أمر وجواب لو محذوف أى لقضيت العجب وبدأ بالاتباع لان المتصل أولى بالتوبيخ وفى قوله لولا أنتم اشارة الى ان كفرهم كان لمانع لا لعدم المقتضى فان الرسول قد جاء ولم يقصر فى الابلاغ ثم ذكر جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعون على طريقة الاستئناف وفى ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا

وغير ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم قال ما بلغ هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم معشار ما آتينا الذين من قبلهم وما أعطيناهم من الدنيا و بسطنا عليهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير يقول فكذبوا رسلى فيما أتوهم به من رسالتى فعاقبناهم بتغييرنا بهم ما كنا آتيناهم من النعم فانظر يا محمد كيف كان نكير يقول كيف كان تغييرى بهم وعقوبتى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك انما أعظكم أيها القوم بواحدة وهى طاعة الله كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انما أعظكم بواحدة قال بطاعة الله وقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى يقول وتلك الواحدة التى أعظكم بها هى أن تقوموا لله اثنين اثنين وفرادى فرادى فأن فى موضع خفض ترجمة عن الواحدة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن تقوموا لله مثنى وفرادى قال واحدا واثنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى رجلا ورجلين وقيل انما قيل انما أعظكم بواحدة وتلك الواحدة أن تقوموا لله بالنصيحة وترك الهوى يقول يقوم الرجل منكم مع آخر فيتصادقان على المناظرة هل علمتم بمحمد صلى الله عليه وسلم جنونا قط ثم ينفرد كل واحد منكم فيتفكر و يعتبر فردا هل كان ذلك به فتعلموا حينئذ انه نذير لكم وقوله ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يقول لانه انه ليس بمجنون وقوله ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد يقول ما محمد الا نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل ان تصلوها وقوله هو كناية اسم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك المكذبيك الرادين عليك ما أتيتهم به من عند ربك ما أسألكم من جعل على انذاريكم عذاب الله وتخويفكم به بأسه ونصيحتى لكم فى أمرى اياكم بالايمان بالله والعمل بطاعته فهو لكم لا حاجة لى به وانما معنى الكلام قل لهم انى لم أسألكم على ذلك جعلا فتتهمونى وتظنوا أنى انما دعوتكم الى اتباعى لمال آخذه منكم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ما سألتكم من أجر أى جعل فهو لكم يقول لم أسألكم على الاسلام جعلا وقوله ان أجرى الا على الله يقول ما ثوابى على دعائكم الى الايمان بالله والعمل بطاعته وتبليغكم رسالته الا على الله وهو على كل شئ شهيد يقول والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لى به وعلى غير ذلك من الاشياء كلها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك ان ربى يقذف بالحق وهو الوحى يقول ينزله من السماء فيقذفه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علام الغيوب يقول علام ما يغيب عن الابصار ولا مظهر لها وما لم يكن مما هو كائن وذلك من صفة الرب غير انه رفع لمجيئه بعد الخبر وكذلك تفعل العرب اذا وقع النعت بعد الخبر فى ان أتبعوا النعت اعراب ما فى الخبر فقالوا ان أباك يقوم الكريم فرفع الكريم على ما وصفت والنصب فيه جائز لانه نعت للاب فيتبع اعرابه قل جاء الحق يقول قل لهم يا محمد جاء

بانفسهم عن الهدى بكسب منهم واختيار وان المانع لم يكن راجحا على المقتضى ولا مساويا له وأكدوا ذلك بقولهم بل كنتم مجرمين أى انكم أنتم الذين أطعتم أمر الشهوة فكنتم كافرين ولم (٦٢) يكن منا الا التسويل والتزيين ثم عطف قولا آخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة فى مكر الليل والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به وأصل الكلام بل مكرهم فى الليل والنهار أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى فالاول اتساع لفظى والثانى معنوى أبطلوا اضرابهم باضرابهم قائلين ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دائبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه أخفى للمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتشديد أى سبب ذلك انكم تكرون الاغواء مكرا دائبا والمعنى ما أتتم بالصارف القطعى والمانع القوى ولكن انضم الى ذلك طول المدة فصار قولكم جزء السبب وفى قولهم ان نكفر بالله ونجعل له أندادا اشارة الى ان المشرك وان كان مثبتا لله فى الظاهر ولكنه ناف له على الحقيقة لانه جعله مساويا بالصنم ويجوز ان يكون كل منهما قول طائفة أخرى فبعضهم كانوا مأمورين بجحد الصانع و بعضهم الاشراك به وتفسير قوله وأسروا الندامة لما رأوا العذاب مذكور فى سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين وللمستكبرين وقوله فى أعناق الذين كفروا أى فى أعناقهم من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهى محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفى قوله هل تجزون اشارة الى انهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان ايذاء الكفار الانبياء ليس بدعا وانما ذلك هجيراهم قدما وانما خص القرآن المترفين بالذكر لانهم أصل فى الجحود والانكار وغيرهم تبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين فى ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا

القرآن ووحى الله ومايبدئ الباطل يقول ومايُنشئ الباطل خلقا والباطل هو فيما فسره أهل التاويل ابليس ومايعيد يقول ولا يعيده بعد فنائه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان ربى يقذف بالحق أى بالوحى علام الغيوب قل جاء الحق أى القرآن ومايبدئ الباطل ومايعيد والباطل ابليس أى مايخلق ابليس أحدا ولا يبعثه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب فقرأ بل نقذف بالحق على الباطل الى قوله ولكم الويل مما تصفون قال يزهق الله الباطل ويثبت الله الحق الذى دمغ به الباطل يدمغ بالحق على الباطل فيهلك الباطل ويثبت الحق فذلك قوله قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه سميع قريب) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لقومك ان ضللت عن الهدى فسلكت غير طريق الحق فانما ضلالى عن الصواب على نفسى يقول فان ضلالى عن الهدى على نفسى ضره وان اهتديت يقول وان استقمت على الحق فبما يوحى الى ربى يقول فبوحى الله الذى يوحى الى وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق وطريق الهدى وقوله انه سميع قريب يقول ان ربى سميع لما أقول لكم حافظ له وهو المجازى لى على صدقى فى ذلك وذلك منى غير بعيد فيتعذر عليه سماع ما أقول لكم وما تقولون وما يقوله غيرنا ولكنه قريب من كل متكلم يسمع كل ما ينطق به أقرب اليه من حبل الوريد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد اذ فزعوا واختلف أهل التاويل فى المعنيين بهذه الآية فقال بعضهم عنى هؤلاء المشركون الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم قال وعنى بقوله اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب عند نزول نقمة الله بهم فى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى آخر الآية قال هذا من عذاب الدنيا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأخذوا من مكان قريب قال هذا عذاب الدنيا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الى آخر السورة قال هؤلاء قتلى المشركين من أهل بدر نزلت فيهم هذه الآية قال وهم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم أهل بدر من المشركين وقال آخرون عنى بذلك جيش يخسف بهم ببيداء من الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال هم الجيش الذى يخسف بهم بالبيداء يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقى أصحابه **حدثنا** عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبى قال ثنا سفيان بن سعيد قال ثنى منصور بن المعتمر عن ربعى بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فوره ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل فى المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بنى العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على الفئتين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون

أنهم لولم يكرموا على الله مارزقهم ثم قاسوا أمر الآخرة الموهومة أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا فقالوا ومانحن بمعذبين فبين الله خطأهم بان القابض الباسط هو الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان ذلك بمجرد المشيئة لا بالكسب والاستحقاق فكم من شقى موسر وتقى معسر ثم زاد فى البيان بقوله وما أموالكم أى وماجماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى أى قربى اسم بمعنى القربة وقع موقع المصدر كقوله والله أنبتكم من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول فى تقربكم بقوله الامن آمن والمراد ان الاموال والاولاد لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح ينفق الاموال فى سبيل الله ويعلم أولاده الخير والفقه فى الدين ويحتمل أن يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيأ من الاشياء لا يقرب الا عمل المؤمن الصالح لان ماسوى ذلك شاغل عن الله والعمل الصالح اقبال على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب شيأ من الله حصل وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول تقديره فاولئك لهم أن يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب أولئك لهم الضعف جزاء والتضعيف يكون الى العشر والى سبعمائة وأكثر كما عرفت والباقى الى قوله محضرون قد سبق وحين بين أن حصول الترف لا يدل على الشرف ذكر ان بسط الرزق لا يختص بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المؤمنين ثم رتب وعدا لا خلاف على الانفاق وذلك اما فى العاجل بالمال أو بالقنوع واما فى الآخرة بالثواب الذى لاخلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الآية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء ألق متاعك فى البحر وعلى ضمانه وان التاجر اذا علم ان مالا من الاموال فى معرض الفناء يبيعه نسيئة وان كان من الفقراء والانسب الى الخطأ ومخافة الرأى ولا ريب ان مال الدنيا فى معرض الزوال وان أغنى الاغنياء قد طلب منا الاقراض ووعد الاضعاف

ما فى أيديهم من السبى والغنائم ويخلى جيشه التالى بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول ياجبرائيل اذهب فابدهم فيضرب برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله فى سورة سبأ ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الآية ولا ينفلت منهم الا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين حدثنا محمد بن خلف العسقلانى قال سأل رواد بن الجراح عن الحديث الذى حدث به عنه عن سفيان الثورى عن منصور عن ربعى عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم عن قصة ذكرها فى الفتن قال فقلت له أخبرنى عن هذا الحديث سمعته من سفيان الثورى قال لا قلت فقرأته عليه قال لا قلت فقرئ عليه وأنت حاضر قال لا قلت فما قصته فما خبره قال جاءنى قوم فقالوا امعنا حديث عجيب وكلام هذا معناه نقرؤه وتسمعه قلت لهم هاتوه فقرؤه على ثم ذهبوا فحدثوا به عنى أو كلام هذا معناه قال أبو جعفر وقد حدثنى ببعض هذا الحديث محمد بن خلف قال ثنا عبد العزيز بن أبان عن سفيان الثورى عن منصور عن ربعى عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث طويل قال رأيته فى كتاب الحسين بن على الصدائى عن شيخ عن داود عن سفيان بطوله وقال آخرون بل عنى بذلك المشركون اذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ولو ترى اذ فزعوا قال فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم وقال قتادة ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب حين عاينوا عذاب الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال أفزعهم يوم القيامة فلم يفوتوا * والذى هو أولى بالصواب فى تأويل ذلك وأشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال وعيد الله المشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه لان الآيات قبل هذه الآية بالاخبار عنهم وعن أسبابهم وبوعيد الله اياهم مغبته وهذه الآية فى سياق تلك الآيات فلان يكون ذلك خبرا عن حالهم أشبه منه بأن يكون خبرا لما لم يجر له ذكر واذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله فلا فوت يقول فلا سبيل حينئذ أن يفوتوا بأنفسهم أو يعجزونا هربا وينجوا من عذابنا كما حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت يقول فلا نجاة حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فى قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال لا هرب وقوله وأخذوا من مكان قريب يقول وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب لانهم حيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه ۞

القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون حين عاينوا عذاب الله آمنا به يعنى آمنا بالله وبكتابه ورسوله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقالوا آمنا به قالوا آمنا بالله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا آمنا به عند ذلك يعنى حين عاينوا عذاب الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالوا آمنا به بعد القتل وقوله وأنى لهم التناوش يقول ومن أى وجه لهم التناوش واختلفت قراء الامصار فى ذلك فقرأته عامة قراء المدينة التناوش بغير همز بمعنى التناول وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة التناؤش بالهمز بمعنى التنوش وهو الابطاء يقال منه أنأشت الشئ أخذته من بعيد ونشته

اخذته

والاخلاف فاى تجارة عند العاقل أربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق تنتهى اليه وعن بعضهم الحمد لله الذى أوجدنى وجعلنى ممن يشتهى فكم من مشتهٍ لا يجد وواجد لا يشتهى ثم حكى عاقبة حال الكفار بقوله و يوم يحشرهم وفى خطاب الملائكة تقريع الكفار وتقرير لما يعرفهم من الخجل والوجل عند اقتصاص ذلك كما فى قوله لعيسى أءنت قلت للناس قالوا سبحانك تنزهك عن ان نعبد غيرك أنت الذى نواليك ونعادى غيرك فى شأن العبادة بل كانوا يعبدون الجن حيث أطاعوهم فى عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم وكنا نحن كالقبلة أو صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها أو كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها وانما قالوا أكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين رأوهم وأطلعهم الله على أحوالهم كانوا كذلك ولعل فى الوجود من لا يطلع الله الملائكة عليه من الكفار و أيضا ان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فراعوا الادب الجميل والحكم على الظاهر أكثرى ثم ذكر ان الامر فى ذلك اليوم لله وحده والخطاب فى قوله لا يملك بعضكم للملائكة والكفار وان كان الكفار غائبين كما تقول لمن حضر عندك ولمن شاركه فى أمر بسببه أنتم قلتم كذا على معنى أنت قلت وهم قالوا ويحتمل أن يكون الخطاب للكفار ولان ذكر اليوم بدل حضورهم أولهم وللملائكة أيضا بهذا التاويل وعلى الاول يكون قوله و يقول للذين ظلموا افراد الكفرة بالذكر وعلى الوجه الآخر يكون تاكيدا لبيان حالهم فى الظلم وذكر الضر تاكيد لعدم تملكهم شيأ والا فهو غير متصور فى ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون وفى السجدة عذاب النار الذى كنتم به لانهم هنالك قدروا النار بدليل قوله كلما

أخذته من قريب ومن التنوش قول الشاعر

هى تنوش أن يكون أطاعنى ٧ * وقد حدثت بعد الامور أمور

ومن التنوش قول الراجز

فهى تنوش الحوض نوشا من علا * نوشا به تقطع أجواز الفلا

ويقال للقوم فى الحرب اذا دنا بعضهم الى بعض بالرماح ولم يتلاقوا قد تناوش القوم * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى وذلك أن معنى ذلك وقالوا آمنا بالله فى حين لا ينفعهم قيل ذلك فقال الله وأنى لهم التناوش أى وأين لهم التوبة والرجعة أى قد بعدت عنهم فصاروا منها كموضع بعيد أن يتناولوها وانما وصف ذلك الموضع بالبعيد لانهم قالوا ذلك فى القيامة فقال الله انى لهم بالتوبة المقبولة والتوبة المقبولة انما كانت فى الدنيا وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيدا من الآخرة فبأية القراءتين اللتين ذكرت قرأ القارئ فمصيب الصواب فى ذلك وقد يجوز أن يكون الذين قرؤا ذلك بالهمز همزوا وهم يرون معنى من لم يهمز ولكنهم همزوه لانضمام الواو فقلبوها كما قيل واذا الرسل أقتت فجعلت الواو من وقتت اذ كانت مضمومة همزة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن التميمى قال قلت لابن عباس أرأيت قول الله وأنى لهم التناوش قال يسألون الرد وليس بحين رد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس نحوه **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانى لهم التناوش يقول فكيف لهم بالرد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنى لهم التناوش قال الرد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد وأنى لهم التناوش قال التناول من مكان بعيد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد قال هؤلاء قتلى أهل بدر من قتل منهم وقرأ ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به الآية قال التناوش التناول أنى لهم تناول التوبة من مكان بعيد وقد تركوها فى الدنيا قال وهذا بعد الموت فى الآخرة قال وقال ابن زيد فى قوله وقالوا آمنا به بعد القتل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقرأ ولا الذين يموتون وهم كفار قال ليس لهم توبة وقال عرض الله عليهم أن يتوبوا مرة واحدة فيقبلها الله منهم فابوا أو يعرضون التوبة بعد الموت قال فهم يعرضونها فى الآخرة خمس عرضات فيأبى الله أن يقبلها منهم قال والتائب عند الموت ليست له توبة ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا الآية وقرأ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فى قوله وأنى لهم التناوش قال وأنى لهم الرجعة وقوله من مكان بعيد يقول من الآخرة الى الدنيا كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من مكان بعيد من الآخرة الى الدنيا ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) يقول تعالى ذكره وقد كفروا به يقول وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم ومعاينتهم اياه من الاقالة له وذلك الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فقيل لهم ذوقوا العذاب المؤبد الذى كنتم به تكذبون فى قولكم لن تمسنا النار الا أياما معدودة وههنا لم يروا النار وقيل لانه مذكور عقيب الحشر والسؤال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى أكاذيبهم بقوله واذا تتلى الآية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان أقوالهم هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها فالآيات البينات لا تعارض الا بالبراهين العقلية وما لهم من دليل أو بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما آتيناهم والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال الاكثرون معناه وما بلغ هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر ثم ان الله أخذهم وما ينفعهم حولهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء وقال بعضهم أراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما آتينا قوم محمد صلى الله عليه وسلم من البيان والبرهان لان محمدا صلى الله عليه وسلم أفصح الرسل وكتابه أوضح الكتب ثم ان المتقدمين أنكر عليهم تكذيبهم فكيف لا ينكر على هؤلاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كأنه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلى نظيره قول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله وما بلغوا معشار ما كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه قلت فعلى هذا تكون الفاء للسببية والمعنى انه اذا لم يبلغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا فى الآية فيصير المعنى انهم اذا لم يبلغوا معشار الاقدمين فكيف كذبوا فكيف كان نكيرى للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله ويجوز عندى أن يكون الثانى تكريرا للاول لاجل ترتب النكير عليه كأنه

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد كفروا به من قبل أى بالايمان فى الدنيا وقوله و يقذفون بالغيب من مكان بعيد يقول وهم اليوم يقذفون بالغيب محمدا من مكان بعيد يعنى انهم يرجونه وما آتاهم من كتاب الله بالظنون والاوهام فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم شاعر وغير ذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله و يقذفون بالغيب من مكان بعيد قال قولهم ساحر بل هو كاهن بل هو شاعر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و يقذفون بالغيب من مكان بعيد أى يرجون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و يقذفون بالغيب من مكان بعيد قال بالقرآن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وحيل بينهم و بين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب) يقول تعالى ذكره وحيل بين هؤلاء المشركين حين فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب فقالوا آمنا به و بين ما يشتهون حينئذ من الايمان بما كانوا به فى الدنيا قبل ذلك يكفرون ولا سبيل لهم اليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى اسمعيل بن حفص الاملى قال ثنا المعتمر عن أبى الاشهب عن الحسن فى قوله وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال حيل بينهم و بين الايمان بالله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الصمد قال سمعت الحسن وسئل عن هذه الآية وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال حيل بينهم و بين الايمان حدثنى ابن أبى زياد قال ثنا يزيد قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال حيل بينهم و بين الايمان حدثنا أحمد بن عبد الصمد الانصارى قال ثنا أبو شامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال من الرجوع الى الدنيا ليتوبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحيل بينهم و بين ما يشتهون كان القوم يشتهون طاعة الله أن يكونوا عملوا بها فى الدنيا حين عاينوا ما عاينوا حدثنا الحسن بن واضح قال ثنا الحسن بن حبيب قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن فى قوله وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال حيل بينهم و بين الايمان وقال آخرون معنى ذلك وحيل بينهم و بين ما يشتهون من مال، وولد، وزهرة الدنيا حدثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال من مال أو ولد أو زهرة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحيل بينهم و بين ما يشتهون قال فى الدنيا التى كانوا فيها والحياة وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى ذلك لان القوم انما تمنوا حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا ما أخبر الله عنهم انهم تمنوه وقالوا آمنا به فقال الله وأنى لهم التناوش ذلك من مكان بعيد وقد كفروا من قبل ذلك فى الدنيا فاذ كان ذلك كذلك فلان يكون قوله وحيل بينهم و بين ما يشتهون خبرا عن انه لا سبيل لهم الى ما تمنوه أولى من أن يكون خبرا عن غيره وقوله كما فعل باشياعهم من قبل يقول فعلنا بهؤلاء المشركين فجعلنا بينهم و بين ما يشتهون من الايمان بالله عند نزول سخط الله بهم ومعاينتهم بأسه كما فعلنا باشياعهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار الامم فلم نقبل منهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما لم نقبل فى مثل ذلك الوقت من ضربائهم والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فاشياع جمع الجمع و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن محمد قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح كما فعل باشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم حدثنا

بشر

قيل فاذ قد صح انهم فعلوا ما ذكرنا فلا جرم ذاقوا و بال أمرهم نظيره قولك ان يحضر تلك فعلت كذا وكذا فاذا فعلت ذلك فتربص و بعد تقرير الاصول الثلاثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله قل انما أعظكم بواحدة أى بخصلة أو حسنة أو كلمة واحدة وقد فسرها بقوله أن تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبى متفرقين الى أوطانهم واما مجاز وهو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال لان الانسان اما ان يكون مع غيره أو لا فكأنه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومنفردين لا تمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يحوجكم الانفراد الى معين يعينكم على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعنى اعترفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر ونظر بعد ما بان وظهر ثم تتفكروا فيما أقول بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه بقوله بين يدى عذاب شديد قيل وفيه اشارة الى عذاب قريب كأنه قال ينذركم بعذاب يمسكم قبل الشديد فمجموع الامور الثلاثة شئ واحد أو المراد انه لا يأمرهم فى أول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يأمرهم فى جميع العمر الا بشئ واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هى الفكر فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وهو ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد يوجب التشويش واختلاف الرأى فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذلك الفرد يفكر فى نفسه بعدل ونصفة حتى يجذب الفكر بضبعه الى أن هذا الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه الا رجلان مجنون لا يبالى بافتضاحه اذا طولب بالبرهان وعاقل اجتباه الله بسوابق

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كما فعل بأشياعهم من قبل أي في الدنيا كانوا اذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم ايمان وقوله انهم كانوا في شك مريب يقول تعالى ذكره وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله وبين الايمان انهم كانوا قبل في الدنيا في شك من نزول العذاب الذي نزل بهم وعاينوه وقد أخبرهم نبيهم انهم ان لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وعبادة الاوثان ان الله مهلكهم ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قبل نزوله بهم مريب يقول موجب لصاحبه الذي هو به ما يريبه من مكروه من قولهم قد أراب الرجل اذا أتى ريبة وركب فاحشة كما قال الراجز

يا قوم مالي وأبا ذؤيب * كنت اذا أتوته من غيب
يشم عطفي ويبز ثوبي * كأنما أربته بريب

يقول كأنما أتيت اليه ريبة آخر تفسير سورة سبأ

(تفسير سورة فاطر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) يقول تعالى ذكره الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغي ان تكون لغيره خالق السموات السبع والارض جاعل الملائكة رسلا الى من يشاء من عباده وفيما شاء من أمره ونهيه أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يقول أصحاب أجنحة يعني ملائكة فمنهم من له اثنان من الاجنحة ومنهم من له ثلاثة أجنحة ومنهم من له أربعة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع قال بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة واختلف أهل العربية في علة ترك اجراء مثنى وثلاث ورباع وهي ترجمة عن أجنحة وأجنحة نكرة فقال بعض نحويي البصرة ترك اجراؤهن لانهن مصروفات عن وجوههن وذلك ان مثنى مصروف عن اثنين وثلاث عن ثلاثة ورباع عن أربعة فصرف نظير عمر وزفر اذ صرف هذا عن عامر الى عمر وهذا عن زافر الى زفر وأنشد بعضهم في ذلك

ولقد قتلتكم ثنى وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

وقال آخر منهم لم يصرف ذلك لانه يوهم به الثلاثة والاربعة قال وهذا لا يستعمل الا في حال العدد وقال بعض نحويي الكوفة هن مصروفات عن المعارف لان الالف واللام لا تدخلها والاضافة لا تدخلها قال ولو دخلتها الاضافة والالف واللام لكانت نكرة وهي ترجمة عن النكرة قال وكذلك ما كان في القرآن مثله أن تقوموا لله مثنى وفرادى وكذلك وحاد وأحاد وما أشبهه من مصروف العدد وقوله يزيد في الخلق ما يشاء وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الاجنحة على ما يشاء ونقصانه عن الآخر ما أحب وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه وينقص ما شاء من خلق ما شاء له الخلق والامر وله القدرة والسلطان ان الله على كل شيء قدير يقول ان الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء ونقصان ما شاء منه ممن شاء وغير ذلك من الاشياء كلها لا يمتنع عليه فعل شيء أراده سبحانه وتعالى القول في تأويل قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده فما يفتح الله للناس من خير فلا مغلق له ولا ممسك عنهم لان ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم ولا يفتحه لهم فلا فاتح له سواه لان الامور كلها اليه وله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا

الفضل والامتنان لتكميل نوع الانسان لكن محمدا صلى الله عليه وسلم بالاتفاق أرجح الناس عقلا وأصدقهم قولا وأوفرهم حياء وأمانة فما هو الا النبي المنتظر في آخر الزمان المبعوث بين يدي عذاب شديد هو القيامة وأهوالها وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستأنفا فيه تنبيه على كيفية النظر في أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك وجوز بعضهم أن يكون ما استفهامية وحين ذكر انه ما به جنة ليلزم منه كونه نبيا ذكر وجها آخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سألتكم من أجر الآية وتقريره ان العاقل لا يركب العناء الشديد الا لغرض عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل أحد يعاديه و يقصده بالسوء أو لغرض آجل ولا يثبت الا على تقدير الصدق فان الكاذب معذب في الآخرة لا مثاب هذا اذا أريد بقوله فهو لكم نفي سؤال الاجر رأسا كما يقول الرجل العاجز ان أعطيتني شيأ فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيأ ويحتمل أن يراد بالاجر قوله لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقوله ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا لان المودة في القربى قد انتظمته واياهم وكذا اتخاذ السبيل الى الله عز وجل فيه نصيبهم ونفعهم وهو على كل شيء شهيد يعلم اني لا أطلب الاجر على نصحكم أو يعلم ان فائدة النصح تعود عليكم قوله يقذف بالحق أي في قلوب المحقين وفيه ازالة استبعاد الكفرة تخصيص واحد منهم بانزال الذكر عليه فان الامر بيد الله والفضل له يؤتيه من يشاء وانه علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتب الاستحقاق فيعطي على حسب ذلك لا كما يفعل الهاجم الغافل أو أراد يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين قد دحضت وفي قوله علام الغيوب اشارة الى أن البرهان الباهر لم يقم الا على التوحيد والرسالة وأما الحشر فالدليل عليه اخبار علام الغيوب عنه وحين ذكر انه يقذف

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يفتح الله للناس من رحمة أي من خير فلا ممسك لها فلا يستطيع أحد حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى ذكره فلا ممسك لها فأنث ما لذكر الرحمة من بعده وقال وما يمسك فلا مرسل له من بعده فذكر للفظ ما لان لفظه لفظ مذكر ولو أنث في موضع التذكير للمعنى وذكر في موضع التأنيث للفظ جاز ولكن الافصح من الكلام التأنيث اذا ظهر بعد ما يدل على تأنيثها والتذكير اذا لم يظهر ذلك وقوله وهو العزيز الحكيم يقول وهو العزيز في نقمته ممن انتقم منه من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته الحكيم في تدبير خلقه وفتحه لهم الرحمة اذا كان فتح ذلك صلاحا وامساكه اياه عنهم اذا كان امساكه حكمة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون) يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعمها عليكم بفتحه لكم من خيراته ما فتح وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والارض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها يرزقكم من السماء والارض فتعبدوه دونه لا اله الا هو يقول لا معبود تنبغي له العبادة الا الذي فطر السموات والارض القادر على كل شئ الذي بيده مفاتيح الاشياء وخزائنها ومغالق ذلك كله فلا تعبدوا أيها الناس شيأ سواه فانه لا يقدر على نفعكم وضركم سواه فله فأخلصوا العبادة واياه فافردوا بالالوهة فأنى تؤفكون يقول فأي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنى تؤفكون يقول الرجل انه ليؤفك عني كذا وكذا وقد بينت معنى الافك وتأويل قوله تؤفكون فيما مضى بشواهده المغنية عن تكريره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس أن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزننك ذلك ولا يعظم عليك فان ذلك سنة أمثالهم من كفرة الامم بالله من قبلهم وتكذيبهم رسل الله التي أرسلها اليهم من قبلك ولن يعدوا مشركو قومك أن يكونوا مثلهم فيتبعوا في تكذيبك منهاجهم ويسلكوا سبيلهم والى الله ترجع الامور يقول تعالى ذكره والى الله مرجع أمرك وأمرهم فمحل بهم العقوبة ان هم لم ينيبوا الى طاعتنا في اتباعك والاقرار بنبوتك وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة نظير ما أحللنا بنظرائهم من الامم المكذبة رسلها قبلك ومنجيك واتباعك من ذلك سنتنا بمن قبلك في رسلنا وأوليائنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه كما تسمعون وقوله يا أيها الناس ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لمشركي قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان وعد الله اياكم بأسه على اصراركم على الكفر به وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتحذيركم نزول سطوته بكم على ذلك حق فايقنوا بذلك وبادروا حلول عقوبته بكم بالتوبة والانابة الى طاعة الله والايمان به وبرسوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا يقول فلا يغرنكم ما أنتم فيه من العيش في هذه الدنيا ورياستكم التي تترأسون بها في ضعفائكم فيها عن اتباع محمد والايمان ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا يخدعنكم بالله الشيطان فيمنيكم الاماني ويعدكم من الله العدات الكاذبة ويحملكم على الاصرار على كفركم بالله كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في

بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال أخبر ان ذلك الحق قد جاء وهو القرآن والإسلام وكل ما ظهر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يده وقيل السيف وقوله وما يبدئ الباطل وما يعيد مثل في الهلاك لان الحي اما أن يبدي فعلا أو يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من بيان التوحيد والرسالة والحشر ثابتا في نفسه بينا لمن نظر اليه كان جائيا وحين كان ما أتوا به من الاصرار والتكذيب مما لا أصل له قيل انه لا يبدئ ولا يعيد أي لا يعيد شيأ لا في الاول ولا في الآخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده أي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى أي شئ ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر أمر الرسالة بوجه آخر وهو قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي يعني كضلالكم واما اهتدائي فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحي المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل مرعي من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما أمر رسوله أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شئ وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا دعاه على من يكذبه أجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه أو كل راء من مآل حال أهل العناد بقوله ولو ترى وجوابه محذوف أي لرأيت أمرا عظيما قوله والافعال الماضية التي هي فزعوا وأخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيق ووقت الفزع وقت البعث أو الموت أو يوم بدر وعن ابن

قوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول الشيطان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) يقول تعالى ذكره ان الشيطان الذى نهيتكم أيها الناس أن تغتروا بغروره اياكم بالله لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا يقول فانزلوه من أنفسكم منزل العدوّ منكم واحذروه بطاعة الله واستغشاشكم اياه حذركم من عدوّكم الذى تخافون غائلته على أنفسكم فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته فانه انما يدعو حزبه يعنى شيعته ومن أطاعه الى طاعته والقبول منه والكفر بالله ليكونوا من أصحاب السعير يقول ليكونوا من المخلدين فى نار جهنم التى تتوقد على أهلها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا فانه حق على كل مسلم عداوته وعداوته أن يعاديه بطاعة الله انما يدعو حزبه وحزبه أولياؤه ليكونوا من أصحاب السعير أى ليسوقهم الى النار فهذه عداوته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال هؤلاء حزبه من الانس يقول أولئك حزب الشيطان والحزب ولاية الذين يتولاهم ويتولونه وقرأ ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) يقول تعالى ذكره الذين كفروا بالله ورسوله لهم عذاب من الله شديد وذلك عذاب النار وقوله والذين آمنوا يقول والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم وانتهوا عما نهاهم عنه لهم مغفرة من الله لذنوبهم وأجر كبير وذلك الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لهم مغفرة وأجر كبير وهى الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون) يقول تعالى ذكره أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصى الله والكفر به وعبادة ما دونه من الآلهة والاوثان فرآه حسنا فحسب سيئ ذلك حسنا وظن أن قبحه جميل لتزيين الشيطان ذلك له ذهبت نفسك عليهم حسرات وحذف من الكلام ذهبت نفسك عليهم حسرات اكتفاء بدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات منه وقوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء يقول فان الله يخذل من يشاء عن الايمان به واتباعك وتصديقك فيضله عن الرشاد الى الحق فى ذلك ويهدى من يشاء يقول ويوفق من يشاء للايمان به واتباعك والقبول منك فتهديه الى سبيل الرشاد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات يقول فلا تهلك نفسك حزنا على ضلالتهم وكفرهم بالله وتكذيبهم لك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء قال قتادة والحسن الشيطان زين لهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أى لا يحزنك ذلك عليهم فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الحسرات الحزن وقرأ قول الله يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ووقع قوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء موضع الجواب وانما هو منبع الجواب لان الجواب هو المتروك الذى ذكرت فاكتفى به من الجواب لدلالته على الجواب ومعنى الكلام واختلفت القراء فى قراءة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فقرأته قراء الامصار سوى أبى جعفر المدنى فلا تذهب نفسك بفتح التاء من تذهب ونفسك برفعها وقرأ ذلك أبو جعفر فلا تذهب بضم التاء من تذهب ونفسك بنصبها بمعنى لا تذهب أنت يا محمد نفسك والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من

عباس نزلت فى خسف البيداء وهم ثمانون ألفا أرادوا غزو الكعبة وتخريبها فخسف بهم حين دخلوا البيداء فلا فوت أى فلا يفوتون الله ولا يسبقونه والاخذ من مكان قريب هو من الموقف الى النار أو من ظهر الارض الى بطنها أو من صحراء بدر الى القليب أو من تحت أقدامهم الى الارض وجوز جار الله ان يعطف وأخذوا على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ثم بين انهم سيؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالقرآن أو بالحق حين لا ينفع الايمان وذلك قوله وانى لهم التناوش وهو تناول سهل لشئ قريب مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشئ من بعيد كما يتناوله الآخر من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه أو أراد ان تناولهم التوبة وايمانهم فى الآخرة بعيد عن الدنيا فان أمس الدابر لا يعود وان كانت الآخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماها الله الساعة وكل ما هو آت قريب وعن أبى عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشأت بالهمزة أى أبطأت وتأخرت والاصح انه من النوش كما همزت الواو المضمومة كما همزت فى أجوه وقيل التناوش بلغة اليمن التذكرة قاله أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب فى كتاب المدخل فى تفسير القرآن والضمير فى قوله وقد كفروا عائد الى ما يعود اليه فى قوله آمنا به قوله يقذفون بالغيب فيه وجوه أحدها أنه قولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر وهذا تكلم بالامر الخفى وقد أتوا به من جهة بعيدة عن حاله لانهم قد عرفوا منه الامانة والصدق لا الكذب والزور وثانيها أخذوا الشريك من حالهم فى العجز فانهم يحتاجون فى الامور العظام الى التعاون فقاسوا الامر الالهى عليه وثالثها انهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم عجزوا عن احياء الموتى فظنوا ان الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد المأخذ ورابعها قاسوا أمر الآخرة على الدنيا قائلين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة وحصول الثواب

والعقاب فنحن أكرم على الله من أن يعذبنا وخامسها قالوا ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وهو قذف بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان في الآخرة أو من الرد الى الدنيا كما فعل بأشياعهم أي بأشباههم من كفرة

القراء عليه وقوله ان الله عليم بما يصنعون يقول تعالى ذكره ان الله يا محمد ذو علم بما يصنع هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم وهو محصيه عليهم ومجازيهم به جزاءهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) يقول تعالى ذكره والله الذي أرسل الرياح فتثير السحاب للحياء والغيث فسقناه الى بلد ميت يقول فسقناه الى بلد مجدب الاهل محل الارض داثر لا نبت فيه ولا زرع فأحيينا به الارض بعد موتها يقول فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الارض التي سقناه اليها بعد جدوبها وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل كذلك النشور يقول تعالى ذكره هكذا ينشر الله الموتى بعد بلائهم في قبورهم فيحييهم بعد فنائهم كما أحيينا هذه الارض بالغيث بعد مماتها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة ابن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله قال يكون بين النفختين ماشاء الله أن يكون فليس من بني آدم الا وفي الارض منه شئ قال فيرسل الله ماء من تحت العرش منيا كمني الرجل فتنبت أجسادهم ولحمانهم من ذلك كما تنبت الارض من الثرى ثم قرأ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الى قوله كذلك النشور قال ثم تقوم تلك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها فتدخل فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا قال يرسل الرياح فتسوق السحاب فأحيا الله به هذه الارض الميتة بهذا الماء فكذلك يبعثه يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) اختلف أهل التأويل في معنى قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فقال بعضهم معنى ذلك من كان يريد العزة بعبادة الآلهة والاوثان فان العزة لله جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من كان يريد العزة يقول من كان يريد العزة بعبادته الآلهة فان العزة لله جميعا وقال آخرون معنى ذلك من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا يقول فليتعزز بطاعة الله وقال آخرون بل معنى ذلك من كان يريد علم العزة لمن هي فانها لله جميعا كلها أي كل وجه من العزة فلله * والذي هو أولى الاقوال بالصواب عندي قول من قال من كان يريد العزة فبالله فليتعزز فلله العزة جميعا دون كل ما دونه من الآلهة والاوثان وانما قلت ذلك أولى بالصواب لان الآيات التي قبل هذه الآية جرت بتقريع الله المشركين على عبادتهم الاوثان وتوبيخه اياهم ووعيده لهم عليها فأولى بهذه أيضا أن تكون من جنس الحث على فراق ذلك فكانت قصتها شبيهة بقصتها وكانت في سياقها وقوله اليه يصعد الكلم الطيب يقول تعالى ذكره الى الله يصعد ذكر العبد اياه وثناؤه عليه والعمل الصالح يرفعه يقول ويرفع ذكر العبد ربه اليه العمل الصالح وهو العمل بطاعته وأداء فرائضه والانتهاء الى ما أمر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال أخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال قال عبد الله اذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده الحمد لله لا اله الا الله والله أكبر تبارك الله أخذهن ملك فجعلهن

الامم لم ينفعهم ايمانهم لما رأوا باس الله ومريب موقع في الريب منقول من الاعيان الى المعنى أو ذو ريبة وذلك باعتبار صاحبه وكلاهما مجاز بوجهين وقد مر في هود * التأويل مثقال ذرة في السموات القلوب ولا في الارض النفوس من سعادة أو شقاوة قالوا الحق يعني ما فهموا من الهيبة كلامه ولكن يعلمون انه لا يقول الا الحق قل من يرزقكم من سماوات القلوب وأرض النفوس اذا نزل من سماء القلب ماء الفيض على أرض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية ألحقتم به شركاء من الدنيا والهوى والشيطان كافة للناس من أهل الاولين والآخرين في عالم الاجسام وهو ظاهر وفي عالم الارواح تبشرها بأن لها كمالا عند الاتصال بالاشباح وتنذرها بالحرمان ان لم تتعلق بالاجسام وذلك ان الارواح علوية نورانية والاشباح سفلية مظلمة لا يحصل بينهما التعلق الا بالتبشير والانذار فالروح بمثابة البذر والقالب كالارض وشخص الانسان بمثابة الشجرة والتوحيد والمعرفة ثمرتها والشريعة كالماء والتبشير والنذير كالاكار واذا أمعنت النظر وجدت شجرة الموجودات نابتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة مع جميع الانبياء والمرسلين ولكن بتبعية محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا حصلت له رتبة الشفاعة دونهم يقولون يعني أرباب الطلب يستعجلون متى نصل الى الكمال الذي بشر نموه به ثم بين ان لثمرة كل شجرة وقتا معلوما لا يتجاوزه أكثرهم نحت بهم مؤمنون أي أكثر مدعي الاسلام بأهل الاهواء مؤمنون ويقذفون بالغيب فيه ان معارف الاسرار ومراتب الاحرار لا تصلح لمن هو

تحت جناحيه ثم صعد بهن الى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفر والقائلهن حتى يجىء بهن وجه الرحمن ثم قرأ عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا سعيد الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال قال كعب ان لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لدويا حول العرش كدوى النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح فى الخزائن حدثنى يونس قال ثنا سفيان عن ليث عن أبى سليم عن شهر بن حوشب الاشعرى فى قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلام الطيب حدثنى على ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال الكلام الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكر الله سبحانه فى أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد به الى الله ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال العمل الصالح يرفع الكلام الطيب حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال قال الحسن وقتادة لا يقبل الله قولا الا بعمل من قال وأحسن العمل قبل الله منه وقوله والذين يمكرون السيآت يقول تعالى ذكره والذين يكسبون السيآت لهم عذاب جهنم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله والذين يمكرون السيآت لهم عذاب شديد قال هؤلاء أهل الشرك وقوله ومكر أولئك هو يبور يقول وعمل هؤلاء المشركين يبور فيبطل فيذهب لانه لم يكن لله فلم ينفع عامله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكر أولئك هو يبور أى يفسد حدثنى يونس قال أخبرنا سفيان عن ليث بن أبى سليم عن شهر بن حوشب ومكر أولئك هو يبور قال هم أصحاب الرياء حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن أبى عامر قال ثنا جعفر الاحمر عن شهر بن حوشب فى قوله ومكر أولئك هو يبور قال هم أصحاب الرياء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومكر أولئك هو يبور قال بار فلم ينفعهم ولم ينتفعوا به وضرهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير) يقول تعالى ذكره والله خلقكم أيها الناس من تراب يعنى بذلك أنه خلق أباهم آدم من تراب فجعل خلق أبيكم منه لكم خلقا ثم من نطفة يقول ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة ثم جعلكم أزواجا يعنى انه زوج منهم الانثى من الذكر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم من تراب يعنى آدم ثم من نطفة يعنى ذريته ثم جعلكم أزواجا فزوج بعضكم بعضا وقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه يقول تعالى ذكره وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة الا وهو عالم بحملها اياه ووضعها وما هو ذكر أو أنثى لا يخفى عليه شئ من ذلك وقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذى عمر طويلا الا فى كتاب عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه وقبل أن تضعه قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه لا يزاد فيما كتب له ولا

سير فى أيدى صفات النفس وتخيل بينهم لان الدين ليس بالتمنى والله أعلم بحقائق الاشياء والله الموفق

(سورة فاطر مكية حم وفيها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون كلمها بعماية وسبع وسبعون آياتها خمس وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى

الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من

قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور ان أنت الا نذير انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) * القرا آت غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلى الآخرون بالرفع حملا على المحل فلا تذهب من الاذهاب نفسك منصوبا يزيد الآخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمره باختلاس الضمة عباس والذين يدعون على الغيبة قتيبة * الوقوف وزباع ط يشاء ط قدير ه لها ج بعده ط

ينقص ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يعمر من معمر الى يسير يقول ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك له وانما ينتهى الى الكتاب الذى قدرت له لا يزاد عليه وليس أحد قضيت له انه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ولكن ينتهى الى الكتاب الذى قدرت له لا يزاد عليه فذلك قوله ولا ينقص من عمره الا فى كتاب يقول كل ذلك فى كتاب عنده **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول من قضيت له ان يعمر حتى يدركه الكبر أو يعمر أنقص من ذلك فكل بالغ أجله الذى قد قضى له كل ذلك فى كتاب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب قال ألا ترى الانسان يعيش مائة سنة وآخر حين يولد فهذا هذا فالهاء التى فى قوله ولا ينقص من عمره على هذا التأويل وان كانت فى الظاهر انها كناية عن اسم المعمر الاول فهى كناية اسم آخر غيره وانما حسن ذلك لان صاحب الاول أظهر لفظ الاول وذلك كقولهم عندى ثوب ونصفه والمعنى ونصف الآخر وقال آخرون بل معنى ذلك وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره بفناء ما فنى من أيام حياته فذلك هو نقصان عمره والهاء على هذا التأويل للمعمر الاول لان معنى الكلام ما يطول عمر أحد ولا يذهب من عمره شئ فينقص الا وهو فى كتاب عند الله مكتوب قد أحصاه وعلمه ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب قال ما يقضى من أيامه التى عددت له الا فى كتاب * وأولى التأويلين فى ذلك عندى بالصواب التأويل الاول وذلك ان ذلك هو أظهر معنييه وأشبههما بظاهر التنزيل وقوله ان ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره ان احصاء أعمار خلقه عليه يسير سهل طويل ذلك وقصيره لا يتعذر عليه شئ منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره وما يعتدل البحران فيستويان أحدهما عذب فرات والفرات هو أعذب العذب وهذا ملح أجاج يقول والآخر منهما ملح أجاج وذلك هو ماء البحر الاخضر والاجاج المر وهو أشد المياه ملوحة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا ملح أجاج والاجاج المر وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا يقول ومن كل البحار تأكلون لحما طريا وذلك السمك من عذبهما الفرات وملحهما الاجاج وتستخرجون حلية تلبسونها يعنى الدر والمرجان تستخرجونها من الملح الاجاج وقد بينا قبل وجه تستخرجون حلية وانما يستخرج من الملح فيما مضى بما أغنى عن اعادته وترى الفلك فيه مواخر يقول تعالى ذكره وترى السفن فى كل تلك البحار مواخر تمخر الماء بصدورها وذلك خرقها اياه اذا مرت واحدتها ماخرة يقال منه مخرت تمخر وتمخر مخرا وذلك اذا شقت الماء بصدورها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن كل تأكلون لحما طريا أى منهما جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها هذا اللؤلؤ وترى الفلك فيه مواخر فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة ثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وترى الفلك فيه مواخر يقول جوارى وقوله لتبتغوا من فضله يقول لتطلبوا بركوبكم فى هذه البحار فى الفلك من معايشكم ولتتصرفوا فيها فى تجاراتكم وتشكروا الله على تسخيره ذلك لكم وما رزقكم منه من طيبات الرزق وفاخر الحلى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) يقول تعالى ذكره يدخل

الليل

الليل فى النهار وذلك مانقص من الليل أدخله فى النهار فزاده فيه و يولج النهار فى الليل وذلك مانقص من أجزاء النهار زاد فى أجزاء الليل فأدخله فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل زيادة هذا فى نقصان هذا ونقصان هذا فى زيادة هذا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل يقول هو انتقاص أحدهما من الآخر وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يقول وأجرى لكم الشمس والقمر نعمة منه عليكم ورحمة منه بكم لتعلموا عدد السنين والحساب وتعرفوا الليل من النهار وقوله كل يجرى لاجل مسمى يقول كل ذلك لوقت معلوم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى أجل معلوم وحد لا يقصر دونه ولا يتعداه وقوله ذلكم الله ربكم يقول الذى يفعل هذه الافعال معبودكم أيها الناس الذى لا تصلح العبادة الا له وهو الله ربكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلكم الله ربكم له الملك أى هو الذى يفعل هذا وقوله له الملك يقول تعالى ذكره له الملك التام الذى لا شئ الا وهو فى ملكه وسلطانه وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير يقول تعالى ذكره والذين تعبدون أيها الناس من دون ربكم الذى هذه الصفة التى ذكرها فى هذه الآيات الذى له الملك الكامل الذى لا يشبهه ملك صفته ما يملكون من قطمير يقول ما يملكون قشر نواة فما فوقها و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عمن حدثه عن ابن عباس فى قوله ما يملكون من قطمير قال هو جلد النواة حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من قطمير يقول الجلد الذى يكون على ظهر النواة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما يملكون من قطمير يعنى قشر النواة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من قطمير قال لفافة النواة كسحاة البيضة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ما يملكون من قطمير والقطمير القشرة التى على رأس النواة حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن بعض أصحابه فى قوله ما يملكون من قطمير قال هو القمع الذى يكون على التمرة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن عطية قال القطمير قشر النواة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يقول تعالى ذكره ان تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التى تعبدونها من دون الله لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون ولو سمعوا ما استجابوا لكم يقول ولو سمعوا دعاءكم اياهم وفهموا عنكم أنها قول لكم بأن جعل لهم سمع يسمعون به ما استجابوا لكم لانها ليست ناطقة وليس كل سامع قولا متيسرا له الجواب عنه يقول تعالى ذكره للمشركين به الآلهة والاوثان فكيف تعبدون من دون الله من هذه صفته وهو لا نفع لكم عنده ولا قدرة له على ضركم وتدعون عبادة الذى بيده نفعكم وضركم وهو الذى خلقكم وأنعم عليكم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم أى ما قبلوا ذلك عنكم ولا نفعوكم فيه وقوله و يوم القيامة يكفرون بشرككم يقول تعالى ذكره للمشركين من عبدة الاوثان و يوم القيامة تتبرأ آلهتكم التى تعبدونها من دون الله من أن تكون كانت لله شريكا فى

الحكيم ه عليكم ط والارض ط الاهو ز للاستفهام ولفاء التعقيب واتحاد المعنى يؤفكون ه قبلك ط الامور ه الغرور ه عدوا ط السعير ه ط لان الذين مبتدأ شديد ه كبير ه حسنا ط لحذف الجواب حسرات ط يصنعون ه موتها ط النشور ه جميعا ط يرفعه ط شديد ه يبور ه أزواجا ط بعلمه ط فى كتاب ط يسير ه أجاج ط تلبسونها ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى يشكرون ه مسمى ط الملك ط قطمير ه دعاءكم ج للشرط مع العطف لكم ط بشرككم ط خبير ه الى الله ط لاتفاق الجملتين مع حسن الفصل بين وصفى الخالق والمخلوق الحميد ه جديد ه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال بعزيز ه أخرى ط لاستئناف الشرط قربى ط الصلاة ط لنفسه ط المصير ه والبصير ه ولا النور ه لا ولا الحرور ه ج للطول والتكرار الاموات ط يشاء ج للعطف من الاثبات الى النفى مع اتفاق الجملتين القبور ه الانذير ه ونذيرا ط نذير ه من قبلهم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف المنير ه نكير ه * التفسير لما بين فى آخر السورة المتقدمة انقطاع رجاء الشاك وعدم قبول توبته فى الآخرة ذكر فى أول هذا السؤال حال الموفق المؤمن و بشر بارسال الملائكة اليهم مبشرين و بين انه يفتح لهم أبواب الرحمة وفاطر السموات والارض مبدعهما أو شاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من

الدنيا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم القيامة يكفرون بشرككم اياهم ولا يرضون ولا يقرون به وقوله ولا ينبئك مثل خبير يقول تعالى ذكره ولا يخبرك يا محمد عن آلهة هؤلاء المشركين وما يكون من أمرها وأمر عبدتها يوم القيامة من تبريها منهم وكفرها بهم مثل ذى خبرة بأمرها وأمرهم وذلك الخبير هو الله الذى لا يخفى عليه شئ كان أو يكون سبحانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينبئك مثل خبير والله هو الخبير انه سيكون هذا منهم يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) يقول تعالى ذكره يا أيها الناس أنتم أولو الحاجة والفقر الى ربكم فاياه فاعبدوا وفى رضاه فسارعوا يغنكم من فقركم وتنجح لديه حوائجكم والله هو الغنى عن عبادتكم اياه وعن خدمتكم وعن غير ذلك من الاشياء منكم ومن غيركم الحميد يعنى المحمود على نعمه فان كل نعمة بكم وبغيركم فمنه فله الحمد والشكر بكل حال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير) يقول تعالى ذكره ان يشأ يهلككم أيها الناس ربكم لانه انشأكم من غير حاجة به اليكم ويأت بخلق جديد يقول ويأت بخلق سواكم يطيعونه ويأتمرون لامره وينتهون عما نهاهم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد أى ويأت بغيركم وقوله وما ذلك على الله بعزيز يقول وما اذهابكم والاتيان بخلق سواكم على الله بشديد بل ذلك عليه يسير سهل يقول فاتقوا الله أيها الناس وأطيعوه قبل أن يفعل بكم ذلك قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول تعالى ذكره ولا تحمل آثمة اثم أخرى غيرها وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يقول تعالى وان تسأل ذات ثقل من الذنوب من يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيأ منها ولو كان الذى سألته ذلك قرابة من أب أو أخ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى يقول يكون عليه وزر لا يجد أحدا يحمل عنه من وزره شيأ حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ كنحو ولا تزر وازرة وزر أخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تدع مثقلة الى حملها الى ذنوبها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى أى قريب القرابة منها لا يحمل من ذنوبها شيأ ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيأ ولا تزر وازرة وزر أخرى ونصب ذا قربى على تمام كان لان معنى الكلام ولو كان الذى تسأله أن يحمل ذنوبها ذا قربى لها وأنثت مثقلة لانه ذهب بالكلام الى النفس كانه قيل وان تدع نفس مثقلة من الذنوب الى حمل ذنوبها وانما قيل كذلك لان النفس تؤدى عن الذكر والانثى كما قيل كل نفس ذائقة الموت يعنى بذلك كل ذكر وأنثى وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انما تنذر يا محمد الذين يخافون عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك ولكن لايمانهم بما أتيتهم به وتصديقهم لك فيما أنبأتهم عن الله فهؤلاء الذين ينفعهم انذارك ويتعظون بمواعظك لان الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب أى يخشون النار وقوله وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها على ما فرضها الله عليهم وقوله ومن

الارض يؤيد التفسير الثانى قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون وأولى أجنحة أى أصحاب أجنحة أراد ان طائفة منهم أجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم أجنحة كل ثلاثة ثلاثة وبعضهم أجنحة كل أربعة أربعة قال جار الله الذين أجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها فى وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران فلقد رأيت فى بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان يطيرون بهما فى الامر من أمور الله عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير ويجوز أن يخالف حال الملائكة حال الطيور فى الطيران كالحيوان الذى يدب بارجل كثيرة ويجوز أن يكون البعض للزينة ويجوز أن يكون كل جناح ذا شعب وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله نزل به الروح الامين على قلبك علمه شديد القوى فالمدبرات أمرا ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلاث جهات أو أكثر على حسب الوسائط ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد فى الخلق ما يشاء والظاهر انه عام يتناول كل زيادة فى كل أمر

تزكى فانما يتزكى لنفسه يقول تعالى ذكره ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة الى الله والايمان به والعمل بطاعته فانما يتطهر لنفسه وذلك انه يثيبها به رضى الله والفوز بجنانه والنجاة من عقابه الذى أعده لاهل الكفر به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه أى من يعمل صالحا فانما يعمله لنفسه وقوله والى الله المصير يقول والى الله مصير كل عامل منكم أيها الناس مؤمنكم وكافركم وبركم وفاجركم وهو مجاز جميعكم بما قدم من خير أو شر على ما أهل منه ﴿ القول فى تأويل قوله (وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور ان أنت الا نذير) يقول تعالى ذكره وما يستوى الاعمى عن دين الله الذى ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والبصير الذى قد أبصر فيه رشده فاتبع محمدا وصدقه وقبل عن الله ما ابتعثه به ولا الظلمات يقول وما تستوى ظلمات الكفر ونور الايمان ولا الظل قيل ولا الجنة ولا الحرور قيل النار كأن معناه عندهم وما تستوى الجنة والنار والحرور بمنزلة السموم وهى الرياح الحارة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن رؤبة بن العجاج انه كان يقول الحرور بالليل والسموم بالنهار وأما أبو عبيدة فانه قال الحرور فى هذا الموضع بالنهار مع الشمس وأما الفراء فانه كان يقول الحرور يكون بالليل والنهار والسموم لا يكون بالليل انما يكون بالنهار والقول فى ذلك عندى ان الحرور يكون بالليل والنهار غير أنه فى هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبه مع الشمس لان الظل انما يكون فى يوم شمس فذلك يدل على أنه أريد بالحرور الذى يوجد فى حال وجود الظل وقوله وما يستوى الاحياء ولا الاموات يقول وما يستوى الاحياء القلوب بالايمان بالله ورسوله ومعرفة تنزيل الله والاموات القلوب لغلبة الكفر عليها حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه ولا تعرف الهدى من الضلال وكل هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والايمان والكافر والكفر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يستوى الاعمى والبصير الآية قال هو مثل ضربه الله لاهل الطاعة وأهل المعصية يقول وما يستوى الاعمى والظلمات والحرور ولا الاموات فهو مثل أهل المعصية ولا يستوى البصير ولا النور ولا الظل والاحياء فهو مثل أهل الطاعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يستوى الاعمى الآية خلقا فضل بعضه على بعض فأما المؤمن فعبد حى حى الاثر حى البصر حى النية حى العمل وأما الكافر فعبد ميت ميت البصر ميت القلب ميت العمل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات قال هذا مثل ضربه الله فالمؤمن بصير فى دين الله والكافر أعمى كما لا يستوى الظل ولا الحرور ولا الاحياء ولا الاموات فكذلك لا يستوى هذا المؤمن الذى يبصر دينه ولا هذا الاعمى وقرأ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس قال الهدى الذى هداه الله به ونور له هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذى يبصر دينه وهذا الكافر الاعمى فجعل المؤمن حيا وجعل الكافر ميتا ميت القلب أومن كان ميتا فأحييناه قال هديناه الى الاسلام كمن مثله فى الظلمات أعمى القلب وهو فى الظلمات أهذا وهذا سواء واختلف أهل العربية فى وجه دخول لا مع حرف العطف فى قوله ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فقال بعض نحويى البصرة قال ولا الظل ولا الحرور فيشبه أن تكون لا زائدة لانك لو قلت لا يستوى عمرو ولا زيد فى هذا المعنى لم يجز الا أن تكون لا زائدة وكان غيره يقول اذا لم تدخل لا مع الواو فانما لم تدخل اكتفاء بدخولها فى اول الكلام فاذا أدخلت فانه يراد بالكلام أن كل واحد منهما لا يساوى صاحبه فكان معنى الكلام اذا أعيدت

يعتبر فى الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها أو فى المعنى كحصافة العقل وجزالة الرأى وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم أكد نفاذ أمره وجريان الامور على وفق مشيئته بقوله ما يفتح الله للناس الآية وفيها دلالة على ان رحمته سبقت غضبه من جهة تقديم الرحمة ومن جهة بيان الضمير فى القرينة الاولى بقوله من رحمة والاطلاق فى قوله وما يمسك فيشمل امساك الغضب وامساك الرحمة من جهة قوله ومن بعده أى من بعد امساكه فيفيد ان الرحمة اذا جاءته لم يكن لها انقطاع وان ضدها قد ينقطع وان كان لا يقطعه الا الله ولهذا لا يخرج أهل الجنة من الجنة وقد يخرج أهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال الرحمة وامساكها الحكيم الذى لا يمسك ولا يرسل الا عن علم كامل وصلاح شامل وحيث بين ان الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية للحمد على التفصيل أمر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه أذكر أيادى عندك يريد حفظها وشكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس ان الناس أهل مكة أسكنهم حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعنه أيضا انه أراد بالنعمة العافية والظاهر تعميم النعمة والمنعم عليهم ثم أشار الى نعمة الايجاد بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق أو مستأنف أو تفسير لمضمر والتقدير هل يرزقكم خالق يرزقكم قال جار الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستأنفا ففيه دليل على ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل واما على

لامع الواو عند صاحب هذا القول لايساوي الاعمى البصير ولايساوي البصير الاعمى فكل واحد منهما لايساوي صاحبه وقوله ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور يقول تعالى ذكره كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله فيهديهم به الى سبيل الرشاد فكذلك لايقدر أن ينفع بمواعظ الله وبيان حججه من كان ميت القلب من أحياء عباده عن معرفة الله وفهم كتابه وتنزيله وواضح حججه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع وقوله ان أنت الا نذير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت الا نذير تنذر هؤلاء المشركين بالله الذين طبع الله على قلوبهم ولم يرسلك ربك اليهم الا لتبلغهم رسالته ولم يكلفك من الامر ما لا سبيل لك اليه فأما اهتداؤهم وقبولهم منك ما جئتهم به فان ذلك بيد الله لا بيدك ولا بيد غيرك من الناس فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان هم لم يستجيبوا لك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد بالحق وهو الايمان بالله وشرائع الدين التي افترضها على عباده بشيرا يقول مبشرا بالجنة من صدقك وقبل منك ما جئت من عند الله من النصيحة ونذيرا تنذر الناس من كذبك ورد عليك ما جئت به من عند الله من النصيحة وان من أمة الا خلا فيها نذير يقول وما من أمة من الامم الدائنة بملة الا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان من أمة الا خلا فيها نذير كل أمة كان لها رسول وقوله وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من مشركي قومه من التكذيب وان يكذبك يا محمد مشركو قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الامم الذين جاءتهم رسلهم بالبينات يقول بحجج من الله واضحة وبالزبر يقول وجاءتهم بالكتب من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بالبينات والزبر أي الكتب وقوله وبالكتاب المنير يقول وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبالكتاب المنير يضعف الشئ وهو واحد وقوله ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير يقول تعالى ذكره ثم أهلكنا الذين جحدوا رسالة رسلنا وحقيقة ما دعوهم اليه من آياتنا وأصروا على جحودهم فكيف كان نكير يقول فانظر يا محمد كيف كان تغييري بهم وحلول عقوبتي بهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد ان الله أنزل من السماء غيثا فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها يقول فسقيناه أشجارا في الارض فأخرجنا به من تلك الاشجار ثمرات مختلفا ألوانها منها الاحمر ومنها الاسود والاصفر وغير ذلك من ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر يقول تعالى ذكره ومن الجبال طرائق وهي الجدد وهي الخطط تكون في الجبال بيض وحمر وسود كالطرق واحدتها جدة ومنه قول امرئ القيس في صفة حمار

كأن سراته وجدة متنه * كنائن يجري فوقهن دليص

يعني بالجدة الخطة السوداء تكون في متن الحمار وقوله مختلف ألوانها يعني مختلف ألوان الجدد وغرابيب سود وذلك من المقدم الذي هو بمعنى التأخير وذلك أن العرب تقول هو أسود غربيب اذا وصفوه بشدة السواد وجعل السواد ههنا صفة للغرابيب وقوله ومن الناس والدواب والانعام

مختلف

الوجهين الآخرين فلاذا لا يلزم من نفي خالق رازق غيره نفي خالق غيره مطلقا وقوله لا اله الا هو جملة مفصولة لامحل لها مثل يرزقكم في غير وجه الوصف اذ لو جعلت وصفا لزم التناقض لان قولك هل من خالق آخر سوى الله اثبات لله ولو جعلت المنفية وصفا صار تقدير الكلام هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق فيلزم نقض الاثبات المذكور مع ان الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن هذا الظاهر فتشركون المنعوت بمالك الملك والملكوت وحين بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وان يكذبوك الآية والمراد ان يكذبوك فتسل بهذا المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر بقوله يا أيها الناس وقدم مثل الآية في آخر سورة لقمان وقد يسبق الى الظن ههنا أن الغرور هو الشيطان لانه عقبه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا لان الحازم لا يقبل قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه اتخاذه وبعاقبة دعوته فقال انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ثم فصل مآل حال حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا الى قوله وأجر كبير عرض على العقول انه لا سواء بين الحزبين والمعنى أفمن زين له سوء عمله من الفريقين كمن لم يزين له ولا ريب ان المزين لهم عملهم هم أهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم في مأخذهم سوى التقليد واتباع الهوى ثم أنتج من ذلك قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وذلك ان الناس متساوية الاقدام

مختلف ألوانه كما من الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالحمرة والبياض والصفرة وغير ذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أحمر وأخضر وأصفر ومن الجبال جدد بيض أى طرائق بيض وحمر مختلف ألوانها أى جبال حمر و بيض وغرابيب سود هو الاسود يعنى لونه كما اختلف ألوان هذه اختلف ألوان الناس والدواب والانعام كذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومن الجبال جدد بيض طرائق بيض وحمر وسود وكذلك الناس مختلف ألوانهم حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملى قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك قوله ومن الجبال جدد بيض قال هى طرائق حمر وسود وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء يقول تعالى ذكره انما يخاف الله فيتقى عقابه بطاعته العلماء بقدرته على ما يشاء من شئ وانه يفعل ما يريد لان من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قال الذين يعلمون ان الله على كل شئ قدير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قال كان يقال كفى بالرهبة علما وقوله ان الله عزيز غفور يقول تعالى ذكره ان الله عزيز فى انتقامه ممن كفر به غفور لذنوب من آمن به وأطاعه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم و يزيدهم من فضله انه غفور شكور) يقول تعالى ذكره ان الذين يقرؤن كتاب الله الذى أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها وقال وأقاموا الصلاة بمعنى و يقيموا الصلاة وقوله وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وتصدقوا بما أعطيناهم من الاموال سرا فى خفاء وعلانية جهارا وانما معنى ذلك انهم يؤدون زكاة ذلك المفروضة ويتطوعون أيضا بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه وقوله يرجون تجارة لن تبور يقول تعالى ذكره يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور لن تكسد ولن تهلك من قولهم بارت السوق اذا كسدت و بار الطعام وقوله تجارة جواب لاول الكلام وقوله ليوفيهم أجورهم يقول يوفيهم الله على فعلهم ذلك ثواب أعمالهم التى عملوها فى الدنيا و يزيدهم من فضله يقول وكى يزيدهم على الوفاء من فضله ما هو له أهل وكان مطرف بن عبد الله يقول هذه آية القراء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا معتمر عن أبيه عن قتادة قال كان مطرف اذا مر بهذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله يقول هذه آية القراء حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد عن مطرف بن عبد الله انه قال فى هذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله الى آخر الآية قال هذه آية القراء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف بن عبد الله يقول هذه آية القراء ليوفيهم أجورهم و يزيدهم من فضله وقوله انه غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم شكور لحسناتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه غفور شكور انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير) يقول تعالى ذكره والذى أوحينا اليك من الكتاب يا محمد وهو هذا القرآن الذى أنزله الله عليه هو الحق يقول هو الحق عليك وعلى أمتك ان تعمل به وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب التى أوحيت الى غيرك مصدقا لما بين يديه يقول هو يصدق ما مضى بين يديه فصار أمامه من الكتب التى أنزلتها الى

فى الانسانية ومتفاوتة الاحوال فى الاعمال فتبين انه لا استقلال وان أفعال العباد مستندة الى ارادة مصرف القلوب والاحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب أى فلا تهلك نفسك وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا أو هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات المفعول لاجله لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وجوز جار الله أن يكون حالا كأن كل نفسه صارت حسرات لفرط التحسر وعن الزجاج أن تقدير الآية أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم فحذف لدلالة المذكور وهو فلا تذهب عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لان قوله فان الله يضل من يشاء و يهدى من يشاء يدل عليه ثم بين ان حزنه ان كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم و بما يصنعون لو أراد منهم الايمان لآمنوا وان كان لما بهم من الايذاء فالله عليم بفعلهم فيجازيهم بذلك ثم أكد كونه فاعلا مختارا قادرا قهارا مبدأ معيدا بقوله والله الذى أرسل وهو من الالتفات الموجب للتهويل والتعظيم وقوله فتثير بلفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الشأن عرف نفسه بفعل الارسال ثم قال فسقناه كأنه قال أنا الذى عرفتنى بمثل هذه السياقة والصناعة وأنعمت عليك بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور بالصنع المذكور ووجهه ظاهر وحين بين برهان الايمان أشار الى ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة الظاهرة التى كانوا يتوهمونها من حيث ان معبوديهم كانت تحت تسخيرهم والرسول كان يدعوهم الى الايمان لطاعة الله وطاعة أنبيائه فكأنه

قال ان كنتم تطلبون حقيقة العزة فلله العزة خاصة كلها فلتطلبها من عنده ومن عند أوليائه نظيره قولك من أراد النصيحة فهي

من قبلك من الرسل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه للكتب التى خلت قبله وقوله ان الله بعباده لخبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بعباده لذو علم وخبرة بما يعملون بصير بما يصلحهم من التدبير

القول فى تأويل قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) اختلف أهل التأويل فى معنى الكتاب الذى ذكر الله فى هذه الآية انه أورثه الذين اصطفاهم من عباده ومن المصطفون من عباده والظالم لنفسه فقال بعضهم الكتاب هو الكتب التى أنزلها الله من قبل الفرقان والمصطفون من عباده أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه أهل الاجرام منهم ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب الى قوله الفضل الكبير هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزله فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسبهم حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن عيسى عن يزيد بن الحرث عن شقيق عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود انه قال هذه الامة ثلاثة أثلاث يوم القيامة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول ما هؤلاء وهو أعلم تبارك وتعالى فتقول الملائكة هؤلاء جاؤا بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بك فيقول الرب أدخلوا هؤلاء فى سعة رحمتى وتلا عبد الله هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عون قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب الاحبار ان الظالم لنفسه من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة ألم تر أن الله قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله كل كفور حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا عبد الله بن المبارك عن عوف عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت كعبا يقول فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال كلهم فى الجنة وتلا هذه الآية جنات عدن يدخلونها حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عوف بن أبى جبلة قال ثنا عبد الله بن الحرث بن نوفل قال ثنا كعب ان الظالم من هذه الامة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة ألم تر أن الله قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم قال قال كعب فهؤلاء أهل النار حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف قال سمعت عبد الله بن الحرث يقول قال كعب ان الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات من هذه الامة كلهم فى الجنة ألم تر أن الله يقول ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا حتى بلغ قوله جنات عدن يدخلونها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حميد عن اسحق بن عبد الله بن الحرث عن أبيه ان ابن عباس سأل كعبا عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى قوله باذن الله فقال تماست مناكبهم ورب الكعبة ثم أعطوا الفضل بأعمالهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن أبى اسحق السبيعى فى هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا قال قال أبو اسحق أما ما سمعت منذ ستون سنة فكلهم ناج قال ثنا عمرو بن محمد بن الحنفية قال انها أمة مرحومة الظالم مغفور له والمقتصد فى الجنات عند الله والسابق بالخيرات فى الدرجات عند الله * وقال آخرون الكتاب الذى أورث هؤلاء القوم هو شهادة أن لا اله الا الله والمصطفون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم والظالم لنفسه منهم هو المنافق وهو فى النار والمقتصد والسابق بالخيرات فى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار الحسين بن الحرث المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد

عند الابرار يريد فلتطلبها عندهم فاعتبر فى هذه الآية حرف النهاية واما فى قوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط فالعزة للمؤمنين بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك ذلة فقال اليه يصعد أى ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب منها وذلك آية العزة واما هذه الاصنام فلا تبين عندها الذليل من العزة اذ لا حياة لها ولا شعور وهكذا العمل الصالح لا تراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظاهر وان كان الكلم أعنى قوله لا اله الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كل كلام فيه ذكر الله أو رضاه يريد الصعود الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع القبول الا اذا كان مقرونا بالعمل الصالح عن النبى صلى الله عليه وسلم الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فيحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن المقنع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل مؤكده فلهذا قدم القول وبين حال العمل الصالح ذكر ان المكرات السيئات بائرة كاسدة لا حقيقة لها

عن زيد عن عكرمة عن عبد الله فنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اثنان في الجنة وواحد في النار **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى آخر الآية قال جعل أهل الايمان على ثلاثة منازل فقوله أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون فهم على هذا المثال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الآية قال الاثنان في الجنة وواحد في النار وهي منزلة التي في الواقعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال والسابقون السابقون **حدثنا** سهل بن موسى قال ثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد قال هم أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات قال هم السابقون من الناس كلهم **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية قال قال عوف قال الحسن أما الظالم لنفسه فانه هو المنافق سقط هذا وأما المقتصد والسابق بالخيرات فهما صاحبا الجنة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف قال قال الحسن الظالم لنفسه المنافق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا شهادة أن لا اله الا الله فنهم ظالم لنفسه هذا المنافق في قول قتادة والحسن ومنهم مقتصد قال هذا صاحب اليمين ومنهم سابق بالخيرات قال هذا المقرب قال قتادة كان للناس ثلاث منازل في الدنيا وثلاث منازل عند الموت وثلاث منازل في الآخرة أما الدنيا فكانوا مؤمن ومنافق ومشرك وأما عند الموت فان الله قال فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم وأما في الآخرة فكانوا أزواجا ثلاثة وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد قال أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات قال فهم السابقون من الناس كلهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنهم ظالم لنفسه قال سقط هذا ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال سبق هذا بالخيرات وهذا مقتصد على أثره * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب تأويل من قال عنى بقوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الكتب التي أنزلت من قبل الفرقان فان قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يتلون غير كتابهم ولا يعملون الا بما فيه من الاحكام والشرائع قيل ان معنى ذلك على غير الذي ذهبت اليه وانما معناه ثم أورثنا الايمان بالكتاب الذين اصطفينا فنهم مؤمنون بكل كتاب أنزله الله من السماء قبل كتابهم وعاملون به لان كل كتاب أنزل من السماء قبل الفرقان فانه يأمر بالعمل بالفرقان عند نزوله وباتباع من جاء به وذلك عمل من أقر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وعمل بما دعاه اليه بما في القرآن وبما في غيره من الكتب التي أنزلت قبله وانما قيل عنى بقوله ثم أورثنا الكتاب الكتب التي ذكرنا لان الله جل ثناؤه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ثم أتبع ذلك قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا فكان

ولعله أشار بها الى مكرات قريش المذكورات في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك جمع الله مكراتهم فقلبها عليهم حين أوقعهم في قليب بدر ولما ذكر دليل الآفاق أكده بدليل الانفس قائلا والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثم من نطفة وفيه اشارة الى خلق أولاده ومعنى أزواجا أصنافا أو ذكرانا واناثا ثم أشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين نفوذ ارادته بقوله وما يعمر من معمر قال جار الله معناه من أحد ولكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤل اليه وليس المراد تعاقب التعمير وخلافه على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما على شخصين فسومح في اللفظ تعويلا على فهم السامع كقول القائل ما تنعمت بكذا ولا احتويته الا قل فيه ثوابي وتأويل آخر وهو أن يراد لا يطول عمر انسان ولا ينقص من عمر ذلك الانسان بعينه الا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح ان حج أو وصل الرحم فعمره أربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون فاذا جمع بينهما فعمر ستين كان الغاية واذا أفرد فعمر أربعين فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التأويل يستبين معنى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ويصح ما استفاض على الالسن أطال الله بقاءك وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة أن عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في آخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى تنقضي المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين وذلك في

علم الله ان ذلك الذى ذكر من خلق الانسان من المادة المذكورة أو الزيادة فى الاعمار أو النقصان منها على الله يسير ثم

معلوما اذ كان معنى الميراث انما هو انتقال معنى من قوم الى آخرين ولم تكن أمة على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم انتقل اليهم كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمته ان ذلك معناه واذ كان ذلك كذلك فبين ان المصطفين من عباده هم مؤمنو أمته وأما الظالم لنفسه فانه لأن يكون من أهل الذنوب والمعاصى التى هى دون النفاق والشرك عندى أشبه بمعنى الآية من أن يكون المنافق أو الكافر وذلك ان الله تعالى ذكره اتبع هذه الآية قوله جنات عدن يدخلونها فعم بدخول الجنة جميع الاصناف الثلاثة فان قال قائل فان قوله يدخلونها انما عنى به المقتصد والسابق قيل له وما برهانك على ان ذلك كذلك من خبر أو عقل فان قال قيام الحجة ان الظالم من هذه الامة سيدخلون النار ولو لم يدخل النار من هذه الاصناف الثلاثة أحد وجب أن لا يكون لاهل الايمان وعيد قيل انه ليس فى الآية خبر انهم لا يدخلون النار وانما فيها اخبار من الله تعالى ذكره انهم يدخلون جنات عدن وجائز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله اياه على ذنوبه التى أصابها فى الدنيا وظلمه نفسه فيها بالنار أو بما شاء من عقابه ثم يدخله الجنة فيكون ممن عمه خبر الله جل ثناؤه بقوله جنات عدن يدخلونها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك اخبار وان كان فى أسانيدها نظر مع دليل الكتاب على صحته على النحو الذى بينت ذكر الرواية الواردة بذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن الاعمش قال ذكر أبو ثابت قال دخل المسجد فجلس الى جنب أبى الدرداء فقال اللهم آنس وحشتى وارحم غربتى ويسر لى جليسا صالحا فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا لانا أسعد به منك سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحدث به منذ سمعته ذكر هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فأما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيصيبه فى ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الوليد بن المغيرة أنه سمع رجلا من ثقيف حدث عن رجل من كنانة عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم فى الجنة وعنى بقوله الذين اصطفينا من عبادنا الذين اخترناهم لطاعتنا واجتبيناهم وقوله فمنهم ظالم لنفسه يقول فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا من يظلم نفسه بركوبه المآثم واجترامه المعاصى واقترافه الفواحش ومنهم مقتصد وهو غير المبالغ فى طاعة ربه وغير المجتهد فيما ألزمه من خدمة ربه حتى يكون عمله فى ذلك قصدا ومنهم سابق بالخيرات وهو المبرز الذى قد تقدم المجتهدين فى خدمة ربه وأداء ما لزمه من فرائضه فسبقهم بصالح الاعمال وهى الخيرات التى قال الله جل ثناؤه باذن الله يقول بتوفيق الله اياه لذلك وقوله ذلك الفضل الكبير يقول تعالى ذكره سبوق هذا السابق من سبقه بالخيرات باذن الله هو الفضل الكبير الذى فضل به من كان مقصرا عن منزلته فى طاعة الله من المقتصد والظالم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) يقول تعالى ذكره بساتين اقامة يدخلونها هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة يحلون فيها من أساور من ذهب

ضرب مثلا للمؤمن والكافر وذكر دليلا آخر على عظم قدرته فقال وما يستوى البحران الآية على الاول يكون قوله ومن كل تأكلون الى آخر الآية تقريرا للنعمة على سبيل الاستطراد أو هو من تمام التشبيه كأنه شبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر لانه شارك العذب فى استخراج السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه وأما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله فى البقرة ثم قست قلوبكم الى آخر قوله وان منها لما يهبط من خشية الله والاشبه ان الآية تقرير دليل مستأنف كما مر فى أول النحل يؤيده تعقيبه بدليل آخر وهو قوله يولج الليل الى قوله أجل مسمى قد مر فى آخر لقمان مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم الى الكواكب بالذات لا الى تسخير مبدعها قوله ذلكم الله أى الذى فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات والارض وارسال الرياح وخلق الانسان من التراب وغير ذلك هو المعبود الحق وقوله ربكم له الملك خبران آخران ويجوز أن يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة مبتدأة واقعة فى طبقات قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليسوا خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض أمور الارضيات الى الكواكب التى هذه الاصنام صورها وطوالعها فأخبر الله تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها

يلبسون

يلبسون فى جنات عدن أسورة من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير يقول ولباسهم فى الجنة حرير وقوله وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن اختلف أهل التأويل فى الحزن الذى حمد الله على اذهابه عنهم هؤلاء القوم فقال بعضهم ذلك الحزن الذى كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار اذ كانوا خائفين أن يدخلوها ذكر من قال ذلك **حدثنى** قتادة بن سعيد بن قتادة السدوسى قال ثنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائى قال ثنا أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال حزن النار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان المؤمنين قوم ذلل ذلت والله الاسماع والابصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم مرض وانهم لاصحة القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعاظم فى أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وانه من لا يتعز بعزاء الله يقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير لله عليه نعمة الا فى مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه * وقال آخرون عنى به الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية فى قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال الموت وقال آخرون عنى به حزن الخبز ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص يعنى ابن حميد عن شمر قال لما أدخل الله أهل الجنة الجنة قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال حزن الخبز وقال آخرون عنى بذلك الحزن من التعب الذى كانوا فيه فى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن قال كانوا فى الدنيا يعملون وينصبون وهم فى خوف أو يحزنون وقال آخرون بل عنى بذلك الحزن الذى ينال الظالم لنفسه فى موقف القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش قال ذكر أبو ثابت ان أبا الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما الظالم لنفسه فيصيبه فى ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به انهم قالوا حين دخلوا الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وخوف دخول النار من الحزن والجزع من الموت من الحزن والجزع من الحاجة الى المطعم من الحزن ولم يخصص الله اذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على اذهابه الحزن عنهم نوعا دون نوع بل أخبر عنهم انهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك وكذلك ذلك لان من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك فحمدهم على اذهابه عنهم جميع معانى الحزن وقوله ان ربنا لغفور شكور يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذه الاصناف الذين أخبر انه اصطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة ان ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم فساترها عليهم بعفوه لهم عنها شكور لهم على طاعتهم اياه وصالح ما قدموا فى الدنيا من الاعمال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربنا لغفور شكور لحسناتهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر ان ربنا لغفور شكور غفر لهم ما كان من ذنب وشكر لهم ما كان منهم ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا

قال جار الله يجوز فى حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان وربكم خبر الا لا ان المعنى يأباه فقيل لان ذلك اشارة الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة أو عطف بيان يقتضى أن يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما أولا فلان اسم الله من قبيل الاعلام لا من قبيل أسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة وأما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح فلا ينافى كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح فى اباء المعنى هو ان الوصف اذا كان معرفة كان أمرا متحققا فى الخارج مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءنى تريد الرجل الذى تعرفه أيها السامع انه كاتب جاءنى لكن الخطاب ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق أو يجحدون أن العبادة لا تصلح الا له فلا يصح ايقاع اسم الله وصفا لذلكم والخطاب معهم ثم زاد فى توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض سماعهم ما استجابوا لكم لما مر من انهم لا يملكون شيأ ويوم القيامة أيضا يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك أى لا يطلعك على حقيقة الحال أيها النبى أو أيها السامع مثل خبير ببواطن الامور والمعنى ان هذا الذى أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لانى خبير بما أخبرت به ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه انه الخبير بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد المعقول لولا اخبار الله سبحانه ثم بين ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء ومعنى تعريف الخبر القصد الى انهم جنس الفقراء مبالغة وذلك ان افتقار الانسان الى الله عاجلا لامور المعاش

فيها لغوب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذين أدخلوا الجنة ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة أى ربنا الذى أنزلنا هذه الدار يعنون الجنة فدار المقامة دار الاقامة التى لا نقلة معها عنها ولا تحول والميم اذا ضمت من المقامة فهى من الاقامة فاذا فتحت فهى من المجلس والمكان الذى يقام فيه قال الشاعر

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذى أحلنا دار المقامة من فضله أقاموا فلا يتحولون وقوله لا يمسنا فيها نصب يقول لا يصيبنا فيها تعب ولا وجع ولا يمسنا فيها لغوب يعنى باللغوب العناء والاعياء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد قال ثنا موسى بن عمير عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال اللغوب العناء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يمسنا فيها نصب أى وجع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم يقول لهم نار جهنم مخلدين فيها لا حظ لهم فى الجنة ولا نعيمها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا لانهم لو ماتوا لاستراحوا ولا يخفف عنهم من عذابها يقول ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم باماتتهم فيخفف ذلك عنهم كما حدثنى مطرف بن عبد الله الضبى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو هلال الراسبى عن قتادة عن أبى السوداء قال مساكين أهل النار لا يموتون لو ماتوا لاستراحوا حدثنى عقبة بن سنان القزاز قال ثنا غسان بن مضر قال ثنا سعيد بن يزيد وحدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل ثنا أبو سلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن ناسا أو كما قال تصيبهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فيميتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما أذن فى الشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أهل الجنة فقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل فقال رجل من القوم حينئذ كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية فان قال قائل وكيف قيل ولا يخفف عنهم من عذابها وقد قيل فى موضع آخر كلما خبت زدناهم سعيرا قيل معنى ذلك ولا يخفف عنهم من هذا النوع من العذاب وقوله كذلك نجزى كل كفور يقول تعالى ذكره هكذا يكافئ كل جحود لنعم ربه يوم القيامة بأن يدخلهم نار جهنم بسيآتهم التى قدموها فى الدنيا وقوله وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل يقول تعالى ذكره هؤلاء الكفار يستغيثون ويضجون فى النار يقولون يا ربنا أخرجنا نعمل صالحا أى نعمل بطاعتك غير الذى كنا نعمل قبل من معاصيك وقوله يصطرخون يفتعلون من الصراخ حولت تاؤها طاء لقرب مخرجها من الصاد لما ثقلت وقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اختلف أهل التأويل فى مبلغ ذلك فقال بعضهم ذلك أربعون سنة ذكر من قال

وآجلا لنعيم الآخرة أبين من افتقار سائر المخلوقين اليه وقيل ان كون الناس فقراء أمر ظاهر لا يخفى على أحد فلهذا عرف كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو الغنى وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا أنعم عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غنى عن وجودهم أيضا لا يفتقر فى ظهور أثر قدرته اليهم فقال ان يشأ يذهبكم وقد مر فى النساء وفى ابراهيم وحين بين الحق بالدلائل الباهرة أراد أن يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة يعنى ان النفوس الوازرات لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها ولا ينافى هذا قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم لان وزر الاضلال هو وزر النفس الوازرة أيضا وفيه ان كل نفس وازرة مهمومة بهم وزرها متحيرة فى أمرها ثم زاد فى التهويل بقوله وان تدع مثقلة أى نفس ذات حمل لا يحمل منه شئ فان عدم قضاء الحاجة بعد السؤال أفظع ثم زاد التأكيد بقوله ولو كان أى المدعو ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب من أب وولد أدل على شدة الامر فيعلم منه ان لا غياث يومئذ أصلا ثم بين ان هذه الانذارات انما تفيد أهل الخشية والطاعة حال كونهم غائبين عن العذاب أو حال كون العذاب غائبا عنهم ثم لما بين ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا نفس المتزكى والى الله المصير الكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمؤمن مثلا فقال وما يستوى الاعمى والبصير وقيل انه مثل للصنم وللمعبود الحق ثم ذكر للكفر والايمان مثلا قائلا ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا والمؤمن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر أعمى فله صاد

ذلك

ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول العمر الذى أعذر الله الى ابن آدم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أربعون سنة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن مسروق انه كان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله وقال آخرون بل ذلك ستون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال ستون سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال العمر الذى أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة حدثنا على بن شعيب قال ثنا محمد بن اسمعيل بن أبى فديك عن ابراهيم بن الفضيل عن ابن أبى حسين المكى عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى ابن أبناء الستين وهو العمر الذى قال الله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير حدثنى أحمد بن الفرج الحمصى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا مطرف بن مازن الكنانى قال قال ثنى معمر بن راشد قال سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفارى يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعذر الله الى صاحب الستين سنة والسبعين حدثنا أبو صالح الفزارى قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القارى الاسكندرى قال ثنا أبو حازم عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمره الله ستين سنة فقد أعذر اليه فى العمر حدثنا محمد بن سوار قال ثنا أسد بن حميد عن سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن على رضى الله عنه فى قوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال العمر الذى عمركم الله به ستون سنة * وأشبه القولين بتأويل الآية اذ كان الخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا فى اسناده بعض من يجب التثبت فى نقله قول من قال ذلك أربعون سنة لان فى الاربعين يتناهى عقل الانسان وفهمه وما قبل ذلك وما بعده منتقص عن كماله فى حال الاربعين وقوله وجاءكم النذير اختلف أهل التأويل فى معنى النذير فقال بعضهم عنى به محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجاءكم النذير قال النذير النبى وقرأ هذا نذير من النذر الاولى وقيل عنى به الشيب فتأويل الكلام اذا أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين ما يتذكر فيه من تذكر من ذوى الالباب والعقول واتعظ منهم من اتعظ وتاب من تاب وجاءكم من الله منذر ينذركم ما أنتم فيه من عذاب الله فلم تتذكروا مواعظ الله ولم تقبلوا من نذير الله الذى جاءكم ما أتاكم به من عند ربك

القول فى تأويل قوله تعالى (فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره فذوقوا عذاب نار جهنم الذى قد صليتموه أيها الكافرون بالله فما للظالمين من نصير يقول فما للكافرين الذين ظلموا أنفسهم فاكسبوها غضب الله بكفرهم بالله فى الدنيا من نصير ينصرهم من الله ليستنقذهم من عقابه وقوله ان الله عالم غيب السموات والارض يقول تعالى ذكره ان الله عالم ما تخفون أيها الناس فى أنفسكم وتضمرونه وما لم تضمروه ولم تنووه مما ستنوونه وما هو غائب عن أبصاركم فى السموات والارض فاتقوه أن يطلع عليكم وأنتم تضمرون فى أنفسكم من الشك فى وحدانية الله أو فى نبوة محمد غير الذى

فوق صاد ثم بين لما لهما ومن جمعهما مثلا وهو الظل والحرور وقال أهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور أعم وقال بعضهم الحرور يكون بالليل فالمؤمن بايمانه كمن هو فى ظل وراحة والكافر فى كفره كمن هو فى حر وتعب وههنا مسائل الاولى ضرب أولا مثلا للكافر والمؤمن ثم أعاد مثلهما بقوله وما يستوى الاحياء ولا الاموات وهذا أبلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان فى ادراك أشياء ولا كذلك الحى والميت ولمكان هذه المبالغة أعاد الفعل الثانية كرر لا النافية فى الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة بين العمى والبصر ليست ذاتية كما فى سائرهما وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين أعمى بالاخرى الثالثة قدم الاشرف فى مثلين وهو الظل والحى وأخره فى الآخرين فهم أهل الظاهر ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم كانوا قبل البعث فى ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان فى زمان محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا الترتيب قدم مثل الكافر وكفره على مثل المؤمن وايمانه ولما ذكر المآل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب لان رحمته سبقت غضبه ثم ان الكافر المصر بعد البعثة صار أضل من الاعمى وشابه الاموات فى عدم ادراك الحق فقال وما يستوى الاحياء أى المؤمن الذى آمن بما أنزل الله والاموات الذين تليت عليهم الآيات ولم ينجع فيهم البينات فاخرجوهم عن المؤمنين لوجود حياتهم قبل ممات الكافرين المعاندين الرابعة انما وحد الاعمى والبصير لان المراد ان أحد الجنسين لا يساوى جنس الآخر من جهة العمى والبصر ولعل فردا من أحدهما قد يساوى الفرد الآخر من جهة أخرى وكذا الكلام فى افراد الظل والحرور وأما جمع الظلمات ووحد النور فلما مر فى أول الانعام من

تبدونه بالسنتكم انه عليم بذات الصدور ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) يقول تعالى ذكره الله الذى جعلكم أيها الناس خلائف فى الارض من بعد عاد وثمود ومن مضى قبلكم من الامم فجعلكم تخلفونهم فى ديارهم ومساكنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى جعلكم خلائف فى الارض أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن وقوله فمن كفر فعليه كفره يقول تعالى ذكره فمن كفر بالله منكم أيها الناس فعلى نفسه ضر كفره لا يضر بذلك غير نفسه لانه المعاقب عليها دون غيره وقوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا يقول تعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا بعدا من رحمة الله ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يقول ولا يزيد الكافرين كفرهم بالله الا هلاكا ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك أرأيتم أيها القوم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض يقول أرونى أى شئ خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات يقول أم لشركائكم شرك مع الله فى السموات ان لم يكونوا خلقوا من الارض شيأ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول أم آتينا هؤلاء المشركين كتابا أنزلناه عليهم من السماء بان يشركوا بالله الاوثان والاصنام فهم على بينة منه فهم على برهان مما أمرتهم فيه من الاشراك بى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض لا شئ والله خلقوا منها أم لهم شرك فى السموات لا والله ما لهم فيها شرك أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول أم آتيناهم كتابا فهو يامرهم أن يشركوا وقوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا وذلك قول بعضهم لبعض ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى خداعا من بعضهم لبعض وغرورا وانما تزلفهم آلهتهم الى النار وتقصيهم من الله ورحمته ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا) يقول تعالى ذكره ان الله يمسك السموات والارض لئلا تزولا من أماكنهما ولئن زالتا يقول ولو زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده يقول ما أمسكهما أحد سواه ووضعت لئن فى قوله ولئن زالتا موضع لو لانهما يجابان بجواب واحد فيتشابهان فى المعنى ونظير ذلك قوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون بمعنى ولو أرسلنا ريحا وكما قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بمعنى لو أتيت وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا من مكانهما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى وائل قال جاء رجل الى عبد الله فقال من أين جئت قال من الشام قال من لقيت قال لقيت كعبا فقال

الجنس بالجنس أو قابلت الفرد بالفرد الخامسة لا يخفى ان هذه الواوات بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر ثم سلى رسوله بقوله ان الله يسمع الآية فقدم نظيره فى قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر على قوله ان أنت الا نذير وكذا فى قوله الا خلا فيها نذير لان الكلام فى معرض التهديد مع ان ذكر البشير يدل عليه بل ذكر النذير يدل على مقابله والمراد بالنذارة آثارها الثبوت زمان الفترة ثم زاد فى التسلية بقوله وان يكذبوك وقدم مثله فى آخر آل عمران وانما حذف الفاعل هنالك لبناء الكلام هنالك على الاقتصار دليله انه قال وان كذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ المعنى ولم يسم الفاعل ويحتمل أن يكون لفظ الماضى اشارة الى وقوع التكذيب منهم فان تلك السورة مدنية والله أعلم (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان

ما حدثك كعب قال حدثني ان السموات تدور على منكب ملك قال فصدقته أو كذبته قال ما صدقته ولا كذبته قال لوددت انك افتديت من رحلتك اليه براحلتك ورحلها كذب كعب ان الله يقول ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال ذهب جندب البجلى الى كعب الاحبار فقدم عليه ثم رجع فقال له عبد الله حدثنا ما حدثك فقال حدثني ان السماء فى قطب كقطب الرحا والقطب عمود على منكب ملك قال عبد الله لوددت انك افتديت رحلتك بمثل راحلتك ثم قال ما تنتكت اليهودية فى قلب عبد فكادت أن تفارقه ثم قال ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا كفى بها زوالا أن تدور وقوله انه كان حليما غفورا يقول تعالى ذكره ان الله كان حليما عمن أشرك وكفر به من خلقه فى تركه تعجيل عذابه له غفور الذنوب من تاب منهم وأناب الى الايمان به والعمل بما يرضيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) يقول تعالى ذكره وأقسم هؤلاء المشركون بالله جهد أيمانهم يقول أشد الايمان فبالغوا فيها لئن جاءهم من الله منذر ينذرهم بأس الله ليكونن أهدى من احدى الامم يقول ليكونن أسلك لطريق الحق وأشد قبولا لما يأتيهم به النذير من عند الله من احدى الامم التى خلت من قبلهم فلما جاءهم نذير يعنى بالنذير محمدا صلى الله عليه وسلم يقول فلما جاءهم محمد ينذرهم عقاب الله على كفرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ما زادهم الا نفورا يقول ما زادهم مجيء النذير من الايمان بالله واتباع الحق وسلوك هدى الطريق الا نفورا وهربا وقوله استكبارا فى الارض يقول نفروا استكبارا فى الارض وخدعة سيئة وذلك انهم صدوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به والمكر ههنا هو الشرك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومكر السيئ وهو الشرك وأضيف المكر الى السيئ والسيئ من نعت المكر كما قيل ان هذا لهو حق اليقين وقيل ان ذلك فى قراءة عبد الله ومكرا سيئا وفى ذلك تحقيق القول الذى قلناه من ان السيئ فى المعنى من نعت المكر وقرأ ذلك قراء الامصار غير الاعمش وحمزة بهمز محركة بالخفض وقرأ ذلك الاعمش وحمزة بهمز وتسكين الهمزة اعتلالا منهما بان الحركات لما كثرت فى ذلك ثقل فسكنا الهمزة كما قال الشاعر

* اذا اعوججن قلت صاحب قوم ٧ * فسكن الباء لكثرة الحركات والصواب من القراءة ما عليه قراء الامصار من تحريك الهمزة فيه الى الخفض وغير جائز فى القرآن أن يقرأ بكل ما جاز فى العربية لان القراءة انما هى ما قرأت به الائمة الماضية وجاء به السلف على النحو الذى أخذوا عمن قبلهم وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله يقول ولا ينزل المكر السيئ الا باهله يعنى بالذين يمكرونه وانما عنى انه لا يحل مكر وهو ذلك المكر الذى مكره هؤلاء المشركون الا بهم وقال قتادة فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وهو الشرك وقوله فهل ينظرون الا سنة الاولين يقول تعالى ذكره فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك

ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) * القراآت يدخلونها مجهولا أبو عمرو ويجزى مجهولا غائبا كل بالرفع أبو عمرو والباقون بالنون مبينا للفاعل كل بالنصب ومكر السيئ بهمز ساكنة حمزة

يا محمد الاسنة الله بهم فى عاجل الدنيا على كفرهم به أليم العقاب يقول فهل ينتظر هؤلاء الا أن أحل بهم من نقمتى على شركهم بى وتكذيبهم رسولى مثل الذى أحللت بمن قبلهم من أشكالهم من الامم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينظرون الاسنة الاولين أى عقوبة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا يقول فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرا وقوله ولن تجد لسنة الله تحويلا يقول ولن تجد لسنة الله فى خلقه تبديلا يقول لن يغير ذلك ولا يبدله لانه لامرد لقضائه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا) يقول تعالى ذكره أولم يسر يا محمد هؤلاء المشركون بالله فى الارض التى أهلكنا أهلها بكفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا فانهم تجار يسلكون طريق الشأم فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم التى كانوا بها ألم نهلكهم ونخرب مساكنهم ونجعلهم مثلا لمن بعدهم فيتعظوا بهم وينزجروا عما هم عليه من عبادة الآلهة بالشرك بالله ويعلموا ان الذى فعل باولئك مافعل وكانوا أشد منهم قوة وبطشا لن يتعذر عليه أن يفعل بهم مثل الذى فعل بأولئك من تعجيل النقمة والعذاب لهم وبنحو الذى قلنا فى قوله وكانوا أشد منهم قوة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا أشد منهم قوة يخبركم انه أعطى القوم مالم يعطكم وقوله وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الارض يقول تعالى ذكره ولن يعجزنا هؤلاء المشركون بالله من عبدة الآلهة المكذبون محمدا فيسبقونا هربا فى الارض اذا نحن أردنا هلاكهم لان الله لم يكن ليعجزه شئ يريده فى السموات ولا فى الارض ولن يقدر هؤلاء المشركون أن ينفذوا أقطار السموات والارض وقوله انه كان عليما قديرا يقول تعالى ذكره ان الله كان عليما بخلقه وما هو كائن ومن هو المستحق منهم تعجيل العقوبة ومن هو عن ضلالته منهم راجع الى الهدى آيب قديرا على الانتقام ممن شاء منهم وتوفيق من أراد منهم للايمان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) يقول تعالى ذكره ولو يؤاخذ الله الناس يقول ولو يعاقب الله الناس ويكافئهم بما عملوا من الذنوب والمعاصى واجترحوا من الآثام ماترك على ظهرها من دابة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى يقول ولكن يؤخر عقابهم ومؤاخذتهم بما كسبوا الى أجل معلوم عنده محدود لا يقصرون دونه ولا يجاوزونه اذا بلغوه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة الا ما حمل نوح فى السفينة وقوله فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا يقول تعالى ذكره فاذا جاء أجل عقابهم فان الله كان بعباده بصيرا من الذى يستحق أن يعاقب منهم ومن الذى يستوجب الكرامة ومن الذى كان منهم فى الدنيا له مطيعا ومن كان فيها به مشركا لا يخفى عليه أحد منهم ولا يعزب عنه علم شئ من أمرهم آخر سورة فاطر

استقالالحركات وحمله النحويون على الاختلاس واذا وقف يبدل من الهمزة ياء ساكنة *الوقوف ماء ج للعدول الى انها الاولى

ج سود ه كذلك ط العلماء ط غفور ه لن تبور ه من فضله ط شكور ه يديه ط بصير ه عبادنا ج لنفسه ج مقتصد ج تفصيلا بين الجمل مع النسق باذن الله ط الكبير ه ط لان مابعده مبتدأ لابدل ولؤلؤا ج لاختلاف الجملتين حرير ه الحزن ط شكور ه لا فضله ج لاحتمال الاستئناف والحال لغوب ه جهنم ج لمثل ماقلنا عذابها ط كفور ه ج لاحتمال الواو الحال فيها ج للقول المحذوف كنا نعمل ط النذير ه نصير ه والارض ط الصدور ه فى الارض ط كفره ط مقتا ج وان اتفقت الجملتان ولكن لتكرار الفعل وتصريح الفاعل والمفعول فى الثانية خسارا ه دون الله ط السموات ج لاحتمال ان أم منقطعة منه ج غرورا ه تزولا ج لابتداء مافى معنى القسم مع الواو من بعده ط غفور ه الامم ج نفورا ه لا ومكر السيئ ط باهله ط الاولين ج لانتهاء الاستفهام مع اتصال الفاء تبديلا ه ج تحويلا ه قوة ط فى الارض ط قديرا ه مسمى ج بصير ه * التفسير لما بين دلائل الوحدانية بطريق الاخبار ذكر دليلا آخر بطريق الاستخبار لان الشئ اذا كان خفيا ولا يراه من بحضرتك كان معذورا أما اذا كان بارزا مكشوفا فانك تقول أما تراه والمخاطب اما كل أحد أو النبى صلى الله عليه وسلم لان السيد اذا نصح بعض العباد ولم ينفعهم الارشاد قال لغيره اسمع ولا تكن مثل هذا ويكرر معه ماذكره مع الاول والالتفات فى فاخرجنا لان نزول الماء يمكن أن *(تفسير

(تفسير سورة يس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تاويل قوله تعالى (يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله يس فقال بعضهم هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يس قال فانه قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله وقال آخرون معناه يا رجل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس فان يس قال يا انسان بالحبشية حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شرقى قال سمعت عكرمة يقول تفسير يس يا انسان وقال آخرون هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يس مفتاح كلام افتتح الله به كلامه وقال آخرون بل هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يس قال كل هجاء فى القرآن اسم من أسماء القرآن * قال أبو جعفر وقد بينا القول فيما مضى فى نظائر ذلك من حروف الهجاء بما أغنى عن اعادته وتكريره فى هذا الموضع وقوله والقرآن الحكيم يقول والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه وبينات حججه انك لمن المرسلين يقول تعالى ذكره مقسما بوحيه وتنزيله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لمن المرسلين بوحى الله الى عباده كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين قسم كما تسمعون انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقوله على صراط مستقيم يقول على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الاسلام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة على صراط مستقيم أى على الاسلام وفى قوله على صراط مستقيم وجهان أحدهما أن يكون معناه انك لمن المرسلين على استقامة من الحق فيكون حينئذ على من قوله على صراط مستقيم من صلة الارسال والآخر أن يكون خبرا مبتدأ كانه قيل انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم القول فى تاويل قوله تعالى (تنزيل العزيز الرحيم) اختلف القراء فى قراءة قوله تنزيل العزيز الرحيم فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة تنزيل العزيز برفع تنزيل والرفع فى ذلك يتجه من وجهين أحدهما بان يجعل خبرا فيكون معنى الكلام انه تنزيل العزيز الرحيم والآخر بالابتداء فيكون معنى الكلام حينئذ انك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض أهل الشأم تنزيل نصبا على المصدر من قوله انك لمن المرسلين لان الارسال انما هو عن التنزيل فكأنه قيل لمنزل تنزيل العزيز الرحيم حقا والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ومعنى الكلام انك لمن المرسلين يا محمد ارسال الرب العزيز فى انتقامه من أهل الكفر به الرحيم بمن تاب اليه وأناب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له القول فى تاويل قوله تعالى (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله لتنذر

يقال انه بالطبع ولكن الاخراج لايمكن الا بارادة الله وأيضا الاخراج أتم نعمة من الانزال لان انزال المطر لفائدة الاخراج واختلاف ألوان الثمرات اختلاف أصنافها أو هيآتها والجدد الخطط والطرائق فعلة بمعنى مفعولة والجد القطع قال جار الله لابد من تقدير مضاف أى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر مختلف ألوانها فى البياض والحمرة لان الابيض قد يكون على لون الجص وقد يكون أدنى من ذلك وكذلك الحمرة والغرابيب تاكيد للسود الا انه أضمر المؤكد أولا ثم أظهر ثانيا على طريقة قوله والمؤمن العائذات الطير وانما لم يتصور اختلاف الالوان ههنا لان السواد اذا كان فى الغاية لم يكن بعده لون يقال أسود غربيب للذى أبعد فى السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ويمكن أن يقال ان المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ من دلائل النبات وما يشبه المعادن شرع فى الاستدلال بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الانعام أو أراد بالدابة الفرس فجعله لشرفه رديف الانسان وقوله مختلف أى بعض مختلف ألوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان أو نظرا الى البعض وقوله كذلك أى كاختلاف الجبال والثمرات وفيه ان هذه الاجناس كما أنها فى أنفسها دلائل فهى باختلافها أيضا دلائل وحين خاطب نبيه بقوله ألم تر بمعنى ألم تعلم أتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء كأنه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن نظر فى دلائله فعرفه حق معرفته أو أراد أن يعرفه كنه معرفته لان الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفى الحديث أعلمكم بالله أشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان يعلم ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو أخر المفعول كان معنى صحاوه وانهم لا يخشون أحدا الا الله الا ان ذلك غير مراد

قوماما أنذرا باؤهم فقال بعضهم معناه لتنذر قوماما أنذر الله من قبلهم من آبائهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة فى هذه الآية لتنذر قوماما أنذر آباؤهم قال قد أنذروا وقال آخرون بل معنى ذلك لتنذر قوماما أنذر آباؤهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنذر قوماما أنذر آباؤهم قال قال بعضهم لتنذر قوماما أنذر آباؤهم من انذار الناس قبلهم وقال بعضهم لتنذر قوما ما أنذر اباؤهم أى هذه الامة لم يأتهم نذير حتى جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم واختلف أهل العربية فى معنى ما التى فى قوله ما أنذر آباؤهم اذا وجه معنى الكلام الى أن آباءهم قد كانوا أنذروا ولم يرد بها الجحد فقال بعض نحوى البصرة معنى ذلك اذا أريد به غير الجحد لتنذرهم الذى أنذر آباؤهم فهم غافلون وقال فدخول الفاء فى هذا المعنى لا يجوز والله أعلم قال وهو على الجحد أحسن فيكون معنى الكلام انك لمن المرسلين الى قوم لم ينذر آباؤهم لانهم كانوا فى الفترة وقال بعض نحوى الكوفة اذا لم يرد بما الجحد فان معنى الكلام لتنذرهم بما أنذر آباؤهم فتلقى الباء فتكون ما فى موضع نصب فهم غافلون يقول فهم غافلون عما الله فاعل باعدائه المشركين به من احلال نقمته وسطوته بهم وقوله لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره لقد وجب العقاب على أكثرهم بأن الله قد حتم عليهم فى أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) يقول تعالى ذكره انا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة الى أعناقهم بالاغلال فلا تبسط بشئ من الخيرات وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر انا جعلنا فى أيمانهم أغلالا فهى الى الاذقان وقوله الى الاذقان يعنى فأيمانهم مجموعة بالاغلال فى أعناقهم فكنى عن الايمان ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام وان الاغلال اذا كانت فى الاعناق لم تكن الا وأيدى المغلولين مجموعة بها اليها فاستغنى بذكر كون الاغلال فى الاعناق من ذكر الايمان كما قال الشاعر

وما أدرى اذا يممت وجها * أريد الخير أيهما يلينى
أألخير الذى أنا أبتغيه * أم الشر الذى لا يأتلينى

فكنى عن الشر وانما ذكر الخير وحده لعلم سامع ذلك بمعنى قائله اذ كان الشر مع الخير يذكر والاذقان جمع ذقن والذقن مجمع اللحيين وقوله فهم مقمحون والمقمح هو المقنع وهو أن يحدر الذقن حتى يصير فى الصدر ثم يرفع رأسه فى قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وفى قول بعض الكوفيين هو الغاض بصره بعد رفع رأسه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون قال هو كقول الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعنى بذلك ان أيديهم موثقة الى أعناقهم لا يستطيعون أن يبسطوها بخير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فهم مقمحون قال رافعو رؤسهم موضوعة على أفواههم ٧ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا جعلنا

ههنا وعن عمر بن عبد العزيز ويحكى عن أبى حنيفة انهما قرآ برفع الله ونصب العلماء فتكون الخشية مستعارة للتعظيم أى لا يعظم الله ولا يجل من الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من أليم عقابه والمغفرة توجب الطمع فى نعيمه وثوابه وفيه ان خوف المؤمن ينبغى ان يكون مخلوطا برجائه ثم مدح العاملين بقوله ان الذين يتلون الآية قال أهل التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون أى يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله وأقاموا الصلاة اشارة الى عمل الجوارح والكل أقسام التعظيم لامر الله ثم أشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص فى العقائد والاعمال أى ينفقون فى الاحوال لا ليقال انه كريم أو لغرض آخر بل لتجارة لا كساد فيها ولا بوار وهى طلب مرضاة الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور أى ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده أجورهم وجوز جار الله ان يجعل يرجون فى موضع الحال واللام متعلق بالافعال المتقدمة أى فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية وخبر ان قوله انه غفور لهم شكور لاعمالهم وحين ذكر دلائل الوحدانية اتبعه بيان الرسالة وذكر حقيقة الكتاب المتلو والكتاب للجنس فمن للتبعيض أو هو القرآن ومن للتبيين أو هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقدم فى البقرة ان قوله مصدقا حال مؤكدة وفى قوله ان الله بعباده لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذى يكون عالما بالبواطن والظاهر لم يمكن ان يكون فى كلامه شوب باطل وفيه لم يختبر محمد الرسالة جزافا وعلى سبيل الاتفاق ولكنه أعلم حيث يجعل رسالته قوله ثم أورثنا الكتاب بزعم جمع من المفسرين

فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون أى فهم مغلولون عن كل خير وقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا يقول تعالى ذكره وجعلنا من بين أيدى هؤلاء المشركين سدا وهو الحاجز بين الشيئين اذا فتح كان من فعل بنى آدم واذا كان من فعل الله كان بالضم وبالضم قرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين بفتح السين سدا فى الحرفين كلاهما والضم أعجب القراءتين الى فى ذلك وان كانت الاخرى جائزة صحيحة وعنى بقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا انه زين لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون ولا يبصرون رشدا ولا يتنبهون حقا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله من بين أيديهم سدا قال عن الحق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا عن الحق فهم يترددون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قال ضلالات **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال جعل هذا سدا بينهم وبين الاسلام والايمان فهم لا يخلصون اليه وقرأ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقرأ ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون الآية كلها وقال من منعه الله لا يستطيع وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون يقول فأغشينا أبصار هؤلاء أى جعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأغشيناهم فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به وذكر ان هذه الآية نزلت فى أبى جهل بن هشام حين حلف أن يقتله أو يشدخ رأسه بصخرة ذكر الرواية بذلك **حدثنى** عمران ابن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا عمارة بن أبى حفصة عن عكرمة قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فأنزلت انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون قال فكانوا يقولون هذا محمد فيقول أين هو أين هو لا يبصر وقد روى عن ابن عباس انه كان يقرؤ ذلك فأعشيناهم فهم لا يبصرون بالعين بمعنى أعشيناهم عنه وذلك ان العشاء هو أن يمشى بالليل ولا يبصر

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم) يقول تعالى ذكره وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حق عليهم القول أى الامرين كان منك اليهم الانذار أو ترك الانذار فانهم لا يؤمنون لان الله قد حكم عليهم بذلك وقوله انما تنذر من اتبع الذكر يقول تعالى ذكره انما ينفع انذارك يا محمد من آمن بالقرآن واتبع ما فيه من أحكام الله وخشى الرحمن يقول وخاف الله حين تغيب عن أبصار الناظرين لا المنافق الذى يستخف بدين الله اذا خلا ويظهر الايمان فى الملأ ولا المشرك الذى قد طبع الله على قلبه وقوله فبشره بمغفرة يقول فبشر يا محمد هذا الذى اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم يقول وثواب منه له فى الآخرة كريم وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

قال علمنا البواطن وأبصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم أورثناهم الكتاب وعلى هذا فالمراد بالظالم على النفس وضع الشئ فى غير موضعه وان كان بترك الاولى ومنه قول أبينا آدم ربنا ظلمنا أنفسنا وقول يونس انى كنت من الظالمين واذا كان الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصار أولى ويجوز ان يعود الضمير فى قوله فمنهم الى الامة كأنه قيل ان الذى أوحينا اليك هو الحق وأنت المصطفى كما اصطفينا رسلنا وآتيناهم كتبا فمن قومك ظالم كفر بك وبما أنزل اليك ومقتصد آمن به ولم يأت بجميع ما أمر به وسابق آمن وعمل صالحا وقال أكثرهم انه القرآن والايراث الحكم بالتوريث أو هو على عادة اخبار الله فى التعبير عن المستقبل بالماضى لتحققه أى نريد أن نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيامة كقوله كنتم خير أمة وكذلك جعلناكم أمة وسطا وعلى هذا فى تفسير المراتب الثلاثة أقوال أحدها الظالم الراجح السيئات والمقتصد المتساوى الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات ثانيها الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوى والسابق من باطنه خير ثالثها الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم رابعها عن على رضى الله عنه الظالم أنا والمقتصد أنا والسابق أنا فقيل له وكيف ذلك قال أنا ظالم بمعصيتى ومقتصد بتوبتى وسابق بمحبتى *خامسها الظالم التالى للقرآن غير العالم به ولا العامل بموجبه والمقتصد التالى العالم غير العامل والسابق التالى العامل سادسها الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم *سابعها الظالم من يحاسب فيدخل

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما تنذر من اتبع الذكر واتباع الذكر اتباع القرآن

القول فى تاويل قوله تعالى (انا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى امام مبين) يقول تعالى ذكره انا نحن نحيي الموتى من خلقنا ونكتب ماقدموا فى الدنيا من خير وشر وصالح الاعمال وسيئها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا من عمل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ونكتب ماقدموا قال ماعملوا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ماقدموا قال أعمالهم وقوله وآثارهم يعنى وآثار خطاهم بارجلهم وذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرب عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منازل الانصار متباعدة من المسجد فارادوا أن ينتقلوا الى المسجد فنزلت ونكتب ماقدموا وآثارهم فقالوا نثبت فى مكاننا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الانصار بعيدة منازلهم من المسجد فارادوا أن ينتقلوا قال فنزلت ونكتب ماقدموا وآثارهم فثبتوا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا الجريرى عن أبى نصرة عن جابر قال أراد بنو سلمة قرب المسجد قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يابنى سلمة دياركم انها تكتب آثاركم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت كهمسا يحدث عن أبى نصرة عن جابر قال أراد بنو سلمة أن يتحولوا الى قرب المسجد قال والبقاع خالية فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال يابنى سلمة دياركم انها تكتب آثاركم قال فأقاموا وقالوا ماسرنا انا كنا تحولنا حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقى قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن طريف عن أبى نصرة عن أبى سعيد الخدرى قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت انا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم فقال عليكم منازلكم تكتب آثاركم حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين عن ثابت قال مشيت مع أنس فاسرعت المشى فاخذ بيدى فمشينا رويدا فلما قضينا الصلاة قال أنس مشيت مع زيد بن ثابت فاسرعت المشى فقال يا أنس ماشعرت ان الآثار تكتب حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أن بنى سلمة كانت دورهم قاصية عن المسجد فهموا أن يتحولوا اقرب المسجد فيشهدون الصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ألا تحتسبون آثاركم يابنى سلمة فمكثوا فى ديارهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله ماقدموا وآثارهم قال خطاهم بارجلهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآثارهم قال

النار وهم أصحاب المشأمة والمقتصد يحاسب فيدخل الجنة وهو من أصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب * ثم منها الظالم من خالف أوامر الله وارتكب مناهيه فانه واضع للتكليف فى غير موضعه والمقتصد هو المجتهد فى أداء التكاليف وان لم يوفق لذلك فانه قصد الحق واجتهد والسابق هو الذى لم يخالف تكاليف الله بتوفيقه دليله قوله فى الاخير باذن الله وذلك انه اذا وقع الخير فى نفسه سبق اليه قبل تسويل النفس والمقتصد يقع فى قلبه فترده النفس والظالم تغلبه النفس وبعبارة أخرى من غلبته النفس الامارة وأمرته فاطاعها ظالم ومن جاهد نفسه فغلبته تارة وغلب أخرى فهو المقتصد صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو السابق وفى تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان المقتصدين أكثر من السابقين والظالمون أكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادى الشكور وذلك الذى ذكر من التوفيق أو من السبق بالخيرات أو من الايراث هو الفضل الكبير قال جار الله أبدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو قلت ويمكن ان يقال جنات عدن مبتدأ لانها معرفة بدليل قوله جنات عدن التى وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فليكن يدخلونها صفة له وخبرها يحلون ثم ان ضمير يدخلون ان عاد الى التالين لكتاب الله أو الى السابقين فلا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون أمره موقوفا كقوله وآخرون مرجون لامر الله أو كقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلاث فبشرط العفو أو بشرط التوبة وقد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وفى تقديم جنات عدن وبناء الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهتمام بشأنها أكثر فان نظر السامع على المدخول فيه لا على نفس الدخول وقد مرت العبارة الاصلية فى سورة الحج فى قوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا

خطاهم

الصالحات جنات الى قوله حرير وتغيير العبارة فى هذا المقام لمزيد هذه الفائدة والله أعلم وفى قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فان فى
تحليتهم خارج الجنة تأخير الدخول وفى تحليتهم بالسوار اشارة الى أمرين أحدهما الترفه والتنعم الثانى انهم لا يحتاجون فيها الى عمل

خطاهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآثارهم قال قال الحسن وآثارهم قال خطاهم وقال قتادة لو كان مغفلا شيأ من شأنك يا ابن آدم أغفل ما تعفى الرياح من هذه الآثار وقوله وكل شئ أحصيناه فى امام مبين يقول تعالى ذكره وكل شئ كان أو هو كائن أحصيناه فأثبتناه فى أم الكتاب وهو الامام المبين وقيل مبين لانه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فى امام مبين قال فى أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شئ أحصيناه فى امام مبين كل شئ محصى عند الله فى كتاب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل شئ أحصيناه فى امام مبين قال أم الكتاب التى عند الله فيها الاشياء كلها هى الامام المبين

القول فى تأويل قوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) يقول تعالى ذكره ومثل يا محمد لمشركى قومك مثلا أصحاب القرية ذكر أنها انطاكية اذ جاءها المرسلون اختلف أهل العلم فى هؤلاء الرسل وفيمن كان أرسلهم الى أصحاب القرية فقال بعضهم كانوا رسل عيسى ابن مريم وعيسى الذى أرسلهم اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال ذكر ان عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين الى انطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان قال ثنى السدى عن عكرمة واضرب لهم مثلا أصحاب القرية قال انطاكية وقال آخرون بل كانوا رسلا أرسلهم الله اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه قال كان بمدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يقال له ابطيحس بن ابطيحس يعبد الاصنام صاحب شرك فبعث الله المرسلين وهم ثلاثة صادق ومصدوق وسلوم فقدم اليه والى أهل مدينته اثنان فكذبوهما ثم عزز الله بثالث فلما دعته الرسل ونادته بامر الله وصدعت بالذى أمرت به وعابت دينه وما هم عليه قال لهم انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم وقوله اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث يقول تعالى ذكره حين أرسلنا اليهم اثنين يدعوانهم الى الله فكذبوهما فشددنا بثالث وقويناهما به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فعززنا بثالث قال شددنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله فعززنا بثالث قال زدنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فعززنا بثالث قال جعلناهم ثلاثة قال ذلك التعزز قال والتعزز القوة وقوله فقالوا انا اليكم مرسلون يقول فقال

من الطبخ وتهيئة سائر الاسباب قال جار الله أى يحلون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم والذهب واللؤلؤ اشارة الى النوعين اللذين منهما الحلى وقيل ان ذلك الذهب فى صفاء اللؤلؤ والحزن للجنس فيعم كل حزن من أحزان الدنيا والدين كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم وكأنى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقد خصه جمع من المفسرين بخوف سوء العاقبة أو بحزن الآفات أو بحزن الموت أو بهم المعاش حتى قال بعضهم كراء الدار والتعميم أولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضل وعند المعتزلة العطاء لان الثواب أجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب والمشقة التى تصيب المزاول للامر المنتصب له واللغوب ما يلحقه من الفتور والكلال بعد ذلك قاله جار الله وقال غيره ان الذى يباشر عملا من الاعمال لا يظهر عليه الاعياء الا بعد ان يستريح فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب ذلك ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع ثم عطف قوله والذين كفروا على قوله ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب النفى والتقدير لا يقضى عليهم بالموت فيستريحوا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد
وشدة كشأن المستغيث وفائدة قوله غير الذى كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح أو المراد نعمل صالحا غير الذى كنا نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون وفيه اشارة الى انهم فى الآخرة أيضا ضالون لم يهدهم الله فى الآخرة كما لم يهدهم فى الدنيا ولو كانوا

المرسلون الثلاثة لاصحاب القرية انا اليكم أيها القوم مرسلون بان تخلصوا العبادة لله وحده لاشريك له وتتبرؤا مما تعبدون من الآلهة والاصنام وبالتشديد فى قوله فعززنا قرأت القراء سوى عاصم فانه قرأه بالتخفيف والقراءة عندنا بالتشديد لاجماع الحجة من القراء عليه وان معناه اذا شدد فقوينا واذا خفف فغلبنا وليس لغلبنا فى هذا الموضع كثير معنى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره قال أصحاب القرية للثلاثة الذين أرسلوا اليهم حين أخبروهم انهم أرسلوا اليهم بما أرسلوا به ما أنتم أيها القوم الا أناس مثلنا ولو كنتم رسلا كما تقولون لكنتم ملائكة وما أنزل الرحمن من شئ يقول قالوا وما أنزل الرحمن اليكم من رسالة ولا كتاب ولا أمركم فينا بشئ ان أنتم الا تكذبون فى قيلكم انكم الينا مرسلون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون يقول قال الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فيما دعوناكم اليه وانا لصادقون وما علينا الا البلاغ يقول وما علينا الا أن نبلغكم رسالة الله التى أرسلنا بها اليكم بلاغا يبين لكم انا أبلغناكموها فان قبلتموها فحظ أنفسكم تصيبون وان لم تقبلوها فقد أدينا ما علينا والله ولى الحكم فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم) يقول تعالى ذكره قال أصحاب القرية للرسل انا تطيرنا بكم يعنون انا تشاءمنا بكم فان أصابنا بلاء فمن أجلكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا انا تطيرنا بكم قالوا ان أصابنا شر فانما هو من أجلكم وقوله لئن لم تنتهوا لنرجمنكم يقول لئن لم تنتهوا عما ذكرتم من انكم أرسلتم الينا بالبراءة من آلهتنا والنهى عن عبادتنا لنرجمنكم قيل عنى بذلك لنرجمنكم بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب أليم يقول ولينالنكم منا عذاب موجع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) يقول تعالى ذكره قالت الرسل لاصحاب القرية طائركم معكم أئن ذكرتم يقولون أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم ذلك كله فى أعناقكم وما ذلك من شؤمنا ان أصابكم سوء فيما كتب عليكم وسبق لكم من الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا طائركم معكم أى أعمالكم معكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه قالت لهم الرسل طائركم معكم أى أعمالكم معكم وقوله أئن ذكرتم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار أئن ذكرتم بكسر الالف من ان وفتح ألف الاستفهام بمعنى ان ذكرناكم فمعكم طائركم ثم أدخل على ان التى هى حرف جزاء ألف استفهام فى قول بعض نحوى البصرة وفى قول بعض الكوفيين منوى به التكرير كأنه قيل قالوا طائركم معكم ان ذكرتم فمعكم طائركم فحذف الجواب اكتفاء بدلالة

مهتدين لقالوا ربنا زدت للمحسنين حسنات بفضلك لا بعملهم ونحن أحوج الى تخفيف العذاب منهم الى تضعيف الثواب فافعل بنا ما أنت أهله نظرا الى فضلك ولا تفعل بنا ما نحن أهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الهاطلة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة وهذا بخلاف حال المؤمن هداه فى العقبى كما هداه فى الدنيا حتى دعاه باقرب دعاء الى الاجابة وأثنى عليه باطيب ثناء عند الانابة فقالوا الحمد لله وقالوا ان ربنا لغفور اعترافا بتقصيرهم شكور اقرارا بوصول مالم يخطر ببالهم اليهم وأحالوا الكل الى فضله تصريحا بانه لا عمل لهم بالنسبة الى بحار نعمه قوله أولم نعمركم استفهام فيه توبيخ وافحام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه الا ان التوبيخ فى العمر الطويل أعظم عن النبى صلى الله عليه وسلم العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وروى من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثمانى عشرة وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل الشيب فبين بالجملتين ان القابل موجود والفاعل حاصل فالعذر غير مقبول فذوقوا العذاب فما للظالمين الذين وضعوا أعمالهم فى غير موضعها وأتوا بالمعذرة فى غير وقتها من نصير نفى الانصار والناصرين فى آخر آل عمران وفى الروم ووحدها هنا كأنهم فى النار قد آيسوا من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد وهو الله سبحانه ثم كان لسائل ان يسأل ما بال الكافر يعذب أبدا وانه ما كفر الا أياما معدودة فلا جرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض فكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن فى قلبه بحيث لو دام الى الابد لما أطاع الله ولا عبده وذات الصدور صواحباتها من الظنون والعقائد فذو موضوع لمعنى الصحبة فالصدور ذات العقائد والعقائد ذات الصدور باعتبار انها تصحبها وحين ذكرهم بما مر من أنه سوف يوبخهم بالتعمير وايتاء العقول وارسال من يؤيد العقول الكلام

الكلام عليه وانما أنكر قائل هذا القول القول الاول لان ألف الاستفهام قد حالت بين الجزاء وبين الشرط فلا تكون شرطا لما قبل حرف الاستفهام وذكر عن أبى رزين انه قرأ ذلك أأن ذكرتم بمعنى ألأن ذكرتم طائركم معكم وذكر عن بعض قارئيه انه قرأه قالوا طائركم معكم أين ذكرتم بمعنى حيث ذكرتم بتخفيف الكاف من ذكرتم والقراءة التى لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التى عليها قراء الامصار وهى دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء وتشديد الكاف على المعنى الذى ذكرناه عن قارئيه كذلك لاجماع الحجة من القراء عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئن ذكرتم أى ان ذكرناكم الله تطيرتم بنا بل أنتم قوم مسرفون وقوله بل أنتم قوم مسرفون يقول قالوا لهم ما بكم التطير بنا ولكنكم قوم أهل معاص لله وآثام قد غلبت عليكم الذنوب والآثام وقوله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى يقول وجاء من أقصى مدينة هؤلاء القوم الذين أرسلت اليهم هذه الرسل رجل يسعى اليهم وذلك ان أهل المدينة هذه عزموا واجتمعت آراؤهم على قتل هؤلاء الرسل الثلاثة فيما ذكر فبلغ ذلك هذا الرجل وكان منزله أقصى المدينة وكان مؤمنا وكان اسمه فيما ذكر حبيب بن مرى وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الاخبار ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان بن عاصم الاحول عن أبى مجلز قال كان صاحب يس حبيب بن مرى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا محمد بن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اليمانى انه كان رجلا من أهل انطاكية وكان اسمه حبيبا وكان يعمل الحرير وكان رجلا سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيا وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا أمسى فيما يذكرون فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه عن عمل ربه قال فلما أجمع قومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم بالله ويدعوهم الى اتباع المرسلين فقال يا قوم اتبعوا المرسلين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن عمرو بن حزم انه حدث عن كعب الاحبار قال ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم أخو بنى مازن بن النجار الذى كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول أتشهد أنى رسول الله فيقول له لا اسمع فيقول مسيلمة أتسمع هذا ولا تسمع هذا فيقول نعم فجعل يقطعه عضوا عضوا كلما سأله لم يزده على ذلك حتى مات فى يديه قال كعب حين قيل له اسمه حبيب وكان والله صاحب يس اسمه حبيب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل عن مجاهد عن عبد الله بن عباس انه كان يقول كان اسم صاحب يس حبيبا وكان الجذام قد أسرع فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ذكر لنا ان اسمه حبيب وكان فى غار يعبد ربه فلما سمع بهم

بالمنقول وعظهم بانه هو الذى جعلكم وفقد العاطف هنا خلاف ما فى آخر الانعام للعدول عن خطاب أهل الآخرة الى خطاب أهل الدنيا وقال ههنا خلائف فى الارض بزيادة فى المفيدة لتمكن المظروف فى الظرف لاجل المبالغة والترقى من الادنى الى الاعلى كأنه قيل أمهلتم وعمرتم وأمرتم على لسان الرسل بما أمرتم وجعلتم خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم بحالهم راضين فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا لان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذى أنذره الرسول ولم ينتبه أمقت لانه رأى عذاب من تقدمه ولم ينتبه ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا فان العمر كرأس مال من اشترى به رضى الله ربح ومن اشترى به سخطه خسر ثم وبخ أهل الشرك بقوله قل أرأيتم وأبدل منه أرونى كأنه قال أخبرونى عن هؤلاء الشركاء أرونى أى جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقه أم لهم مع الله شرك فى خلق السموات أم معهم أو مع عابديهم كتاب من عند الله فهم على برهان من ذلك الكتاب والاضافة فى شركائكم للابسة العبادة والمراد كونهم شركاءهم فى النار كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم بل ان يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا وحين بين عجز الاصنام اراد ان يبين كمال القدرة فقال ان الله يمسك السموات والارض أى يمنعهما من أن تزولا أو كراهة زوالهما عن مقرهما ومركزهما ولو فرض زوالهما بامر الله فلن يمسكهما أحد من بعد زوالهما أو من بعد الله وقيل أراد انهما كانتا جديرتين بان تهدها لعظم كلمة الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن منه يؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل بالعقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم رسلهم فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونا

أهدى وزيف هذا النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءهم رسل سلمنا ولكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود وتحريفهم ولم يأتهم رسول ولا كتاب فالوجه الصحيح فى سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ينكرون كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا (٩٤) لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لا آمنا وقوله من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون أهدى مما نحن عليه ونكون من احدى الامم كقولك زيد من المسلمين أو هو للتفضيل والامم لتعريف العهد أى أمة محمد وموسى وعيسى عليهم السلام أو للعموم أى أهدى من أى أمة تفرض ويقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير هو محمد صلى الله عليه وسلم الذى صح لهم نذارته بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو أو مجيئه الا نفورا كانه صار سببا فى نفارهم عن الحق عنادا وكبرا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله أو حال ويجوز أن يكون بدلا من نفورا وقوله ومكر من اضافة المصدر الى صفة معموله أصله وان مكر والسيئ أى المكر السيئ والمكر هو مكرهم بالنبى صلى الله عليه وسلم من الهم بالقتل والاخراج وقد حاق بهم يوم بدر أو هو عام وعاقبة الماكر وخيمة يصل اليه جزاؤه عاجلا أو آجلا عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وفى أمثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفى قوله باهله دون أن يقول الا بالماكر اشارة الى أن الراضى بالمكر والاعانة عليه كهو فيندرج مصاحبه فى زمرة أهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من اضافته الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب على أمثالهم من مكذبى الرسل جعل استقبالهم لذلك واستعجالهم اياه انتظارا له منهم والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة والتحويل نقل الشئ من مكان الى مكان آخر خص هذه السورة بالجمع بين الوصفين لان كثيرا من أحوال الكفرة جاءت ههنا مثناة كقوله ولا يزيد الكافرين الى قوله الا خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ويحتمل أن يريد بسنة الاولين سيرتهم على

أقبل اليهم وقوله قال ياقوم اتبعوا المرسلين يقول تعالى ذكره قال الرجل الذى جاء من أقصى المدينة لقومه ياقوم اتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله اليكم واقبلوا منهم ما أتوكم به وذكر انه لما أتى الرسل سألهم هل يطلبون على ما جاؤا به أجرا فقالت الرسل لا فقال لقومه حينئذ اتبعوا من لا يسألكم على نصيحتهم لكم أجرا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما انتهى اليهم يعنى الى الرسل قال هل تسألون على هذا من أجر قالوا لا فقال عند ذلك ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أى لا يسألونكم أموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم وقوله وهم مهتدون يقول وهم على استقامة من طريق الحق فاهتدوا أيها القوم بهداهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردنى الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا الرجل المؤمن ومالى لا أعبد الذى فطرنى أى وأى شئ لى لا أعبد الرب الذى خلقنى واليه ترجعون يقول واليه تصيرون أنتم أيها القوم وتردون جميعا وهذا حين أبدى لقومه ايمانه بالله وتوحيده كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه قال ناداهم يعنى نادى قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الاصنام وأظهر لهم دينه وعبادة ربه وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ثم عابها فقال ان يردنى الرحمن بضر وشدة لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون وقوله أأتخذ من دونه آلهة يقول أأعبد من دون الله آلهة يعنى معبودا سواه ان يردنى الرحمن بضر يقول ان مسنى الرحمن بضر وشدة لا تغن عنى شفاعتهم شيأ يقول لا تغنى عنى شيأ بكونها لى شفعاء ولا تقدر على دفع ذلك الضر عنى ولا ينقذون يقول ولا يخلصونى من ذلك الضر اذا مسنى وقوله انى اذا لفى ضلال مبين يقول انى ان اتخذت من دون الله آلهة هذه صفتها اذا لفى ضلال مبين لمن تامله جوره عن سبيل الحق وقوله انى آمنت بربكم فاسمعون فاختلف فى معنى ذلك فقال بعضهم قال هذا القول هذا المؤمن لقومه يعلمهم ايمانه بالله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه انى آمنت بربكم فاسمعون انى آمنت بربكم الذى كفرتم به فاسمعوا قولى وقال آخرون بل خاطب بذلك الرسل وقال لهم اسمعوا قولى لتشهدوا لى بما أقول لكم عند ربى وانى قد آمنت بكم واتبعتكم فذكر انه لما قال هذا القول ونصح لقومه النصيحة التى ذكرها الله فى كتابه وثبوا به فقتلوه ثم اختلف أهل التأويل فى صفة قتلهم اياه فقال بعضهم رجموه بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن

قتادة

قتادة ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون هذا رجل دعا قومه الى الله وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك وذكر لنا أنهم كانوا يرجونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى اللهم اهد قومى اللهم اهد قومى حتى أقعصوه وهو كذلك وقال آخرون بل وثبوا عليه فوطئوه بأقدامهم حتى مات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه قال لما قال لهم ومالى لا أعبد الذى فطرنى الى قوله فاسمعون وثبوا وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه ولم يكن أحد يدفع عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان يقول وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) يقول تعالى ذكره قال الله له اذ قتلوه كذلك فلقيه ادخل الجنة فلما دخلها وعاين ما أكرمه الله به لايمانه وصبره فيه قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى يقول ياليتهم يعلمون أن السبب الذى من أجله غفر لى ربى ذنوبى وجعلنى من الذين أكرمهم الله بادخاله اياه جنته كان ايمانى بالله وصبرى فيه حتى قتلت فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن بعض أصحابه ان عبد الله بن مسعود كان يقول قال الله له ادخل الجنة فدخلها حيا يرزق فيها قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها فلما أفضى الى رحمة الله وجنته وكرامته قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قيل له ادخل الجنة فلما دخلها قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين قال فلا تلقى المؤمن الا ناصحا ولا تلقاه غاشا فلما عاين ما عاين من كرامة الله قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين تمنى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله وما هجم عليه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قيل ادخل الجنة قال قيل قد وجبت له الجنة قال ذاك حين رأى الثواب حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال وجبت لك الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال وجبت له الجنة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن عاصم الاحول عن أبى مجلز فى قوله بما غفر لى ربى قال ايمانى بربى وتصديقى رسله

(تم الجزء الثانى والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثالث والعشرون أوله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه)

الانكار كأنه قال أنتم تريدون الاتيان بسنة الاولين والله يأتى بسنة لا تبدل العذاب المعلوم بنوع آخر ولا تحوله عن مستحقه الى من لا يستحقه ثم أمرهم بالسير ليذكرهم ما رأوه فى مسايرهم ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الهالكين الاقدمين مع وفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه ونهاية قدرته على اتصال أصناف الاستحقاقات بقوله وما كان الله ليعجزه أى ليسبقه ويفوته شئ ثم ختم السورة بما يدل على غاية حلمه وهو انه لا يؤاخذ الناس بكل جرم الى أجل مسمى هو القيامة وهو يومئذ أعلم بأحوالهم علما عيانيا فيجزى كلا بحسب عمله وقد مر مثل الآية فى سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد فى الخلق من يؤمن أو حين يجتمع الناس على الضلال

(سورة يس مكية سوى آية نزلت فى اليهود قوله واذا قيل لهم أنفقوا حروفها ثلاثة آلاف كلمها سبعمائة وسبع وعشرون آياتها ثلاث وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى امام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيأ ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين

(الجزء الثالث والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثالث
والعشرين من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون) يقول تعالى ذكره وما أنزلنا على قوم هذا المؤمن الذى قتله قومه لدعائه اياهم الى الله ونصيحته لهم من بعده يعنى من بعد مهلكه من جند من السماء * واختلف أهل التأويل فى معنى الجند الذى أخبر الله انه لم ينزل الى قوم هذا المؤمن بعد قتلهموه فقال بعضهم عنى بذلك انه لم ينزل الله بعد ذلك رسالة ولا بعث اليهم نبيا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من جند من السماء قال رسالة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين قال فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون * وقال آخرون بل عنى بذلك ان الله تعالى ذكره لم يبعث لهم جنودا يقاتلهم بها ولكنه أهلكهم بصيحة واحدة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن بعض أصحابه ان عبد الله بن مسعود قال غضب الله له يعنى لهذا المؤمن لاستضعافهم اياه غضبة لم تبق من القوم شيأ فعجل لهم النقمة بما استحلوا منه وقال وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين يقول ما كابدناهم بالجموع أى الامر أيسر علينا من ذلك ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاهلك الله ذلك الملك وأهل انطاكية فبادوا عن وجه الارض فلم تبق منهم باقية وهذا القول الثانى أولى القولين بتأويل الآية وذلك ان الرسالة لا يقال لها جند الا أن يكون أراد مجاهد بذلك الرسل فيكون وجها وان كان أيضا من المفهوم بظاهر الآية بعيدا وذلك ان الرسل من بنى آدم لا ينزلون من السماء والخبر فى ظاهر هذه الآية عن انه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندا وذلك بالملائكة أشبه منه ببنى آدم وقوله ان كانت الا صيحة

وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين) القرا آت يس باظهار النون أبو عمرو وسهل ويعقوب غير رويس وابن كثير غير ابن فليح وحمزة وأبو جعفر ونافع غير البخارى عن ورش والحلوانى عن قالون وعاصم غير يحيى وابن أبى غالب وقرأ حمزة

واحدة فاذاهم خامدون يقول ما كانت هلكتهم الاصيحة واحدة أنزلها الله من السماء عليهم
واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ان كانت الاصيحة واحدة نصبا على
التأويل الذي ذكرت وأن في كانت مضمرا وذكر عن أبي جعفر المدني انه قرأه الاصيحة واحدة
رفعا على انها مرفوعة بكان ولا مضمر في كان والصواب من القراءة في ذلك عندي النصب لاجماع
الحجة على ذلك وعلى ان في كانت مضمرا وقوله فاذاهم خامدون يقول فاذاهم هالكون ۞ القول
في تأويل قوله تعالى (ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) يقول
تعالى ذكره ياحسرة من العباد على أنفسها وتندما وتلهفا في استهزائهم برسل الله ما يأتيهم من
رسول من الله الا كانوا به يستهزؤن وذكر ان ذلك في بعض القراآت ياحسرة العباد على أنفسها
*وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ياحسرة على العباد أي ياحسرة العباد على أنفسها على ما ضيعت من أمر
الله وفرطت في جنب الله قال وفي بعض القراءة ياحسرة العباد على أنفسها حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ياحسرة على العباد قال كانت حسرة عليهم استهزاؤهم
بالرسل حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ياحسرة
على العباد يقول ياويلا للعباد وكان بعض أهل العربية يقول معنى ذلك يالها حسرة على العباد
۞ القول في تأويل قوله تعالى (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون
وان كل لما جميع لدينا محضرون) يقول تعالى ذكره ألم يرهؤلاء المشركون بالله من قومك يامحمد
كم أهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بآياتنا من القرون الخالية انهم اليهم لا يرجعون
يقول ألم يروا انهم اليهم لا يرجعون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من
القرون انهم اليهم لا يرجعون قال عاد وثمود وقرون بين ذلك كثير وكم من قوله كم أهلكنا في موضع
نصب ان شئت بوقوع يروا عليها وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ألم يروا من أهلكنا وان شئت
بوقوع أهلكنا عليها وأما انهم فان الالف منها فتحت بوقوع يروا عليها وذكر عن بعضهم انه كسر
الالف منها على وجه الاستئناف بها وترك اعمال يروا فيها وقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون
يقول تعالى ذكره وان كل هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم
القيامة جميعهم محضرون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كل لما
جميع لدينا محضرون أي هم يوم القيامة * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء
المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وان كل لما بالتخفيف توجيها منهم الى ان ذلك ما أدخلت عليها
اللام التي تدخل جوابا لان وان معنى الكلام وان كل لجميع لدينا محضرون وقرأ ذلك عامة قراء أهل
الكوفة لما بتشديد الميم ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان أحدهما أن يكون الكلام عندهم كان
مرادا به وان كل لمما جميع ثم حذفت احدى الميمات لما كثرت كما قال الشاعر

غداة طغت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

والآخر أن يكونوا أرادوا أن تكون لما بمعنى الا مع ان خاصة فتكون نظيرة انما اذا وضعت موضع
الا وقد كان بعض نحوي الكوفة يقول كأنها ضمت الى ما فصارتا جميعا استثناء وخرجت من حد
الجحد وكان بعض أهل العربية يقول لا أعرف وجه لما بالتشديد والصواب من القول في ذلك
عندي انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في
تأويل قوله تعالى (وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها

وعلي وخلف ويحيى وحماد بالامالة
تنزيل بالنصب ابن عامر وحمزة
وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر
وحماد والباقون بالرفع سدا
بفتح السين في الحرفين حمزة وعلي
وخلف وحفص وأبو زيد فعززنا
بالتخفيف أبو بكر وحماد والمفضل
آين بالمد والياء أبو عمرو وقالون
ويزيد مثله ولكن بالقصر ابن
كثير ونافع غير قالون وسهل
ويعقوب غير زيد أئن بهمزتين
حمزة وعلي وخلف وعاصم غير
المفضل وابن عامر هشام يدخل
بينهما مدة وقرأ المفضل أين على
وزن كيف آين بسكون النون
وبالمد يزيد مثل آأنذرتهم ذكرتم
بالتخفيف يزيد ومالي بسكون الياء
حمزة ويعقوب ينقذوني في الحالين
بالياء يعقوب وافق ورش وسهل
وعباس في الوصل اني اذا بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو اني آمنت
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير
وأبو عمرو الاصيحة واحدة بالرفع
وكذلك ما بعدها يزيد لما بالتشديد
ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة
بالتشديد أبو جعفر ونافع عملت
بغير هاء الضمير حمزة وعلي وخلف
وعاصم غير حفص والمفضل لمستقر
بكسر القاف زيد عن يعقوب
والقمر بالرفع على الابتداء ابن
كثير وأبو عمرو وسهل ونافع
ويعقوب غير رويس الآخرون
بالنصب اضمارا على شريطة
التفسير ذرياتهم على الجمع أبو
جعفر ونافع وابن عامر وسهل
ويعقوب * الوقوف يس ه
كوفي الحكيم ه لا الجواب
القسم المرسلين ه لا لان الجار
والمجرور خبر بعد خبر أو مفعول
ثان أعني الفعل في المرسلين أي

جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) يقول تعالى ذكره ودلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء وعلى احيائه من مات من خلقه واعادته بعد فنائه كهيئته قبل مماته احياؤه الارض الميتة التى لانبت فيها ولازرع بالغيث الذى ينزله من السماء حتى يخرج زرعها ثم اخراجه منها الحب الذى هو قوت لهم وغذاء فمنه يأكلون وقوله وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب يقول تعالى ذكره وجعلنا فى هذه الارض التى أحييناها بعد موتها بساتين من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون يقول وأنبعنا فيها من عيون الماء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون) يقول تعالى ذكره أنشأنا هذه الجنات فى هذه الارض ليأكل عبادى من ثمره وما عملت أيديهم يقول ليأكلوا من ثمر الجنات التى أنشأنا لهم وما عملت أيديهم مما غرسواهم وزرعوا وما التى فى قوله وما عملته أيديهم فى موضع خفض عطفا على الثمر بمعنى ومن الذى عملت وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر ومما عملته بالهاء على هذا المعنى فالهاء فى قراءتنا مضمرة لان العرب تضمرها أحيانا وتظهرها فى صلات من وما والذى ولو قيل ما بمعنى المصدر كان مذهبا فيكون معنى الكلام ومن عمل أيديهم ولو قيل انها بمعنى الجحد ولا موضع لها كان أيضا مذهبا فيكون معنى الكلام ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم وقوله أفلا يشكرون يقول أفلا يشكر هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الارض الميتة التى أحييناها لهم من رزقهم ذلك وأنعم عليهم به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرئة للذى خلق الالوان المختلفة كلها من نبات الارض ومن أنفسهم يقول وخلق من أولادهم ذكورا واناثا ومما لا يعلمون أيضا من الاشياء التى لم يطلعهم عليها خلق كذلك أزواجا مما يضيف اليه هؤلاء المشركون ويصفونه به من الشركاء وغير ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) يقول تعالى ذكره ودليل لهم أيضا على قدرة الله فعل كل ما شاء الليل نسلخ منه النهار يقول ننزع عنه النهار ومعنى منه فى هذا الموضع عنه كأنه قيل نسلخ عنه النهار فنأتى بالظلمة ونذهب بالنهار ومنه قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها أى خرج منها وتركها فكذلك انسلاخ الليل من النهار وقوله فاذا هم مظلمون يقول فاذا هم قد صاروا فى ظلمة بمجىء الليل وقال قتادة فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهذا الذى قاله قتادة فى ذلك عندى من معنى سلخ النهار من الليل بعيد وذلك ان ايلاج الليل فى النهار انما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا فى ساعات الآخر وليس السلخ من ذلك فى شئ لان النهار يسلخ من الليل كله وكذلك الليل من النهار كله وليس يولج كل الليل فى كل النهار ولا كل النهار فى كل الليل وقوله والشمس تجرى لمستقر لها يقول تعالى ذكره والشمس تجرى لموضع قرارها بمعنى الى موضع قرارها وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر الغفارى قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد فلما غربت الشمس قال يا أبا ذر هل تدرى أين تذهب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب فتسجد بين يدى ربها ثم تستأذن بالرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مكانها وذلك مستقرها وقال بعضهم فى ذلك بما حدثنا

بشر

أرسلت على صراط مستقيم ه ط على القراءتين فمن نصب فمعناه نزل تنزيل أو أعنى تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل الرحيم ه لا لتعلق لام كى بمعنى التنزيل والارسال (٤) غافلون ه لايؤمنون ه مقمحون ه لايبصرون ه لايؤمنون ه بالغيب ه لانقطاع النظم مع دخول الفاء كريم ه وآثارهم ط مبين ه القرية ه لان اذ ليس ظرفا لاضرب بل التقدير واذكر اذ جاءها وجوز فى الكشاف أن يكون اذ بدلا من أصحاب القرية فلا وقف المرسلون ه ج لاحتمال أن يكون اذ بدلا أو معمولا لعامل آخر مضمر مرسلون ه مثلنا لا من شئ لا لاتحاد المقول فيهما تكذبون ه لمرسلون ه ج المبين ه بكم ج للابتداء بما فى معنى القسم مع اتحاد المقول أليم ه معكم ط ذكرتم ط مسرفون ه المرسلين ه لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون ه الجزء الثالث والعشرون ترجعون ه ولا ينقذون ه ج للابتداء بان مع تعلق اذا بما قبلها أى انى اذا اتخذت آلهة لفى ضلال مبين ه فاسمعون ه ط لان التقدير فلم يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل له أدخل الجنة ط يعلمون ه لا لتعلق الباء المكرمين ه منزلين ه خامدون ه العباد ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا والعامل معنى فى حسرة يستهزؤن ه لا يرجعون ه محضرون ه يأكلون ه العيون ه لا ثمره ط لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة لم يقف أيديهم ط يشكرون ه لايعلمون ه مظلمون ه ط لها ط العليم ه لا لمن قرأ والقمر بالرفع بالعطف على الليل ومن قرأ بالنصب وقف مطلقا التقديم ه النهار ط يسبحون ه المشحون ه لا يركبون ه ينقذون ه لا حين ه * التفسير الكلام الكلى فى فواتح السور قد مر فى أول البقرة وغيرها والذى يختص بالمقام ما قيل ان معناه يا سيد أو يا أنيسين فاقتصر على البعض رواه جار الله عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشمس تجري لمستقر لها قال وقت واحد لا تعدوه * وقال آخرون معنى ذلك تجري لمجرى لها الى مقادير مواضعها بمعنى انها تجري الى أبعد منازلها في الغروب ثم ترجع ولا تجاوزه قالوا وذلك انها لا تزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهي الى أبعد مغاربها ثم ترجع وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول هذا الذي وصفنا من جري الشمس لمستقر لها تقدير العزيز في انتقامه من أعدائه العليم بمصالح خلقه وغير ذلك من الاشياء كلها لا يخفى عليه خافية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) اختلفت القراء في قراءة قوله والقمر قدرناه منازل فقرأه بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين والقمر رفعا عطفا بها على الشمس اذ كانت الشمس معطوفة على الليل فاتبعوا القمر أيضا الشمس في الاعراب لانه أيضا من الآيات كما الليل والنهار آيتان فعلى هذه القراءة تأويل الكلام وآية لهم القمر قدرناه منازل وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين وعامة قراء الكوفة نصبا والقمر قدرناه بمعنى وقدرنا القمر منازل كما فعلنا ذلك بالشمس فردوه على الهاء من الشمس في المعنى لان الواو التي فيها للفعل المتأخر * والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتأويل الكلام وآية لهم تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تناهيه وتمامه واستوائه حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون من العذق من الموضع النابت في النخلة الى موضع الشماريخ وانما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم والقديم هو اليابس لان ذلك من العذق لا يكاد يوجد الا متقوسا منحنيا اذا قدم ويبس ولا يكاد أن يصاب مستويا معتدلا كأغصان سائر الاشجار وفروعه فكذلك القمر اذا كان في آخر الشهر قبل استسراره صار في انحنائه وتقوسه نظير ذلك العرجون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى عاد كالعرجون القديم يقول أصل العذق العتيق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى عاد كالعرجون القديم يعني بالعرجون العذق اليابس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قال كعذق النخلة اذا قدم فانحنى حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي قال ثنا أبو يزيد الخراز يعني خالد بن حيان الرقي عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم في قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال عذق النخلة اذا قدم انحنى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد عن عكرمة في قوله كالعرجون القديم قال النخلة القديمة حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد كالعرجون القديم قال العذق اليابس حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي وابن سنان القزاز قالا ثنا أبو عاصم والمقدمي قال سمعت أبا عاصم يقول سمعت سليمان التيمي في قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال العذق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى عاد كالعرجون القديم قال قدره الله منازل فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة شبهه بعذق النخلة وقوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر يقول تعالى ذكره لا الشمس يصلح لها ادراك القمر فيذهب ضوءها بضوئه فتكون الاوقات كلها نهارا لا ليل فيها ولا الليل سابق النهار يقول تعالى ذكره ولا الليل

على هذا يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم يؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل القسم بعد الخصام الالد كيلا يقول انك قد أفحمت بقوة جدالك وأنت في نفسك خبير بضعف مقالك وأيضا الابتداء بصورة اليمين يدل على ان المقسم عليه أمر عظيم والامر العظيم يتوفر الدواعي على الاصغاء اليه وكانت العرب يتحرزون من الايمان الفاجرة ويقولون انها تدع الديار بلاقع وكان من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موقوفا عليه عند الكفرة وقوله على صراط كالتأكيد لان المرسلين لا يكونون الا على المنهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحية القائلين بان المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف فان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما أنذر آباؤهم كقوله في القصص لتنذر قوما ما أتاهم من نذير وقد مر انه يشمل اليهود والنصارى لان آباءهم الادنين لم ينذروا وبعد ما ضلوا فهم غافلون لهذا السبب وقد يقال ان ما مصدرية أو موصولة أي أرسلت لتنذرهم انذار آبائهم أو ما أنذر آباؤهم فانهم في غفلة فعلى هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة هو انه تعالى جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم ومن زمرة أهل النار وهو قوله فهم لاملأن جهنم منك وممن تبعك أو أراد بالقول سبق علمه فيهم وفي أمثالهم انهم لا يؤمنون وقيل أراد ان القول بالدعوة بلغ أكثرهم ولكنهم لا يؤمنون جحودا وعنادا وذلك ان من يتوقف على استماع الدليل في مهلة النظر يرجى منه الايمان اذا بان له البرهان اما بعد البيان والوضوح فلا يكون عدم الايمان الا لمكابرة وحين بين انهم لا يؤمنون ذكر ان ذلك من الله تعالى فقال انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فيكون مثلا لتصميمهم على الكفر كالطبع والختم وقيل انه اشارة

بفائت النهار حتى يذهب ظلمته بضيائه فتكون الاوقات كلها ليلا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل على اختلاف منهم فى ألفاظهم فى تاويل ذلك الان معانى عامتهم الذى قلناه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر قال لا يشبه ضوءها ضوء الآخر لا ينبغى لها ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر قال لا يشبه أحدهما ضوء الآخر ولا ينبغى ذلك لهما وفى قوله ولا الليل سابق النهار قال يتطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الاشجعى عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار قال لا يدرك هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر وهذا فى ضوء القمر وضوء الشمس اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا طلع القمر بضوئه لم يكن للشمس ضوء ولا الليل سابق النهار فان فى قضاء الله وعلمه أن لا يفوت الليل النهار حتى يدركه فيذهب ظلمته وفى قضاء الله لا يفوت النهار الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ولكل حد وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا واذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار يقول اذا اجتمعتا فى السماء كان أحدهما بين يدى الآخر فاذا غابا غاب أحدهما بين يدى الآخر وان من قوله أن تدرك فى موضع رفع بقوله ينبغى وقوله وكل فى فلك يسبحون يقول وكل ما ذكرنا من الشمس والقمر والليل والنهار فى فلك يجرون * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ثنا شعبة عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكل فى فلك يسبحون قال فى فلك كفلك المغزل حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال مجرى كل واحد منهما يعنى الليل والنهار فى فلك يسبحون يجرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل فى فلك يسبحون أى فى فلك السماء يسبحون حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكل فى فلك يسبحون دورانا يقول دورانا يسبحون يقول يجرون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكل فى فلك يسبحون يعنى كل فى فلك فى السموات ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولاهم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين) يقول تعالى ذكره ودليل لهم أيضا وعلامة على قدرتنا على كل ما نشاء حملنا ذريتهم يعنى من نجا من ولد آدم فى سفينة نوح واياها عنى جل ثناؤه بالفلك المشحون والفلك هى السفينة والمشحون المملوء

الى امساكهم وانهم لا ينفقون فى سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن أن يكون معنى قوله فهم لا يؤمنون انهم لا يزكون كأنه عبر بالايمان عن الزكاة كما عبر به عن الصلاة فى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل نزلت فى بنى مخزوم وذلك ان أبا جهل حلف لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقال مخزومى آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره وأنزلت الآيتان والضمير فى قوله فهى الى الاذقان راجع الى الايدى وان كانت غير مذكورة لكونها معلومة فان المغلول تكون أيديه مجموعة الى العنق ولذلك يسمى الغل جامعة أى جامعا لليد والعنق وتانيث الجامعة مبالغة أو بتأويل الآلة وقيل واختاره فى الكشاف انه يرجع الى الاغلال أى جعلنا فى أعناقهم أغلالا ثقالا غلاظا بحيث تبلغ الى الاذقان فلم يتمكن المغلول معها من أن يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره ومنه أقمحت السويق أى سففته والكانونان يقال لهما شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وكيف يفهم من الغل فى العنق المنع من الايمان حتى يجعل كناية فيقول المغلول الذى بلغ الغل ذقنه وبقى مقمحا رافع الرأس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذى يهديه النبى صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم العقلى وهو لا يبصره بنظر بصيرته ويمكن أن يجعل كناية عن عدم التصديق بتحريك الرأس ويقال بعير قامح اذا رفع رأسه فلم يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذى به الحياة ثم ضرب مثلا آخر لكونهم غير منتهجين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا قال أهل التحقيق المانع اما أن يكون فى النفس وهو الغل فلا يتبين لهم آيات الانفس واما أن يكون خارجا

الموقر

عنها وهو السد فلا ينفتح لهم دلائل الآفاق و يمكن أن يقال السد من قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم الغريزية أو الاول اشارة الى الغفلة عن أحوال المعاد والثانى اشارة الى الغفلة (٧) عن المبدأ وفيه ان السالك اذا انسد عليه

الموقر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون يقول الممتلئ حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى الفلك المشحون يعنى المثقل حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد الفلك المشحون قال الموقر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله المشحون قال المحمول حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون يعنى سفينة نوح عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون الموقر يعنى سفينة نوح حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الفلك المشحون قال الفلك المشحون المركب الذى كان فيه نوح والذرية التى كانت فى ذلك المركب قال والمشحون الذى قد شحن الذى قد جعل فيه ليركبه أهله جعلوا فيه ما يريدون فربما امتلأ وربما لم يمتلئ حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتدرون ما الفلك المشحون قلنا لا قال هو الموقر حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا هرون عن جويبر عن الضحاك فى قوله الفلك المشحون قال الموقر وقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يقول تعالى ذكره وحملنا لهؤلاء المشركين المكذبيك يا محمد تفضلا منا عليهم من مثل ذلك الفلك الذى كنا حملنا من ذرية آدم من حملنا فيه الذى يركبونه من المراكب ثم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بقوله ما يركبون فقال بعضهم هى السفن ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تدرون ما وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قلنا لا قال هى السفن جعلت لهم من بعد سفينة نوح على مثلها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار قال حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار ألا ترى انه قال وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن فى هذه الآية وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار حدثنا حاتم بن بكر الضبى قال ثنا عثمان بن عمر عن شعبة عن اسمعيل عن أبى صالح وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن الصغار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعنى السفن التى اتخذت بعدها يعنى بعد سفينة نوح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هى السفن التى ينتفع بها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وهى هذه الفلك حدثنى يونس قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال نعم من مثل سفينة * وقال آخرون بل عنى بذلك الابل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعنى الابل خلقها الله كما رأيت فهى سفن البر يحملون عليها ويركبونها حدثنا نصر بن على قال ثنا غندر عن عثمان بن غياث عن عكرمة وخلقنا لهم من

الطريق من قدامه ومن خلفه والموضع الذى هو فيه لا يكون موضع اقامة فانه يهلك لا محالة ثم زاد فى التأكيد بقوله فاغشيناهم أى جعلنا بعد ذلك كله على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون شيأ أصلا ويحتمل أن يكون الاغشاء اشارة الى ان السد قريب منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان القريب مانع من الرؤية فلا يرون السد ولا غيره فلذلك قال فهم لا يبصرون وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تأكيدا على تأكيد فان الذى جعل بين يديه ومن خلفه سدان ملتزقان لا يمكنه التحرك يمنة و يسرة ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن أن يقال فائدته تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين أو الى جانب الشمال صاروا متوجهين الى شئ ومولين عن شئ وهكذا ان فرض رجوع قهقرى فان المشى من هاتين الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الآية وقدمر اعرابه وسائر ما يتعلق بتفسيره فى أول البقرة ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم غير مستويين وانما الانذار سبب لزيادة سيادته وسعادته عاجلا وآجلا ثم بين بقوله انما تنذر أن عدم فائدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدم شرح حالهم و بيان أمثالهم لا الى المنتفعين به والذكر القرآن أو ما فيه من المواعظ والحكم والدلائل وفى ذكر الخشية مع تعقيبه باسم الرحمن اشارة الى أن قهره مقرون بلطفه يعنى مع كونه ذاهبة لا تقطعوا رجاءكم والغيب ما غاب عنا من أحوال القيامة وغيرها وقيل أى بالدليل وان لم ينته الى العيان فعند الانتهاء الى ذلك لم يبق للخشية

مثله ما يركبون قال الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى قال قال عبد الله بن شداد وخلقنا لهم من مثله ما يركبون هى الابل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال من الانعام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن هى الابل وأشبه القولين بتأويل ذلك قول من قال عنى بذلك السفن وذلك لدلالة قوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم على ان ذلك كذلك وذلك ان الغرق معلوم انه لا يكون الا فى الماء ولا غرق فى البر وقوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم يقول تعالى ذكره وان نشأ نغرق هؤلاء المشركين اذا ركبوا الفلك فى البحر فلا صريخ لهم يقول فلا مغيث لهم اذا نحن غرقناهم يغيثهم فينجيهم من الغرق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم أى لا مغيث وقوله ولا هم ينقذون يقول ولا هو ينقذهم من الغرق شئ ان نحن أغرقناهم فى البحر الا أن ننقذهم نحن رحمة منا لهم فننجيهم منه وقوله ومتاعا الى حين يقول ولنمتعهم الى أجل هم بالغوه فكأنه قال ولا هم ينقذون الا أن نرحمهم فنمتعهم الى أجل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومتاعا الى حين أى الى الموت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المشركين بالله المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم احذروا ما مضى بين أيديكم من نقم الله ومثلاته بمن حل ذلك به من الامم قبلكم أن يحل مثله بكم لشرككم وتكذيبكم رسوله وما خلفكم يقول وما بعد هلاككم مما أنتم لاقوه ان هلكتم على كفركم الذى أنتم عليه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم ان أنتم حذرتم ذلك واتقيتموه بالتوبة من شرككم والايمان به ولزوم طاعته فيما أوجب عليكم من فرائضه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الامم وما خلفهم من أمر الساعة وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما بين أيديكم قال ما مضى من ذنوبهم وهذا القول قريب المعنى من القول الذى قلنا لان معناه اتقوا عقوبة ما بين أيديكم من ذنوبكم وما خلفكم مما تعملون من الذنوب ولم تعملوه بعد فذلك بعد تخويف لهم العقاب على كفرهم قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يقول تعالى ذكره وما تجىء هؤلاء المشركين من قريش آية يعنى حجة من حجج الله وعلامة من علاماته على حقيقة توحيده وتصديق رسوله الا كانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها ولا يتدبرونها فيعلموا بها ما احتج الله عليهم بها فان قال قائل وأين جواب قوله واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم قيل جوابه وجواب قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم قوله الا كانوا عنها معرضين لان الاعراض منهم كان عن كل آية لله فاكتفى بالجواب عن قوله اتقوا ما بين أيديكم وعن قوله وما تأتيهم من آية بالخبر عن اعراضهم عنها لذلك لان معنى الكلام واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا واذا أتتهم آية أعرضوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره

فائدة ومعنى الغافى فبشره انك كما أنذرت وخوفت فبشر بمغفرة واسعة وأجر كريم لا يكتنه كنهه فكأن المغفرة بازاء الايمان والاجر الكريم للعمل الصالح أو الاول لاتباع الذكر والثانى للخشية وحين فرغ من بيان الرسالة شرع فى أصل الحشر قائلا انا نحن نحيى الموتى على ان البشارة بالمغفرة والاجر لا يتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر احياء الاموات والظاهر أن قوله نحن ضمير الفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبر ان ويجوز أن يكون نحن خبر ان كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا أنا كان الله تعالى قال انما نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا أنفسنا فلا تنكر قدرتنا على احياء الموتى وفى هذا التركيب أيضا اشارة الى التوحيد أى ليس غيرنا أحد يشاركنا حتى نقول انا كذا فيمتاز ثم أشار الى العلم التام الذى يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا أى أسلفوا من الاعمال صالحة كانت أو فاسدة وقيل أراد ما قدموا وأخروا فاكتفى باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والصحيح انه لا حاجة الى هذا التقدير لان قوله وآثارهم يدل عليه والمراد بها ما هلكوا عليه من أثر حسن لعلم علموه أو كتاب صنفوه أو بقعة خير عمروها أو أثر سئ كبدعة وظلامة وآلات ملاه وقيل هى آثار المشائين الى المساجد عن جابر أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيأ لاغفل هذه الآثار التى تعفيها الرياح أى تمحوها وقيل أراد ونكتب ما قدموا من نياتهم فانها قبل الاعمال وآثارهم أى أعمالهم سؤال كيف قدم الكتابة على احياء الموتى ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم لاجل الجزاء الجواب لان الكتابة ليست مقصودة بالذات وانما المقصود الاصلى هو الاحياء للجزاء ولو لم يكن احياء وأعادهم لم يكن للكتابة أثر وأيضا قوله انا نحن

واذا

واذا قيل لهؤلاء المشركين بالله أنفقوا من رزق الله الذى رزقكم فادوا منه مافرض الله عليكم فيه لاهل حاجتكم ومسكنتكم قال الذين أنكروا وحدانية الله وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله ورسوله أنطعم أموالنا وطعامنا من لو يشاء الله أطعمه وفى قوله ان أنتم الا فى ضلال مبين وجهان أحدهما أن يكون من قيل الكفار للمؤمنين فيكون تأويل الكلام حينئذ ما أنتم أيها القوم فى قيلكم لنا أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم الا فى ذهاب عن الحق وجور عن الرشد مبين لمن تأمله وتدبره انه فى ضلال وهذا هو أولى وجهيه بتأويله والوجه الآخر أن يكون ذلك من قيل الله للمشركين فيكون تأويله حينئذ ما أنتم أيها الكافرون فى قيلكم للمؤمنين أنطعم من لو يشاء الله أطعمه الا فى ضلال مبين عن ان قيلكم ذلك لهم ضلال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون المكذبون وعيد الله والبعث بعد الممات يستعجلون ربهم بالعذاب متى هذا الوعد أى الوعد بقيام الساعة ان كنتم صادقين أيها القوم وهذا قولهم لاهل الايمان بالله ورسوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله اياهم الا صيحة واحدة تأخذهم وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة *وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار ذكر من قال ذلك وما فيه من الاثر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى ومحمد بن جعفر قالا ثنا عوف بن أبى جميلة عن أبى المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال لينفخن فى الصور والناس فى طرقهم وأسواقهم ومجالسهم حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان فما يرسله أحدهما من يده حتى ينفخ فى الصور وحتى ان الرجل ليغدو من بيته فلا يرجع حتى ينفخ فى الصور وهى التى قال الله ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول تهيج الساعة بالناس والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقيم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وتهيج بهم وهم كذلك فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما ينظرون الا صيحة واحدة قال النفخة نفخة واحدة حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع عمن ذكره عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فتفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهى التى يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات والارض الا من شاء الله فاذا هم خامدون ثم يميت من بقى فاذا لم يبق الا الله الواحد الصمد بدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم فى هذه المبدلة فى مثل مواضعهم من الاولى ما كان فى بطنها كان فى بطنها وما كان على ظهرها

دال على العظمة والجبروت والاحياء أمر عظيم لا يقدر عليه أحد الا الله سبحانه بخلاف الكتابة فقدم الامر العظيم ليناسب اللفظ الدال على العظمة وأيضا أراد أن يرتب على كتابة الاعمال قوله وكل شئ أحصيناه ومعناه ان قبل هذه الكتابة كتابة أخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء فرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كأنه قال ليست الكتابة مختصة بأفعالهم وانما هى لكل شئ والامام اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من أجل ورزق واماتة واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين أحوال الخلق وحيث بين ان الانذار لا ينفع من أضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال للنبى صلى الله عليه وسلم لا تأس واضرب لنفسك ولقومك مثلا مثل أصحاب القرية وهى انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى أهلها وفى قوله اذ أرسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يؤيد مسألة فقهية وهى ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكأنه أرسل اثنين ليكون قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكتفى بواحد فى الاغلب كمعاذ وغيره فمن هنا يعلم ترجيح هذه الامة وأما القصة فان عيسى عليه السلام أرسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسألهما فأخبراه فقال ما آيتكما قالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على أيديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فاحضرا فلما سمع قولهما قال ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك فحبسهما حتى ينظر فى أمرهما فبعث عيسى

شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرأ بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة أى فغلبنا وقهرنا أهل القرية
وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر الثالث فالعناية بذكره أهم وأتم نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق

كان على ظهرها * واختلفت القراء فى قراءة قوله وهم يخصمون فقرأ ذلك بعض قراء المدينة وهم يخصمون بسكون الخاء وتشديد الصاد فجمع بين الساكنين بمعنى يختصمون ثم أدغم التاء فى الصاد فجعلها صادا مشددة وترك الخاء على سكونها فى الاصل وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين وهم يخصمون بفتح الخاء وتشديد الصاد بمعنى يختصمون غير انهم نقلوا حركة التاء وهى الفتحة التى فى تفتعلون الى الخاء منها فحركوها بتحريكها وأدغموا التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يخصمون بكسر الخاء وتشديد الصاد فكسروا الخاء بكسر الصاد وأدغم التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك آخرون منهم يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد بمعنى يفعلون من الخصومة وكان معنى قارئ ذلك كذلك كأنهم يتكلمون أو يكون معناه عنده كان وهم عند أنفسهم يخصمون من وعدهم مجىء الساعة وقيام القيامة ويغلبونه بالجدل فى ذلك * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان هذه قراآت مشهورات معروفات فى قراء الامصار متقاربات المعانى فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب وقوله فلا يستطيعون توصية يقول تعالى ذكره فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ فى الصور أن يوصوا فى أموالهم بأمورهم أحدا ولا الى أهلهم يرجعون يقول ولا يستطيع من كان منهم خارجا عن أهله ان يرجع اليهم لانهم لا يمهلون بذلك ولكن يعجلون بالهلاك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يستطيعون توصية أى فيما فى أيديهم ولا الى أهلهم يرجعون قال أعجلوا عن ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة الآية قال هذا مبتدأ يوم القيامة وقرأ فلا يستطيعون توصية حتى بلغ الى ربهم ينسلون

القول فى تأويل قوله تعالى (ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) يقول تعالى ذكره ونفخ فى الصور وقد ذكرنا فيما مضى اختلاف المختلفين والصواب من القول فيه بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ويعنى بهذه النفخة نفخة البعث وقوله فاذا هم من الاجداث يعنى من أجداثهم وهى قبورهم واحدها جدث وفيها لغتان فأما أهل العالية فتقوله بالثاء جدث وأما أهل السافلة فتقوله بالفاء جدف * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من الاجداث يقول من القبور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا هم من الاجداث أى من القبور وقوله الى ربهم ينسلون يقول الى ربهم يخرجون سراعا والنسلان الاسراع فى المشى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ينسلون يقول يخرجون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربهم ينسلون أى يخرجون وقوله قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون لما نفخ فى الصور نفخة البعث لموقف القيامة فردت أرواحهم الى أجسامهم وذلك بعد نومة ناموها ياويلنا من بعثنا من مرقدنا وقد قيل ان ذلك نومة بين النفختين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن خيثمة عن الحسن عن أبى بن كعب فى قوله ياويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ناموا نومة قبل البعث حدثنا ابن بشار قال ثنا

الغرض الذى سيق له الكلام قولك بالحق فلذلك تركت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه وأما باقى القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغنى انك حبست رجلين فهل سمعت مايقولانه قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذى خلق كل شىء وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا بندقتين فوضعاهما فى حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون ياأيها الملك ان شئت ان تغلبهما فقل لآلهتك حتى تصنع مثل هذا فقال الملك أنت لا يخفى عليك انها لا تسمع ولا تبصر ولا تقدر ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتضرع ويحسبون انه منهم فقال شمعون فالحق اذا معهم فآمن الملك وبعض حشيته وبقى آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال أهل البيان يجب زيادة المؤكدات فى الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال الرسل أولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مجموعا بين ان واللام وما يجرى مجرى القسم ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة والحام الخصم مؤكد قوى كما مر فى أول السورة وفى
قولهم وما علينا الا البلاغ المبين تسلية لانفسهم أى نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم
والتذكر وحيث أكد الرسل قولهم باليمين أكد الكفار قولهم بالتطير فمن عادة الجهال أن يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتشاءموا

مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن رجل يقال له خيثمة فى قوله ياويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ينامون نومة قبل البعث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول أهل الضلالة والرقدة ما بين النفختين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قال الكافرون يقولونه ويعنى بقوله من مرقدنا هذا من أيقظنا من منامنا وهو من قولهم بعث فلان ناقته فانبعثت اذا أثارها فثارت وقد ذكر ان ذلك فى قراءة ابن مسعود من أهبنا من مرقدنا هذا وفى قوله هذا وجهان أحدهما أن تكون اشارة الى ما ويكون ذلك كلاما مبتدأ بعد تناهى الخبر الاول بقوله من بعثنا من مرقدنا فتكون ما حينئذ مرفوعة بهذا ويكون معنى الكلام هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون والوجه الآخر أن تكون من صفة المرقد وتكون خفضا ردا على المرقد وعندها تمام الخبر عن الاول فيكون معنى الكلام من بعثنا من مرقدنا هذا ثم يبتدئ الكلام فيقال ما وعد الرحمن بمعنى بعثكم وعد الرحمن فتكون ما حينئذ رفعا على هذا المعنى وقد اختلف أهل التأويل فى الذى يقول حينئذ هذا ما وعد الرحمن فقال بعضهم يقول ذلك أهل الايمان بالله ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد هذا ما وعد الرحمن مما سر المؤمنون يقولون هذا حين البعث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال قال أهل الهدى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * وقال آخرون بل كلا القولين أعنى ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من قول الكفار ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ثم قال بعضهم لبعض هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كانوا أخبرونا انا نبعث بعد الموت ونحاسب ونجازى والقول الاول أشبه بظاهر التنزيل وهو أن يكون من كلام المؤمنين لان الكفار فى قيلهم من بعثنا من مرقدنا دليل على انهم كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهالا ولذلك من جهلهم استثبتوا ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك الا من غيرهم ممن خالفت صفته صفتهم فى ذلك وقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون يقول تعالى ذكره ان كانت اعادتهم أحياء بعد فنائهم الا صيحة واحدة وهى النفخة الثالثة فى الصور فاذا هم جميع لدينا محضرون يقول فاذا هم مجتمعون لدينا قد أحضروا فأشهدوا موقف العرض والحساب لم يتخلف عنه منهم أحد وقد بينا اختلاف المختلفين فى قراءتهم الا صيحة بالنصب والرفع فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) يقول تعالى ذكره فاليوم يعنى يوم القيامة لا تظلم نفس شيأ كذلك ربنا لا يظلم نفسا شيأ فلا يوفيها جزاء عملها الصالح ولا يحمل عليها وزر غيرها ولكنه يوفى كل نفس أجر ما عملت من صالح ولا يعاقبها الا بما اجترمت واكتسبت من شئ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون يقول ولا تكافؤن الا مكافأة أعمالكم التى كنتم تعملونها فى الدنيا وقوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون * اختلف أهل التأويل فى معنى الشغل الذى وصف الله جل ثناؤه أصحاب الجنة انهم فيه يوم القيامة فقال بعضهم ذلك افتضاض العذارى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود فى قوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون قال شغلهم افتضاض العذارى حدثنا

بما كرهوه وكأنهم قالوا فى الاول كنتم كاذبين وفى الثانى قمرتم مصرين على الكذب حالفين بالايمان الكاذبة التى تدع الديار بلاقع فتشاء منابكم ولانتركـكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالقول أو بالحجارة وليمسنكم بعد ذلك أو بسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب أليم قالوا طائركم أى سبب شؤمكم معكم وهو كفركم ومعاصيكم أئن ذكرتم يعنى أتطيرون ان ذكرتم ومن قرأ أين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذى حللتم فيه ثم ان الرسل كأنهم قالوا لهم أنحن كاذبون أم نحن مشؤمون بل أنتم قوم مسرفون فى عصيانكم أو ضلالكم فمن ثم أتاكم الشؤم أو تشاءمتم بمن يجب التبرك بهم وقصدتموهم بالسوء وجاء من أقصى المدينة رجل هو حبيب النجار الذى مر ذكره نصح قومه فقتلوه وقبره فى سوق انطاكية وقيل كان فى غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقاول الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وصاحب يس ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا انه آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ولادته وذلك انه سمع نعته من الكتب والعلماء وتنكير رجل للتعظيم أى رجل كامل فى الرجولية أو ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا من التواطؤ وقوله من أقصى المدينة أيضا يفيد مثل هذا أوانهم ما قصروا فى التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم القاصى والدانى والسعى بمعنى المشى أو بمعنى القيام فى المهام أى يهتم بشأن المؤمنين ويسعى فى نصرتهم وهدايتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم يقل اتبعونى كما قال مؤمن آل فرعون اتبعون أهدكم سبيل الرشاد لانه جاءهم فنصحهم فى أول مجيئه وما رأوا سيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين أظهروا لكم الدليل

ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون قال افتضاض الابكار **حدثنى** عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون قال افتضاض الابكار **حدثنى** الحسن بن زريق الطهوى قال ثنا أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس مثله **حدثنا** الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبو النضر عن الاشجعى عن وائل بن داود عن سعيد بن المسيب فى قوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون قال فى افتضاض العذارى * وقال آخرون بل عنى بذلك انهم فى نعمة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل قال فى نعمة **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن أبى سهل عن الحسن فى قول الله ان أصحاب الجنة الآية قال شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب * وقال آخرون بل معنى ذلك انهم فى شغل عما فيه أهل النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن على الجهضمى قال ثنا أبى عن شعبة عن أبان بن تغلب عن اسمعيل ابن أبى خالد ان أصحاب الجنة الآية قال فى شغل عما يلقى أهل النار * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ان أصحاب الجنة وهم أهلها فى شغل فاكهون بنعم تأتيهم فى شغل وذلك الشغل الذى هم فيه نعمة وافتضاض أبكار ولهو ولذة وشغل عما يلقى أهل النار وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله فى شغل فقرأت ذلك عامة قراء المدينة و بعض البصريين على اختلاف عنه فيه فى شغل بضم الشين وتسكين الغين وقد روى عن أبى عمرو الضم فى الشين والتسكين فى الغين والفتح فى الشين والغين جميعا فى شغل وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وعامة قراء أهل الكوفة فى شغل بضم الشين والغين * والصواب فى ذلك عندى قراءته بضم الشين والغين أو بضم الشين وسكون الغين باى ذلك قرأه القارئ فهو مصيب لان ذلك هو القراءة المعروفة فى قراء الامصار مع تقارب معنييهما وأما قراءته بفتح الشين والغين فغير جائزة عندى لاجماع الحجة من القراء على خلافها واختلفوا أيضا فى قراءة قوله فاكهون فقرأت ذلك عامة قراء الامصار فاكهون بالالف وذكر عن أبى جعفر القارئ انه كان يقرؤه فكهون بغير ألف * والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأه بالالف لان ذلك هو القراءة المعروفة * واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فرحون ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فى شغل فاكهون يقول فرحون * وقال آخرون معناه عجبون ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاكهون قال عجبون **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فكهون قال عجبون * واختلف أهل العلم بكلام العرب فى ذلك فقال بعض البصريين منهم الفكه الذى يتفكه وقال تقول العرب للرجل الذى يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو باعراض الناس ان فلانا لفكه باعراض الناس قال ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة واستشهد لقوله ذلك ببيت الحطيئة

ودعوتنى وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

أى عنده لبن كثير وتمر كثير وكذلك عاسل ولاحم وشاحم وقال بعض الكوفيين ذلك بمنزلة حاذرون وحذرون وهذا القول الثانى أشبه بالكلمة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هم وأزواجهم

وأوضحوا الاجلكم السبيل فقوله اتبعوا النصيحة وقوله المرسلين اظهار الايمان وقدم النصيحة اظهار الشفقة وقد روى انه كان يقتل و يقول اللهم اهد قومى ثم أكد وجوب الاتباع بانهم (١٢) فى أنفسهم مهتدون ولا يتوقعون أجرا فى الدلالة ووجوب اتباع مثل هذا الدليل للذى ضل عن سواء السبيل مركوز فى العقول ثم أبرز الكلام فى معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذى فطرنى اشارة الى وجوب المقتضى وقوله ومالى اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امرئ هو أعلم بحال نفسه والمقتضى وان كان مقدما فى الوضع والطبع على المانع الا أن المقتضى ههنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان رأسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل ومالكم لا تعبدون كيلا يذهب الوهم الى انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد فى سورة نوح مالكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك داع لا مدعو فكان الرجل قال مالى لا أعبد وقد طلب منى ذلك وفى قوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه أرجع كأنه جعل نفسه ممن يعبد الله لذاته لا لرغبة أو رهبة ثم أراد كمال التوحيد فقال أأتخذ من دونه آلهة فقوله مالى لا أعبد الذى فطرنى فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر وقوله أأتخذ على سبيل الانكار نفى لغيره ممن يسمى الها وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على عقولهم جهل عابدى الاصنام انهم لا يقدرون على دفع ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان الذى يريد أن يدفع الضر عن شخص يقدم على الشفاعة له فان قبلت والا أنقذه أى خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين لما أقبل القوم عليه يريدون قتله أقبل هو على المرسلين قال انى آمنت بربكم فاسمعوا قولى لتشهدوا لى وانما قال بربكم ولم يقل بربى ليتعين انه آمن بالرب الذى دعوه اليه وقال أكثرهم الخطاب للكفار وعلى هذا

فى

فالمراد به بيان التوحيد أى ربى وربكم واحد وهو الذى فطرنى وفطركم فاسمعوا قولى وأطيعونى وفى قوله قيل ادخل الجنة وجهان أحدهما انه قتل ثم كأن سائلا سأل كيف لقاؤه ربه بعد ذلك التصلب فى نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل الجنة والقائل هو الله سبحانه أو الملائكة بأمره قال جار الله لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شأنه ولانه معلوم ثم كأن سائلا آخر سأل أى شىء تمنى فى الجنة فقيل قال ياليت قومى يعلمون وانما تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم فى التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز ويؤيده ماروى فى حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز أن يكون سبب التمنى هوان ينتبهوا على خطئهم فى أمره وعلى صوابه فى رأيه وان عداوتهم لم تعقبه الا سعادة وكرامة وثانيهما ان الرسل بشروه وهو حى بدخول الجنة فصدقهم وتمنى علم قومه بحاله فيؤمنوا كما آمن ومافى قوله بما غفر مصدرية أو موصولة أى بالذى غفره لى من الذنوب أو استفهامية يعنى بأى شىء غفرلى أراد ماجرى بينه وبينهم من المصابرة والذب عن الدين الا أن طرح الالف أجود فقول القائل علمت بم صنعت هذا أحسن من قوله بما صنعت فقوله غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة وأجر كريم ثم أشار الى كيفية اهلاك قومه بعده قائلا وما أنزلنا على قومه قال المفسرون يجوز أن يريد بقومه الذين بقوا من أهل القرية بعد المؤمنين منهم وان يريد به أقاربه فلعل غيرهم من قوم الرسل آمنوا فلم يصبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين أى وما كان يصح فى حكمتنا ان ننزل فى اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا يعلم فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره فقد أنزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما أنزلها لغيره من نبى فضلا عن حبيب فشتان بين حبيب الجبار و بين حبيب النجار فالحاصل انه تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ان انزال الجنود من

فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم) يعنى تعالى بقوله هم أصحاب الجنة وأزواجهم من أهل الجنة كما حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هم وأزواجهم فى ظلال قال حلائلهم فى ظلل * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم فى ظلل بمعنى جمع ظلة كما تجمع الحلة حللا وقرأه آخرون فى ظلال واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان أحدهما أن يكون مرادا به جمع الظلل الذى هو بمعنى الكن فيكون معنى الكلمة حينئذ هم وأزواجهم فى كن لا يضحون لشمس كما يضحى لها أهل الدنيا لانه لا شمس فيها والآخر أن يكون مرادا به جمع ظلة فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخلة فى الكثرة الخلال والقلة قلال وقوله على الارائك متكئون والارائك هى الحجال فيها السرر والفرش واحدتها أريكة وكان بعضهم يزعم ان كل فراش فاريكة ويستشهد لقوله ذلك بقول ذى الرمة كأنما يباشر بالمعزاء مس الارائك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله على الارائك متكئون قال هى السرر فى الحجال حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن مجاهد فى قول الله على الارائك متكئون قال الارائك السرر عليها الحجال حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا حصين عن مجاهد فى قوله متكئين على الارائك قال الارائك السرر فى الحجال حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا حصين عن مجاهد فى قوله على الارائك قال سرر عليها الحجال حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم محمد ان عكرمة قال الارائك السرر فى الحجال حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سمعت الحسن وسأله رجل عن الارائك قال هى الحجال أهل اليمن يقولون أريكة فلان وسمعت عكرمة وسئل عنها فقال هى الحجال على السرر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة على الارائك متكئون قال هى الحجال فيها السرر وقوله لهم فيها فاكهة يقول لهؤلاء الذين ذكرهم تبارك وتعالى من أهل الجنة فى الجنة فاكهة ولهم مايدعون يقول ولهم فيها ما يتمنون وذكر عن العرب انها تقول ادع على ماشئت أى تمن على ماشئت وقوله سلام قولا من رب رحيم وفى رفع سلام وجهان فى قول بعض نحويى الكوفة أحدهما أن يكون خبرا لما يدعون فيكون معنى الكلام ولهم مايدعون مسلم لهم خالص واذا وجه معنى الكلام الى ذلك كان القول حينئذ منصوبا توكيدا خارجا من السلام كأنه قيل ولهم فيها مايدعون مسلم خالص حقا كأنه قيل قاله قولا والوجه الثانى أن يكون قوله سلام مرفوعا على المدح بمعنى سلام لهم قولا من الله وقد ذكر انها فى قراءة عبد الله سلاما قولا على أن الخبر متناه عند قوله ولهم مايدعون ثم نصب سلاما على التوكيد بمعنى مسلما قولا وكان بعض نحويى البصرة يقول انتصب قولا على البدل من اللفظ بالفعل كأنه قال أقول ذلك قولا قال ومن نصبها نصبها على خبر المعرفة على قوله ولهم فيها مايدعون * والذى هو أولى بالصواب على ماجاء به الخبر عن محمد بن كعب القرظى أن يكون سلام خبرا لقوله ولهم مايدعون فيكون معنى ذلك ولهم فيها مايدعون وذلك هو سلام من الله عليهم بمعنى تسليم من الله ويكون سلام ترجمة ما يدعون ويكون القول خارجا من قوله سلام وانما قلت ذلك أولى بالصواب لما حدثنا به ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرى عن حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشى فى ظلل من الغمام والملائكة فيقف على أول أهل درجة فيسلم عليهم فيردون عليه السلام وهو فى القرآن سلام قولا من

رب رحيم فيقول سلوا فيقولون ما نسألك وعزتك وجلالك لو أنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم فيقول سلوا فيقولون نسألك رضاك فيقول رضائى أحلكم دار كرامتى فيفعل ذلك باهل كل درجة حتى ينتهى قال ولو أن امرأة من الحور العين طلعت لاطفأ ضوء سواريها الشمس والقمر فكيف بالمسورة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظى يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل فى ظلل من الغمام والملائكة قال فيسلم على أهل الجنة فيردون عليه السلام قال القرظى وهذا فى كتاب الله سلام قولا من رب رحيم فيقول سلونى فيقولون ماذا نسألك أى رب قال بل سلونى قالوا نسألك أى رب رضاك قال رضائى أحلكم دار كرامتى قالوا يارب وما الذى نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو قسمت علينا رزق الثقلين لاطعمناهم وسقيناهم ولالبسناهم ولاخدمناهم لا ينقصنا ذلك شيأ قال ان لدى مزيدا قال فيفعل الله ذلك بهم فى درجهم حتى يستوى فى مجلسه قال ثم تاتيهم التحف من الله تحملها اليهم الملائكة ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عبد الرحمن قال ثنا حرملة قال ثنا سليمان بن حميد انه سمع محمد بن كعب القرظى يحدث عمر بن عبد العزيز قال اذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل يمشى فى ظلل من الغمام قال ثم ذكر نحوه الا أنه قال فيقولون فماذا نسألك يارب فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو أنك قسمت علينا أرزاق الثقلين الجن والانس لاطعمناهم ولسقيناهم ولاخدمناهم من غير أن ينتقص ذلك شيأ مما عندنا قال بلى فسلونى قالوا نسألك رضاك قال رضائى أحلكم دار كرامتى فيفعل هذا باهل كل درجة حتى ينتهى الى مجلسه وسائر الحديث مثله فهذا القول الذى قاله محمد بن كعب ينبئ عن ان سلام بيان عن قوله ما يدعون وان القول خارج من السلام وقوله من رب رحيم يعنى رحيم بهم اذلم يعاقبهم فيما سلف لهم من جرم فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم) يعنى بقوله وامتازوا وانميزوا وهى افتعلوا من ماز يميز وفعل يفعل منه امتاز يمتاز امتيازا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون قال عزلوا عن كل خير **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن نافع عمن حدثه عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان الآية الى قوله هذه جهنم التى كنتم توعدون امتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الناس ويجثون وهى قول الله وترى كل أمة جاثية كل أمة الآية فتأويل الكلام اذا وتميزوا من المؤمنين اليوم أيها الكافرون بالله فانكم واردون غير موردهم وداخلون غير مدخلهم وقوله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وفى الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه منه وهو ثم يقال ألم أعهد اليكم يا بنى آدم يقول ألم أوصكم وآمركم فى الدنيا ألا تعبدوا الشيطان فتطيعوه فى معصية الله انه لكم عدو مبين يقول وأقول لكم ان الشيطان لكم عدو مبين قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود لابيكم آدم حسدا منه له على ما كان الله أعطاه من الكرامة وغروره اياه حتى أخرجه وزوجته من الجنة وقوله وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم يقول وألم أعهد اليكم أن اعبدونى دون كل ما سواى من الآلهة والانداد واياى فاطيعوا فان اخلاص عبادتى وافراد طاعتى

عظائم الامور التى لا يؤهل لها الامثال وما كنا نفعله لغيرك فمن قرأ الاصيحة بالنصب أراد ما كانت الاخذة أو العقوبة الا بسبب صيحة ومن قرأ بالرفع على أن كان التامة فمعناه ما وقعت الاصيحة قال جار الله القياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شئ الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة فى حكم فاعل الفعل قلت يجوز أن يقدر ما حدثت عقوبة وقيل ان التأنيث لتأويل الواقعة ولهذا جاءت أسماء الجنس كلها مؤنثة ووصف الصيحة بواحدة للتأكيد وقرأ ابن مسعود الازقية وهى الصيحة أيضا ومنه المثل أثقل من الزواقى والزقاء صياح الديك ونحوه وذلك لان صياح الديكة يؤذن بنزول الانس وبتبدل الفراق بالوصال ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهو صيرورتها رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة فى القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من أظهر المعجزة لديهم ثم بين بقوله ياحسرة انهم أحقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين أو من الله عز وجل على سبيل الاستعارة وذلك لتعظيم ما صدر من تقصيرهم وبدر من تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما يأتيهم الآية ثم عجب من حالهم فى عدم الاعتبار بامثالهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا التقدير ألم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم والبدل بدل اشتمال لهم لانه حال من أحوال المهلكة أى أهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم والرجوع حسى وهو ظاهر أو معنوى وهو الرجوع بالنسب والولادة أى أهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرأ لما بالتشديد فمعنى الاوان نافية ومن قرأ بالتخفيف فان مخففة وما صلة تقديره وان كلهم لمحشورون مجموعون محضرون للحساب ومعصية يوم القيامة قال فى الكشاف كيف أخبر عن كل المجموعى بجميع وأجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام

ومعصية الشيطان هو الدين الصحيح والطريق المستقيم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) يعنى تعالى ذكره بقوله ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ولقد صد الشيطان منكم خلقا كثيرا عن طاعتى وافرادى بالالوهة حتى عبدوه واتخذوا من دونى آلهة يعبدونها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولقد أضل منكم جبلا قال خلقا * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة و بعض الكوفيين جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام وكان بعض المكيين وعامة قراء الكوفة يقرؤنه جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام وكان بعض قراء البصرة يقرؤه جبلا بضم الجيم وتسكين الباء وكل هذه لغات معروفات غير انى لا أحب القراءة فى ذلك الا باحدى القراءتين اللتين احداهما بكسر الجيم وتشديد اللام والاخرى ضم الجيم والباء وتخفيف اللام لان ذلك هو القراءة التى عليها عامة قراء الامصار وقوله أفلم تكونوا تعقلون يقول أفلم تكونوا تعقلون أيها المشركون اذ أطعتم الشيطان فى عبادة غير الله أنه لا ينبغى لكم أن تطيعوا عدوكم وعدو الله وتعبدوا غير الله وقوله هذه جهنم التى كنتم توعدون يقول هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا على كفركم بالله وتكذيبكم رسله فكنتم بها تكذبون وقيل ان جهنم أول باب من أبواب النار وقوله اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون يقول احترقوا بها اليوم وردوها يعنى باليوم يوم القيامة بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم تجحدونها فى الدنيا وتكذبون بها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) يعنى تعالى ذكره بقوله اليوم نختم على أفواههم اليوم نطبع على أفواه المشركين وذلك يوم القيامة وتكلمنا أيديهم بما عملوا فى الدنيا من معاصى الله وتشهد أرجلهم قيل ان الذى ينطق من أرجلهم أفخاذهم من الرجل اليسرى بما كانوا يكسبون فى الدنيا من الآثام * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال قال أبو بردة قال أبو موسى يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه فيعترف فيقول نعم أى رب عملت عملت عملت قال فيغفر الله له ذنوبه ويستره منها فما على الارض خليقة ترى من تلك الذنوب شيأ وتبدو حسناته فود أن الناس كلهم يرونها ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله فيجحده ويقول أى رب وعزتك لقد كتب على هذا الملك ما لم أعمل فيقول له الملك أما عملت كذا فى يوم كذا فى مكان كذا فيقول لا وعزتك أى رب ما عملته فاذا فعل ذلك ختم على فيه قال الاشعرى فانى أحسب أول ما ينطق منه لفخذه اليمنى ثم تلا اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون حدثنا أبو كريب قال ثنى يحيى عن أبى بكر بن عياش عن الاعمش عن الشعبى قال يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا فيقول ما عملت فيختم على فيه وتنطق جوارحه فيقول لجوارحه أبعدكن الله ما خاصمت الا فيكن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليوم نختم على أفواههم الآية قال قد كانت خصومات وكلام فكان هذا آخره وختم على أفواههم حدثنى محمد بن عوف الطائى قال ثنا ابن المبارك عن ابن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول أول شئ يتكلم من الانسان يوم يختم الله على الافواه فخذه من رجله اليسرى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط

وان الحشر بجمعهم ويحتمل أن يقال الغرض وصف الجميع بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبى نبى مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد أيضا مع تعداد النعم وتذكيرها فقال وآية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست آية للنبى ولغيره من أهل الاخلاص الذين هم بالله عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وقوله أحييناها استئناف بيانا لكونها آية وكذلك نسلخ ويجوز أن يكونا وصفين على قياس

* ولقد أمر على اللئيم يسبنى *

وقوله فمنه يأكلون بتقديم الجار للدلالة على ان الحب هو معظم قوت الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض آية فانها مهدهم الذى فيه تحريكهم واستكانهم والامر الضرورى الذى عنده وجودهم وامكانهم وسواء كانت ميتة أولم يكن فهى مكان لهم ثم احياؤها بالخضرة نعمة ثانية فانها أحسن وأنزه ثم اخراج الحب منها نعمة ثالثة فان قوتهم اذا كان فى مكانهم كان أجمع للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتفكه وسعة العيش ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا يحصل الوثوق بنزوله فى كل حين فذلك كالشئ المدخر القريب التناول والضمير فى قوله من ثمره يعود الى الله وفائدة الالتفات ان الثمار بعد وجود الاشجار وجريان الانهار لا توجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل ان يعود الى المذكور وهو الجنات أو الى التحصيل وترك ذكر الاعناب لان حكمه حكم النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام أى ليأكلوا من فوائد التفجير وهو أعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره فى قوله انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وأبا قوله وما عملت من قرأ بغير هاء الضمير فما موصولة أو مصدرية أى ليأكلوا من ثمر الله ومن ثمر ما عملته أو من ثمر عمل أيديهم أو نافية فيكون اشارة الى ان الثمر خلق الله ولم

فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) * اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فقال بعضهم معنى ذلك ولو نشاء لاعميناهم عن الهدى وأضللناهم عن قصد المحجة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم يقول أضللتهم وأعميتهم عن الهدى * وقال آخرون معنى ذلك ولو نشاء لتركناهم عميا ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون قال لو يشاء لطمس على أعينهم فتركهم عميا يترددون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون يقول لو شئنا لتركناهم عميا يترددون وهذا القول الذى ذكرناه عن الحسن وقتادة أشبه بتأويل الكلام لان الله انما تهدد به قوما كفارا فلا وجه لان يقال وهم كفار لو نشاء لاضللناهم وقد أضلهم ولكنه قال لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم فطمسنا على أعينهم فصيرناهم عميا لا يبصرون طريقا ولا يهتدون له والطمس على العين هو أن لا يكون بين جفنى العين غر وذلك هو الشق الذى بين الجفنين كما تطمس الريح الاثر يقال أعمى مطموس وطميس وقوله فاستبقوا الصراط يقول فابتدروا الطريق كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فاستبقوا الصراط قال الطريق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الصراط أى الطريق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاستبقوا الصراط قال الصراط الطريق وقوله فانى يبصرون يقول فاى وجه يبصرون أى يسلكونه من الطرق وقد طمسنا على أعينهم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فانى يبصرون وقد طمسنا على أعينهم وقال الذين وجهوا تأويل قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم الى أنه معنى به العمى عن الهدى تأويل قوله فانى يبصرون فانى يهتدون الحق ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فانى يبصرون يقول فكيف يهتدون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فانى يبصرون يقول لا يبصرون الحق وقوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يقول تعالى ذكره ولو نشاء لاقعدناهم هؤلاء المشركين من أرجلهم فى منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول فلا يستطيعون أن يمضوا امامهم ولا أن يرجعوا وراءهم * وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم قال لو نشاء لاقعدناكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم أى لاقعدناهم على أرجلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا * وقال آخرون بل معنى ذلك ولو نشاء لاهلكناهم فى منازلهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول ولو نشاء أهلكناهم فى مساكنهم والمكانة والمكان بمعنى واحد وقد بينا ذلك فيما مضى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون وما

تعمله أيدى الناس ولا يقدرون عليه ومن قرأ مع الضمير فما موصولة والضمير لها أو نافية والضمير للثمر أو المذكور ومعنى عمل الايدى ما يتكابده الناس من الحرث والسقى (١٦) وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة فان كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عمل الايدى التجارة وقيل الطبخ ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذى خلق الازواج أى الاصناف والمراد بقوله ومما لا يعلمون أزواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق المعرفة وما يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قالت الاشاعرة فيه دليل على ان أفعال العباد مخلوقة لله لان أفعالهم اعراض وهى داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت لا يخرجه عن العموم لان البيان متعدد نظيره قول القائل أعطيته كل شئ من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم أن تعديد الاصناف لتأكيد العموم يؤيده قوله فى حم الذى خلق الازواج كلها من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع فى الاستدلال بالزمان ومعنى سلخ النهار من الليل تميزه منه قال جار الله أصله من سلخ جلد الشاة اذا أزاله عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء ظله ومعنى مظلمون داخلون فى الظلام أى لا بد لهم أن يدخلوا فى الظلام اذ زال ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كعرض أصلى يطرأ عليه النور تارة ويزول عنه أخرى ثم كان لجاهل أن يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجرى لمستقر أى لحد لها موقت ينتهى اليه من فلكها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره الا أن المسافر له قرار بعد ذلك وهذه لا قرار لها بعد الحصول فى ذلك الحد ولكنها تستأنف الحركة منه وهو أول الحمل أو أحد الخافقين أو احدى الغايتين فى تصاعدها ودلك علماء
نصف النهار وتنازلها أو غير ذلك من الاعتبارات وقيل أراد بالمستقر بيتها وهو الاسد وقيل أراد لجرى مستقرها وهو فلكها وقيل هو الدائرة

التي عليها حركتها الخاصة وقال الحكيم أراد الامر لو وجده لا يستقر وهو استخراج الاوضاع الممكنة وقيل أراد الوقت الذي ينقطع جريها وهو يوم القيامة وقيل انه اشارة الى نعمة النهار بعد الليل كأنه قال ان الشمس تجرى فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار

علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) يقول تعالى ذكره ومن نعمره فنمد له في العمر ننكسه في الخلق يقول نرده الى مثل حاله في الصبا من الهرم والكبر وذلك هو النكس في الخلق فيصير لا يعلم شيأ بعد العلم الذى كان يعلمه * وبالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق يقول من نمد له في العمر ننكسه في الخلق لكيلا يعلم بعد علم شيأ يعنى الهرم واختلفت القراء في قراءة قوله ننكسه فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ننكسه بفتح النون الاولى وتسكين الثانية وقرأته عامة الكوفة ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الكاف والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان في قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير ان التى عليها عامة قراء الكوفيين أعجب الى لان التنكيس من الله في الخلق انما هو حال بعد حال وشئ بعد شئ فذلك تأييد للتشديد وكذلك اختلفوا في قراءة قوله أفلا يعقلون فقرأته قراء المدينة أفلا تعقلون بالتاء على وجه الخطاب وقرأته قراء الكوفة بالياء على الخبر وقراءة ذلك بالياء أشبه بظاهر التنزيل لانه احتجاج من الله على المشركين الذين قال ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاخراج ذلك خبرا على نحو ما خرج قوله لطمسنا على أعينهم أعجب الى وان كان الآخر غير مدفوع ويعنى تعالى ذكره بقوله أفلا يعقلون أفلا يعقل هؤلاء المشركون قدرة الله على ما يشاء بمعاينتهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما شاء وأحب من صغر الى كبر ومن تنكيس بعد كبر في هرم وقوله وما علمناه الشعر وما ينبغى له يقول تعالى ذكره وما علمنا محمدا الشعر وما ينبغى له أن يكون شاعرا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما علمناه الشعر وما ينبغى له قال قيل لعائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان أبغض الحديث اليه غير انه كان يتمثل ببيت أخى بنى قيس فيجعل آخره أوله وأوله آخره فقال له أبو بكر انه ليس هكذا فقال نبى الله انى والله ما أنا بشاعر ولا ينبغى لى وقوله ان هو الا ذكر يقول تعالى ذكره ما هو الا ذكر يعنى بقوله ان هو أى محمد الا ذكر لكم أيها الناس ذكركم الله بارساله اياه اليكم ونبهكم به على حظكم وقرآن مبين يقول وهذا الذى جاءكم به محمد قرآن مبين يقول يبين لمن تدبره بعقل ولب انه تنزيل من الله أنزله الى محمد وانه ليس بشعر ولا سجع كاهن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقرآن مبين قال هذا القرآن وقوله لينذر من كان حيا يقول ان محمد الا ذكر لكم لينذر منكم أيها الناس من كان حى القلب يعقل ما يقال له ويفهم ما يبين له غير ميت الفؤاد بليد * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن رجل عن أبى روق عن الضحاك في قوله لينذر من كان حيا قال من كان عاقلا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لينذر من كان حيا حى القلب حى البصر وقوله ويحق القول على الكافرين يقول ويجب العذاب على أهل الكفر بالله المولين عن اتباعه المعرضين عما أتاهم به من عند الله * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويحق القول على الكافرين بأعمالهم

۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء المشركون بالله الآلهة والاوثان انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا يقول مما خلقنا من الخلق أنعاما وهى المواشى التى خلقها الله لبنى آدم فسخرها لهم من الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون يقول فهم لها

لمنافعه وعلى هذا فالمستقر هو أفق الغرب خاصة ذلك الجرى على الوجوه المذكورة تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم بمبادى الامور وغاياتها ثم ذكر أمر سير القمر وقد مر في أول سورة يونس في قوله وقدره منازل والعرجون عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قاله الزجاج والقديم ما تقادم عهده ويختلف بحسب الاعيان فلا يقال المدينة بنيت من سنة وسنتين هي قديمة وقد يقال نبت قديم وان لم يكن له سنة واطلاق القديم على العالم لا يعتاد لانه موهم الا عند من يعتقد انه لا أول له وقال في الكشاف القديم المحول وهو أول ما يوصف بالقدم فلو أن رجلا قال كل مملوك لى قديم فهو حر وكتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول وأكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه انقراض الشهر به من الوجوه الثلاثة ثم بين ان لكل واحد من النيرين حركة مقدرة سلطانا على حياله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر لتباطؤ سيرها عن سيره ولا الليل أى ولا يسبق آية الليل وهو القمر آية النهار وهى الشمس أى لا يداخل القمر الشمس في سلطانها وقيل أراد ان الليل لا يدخل في وقت النهار وقيل انه اشارة الى الحركة اليومية التى بها يحدث الليل والنهار والمراد ان القمر لا يسبق الشمس بهذه الحركة لانها تشملهما على السواء وهكذا جميع الكواكب فلا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ولهذا لم يقل يسبق على قياس تدرك أى ليس من شأنه السبق اذ الكواكب كأنها كلها ساكنة بهذه الحركة

وأقول يحتمل أن يراد لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا القمر ينبغي أن يتخلف فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وكذا الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار أراد ولا النهار سابق الليل أي لا يدخل شئ منهما في غير وقته سلمنا أن المراد

مصرفون كيف شاؤا بالقهر منهم لها والضبط كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهم لها مالكون أي ضابطون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون فقيل له أهي الابل فقال نعم قال والبقر من الانعام وليست بداخلة في هذه الآية قال والابل والبقر والغنم من الانعام وقرأ ثمانية أزواج قال والبقر والابل هي النعم وليست تدخل الشاء في النعم وقوله وذللناها لهم يقول وذللنا هذه الانعام لهم فمنها ركوبهم يقول فمنها ما يركبون كالابل يسافرون عليها يقال هذه دابة ركوب والركوب بالضم هو الفعل ومنها يأكلون لحومها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذللناها لهم فمنها ركوبهم يركبونها يسافرون عليها ومنها يأكلون لحومها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) يقول تعالى ذكره ولهم في هذه الانعام منافع وذلك منافعهم في أصوافها وأوبارها وأشعارها باتخاذهم من ذلك أثاثا ومتاعا ومن جلودها أكنانا ومشارب يشربون ألبانها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم فيها منافع يلبسون أصوافها ومشارب يشربون ألبانها وقوله أفلا يشكرون يقول أفلا يشكرون نعمتي هذه واحساني اليهم بطاعتي وافراد الالوهية لي والعبادة وترك طاعة الشيطان وعبادة الاصنام قوله واتخذوا من دون الله آلهة يقول واتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون يقول طمعا ان تنصرهم تلك الآلهة من عقاب الله وعذابه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) يقول تعالى ذكره لا تستطيع هذه الآلهة نصرهم من الله ان أرادبهم سوأ ولا تدفع عنهم ضرا وقوله وهم لهم جند محضرون يقول وهؤلاء المشركون لآلهتهم جند محضرون * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله محضرون وأين حضورهم اياهم فقال بعضهم عنى بذلك وهم لهم جند محضرون عند الحساب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وهم لهم جند محضرون قال عند الحساب * وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لهم جند محضرون في الدنيا يغضبون لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يستطيعون نصرهم الآلهة وهم لهم جند محضرون والمشركون يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم سوأ انما هي أصنام وهذا الذي قاله قتادة أولى القولين عندنا بالصواب في تأويل ذلك لان المشركين عند الحساب تتبرأ منهم الاصنام وما كانوا يعبدونه فكيف يكونون لها جندا حينئذ ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم ويقاتلون دونهم وقوله تعالى فلا يحزنك قولهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك انك شاعر وما جئتنا به شعر ولا تكذيبهم بآيات الله وجحودهم نبوتك وقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون يقول تعالى ذكره انا نعلم ان الذي يدعوهم الى قيل ذلك الحسد وهم يعلمون ان الذي جئتهم به ليس بشعر ولا يشبه الشعر وانك لست بكذاب فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم اليه وما يعلنون من جحود ذلك بألسنتهم علانية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي

بالليل والنهار آيتهما لكنه يمكن أن يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لبطء سيرها لا تدرك القمر فهم منه ان القمر يسبق الشمس بحركته فاشار الى أن هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه موجب للقرب وهذا معنى قول أهل الهيئة ان الكوكب هارب عن نقطة ما طالب لها بعينه وأما قوله وكل في فلك يسبحون فتقدم تفسيره في سورة الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان وما يتبعه ويسبقه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في أحوال المعاش قال بعض المفسرين أراد بحمل الذرية حمل آبائهم وهم في أصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون الآن عليه من السفن والزوارق قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب من قدرته في حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ولولا ذلك لما بقي للآدمي نسل ومن فوائد ذكر الذرية ان من الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكنه في ذريته من يركبها غالبا وذهب آخرون الى أن المراد حمل أولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء وقد يقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد في الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء فكأنه قيل ان كنا ما حملناكم بانفسكم فقد حملنا من يهمكم أمره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى آخره اعتراضا ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون مزيد تقرير للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان خفيفا لا يرسب في الماء بالطبع ثم ذكر

انشاها

أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يقول تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه واختلف فى الانسان الذى عنى بقوله أولم ير الانسان فقال بعضهم عنى به أبى بن خلف ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله من يحيي العظام وهى رميم قال أبى بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وضرب لنا مثلا أبى بن خلف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال من يحيي العظام وهى رميم ذكر لنا ان أبى بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته ثم ذراه فى الريح ثم قال يا محمد من يحيي هذا وهو رميم قال الله يحييه ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد * وقال آخرون بل عنى به العاص بن وائل السهمى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال جاء العاص بن وائل السهمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته بين يديه فقال يا محمد يبعث الله هذا حيا بعد ما أرم قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم قال ونزلت الآيات أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى آخر الآية * وقال آخرون بل عنى به عبد الله بن أبى ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة الى قوله وهى رميم قال جاء عبد الله بن أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فكسره بيده ثم قال يا محمد كيف يبعث الله هذا وهو رميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله هذا ويميتك ثم يدخلك جهنم فقال الله قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم فتأويل الكلام اذا أولم ير هذا الانسان الذى يقول من يحيي العظام وهى رميم أنا خلقناه من نطفة فسويناه خلقا سويا فاذا هو خصيم يقول فاذا هو ذو خصومة لربه يخاصمه فيما قال له ربه انى فاعل وذلك اخبار الله اياه انه محيي خلقه بعد مماتهم فيقول من يحيي هذه العظام وهى رميم انكارا منه لقدرة الله على احيائها وقوله مبين يقول يبين لمن سمع خصومته وقيله ذلك انه مخاصم ربه الذى خلقه وقوله وضرب لنا مثلا ونسى خلقه يقول ومثل لنا شبها بقوله من يحيي العظام وهى رميم اذ كان لا يقدر على احياء ذلك أحد يقول فجعلنا كمن لا يقدر على احياء ذلك من الخلق ونسى خلقه يقول ونسى خلقنا اياه كيف خلقناه وانه لم يكن الا نطفة فجعلناها خلقا سويا ناطقا يقول فلم يفكر فى خلقناه فيعلم ان من خلقه من نطفة حتى صار بشرا سويا ناطقا متصرفا لا يعجز أن يعيد الاموات أحياء والعظام الرميم بشرا كهيئتهم التى كانوا بها قبل الفناء يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهذا المشرك القائل لك من يحيي العظام وهى رميم يحييها الذى أنشأها أول مرة يقول يحييها الذى ابتدع خلقها أول مرة ولم تكن شيأ وهو بكل شئ عليم يقول وهو بجميع خلقه ذو علم كيف يميت وكيف يحيي وكيف يبدئ وكيف يعيد لا يخفى عليه شئ من أمر خلقه

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) يقول تعالى ذكره قل يحييها الذى أنشأها أول مرة الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يقول الذى أخرج لكم من الشجر الاخضر نارا تحرق الشجر لا يمتنع عليه فعل ما أراد ولا يعجز عن احياء العظام التى قد رمت واعادتها بشرا سويا وخلقا جديدا كما بدأها أول مرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

مايؤكد كونه فاعلا مختارا قائلا وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر أو صفة أى لا اغاثة أو لا مغيث وقوله الا رحمة اشارة الى أن الانقاذ رحمة بالنسبة الى المؤمن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر (١٩) أو المراد ان أحدا لا يتخلص من الموت وان سلم من الآفات ولله در القائل

ولم أسلم لكى أبقى ولكن
سلمت من الحمام الى الحمام

* التأويل يس اشارة الى أنه بلغ فى السيادة مبلغا لم يبلغه أحد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القرآن ولكن رحمته اقتضت ذلك نحيي القلوب الموتى ونكتب ما قدموا من الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا وآثار خطا أقدام صدقهم وآثار دموعهم على خدودهم أصحاب القرية القلوب اذ أرسلنا اليهم اثنين من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود فكذبوهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا يوافقهما ما يدعو الالهام والجذبة اليه طائركم معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المشؤمة رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا يسألكم أجرا لانه لا شرب له من مشاربكم قيل ادخل الجنة وهى عالم الارواح وهو كقوله يا أيتها النفس المطمئنة الى قوله وادخلى جنتى على قومه من بعده أى بعد رجوع الروح الى الحضرة ما أنزل الى النفس وصفاتها ملائكة من السماء لانهم لا يقدرون على النفس وصفاتها واصلاح حالها فان صلاحها فى موتها والمميت هو الله صيحة واحدة من وارد حق فاذا هم يعنى النفس وصفاتها خامدون ميتون عن انانيته بهويته ألم يروا كم أهلكنا فيه اشارة الى أن هذه الامة خير الامم شكى معهم من كل أمة وما شكى الى أحد من غيرهم شكايتهم وآية لهم القلوب الميتة أحييناها بالطاعة ونخيل الاذكار وأعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات خلق الازواج

قال ثنا سعيد عن قتادة الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا يقول الذى أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر أن يبعثه قوله فاذا أنتم منه توقدون يقول فاذا أنتم من الشجر توقدون النار وقال منه والهاء من ذكر الشجر ولم يقل منها والشجر جمع شجرة لانه خرج مخرج الثمر والحصى ولو قيل منها كان صوابا أيضا لان العرب تذكر مثل هذا وتؤنثه وقوله أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم يقول تعالى ذكره منبها هذا الكافر الذى قال من يحيي العظام وهى رميم على خطأ قوله وعظيم جهله أوليس الذى خلق السموات السبع والارض بقادر على أن يخلق مثلكم فان خلق مثلكم من العظام الرميم ليس باعظم من خلق السموات والارض يقول فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم فكيف يتعذر عليه احياء العظام من بعد ما قد رمت و بليت وقوله بلى وهو الخلاق العليم يقول بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم وهو الخلاق لما يشاء الفعال لما يريد العليم بكل ما خلق و يخلق لا يخفى عليه خافية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره انما أمر الله اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم قال هذا مثل انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال ليس من كلام العرب شئ هو أخف من ذلك ولا أهون فامر الله كذلك وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ يقول تعالى ذكره فتنزيه الذى بيده ملكوت كل شئ وخزائنه وقوله واليه ترجعون يقول واليه تردون وتصيرون بعد مماتكم * آخر تفسير سورة يس

(تفسير سورة الصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) قال أبو جعفر أقسم الله تعالى ذكره بالصافات والزاجرات والتاليات ذكرا فاما الصافات فانها الملائكة الصافات لربها فى السماء وهى جمع صافة فالصافات جمع جمع وبذلك جاء تاويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال كان مسروق يقول فى الصافات هى الملائكة حدثنا اسحق بن أبى اسرائيل قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله بمثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصافات صفا قال قسم أقسم الله بخلق ثم خلق والصافات الملائكة صفوفا فى السماء حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله والصافات قال هم الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والصافات صفا قال هذا قسم أقسم الله به * واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله فالزاجرات زجرا فقال بعضهم هى الملائكة تزجر السحاب تسوقه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فالزاجرات زجرا قال الملائكة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فالزاجرات زجرا قال هم الملائكة * وقال آخرون بل ذلك آى القرآن التى زجر الله بها عما زجر بها عنه فى القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالزاجرات زجرا قال

من الآباء العلوية والامهات السفلية مما تنبت أرض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن أنفسهم بازدواج الروح والقلب ومما لا يعلمون من تاثير العناية فى قلوب المخلصين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت وآية لهم الليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم مظلمون بظلمة الخليقة فان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجرى لمستقر لها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله وقمر القلب قدرناه ثمانية وعشرين منزلا على حسب حروف القرآن وأسماؤها الالفة والبر والتوبة والثبات والجمعية والحلم والخلوص والديانة والذلة والرأفة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والظمأ والعشق والعزة والفتوة والقربة والكرم واللين والمروءة والنور والولاية والهداية واليقين فاذا قطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القرآن ولهذا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو آخر المنازل والمقامات فان السالك يألف الحق أولا ثم يتوب فيثبت على ذلك حتى تحصل له الجمعية وعلى هذا يعبر المقامات حتى يصير كاملا كالبدر ثم يتناقص نوره بحسب دنوه من شمس شهود الحق الى أن يتلاشى ويخفى هو مقام الفقر الحقيقى الذى افتخر به نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله الفقر فخرى ثم أشار بقوله لا الشمس ينبغى لها أن الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكر ان العوام محمولون فى سفينة الشريعة والخواص فى بحر الحقيقة كلاهما بفلك العناية وملاحة أرباب الطريقة ومثل ما يركبون هو جناح همة المشايخ وان نشأ نغرق العوام فى بحر الدنيا والرخص والخواص فى بحر الشبهات والاباحة (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى

ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى
أهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن

ما زجر الله عنه فى القرآن والذى هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد ومن قال هم الملائكة لان الله تعالى ذكره ابتدأ القسم بنوع من الملائكة وهم الصافون باجماع من أهل التأويل فلأن يكون الذى بعده قسما بسائر أصنافهم أشبه وقوله فالتاليات ذكرا يقول فالقارئات كتابا * واختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك فقال بعضهم هم الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالتاليات ذكرا قال الملائكة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فالتاليات ذكرا قال هم الملائكة * وقال آخرون هو ما يتلى فى القرآن من أخبار الامم قبلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالتاليات ذكرا قال ما يتلى عليكم فى القرآن من أخبار الناس والامم قبلكم

القول فى تأويل قوله تعالى (ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) يعنى تعالى ذكره بقوله ان الهكم لواحد والصافات صفا ان معبودكم الذى يستوجب عليكم أيها الناس العبادة واخلاص الطاعة منكم له لواحد لا ثانى له ولا شريك يقول فله فأخلصوا العبادة واياه فافردوا بالطاعة ولا تجعلوا له فى عبادتكم اياه شريكا وقوله رب السموات والارض وما بينهما يقول هو واحد خالق السموات السبع وما بينهما من الخلق ومالك ذلك كله والقيم على جميع ذلك يقول فالعبادة لا تصلح الا لمن هذه صفته فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه فى عبادتكم اياه من لا يضر ولا ينفع ولا يخلق شيأ ولا يفنيه * واختلف أهل العربية فى وجه رفع رب السموات فقال بعض نحوى البصرة رفع على معنى ان الهكم لرب وقال غيره هو رد على ان الهكم لواحد ثم فسر الواحد فقال رب السموات وهو رد على واحد وهذا القول عندى أشبه بالصواب فى ذلك لان الخبر هو قوله لواحد وقوله رب السموات ترجمة عنه وبيان مردود على اعرابه وقوله ورب المشارق يقول ومدبر مشارق الشمس فى الشتاء والصيف ومغاربها والقيم على ذلك ومصلحه وترك ذكر المغارب لدلالة الكلام عليه واستغنى بذكر المشارق من ذكرها اذ كان معلوما ان معها المغارب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الهكم لواحد وقع القسم على هذا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق قال مشارق الشمس فى الشتاء والصيف **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله رب المشارق قال المشارق ستون وثلاثمائة مشرق والمغارب مثلها عدد أيام السنة وقوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * اختلفت القراء فى قراءة قوله بزينة الكواكب فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بزينة الكواكب باضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب بمعنى انا زينا السماء الدنيا التى تليكم أيها الناس وهى الدنيا اليكم بتزيينها الكواكب أى بان زينتها الكواكب وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة بزينة الكواكب بتنوين زينة وخفض الكواكب رد الها على الزينة بمعنى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب كأنه قال زيناها بالكواكب * وروى عن بعض قراء الكوفة انه كان ينون الزينة وينصب الكواكب بمعنى انا زينا السماء الدنيا بتزييننا الكواكب ولو كانت القراءة فى الكواكب جاءت رفعا اذا نونت الزينة لم يكن لحنا وكان صوابا فى العربية وكان معناه انا زينا

وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الانسان أنا

خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى

وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون) القراآت تخصمون
بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير (٢٢) وورش وسهل ويعقوب وأصله يختصمون أدغمت التاء فى الصاد بعد نقل حركتها

السماء الدنيا بتزيينها الكواكب أى بان زينتها الكواكب وذلك ان الزينة مصدر فجائز توجيهها الى أى هذه الوجوه التى وصفت فى العربية وأما القراءة فاعجبها الى باضافة الزينة الى الكواكب وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك فى التأويل والعربية وانها قراءة أكثر قراء الامصار وان كان التنوين فى الزينة وخفض الكواكب عندى صحيحا أيضا فاما النصب فى الكواكب والرفع فلا أستجيز القراءة بهما لاجماع الحجة من القراء على خلافهما وان كان لهما فى الاعراب والمعنى وجه صحيح وقد اختلف أهل العربية فى تاويل ذلك اذا أضيفت الزينة الى الكواكب فكان بعض نحوى البصرة يقول اذا قرئ ذلك كذلك وليس يعنى بعضها ولكن زينتها حسنها وكان غيره يقول معنى ذلك اذا قرئ كذلك انا زينا السماء الدنيا بان زينتها الكواكب * وقد بينا الصواب فى ذلك عندنا وقوله وحفظا يقول تعالى ذكره وحفظا للسماء الدنيا زيناها بزينة الكواكب وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله وحفظا فقال بعض نحوى البصرة قال وحفظا لانه بدل من اللفظ بالفعل كأنه قال وحفظناها حفظا وقال بعض نحوى الكوفة انما هو من صلة التزيين انا زينا السماء الدنيا حفظا لها فادخل الواو على التكرير أى وزيناها حفظا لها فجعله من التزيين وقد بينا القول فيه عندنا وتاويل الكلام وحفظا لها من كل شيطان عات خبيث زيناها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحفظا يقول جعلتها حفظا من كل شيطان مارد وقوله لا يسمعون الى الملأ الاعلى اختلفت القراء فى قراءة قوله لا يسمعون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لا يسمعون بتخفيف السين من يسمعون بمعنى انهم يتسمعون ولا يسمعون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بعد لا يسمعون بمعنى لا يتسمعون ثم أدغموا التاء فى السين فشددوها وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لان الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ان الشياطين قد تسمع الوحى ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع ذكر رواية بعض ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت للشياطين مقاعد فى السماء قال فكانوا يسمعون الوحى قال وكانت النجوم لا تجرى وكانت الشياطين لا ترمى قال فاذا سمعوا الوحى نزلوا الى الارض فزادوا فى الكلمة تسعا قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الشيطان اذا قعد مقعده جاءه شهاب فلم يخطه حتى يحرقه قال فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هو الا لامر حدث قال فبعث جنوده فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى بين جبلى نخلة قال أبو كريب قال وكيع يعنى بطن نخلة قال فرجعوا الى ابليس فاخبروه قال فقال هذا الذى حدث حدثنا ابن وكيع وأحمد بن يحيى الصوفى قالا ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن يصعدون الى السماء الدنيا يستمعون الوحى فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا لامر حدث فى الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلى فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذى حدث حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانت الجن لهم مقاعد ثم ذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى الزهرى عن على بن الحسين عن أبى اسحق عن ابن عباس قال حدثنى رهط من الانصار قالوا بينا نحن جلوس ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الخاء وقرأ أبو جعفر ونافع غير ورش بسكون الخاء وقرأ أبو عمرو باشمام الفتحة قليلا وقرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من الخصم ثلاثيا الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروى خلاف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير ألف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلى وخلف على انه جمع ظلة الآخرون ظلال جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وأبو عمرو وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقرأ يعقوب بضمتين والتشديد والباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشددا حمزة وعاصم غير مفضل الآخرون بالتخفيف من النكس تعقلون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب يقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلى * الوقوف ترجعون ه معرضين ه رزقكم الله لا لان ما بعده جواب اذا أطعمه لا كذلك لاتحاد المقول ولئلا يبتدأ بما لا يقوله مسلم وجوز جار الله أن يكون قوله ان أنتم قول الله أو حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين ه صادقين ه يخصمون ه يرجعون ه ينسلون ه مرقدنا ه لئلا يوهم ان هذا صفة وما بعده منفى وفيه وجوه أخر ذكرناها فى التفسير المرسلون ه محضرون ه يعملون ه فاكهون ه ج لاحتمال أن هم تأكيد الضمير وأزواجهم عطف عليه وفى ظلال ظرف متكئون ه لا لاحتمال أن ما بعده مبتدأ أو خبره

وسلم اذ رأى كوكبا رمى به فقال ما تقولون فى هذا الكوكب الذى يرمى به فقلنا يولد مولود أو يهلك هالك ويموت ملك ويملك ملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولكن الله كان اذا قضى أمرا فى السماء سبح لذلك حملة العرش فيسبح لتسبيحهم من يليهم من تحتهم من الملائكة فما يزالون كذلك حتى ينتهى التسبيح الى السماء الدنيا فيقول أهل السماء الدنيا لمن يليهم من الملائكة مم سبحتم فيقولون ما ندرى سمعنا من فوقنا من الملائكة سبحوا فسبحنا الله لتسبيحهم ولكنا نسأل فيسألون من فوقهم فما يزالون كذلك حتى ينتهى الى حملة العرش فيقولون قضى الله كذا وكذا فيخبرون به من يليهم حتى ينتهوا الى السماء الدنيا فتسترق الجن ما يقولون فينزلون الى أوليائهم من الانس فيلقونه على ألسنتهم بتوهم منهم فيخبرونهم به فيكون بعضه حقا وبعضه كذبا فلم تزل الجن كذلك حتى رموا بهذه الشهب حدثنا ابن وكيع وابن المثنى قالا ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن على بن حسين عن ابن عباس قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية اذا رأيتموه قالوا كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى به لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه الى أوليائهم فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا معمر قال ثنا ابن شهاب عن على بن حسين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى نفر من أصحابه قال فرمى بنجم ثم ذكر نحوه الا انه زاد فيه قلت للزهرى أكان يرمى بها فى الجاهلية قال نعم ولكنها غلظت حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى على بن داود قال ثنا عاصم بن على قال ثنا أبى على بن عاصم عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان للجن مقاعد فى السماء يستمعون الوحى وكان الوحى اذا أوحى سمعت الملائكة كهيئة الحديدة يرمى بها على الصفوان فاذا سمعت الملائكة صلصلة الوحى خر لجباههم من فى السماء من الملائكة فاذا نزل عليهم أصحاب الوحى قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال فيتنادون قال ربكم الحق وهو العلى الكبير قال فاذا أنزل الى السماء الدنيا قالوا يكون فى الارض كذا وكذا موتا وكذا وكذا حياة وكذا وكذا جدوبة وكذا وكذا خصبا وما يريد أن يصنع وما يريد أن يبتدئ تبارك وتعالى فنزلت الجن فأوحوا الى أوليائهم من الانس مما يكون فى الارض فبيناهم كذلك اذ بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فزجرت الشياطين عن السماء ورموهم بالكواكب فجعل لا يصعد أحد منهم الا احترق وفزع أهل الارض لما رأوا فى الكواكب ولم يكن قبل ذلك وقالوا هلك من فى السماء وكان أهل الطائف أول من فزع فينطلق الرجل الى ابله فينحر كل يوم بعيرا لآلهتهم وينطلق صاحب الغنم فيذبح كل يوم شاة وينطلق صاحب البقر فيذبح كل يوم بقرة فقال لهم رجل ويلكم لا تهلكوا أموالكم فان معالمكم من الكواكب التى تهتدون بها لم يسقط منها شئ فاقلعوا وقد أسرعوا فى أموالهم وقال ابليس حدث فى الارض حدث فاتى من كل أرض بتربة فجعل لا يؤتى بتربة أرض الا شمها فلما أتى بتربة تهامة قال ههنا حدث الحدث وصرف الله اليه نفرا من الجن وهو يقرأ القرآن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا حتى ختم الآية فولوا الى قومهم منذرين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة

متكؤن ه يدعون ه ج لانه من المحتمل أن يكون سلام خبر محذوف أى عليهم سلام يقول قولا وأن يكون سلام بدل ما يدعون أى لهم ما يتمنون وهو سلام سلام ط ج لحق الحذف رحيم ه المجرمون ه الشيطان ج لان التقدير فانه مبين ه لا للعطف اعبدونى ج مستقيم ه كثيرا ه يعقلون ه توعدون ه يكفرون ه يكسبون ه يبصرون ه يرجعون ه فى الخلق ط يعقلون ه له ج مبين ه الكافرين ه مالكون ه يأكلون ه ومشارب ه يشكرون ه ينصرون ج نصرهم لا لان الواو للحال محضرون ه قولهم ه لئلا يوهم أن ما بعده مقول الكفار يعلنون ه مبين ه خلقه ط رميم ه مرة ط عليم ه لا لان الذى بدل يوقدون ه مثلهم ط لانتهاء الاستفهام العليم ه فيكون ه ترجعون ه * التفسير لما بين الآيات المذكورة حكى أنهم فى غاية الجهالة ونهاية الضلاله لا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين يبنون أمورهم على الاحوط اذا نذرهم منذر انتهوا عن ارتكاب المنهى خوفا من تبعته وطمعا فى منفعته واليه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون أى فى ظنكم فان الذى لا تفيده الآيات يقينا فلا أقل من أن يحترز العذاب ويرجو الثواب أخذا بطريقة الاحتياط ونظير الآية ما مر فى أول سورة سبأ أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد أراد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من وقائع الامم وما خلفكم أى من أمر الساعة وقيل ما بين أيديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا فانهم تاركون لها أو ما بين أيديكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فانه حاضر عندهم وما خلفكم من أمر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والحشر رحمكم الله أو ما بين أيديكم من أنواع العذاب كالحرق والغرق المدلول عليه بقوله وان نشأ نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يدل عليه قوله

ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون أو يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة هي دأبهم الاعراض عند كل آية ويحتمل أن يكون قوله وما تأتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله (٢٤) يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا أتوا بالآيات أعرضوا عنها وقوله ألم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراض ثم أشار الى أنهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا يخلون بجانب الشفقة على خلق الله ولا ينفقون اذا أمروا بالانفاق على أنهم خوطبوا بأدنى الدرجات في التعظيم والاشفاق فان أدنى الانقياد الاتقاء من العذاب وأدنى الاشفاق هو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فان هم من معشر أقبلوا بالكلية على الله وبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكنه جعل الغني واسطة في الانفاق على الفقير فالسعيد من عرف حق التوسيط وانتهز فرصة الامكان وعلم ان الانفاق سبب للبركة في المال ومجلبة للثواب في المآل وقوله قال الذين كفروا دون أن يقولوا قالوا تسجيل عليهم بالكفر وقوله للذين آمنوا مزيد تصوير لجهالتهم حين قالوا لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله أنطعم دون أننفق اظهار لغاية خستهم فان الاطعام أدون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو بأن يبخل بالاكثر أولى وقوله ولو شاء الله أطعمه كلام في نفسه حسن لكنهم ذكروه في معرض الدفع فلهذا استوجبوا الذم وقد بين الله خطأهم بقوله مما رزقكم الله فان من في خزانته مال وله في يد الغير مال فانه مخير ان أراد أعطى زيدا مما في خزانته فمعلوم وان شاء أعطاه مما في يد الغير وليس لذلك الغير أن يقول لم أحلته علي وقوله ان أنتم الا في ضلال مبين بناء على ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق

عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر ما قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم فهذه الاخبار تنبئ عن ان الشياطين تسمع ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع فان ظن ظان انه لما كان في الكلام الى كان التسمع أولى بالكلام من السمع فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان العرب تقول سمعت فلانا يقول كذا وسمعت الى فلان يقول كذا وسمعت من فلان وتأويل الكلام انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد أن لا يسمع الى الملأ الاعلى فحذفت ان اكتفاء بدلالة الكلام عليها كما قيل كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى أن لا يؤمنوا به ولو كان مكان لا أن لكان فصيحا كما قيل يبين الله لكم أن تضلوا بمعنى أن لا تضلوا وكما قال وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم بمعنى أن لا تميد بكم والعرب قد تجزم مع لا في مثل هذا الموضع الكلام فتقول ربطت الفرس لا ينفلت كما قال بعض بني عقيل

وحتى رأينا أحسن الود بيننا * مساكنة لا يقرف الشر قارف

ويروى لا يقرف رفعا والرفع لغة أهل الحجاز فيما قيل وقال قتادة في ذلك ما **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يسمعون الى الملأ الاعلى قال منعوا وهو يعني بقوله الى الملأ الى جماعة الملائكة التي هم أعلى ممن هو دونهم وقوله ويقذفون من كل جانب دحورا يرمون من كل جانب من جوانب السماء دحورا والدحور مصدر من قولك دحرته أدحره دحرا ودحورا والدحر الدفع والابعاد يقال منه ادحر عنك الشيطان أي ادفعه عنك وأبعده * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقذفون من كل جانب دحورا قذفا بالشهب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويقذفون يرمون من كل جانب قال من كل مكان وقوله دحورا قال مطرودين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويقذفون من كل جانب دحورا قال الشياطين يدحرون بها عن الاستماع وقرأ وقال الا من استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب وقوله ولهم عذاب واصب يقول تعالى ذكره ولهذه الشياطين المسترقة السمع عذاب من الله واصب واختلف أهل التأويل في معنى الواصب فقال بعضهم معناه الموجع ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح ولهم عذاب واصب قال موجع **وحدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله عذاب واصب قال الموجع * وقال آخرون بل معناه الدائم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولهم عذاب واصب أي دائم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عذاب واصب قال دائم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولهم عذاب واصب يقول لهم عذاب دائم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ذكره عن عكرمة ولهم عذاب واصب قال دائم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهم عذاب واصب قال الواصب الدائب وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال معناه دائم خالص وذلك ان الله قال وله الدين واصبا

فعلوم انه لم يصفه بالايلام والايجاع وانما وصفه بالثبات والخلوص ومنه قول أبى الاسود الديلى

لاأشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر أجمع واصبا

أى دائما وقوله الامن خطف الخطفة يقول الامن استرق السمع منهم فاتبعه شهاب ثاقب يعنى مضىء متوقد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتبعه شهاب ثاقب من نار وثقوبه ضوءه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله شهاب ثاقب قال شهاب مضىء يحرقه حين يرمى به حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاتبعه شهاب قال كان ابن عباس يقول لايقتلون بشهاب ولايموتون ولكنها تحرقهم من غير قتل وتخبل وتخرج من غير قتل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاتبعه شهاب ثاقب قال والثاقب المستوقد قال والرجل يقول اثقب نارك ويقول استثقب نارك استوقد نارك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله قال سئل الضحاك هل للشياطين أجنحة فقال كيف يطيرون الى السماء الاولهم أجنحة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذين ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء يقول فسلهم أهم أشد خلقا يقول أخلقهم أشد أم خلق من عددنا خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والارض وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله بن مسعود أهم أشد خلقا أم من عددنا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا قال السموات والارض والجبال حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا وفى قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق يقول أهم أشد خلقا أم السموات والارض يقول السموات والارض أشد خلقا منهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والارض قال الله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس الآية حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاستفتهم أهم أشد خلقا قال يعنى المشركين سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب يقول انا خلقناهم من طين لاصق وانما وصفه جل ثناؤه باللزوب لانه تراب مخلوط بماء وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب اذا خلط بماء صار طينا لازبا والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما فتقول طين لازم ومنه قول النجاشى الحارثى

بنى اللوم بيتا فاستقر عماده * عليكم بنى النجار ضربة لازم

ومن اللازب قول نابغة بنى ذبيان

ولاتحسبون الخير لاشر بعده * ولاتحسبون الشر ضربة لازب

وربما أبدلوا الزاى التى فى اللازب تاء فيقولون طين لاتب وذكر ان ذلك فى قيس زعم الفراء ان أبا الجراح أنشده

صداع وتوصيم العظام وفترة * وغى مع الاشواق فى الجوف لاتب

صانع لانه سعى فى ابطال مشيئة الله ولم يعلموا أن الضلال لايتعداهم أية سلكوا وذلك أنهم لم ينظروا الى الامر والطلب وبادروا الى الاعتراض والطاعة هى اتباع الامر لاالاستكشاف عن الغرض والعناية ومن جملة تعنتهم أنهم استبطؤا الموعود على الاتفاق والانفاق قائلين ان كنتم أيها المدعون للرسالة صادقين فاخبروا متى يكون هذا الموعود به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ماينظرون الاصيحة واحدة كانهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيأ وتنكير صيحة للتهويل ووصفها بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشأنهم أى صيحة لايحتاج معها الى ثانية وفى قوله تاخذهم أى تعمهم بالاخذ مبالغة أخرى وكذا فى قوله وهم يخصمون أى يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وسائر مايتخاصمون فيه ومع ذلك يصعقون وقيل تاخذهم وهم يختصمون فى أمر البعث قائلين انه لايكون ثم بالغ فى شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية وفى قوله لايستطيعون دون أن يقول فلايوصون مبالغة لان من لايوصى قد يستطيعها وكذلك فى تنكير توصية الدال على التقليل وكذا فى نفس التوصية لانها بالقول والقول يوجد أسرع من الفعل من أداء الواجبات ورد المظالم وقد تحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفى قوله ولا الى أهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية فان الذى يقطع بعدم الوصول الى أهله كان الى الوصية أحوج وفيه تنبيه على ان الميت لارجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له باهله مرة أخرى الى حين يبعثون ثم بين حال النفخة الثانية والاجداث القبور والنسلان العدو وكيف صارت النفختان مؤثرتين فى أمرين متضادين الاماته والاحياء نقول لامؤثر الاالله والنفخ علامة على ان الصوت يوجد التزلزل وانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولاجتماع المتفرقة أخرى ثم ان

بمعنى لازم والفعل من لازب لزب يلزب و يلزب لزو با وكذلك من لاتب لتب يلتب لتو با * و بنحو الذى قلنا فى معنى لازب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبيدالله بن يوسف الجبيرى قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله من طين لازب قال هو الطين الحر الجيد اللزق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد عن ابن عباس قال اللازب الجيد حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اللازب اللزج الطيب حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله من طين لازب يقول ملتصق حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انا خلقناهم من طين لازب قال من التراب والماء فيصير طينا يلزق حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله انا خلقناهم من طين لازب قال اللازب اللزج حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سلمان عن الضحاك انا خلقناهم من طين لازب واللازب الطين الجيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله انا خلقناهم من طين لازب واللازب الذى يلزق باليد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من طين لازب قال لازم حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملى قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جويبر عن الضحاك فى قوله من طين لازب قال هو اللازق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا خلقناهم من طين لازب قال اللازب الذى يلتصق كأنه غراء ذلك اللازب قوله بل عجبت و يسخرون * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة بل عجبت و يسخرون بضم التاء من عجبت بمعنى بل عظم عندى وكبر اتخاذهم لى شريكا وتكذيبهم تنزيلى وهم يسخرون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة و بعض قراء الكوفة بل عجبت بفتح التاء بمعنى بل عجبت أنت يا محمد و يسخرون من هذا القرآن والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان فى قراء الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فان قال قائل وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما قيل انهما وان اختلف معنياهما فكل واحد من معنييه صحيح قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل وسخر منه أهل الشرك بالله وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون فى الله وسخر المشركون بما قالوه فان قال أكان التنزيل باحداهما أو بكلتيهما قيل التنزيل بكلتيهما فان قال وكيف يكون تنزيل حرف مرتين قيل انه لم ينزل مرتين انما أنزل مرة ولكنه أمر صلى الله عليه وسلم أن يقرأ بالقراءتين كلتيهما ولهذا موضع سنستقصى ان شاء الله فيه البيان عنه بما فيه الكفاية * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل عجبت و يسخرون قال عجب محمد عليه السلام من هذا القرآن حين أعطيه وسخر منه أهل الضلالة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون) يقول تعالى ذكره واذا ذكر هؤلاء المشركون حجج الله عليهم ليعتبروا ويتفكروا فينيبوا الى طاعة الله لا يذكرون يقول لا ينتفعون بالتذكير فيتذكروا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا ذكروا لا يذكرون أى لا ينتفعون ولا يبصرون وقوله واذا رأوا آية يستسخرون يقول واذا رأوا حجة من حجج الله عليهم ودلالة على نبوة نبيه محمد

صلى

جزاء كل بدن قد يحصل فى موضع هو بمنزلة جسد ثه أو أعطى للاكثر حكم الكل وذكر الويل فى هذا الموضع للتعجيل فان من أساء واضطر الى الحضور عند من أحسن اليه كان أشد ألما وأكثر ندما وقوله يتساءلون لا ينافى قوله فى موضع آخر فاذا هم قيام ينظرون لعل ذلك فى أول الحالة ثم يحصل لهم سرعة المشى من غير اختيارهم و يمكن أن يقال ان هيئة الانتصاب ليست بمنافية للمشى بل مؤكدة له ومعينة عليه وفى اذا المفاجاة اشارة الى أن الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها تقع فى زمان النفخ ثم بين انهم قبل التساؤل قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا كانهم شكوا فى انهم كانوا موتى فبعثوا أو كانوا نياما فانتبهوا فجمعوا فى السؤال بين الامرين البعث والمرقد عن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا ذلك ثم أجابهم الملائكة فى رواية ابن عباس والمتقون على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن كانه قيل ليس بالبعث الذى عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذى وعده الرحمن فى كتبه المنزلة على لسان رسله الصادقين والظاهر ان هذا مبتدأ وما وعد الرحمن الى آخره خبره وما مصدرية أى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالمصدر ويجوز أن يكون ما موصولة أى هذا الذى وعده الرحمن وصدقه المرسلون أى صدقوا فيه وجوز جار الله أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف أى هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أى ما وعد الرحمن وصدقه المرسلون حق عليكم وقيل ان قوله هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا من الرسل فاجابوا به أنفسهم أو أجاب بعضهم بعضا ثم عظم شأن الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر أمرها بالاضافة الى الجبار قائلا ان كانت الا صيحة الآية وقدم نظيره ثم بين ما يكون فى ذلك اليوم

صلى الله عليه وسلم يستسخرون يقول يسخرون ويستهزؤن * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا رأوا آية يستسخرون يسخرون منها ويستهزؤن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا رأوا آية يستسخرون قال يستهزؤن يسخرون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا ان هذا الا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل نعم وأنتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قريش بالله لمحمد صلى الله عليه وسلم ماهذا الذي جئتنا به الا سحر مبين يقول يبين لمن تأمله ورآه انه سحر أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون يقول منكرين بعث الله اياهم بعد بلائهم أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا ومصيرنا ترابا وعظاما قد ذهبت عنها اللحوم أو آباؤنا الاولون الذين مضوا من قبلنا فبادوا وهلكوا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم ترابا وعظاما أحياء كما كنتم قبل مماتكم وأنتم داخرون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون تكذيبا بالبعث قل نعم وأنتم داخرون وقوله وأنتم داخرون يقول تعالى ذكره وأنتم صاغرون أشد الصغر من قوم صاغر داخر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنتم داخرون أي صاغرون حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله وأنتم داخرون قال صاغرون وقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون يقول تعالى ذكره فانما هي صيحة واحدة وذلك هو النفخ في الصور فاذا هم ينظرون يقول فاذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون الى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة ويعاينونه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله زجرة واحدة قال هي النفخة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المكذبون اذا زجرت زجرة واحدة ونفخ في الصور نفخة واحدة ياويلنا هذا يوم الدين يقولون هذا يوم الجزاء والمحاسبة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الدين قال يدين الله فيه العباد باعمالهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله هذا يوم الدين قال يوم الحساب وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يقول تعالى ذكره هذا يوم فصل الله بين خلقه بالعدل من قضائه الذي كنتم به تكذبون في الدنيا فتنكرونه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يعني يوم القيامة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله هذا يوم الفصل قال يوم يقضى بين أهل الجنة وأهل النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم) وفي هذا الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر عما ترك وهو فيقال أحشروا الذين ظلموا ومعنى ذلك اجمعوا الذين كفروا بالله في الدنيا وعصوه وأزواجهم وأشياعهم على ما كانوا عليه من

ثلا فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون أيها الكافرون الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى أن عدله عام وفضله خاص باهل الايمان وفيه انهم اذا جمعوا لم يجمعوا الا للعدل أو الفضل فالفاء فيه كما في قول القائل للوالي أو للقاضي جلست للعدل فلا تظلم أي ذلك يقتضي هذا ويستعقبه وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على عينه كقولك فلان يجازيني حرفا بحرف أي لا يترك شيأ ويجوز أن يراد الجنس أي لا تجزون الا جنس العمل حسنا أو سيئا ثم فصل حال المحسنين بطريق الحكاية في ذلك اليوم تصويرا للموعود وترغيبا فيه فقال ان أصحاب الجنة اليوم في شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه أقواها انهم مشغولون عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والدرجات وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى أي شغلوا عنه باللذة والسرور لا بالويل والثبور وثانيها أنه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء بل المراد أنهم في عمل ثم بين عملهم بانه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب وثالثها انهم تصوروا في الدنيا أمورا يطلبونها في الجنة فاذا رأوا فيها ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار أو ضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار لا يهمهم أمرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص من تنعمهم والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها تؤكل للتلذذ لا للتغذي والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها زوج المرأة وزوجة الرجل وقيل أراد أشكالهم في الاحساب وأمثالهم في الايمان كقوله وآخر من شكله أزواج قال أهل العرفان من شرائط السماع الزمان والمكان والاخوان فقوله هم وأزواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوجوه الموحشة وأنهم في ظل الله ما يمنع الايذاء كقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقوله على الارائك

متكئون دليل على القوة والفراغة والتمكن من أنواع الملاذ وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى سائر أنواع الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله
ولهم ما يدعون اشارة الى دفع جميع حوائجهم (٢٨) وما يخطر ببالهم قال الزجاج هو افتعل من الدعاء أى ما يدعونه أهل الجنة

الكفر بالله وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال ضرباءهم حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم يقول نظراءهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم يعنى أتباعهم ومن أشبههم من الظلمة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود قال سألت أبا العالية عن قول الله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله قال الذين ظلموا وأشياعهم حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى العالية انه قال فى هذه الآية أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال وأشياعهم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا داود عن أبى العالية مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وأشياعهم الكفار مع الكفار حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال وأشباههم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال أزواجهم فى الاعمال وقرأ وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون فالسابقون زوج وأصحاب الميمنة الاعمال زوج وأصحاب الشمال زوج قال كل من كان من هذا حشره الله معه وقرأ واذا النفوس زوجت قال زوجت على الاعمال الكل واحد من هؤلاء زوج زوج الله بعض هؤلاء بعضا زوج أصحاب اليمين أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة والسابقين السابقين قال فهذا قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال أزواج الاعمال التى زوجهن الله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأزواجهم قال أمثالهم وقوله وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم يقول تعالى ذكره أحشروا هؤلاء المشركين وآلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله فوجهوهم الى طريق الجحيم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كانوا يعبدون من دون الله الاصنام حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم يقول وجهوهم وقيل ان الجحيم الباب الرابع من أبواب النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقفوهم انهم مسؤلون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يقول تعالى ذكره وقفوهم احبسوهم أى احبسوا أيها الملائكة هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة انهم مسؤلون فاختلف أهل التأويل فى المعنى الذى يأمر الله تعالى ذكره بوقفهم لمسألتهم عنه فقال بعضهم يسألهم هل يعجبهم ورود النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء قال كنا عند عبد الله فذكر قصة ثم قال يتمثل الله للخلق فيلقاهم فليس أحد من الخلق كان يعبد من دون الله شيأ الا وهو مرفوع له يتبعه قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون قال فيقولون نعبد عزيرا قال فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم

يأتيهم وقال جار الله هو للاتخاذ أى ما يدعون به أو ما يدعون لانفسهم كقولك يشتوى أى اتخذ لنفسه شواء أو هو بمعنى التداعى وعلى الوجهين اما أن يراد كل ما يدعو به الله أحد أو كل ما طالبه من صاحبه فانه يجاب له بذلك أو يراد ان كل ما يصح أن يدعى به و يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم أدع على ما شئت أى تمنه على وقيل هو من الدعوى وذلك أنهم كانوا يدعون فى الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم بينه قوله سلام يقال لهم قولا من رب رحيم أى من جهته بواسطة الملائكة وقيل أراد لهم ما يدعون سالم خالص لاشوب فيه وقولا أى عدة وعلى هذا يكون قوله لهم للبيان وما يدعون سلام مبتدأ وخبر كقولك لزيد الشرف متوفر وقال بعضهم يحتمل أن يكون قولا نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة وقال أهل البيان قوله وامتازوا معطوف على المعنى كأنه قيل دوموا أيها المؤمنون فى النعيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون أو قلنا لاهل الجنة انكم فى شغل وقلنا لاهل النار امتازوا وهو كقوله فريق فى الجنة وفريق فى السعير أو تميزوا فى أنفسكم غيظا وحنقا فلا دواء لالمكم ولا شفاء لسقمكم كقوله فى صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ أو افترقوا خلاف ما للمؤمنين من الاجتماع بالاخوان فلا عذاب
كفرقة الاخدان يؤيده ماروى عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة أرادا وهى
اعتزلوا عن كل خير ترجون أو امتازوا عن شفعائكم وقرنائكم أو المراد تميزهم بسواد الوجه وزرقة العين وبأخذ الكتاب بالشمال وبخفة

وهى كهيئة السراب ثم قرأ أنا عرضنا جهنم للكافرين عرضا قال ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون فيقولون المسيح فيقول هل يسركم الماء فيقولون نعم فيريهم جهنم وهى كهيئة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيأ ثم قرأ عبد الله وقفوهم انهم مسؤلون * وقال آخرون بل ذلك للسؤال عن أعمالهم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر عن ليث عن رجل عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل دعا رجلا الى شئ كان موقوفا لازما بغاربه لا يفارقه ثم قرأ هذه الآية وقفوهم انهم مسؤلون * وقال آخرون بل معنى ذلك وقفوا هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم انهم مسؤلون عما كانوا يعبدون من دون الله وقوله مالكم لا تناصرون يقول مالكم أيها المشركون بالله لا ينصر بعضكم بعضا بل هم اليوم مستسلمون يقول بل هم اليوم مستسلمون لامر الله فيهم وقضائه موقنون بعذابه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مالكم لا تناصرون لا والله لا يتناصرون ولا يدفع بعضهم عن بعض بل هم اليوم مستسلمون فى عذاب الله وقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قيل معنى ذلك وأقبل الانس على الجن يتساءلون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون الانس على الجن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين) يقول تعالى ذكره قالت الانس للجن انكم أيها الجن كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه واليمين القوة والقدرة فى كلام العرب ومنه قول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

يعنى بالقوة والقدرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تأتوننا عن اليمين قال عن الحق الكفار تقوله للشياطين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال قالت الانس للجن انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال من قبل الخير فتنهوننا عنه وتبطؤننا عنه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال تأتوننا من قبل الحق تزينون لنا الباطل وتصدوننا عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال قال بنو آدم للشياطين الذين كفروا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال تحولون بيننا وبين الخير ورددتمونا عن الاسلام والايمان والعمل بالخير الذى أمر الله به وقوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول تعالى ذكره قالت الجن للانس مجيبة لهم بل لم تكونوا بتوحيد الله مقرين وكنتم للاصنام عابدين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول قالوا وما كان لنا عليكم من حجة فنصدكم بها عن الايمان ونحول بينكم من أجلها وبين اتباع الحق بل كنتم قوما طاغين يقول قالوا لهم بل كنتم أيها المشركون قوما طاغين على الله متعدين الى ما ليس لكم التعدى اليه من معصية الله وخلاف أمره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قالت لهم الجن بل لم تكونوا مؤمنين حتى بلغ قوما طاغين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وما كان لنا عليكم

الميزان وغير ذلك وقال صاحب المفتاح قوله ان أصحاب الجنة الى آخر الآيات خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء فى قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله ان كانت الاصيحة وقد جاء فى التفاسير ان قوله ان أصحاب الجنة انما يقال حين يسار بهم الى الجنة فيؤل معنى الكلام الى قول القائل ان أصحاب الجنة منكم يا أهل المحشر يؤل حالهم الى أسعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة وامتازوا أنتم عنهم أيها المجرمون ثم كان لسائل أن يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان الاعذار زائلة قائلا ألم أعهد اليكم والآية الى قوله أفلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذى مر ذكره فى قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل وقيل هو المذكور فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم وقيل هو المبين على لسان الرسل ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا وسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان وعبادة الرحمن قال أهل المعانى التنوين فى قوله صراط للتعظيم اذ لا صراط أقوم منه أو للتنويع أى هذا بعض الطرق المستقيمة ففيه توبيخ لهم على العدول عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ هذا فيما أظن قول نافع غير ضار وفى ذكر الصراط ههنا اشارة الى أن الانسان فى دار التكليف مسافر والمجتاز فى بادية يخاف فيها على نفسه وماله لا يكون عنده شئ أهم من معرفة طريق قريب أمن ثم بين لهم عداوة الشيطان بقوله ولقد أضل منكم جبلا وهو فى لغاته كلها بمعنى الخلق من جبله الله على كذا أى طبعه عليه عن على رضى الله عنه أنه قرأ جبيلا بياء منقوطة من تحت بنقطتين ثم أشار الى محل امتياز المجرمين اليه بقوله هذه جهنم وقوله اصلوها أمر اهانة وتنكيل نحو ذق وفى قوله اليوم اشارة الى أن اللذات قد مضت وأيامها قد انقضت وليس بعد ذلك الا العقاب روى أهل التفسير أنهم يجحدون يوم القيامة كفرهم فى الدنيا

من سلطان قال الحجة وفى قوله بل كنتم قوما طاغين قال كفار ضلال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين) يقول تعالى ذكره فحق علينا قول ربنا فوجب علينا عذاب ربنا انا لذائقون العذاب نحن وأنتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا فى الدنيا فهذا خبر من الله عن قيل الجن والانس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فحق علينا قول ربنا الآية قال هذا قول الجن وقوله فأغويناكم انا كنا غاوين يقول فأضللناكم عن سبيل الله والايمان به انا كنا ضالين وهذا أيضا خبر من الله عن قيل الجن والانس قال الله فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون يقول فان الانس الذين كفروا بالله وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله والذين أغووا الانس من الجن يوم القيامة فى العذاب مشتركون جميعا فى النار كما اشتركوا فى الدنيا فى معصية الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون قال هم والشياطين انا كذلك نفعل بالمجرمين يقول تعالى ذكره انا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصى الله فى الدنيا على طاعته والكفر به على الايمان فنذيقهم العذاب الاليم ونجمع بينهم وبين قرنائهم فى النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين) يقول تعالى ذكره وان هؤلاء المشركين بالله الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات كانوا فى الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون يقول يتعظمون عن قيل ذلك ويتكبرون وترك من الكلام قولوا اكتفاء بدلالة الكلام عليه من ذكره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون قال يعنى المشركين خاصة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون قال قال عمر بن الخطاب احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله فانهم يرون ويسمعون وقوله ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون من قريش أنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون يقول لاتباع شاعر مجنون يعنون بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم ونقول لا اله الا الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله بل جاء بالحق وهذا خبر من الله مكذبا للمشركين الذين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم شاعر مجنون كذبوا ما محمد كما وصفوه به من انه شاعر مجنون بل هو لله نبى جاء بالحق من عنده وهو القرآن الذى أنزله عليه وصدق المرسلين الذين كانوا من قبله * وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل جاء بالحق بالقرآن وصدق المرسلين أى صدق من كان قبله من المرسلين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة القائلين لمحمد شاعر مجنون انكم أيها المشركون لذائقوا العذاب الموجع فى الآخرة وما تجزون يقول وما تثابون فى الآخرة اذا ذقتم العذاب الاليم فيها الا ثواب ما كنتم فى الدنيا تعملون من معاصى الله وقوله الا عباد الله المخلصين يقول الا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته وكتب لهم السعادة فى أم الكتاب فانهم لا يذوقون العذاب لانهم أهل طاعة الله وأهل الايمان به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن

لحينئذ يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم وفى الحديث يقول العبد يوم القيامة انى لا أجيز شاهدا الا من نفسى فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من الاجرام انطاق اللسان وهو فاعل لما يشاء كما يشاء قال الحكيم انهم لا يتكلمون بشئ لانقطاع أعذارهم وانهتاك أستارهم فيقفون ناكسى الرؤس وقوف القنوط اليؤس وتكلم الاعضاء عبارة عن ظهور أمارات الذنوب عليهم بحيث لا يبقى للانكار مجال كقول القائل الحيطان تبكى على صاحب الدار اذا ظهر أمارات الحزن وأسبابه ثم انه تعالى أسند الختم الى نفسه وأسند التكلم والشهادة الى الايدى والارجل كيلا يقال ان الاقرار بالاجبار غير مقبول وأيضا انه أسند التكلم الى الايدى والشهادة الى الارجل لان الاعمال مستندة الى الايدى غالبا كقوله وما عملته أيديهم بما كسبت أيديهم فهى كالعاملة والشاهد على العامل ينبغى أن يكون غيره وانما جعلت الشهادة عليهم منهم لان غيرهم اما صالحون وهم أعداء للمجرمين فلهم أن يقولوا شهادتهم غير مقبولة فى حقنا واما فاسقون وشهادة الفسقة غير مقبولة شرعا وههنا نكتة وهى ان الختم لازم للكفار فى الدار من ختم الله على قلوبهم فى الدنيا وكان قولهم بأفواههم كما قال يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم ثم اذا ختم على أفواههم أيضا فى الآخرة لزم أن يكون قولهم بسائر أعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارا انه تعالى كلما يذكر تمسك الجبرية يذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان للقدرية أن تمسك بقوله يكسبون يكفرون حيث أسند الله الكفر والكسب اليهم فلا جرم عقبه بتمسك الجبرى وهو قوله ولو نشاء لطمسنا وجه التمسك ان اعماء البصائر شبه اعماء

عن قتادة الا عباد الله المخلصين قال هذه ثنية الله وقوله أولئك لهم رزق معلوم يقول هؤلاء هم عباد الله المخلصين لهم رزق معلوم وذلك الرزق المعلوم هو الفواكه التى خلقها الله لهم فى الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك لهم رزق معلوم فى الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله أولئك لهم رزق معلوم قال فى الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فواكه وهم مكرمون فى جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) قوله فواكه رداعلى الرزق المعلوم تفسيراله ولذلك رفعت وقوله وهم مكرمون يقول وهم مع الذى لهم من الرزق المعلوم فى الجنة مكرمون بكرامة الله التى أكرمهم الله بها فى جنات النعيم يعنى فى بساتين النعيم على سرر متقابلين يعنى ان بعضهم يقابل بعضا ولا ينظر بعضهم فى قفا بعض وقوله يطاف عليهم بكأس من معين يقول تعالى ذكره يطوف الخدم عليهم بكأس من خمر جارية ظاهرة لاعينهم غير غائرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يطاف عليهم بكأس من معين قال كأس من خمر جارية والمعين هى الجارية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم فى قوله بكأس من معين قال كل كأس فى القرآن فهو خمر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كل كأس فى القرآن فهو خمر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله بكأس من معين قال الخمر والكأس عند العرب كل اناء فيه شراب فان لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا ولكنه يكون اناء وقوله بيضاء لذة للشاربين يعنى بالبيضاء الكأس ولتأنيث الكأس أنثت البيضاء ولم يقل أبيض وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله صفراء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله بيضاء قال السدى فى قراءة عبد الله صفراء وقوله لذة للشاربين يقول هذه الخمر لذة يلتذها شاربوها وقوله لا فيها غول يقول لا فى هذه الخمر غول وهو ان تغتال عقولهم يقول لا تذهب هذه الخمر بعقول شاربها كما تذهب بها خمور اهل الدنيا اذا شربوها فاكثروا منها كما قال الشاعر

وما زالت الكأس تغتالنا ✱ وتذهب بالاول الاول

والعرب تقول ليس فيها غيلة وغائلة وغول بمعنى واحد ورفع غول ولم ينصب بلا لدخول حرف الصفة بينها وبين الغول وكذلك تفعل العرب فى التنزيه اذا حالت بين لا والاسم بحرف من حروف الصفات رفعوا الاسم ولم ينصبوه وقد يحتمل قوله لا فيها غول أن يكون معنيا به ليس فيها ما يؤذيهم من مكروه وذلك ان العرب تقول للرجل يصاب بامر مكروه أو ينال بداهية عظيمة غال فلانا غول وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه ليس فيها صداع ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لا فيها غول يقول ليس فيها صداع ✱ وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها أذى فتشتكى منه بطونهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لا فيها غول قال هى الخمر ليس فيها وجع بطن حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا فيها غول قال وجع بطن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا فيها غول قال الغول ما يوجع البطون وشارب الخمر ههنا يشتكى بطنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

الابصار وسلب القوة العقلية كسلب القوة الجسمية فكما أنه لو شاء لطمس على أبصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق القاهر الظاهر ولو شاء لسلب قوة جسومهم بالمسخ حتى لا يقدروا على تقدم ولا تأخر فكذلك اذا شاء أعمى البصائر وسلب قواهم العقلية حتى لم يفهموا دليلا ولم يتفكروا فى آية والطمس محو أثر شق العين قال جار الله فاستبقوا الصراط أصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع الخافض والمعنى لو شاء لمسخ أعينهم فلو راموا أن يستبقوا الى الصراط الذى عهدوه واعتادوا على سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا عليه اذا الصراط طرق الاستباق والاستباق مضمن معنى الابتدار فالمراد لو شاء لاعماهم حتى لو أرادوا أن يمشوا مستبقين فى الطريق المألوف أو مبتدرين اياه كما كان هجيراهم لم يستطيعوا أو يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه فالمعنى لو طلبوا أن يخلفوا الصراط الذى اعتادوه لعجزوا ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدون فيما ألفوا من المقاصد والجهات دون غيرها عن ابن عباس أراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على أرجلهم أو أزمناهم على أرجلهم والمكان والمكانة واحد أراد مسخا مجمدا بحيث لا يقدرون أن يرجعوا امكانهم وانما قدم الطمس على المسخ تدرجا من الاهون الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدى الى وجوه التصرف بامارات عقلية أو حسية غير البصر وأما الممسوخ على مكانه فلا يهتدى الى شئ أصلا ولمثل ما قلنا قدم المضى على الرجوع فان سلوك طريق قد رآه مرة يكون أهون مما لم يره أصلا فنفى أولا استطاعة الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون أيضا لاجل المبالغة وحين قطع الاعذار بسبق الانذار وذلك فى قوله ألم أعهد اليكم شرع فى قطع عذر آخر للكافر وهو أن يقول لم يكن لبثنا فى الدنيا الا يسيرا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرا فقال الله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق كقوله ومنكم من يرد الى أرذل العمر أفلا تعقلون انكم كما

ثنا سعيد عن قتادة لافيها غول يقول ليس فيها وجع بطن ولا صداع رأس * وقال آخرون معنى ذلك انها لا تغول عقولهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لا فيها غول قال لا تغتال عقولهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها أذى ولا مكروه ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن اسرائيل عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فى قوله لا فيها غول قال أذى ولا مكروه حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فى قوله لا فيها غول قال ليس فيها أذى ولا مكروه * وقال آخرون بل معنى ذلك ليس فيها اثم ولكل هذه الاقوال التى ذكرناها وجه وذلك ان الغول فى كلام العرب هو ما غال الانسان فذهب به فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل فقالوا غالت فلانا غول فالذاهب العقل من شرب الشراب والمشتكى البطن منه والمصدع الرأس من ذلك والذى ناله منه مكروه كلهم قد غالته غول فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد نفى عن شراب الجنة أن يكون فيه غول فالذى هو أولى بصفته أن يقال فيه كما قال جل ثناؤه لا فيها غول فيعم بنفى كل معانى الغول عنه وأعم ذلك أن يقال لا أذى فيها ولا مكروه على شاربيها فى جسم ولا عقل ولا غير ذلك * واختلفت القراء فى قراءة قوله ولا هم عنها ينزفون فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ينزفون بفتح الزاى بمعنى ولا هم عن شربها تنزف عقولهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ولا هم عنها ينزفون بكسر الزاى بمعنى ولا هم عن شربها ينفد شرابهم * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غير مختلفتيه فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان أهل الجنة لا ينفد شرابهم ولا يسكرهم شربهم اياه فيذهب عقولهم * واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا تذهب عقولهم ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون يقول لا تذهب عقولهم حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون يقول لا تنزف فتذهب عقولهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا هم عنها ينزفون قال لا تذهب عقولهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولا هم عنها ينزفون قال لا تنزف عقولهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا هم عنها ينزفون قال لا تنزف العقول حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا هم عنها ينزفون قال لا تغلبهم على عقولهم وهذا التأويل الذى ذكرناه عمن ذكرناه عنه لم تفصل لنا روايته القراءة الذى هذا تأويلها وقد يحتمل أن يكون ذلك تأويل قراءة من قرأها ينزفون وينزفون كلتيهما وذلك ان العرب تقول قد نزف الرجل فهو منزوف اذا ذهب عقله من السكر وأنزف فهو منزوف محكية عنهم اللغتان كلتاهما فى ذهاب العقل من السكر وأما اذا فنيت خمر القوم فانى لم أسمع فيه الا أنزف القوم بالالف ومن الانزاف بمعنى ذهاب العقل من السكر قول الابيرد

لعمرى لئن أنزفتمو أو صحوتمو * لبئس الندامى كنتمو آل أبجرا

القول فى تأويل قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يقول تعالى وعند هؤلاء المخلصين من عباد الله فى الجنة قاصرات الطرف وهن النساء اللواتى قصرت أطرافهن على بعولتهن ولا يردن غيرهم ولا يمدون أبصارهن

دخلتم فى السن ضعفتم وقد عمرتم ما تمكنتم فيه من النظر والعمل ومن لم يأت بالواجب فى زمان الامكان لم يأت به فى زمن من الازمان وعن بعضهم

طوى العصران ما نشراه منى * فأبلى جدتى نشروطى

أرانى كل يوم فى انتقاص * ولا يبقى على النقصان شى

وقال آخر

أرى الايام تتركنى وتمضى وأوشك انها تبقى وأمضى
علامة ذاك شيب قد علانى وضعف عند ابرامى ونقضى
وما كذب الذى قد قال قبلى اذا ما مر يوم مر بعضى

وحيث بين أصل الوحدانية والحشر فى هذه السورة مرات أقربها قوله وأن اعبدونى وقوله هذه جهنم الى آخرها عاد أصل الرسالة بقوله وما علمناه الشعر وانما لم يقل وما علمناه السحر ولا الكهانة مع انهم ادعوا أنه ساحر كاهن لانه ما تحداهم الا بالقرآن وانما نسبوه الى السحر عند اظهار فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره عن الغيوب وهو نوع خاص من الكلام من غير اعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغى له أنه لا يتأتى له ولا يتسهل كما جعلناه أميا لا يهتدى للخط وروى عن الخليل ان الشعر كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له قال وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وقال هل أنت الا أصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقى من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل أراد نفى الشعر عن القرآن فقال وما علمناه بتعليم القرآن الشعر وما ينبغى للقرآن أن يكون شعرا وأنا أقول الاحسن أن يقال ما ينبغى له معناه انه لا يليق بجلالة منصبه لان الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخييل وأما الوزن والقافية فهما كالصورة ويفيدانه ترويجا وتزيينا فجل رتبته من التخييل الذى هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر بان يدعو بهما الى سبيل ربه وانما أمر بان يدعو الى الدين بسائر

الى

الى غيرهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وعندهم قاصرات الطرف عين يقول عن غير أزواجهن حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعندهم قاصرات الطرف عين قال على أزواجهن زاد الحارث فى حديثه لا تبغى غيرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وعندهم قاصرات الطرف قال قصرت أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال ذكر أيضا عن منصور وعن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال قصر طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله قاصرات الطرف قال لا ينظرن الا الى أزواجهن قد قصرت أطرافهن على أزواجهن ليس كما يكون نساء أهل الدنيا وقوله عين يعنى بالعين النجل العيون عظامها وهى جمع عيناء والعيناء المرأة الواسعة العين عظيمتها وهى أحسن ما تكون من العيون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله عين قال عظام الاعين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عين قال العيناء العظيمة العين حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفى الدمياطى عن عمرو بن هاشم عن ابن أبى كريمة عن هشام بن حسان عن أبيه عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت قلت يا رسول الله أخبرنى عن قول الله حور عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر وقوله كأنهن بيض مكنون * اختلف أهل التأويل فى الذى به شبهن من البيض بهذا القول فقال بعضهم شبهن ببطن البيض فى البياض وهو الذى داخل القشر وذلك ان ذلك لم يمسه شئ ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير فى قوله كأنهن بيض مكنون قال كأنهن بطن البيض حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى كأنهن بيض مكنون قال البيض حين يقشر قبل أن تمسه الايدى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهن بيض مكنون لم تمر به الايدى ولم تمسه يشبهن بياضه * وقال آخرون بل شبهن بالبيض الذى يحضنه الطائر فهو الى الصفرة فشبه بياضهن فى الصفرة بذلك ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كأنهن بيض مكنون قال البيض الذى يكنه الريش مثل بيض النعام الذى قد أكنه الريش من الريح فهو أبيض الى الصفرة فكأنه يبرق فذلك المكنون * وقال آخرون بل عنى بالبيض فى هذا الموضع اللؤلؤ وبه شبهن فى بياضه وصفائه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كأنهن بيض مكنون يقول اللؤلؤ المكنون * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال شبهن فى بياضهن وانهن لم يمسهن قبل أزواجهن انس ولا جان ببياض البيض الذى هو داخل القشر وذلك هو الجلدة الملبسة المخ قبل أن تمسه يد أو شئ غيرها وذلك لا شك هو المكنون فأما القشرة العليا فان الطائر يمسها والايدى تباشرها والعش يلقاها والعرب تقول لكل مصون مكنون ما كان ذلك الشئ لؤلؤا كان أو بيضا أو متاعا كما قال أبو دهبل

أصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ونظيره قوله ههنا ان هو الا ذكر أى موعظة وقرآن مبين ذو البيان أو الابانة وانه يشمل البرهان والجدل أما البرهان فظاهر وأما الجدل فلان النتيجة اذا كانت فى نفسها حقة فالرجل العالم المحق ليس عليه الا افحام الخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة أو مشهورة ومما يؤيد ما ذكرنا ما روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ قول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتأتى له رواية الشعر ان لم يتأت له قرضه وما ذاك الا للتنزه عما يشبه ما يشين رتبته ولا يوافق مغزاه ويروى انه صلى الله عليه وسلم حين قال

* هل أنت الا أصبع دميت *

انقطع الوحى أياما حتى قالت الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا أحد أسباب نزول تلك الآية ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان حقا وصدقا كالذى قاله بعض الشعراء فى التوحيد والحقائق وقد أشار الى نحو ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وقد مر فى تفسير قوله سبحانه فى آخر الشعراء الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك أن الشاعر يقصد لفظا فيوافقه معنى حكمى وبالجملة لا يخلو الشعر عن تكلف ما وقد يدعوه النظم الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ فأين الشارع من الشاعر ثم بين كون القرآن منزلا على هذا الوجه بقوله لتنذر يا محمد أو لينذر هو أى القرآن من كان حيا عاقلا متأملا ويجوز أن تكون الحياة عبارة عن الايمان والمراد بالحى من يؤل حاله الى الايمان أو المراد بالانذار الانتفاع به مثل هدى للمتقين انما تنذر من اتبع الذكر وقوله ويحق القول كقوله فى أول السورة لقد حق القول وقد مر وهذا كلام مطابق من

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون

وتقول لكل شيء أضمرته الصدور أكننته فهو مكنن * وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة عن هشام عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي رأيتها في داخل البيضة التي تلي القشر وهي الغرقئ وقوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يقول تعالى ذكره فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون يقول يسأل بعضهم بعضا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون أهل الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال أهل الجنة

القول في تأويل قوله تعالى (قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) يقول تعالى ذكره قال قائل من أهل الجنة إذ أقبل بعضهم على بعض يتساءلون اني كان لي قرين * فاختلف أهل التأويل في القرين الذي ذكر في هذا الموضع فقال بعضهم كان ذلك القرين شيطانا وهو الذي كان يقول له أئنك لمن المصدقين بالبعث بعد الممات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اني كان لي قرين قال شيطان * وقال آخرون ذلك القرين شريكا كان له من بني آدم أو صاحبا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين قال هو الرجل المشرك يكون له الصاحب في الدنيا من أهل الايمان فيقول له المشرك انك لتصدق بأنك مبعوث من بعد الموت أئذا كنا ترابا فلما أن صاروا الى الآخرة وأدخل المؤمن الجنة وأدخل المشرك النار فاطلع المؤمن فرأى صاحبه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن فرات بن ثعلبة البهراني في قوله اني كان لي قرين قال ان رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار وكان أحدهما له حرفة والآخر ليس له حرفة فقال الذي له حرفة للآخر ليس لك حرفة ما أراني الا مفارقك ومقاسمك فقاسمه وفارقه ثم ان الرجل اشترى دارا بألف دينار كانت لملك مات فدعا صاحبه فأراه فقال كيف ترى هذه الدار ابتعتها بألف دينار قال ما أحسنها فلما خرج قال اللهم ان صاحبي هذا قد ابتاع هذه الدار بألف دينار واني أسألك دارا من دور الجنة فتصدق بألف دينار ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ثم انه تزوج امرأة بألف دينار فدعاه وصنع له فلما أتاه قال اني تزوجت هذه المرأة بألف دينار قال ما أحسن هذا فلما انصرف قال يارب ان صاحبي تزوج امرأة بألف دينار واني أسألك امرأة من الحور العين فتصدق بألف دينار ثم انه مكث ما شاء الله أن يمكث ثم اشترى بستانين بألفي دينار ثم دعاه فأراه فقال اني ابتعت هذين البستانين فقال ما أحسن هذا فلما خرج قال يارب ان صاحبي قد اشترى بستانين بألفي دينار وأنا أسألك بستانين من الجنة فتصدق بألفي دينار ثم ان الملك أتاهما فتوفاهما ثم انطلق بهذا المتصدق فأدخله دارا تعجبه فاذا امرأة تطلع يضيء ما تحتها من حسنها ثم أدخله بستانين وشيئا الله به عليم فقال عبد الله ما أشبه هذا برجل كان من أمره كذا وكذا قال فانه ذاك ولك هذا المنزل والبستانان والمرأة قال فانه كان لي صاحب يقول أئنك لمن المصدقين قيل له فانه في الجحيم قال فهل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم

فقال

حيث المعنى كأنه قال لتنذر من كان حيا ويحق القول على من كان ميتا لان الكافر في عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل الوحدانية مع تعداد النعم فقال أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أي من جملة ما عملته أيدينا فاستعار عمل الايدي لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال الحدث والموجد على غرائب وعجائب حتى قال فيه أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى اتمام الانعام في خلق الانعام وقوله وذللناها لهم اشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا ومن الذي يقدر على تذليل الابل لولا أمر الله بتسخيرها حتى قال بعضهم

يصرفه الصبي بكل وجه
ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى
فلا غير لديه ولا نكير

والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان الملك بمعنى الضبط من قوله لا أملك رأس البعير أن يفر يلزمه التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة والتاء للمبالغة وقيل للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها بالاسم العام لما في تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب أي الاواني المتخذة من جلودها أو هو الشرب كالالبان والاسمان وحين وبخهم على عدم الشكر بقوله أفلا يشكرون زاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله آلهة أي وضعوا الشرك مكان الشكر فلا أظلم منهم وفي قوله لعلهم ينصرون الى قوله محضرون وجهان أحدهما انهم طمعوا في أن يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر عكس ذلك حيث هم جند لآلهتهم معدون يخدمونهم ويذبون عنهم من غير نفع في آلهتهم وثانيهما انهم اتخذوهم لينصروهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث ان آلهتهم يوم القيامة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار ووجه ثالث وهو أن

فقال عبد الله تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين الآيات وهذا التأويل الذي تأوله فرات بن ثعلبة يقوي قراءة من قرأ انك لمن المصدقين بتشديد الصاد بمعنى لمن المتصدقين لانه يذكران الله تعالى ذكره انما أعطاه ما أعطاه على الصدقة لا على التصديق وقراءة قراء الامصار على خلاف ذلك بل قراءتها بتخفيف الصاد وتشديد الدال بمعنى انكار قرينه عليه التصديق أنه يبعث بعد الموت كانه قال أتصدق بانك تبعث بعد مماتك وتجزى بعملك وتحاسب يدل على ذلك قول الله أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون وهي القراءة الصحيحة عندنا التي لا يجوز خلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله أئنا لمدينون يقول أئنا لمحاسبون ومجزيون بعد مصيرنا عظاما ولحومنا ترابا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أئنا لمدينون يقول أئنا لمجازون بالعمل كما تدين تدان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أئنا لمدينون أئنا لمحاسبون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أئنا لمدينون محاسبون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) يقول تعالى ذكره قال هذا المؤمن الذي أدخل الجنة لأصحابه هل أنتم مطلعون في النار لعلي أرى قريني الذي كان يقول لي انك لمن المصدقين بانا مبعوثون بعد الممات وقوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم يقول فاطلع في النار فرآه في وسط الجحيم وفي الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فقالوا نعم * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن في قوله في سواء الجحيم يقول في وسط الجحيم حدثنا ابن سنان قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عباد بن راشد قال سمعت الحسن فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله سواء الجحيم قال وسطها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هل أنتم مطلعون قال سأل ربه أن يطلعه قال فاطلع فرآه في سواء الجحيم أي في وسط الجحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن خليد العصري قال لولا أن الله عرفه اياه ما عرفه لقد تغير حبره وسبره بعده وذكر لنا انه اطلع فرأى جماجم القوم فقال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين حدثنا ابن بشار قال ثنا ابراهيم بن أبي الوزير قال ثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله في قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال والله لولا أنه عرفه ما عرفه لقد غيرت النار حبره وسبره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله هل أنتم مطلعون قال كان ابن عباس يقرؤها هل أنتم مطلعوني فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال في وسط الجحيم وهذه القراءة التي ذكرها السدي عن ابن عباس انه كان يقرأ في مطلعون ان كانت محفوظة عنه فانها من شواذ الحروف وذلك ان العرب لا تؤثر في المكني من الاسماء اذا اتصل بفاعل على الاضافة في جمع أو توحيد لا يكادون أن يقولوا أنت مكلمني ولا أنتما مكلماني ولا أنتم مكلموني ولا مكلمونني وانما يقولون أنت مكلمي وأنتما مكلماي وأنتم مكلمي وان قال منهم قائل ذلك قاله على وجه الغلط

يكون قوله وهم لهم جند محضرون تأكيدا لعدم الاستطاعة فان من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يتأهب ولم يجمع أنصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا رسوله بقوله (٣٥) فلا يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله أو بالطعن في الرسالة أو بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم ما يسرون من النفاق وسائر العقائد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الافعال القبيحة أو يسرون من المعرفة بالله ويعلنون من العناد وجوز جار الله فتح ان على تقدير لام التعليل بل جوز أن تكون المفتوحة بدلا من قولهم والمكسورة مفعولا لقولهم ويكون نهي الرسول عن ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونن من المشركين ثم أردف الرسالة بالحشر مع ان فيه دليلا آخر على التوحيد ماخوذا من الانفس فان الاول كان ماخوذا من الآفاق وفي قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان أحدهما فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق معرب عما في ضميره كقوله أومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة اشارة الى أدنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة الى أعلى ما حصل عليه الآن لان أعلى أحوال الناطق أن يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في البعث فقال لهم أبي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولاخصمنه وأخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال أهل البيان سمي قولهم من يحيي العظام وهي رميم مثلا لان انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق أدنى بعوضة الجاهل بما يجري عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد أن يكون

توهمابه أنت تكلمني وأنتما تكلمانني وأنتم تكلمونني كما قال الشاعر

وما أدري وظني كل ظن * أمسلمني الى قومي شراح

فقال مسلمني وليس ذلك وجه الكلام بل وجه الكلام أمسلمي فاما اذا كان الكلام ظاهرا ولم يكن متصلا بالفاعل فانهم ربما أضافوا وربما لم يضيفوا فيقال هذا مكلم أخاك ومكلم أخيك وهذان مكلما أخيك ومكلمان أخاك وهؤلاء مكلموا أخيك ومكلمون أخاك وانما تختار الاضافة في المكني المتصل بفاعل لمصير الحرفين باتصال أحدهما بصاحبه كالحرف الواحد وقوله تالله ان كدت لتردين يقول فلما رأى قرينه في النار قال تالله ان كدت في الدنيا لتهلكني بصدك اياي عن الايمان بالبعث والثواب والعقاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله ان كدت لتردين قال لتهلكني يقال منه أردى فلان فلانا اذا أهلكه وردي فلان اذا هلك كما قال الاعشى

أفي الطوف خفت على الردى * وكم من رد أهله لم يرم

يعني بقوله وكم من رد وكم من هالك وقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين يقول ولولا أن الله أنعم علي بهدايته والتوفيق للايمان بالبعث بعد الموت لكنت من المحضرين معك في عذاب الله كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لكنت من المحضرين أي في عذاب الله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله لكنت من المحضرين قال من المعذبين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن الذي أعطاه الله ما أعطاه من كرامته في جنته سرورا منه بما أعطاه فيها أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يقول أفما نحن بميتين غير موتتنا الاولى في الدنيا وما نحن بمعذبين يقول وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة ان هذا لهو الفوز العظيم يقول ان هذا الذي أعطاناه الله من الكرامة في الجنة انا لا نعذب ولا نموت لهو النجاء العظيم مما كنا في الدنيا نحذر من عقاب الله وادراك ما كنا فيها نؤمل بايماننا وطاعتنا ربنا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفما نحن بميتين الى قوله الفوز العظيم قال هذا قول أهل الجنة وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون يقول تعالى ذكره لمثل هذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين من الكرامة في الآخرة فليعمل في الدنيا لانفسهم العاملون ليدركوا ما أدرك هؤلاء بطاعة ربهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالؤن منها البطون) يقول تعالى ذكره أهذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين الذين وصفت صفتهم من كرامتي في الجنة ورزقتهم فيها من النعيم خير أو ما أعددت لاهل النار من الزقوم وعني بالنزل الفضل وفيه لغتان نزل ونزل يقال للطعام الذي له ريع هو طعام له نزل ونزل وقوله أم شجرة الزقوم ذكر ان الله تعالى لما أنزل هذه الآية قال المشركون كيف تنبت الشجر في النار والنار تحرق الشجر فقال الله انا جعلناها فتنة للظالمين يعني لهؤلاء المشركين الذين قالوا في ذلك ما قالوا ثم أخبرهم بصفة هذه الشجرة فقال انها شجرة تخرج في أصل الجحيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم حتى بلغ في أصل الجحيم قال لما ذكر شجرة الزقوم افتتن الظلمة فقالوا ينبئكم صاحبكم

صفة ولم تؤنث بتقدير موصوف محذوف أي شيء رميم أو لانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الآية دليل ظاهر على أن عظام الميتة نجسة لان الموت والحياة يتعاقبان عليها وقال أصحاب أبي حنيفة انها طاهرة وان الحياة لا تحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب وتأولوا الآية بان المراد باحياء العظام ردها على ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال استبعادهم بتصوير الخلق الاول فان الذي قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء انسانا مختلف الابعاض والاعضاء مودعا فيه الفهم والعقل وسائر أسباب المزية والفضل فهو على اعادتها أقدر ومنهم من ذكر شبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيأ فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا أو كقولهم ان الذي تفرقت أجزاؤه في أبدان السباع وجدران الرباع كيف يجمع ويعاد أو كقولهم ان انسانا اذا نشأ مغتذيا بلحم انسان آخر فلابد أن لا يبقى للآكل وللمأكول أجزاء يمكن اعادته فاجاب الله تعالى عن الاول بقوله يحييها الذي أنشأها أول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيأ مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيأ وعن الباقيتين بقوله وهو بكل خلق عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والسباع وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل والمأكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ايداع الحرارة الغريزية التي بها قوام الحياة في جوهر رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي تنقدح منه النار قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعقار أي استكثر واستعز يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العقار وهي أنثى فتنقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه

صاحبكم هذا ان فى النار شجرة والنار تأكل الشجر فانزل الله ما تسمعون انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم غذيت بالنار ومنها خلقت حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال قال أبو جهل لما نزلت ان شجرة الزقوم قال تعرفونها فى كلام العرب أنا آتيكم بها فدعا جارية فقال ائتينى بتمر وزبد فقال دونكم تزقموا فهذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد فانزل الله تفسيرها أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين قال لابى جهل وأصحابه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله انا جعلناها فتنة للظالمين قال قول أبى جهل انما الزقوم التمر والزبد أتزقمه وقوله طلعها كأنه رؤس الشياطين يقول تعالى ذكره كأن طلع هذه الشجرة يعنى شجرة الزقوم فى قبحه وسماجته رؤس الشياطين فى قبحها وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله انها شجرة نابتة فى أصل الجحيم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طلعها كأنه رؤس الشياطين قال شبهه بذلك فان قال قائل وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برؤس الشياطين فى القبح ولا علم عندنا بمبلغ قبح رؤس الشياطين وانما يمثل الشئ بالشئ تعريفا من الممثل له قرب اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه مع معرفة الممثل له الشيئين كليهما أو أحدهما ومعلوم ان الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين لم يكونوا عارفين شجرة الزقوم ولا برؤس الشياطين ولا كانوا رأوهما ولا واحدا منهما قيل له أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله تعالى ذكره لهم وبينها حتى عرفوها ما هى وما صفتها فقال لهم انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فلم يتركهم فى عماء منها وأما فى تمثيله طلعها برؤس الشياطين فاقوال لكل منها وجه مفهوم أحدها أن يكون مثل بذلك برؤس الشياطين على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم وذلك ان استعمال الناس قد جرى بينهم فى مبالغتهم اذا أراد أحدهم المبالغة فى تقبيح الشئ قال كأنه شيطان فذلك أحد الاقوال والثانى أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا وهى حية له عرف فيما ذكر قبيح الوجه والمنظر واياه عنى الراجز بقوله

عنجرد تحلف حين أحلف * كمثل شيطان الحماط أعرف

ويروى عجيز والثالث أن يكون مثل نبت معروف برؤس الشياطين ذكر انه قبيح الرأس فانهم لآكلون منها فمالؤن منها البطون يقول تعالى ذكره فان هؤلاء المشركين الذين جعل الله هذه الشجرة لهم فتنة لآكلون من هذه الشجرة التى هى شجرة الزقوم فمالؤن من زقومها بطونهم

القول فى تأويل قوله تعالى (ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يقول تعالى ذكره ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من هذه الشجرة شجرة الزقوم شوبا وهو الخلط من قول العرب شاب فلان طعامه فهو يشوبه شوبا وشيابا من حميم والحميم الماء المحموم وهو الذى أسخن فانتهى حره وأصله مفعول صرف الى فعيل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يقول لمزجا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم يعنى شرب الحميم على الزقوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال مزاجا من حميم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ثم ان لهم

أيدى نيقات القصارين قلت ويشبه أن يكون كل شجرة فى غاية الصلابة هكذا الأن يكون له سبب خاص به كما يروى انه معجزة لموسى عليه السلام فانه قد رأى النار فيها فلا ينبغى لغيره أن يراها ثم أكد قدرته الكاملة (٣٧) على خلق الانسان ابداء واعادة بتذكر خلق السموات والارض الذى هو أكبر من خلق الناس ثم أثبت ما نفاه مستفهما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكبير الخلق الكامل فيه العليم بكل جوهر وعرض وما يطلق عليه اسم الشيئية ثم بين ان ايجاده ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تقريره فى أوائل البقرة وغيرها قالت المعتزلة فى الآية دلالة على أن المعدوم شئ وأجيب بان الآية دلت على انه حين تعلق الارادة به شئ أما انه قبل ذلك شئ فكلا ثم ختم السورة بتقرير المبدأ والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شئ اشارة الى المبدأ وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكاليف والرسالة فهذه الآية كالنتيجة للمقدمات السابقة فى السورة عن ابن عباس كنت لا أعلم ما روى فى فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فذكر الامام الغزالى رضى الله عنه ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر وانه مقرر فى هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماها قلب القرآن وقال غيره ان الاصول الثلاثة التى يتعلق بها نصيب الجنان وهى التوحيد والرسالة والحشر مكررة فى هذه السورة وليس فيها شئ من بيان وظيفة اللسان ولا العمل بالاركان فلما كان أعمال القلب لا غير سماه قلبا ولهذا ورد فى الاخبار انه ينبغى ان تقرأ على الميت حالة النزع وذلك ليزداد بها قوة قلبه فان الاعضاء الظاهرة وقتئذ ساقطة المنة والقلب مقبل على الله معرض عما سواه ولنا فيه وجه هو بالتأويل أشبه فلنذكره هنالك * التأويل اتقوا ما بين أيديكم من الدنيا

وشهواتها وماخلفكم من نعيم الجنة ولذاتها العاجلة ترجعون بمشاهدة الجمال وأنوار الكمال ونفخ فى الصور اشارة الى نفخ اسرافيل المحبة فى
صور القلب فاذا السر والروح والخفى من (٣٨) أجداث أوصاف البشرية الى ربهم ينسلون يرجعون بعضها بالسير وبعضها
بالطيران ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل شغلهم الله بالمفاكهة عن المشاهدة كما قال بعض الصوفية والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة أقوام آخرون وهم الفارغون من الالتفات الى الكونين قال الله تعالى فاذا فرغت أى من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحكى ان الآية قرئت فى مجلس الشبلى رضى الله عنه فشهق شهقة وغاب فلما أفاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل أن يقال انهم اليوم أى فى الدنيا فى شغل بانواع الطاعات والعبادات من طلب الحق والشوق الى لقائه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رأيت رب العزة فى منامى فقال لى يا ابن معاذ كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى ويمكن أن يقال انهم اليوم فى الدنيا فى شغل بالطاعات والرضا بما قسم الله عن طلب اللذات والفوائد وارتكاب المحرمات والزوائد أو يقال انه خطاب للعصاة فان أهل الله هم المستغرقون فى بحار عظمة الله وأهل الجنة مشتغلون باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمتى وكرمى كما قال يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وتشهد أرجاؤهم فى بعض الاخبار المروية ان عبدا لتشهد عليه أعضاؤه بالزلة فتتطاير شعرة من جفن عينه فتستأذن بالشهادة له فيقول الحق تعالى
تكلمى يا شعرة جفن عين عبدى واحتجى عن عبدى فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادى مناد هذا عتيق الله بشعرة ومن نعمره ننكسه ان السالك اذا عمر صار فى آخر الامر الى الفناء فى الله حتى لا يبقى منه ما يستند الفعل اليه وفى قوله وما أنا أنا

عليها لشوبا من حميم قال الشوب الخلط وهو المزج حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال حميم يشاب لهم بغساق مما تغسق أعينهم وصديد من قيحهم ودمائهم مما يخرج من أجسادهم وقوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم يقول تعالى ذكره ثم ان مآبهم ومصيرهم لالى الجحيم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فهم فى عناء وعذاب من نار جهنم وتلا هذه الآية يطوفون بينها وبين حميم آن حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قال فى قراءة عبد الله ثم ان منقلبهم لالى الجحيم وكان عبد الله يقول والذى نفسى بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ثم قرأ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قال موتهم وقوله انهم ألفوا آباءهم ضالين يقول ان هؤلاء المشركين الذين اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون وجدوا آباءهم ضلالا عن قصد السبيل غير سالكين محجة الحق فهم على آثارهم يهرعون يقول فهؤلاء يسرع بهم فى طريقهم ليقتفوا آثارهم وسننهم يقال منه أهرع فلان اذا سار سيرا حثيثا فيه شبيه بالرعدة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انهم ألفوا آباءهم ضالين أى وجدوا آباءهم ضالين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم ألفوا آباءهم أى وجدوا آباءهم * وبنحو الذى قلنا فى يهرعون أيضا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فهم على آثارهم يهرعون قال كهيئة الهرولة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم على آثارهم يهرعون أى يسرعون اسراعا فى ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله يهرعون قال يسرعون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يهرعون اليه قال يستعجلون اليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين) يقول تعالى ذكره ولقد ضل يا محمد عن قصد السبيل ومحجة الحق قبل مشركى قومك من قريش أكثر الامم الخالية من قبلهم ولقد أرسلنا فيهم منذرين يقول ولقد أرسلنا فى الامم التى خلت من قبل أمتك ومن قبل قومك المكذبيك منذرين تنذرهم بأسنا على كفرهم بنا فكذبوهم ولم يقبلوا منهم نصائحهم فأحللنا بهم بأسنا وعقوبتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يقول فتأمل وتبين كيف كان غب أمر الذين أنذرتهم أنبياؤنا والى ماصار أمرهم وما الذى أعقبهم كفرهم بالله ألم نهلكهم فنصيرهم للعباد عبرة ولمن بعدهم عظة وقوله الا عباد الله المخلصين يقول تعالى فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله الذين أخلصناهم للايمان بالله وبرسله واستثنى عباد الله من المنذرين لان معنى الكلام فانظر كيف أهلكنا المنذرين الا عباد الله المؤمنين فلذلك حسن استثناؤهم منهم * وبنحو الذى قلنا فى قوله الا عباد الله المخلصين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله الا عباد الله المخلصين قال الذين استخلصهم الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين) يقول تعالى ذكره ولقد نادانا نوح بمسألته

ءاماه الشغر اشارة الى أن العلوم والصنائع كلها من الله تعالى و بتعليمه والهامه من الشجر الاخضر وهو شجرة البشرية نار المحبة توقدون
مصباح قلوبكم وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قلب القرآن يس لان ذكره صلى الله عليه وسلم رمز اليه في أول السورة

وفي آخرها أما الاول فقد مر في تفسير لفظ يس وأما الثاني لان قوله فسبحان الى آخره يدل على المبدأ والمعاد تصريحا وعلى الرسالة ضمنا ولاريب ان القلب خلاصة كل ذي قلب وانه صلى الله عليه وسلم كان خلاصة المخلوقات وكان خلقه القرآن الذي نزل على قلبه وكان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على ذكره منبئة عن سره كالقلب في جوف صاحبه فلاجل هذه المناسبات أطلق على يس انه قلب القرآن والله ورسوله أعلم باسرار كلامه

(سورة والصافات مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون كلمها ثمانمائة وستون آياتها مائة واحدى وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض ومابينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لايسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت و يسخرون واذا ذكروا لايذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل نعم وأنتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذاهم ينظرون وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون مالكم لاتناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم

ايابا هلاك قومه فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الافرارا الى قوله رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا وقوله فلنعم المجيبون يقول فلنعم المجيبون كنا له اذ دعانا فاجبنا له دعاءه فاهلكنا قومه ونجيناه وأهله يعني أهل نوح الذين ركبوا معه السفينة وقد ذكرناهم فيما مضى قبل وبينا اختلاف العلماء في عددهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون قال أجابه الله وقوله من الكرب العظيم يقول من الاذى والمكروه الذي كان فيه من الكافرين ومن كرب الطوفان والغرق الذي هلك به قوم نوح كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ونجيناه وأهله من الكرب العظيم قال من الغرق قوله وجعلنا ذريته هم الباقين يقول وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الارض بعد مهلك قومه وذلك ان الناس كلهم من بعد مهلك نوح الى اليوم انما هم ذرية نوح فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر أولاد يافث بن نوح والسودان أولاد حام بن نوح وبذلك جاءت الآثار وقالت العلماء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال سام وحام ويافث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال فالناس كلهم من ذرية نوح حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين يقول لم يبق الاذرية نوح ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) يعني تعالى ذكره بقوله وتركنا عليه في الآخرين وأبقينا عليه يعني على نوح ذكرا جميلا وثناء حسنا في الآخرين يعني فيمن تأخر بعده من الناس يذكرونه به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتركنا عليه في الآخرين يقول يذكر بخير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وتركنا عليه في الآخرين يقول جعلنا لسان صدق للانبياء كلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتركنا عليه في الآخرين قال أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أسباط عن السدي قوله وتركنا عليه في الآخرين قال الثناء الحسن وقوله سلام على نوح في العالمين يقول أمنة من الله لنوح في العالمين أن يذكره أحد بسوء وسلام مرفوع بعلى وقد كان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول معناه وتركنا عليه في الآخرين سلاما على نوح أي تركنا عليه هذه الكلمة كما تقول قرأت من القرآن الحمد لله رب العالمين فتكون الجملة في معنى نصب وترفعها باللام كذلك سلام على نوح ترفعه بعلى وهو في تأويل نصب قال ولو كان تركنا عليه سلاما كان صوابا وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره انا كما فعلنا بنوح مجازاة له على طاعتنا وصبره على أذى قومه في رضانا فانجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وأبقينا عليه ثناء في الآخرين كذلك نجزي الذين يحسنون فيطيعوننا وينتهون الى أمرنا ويصبرون على الاذى فينا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان نوحا من عبادنا الذين آمنوا بنا فوحدونا وأخلصوا لنا العبادة وأفردونا بالالوهة وقوله ثم أغرقنا الآخرين يقول تعالى ذكره ثم أغرقنا حين نجينا نوحا وأهله من

على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغوينا كم انا كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون فى جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين)

(٤٠)

القراآت والصافات صفا وما بعدهما مدغما حمزة وأبو عمرو غير عباس بزينة

الكرب العظيم من بقى من قومه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أغرقنا الآخرين قال أنجاه الله ومن معه فى السفينة وأغرق بقية قومه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون) يقول تعالى ذكره وان من أشياع نوح على منهاجه وملته والله لابراهيم خليل الرحمن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وان من شيعته لابراهيم يقول من أهل دينه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله وان من شيعته لابراهيم قال على منهاج نوح وسنته **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وان من شيعته لابراهيم قال على منهاجه وسنته **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان من شيعته لابراهيم قال على دينه وملته **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان من شيعته لابراهيم قال من أهل دينه وقد زعم بعض أهل العربية ان معنى ذلك وان من شيعة محمد لابراهيم وقال ذلك مثل قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم بمعنى انا حملنا ذرية من هم منه فجعلها ذرية لهم وقد سبقتهم وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم يقول تعالى ذكره اذ جاء ابراهيم ربه بقلب سليم من الشرك مخلص له التوحيد كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ جاء ربه بقلب سليم والله من الشرك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله اذ جاء ربه بقلب سليم قال سليم من الشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد بقلب سليم قال لا شك فيه * وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام بن على قال ثنا هشام عن أبيه قال يا بنى لا تكونوا لعانين ألم تروا الى ابراهيم لم يلعن شيأ قط فقال الله اذ جاء ربه بقلب سليم وقوله اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون يقول حين قال يعنى ابراهيم لابيه وقومه أى شئ تعبدون وقوله أئفكا آلهة دون الله تريدون يقول أكذبا معبودا غير الله تريدون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لابيه وقومه فما ظنكم برب العالمين يقول فأى شئ تظنون أيها القوم انه يصنع بكم ان لقيتموه وقد عبدتم غيره كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما ظنكم برب العالمين يقول اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره وقوله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم ذكر ان قومه كانوا أهل تنجيم فرأى نجما قد طلع فعصب رأسه وقال انى مطعون وكان قومه يهربون من الطاعون فأراد أن يتركوه فى بيت آلهتهم ويخرجوا عنه ليخالفهم اليها فيكسرها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم قال قالوا له وهو فى بيت آلهتهم اخرج فقال انى مطعون فتركوه مخافة الطاعون **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم رأى نجما طلع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه رأى نجما طلع فقال انى سقيم قال كابد نبى الله عن دينه فقال انى سقيم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا

معاذ

معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم قالوا لابراهيم وهو فى بيت آلهتهم اخرج معنا فقال لهم انى مطعون فتركوه مخافة أن يعديهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن أبيه فى قول الله فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم قال أرسل اليه ملكهم فقال ان غدا عيدا فاحضر معنا قال فنظر الى نجم فقال ان ذلك النجم لم يطلع قط الا طلع بسقم لى فقال انى سقيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم يقول الله فتولوا عنه مدبرين وقوله انى سقيم أى طعين أو لسقم كانوا يهربون منه اذا سمعوا به وانما يريد ابراهيم أن يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم الذى يريد واختلف فى وجه قيل ابراهيم لقومه انى سقيم وهو صحيح فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة قال ثنى هشام عن محمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم غير ثلاث كذبات ثنتين فى ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله فى سارة هى أختى **حدثنا** سعيد بن يحيى قال ثنا أبى قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى أبو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم فى شئ قط الا فى ثلاث ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن المسيب بن رافع عن أبى هريرة قال ما كذب ابراهيم غير ثلاث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وانما قاله موعظة وقوله حين سأله الملك فقال أختى لسارة وكانت امرأته **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال ان ابراهيم ما كذب الا ثلاث كذبات ثنتان فى الله وواحدة فى ذات نفسه فاما الثنتان فقوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته فى سارة وذكر قصتها وقصة الملك * وقال آخرون ان قوله انى سقيم كلمة فيها معراض ومعناها ان كل من كان فى عقبة الموت فهو سقيم وان لم يكن به حين قالها سقم ظاهر والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا القول وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق دون غيره وقوله فتولوا عنه مدبرين يقول فتولوا عن ابراهيم مدبرين عنه خوفا من أن يعديهم السقم الذى ذكر انه به كما **حدثت** عن يحيى بن زكريا عن بعض أصحابه عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انى سقيم يقول مطعون فتولوا عنه مدبرين قال سعيد ان كان الفرار من الطاعون لقديما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتولوا فنكصوا عنه مدبرين منطلقين وقوله فراغ الى آلهتهم يقول تعالى ذكره فمال الى آلهتهم بعد ما خرجوا عنه وادبروا وأرى ان أصل ذلك من قولهم راغ فلان عن فلان اذا حاد عنه فيكون معناه اذا كان كذلك فراغ عن قومه والخروج معهم الى آلهتهم كما قال عدى بن زيد

حين لا ينفع الرواغ ولا ينـ * ـفع الا المصادق النحرير

يعنى بقوله لا ينفع الرواغ الحياد اما أهل التأويل فانهم فسروه بمعنى فمال ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فراغ الى آلهتهم أى فمال الى آلهتهم قال ذهب **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله فراغ الى آلهتهم قال ذهب وقوله فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون هذا خبر من الله عن قيل ابراهيم للآلهة وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة الكلام عليه من ذكره وهو فقرب اليها الطعام فلم يرها تأكل فقال لها ألا تأكلون فلما لم يرها تأكل قال لها ما لكم لا تأكلون فلم يرها تنطق فقال لها ما لكم لا تنطقون مستهزئا بها وكذلك ذكر انه فعل بها وقد ذكرنا الخبر بذلك فيما مضى قبل وقال قتادة فى ذلك ما **حدثنا**

منونا حمزة وعاصم غير المفضل الكواكب بالنصب أبو بكر وحماد البا قون بالجر لا يسمعون بتشديد السين والميم وأصله يتسمعون حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد الآخرون بسكون السين وتخفيف الميم بل عجبت بالضم حمزة وعلى وخلف الآخرون بالفتح على الخطاب آيذا بالمد والياء انا بهمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون ويزيد الباقون مثل التى فى الرعد وأما الثانية فمثل التى فى الرعد وآباؤنا مثل أو أمن أهل القرى وكذلك فى الواقعة لا تناصرون بالتشديد البزى وابن فليح أئنا أئنك أئفكا مثل أئنكم فى الانعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاى حمزة وعلى وخلف والمفضل الآخرون بفتح الزاى لتردينى بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل * الوقوف صفا ٥لا زجرا ٥لا لواحد ٥ط المشارق ٥ط الكواكب ٥لا مارد ٥ج لاحتمال ما بعده الوصف والاستئناف قاله السجاوندى وعليه بحث يجئ فى التفسير واصب ٥لا ثاقب ٥ج خلقنا ط لازب ٥ ويسخرون ٥ص لا يذكرون ٥ص يستسخرون ٥ص مبين ٥ج لمبعوثون ٥لا الاولون ٥ط داخرون ٥ ينظرون ٥ الدين ٥ يكذبون ٥ يعبدون ٥لا الجحيم ٥ مسؤلون ٥لا لان المسؤل عنه قوله ما لكم لا تناصرون ٥ مستسلمون ٥ يتساءلون ٥ اليمين ٥ مؤمنين ٥ج سلطان ج للعدول مع اتفاق الجملتين طاغين ٥ لذائقون ٥ غاوين ٥ مشتركون ٥ بالمجرمين ٥ مستكبرون ٥ مجنون ٥ط المرسلين ٥ الاليم ٥ج تعملون ٥لا المخلصين ٥ معلوم ٥ فواكه ج لاحتمال الواو لحال والاستئناف مكرمون ٥لا النعيم ٥لا متقابلين ج معين ٥لا للشاربين ج٥ لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا ينزفون ٥ عين ط مكنون ج يتساءلون ٥ قرين ٥ المصدقين ٥ لمدينون

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال ألا تأكلون يستنطقهم مالكم لا تنطقون

القول في تأويل قوله تعالى (فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون) يقول تعالى ذكره فمال على آلهة قومه ضربا بها باليمين بفاس في يده يكسرهن كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما خلا جعل يضرب آلهتهم باليمين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبل عليهم يكسرهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم أقبل عليهم كما قال الله ضربا باليمين ثم جعل يكسرهن بفاس في يده وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى فراغ عليهم ضربا بالقوة والقدرة ويقول اليمين في هذا الموضع القوة وبعضهم كان يتأول اليمين في هذا الموضع الحلف ويقول جعل يضربهن باليمين التي حلف بها بقوله وتالله لأكيدن أصنامكم بعد ان تولوا مدبرين وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله فراغ عليهم صفقا باليمين وروى نحو ذلك عن الحسن حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا خالد بن عبد الله الجشمى قال سمعت الحسن قرأ فراغ عليهم صفقا باليمين أي ضربا باليمين وقوله فاقبلوا اليه يزفون * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة فاقبلوا اليه يزفون بفتح الياء وتشديد الفاء من قولهم زفت النعامة وذلك أول عدوها وآخر مشيها ومنه قول الفرزدق

وجاء قريع الشول قبل افالها * يزف وجاءت خلفه وهي زفف

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة يزفون بضم الياء وتشديد الفاء من أزف فهو يزف وكان الفراء يزعم انه لم يسمع في ذلك الا زففت ويقول لعل قراءة من قرأه يزفون بضم الياء من قول العرب أطردت الرجل أي صيرته طريدا وطردته اذا أنت خسأته اذا قلت اذهب عنا فيكون يزفون أي جاؤا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحالة فتدخل الالف كما تقول أحمدت الرجل اذا أظهرت حمده وهو محمد اذا رأيت أمره الى الحمد ولم تنشر حمده قال وأنشدني المفضل

تمنى حصين أن يسود خزاعة * فامسى حصين قد أذل وأقهرا

فقال أقهر وانما هو قهر ولكنه أراد صار قهرا وقرأ ذلك بعضهم يزفون بفتح الياء وتخفيف الفاء من وزف يزف وذكر عن الكسائي انه لا يعرفها وقال الفراء لا أعرفها الا أن تكون لغة لم أسمعها وذكر عن مجاهد انه كان يقول الوزف النسلان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اليه يزفون قال الوزيف النسلان * والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه بفتح الياء وتشديد الفاء لان ذلك هو الصحيح المعروف من كلام العرب والذي عليه قراءة الفصحاء من القراء وقد اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معناه فاقبل قوم ابراهيم الى ابراهيم يخرجون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاقبلوا اليه يزفون فاقبلوا اليه يخرجون * وقال آخرون أقبلوا اليه يمشون ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاقبلوا اليه يزفون قال يمشون * وقال آخرون معناه فاقبلوا اليه يستعجلون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن أبيه فاقبلوا اليه يزفون قال يستعجلون قال يزف يستعجل وقوله قال أتعبدون

ما

الجحيم ه لا لان مابعده صفة لشجرة للعطف مع اتصال المعنى يهرعون ه الاولين ه لا منذرين ه المنذرين ه لا المخلصين ه المجيبون ه ز العظيم ه ز الباقين ه ز الآخرين ه لا لان مابعده مفعول تركنا على سبيل الحكاية العالمين ه المحسنين ه المؤمنين ه الآخرين ه * التفسير انه سبحانه بدأ في أول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد وأقسم على المطلوب بثلاثة أشياء أما الحكمة في القسم فكما مر في أول سورة يس وأما الاقسام بغير الله وصفاته فلا نسلم انه لا يجوز لله سبحانه أو هو على عادة العرب أو المراد تعظيم هذه الاشياء وتشريفها أو المراد رب هذه الاشياء فحذف المضاف قال الواحدي ادغام التاء في الصاد حسن وكذا التاء في الزاي وفي الذال لتقارب مخارجها ألا ترى ان التاء والصاد هما من طرف اللسان وأصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم في الاطباق والصفير وادغام الانقص في الازيد حسن وأيضا الزاي مجهورة وفيها زيادة صفير ثم المقسم بها في الآيات اما أن يكون صفات ثلاثا لموصوف واحد أو صفات لموصوفات متباينة وأما التقدير الاول ففيه وجوه الاول انها صفة الملائكة لانهم صفوف في السماء كصفوف المصلين في الارض أو انهم يصفون أجنحتهم في الهواء واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب الشيء على نسق الفاعل صاف والجماعة صافة والصافات جمع الجمع ولولا ذلك لقيل والصافين قال الحكيم يشبه أن يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة في الشرف أو بالغلبة والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين

ما تنحتون يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لقومه أتعبدون أيها القوم ما تنحتون بأيديكم من الاصنام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أتعبدون ما تنحتون الاصنام وقوله والله خلقكم وما تعملون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ابراهيم لقومه والله خلقكم أيها القوم وما تعملون وفي قوله وما تعملون وجهان أحدهما أن يكون قوله ما بمعنى المصدر فيكون معنى الكلام حينئذ والله خلقكم وعملكم والآخر أن يكون بمعنى الذي فيكون معنى الكلام عند ذلك والله خلقكم والذي تعملونه أي والذي تعملون منه الاصنام وهو الخشب والنحاس والاشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم وهذا المعنى الثاني قصد ان شاء الله قتادة بقوله الذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله خلقكم وما تعملون بأيديكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين) يقول تعالى ذكره قال قوم ابراهيم لما قال لهم ابراهيم أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ابنوا لابراهيم بنيانا ذكر انهم بنوا له بنيانا يشبه التنور ثم نقلوا اليه الحطب وأوقدوا عليه فألقوه في الجحيم والجحيم عند العرب جمر النار بعضه على بعض والنار على النار وقوله فأرادوا به كيدا يقول تعالى ذكره فأراد قوم ابراهيم بابراهيم كيدا وذلك ما كانوا أرادوا من احراقه بالنار يقول الله فجعلناهم أي فجعلنا قوم ابراهيم الاسفلين يعني الاذلين حجة وغلبنا ابراهيم عليهم بالحجة وأنقذناه مما أرادوا به من الكيد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين قال فما ناظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم وقوله وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين يقول وقال ابراهيم لما أفلجه الله على قومه ونجاه من كيدهم اني ذاهب الى ربي يقول اني مهاجر من بلدة قومي الى الله أي الى الارض المقدسة ومفارقهم فمعتزلهم لعبادة الله وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ذاهب بعمله وقلبه ونيته * وقال آخرون في ذلك انما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي حين أرادوا أن يلقوه في النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت سليمان بن صرد يقول لما أرادوا أن يلقوا ابراهيم في النار قال اني ذاهب الى ربي سيهدين فجمع الحطب فجاءت عجوز على ظهرها حطب فقيل لها أين تريدين قالت أريد أن أذهب الى هذا الرجل الذي يلقى في النار فلما ألقي فيها قال حسبي الله عليه توكلت أو قال حسبي الله ونعم الوكيل قال فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال فقال ابن لوط أو ابن أخي لوط ان النار لم تحرقه من أجلي وكان بينهما قرابة قال فأرسل الله عليه عنقا من النار فأحرقته وانما اخترت القول الذي قلت في ذلك لان الله تبارك وتعالى ذكر خبره وخبر قومه في موضع آخر فأخبر انه لما نجاه مما حاول قومه من احراقه قال اني مهاجر الى ربي ففسر أهل التأويل ذلك ان معناه اني مهاجر الى أرض الشام فكذلك قوله اني ذاهب الى ربي لانه كقوله اني مهاجر الى ربي وقوله سيهدين يقول سيثبتني على الهدى الذي أبصرته ويعينني عليه وقوله رب هب لي من الصالحين وهذه مسألة ابراهيم ربه أن يرزقه ولدا صالحا يقول قال يا رب هب لي منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك ولا يعصونك ويصلحون في الارض ولا يفسدون كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله رب هب لي من الصالحين قال ولدا صالحا وقال من الصالحين ولم يقل صالحا من الصالحين اجتزاء بمن من ذكر المتروك كما قال عز وجل وكانوا فيه من الزاهدين يعني زاهدين من الزاهدين ۞ القول في تأويل قوله تعالى

بالسحاب وقال آخرون أراد زجرهم الناس عن المعاصي بالخواطر والالهامات أو بدفع تعرض الشياطين عن بني آدم والتاليات الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم صافين اشارة الى استكمال جواهر الملائكة في ذواتها أعني وقوفهم في مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرين اشارة الى كيفية تأثيراتها في ازالة ما لا ينبغي من جواهر الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تأثيراتها في افاضة الجلايا القدسية والانوار الالهية على الارواح الانسانية الوجه الثاني انها صفات النفوس الانسانية المقبلة على عبودية الله وعبادته وهم ملائكة الارض أقسم بنفوس المصلين بالجماعات الزاجرين أنفسهم عن الشهوات أو عن القاء وساوس الشيطان في قلوبهم أثناء الصلوات بتقديم الاستعاذة أو برفع الاصوات التالين للقرآن في الصلاة وغيرها أو أقسم بنفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين الله الزاجرات عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح الدارسات شرائع الله وكتبه لوجه الله أو أقسم بنفوس المجاهدين في سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد رفع الصوت بزجر الخيل وأما التاليات فذلك أنهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله كما حكي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه كان يخرج من الصف وسيفه ينطف دما فاذا رقي ربوة يأتي بالخطبة الغراء الوجه الثالث انها صفات آيات القرآن وذلك انها أنواع مختلفة بعضها دلائل التوحيد وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها تعليم الاخلاق الفاضلة وكلها مترتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل فكأنها أجرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب انها تزجر المكلفين عن المناهي والمنكرات وأما نسبة التلاوة اليهن فمجاز كما يقال شعر شاعر والفاء في هذه الوجوه لترتب

(فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) يقول تعالى ذكره فبشرنا ابراهيم بغلام حليم يعنى بغلام ذى حلم اذا هو كبر فأما فى طفولته فى المهد فلا يوصف بذلك وذكر ان الغلام الذى بشر الله به ابراهيم اسحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فبشرناه بغلام حليم قال هو اسحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبشرناه بغلام حليم بشر باسحق قال لم يثن بالحلم على أحد غير اسحق وابراهيم وقوله فلما بلغ معه السعى يقول فلما بلغ الغلام الذى بشر به ابراهيم مع ابراهيم العمل وهو السعى وذلك حين أطاق معونته على عمله وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فلما بلغ معه السعى يقول العمل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلما بلغ معه السعى قال لما شب حتى أدرك سعيه سعى لابراهيم فى العمل حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال لما شب حين أدرك سعيه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعى قال سعى ابراهيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فلما بلغ معه السعى سعى لابراهيم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلما بلغ معه السعى قال السعى ههنا العبادة * وقال آخرون معنى ذلك فلما مشى مع ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما بلغ معه السعى أى لما مشى مع أبيه وقوله قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك يقول تعالى ذكره قال ابراهيم خليل الرحمن لابنه يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك وكان فيما ذكر ان ابراهيم نذر حين بشرته الملائكة باسحق ولدا أن يجعله اذا ولدته سارة لله ذبيحا فلما بلغ اسحق مع أبيه السعى أرى ابراهيم فى المنام فقيل له أوف لله بنذرك ورؤيا الانبياء يقين فلذلك مضى لما رأى فى المنام وقال له ابنه اسحق ما قال ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال قال جبرائيل لسارة ابشرى بولد اسمه اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت جبهتها عجبا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا الشئ عجيب الى قوله حميد مجيد قالت سارة لجبريل ما آية ذلك فأخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبيح فلما كبر اسحق أتى ابراهيم فى النوم فقيل له أوف بنذرك الذى نذرت ان الله رزقك غلاما من سارة أن تذبحه فقال لاسحق انطلق نقرب قربانا الى الله وأخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا أبت أين قربانك قال يابنى انى رأيت فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فقال له اسحق يا أبت اشدد رباطى حتى لا اضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شئ فتراه سارة فتحزن وأسرع مر السكين على حلقى ليكون أهون للموت على فاذا أتيت سارة فاقرأ عليها منى السلام فأقبل عليه ابراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكى واسحق يبكى حتى استنقع الدموع تحت خد اسحق ثم انه جر السكين على حلقه فلم تحك السكين وضرب الله صفيحة من نحاس على حلق اسحق فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه وحز فى قفاه فذلك قوله فلما أسلما يقول سلما لله الامر وتله للجبين

الصفات فى الفضل فالفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو بالعكس فلكل وجه ويحتمل وان لم يذكره جار الله أن تكون لترتيب معانيها فى الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآيب كأنه قال الذى صبح فغنم فآب مثاله المصلون يقفون أولا صفوفا ثم يزجرون الوساوس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة وأما التقدير الثانى وهو أن يكون المراد بهذه الامور الثلاثة موصوفات متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل مازجر عن معاصى الله والتاليات كل من تلا كتاب الله أو الصافات طائفة من الملائكة أو من الاشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة أخرى وقيل الصافات العالم الجسمانى المنضود كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتحريك والتصريف والتاليات الارواح المستغرقة فى بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه والفاء على هذه المعانى لترتب الموصوفات فى الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر فى اثبات التوحيد على الحلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل للشمس ولسائر السيارات وللثوابت فى كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر على ذكر المشارق لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث يشاهدها الناس من السماء الدنيا وهى تأنيث الادنى لمنفعتين الاولى تحصيل الزينة والثانية الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة أو اسم لما يزان به الشئ كالليقة لما تلاق به الدواة ثم من قرأ بالاضافة فلها وجوه أن يكون مصدرا مضافا الى الفاعل أى بان زانتها الكواكب أو الى المفعول أى بان زان الله تعالى الكواكب وحسنها فى أنفسها فان النور والضوء أحسن الصفات وأكملها وكذا

فنودى

فنودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق فالتفت فاذا بكبش فاخذه وخلى عن ابنه فاكب على ابنه يقبله وهو يقول اليوم يا بنى وهبت لى فلذلك يقول الله وفديناه بذبح عظيم فرجع الى سارة فاخبرها الخبر فجزعت سارة وقالت يا ابراهيم أردت أن تذبح ابنى ولا تعلمنى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك قال رؤيا الانبياء حق اذا رأوا فى المنام شيأ فعلوه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال رؤيا الانبياء وحى ثم تلا هذه الآية انى أرى فى المنام أنى أذبحك وقوله فانظر ماذا ترى * اختلفت القراء فى قراءة قوله ماذا ترى فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء أهل الكوفة فانظر ماذا ترى بفتح التاء بمعنى أى شئ تأمر أو فانظر ما الذى تأمر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ماذا ترى بضم التاء بمعنى ماذا تشير وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه ماذا ترى بفتح التاء بمعنى ماذا ترى من الرأى فان قال قائل أو كان ابراهيم يؤامر ابنه فى المضى لامر الله والانتهاء الى طاعته قيل لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه فى طاعة الله ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذى هو عليه فيسر بذلك أم لا وهو فى الاحوال كلها ماض لامر الله وقوله قال يا أبت افعل ما تؤمر يقول تعالى ذكره قال اسحق لابيه يا أبة افعل ما يأمرك به ربك من ذبحى ستجدنى ان شاء الله من الصابرين يقول ستجدنى ان شاء الله صابرا من الصابرين لما يأمرنا به ربنا وقال افعل ما تؤمر ولم يقل ما تؤمر به لان المعنى افعل الامر الذى تؤمره وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله انى ارى فى المنام افعل ما أمرت به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين) يقول تعالى ذكره فلما أسلما أمرهما وفوضاه اليه واتفقا على التسليم لامره والرضى بقضائه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد وحدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن صالح قالا ثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله فلما أسلما قال اتفقا على أمر واحد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قوله فلما أسلما وتله للجبين قال أسلما جميعا لامر الله ورضى الغلام بالذبح ورضى الاب بان يذبحه فقال يا أبة اقذفنى للوجه كيلا تنظر الى فترحمنى وانظر أنا الى الشفرة فاجزع ولكن أدخل الشفرة من تحتى وامض لامر الله فذلك قوله فلما أسلما وتله للجبين فلما فعل ذلك ناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أسلما قال أسلم هذا نفسه لله وأسلم هذا ابنه لله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فلما أسلما قال أسلما ما أمرا به حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فلما أسلما يقول سلما لامر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما أسلما أى سلم ابراهيم لذبحه حين أمر به وسلم ابنه للصبر عليه حين عرف ان الله أمره بذلك فيه وقوله وتله للجبين يقول وصرعه للجبين والجبينان ما عن يمين الجبهة وعن شمالها وللوجه جبينان والجبهة بينهما * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وتله للجبين قال وضع وجهه للارض قال

أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التى تنتظم طائفة منها وقد ترتقى الى نيف وأربعين منها صور البروج الاثنى عشر وباجملة اشراق الجواهر الزواهر وتلألؤها على بسيط أزرق بنظام مخصوص مما يروق الناظر ويجوز أن يقع الكواكب بيانا للزينة وهى اسم لان الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به فيكون كخاتم فضة ويجوز أن يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روى عن ابن عباس انه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ بتنوين زينة وجر الكواكب فعلى الابدال ومن قرأ بتنوين زينة ونصب الكواكب فعلى انه بدل من محل بزينة أو من السماء أو على ان المراد بتزيينها الكواكب كما فى أحد وجوه الاضافة قوله وحفظا فيه وجوه أحدها انه محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين وثانيها ان يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كأنه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله بما تقدم تقول افعل ذلك وكرامة أى وأكرمك كرامة وذلك لما علم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فالتقدير وحفظناها حفظا قال المفسرون الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب فاخبروا ضعفاءهم فجعل الله الكواكب فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم بحيث تحرقهم وتحفظ أهل السماء من اصغائهم قال الحكيم ليس المراد بالكواكب الحافظة أنفس الكواكب المركوزة فى الافلاك والا لوقع نقصان ظاهر فى أعدادها بل المراد ما يضاهيها من الشهب الحادثة عند كرة النار من الابخرة المرتفعة وقدم تحقيق ذلك فى أول سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه أن الشياطين لهم حذق كامل فى استخراج الصنائع الدقيقة فاذا

لاتذبحنى وأنت تنظر الى وجهى عسى أن ترحمنى ولاتجهزعلى اربط يدى الى رقبتى ثم ضع وجهى للارض حدثنا بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيدعن قتادة وتله للجبين أى وكبه لفيه وأخذ الشفرة وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا حتى بلغ وفديناه بذبح عظيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وتله للجبين قال أكبه على جبهته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتله للجبين قال جبينه قال أخذ جبينه ليذبحه وقوله وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وهذا جواب قوله فلما أسلما ومعنى الكلام فلما أسلما وتله للجبين ناديناه ان يا ابراهيم وأدخلت الواو فى ذلك كما أدخلت فى قوله حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواو فى جواب فلما وحتى اذا وتلغيها و يعنى بقوله قد صدقت الرؤيا التى أريناكها فى منامك بامرنالك بذبح ابنك وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول انا كما جزيناك بطاعتنا يا ابراهيم كذلك نجزى الذين أحسنوا وأطاعوا وأمرنا وعملوا فى رضانا وقوله ان هذا لهو البلاء المبين يقول تعالى ذكره ان أمرنا اياك يا ابراهيم بذبح ابنك اسحق لهو البلاء يقول لهو الاختبار الذى يبين لمن فكر فيه انه بلاء شديد ومحنة عظيمة وكان ابن زيد يقول البلاء فى هذا الموضع الشر وليس باختبار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا لهو البلاء المبين قال هذا فى البلاء الذى نزل به فى أن يذبح ابنه صدقت الرؤيا ابتليت ببلاء عظيم أمرت أن تذبح ابنك قال وهذا من البلاء المكروه وهو الشر وليس من بلاء الاختبار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) وقوله وفديناه بذبح عظيم يقول وفدينا اسحق بذبح عظيم والفدية الجزاء يقول جزيناه بان جعلنا مكان ذبحه ذبح كبش عظيم وأنقذناه من الذبح * واختلف أهل التأويل فى المفدى من الذبح من ابنى ابراهيم فقال بعضهم هو اسحق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن مبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حدثنى الحسين بن زيد بن اسحق قال ثنا ابن ادريس عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الذى أمر بذبحه ابراهيم هو اسحق حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح اسحق حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب عن الحسن بن دينار عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ذكره قال هو اسحق حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابى اسحق عن أبى الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود فقال انا فلان بن فلان بن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن الزهرى عن العلاء بن حارثة الثقفى عن أبى هريرة عن كعب فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال من ابنه اسحق حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا زكريا وشعبة عن ابن اسحق عن مسروق فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال من ابنه حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا وشعبة عن ابن اسحق عن مسروق فى قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسحق حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عبيد بن عمير قال هو اسحق حدثنا عمرو بن

عرفوا هذه الحالة بالتجربة فلم لا يمتنعون منه وأيضا انهم مخلوقون من النار والنار كيف تؤثر فى النار وأيضا مقر الملائكة السطح الظاهر من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون الا الى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب انا لا نسلم حذقهم فى كل الامور ولهذا جاء فى وجوه تسخيرهم ماجاء على ان موضع الاستراق والاحتراق غير متعين ووقوع هذه الحالة أيضا كالنادر فلعل المسترق يكون غير واقف عليه والنيران بعضها أقوى من البعض وليس الشيطان نارا صرفا ولكن النارى غالب عليه ولا نسلم ان الملائكة لا ينزلون الى الفلك الاخير باذن الله والمارد الخارج من الطاعة وقدم اشتقاقه فى قوله مردوا على النفاق والضمير فى قوله لا يسمعون لكل شيطان لانه فى معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع أولم يسمع وقد ضمن معنى الاصغاء فلذلك عدى بالى وقيل معنى سمعت اليه صرفت الى جهته سمعى قال جار الله هذه الجملة لا يصح أن تكون صفة لان الحفظ من شياطين غير سامعين أو مستمعين لا معنى له ولا يصح أن يكون استئنافا لان سائلا لو سئل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقى أن يكون كلاما منقطعا مبتدأ به لاقتصاص حال المسترقة للسمع قلت لو كانت صفة باعتبار ما يؤول اليه حالهم جاز وكذا ان كان مستأنفا كأنه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤلون الى كذا ومن هنا زعم بعضهم ان أصله لئلا يسمعوا الهم فحذفت اللام ثم ان واهدر عملها كما فى قول القائل * ألا أيهذا الزاجرى احضر الوغا * و رد عليه فى الكشاف ان حذف اللام فى قولك جئتك ان تكرمنى وحذف ان فى قول الشاعر جاز فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات قلت ان القرآن حجة على غيره مع أن قول الشاعر أيضا لا يصح الا بتقدير اللام أو من مع ان والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات وعن ابن عباس أراد اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة

على قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال موسى
يارب يقولون باله ابراهيم واسحق ويعقوب فبم قالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بى شيأ قط الا
اختارنى عليه وان اسحق جادلى بالذبح وهو بغير ذلك أجود وان يعقوب كلما زدته بلاء زادنى حسن
ظن حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عبيد بن
عمير عن أبيه قال قال موسى أى رب بم أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب ما أعطيتهم فذكر معنى
حديث عمرو بن على حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى سنان الشيبانى
عن ابن أبى الهذيل قال الذبيح هو اسحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس
عن ابن شهاب ان عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن حارثة الثقفى أخبره ان كعبا قال لابى هريرة ألا
أخبرك عن اسحق بن ابراهيم النبى قال أبو هريرة بلى قال كعب لما أرى ابراهيم ذبح اسحق قال
الشيطان والله لئن لم أفتن عند هذا آل ابراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان لهم رجلا
يعرفونه فاقبل حتى اذا خرج ابراهيم باسحق ليذبحه دخل على سارة امرأة ابراهيم فقال لها أين أصبح
ابراهيم غاديا باسحق قالت سارة غدا لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما لذلك غدا به قالت سارة فلم
غدا به قال غدا به ليذبحه قالت سارة ليس من ذلك شئ لم يكن ليذبح ابنه قال الشيطان بلى والله قالت
سارة فلم يذبحه قال زعم ان ربه أمره بذلك قالت سارة فهذا أحسن بان يطيع ربه ان كان أمره بذلك
فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك اسحق وهو يمشى على أثر أبيه فقال أين أصبح أبوك غاديا
بك قال غدا بى لبعض حاجته قال الشيطان لا والله ما غدا بك لبعض حاجته ولكن غدا بك ليذبحك
قال اسحق ما كان أبى ليذبحنى قال بلى قال لم قال زعم ان ربه أمره بذلك قال اسحق فوالله لئن أمره
بذلك ليطيعنه قال فتركه الشيطان وأسرع الى ابراهيم فقال أين أصبحت غاديا بابنك قال غدوت به
لبعض حاجتى قال أما والله ما غدوت به الا لتذبحه قال لم أذبحه قال زعمت ان ربك أمرك بذلك قال
فوالله لئن كان أمرنى بذلك ربى لافعلن قال فلما أخذ ابراهيم اسحق ليذبحه وسلم اسحق أعفاه الله
وفداه بذبح عظيم قال ابراهيم لاسحق قم أى بنى فان الله قد أعفاك وأوحى الله الى اسحق انى قد
أعطيتك دعوة أستجيب لك فيها قال اسحق اللهم انى أدعوك أن تستجيب لى أيما عبد لقيك من
الاولين والآخرين لا يشرك بك شيأ فادخله الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى
ابن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر عن محمد بن مسلم الزهرى عن أبى سفيان بن العلاء بن حارثة الثقفى
حليف بنى زهرة عن أبى هريرة عن كعب الاحبار ان الذى أمر ابراهيم بذبحه من ابنيه اسحق وان
الله لما فرج له ولابنه من البلاء العظيم الذى كان فيه قال الله لاسحق انى قد أعطيتك بصبرك لامرى
دعوة أعطيك فيها ما سألت فسلنى قال رب أسألك أن لا تعذب عبدا من عبادك لقيك وهو يؤمن بك
فكانت تلك مسألته التى سأل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا اسرائيل عن
جابر عن ابن سابط قال هو اسحق حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عقبة عن حمزة الزيات
عن أبى ميسرة قال قال يوسف للملك فى وجهه ترغب أن تأكل معى وأنا والله يوسف بن يعقوب
نبى الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله قال حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
عن سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل قال قال يوسف للملك فذكر نحوه * وقال آخرون
الذى فدى بالذبح العظيم من ابنى ابراهيم اسمعيل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب واسحق بن
ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن اسرائيل عن ثور عن مجاهد عن ابن عمر قال
الذبيح اسمعيل حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان قال ثنى بيان عن الشعبى عن ابن عباس

والقذف الرمى بحجر تقول قذفته بحجر أى رميت اليه حجرا وقوله من كل جانب أى مرة من هذا الجانب ومرة من هذا الجانب وقيل من كل
الجوانب دحورا أى طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف والطرد متغايران كأنه قيل يقذفون قذفا أو
يدحرون دحورا ويجوز أن يكون مفعولا له أى لاجل الدحور أو مصدرا فى موضع الحال أى مدحورين كقوله مذموما مدحورا ولهم أى للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر فى النحل فى قوله وله الدين واصبا يعنى انهم فى الدنيا مرجومون بالشهب ولهم فى الآخرة نوع من العذاب غير منقطع الا من خطف فى محل الرفع بدلا من الواو فى لا يسمعون أى لا يسمع الا الشيطان الذى اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثب وثبة وقيل الاستثناء منقطع خبره فاتبعه أى اتبعه ورمى فى أثره شهاب ثاقب مضىء أو ماض فاذا قذفوا احترقوا وقيل تصيبهم آفة فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يحس بذلك فلا يرجع ولهذا لا يمتنع غيره من ذلك وقيل يصيبهم مرة ويسلمون مرة فصاروا فى ذلك كراكبى السفينة للتجارة وحين بين الوحدانية ودلائلها فى أول هذه السورة أراد أن يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه من طريقين الاول أن يقال قدر على الاصعب فيقدر على الاسهل بالاولى الثانى قدر فى أول الامر فيقدر فى الحالة الثانية أما الطريق الاول فأشار اليه بقوله فاستفتهم أى سل قومك أو صاحبهم وأراد بمن خلقنا ما ذكرنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب والشياطين وغلب أولى العقل على غيرهم وقيل أراد عادا وثمود ومن قبلهم
من الامم الخالية والقول الاول أقوى بدليل فاء التعقيب ولاطلاق قوله خلقنا اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب
الخلق فاستخبرهم أهم أشد خلقا أم هذه الخلائق ومن هان عليه هذه كان خلق البشر بل اعادته عليه أهون وأما الطريق الثانى فاليه

الاشارة بقوله انا خلقناهم من طين لازب أى لازم والباء بدل من الميم عند أكثرهم ولهذا قال ابن عباس هو الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال ان هذا الجسم لو لم يكن قابلا للحياة لم يقبلها من أول الامر واذا قبلها أولا فلا يبقى ريب في قبولها ثانيا وقادرية الله تعالى باقية على حالها فالاعادة أمر ممكن وقد أخبر الصادق عن وقوعها فيجب وقوعها وفي هذا الطريق الثاني تقوية للطريق الاول فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين انهم مع قيام الحجج الضرورية عليهم مصرون على الانكار فقال بل عجبت من قرأ بفتح التاء فظاهر أى عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من تعجبك أو عجبت من القرآن حين أعطيته ويسخر أهل الكفر منه ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان التعجب على الله غير جائز لانه روعة تعتري الشخص عند استعظام الشئ وقيل هذه حالة تحصل عند الجهل بصفة الشئ وأجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن العجب هو أن يرى الانسان ما ينكره الكافر والانكار من الله تعالى غير منكر سلمنا لكن هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي اني استعظمتها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها أو استعظمت انكارهم البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة عليه نظيره الآية وان تعجب فعجب قولهم عند من يرى ان العجب من الله وقد جاء في الحديث يعجب ربك من الشاب ليس له صبوة وقال أيضا عجب ربكم من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته والال التضرع ثم حكى عنهم انه كان دأبهم السخرية عند ايراد البراهين فكذلك دأبهم انهم اذا وعظوا لا يتعظون واذا رأوا آية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض

وفديناه بذبح عظيم قال اسمعيل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن محمد بن ميمون السكرى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الذى أمر بذبحه ابراهيم اسمعيل حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن على بن زيد عن عمار مولى بنى هاشم أو عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال هو اسمعيل يعنى وفديناه بذبح عظيم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا داود عن الشعبى قال قال ابن عباس هو اسمعيل وحدثنى به يعقوب مرة أخرى قال ثنا ابن علية قال سئل داود بن أبى هند أى ابنى ابراهيم الذى أمر بذبحه فزعم ان الشعبى قال قال ابن عباس هو اسمعيل حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بيان عن الشعبى عن ابن عباس انه قال فى الذى فداه الله بذبح عظيم قال هو اسمعيل حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس قوله وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمر بن قيس عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عباس انه قال المفدى اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن مبارك عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الذى فداه الله هو اسمعيل حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا حجاج بن حماد عن أبى عاصم الغنوى عن أبى الطفيل عن ابن عباس مثله حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال الذى أراد ابراهيم ذبحه اسمعيل حدثنى المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر انه قال فى هذه الآية وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل قال وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبى قال الذبيح اسمعيل قال حدثنا ابن يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبى قال رأيت قرنى الكبش فى الكعبة قال حدثنا ابن يمان عن مبارك بن فضالة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران قال هو اسمعيل قال حدثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هو اسمعيل حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا عوف عن الحسن وفديناه بذبح عظيم قال هو اسمعيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سمعت محمد بن كعب القرظى وهو يقول ان الذى أمر الله ابراهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل وانا لنجد ذلك فى كتاب الله فى قصة الخبر عن ابراهيم وما أمر به من ذبح ابنه اسمعيل وذلك ان الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابنى ابراهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين يقول بشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح اسحق وله فيه من الله الموعود ما وعده الله وما الذى أمر بذبحه الا اسمعيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد عن الحسن البصرى انه كان لا يشك فى ذلك ان الذى أمر بذبحه من ابنى ابراهيم اسمعيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه بالشام فقال له عمر ان هذا الشئ ما كنت أنظر فيه وانى لاراه كما هو ثم أرسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم فحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء يهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك فقال محمد بن كعب وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر أى ابنى ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل والله يا أمير المؤمنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون

اباكم

أباكم الذى كان من أمر الله فيه والفضل الذى ذكره الله منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق أبوهم فالله أعلم أيهما كان كل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لربه

حدثنى محمد بن عمار الرازى قال ثنا اسمعيل بن عبيد بن أبى كريمة قال ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابى عن عبيد الله بن محمد العتبى من ولد عتبة بن أبى سفيان عن أبيه قال ثنى عبد الله بن سعيد عن الصنابحى قال كنا عند معاوية بن أبى سفيان فذكروا الذبيح اسمعيل أو اسحق فقال على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك عليه السلام فقيل له يا أمير المؤمنين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله لئن سهل عليه أمرها ليذبحن أحد ولده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل واسمعيل الثانى **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابن جريج عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال الذى فدى به اسمعيل ويعنى تعالى ذكره الكبش الذى فدى به اسحق والعرب تقول لكل ما أعد للذبح ذبح وأما الذبح بفتح الذال فهو الفعل * قال أبو جعفر وأولى القولين بالصواب فى المفدى من ابنى ابراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال هو اسحق لان الله قال وفديناه بذبح عظيم فذكر انه فدى الغلام الحليم الذى بشر به ابراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين فقال رب هب لى من الصالحين فاذ كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به وكان الله تبارك اسمه قد بين فى كتابه ان الذى بشر به هو اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقال جل ثناؤه وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وكان فى كل موضع من القرآن ذكر تبشيره اياه بولد فانما هو معنى به اسحق كان بينا ان تبشيره اياه بقوله فبشرناه بغلام حليم فى هذا الموضع نحو سائر أخباره فى غيره من آيات القرآن وبعد فان الله أخبر جل ثناؤه فى هذه الآية عن خليله انه بشره بالغلام الحليم عن مسألته اياه أن يهب له من الصالحين ومعلوم انه لم يسأله ذلك الا فى حال لم يكن لى فيه ولد من الصالحين لانه لم يكن له من ابنيه الا امام الصالحين وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه فى هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذى ذكر تعالى ذكره فى هذا الموضع هو الذى ذكر فى سائر القرآن انه بشره به وذلك لاشك انه اسحق اذ كان المفدى هو المبشر به وأما الذى اعتل به من اعتل فى انه اسمعيل ان الله قد كان وعد ابراهيم أن يكون له من اسحق ابن ابن فلم يكن جائزا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذى قد تقدم فان الله انما أمره بذبحه بعد ان بلغ معه السعى وتلك حال غير ممكن أن يكون قد كان ولد لاسحق فيها أولاد فكيف الواحد وأما اعتلال من اعتل بان الله اتبع قصة المفدى من ولد ابراهيم بقوله وبشرناه باسحق نبيا ولو كان المفدى هو اسحق لم يبشر به بعد وقد ولد وبلغ معه السعى فان البشارة بنبوة اسحق من الله فيما جاءت به الاخبار جاءت ابراهيم واسحق بعد ان فدى تكرمة من الله له على صبره لامر ربه فيما امتحنه به من الذبح وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك وأما اعتلال من اعتل بان قرن الكبش كان معلقا فى الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام الى مكة وقد روى عن جماعة من أهل العلم ان ابراهيم انما أمر بذبح ابنه اسحق بالشام وبها أراد ذبحه * واختلف أهل العلم فى الذبح الذى فدى به اسحق فقال بعضهم كان كبشا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن أبى الطفيل عن على وفديناه بذبح عظيم قال كبش أبيض أقرن أعين مربوط بسمرة فى ثبير **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كبش قال

أن يسخروا منها ونسبوا ما رأوه الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا المعجزات الدالة على صدق اخبارك بالبعث قوله أو آباؤنا من قرأ بسكون الواو فمعطوف على محل اسم ان ومن قرأ بفتحها فعليه أو على الضمير فى مبعوثون وحسن الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أيبعث أيضا آباؤها يعنون انهم أقدم فبعثهم أبعد وعلى الاول أرادوا انكار أن يبعث واحد منهم أو من آبائهم فارغمهم الله سبحانه بقوله قل نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون أذلاء واذا كان كذلك فانما هى أى البعثة أو هو مبهم يوضحه خبره زجرة واحدة يعنى صيحة النفخة الثانية فاذا هم ينظرون أرادانهم أحياء بصراء أو أرادانهم ينظرون أمر الله فيهم وقالوا ياويلنا الظاهر ان كلامهم يتم عند قوله تكذبون بقوله الكفرة فيما بينهم وقيل ان كلامهم يتم عند قوله ياويلنا ثم قال الله أو الملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب هذا يوم الفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسىء أحشروا الذين ظلموا بالكفر أو بالفسق يعنى رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد البعث أى اجمعوهم وأزواجهم أى اشكالهم التى على دينهم وسيرتهم الزانى مع الزانى والسارق مع السارق والشارب مع الشارب وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتى على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم أدعوهم أو قدموهم والسابق يسمى الهادى أو دلوهم الى صراط الجحيم وسطها أو طريقها لانه قال بعد ذلك وقفوهم أى احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى الجحيم سئلوا تهكما وتوبيخا بالعجز عن التناصر مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون قد أسلم بعضهم بعضا خذله وحقيقته طلب كل منهم سلامة نفسه فقال المفسرون ان أبا جهل قال يوم بدر نحن جميع منتصر فيوبخ على ذلك يوم القيامة ثم حكى انهم

عبيد بن عمير ذبح بالمقام وقال مجاهد ذبح بمنى في المنحر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن ابن خثيم عن سعيد عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الكبش الذي
قربه ابن آدم فتقبل منه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا سيار عن عكرمة
أن ابن عباس كان أفتى الذي جعل عليه أن ينحر نفسه فامره بمائة من الابل قال فقال ابن عباس
بعد ذلك لو كنت أفتيته بكبش لاجزأه أن يذبح كبشا فان الله قال في كتابه وفديناه بذبح عظيم
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وفديناه بذبح عظيم قال ذبح كبش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وفديناه بذبح عظيم قال قال ابن عباس التفت فاذا كبش فاخذه فذبحه حدثنا ابن حميد قال
ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وفديناه بذبح عظيم قال كان الكبش الذي ذبحه ابراهيم
رعى في الجنة أربعين سنة وكان كبشا أملح صوفه مثل العهن الاحمر حدثنا أبو كريب قال ثنا
وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفديناه بذبح قال بكبش حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية قال أخبرنا ليث قال قال مجاهد الذبح العظيم شاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قوله بذبح عظيم قال بكبش وحدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شريك
عن ليث عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال الذبح الكبش حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا اسباط عن السدي قال التفت يعني ابراهيم فاذا بكبش فاخذه وخلى عن ابنه حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذبح العظيم الكبش الذي فدى الله به اسحق حدثنا ابن
حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة بن دعامة عن جعفر بن اياس عن
عبد الله بن العباس في قوله وفديناه بذبح عظيم قال خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك
أربعين خريفا فارسل ابراهيم ابنه واتبع الكبش فاخرجه الى الجمرة الاولى فرمى بسبع حصيات
فافلته عنده فجاء الجمرة الوسطى فاخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم أفلته فادركه عند الجمرة
الكبرى فرماه بسبع حصيات فاخرجه عندها ثم أخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه فوالذي نفس
ابن عباس بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه عند ميزاب الكعبة قد وحش
يعني يبس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ابن اسحق ويزعم أهل الكتاب الاول وكثير من
العلماء ان ذبيحة ابراهيم التي فدى بها ابنه كبش أملح أقرن أعين حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال
ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قوله وفديناه بذبح عظيم قال بكبش * وقال آخرون كان
ذلك الذبح وعلا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان
عن رجل عن أبي صالح عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال كان وعلا حدثنا ابن حميد قال
ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن انه كان يقول ما فدى اسمعيل الا بتيس من
الاروى أهبط عليه من ثبير * واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل للذبح الذي
فدى به اسحق عظيم فقال بعضهم قيل ذلك كذلك لانه كان رعى في الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وفديناه بذبح عظيم قال رعى في الجنة أربعين خريفا * وقال آخرون قيل له عظيم لانه كان ذبحا متقبلا
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد عظيم
قال متقبل حدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد في وفديناه

بذبح

في جهنم يتساءلون تساؤل التخاصم وذلك ان اتباعهم قالوا للرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول انها استعارة من الخيرات
والسعادات وذلك ان الجانب الايمن أشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله يحب التيامن في كل شيء ولهذا أمرت
الشريعة بمباشرة أفاضل الامور باليمين وأراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيآت ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيء بالضد وما جعلت يمنى الا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل أتاه عن اليمين أي من قبل الخير وناحيته فصده عنه وأضله قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذاك لان اليمين كالحقيقة في الخير ثم صار قولك أتاه عن اليمين مجازا في المعنى المذكور الثاني أن يقال فلان عن يمين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة فكأنهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهموننا اننا عندكم بمحل رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهؤلاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم وتمسكوا بعهودهم الرابع ان اليمين القوة والقهر فيها يقع البطش غالبا أي كنتم تأتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكان الضمير في قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب فالضمير في قالوا الثاني يعود الى الرؤساء لمثل تلك القرينة والمعنى بل أبيتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه كما أعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما مختارين الطغيان وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن
دعوتكم فاستجبتم لي فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال مقاتل أراد قوله لاملأن جهنم والمعنى انه لما أخبر
عن وقوعنا في العذاب وكان خبر الله حقا فلا جرم وجب وقوعنا في العذاب قال جار الله لو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به

بذبح عظيم قال العظيم المتقبل * وقال آخرون قيل له عظيم لانه ذبح ذبح بالحق وذلك ذبحه بدين ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عتبة عن الحسن انه كان يقول ما يقول الله وفديناه بذبح عظيم لذبيحته التى ذبح فقط ولكنه الذبح على دينه فتلك السنة الى يوم القيامة فاعلموا أن الذبيحة تدفع ميتة السوء فضحوا عباد الله * قال أبو جعفر ولا قول فى ذلك أصح مما قال الله جل ثناؤه وهو أن يقال فداه الله بذبح عظيم وذلك ان الله عم وصفه بالعظم دون تخصيصه فهو كما عمه به وقوله وتركنا عليه فى الآخرين يقول تعالى ذكره وأبقينا عليه فيمن بعده الى يوم القيامة ثناء حسنا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتركنا عليه فى الآخرين قال أبقى الله عليه الثناء الحسن فى الآخرين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتركنا عليه فى الآخرين قال سأل ابراهيم فقال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين قال فترك الله عليه الثناء الحسن فى الآخرين كما ترك اللسان السوء على فرعون وأشباهه كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هؤلاء وقيل معنى ذلك وتركنا عليه فى الآخرين السلام وهو قوله سلام على ابراهيم وذلك قول يروى عن ابن عباس تركنا ذكره لان فى أسناده من لم نستجز ذكره وقد ذكرنا الاخبار المروية فى قوله وتركنا عليه فى الآخرين فيما مضى قبل وقيل معنى ذلك وتركنا عليه فى الآخرين أن يقال سلام على ابراهيم وقوله سلام على ابراهيم يقول تعالى ذكره أمنة من الله فى الارض لابراهيم أن لا يذكر من بعده الا بالجميل من الذكر وقوله كذلك نجزى المحسنين يقول كما جزينا ابراهيم على طاعته ايانا واحسانه فى الانتهاء الى أمرنا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين يقول ان ابراهيم من عبادنا المخلصين لنا الايمان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) يقول تعالى ذكره وبشرنا ابراهيم باسحق نبيا شاكرا على احسانه وطاعته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر به بعد ذلك نبيا بعدما كان هذا من أمره لما جاد لله بنفسه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة قال قال ابن عباس الذبيح اسحق قال وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر بنبوته قال وقوله ووهبنا له أخاه هرون نبيا قال كان هرون أكبر من موسى ولكن أراد وهب الله له نبوته حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود يحدث عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال انما بشره به نبيا حين فداه من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده حدثنى الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا ابن ادريس عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله وبشرناه باسحق نبيا قال انما بشر بالنبوة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بشر ابراهيم باسحق حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال بنبوته حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ضرار عن شيخ من أهل المسجد قال بشر ابراهيم لسبع عشرة ومائة سنة وقوله وباركنا عليه وعلى اسحق يقول تعالى ذكره وباركنا على ابراهيم وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن يعنى بالمحسن المؤمن المطيع لله المحسن فى طاعته اياه وظالم لنفسه مبين ويعنى بالظالم لنفسه الكافر بالله الجالب على نفسه بكفره عذاب الله وأليم عقابه مبين يعنى الذى قد أبان ظلمه نفسه بكفره بالله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

الى لفظ المتكلم لانهم يتكلمون بذلك عن أنفسهم وكلا الاستعمالين شائع فاغويناكم انا كنا غاوين أى أقدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين فى أنفسنا بالغواية كانهم قالوا ان اعتقدتم أن غوايتكم بسبب اغوائنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغواء غاو آخر لزم التسلسل فعلمنا أن غوايتنا أيضا من الله كما فى قوله فحق علينا قول ربنا هذا تفسير أهل السنة وأما المعتزلة فيفسرون الآيات هكذا قالوا بل لم تكونوا مؤمنين أى كنتم مختارين الكفر على الايمان وما سلبنا تمكنكم من تسلط بل اخترتم أنتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة فاغويناكم فدعوناكم الى الغى لانا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا أمثالنا وحين حكى كلام الاتباع والمتبوعين أنتج من ذلك قوله فانهم يومئذ أى يوم القيامة فى العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية ولعل للمتبوعين عذابا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لا تنافى الاشتراك فى أصل الشئ انا كذلك أى مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم أى كافر بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يأبون من قبوله والجملة الشرطية خبر كان وهو مع الاسم والخبر خبر ان وان ألغيت كان فالخبر يستكبرون واذا ظرفه ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بين انهم منكرون للتوحيد وللنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء متلبسا بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه على ان التوحيد دين كل الانبياء ثم صدقهم فى قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة قائلا انكم لذائقوا العذاب الاليم ثم كان لقائل أن يقول كيف يليق بالرحيم الكريم المتعالى عن النفع والضر أن يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهى عن القبيح والمعصية والامر والنهى لا يكمل المقصود بهما الا بالترغيب

التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله محسن وظالم لنفسه مبين قال المحسن المطيع لله والظالم لنفسه العاصى لله

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين) يقول تعالى ذكره ولقد تفضلنا على موسى وهرون ابنى عمران فجعلناهما نبيين ونجيناهما وقومهما من الغم والمكروه العظيم الذى كانوا فيه من عبودة آل فرعون ومما أهلكنا به فرعون وقومه من الغرق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم قال من الغرق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم أى من آل فرعون وقوله ونصرناهم يقول ونصرنا موسى وهرون وقومهما على فرعون وآله بتغريقناهم فكانوا هم الغالبين لهم * وقال بعض أهل العربية انما أريد بالهاء والميم فى قوله ونصرناهم موسى وهرون ولكنها أخرجت على مخرج مكنى الجمع لان العرب تذهب بالرئيس كالنبى والامير وشبهه الى الجمع بجنوده واتباعه والى التوحيد لانه واحد فى الاصل ومثله على خوف من فرعون وملئهم وفى موضع آخر وملئه قال وربما ذهبت العرب بالاثنين الى الجمع كما تذهب بالواحد الى الجمع فتخاطب الرجل فتقول ما أحسنتم ولا أجملتم وانما تريده بعينه وهذا القول الذى قاله هذا الذى حكينا قوله فى قوله ونصرناهم وان كان قولا غير مدفوع فانه لا حاجة بنا الى الاحتيال به لقوله ونصرناهم لان الله اتبع ذلك قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم يعنى هما وقومهما لان فرعون وقومه كانوا أعداء لجميع بنى اسرائيل قد استضعفوهم يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم فنصرهم الله عليهم بان غرقهم ونجى الآخرين

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) يقول تعالى ذكره وآتينا موسى وهرون الكتاب يعنى التوراة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتيناهما الكتاب المستبين التوراة ويعنى بالمستبين المتبين هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه وقوله وهديناهما الصراط المستقيم يقول تعالى ذكره وهدينا موسى وهرون الطريق المستقيم الذى لا اعوجاج فيه وهو الاسلام دين الله الذى ابتعث به أنبياءه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناهما الصراط المستقيم الاسلام وقوله وتركنا عليهما فى الآخرين يقول وتركنا عليهما فى الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما وقوله سلام على موسى وهرون يقول وذلك أن يقال سلام على موسى وهرون وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول هكذا نجزى أهل طاعتنا والعاملين بما رضينا عنهم انهما من عبادنا المؤمنين يقول ان موسى وهرون من عبادنا المخلصين لنا الايمان

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الآخرين) يقول تعالى ذكره وان الياس وهو الياس بن نسى بن فنحاص بن العيزار بن هرون ابن عمران فيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل انه ادريس حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان يقال الياس هو ادريس وقد ذكرنا ذلك

والترهيب واذا وقع الاخبار عنه وجب تحققه صونا للكلام عن الكذب هذا بتفسير المعتزلة أشبه والسنى يقول لا اعتراض عليه فى شئ ولا يسئل عما يفعل قال جار الله الا عباد الله (٥٢) استثناء منقطع أى لكن عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق قلت يجوز أن يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون من غير زيادة الا المخلصين فان جزاءهم بالاضعاف ويحتمل أن يكون الخطاب فى قوله انكم للمكلفين جميعا فيصح الاستثناء المتصل مطلقا أى تذوقون العذاب الاليم قوله معلوم قيل أى معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل أراد انهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لا يعلم متى يحصل ومتى يقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه فقيل ان الفاكهة عبارة عما يؤكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة وأرزاق أهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم أجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمى رزقهم فاكهة وقيل أراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة أبدا كان الطعام أولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون اذ الاكل الخالى عن التعظيم يليق بالبهائم وحين ذكر ما كولهم وصف مسكنهم وهيئة جلوسهم فقال فى جنات النعيم على سرر متقابلين وقدم فى الجر ثم وصف مشروبهم قال أهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا اذا كان فيها خمر وقد تسمى الخمر نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس فى القرآن فهى الخمر وكذا فى تفسير ابن عباس والمعين النهر الجارى على وجه الارض وأصله معيون لانه الظاهر للعيون أو من عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل من

فيما

المعن وهو المنفعة أو الماء الشديد الجرى ومنه أمعن فى السير أى بالغ فيه واشتد وصف الخمر بما يوصف به الماء لانها تجرى فى الجنة فى أنهار كما يجرى الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصف بها للمبالغة كانها نفس اللذة أو هى تانيث اللذ واللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان خمر الجنة لا تغتال العقول يقال غاله يغوله غولا اذا أهلكه وأفسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف وبنى الكلام على الاسم فى قوله ولاهم عنها ينزفون أى يسكرون وخص هذا الوصف بالذكر لانه أعظم المفاسد فى شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء والنفاد ومنه نزحت الركية حتى نزفتها اذا لم تترك فيها ماء وأنزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم ان معنى قوله ولاهم عنها ينزفون هو ان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع من التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم بقوله وعندهم قاصرات الطرف أى حابسات أعينهن عن غير أزواجهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مؤنث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض النعام المكنون فى وكناتها وذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة واذا كانت مستورة فى أماكنها كانت مصونة عن الغبرة والتغير فكانت فى غاية الحسن وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل وهو مضارع فى المعنى الا أنه على عادة الله تعالى فى الاخبار ولعل هذا التذاكر عقيب اطافة الكاس فلهذا جىء بالفاء بخلاف ما مر فى تخاصم أهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة أهل المنادمة والعشرة قال بعضهم

وما بقيت من اللذات الا ✱ أحاديث الكرام على المدام

وقد حكى من جملة مكالماتهم تذكرهم انه كان قد حصل لهم فى الدنيا

فيما مضى قبل وقوله لمن المرسلين يقول جل ثناؤه لمرسل من المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون الله أيها القوم فتخافونه وتحذرون عقوبته على عبادتكم ربا غير الله والها سواه وتذرون أحسن الخالقين يقول وتدعون عبادة أحسن من قيل له خالق ✱ وقد اختلف فى معنى بعل فقال بعضهم معناه أتدعون ربا وقالوا هى لغة لاهل اليمن معروفة فيهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة فى قوله أتدعون بعلا قال الها حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عمارة عن عكرمة فى قوله أتدعون بعلا يقول أتدعون ربا وهى لغة أهل اليمن تقول من بعل هذا الثور أى من ربه حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ومحمد بن عمرو قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أتدعون بعلا قال ربا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أتدعون بعلا قال هذه لغة باليمانية أتدعون ربا دون الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله أتدعون بعلا قال ربا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن عبد الله بن أبى يزيد قال كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية أتدعون بعلا قال فسكت ابن عباس فقال رجل أنا بعلها فقال ابن عباس كفانى هذا الجواب ✱ وقال آخرون هو صنم كان لهم يقال له بعل وبه سميت بعلبك ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أتدعون بعلا يعنى صنما كان لهم يسمى بعلا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين قال بعل صنم كانوا يعبدون كانوا ببعلبك وهم وراء دمشق وكان بها البعل الذى كانوا يعبدون ✱ وقال آخرون كان بعل امرأة كانوا يعبدونها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله وللبعل فى كلام العرب أوجه يقولون لرب الشئ هو بعله يقال هذا بعل هذه الدار يعنى ربها ويقولون لزوج المرأة بعلها ويقولون لما كان من الغروس والزروع مستغنيا بماء السماء ولم يكن سقيا هو بعل وهو العذى وذكر ان الله بعث الى بنى اسرائيل الياس بعد مهلك حزقيل بن بوزا وكان من قصته وقصة قومه فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال ان الله قبض حزقيل وعظمت فى بنى اسرائيل أحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسى بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبيا وانما كانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة فكان الياس مع ملك من ملوك بنى اسرائيل يقال له أحاب كان اسم امرأته أربل وكان يسمع منه ويصدقه وكان الياس يقيم له أمره وكان سائر بنى اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له بعل قال ابن اسحق وقد سمعت بعض أهل العلم يقول ما كان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله يقول الله لمحمد وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيأ الا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها يأكلها فقال ذلك الملك الذى كان الياس معه يقوم له أمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما يا الياس والله ما أرى ما تدعو اليه الا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعدد ملوكا من ملوك بنى اسرائيل قد عبدوا الاوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون وينعمون مملكين

ما ينقص دنياهم أمرهم الذى تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم ان الياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عبد الاوثان وصنع ما يصنعون فقال الياس اللهم ان بنى اسرائيل قد أبوا الا أن يكفروا بك والعبادة لغيرك فغير ما بهم من نعمتك أو كما قال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال فذكر لى انه أوحى اليه انا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك واليك حتى تكون أنت الذى تاذن فى ذلك فقال الياس اللهم فامسك عليهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والهوام والدواب والشجر وجهد الناس جهدا شديدا وكان الياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بنى اسرائيل قد استخفى شفقا على نفسه منهم وكان حيثما كان وضع له رزق وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز فى دار أو بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقى منهم أهل ذلك المنزل شرا ثم انه آوى ليلة الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضر فآوته وأخفت أمره فدعا الياس لابنها فعوفى من الضر الذى كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد أسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا فيزعمون والله أعلم ان الله أوحى الى الياس انك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بنى اسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بنى اسرائيل فيزعمون والله أعلم أن الياس قال أى رب دعنى أنا الذى أدعو لهم وأكون أنا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى أصابهم لعلهم أن يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك قيل له نعم فجاء الياس الى بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد هلكتم جهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور أو كما قال لهم فان كنتم تحبون أن تعلموا ذلك وتعلموا أن الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه وان الذى أدعوكم اليه الحق فاخرجوا بأصنامكم هذه التى تعبدون وتزعمون انها خير مما أدعوكم اليه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا أنصفت فخرجوا باوثانهم وما يتقربون به الى الله من أحداثهم الذى لا يرضى فدعوها فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل ثم قالوا الالياس يا الياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه وأن يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس باذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون ثم ترامى اليه السحاب ثم أدجنت ثم أرسل المطر فاغاثهم فحييت بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه أن يقبضه اليه فيريحه منهم فقيل له فيما يزعمون أنظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى بلد كذا وكذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس وخرج معه اليسع بن أخطوب حتى اذا كان فى البلد الذى ذكر له فى المكان الذى أمر به أقبل اليه فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس يا الياس ما تامرنى فكان آخر عهدهم به فكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار فى الملائكة فكان انسيا ملكيا أرضيا سمائيا * واختلفت القراء فى قراءة قوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة الله ربكم ورب آبائكم الاولين رفعا على الاستئناف وأن الخبر قد تناهى عند قوله أحسن الخالقين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة الله ربكم ورب آبائكم الاولين نصبا على الرد على قوله وتذرون أحسن الخالقين على أن ذلك كله كلام واحد * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان متقاربتا المعنى مع استفاضة

ما يوجب لهم الوقوع فى عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم وهذا ابتداء الحكاية قال قائل منهم أى من أهل الجنة انى كان لى قرين جليس أو شريك فى الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين أى بيوم الدين أئنا لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم أراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين فى الكهف فى قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال يعنى ذلك القائل أو الله أو بعض الملائكة هل أنتم مطلعون الى النار أى هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم منها عن ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر أهلها منها الى النار فاطلع على أهل النار فرأى قرينه فى سواء الجحيم وسطها قال لقرينه تالله ان كدت لتردين ان مخففة واللام فارقة والارداء الاهلاك وبخه على انه كان يدعوه فى الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المؤدى الى الاهلاك الحقيقى والخطاب مع القرين اما أن يكون بحيث يسمعه حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة أو كما أراد الله بقدرته واما أن يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده كما يخاطب الموتى ومن فى حكمهم نظيره ما مر فى قصة صالح فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم الى آخر الآية والله أعلم ثم شكر الله تعالى على أن وفقه لنعمة الاسلام وأرشده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين فى النار مثلك أطلق اطلاقا لان الاحضار يستعمل فى الشر غالبا ولا سيما فى اصطلاح القرآن وحين تم كلامه مع الرجل الذى كان قرينا له فى الدنيا وهو الآن من أهل النار عاد الى مخاطبة جلسائه من أهل الجنة قائلا أفما نحن بميتين وفيه قولان أحدهما ان أهل الجنة لا يعلمون فى أول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فيستفهمون عن ذلك فيما بينهم أو يسألون الملائكة فاذا جيء بالموت على صورة كبش أملح وذبح فعند ذلك يعلمون أنهم

القراءة

القراء بهما فى القراءة فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام ذلك معبودكم أيها الناس الذى يستحق عليكم العبادة ربكم الذى خلقكم ورب آبائكم الماضين قبلكم لا الصنم الذى لا يخلق شيأ ولا يضر ولا ينفع وقوله فكذبوه فانهم لمحضرون يقول فانهم لمحضرون فى عذاب الله فيشهدونه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانهم لمحضرون فى عذاب الله الا عباد الله المخلصين يقول فانهم يحضرون فى عذاب الله الا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب وتركنا عليه فى الآخرين يقول وأبقينا عليه الثناء الحسن فى الآخرين من الامم بعده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سلام على الياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) يقول تعالى ذكره أمنة من الله لآل ياسين * واختلفت القراء فى قراءة قوله سلام على الياسين فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة سلام على الياسين بكسر الالف من الياسين فكان بعضهم يقول هو اسم الياس ويقول انه كان يسمى باسمين الياس والياسين مثل ابراهيم وابراهام ويستشهد على أن ذلك كذلك بان جميع ما فى السورة من قوله سلام فانه سلام على النبى الذى ذكر دون آله فكذلك الياسين انما هو سلام على الياسين دون آله وكان بعض أهل العربية يقول الياس اسم من أسماء العبرانية كقولهم اسمعيل واسحق والالف واللام منه ويقول لو جعلته عربيا من الالس فتجعله افعالا مثل الاخراج والادخال جرى ويقول قال سلام على الياسين فتجعله بالنون والعجمى من الاسماء قد تفعل به هذا العرب تقول ميكال وميكائيل وميكائين وهى فى بنى أسد تقول هذا اسمعين قد جاء وسائر العرب باللام قال وأنشدنى بعض بنى نمير لضب صاده

يقول رب السوق لما جينا * هذا ورب البيت اسرائينا

قال فهذا كقوله الياسين قال وان شئت ذهبت بالياسين الى أن تجعله جمعا فتجعل أصحابه داخلين فى اسمه كما تقول لقوم رئيسهم المهلب قد جاءتكم المهالبة والمهلبون فيكون بمنزلة قولهم الاشعرين بالتخفيف والسعدين بالتخفيف وشبهه قال الشاعر * أنا ابن سعد سيد السعدين * قال وهو فى الاثنين أن يضم أحدهما الى صاحبه اذا كان أشهر منه اسما كقول الشاعر

جزانى الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامة

واسم أحدهما زهدم وقال الآخر

جزى الله فيها الاعورين ذمامة * وفروة ثفر الثورة المتضاجم

واسم أحدهما أعور وقرأ ذلك عامة قراء المدينة سلام على آل ياسين بقطع آل من ياسين فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى سلام على آل محمد * وذكر عن بعض القراء انه كان يقرأ قوله وان الياس بترك الهمز فى ألف الياس ويجعل الالف واللام داخلتين على ياس للتعريف ويقول انما كان اسمه ياس أدخلت عليه ألف ولام ثم يقرأ على ذلك سلام على الياسين * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأه سلام على الياسين بكسر ألفها على مثال ادراسين لان الله تعالى ذكره انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أنبيائه صلوات الله عليهم فى هذه السورة بان عليه سلاما لا على آله فكذلك السلام فى هذا الموضع ينبغى أن يكون على الياس كسلامه على غيره من أنبيائه لا على آله على نحو ما بينا من معنى ذلك فان ظن ظان ان الياسين غير الياس فان فيما حكينا من احتجاج من احتج بان الياسين هو الياس غنى عن الزيادة فيه مع أن فيما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى سلام على الياسين قال الياس وفى قراءة عبد الله بن سلام على ادراسين دلالة واضحة على خطأ قول من قال عنى بذلك سلام على آل

لا يموتون والتقدير نحن مخلدون منعمون فما من شأننا أن نموت ولا أن نعذب وثانيهما ان هذا انما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله فان الذى يتكامل خيره وسعادته اذا عظم تعجبه بها قد يقول أفيدوم هذا لى وان كان على يقين من دوامه وأيضا انه قال ذلك بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له ويحكيه الله فيكون لنا لطفا وزجرا احتج نفاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحياة فى القبر لكان الموت حاصلا مرتين وأجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع فى الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز أن يكون من تمام كلامه لقرينه تقريعا له وتوبيخا وأن يكون من قول أهل الجنة فيما بينهم أى ان هذا الامر الذى نحن فيه أو هو قول الله تصديقا لهم وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون ولا خلاف ان قول ذلك خبر من كلام الله عز وجل كأنه لما تمم قصة المؤمن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم للتقرير ان ذلك الرزق خير نزلا أم شجرة الزقوم قال جار الله أصل النزل الفضل والريع فى الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشئ وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن أن يقال النزل ما يقام للضيف ومعلوم انه لا خير فى شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على ذلك وظاهر القرآن يدل على أنها شجرة كريهة الطعم والرائحة مؤلمة التناول صعبة الابتلاع الا أن المفسرين اختلفوا فى ماهيتها فذكر قطرب أنها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها ليس لها فى الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها فتنة للظالمين وذلك انها خلاف المألوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المؤمن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به الى الطعن فى القرآن ويزيد فى شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها وشق ذلك عليهم فهو

محمد وفساد قراءة من قرأ وان الياس بوصل النون من ان بالياس وتوجيهه الالف واللام فيه الى انهما أدخلتا تعريفا للاسم الذى هو ياس وذلك ان عبدالله كان يقول الياس هو ادريس ويقرأ وان ادريس لمن المرسلين ثم يقرأ على ذلك سلام على ادراسين كما قرأ الآخرون سلام على الياسين فلا وجه على ماذكرنا من قراءة عبدالله لقراءة من قرأ ذلك سلام على آل ياسين بقطع الآل من ياسين ونظير تسمية الياس بالياسين قوله وشجرة تخرج من طور سيناء ثم قال فى موضع آخر وطور سينين وهو موضع واحد سمى بذلك وقوله انا كذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره انا هكذا نجزى أهل طاعتنا والمحسنين أعمالا وقوله انه من عبادنا المؤمنين يقول ان الياس عبد من عبادنا الذين آمنوا فوحدونا وأطاعونا ولم يشركوا بنا شيأ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين) يقول تعالى ذكره وان لوطا المرسل من المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين يقول اذ نجينا لوطا وأهله أجمعين من العذاب الذى أحللناه بقومه فاهلكناهم به الا عجوزا فى الغابرين يقول الا عجوزا فى الباقين وهى امرأة لوط وقد ذكرنا خبرها فيما مضى واختلاف المختلفين فى معنى قوله فى الغابرين والصواب من القول فى ذلك عندنا وقد حدثت عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك الا عجوزا فى الغابرين يقول الا امرأته تخلفت فمسخت حجرا وكانت تسمى هيشفع حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله الا عجوزا فى الغابرين قال الهالكين وقوله ثم دمرنا الآخرين يقول ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم فاهلكناهم بذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره لمشركى قريش وانكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند اصباحكم نهارا وبالليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانكم لتمرون عليهم مصبحين قالوا نعم والله صباحا ومساء يطؤنها وطأ من أخذ من المدينة الى الشام أخذ على سدوم قرية قوم لوط حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله لتمرون عليهم مصبحين قال فى أسفاركم وقوله أفلا تعقلون يقول أفليس لكم عقول تتدبرون بها وتتفكرون فتعلمون ان من سلك من عباد الله فى الكفر به وتكذيب رسله مسلك هؤلاء الذى وصف صفتهم من قوم لوط نازل بهم من عقوبة الله مثل الذى نزل بهم على كفرهم بالله وتكذيب رسوله فيزجركم ذلك عما أنتم عليه من الشرك بالله وتكذيب محمد عليه السلام كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أفلا تعقلون قال أفلا تتفكرون ما أصابهم فى معاصى الله أن يصيبكم ما أصابهم قال وذلك المرور أن يمر عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم) يقول تعالى ذكره وان يونس لمرسل من المرسلين الى أقوامهم اذ أبق الى الفلك المشحون يقول حين فر الى الفلك وهو السفينة المشحون وهو المملوء من الحمولة الموقر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى الفلك المشحون كنا نحدث انه الموقر من الفلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله الفلك المشحون قال الموقر وقوله فساهم يقول فقارع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله فساهم يقول أقرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فساهم فكان من المدحضين قال فاحتبست السفينة فعلم القوم انما احتبست من حدث

كقوله يوم هم على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر وافريقية الزبد والتمر وذكروا أيضا ان أبا جهل أدخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذى يوعدكم محمد به فانزل الله صفة الزقوم وذكر بقية أوصاف الشجرة منها انها تخرج فى أصل الجحيم أى منتهيا فى قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها وفيه تكذيب للطاغين فيه كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجر ومنها طلعها كانه رؤس الشياطين قال جارالله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك أن يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع أى الظهور أو معنوية وذلك اذا كان يشبه الطلع شكلا ولونا وفى تشبيه ثمرتها برؤس الشياطين أقوال أحدها وهو الاقوى انه تمثيل وتخييل وذلك ان الشيطان مثل فى القبح ونفرة الطباع عنه كما ان الملك مثل فى الحسن وميل النفوس اليه واذا كان الشيطان كله مستقبحا فرأسه كذلك وتشبيه الثمرة برأسه أولى للاستدارة وللتوسط فى الحجم الثانى أن الشيطان ههنا نوع من الحيات تعرفها العرب خفاف لها أعراف ورؤس قباح الثالث أنه شجر معروف عند العرب قبيح الاعالى يسمى الاستن وثمره يسمى رؤس الشياطين الرابع قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود تكون حول مكة ولعل هذا بل الثالث والثانى أيضا يعود الى الاول الا أنه بعد التسمية كانه صار أصلا يشبه به ثم علل جعل الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لآكلون منها أى من طلعها فمالؤن منها البطون أى بطونهم امالان شدة الجوع تحملهم على تناول ذلك الشئ الكريه واما لان الزبانية يقسرونهم على أكلها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش أو أخذتهم الغصة فيسقون من حميم وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله احدثوه

أحد نوه فتساهموا فقرع يونس فرمى بنفسه فالتقمه الحوت حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فساهم قال قارع وقوله فكان من المدحضين يعنى فكان من المسهومين المغلوبين يقال منه أدحض الله حجة فلان فدحضت أى أبطلها فبطلت والدحض أصله الزلق فى الماء والطين وقد ذكر عنهم دحض الله حجته وهى قليلة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فكان من المدحضين يقول من المقروعين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من المدحضين قال من المسهومين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله فكان من المدحضين قال من المقروعين وقوله فالتقمه الحوت يقول فابتلعه الحوت وهو افتعل من اللقم وقوله وهو مليم يقول وهو مكتسب اللوم يقال قد ألام الرجل اذا أتى ما يلام عليه من الامر وان لم يلم كما يقال أصبحت محمقا معطشا أى عندك الحمق والعطش ومنه قول لبيد

سفها عذلت ولمت غير مليم * وهداك قبل اليوم غير حكيم

فاما الملوم فهو الذى يلام باللسان ويعذل بالقول * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وهو مليم قال مذنب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو مليم أى فى صنعه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو مليم قال وهو مذنب قال والمليم المذنب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) يقول تعالى ذكره فلولا أنه يعنى يونس كان من المصلين لله قبل البلاء الذى ابتلى به من العقوبة بالحبس فى بطن الحوت للبث فى بطنه الى يوم يبعثون يقول لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة يوم يبعث الله فيه خلقه محبوسا ولكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء فذكره الله فى حال البلاء فأنقذه ونجاه وقد اختلف أهل التأويل فى وقت تسبيح يونس الذى ذكره الله به فقال لولا أنه كان من المسبحين فقال بعضهم * نحو الذى قلنا فى ذلك وقالوا مثل قولنا فى معنى قوله من المسبحين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا أنه كان من المسبحين كان كثير الصلاة فى الرخاء فنجاه الله بذلك قال وقد كان يقال فى الحكمة ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا ما عثر فاذا صرع وجد متكأ حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن بعض أصحابه عن قتادة فى قوله فلولا أنه كان من المسبحين قال كان طويل الصلاة فى الرخاء قال وان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر ان يزيد الرقاشى حدثه قال سمعت أنس بن مالك قال ولا أعلم الا ان أنسا يرفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم ان يونس النبى حين بدا له أن يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو فى بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة تحت العرش فقالت الملائكة يارب هذا صوت ضعيف معروف فى بلاد غريبة قال أما تعرفون ذلك قالوا يارب ومن هو قال ذلك عبدى يونس قالوا عبدك يونس الذى لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قالوا يارب أولا يرحم بما كان يصنع فى الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فأمر الحوت فطرحه بالعراء

سبحانه فى قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه والشوب المزج كما قال فى صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية المصدر والمراد ان الطعام مزج بالحميم أو يسقون صديدا أو شرابا حارا ممزوجا (٥٧) بما هو أحر وهو الحميم ومعنى ثم التراخى فى الزمان كأنهم لا يسقون الا بعد مدة مديدة تكميلا للتعذيب أو التراخى بالرتبة كأن الشراب أبشع من الطعام بكثير قال مقاتل معنى ثم فى قوله ثم ان مرجعهم أنهم يخرجون من الجحيم ودركاتها الى موضع فيه الزقوم والحميم وبعد الأكل والشرب يردون الى موضعهم أى من الجحيم فكأنهم فى وقت الأكل والشرب لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان يرجع الى مال ونعمة أى هو فيهما وقيل ثم لتراخى الاخبار أى ثم قد صح ان مرجع الكفار الى النار وقيل ثم مع الجملة قد تدل على التقديم أى قبل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب وقوعهم فى أصناف العذاب المذكور هو التقليد والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يساقون سوقا ولو لم يوجد فى ذم التقليد الا هذه الآية لكفى ثم أراد تسلية النبى صلى الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم أى قبل قومك أكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل أو من المنذرين المهلكين عباده المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلاه بوقائع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح عليه السلام لكونه أبا ثانيا ونداؤه فى قوله رب انصرنى بما كذبون أو قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف أو للابتداء والمخصوص بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفى فاء التعقيب فى فلنعم دليل على أن نداء العظيم الكبير

بحقيق بان يكون مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ماهو فيه من تخاوف الطوفان أو من ايذاء قومه مع اليأس من ايمانهم وهذا أقرب وفى

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية فلولا انه كان من المسبحين قال كان له عمل صالح فيما خلا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله من المسبحين قال المصلين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر قال ثنا ميمون بن مهران قال سمعت الضحاك بن قيس يقول على منبره اذكروا الله فى الرخاء يذكركم فى الشدة ان يونس كان عبد الله ذاكرا فلما أصابته الشدة دعا الله فقال الله لولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فذكره الله بما كان منه وكان فرعون طاغيا باغيا فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال الضحاك فاذكروا الله فى الرخاء يذكركم فى الشدة * قال أبو جعفر وقيل انما أحدث الصلاة التى أخبر الله عنه بها فقال فلولا انه كان من المسبحين فى بطن الحوت وقال بعضهم كان ذلك تسبيحا لا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران القطان قال سمعت الحسن يقول فى قوله فلولا انه كان من المسبحين قال فوالله ما كانت الا صلاة أحدثها فى بطن الحوت قال عمران فذكرت ذلك لقتادة فانكر ذلك وقال كان والله يكثر الصلاة فى الرخاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير فالتقمه الحوت وهو مليم قال قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فلما قالها قذفه الحوت وهو مغرب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للبث فى بطنه الى يوم يبعثون لصار له بطن الحوت قبرا الى يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبي مالك قال لبث يونس فى بطن الحوت أربعين يوما وقوله فنبذناه بالعراء يقول فقذفناه بالفضاء من الارض حيث لا يوارية شئ من شجر ولا غيره ومنه قول الشاعر

رفعت رجلا لا أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابى

يعنى بالبلد الفضى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فنبذناه بالعراء يقول ألقيناه بالساحل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنبذناه بالعراء بأرض ليس فيها شئ ولا نبات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله بالعراء قال بالارض وقوله وهو سقيم يقول وهو كالصبى المنفوس لحم نئ كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وهو سقيم كهيئة الصبى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج به يعنى الحوت حتى لفظه فى ساحل البحر فطرحه مثل الصبى المنفوس لم ينقص من خلقه شئ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بالفظه الحوت حتى صار مثل الصبى المنفوس قد نشر اللحم والعظم فصار مثل الصبى المنفوس فالقاه فى موضع وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وقوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين يقول تعالى ذكره وأنبتنا على يونس شجرة من الشجر التى لا تقوم على ساق وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ والحنظل ونحو ذلك

قوله هم الباقين بصيغة الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا وروى أنه مات كل من كان معه فى السفينة غير ذريته وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان شرقا وغربا ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه فى المتأخرين من الامم هذه الكلمة وهى سلام على نوح ومعنى فى العالمين ان هذه التحية ثبتها الله فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم القيامة ثم بين ان سبب هذه التشريفات هو كونه محسنا وهذا جزاء كل محسن ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه فعلى كل مؤمن أن يجتهد حتى يصير محسنا وحين تمم ما آل اليه أمر نوح وذريته ذكر عاقبة سائر قومه فقال ثم أغرقنا الآخرين أعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا متضمنا للنصر والفتوح * التأويل والصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد فى أربعة صفوف الاول للانبياء والثانى للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع لاهل الكفر فالزاجرات هى الالهامات الربانية للعوام عن المناهى وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات الى غير الله فالتاليات ذكرا هم الذين يذكرون الله فى الخلوات بخلوص النيات رب سموات القلوب وأرض النفوس وما بينهما من صفاتهما ورب مشارق القلوب يطلع منها شموس الشواهد وأقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هى الرأس وكواكبها الحواس والشهب هى الخواطر الرحمانية تدفع بها الوساوس الشيطانية طين لازب أى لاصق بكل ما يصادفه فقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالآخرة وقوم لصقوا بنفحات الطاف الحق فاذابتهم وجذبتهم عن أنانيتهم بهويتها كما تذيب الشمس الثلج وتجذبه عنه وقفوهم انهم مسؤلون للسالك فى كل مقام وقفة تناسب ذلك المقام وهو مسؤل عن أداء حقوق ذلك المقام فقوم فهى

فهى عند العرب يقطين * واختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير فى قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال كل شئ ينبت على وجه الارض ليس له ساق **حدثنى** مطر بن محمد الضبى قال ثنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير فى قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال كل شئ ينبت ثم يموت من عامه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شجرة من يقطين فقالوا عنده القرع قال وما يجعله أحق من البطيخ **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله شجرة من يقطين قال غير ذات أصل من الدبا أو غيره من نحوه * وقال آخرون هو القرع ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله انه قال فى هذه الآية وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثنى** مطر بن محمد الضبى قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون الاودى فى قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال لقرع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنبتنا عليه شجرة من يقطين كنا نحدث أنها الدباء هذا القرع الذى رأيتم انبتها الله عليه يأكل منها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى أبو صخر قال ثنى ابن قسيط انه سمع أبا هريرة يقول طرح بالعراء فانبت الله عليه يقطينة فقلنا يا أبا هريرة وما اليقطينة قال الشجرة الدباء هيأ الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الارض أو هشاش فتفشح عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال ابن أبى الصلت قبل الاسلام فى ذلك بيتا من شعر

فانبت يقطينا عليه برحمة * من الله لولا الله ألفى ضاحيا

حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن مغيرة فى قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله شجرة من يقطين قال القرع **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أنبت الله عليه شجرة من يقطين وكان لا يتناول منها ورقة فيأخذها الا أروته لبنا أو قال شرب منها ما شاء حتى نبت **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله شجرة من يقطين قال هو القرع والعرب تسميه الدباء **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن ورقاء عن سعيد بن جبير فى قول الله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال هو القرع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال القرع * وقال آخرون كان اليقطين شجرة أظلت يونس ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير قال اليقطين شجرة سماها الله يقطينا أظلته وليس بالقرع قال فيما ذكر أرسل الله عليه دابة الارض فجعلت تقرض عروقها وجعل ورقها يتساقط حتى أفضت اليه الشمس وشكاها فقال يا يونس جزعت من حر الشمس ولم تجزع لمائة ألف أو يزيدون تابوا الى فتبت عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم ألربك

يسألهم الملك وقوم يسألهم الملك والاولون أقوام لهم أعمال صالحة تصلح للعرض والكشف والآخرون قسمان قوم لهم أعمال يسترها الحق عن اطلاع الخلق عليهم فى الدنيا والآخرة كما قال أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فيسترها عليهم كما جاء ذكره فى الحديث ان الله يدنى المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول أى عبدى تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أى رب ثم يقول أى عبدى تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول أى عبدى تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أى رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى نفسه انه قد هلك قال فانى سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته الامو تتنا الاولى وهى الموتة الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لاموت بل ينتقل من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور تبذل الارواح وتفدى الاشباح كما قيل شعر

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه
وان بات من ليلى على اليأس والصد

ثم أخبر بعد قصة الاولياء عن قصة الاعداء بقوله أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم وفى قوله كانه رؤس الشياطين دليل على ان أفعالهم كانت فى قبح صفات الشياطين فكانت مكافأتهم من جنس صورة الشياطين سلام على نوح فى العالمين انه تعالى سلم على نوح الروح لانه يحتاج الى سلام الله ليعبر على الصراط المستقيم الذى هو أدق من الشعر وأحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصوا بالصراط والعبور عليه ليؤدوا الامانة التى حملوها الى أهلها وهو الله سبحانه وتعالى (وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا

بالیمین فاقبلوا الیه یزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنیانا فالقوه فی الجحیم فارادوا به كیدا فجعلناهم
الاسفلین وقال انی ذاهب الی ربی سیهدین رب هب لی من الصالحین فبشرناه بغلام حلیم فلما بلغ معه السعی قال یابنی انی أری

فی المنام أنی أذبحك فانظر ماذا تری قال یا أبت افعل ما تؤمر ستجدنی ان شاء الله من الصابرین فلما أسلما وتله للجبین وناديناه أن یا ابراهیم قد صدقت الرؤیا انا كذلك نجزی المحسنین ان هذا لهو البلاء المبین وفدیناه بذبح عظیم وتركنا علیه فی الآخرین سلام علی ابراهیم كذلك نجزی المحسنین انه من عبادنا المؤمنین وبشرناه باسحق نبیا من الصالحین وباركنا علیه وعلی اسحق ومن ذریتهما محسن وظالم لنفسه مبین ولقد مننا علی موسی وهرون ونجیناهما وقومهما من الكرب العظیم ونصرناهم فكانوا هم الغالبین وآتیناهما الكتاب المستبین وهدیناهما الصراط المستقیم وتركنا علیهما فی الآخرین سلام علی موسی وهرون انا كذلك نجزی المحسنین انهما من عبادنا المؤمنین وان الیاس لمن المرسلین اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقین الله ربكم ورب آبائكم الاولین فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصین وتركنا علیه فی الآخرین سلام علی الیاسین انا كذلك نجزی المحسنین انه من عبادنا المؤمنین وان لوطا لمن المرسلین اذ نجیناه وأهله أجمعین الا عجوزا فی الغابرین ثم دمرنا الآخرین وانكم لتمرون علیهم مصبحین وباللیل أفلا تعقلون وان یونس لمن المرسلین اذ أبق الی الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضین فالتقمه الحوت

وهو ملیم فلولا انه كان من المسبحین للبث فی بطنه الی یوم یبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقیم وأنبتنا علیه شجرة من یقطین وأرسلناه الی مائة ألف أو یزیدون فآمنوا فمتعناهم الی حین فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة

البنات ولهم البنون) یقول تعالی ذكره فارسلنا یونس الی مائة ألف من الناس أو یزیدون علی مائة ألف وذكر عن ابن عباس انه كان یقول معنی قوله أو بل یزیدون ذكر الروایة بذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن منصور عن سالم بن أبی الجعد عن الحكم بن عبد الله بن الاز ور عن ابن عباس فی قوله وأرسلناه الی مائة ألف أو یزیدون قال بل یزیدون كانوا مائة ألف وثلاثین ألفا **حدثنا** ابن حمید قال ثنا یعقوب عن جعفر عن سعید بن جبیر فی قوله مائة ألف أو یزیدون قال یزیدون سبعین ألفا وقد كان العذاب أرسل علیهم فلما فرقوا بین النساء وأولادها والبهائم وأولادها وعجوا الی الله كشف عنهم العذاب وأمطرت السماء دما **حدثنی** محمد بن عبد الرحیم البرقی قال ثنا عمرو بن أبی سلمة قال سمعت زهیرا عمن سمع أبا العالیة قال ثنی أبی بن كعب انه سأل رسول الله صلی الله علیه وسلم عن قوله وأرسلناه الی مائة ألف أو یزیدون قال یزیدون عشرون ألفا وكان بعض أهل العربیة من أهل البصرة یقول فی ذلك معناه الی مائة ألف أو كانوا یزیدون عندكم یقول كذلك كانوا عندكم وانما عنی بقوله وأرسلناه الی مائة ألف أو یزیدون انه أرسله الی قومه الذین وعدهم العذاب فلما أظلهم تابوا فكشف الله عنهم وقیل انهم أهل نینوی ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا یزید قال ثنا سعید عن قتادة وأرسلناه الی مائة ألف أو یزیدون أرسل الی أهل نینوی من أرض الموصل قال قال الحسن بعثه الله قبل أن یصیبه ما أصابه فآمنوا فمتعناهم الی حین **حدثنی** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عیسی **وحدثنی** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جمیعا عن ابن أبی نجیح عن مجاهد قوله الی مائة ألف أو یزیدون قال قوم یونس الذین أرسل الیهم قبل أن یلتقمه الحوت وقیل ان یونس أرسل الی أهل نینوی بعد ما نبذه الحوت بالعراء ذكر من قال ذلك **حدثنی** الحرث قال ثنا الحسن قال سمعت أبا هلال محمد بن سلیمان قال ثنا شهر بن حوشب قال أتاه جبرائیل یعنی یونس وقد انطلق الی أهل نینوی فانذرهم أن العذاب قد حضرهم قال ألتمس دابة قال الامر أعجل من ذلك قال ألتمس حذاء قال الامر أعجل من ذلك قال فغضب فانطلق الی السفینة فركب فلما ركب احتبست السفینة لا تقدم ولا تؤخر قال فتساهموا قال فسهم فجاء الحوت یبصبص بذنبه فنودی الحوت أیا حوت انا لم نجعل یونس لك رزقا انما جعلناك له حرزا ومسجدا قال فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتی مر به علی الایلة ثم انطلق به حتی مر به علی دجلة ثم انطلق به حتی ألقاه فی نینوی **حدثنی** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو هلال قال ثنا شهر بن حوشب عن ابن عباس قال انما كانت رسالة یونس بعد ما نبذه الحوت وقوله فآمنوا یقول فوحدوا الله الذی أرسل الیهم یونس وصدقوا بحقیقة ما جاءهم به یونس من عند الله وقوله فمتعناهم الی حین یقول فاخرنا عنهم العذاب ومتعناهم بحیاتهم الی بلوغ آجالهم من الموت * و بنحو الذی قلنا فی ذلك قال أهل التأویل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا یزید قال ثنا سعید عن قتادة فمتعناهم الی حین الموت **حدثنی** محمد بن الحسین قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدی فی قوله فمتعناهم الی حین قال الموت وقوله فاستفتهم یقول تعالی ذكره لنبیه محمد صلی الله علیه وسلم سل یا محمد مشركی قومك من قریش كما **حدثنا** بشر قال ثنا یزید قال ثنا سعید عن قتادة فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون یعنی مشركی قریش **حدثنی** یونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زید فی قوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون قال سلهم وقرأ ویستفتونك قال یسألونك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدی فاستفتهم یقول یا محمد سلهم وقوله ألربك البنات

ولهم البنون ذكر أن مشركى قريش كانوا يقولون الملائكة بنات الله وكانوا يعبدونها فقال الله لنبيه محمد عليه السلام سلهم وقل لهم ألربى البنات ولكم البنون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألربك البنات ولهم البنون قالوا يعنى مشركى قريش لله البنات ولهم البنون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون قال كانوا يعبدون الملائكة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) يعنى تعالى ذكره أم شهد هؤلاء القائلون من المشركين الملائكة بنات الله خلقى الملائكة وأنا أخلقهم اناثا فشهدوا هذه الشهادة ووصفوا الملائكة بأنها اناث وقوله ألا انهم من افكهم يقول تعالى ذكره ألا ان هؤلاء المشركين من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون فى قيلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألا انهم من افكهم يقول من كذبهم ليقولون ولد الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله ألا انهم من افكهم ليقولون قال من كذبهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره موبخا هؤلاء القائلين لله البنات من مشركى قريش اصطفى الله أيها القوم البنات على البنين والعرب اذا وجهوا الاستفهام الى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحيانا وطرحوها أحيانا كما قيل أذهبتم بالقصر طيباتكم يستفهم بها ولا يستفهم بها والمعنى فى الحالين واحد واذا لم يستفهم فى قوله اصطفى البنات ذهبت ألف اصطفى فى الوصل و يبتدأ بها بالكسر واذا استفهم فتحت وقطعت وقد ذكر عن بعض أهل المدينة انه قرأ ذلك بترك الاستفهام والوصل فاما قراء الكوفة والبصرة فانهم فى ذلك على قراءته بالاستفهام وفتح ألفه فى الاحوال كلها وهى القراءة التى نختار لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله مالكم كيف تحكمون يقول بئس الحكم تحكمون أيها القوم أن يكون لله البنات ولكم البنون وأنتم لا ترضون البنات لانفسكم فتجعلون له مالا ترضون لانفسكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون يقول كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات مالكم كيف تحكمون وقوله أفلا تذكرون يقول أفلا تتدبرون ما تقولون فتعرفوا خطأه فتنتهوا عن قيله وقوله أم لكم سلطان مبين يقول ألكم حجة تبين صحتها لمن سمعها بحقيقة ما تقولون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم لكم سلطان مبين أى عذر مبين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله سلطان مبين قال حجة وقوله فأتوا بكتابكم يقول فأتوا بحجتكم من كتاب جاءكم من عند الله بان الذى تقولون من ان له البنات ولكم البنين كما تقولون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأتوا بكتابكم أى بعذر كان كنتم صادقين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فأتوا بكتابكم أن هذا كذا بان له البنات ولكم البنون وقوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين ان لكم بذلك حجة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون بين الله و بين الجنة نسبا * واختلف أهل التأويل فى

يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) القراآت يزفون بضم الياء وكسر الزاى حمزة الباقون بفتح الياء انى أرى انى أذبحك بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وترى بضم التاء وكسر الراء على وخلف وحمزة ستجدنى بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع وان الياس موصولا كهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الآخرون بكسر الهمزة الله ربكم ورب بالنصب فى ثلاثتها على البدل سهل و يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد والمفضل الباقون برفعها على الابتداء والخبر آل ياسين ابن عامر ونافع ورويس الآخرون الياسين كأنه جمع الياس لكاذبون اصطفى موصولا والابتداء بكسر الهمزة يزيد واسمعيل والاصبهانى عن ورش الباقون بفتحها فى الحالين * الوقوف لابراهيم ه ط لان التقدير واذكر وجوز فى الكشاف أن يتعلق الظرف بما فى الشيعة من معنى المتابعة فلا وقف سليم ه تعبدون ه ج للابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول

معنى النسب الذى أخبرالله عنهم انهم جعلوه لله تعالى فقال بعضهم هوانهم قالوا أعداء الله ان الله وابليس اخوان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قال زعم أعداء الله انه تبارك وتعالى وابليس اخوان * وقال آخرون هوانهم قالوا الملائكة بنات الله وقالوا الجنة هى الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله فسأل أبو بكر من أمهاتهن فقالوا بنات سروات الجن يحسبون انهم خلقوا مما خلق منه ابليس حدثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة قال ثنا عمرو بن سعيد الابح عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قالت اليهود ان الله تبارك وتعالى تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة قال سبحانه سبح نفسه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قال الجنة الملائكة قالوا هن بنات الله حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا قال بين الله و بين الجنة نسبا افتروا وقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون * اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه ولقد علمت الجنة انهم لمشهدون الحساب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون انها ستحضر الحساب * وقال آخرون معناه ان قائلى هذا القول سيحضرون العذاب فى النار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى انهم لمحضرون ان هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون لمعذبون * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال انهم لمحضرون العذاب لان سائر الآيات التى ذكر فيها الاحضار فى هذه السورة انما عنى به الاحضار فى العذاب فكذلك فى هذا الموضع وقوله سبحان الله عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له مما يضيف اليه هؤلاء المشركين به و يفترون عليه و يصفونه من ان له بنات وان له صاحبة وقوله الا عباد الله المخلصين يقول ولقد علمت الجنة ان الذين قالوا ان الملائكة بنات الله لمحضرون العذاب الا عباد الله الذين أخلصهم لرحمته وخلقهم لجنته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم) يقول تعالى ذكره فانكم أيها المشركون بالله وما تعبدون من الآلهة والاوثان ما أنتم عليه بفاتنين يقول ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بفاتنين أى بمضلين أحدا الا من هو صال الجحيم يقول الا أحدا سبق فى علمى انه صال الجحيم وقد قيل ان معنى عليه فى قوله ما أنتم عليه بفاتنين بمعنى به * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين يقول لا تضلون أنتم ولا أضل منكم الا من قضيت انه صال الجحيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول ما أنتم بفاتنين على أوثانكم أحدا الا من قد سبق له انه صال الجحيم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن خالد قال قلت للحسن قوله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الا من أوجب الله

يريدون ه ط لاستفهام آخر العالمين ه فى النجوم ه لا للفاء واتحاد المعنى سقيم ه مدبرين ه تأكلون ه ج للاستفهام مع
الاتحاد كأمر لا ينطقون ه باليمين ه يزفون ه تنحتون ه لا لان الواو للحال يعملون ه فى الجحيم ه الاسفلين

ه سيهدين ه الصالحين ه حليم
ه ماذا ترى ط ماتؤمر ز للسين
مع اتصال المقول الصابرين ه
للجبين ه ج لاحتمال ان الواو
مقحمة وناديناه جواب لما
ولاحتمال ان الجواب محذوف
أى قبلناه منه وناديناه ابراهيم ه
لا الرؤيا ج لاحتمال أن ما بعده
داخل فى حكم النداء أو مستأنف
المحسنين ه المبين ه عظيم ه
الآخرين ه لا ابراهيم ه
المحسنين ه المؤمنين ه الصالحين
ه اسحق ط مبين ه وهرون
ه ج للآية مع العطف العظيم
ه ج لذلك الغالبين ه لا
المستبين ه ج المستقيم ه ج
الآخرين ه لا وهرون ه
المحسنين ه المؤمنين ه المرسلين
ه لا وجه صحيح وان لم يكن
مقصودا فلهذا لم يكن الوقف لازما
ما تتقون ه الخالقين ه لا لمن
قرأ الله بالنصب الاولين ه لمحضرون
ه المخلصين ه الآخرين ه لا
الياسين ه المحسنين ه المؤمنين
ه المرسلين ه أجمعين ه لا
الغابرين ه الآخرين ه مصبحين
ه لا وبالليل ط تعقلون ه
المرسلين ه لا المشحون ه لا
المدحضين ه ج لحق المحذوف
مع الفاء مليم ه من المسبحين ه لا
نصف الجزء والربع الرابع من
القرآن يبعثون ه سقيم ه ج
يقطين ه ج أو يزيدون ه ط
الى حين ه ط البنون ه ط

شاهدون ه ليقولون ه لا ولد الله لا تعجيلا لتكذيبهم لكاذبون ه البنين ه ط لابتداء عليه
استفهام آخر تحكمون ه تذكرون ه ج لان أم تصلح استئنافا مبين ه لا لتعجيل أمر التعجيز صادقين ه نسبا ط لمحضرون ه لا

لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون ه المخلصين ه تعبدون ه لا بفاتنين ه لا الجحيم ه معلوم ه الصافون ه ج
للعطف مع الاتفاق المسبحون ه ج ليقولون ه لا من الاولين ه لا المخلصين ه تعلمون ه المرسلين ه لان ما بعده

عليه أن يصلى الجحيم حدثنا على بن سهل قال ثنا زيد بن أبى الزرقاء عن حماد بن سلمة عن حميد قال سألت الحسن عن قول الله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال ما أنتم عليه بمضلين الا من كان فى علم الله انه سيصلى الجحيم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الا من قدر عليه انه يصلى الجحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن العشرة الذين دخلوا على عمر بن عبد العزيز وكانوا امتكلمين كلهم فتكلموا ثم ان عمر بن عبد العزيز تكلم بشئ فظننا انه تكلم بشئ يرد به ما كان فى أيدينا فقال لنا هل تعرفون تفسير هذه الآية فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال انكم والآلهة التى تعبدونها لستم بالذى تفتنون عليها الا من قضيت عليه انه يصلى الجحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم الا من هو صال الجحيم قال ما أنتم بمضلين الا من كتب عليه أنه يصلى الجحيم حدثنا ابن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانكم وما تعبدون حتى بلغ صال الجحيم يقول ما أنتم بمضلين أحدا من عبادى بباطلكم هذا الا من تولاكم بعمل النار حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ما أنتم عليه بفاتنين بمضلين الا من هو صال الجحيم الا من كتب الله انه يصلى الجحيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول لا تضلون بآلهتكم أحدا الا من سبقت له الشقاوة ومن هو صال الجحيم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول لا تفتنون به أحدا ولا تضلونه الا من قد قضى الله انه صال الجحيم الا من قد قضى انه من أهل النار وقيل بفاتنين من فتنت أفتن وذلك لغة أهل الحجاز وأما أهل نجد فانهم يقولون أفتنته فانا أفتنه * وقد ذكر عن الحسن انه قرأ الا من هو صال الجحيم برفع اللام من صال فان كان أراد ذلك الجمع كما قال الشاعر

اذا ما حاتم وجد ابن عمى * مجدنا من تكلم أجمعينا

فقال أجمعينا ولم يقل تكلموا وكما يقال فى الرجال من هو اخوتك يذهب به الى الاسم المجهول ويخرج فعله على الجمع فذلك وجه وان كان غيره أفصح منه وان كان أراد بذلك واحدا فهو عند أهل العربية لحن لانه لحن عندهم أن يقال هذا رام وقاض الا أن يكون سمع فى ذلك من العرب لغة مقلوبة مثل قولهم شاك السلاح وشاكى السلاح وعاث وعثا وعاق وعقا فيكون لغة ولم أسمع أحدا يذكر سماع ذلك من العرب وقوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا خبر من الله عن قيل الملائكة انهم قالوا وما منا معشر الملائكة الا من له مقام فى السماء معلوم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وما منا الا له مقام معلوم قال الملائكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما منا الا له مقام معلوم هؤلاء الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الاجدع يروى عن عائشة انها قالت قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ما فى سماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثنى موسى بن اسحق الجبائى المعروف بابن القواس قال ثنا يحيى بن عيسى الرملى عن الاعمش عن أبى يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت

يصلح ابتداء مقولا للكلمة المنصورون ه ص لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون ه حين ه لا للعطف واشدة اتصال المعنى يبصرون ه يستعجلون ه المنذرين ه حين ه لا يبصرون ه عما يصفون ه ج لعطف جملتين مختلفتين المرسلين ه ج للابتداء بالحمد الذى به يبتدأ الكلام واليه ينتهى مع اتفاق الجملتين العالمين ه * التفسير الضمير فى شيعته يعود الى نوح والمراد ان ابراهيم ممن شايع نوحا على أصول الدين أو على التصلب فى الدين وقال الكلبى واختاره الفراء أنه يعود الى محمد أى هو على منهاجه ودينه وان كان ابراهيم سابقا والاول أظهر لتقدم ذكر نوح ولما روى عن ابن عباس معناه من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة ومعنى جاء ربه أقبل بقلبه على الله وأخلص العمل له والقلب السليم قدمر فى الشعراء ثم ذكر من جملة آثار سلامة قلبه ان دعا أباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون أى شئ تعبدونه كقوله فى الانبياء ما تعبدون سألهم عن جنس معبودهم ثم وبخهم على ذلك بقوله أئفكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده أن يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افك وباطل ويجوز أن يكون افكا حالا بمعنى أو مفعولا به وآلهة بدل منه على أنها افك فى أنفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم الجمادات أندادا له أو حسبتم انه يهمل أمركم ولا يعاقبكم وفيه أنه لا يقدر فى وهم ولا ظن ما يصدر عن عبادته وفى قوله انى سقيم قولان الاول انه صدر منه كذبا بالمصلحة رأى فيه

الى الدنيا لافسدت على الناس معايشهم وان ناركم هذه لتعوذ من نار جهنم حدثنا موسى بن اسحق قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن زيد بن وهب قال قال عبد الله بن مسعود ان ناركم هذه لما أنزلت ضربت فى البحر مرتين ففترت ولولا ذلك لم تنتفعوا بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملائكته وانا لنحن الصافون لله لعبادته وانا لنحن المسبحون له يعنى بذلك المصلون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن على بن الحسن بن شقيق المروزى قال ثنا أبو معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون كان مسروق بن الاجدع يروى عن عائشة انها قالت قال نبى الله صلى الله عليه وسلم مافى السماء الدنيا موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم فذلك قول الله ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله ان من السموات لسماء مافيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك أو قدمه قائما قال ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال ان من السموات سماء مافيها موضع الا فيه ملك ساجد أو قدماه قائم ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريرى عن أبى نصرة قال كان عمر اذا أقيمت الصلاة أقبل على الناس بوجهه فقال يا أيها الناس استووا ان الله انما يريد بكم هدى الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون استووا تقدم أنت يا فلان تأخر أنت أى هذا فاذا استووا تقدم فكبر حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنى أبو أسامة قال ثنى الجريرى سعيد بن اياس أبو مسعود قال ثنى أبو نصرة قال كان عمر اذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه ثم قال أقيموا صفوفكم واستووا فانما يريد الله بكم هدى الملائكة يقول وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ثم ذكر نحوه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا لنحن الصافون قال يعنى الملائكة وانا لنحن المسبحون قال الملائكة صافون تسبح لله عز وجل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وانا لنحن الصافون قال الملائكة حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة وانا لنحن الصافون قال الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانا لنحن الصافون قال صفوف فى السماء وانا لنحن المسبحون أى المصلون هذا قول الملائكة يثنون بمكانهم من العبادة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وانا لنحن الصافون قال الصلاة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال وذكر السدى عن عبد الله قال مافى السماء موضع شبر الا عليه جبهة ملك أو قدماه ساجدا أو قائما أو راكعا ثم قرأ هذه الآية وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانا لنحن الصافون قال الملائكة هذا كله لهم وقوله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء المشركون من قريش يقولون قبل أن يبعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم نبيا لو أن عندنا ذكرا من الاولين يعنى كتابا أنزل من

السماء

ولما جاء فى الحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها أختى وقد سبق تقرير ذلك فى الانبياء الثانى وهو الاقوى انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة وأما الحديث فنسبة الراوى الى الكذب أولى من نسبة نبى الله الى ذلك وفى التوجيه وجوه الاول ان النظر فى النجوم يريد به النظر فى علم النجوم وأحكامها وكتبها وذلك ليس بحرام ولاسيما فى ذلك الشرع فليس فيه الا اعتقاد انه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه أثر مخصوص والانسان لا ينفك فى أكثر أحواله عن حصول حالة مكروهة له اما فى بدنه أو فى قلبه فلعل به سقما كالحمى الثابتة أو أراد انه سيسقم لامارة نجومية أو أراد به الموت الذى يلحقه لا محالة ولا داء أعيى منه الثانى ان المراد بالنجوم ماجاء فى قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الى آخر الآية أى نظر فيها ليعرف أحوالها وانها قديمة أو محدثة وقوله انى سقيم أى سقيم القلب غير عارف بربى وكان ذلك قبل البلوغ أو سقيم النفس لكفركم الثالث ان النجوم النبات أى فنظر فيها متحريا منها مافيه شفاء لسقمهم وهمهم ان به ذلك وكان به وقال الازهرى عن أحمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كل مايفرق ومنه نجوم الكتابة أى نظر فى متفرقات كلامهم وأحوالهم حتى يستخرج منه حيلة فلم يجد عذرا أحسن من قوله انى سقيم قال المفسرون كان الطاعون أغلب الاسقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه فى بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم ذهب اليها فى خفية حتى لا يرى فكأنه رجع اليهام اوغا قومه من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله انى سقيم حتى خلا بها وسماها آلهة على زعمهم وقوله ألا تأكلون مالكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها طعام زعموا أنها تأكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه

السماء كالتوراة والانجيل أونبى أتانا مثل الذى أتى اليهود والنصارى لكنا عباد الله الذين أخلصهم لعبادته واصطفاهم لجنته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين قال قد قالت هذه الامة ذاك قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا ذكر من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به فسوف يعلمون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ذكرا من الاولين قال هؤلاء ناس من مشركى العرب قالوا لو أن عندنا كتابا من كتب الاولين أو جاءنا علم من علم الاولين قال قد جاءكم محمد بذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد رجع الحديث الى الاولين أهل الشرك وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين هذا قول مشركى أهل مكة فلما جاءهم ذكر الاولين وعلم الآخرين كفروا به فسوف يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) يقول تعالى ذكره فلما جاءهم الذكر من عند الله كفروا به وذلك كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله من التنزيل والكتاب يقول الله فسوف يعلمون اذا وردوا على ما لهم من العذاب بكفرهم بذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين قال لما جاء المشركين من أهل مكة ذكر الاولين وعلم الآخرين كفروا بالكتاب فسوف يعلمون يقول قد جاءكم محمد بذلك فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون يقول تعالى ذكره ولقد سبق منا القول لرسلنا انهم لهم المنصورون أى مضى بهذا منا القضاء والحكم فى أم الكتاب وهو انهم لهم النصرة والغلبة بالحجج كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين حتى بلغ لهم الغالبون قال سبق هذا من الله لهم أن ينصرهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون يقول بالحجج وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين بالسعادة وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين فجعلت على مكان اللام فكان المعنى حقت عليهم ولهم كما قيل على ملك سليمان وفى ملك سليمان اذ كان معنى ذلك واحدا وقوله وان جندنا لهم الغالبون يقول وان حزبنا وأهل ولايتنا لهم الغالبون يقول لهم الظفر والفلاح على اهل الكفر بنا والخلاف علينا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) يعنى تعالى ذكره بقوله فتول عنهم حتى حين فأعرض عنهم الى حين * واختلف أهل التأويل فى هذا الحين فقال بعضهم معناه الى الموت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتول عنهم حتى حين أى الى الموت * وقال آخرون الى يوم بدر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فتول عنهم حتى حين قال حتى يوم بدر * وقال

وروى ان سدنتها كانوا يأكلون ما يوضع عندها من الطعام وينطقون عند الضعفة عن لسانها يوهمون انها تأكل وتنطق وانما جاء فى هذه السورة فقال ألا تأكلون بالفاء وفى الذاريات قال ألا تأكلون بغير الفاء لانه قصد من أول الامر تقريع من زعم انها تأكل وتشرب وفى الذاريات يستأنف تقديره قربه اليهم فلم يأكلوها فلما رآهم لا يأكلون فقال ألا تأكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال فى المحبوب مال اليه وفى المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه أو لفعل محذوف أو حال أى يضرب ضربا أو ضاربا ومعنى باليمين أى باليد اليمنى لانها أقوى على الاعمال أو بالقوة مجازا أو بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا اليه أى الى ابراهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرأ بضم الياء فاما لازم من أزف اذا صار الى حال الزفيف أو متعد والمفعول محذوف أى يزفون دوابهم أو بعضهم بعضا وقد مر نظيره فى التوبة فى قوله ولأوضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فأقبلوا اليه دل على انهم عرفوا كاسر أصنامهم وقوله فى الانبياء من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم دل على انهم لم يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض وأجيب بان هؤلاء غير أولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعد استخبروا عنه على ان قوله فأقبلوا اليه لا دلالة له على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابراهيم فلعلهم أقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عاتبوه على فعله أراد أن يبين لهم فساد طريقتهم فقال أتعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشئ الذى لم يكن معبودا الى صار بسبب تصرفى فيه معبودا الى وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور

آخرون معنى ذلك الى يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فتول عنهم حتى حين قال يوم القيامة وهذا القول الذى قاله السدى أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله توعدهم بالعذاب الذى كانوا يستعجلونه فقال أفبعذابنا يستعجلون وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عنهم الى مجىء حينه فتأويل الكلام فتول عنهم يا محمد الى حين مجىء عذابنا ونزوله بهم وقوله وأبصرهم فسوف يبصرون وانظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأبصرهم فسوف يبصرون حين لا ينفعهم البصر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأبصرهم فسوف يبصرون يقول انظرهم فسوف يبصرون ما لهم بعد اليوم قال يقول يبصرون يوم القيامة ما ضيعوا من أمر الله وكفرهم بالله ورسوله وكتابه قال فابصرهم وابصر واحد وقوله أفبعذابنا يستعجلون يقول فبنزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد وذلك قولهم للنبى صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقوله فاذا نزل بساحتهم يقول فاذا نزل بهؤلاء المشركين المستعجلين بعذاب الله العذاب والعرب تقول نزل بساحة فلان العذاب والعقوبة وذلك اذا نزل به والساحة هى فناء دار الرجل فساء صباح المنذرين يقول فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا نزول ذلك العذاب بهم فلم يصدقوا به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فاذا نزل بساحتهم قال بدارهم فساء صباح المنذرين قال بئس ما يصبحون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين وخلهم وفريتهم على ربهم حتى حين يقول الى حين يأذن الله بهلاكهم وأبصر فسوف يبصرون يقول وانظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا فى حين لا تنفعهم التوبة وذلك عند نزول بأس الله بهم وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون يقول تعالى ذكره تنزيها لربك يا محمد وتبرئة له رب العزة يقول رب القوة والبطش عما يصفون يقول عما يصف هؤلاء المفترون عليه من مشركى قريش من قولهم ولد الله وقولهم الملائكة بنات الله وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحان ربك رب العزة عما يصفون أى عما يكذبون يسبح نفسه اذا قيل عليه البهتان وقوله وسلام على المرسلين يقول وأمنة من الله للمرسلين الذين أرسلهم الى أممهم الذين ذكرهم فى هذه السورة وغيرهم من فزع يوم العذاب الاكبر وغير ذلك من مكروه أن ينالهم من قبل الله تبارك وتعالى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلام على المرسلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فانما أنا رسول من المرسلين والحمد لله رب العالمين يقول تعالى ذكره والحمد لله رب الثقلين الجن والانس خالصا دون ما سواه لان كل نعمة لعباده فمنه فالحمد له خالص لا شريك له كما لا شريك له فى نعمه عندهم بل كلها من قبله ومن عنده آخر سورة الصافات

(تفسير سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق)

الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد ليس خالق أعماله لان المعنى خلقكم وأعمالكم وزيف بان ما موصولة لينا سب قرينتها فى قوله ما تنحتون وليتوجه التوبيخ (٦٦) ولكيلا يلزم التناقض فان النحت عملهم والصحيح ان الآية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن أى فطر الاصنام ثم ان ابراهيم لما ألقمهم الحجر بهذا القول وألزمهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون وتقدير الآية ابنوا له بنيانا واملؤه نارا وألقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء فى قوله فارادوا كقوله أهلكناها فجاءها بأسنا كأنه قيل فبنوا البنيان وملؤه نارا وألقوه فيها فنجاه منها وقد صح انهم أرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين وأما فى الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو العاطفة وانما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا عاليا فكان ذكر السفل فى طباقه أنسب ثم ذكر بقية قصة ابراهيم وقوله انى ذاهب الى ربى كقوله فى العنكبوت انى مهاجر الى ربى وانما حكم بقوله سيهدين ربى الى ما فيه صلاحى فى الدارين اعتمادا على فضل الله أو عرف ذلك بالوحى وحينئذ حوالى الارض المقدسة أراد الولد فقال رب هب لى من الصالحين والله تعالى بين استجابته بقوله فبشرناه بغلام حليم ووصف الغلام بالعلم فى سورة الحجر وبالحلم ههنا فذهب العلماء الى انه أراد بغلام عليم فى صغره حليم فى كبره فان الصبى لا يوصف بالحلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلاثة * أحدها أن الولد ذكر * والثانى انه يبلغ أوان الحلم * والثالث أنه يكون حليما وأى حلم أعظم من استسلامه حين عرض أبوه عليه الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وفيه ان ولده قائم مقامه فى الشرف والفضيلة فوصفه بالحلم كما وصف به ابراهيم فى قوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب *قال

* قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله عز وجل ص فقال بعضهم هو من المصاداة من صاديت فلانا وهو أمر من ذلك كان معناه عندهم صاد بعملك القرآن أى عارضه به ومن قال هذا تأويله فانه يقرؤه بكسر الدال لانه أمر وكذلك روى عن الحسن ذكر الرواية بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الحسن ص قال حادث القرآن وحدثت عن على بن عاصم عن عمرو بن عبيد عن الحسن فى قوله ص قال عارض القرآن بعملك حدثت عن عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله ص والقرآن قال عارض القرآن قال عبد الوهاب يقول اعرضه على عملك فانظر أين عملك من القرآن حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن انه كان يقرأ ص والقرآن بخفض الدال وكان يجعلها من المصاداة يقول عارض القرآن * وقال آخرون هى حرف هجاء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أما ص فمن الحروف * وقال آخرون هو قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ص قال قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله * وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ص قال هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به * وقال آخرون معنى ذلك صدق الله ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك فى قوله ص قال صدق الله * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار خلا عبد الله بن أبى اسحق وعيسى بن عمر بسكون الدال فاما عبد الله بن أبى اسحق كان يكسرها لاجتماع الساكنين ويجعل ذلك بمنزلة الاداة كقول العرب تركته حاث باث وجاز باز يخفضان من أجل ان الذى يلى آخر الحروف ألف فيخفضون مع الالف وينصبون مع غيرها فيقولون حيث بيث ولاجعلنك فى حيص بيص اذا ضيق وأما عيسى بن عمر فكان يوفق بين جميع ما كان قبل آخر الحروف منه ألف وما كان قبل آخره ياء أو واو فيفتح جميع ذلك وينصبه فيقول ص وق ون ويس فيجعل ذلك مثل كقولهم ليت وأين وما أشبه ذلك * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا السكون فى كل ذلك لان ذلك القراءة التى جاءت بها قراء الامصار مستفيضة فيهم وانها حروف هجاء لاسماء المسميات فيعرب بن اعراب الاسماء والادوات والاصوات فيسلك بهن مسالكهن فتأويلها اذ كانت كذلك تأويل نظائرها التى قد تقدم بياننا قبل فيما مضى وكان بعض أهل العربية يقول ص فى معناها كقولك وجب والله نزل والله وحق والله وهى جواب لقوله والقرآن كما تقول حقا والله نزل والله وقوله والقرآن ذى الذكر وهذا قسم أقسمه الله تبارك وتعالى بهذا القرآن فقال والقرآن ذى الذكر * واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ذى الذكر فقال بعضهم معناه ذى الشرف ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على قال ثنا أبو أحمد عن قيس عن أبى حصين عن سعيد ص والقرآن ذى الذكر قال ذى الشرف حدثنا نصر بن على وابن بشار قالا ثنا أبو أحمد عن مسعر عن أبى حصين ذى الذكر ذى الشرف قال حدثنا أبو أحمد عن سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح أو غيره ذى الذكر ذى الشرف حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى والقرآن ذى الذكر قال ذى الشرف حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ص والقرآن ذى الذكر ذى الشرف وقال بعضهم بل معناه ذى التذكير ذكركم الله به

وقيل العليم اسحق لقوله فاقبلت امرأته فى صرة والحليم اسمعيل ثم حكى حديث ذبحه قائلا فلما بلغ معه السعى أى قوى على ان يمشى مع أبيه فى حوائجه والظرف بيان كأنه قال أولا فلما بلغ السعى فقيل مع من فاجيب مع أبيه ولا يجوز تعلقه بالسعى لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعى والمعنى فى اختصاص الاب اخراج الكلام مخرج الاغلب وقال جار الله السبب فيه ان الاب أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به فى الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم تستحكم قوته روى انه كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقيل أراد السعى فى المنافع وفى طاعة الله * اعلم ان الناس اختلفوا فى الذبيح فعن أبى بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة أن يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة أتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه أخواله ففداه بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه ففداه بعشرة أخرى وضرب مرة أخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى ان تمت مائة فخرج القدح على الجزر فنحرها وسن الدية مائة وفى رواية أن اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه ففداه بمائة من الابل حجة أخرى نقل عن الاصمعى انه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا أصمعى أين عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو الذى بنى البيت مع أبيه وسن النحر بمكة وحجة أخرى وصف اسمعيل بالصبر فى قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح فى قوله

ذ كر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك ذى الذكر قال فيه ذكركم قال ونظيرتها لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذى الذكر أى ما ذكر فيه * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معناه ذى التذكير لكم لان الله اتبع ذلك قوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق فكان معلوما بذلك أنه انما أخبر عن القرآن انه أنزله ذكرا لعباده ذكرهم به وان الكفار من الايمان به فى عزة وشقاق واختلف فى الذى وقع عليه اسم القسم فقال بعضهم وقع القسم على قوله بل الذين كفروا فى عزة قال ههنا وقع القسم على قوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق ذ كر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل الذين كفروا فى عزة قال ههنا وقع القسم وكان بعض أهل العربية يقول بل دليل على تكذيبهم فاكتفى ببل من جواب القسم وكانه قيل ص ما الامر كما قلتم بل أنتم فى عزة وشقاق وكان بعض نحوى الكوفة يقول زعموا ان موضع القسم فى قوله ان كل الا كذب الرسل وقال بعض نحوى الكوفة قد زعم قوم ان جواب والقرآن قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار قال وذلك كلام قد تاخر عن قوله والقرآن تاخرا شديدا وجرت بينهما قصص مختلفة فلا نجد ذلك مستقيما فى العربية والله أعلم قال ويقال ان قوله والقرآن يمين اعترض كلام دون موقع جوابها فصار جوابها للمعترض ولليمين فكانه أرادوا القرآن ذى الذكر لكم أهلكنا فلما اعترض قوله بل الذين كفروا فى عزة صارت كم جوابا للعزة واليمين قال ومثله قوله والشمس وضحاها اعترض دون الجواب قوله ونفس وما سواها فالهمها فصارت قد أفلح تابعة لقوله فالهمها وكفى من جواب القسم فكانه قال والشمس وضحاها لقد أفلح والصواب من القول فى ذلك عندى القول الذى قاله قتادة وان قوله بل لما دلت على التكذيب وحلت محل الجواب استغنى بها من الجواب اذ عرف المعنى فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك ص والقرآن ذى الذكر ما الامر كما يقول هؤلاء الكافرون بل هم فى عزة وشقاق وقوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق يقول تعالى ذكره بل الذين كفروا بالله من مشركى قريش فى حمية ومشاقة وفراق لمحمد وعداوة وما بهم أن لا يكونوا أهل علم بانه ليس بساحر ولا كذاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذ كر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فى عزة وشقاق قال معازين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى عزة وشقاق أى فى حمية وفراق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق قال يعادون أمر الله ورسله وكتابه ويشاقون ذلك عزة وشقاقا فقلت له الشقاق الخلاف فقال نعم

القول فى تاويل قوله تعالى (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) يقول تعالى ذكره كثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندنا من الحق من قرن يعنى من الامم الذين كانوا قبلهم فسلكوا سبيلهم فى تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله فنادوا يقول فعجوا الى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة اليه حين نزل بهم باس الله وعاينوا عذابه فرارا من عقابه وهربا من أليم عذابه ولات حين مناص يقول وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة وقد حقت كلمة العذاب عليهم وتابوا حين لا تنفعهم التوبة واستقالوا فى غير وقت الاقالة وقوله مناص مفعل من النوص والنوص فى كلام العرب التأخر والمناص المفر ومنه قول امرئ القيس

سيجدنى ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد انه كان صادق الوعد وذلك انه وعد أباه الصبر على قضاء الله أو على الذبح فوفى به لانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه أخرى أجمعوا على أن أخرى ومن وراء اسحق يعقوب فيمن قرأ بالنصب اسمعيل مقدم فى الوجود على اسحق فهو المراد بقوله رب هب لى من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وأيضا قوله وبشرناه باسحق يجب أن يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم والالزم التكرار حجة أخرى ان قرنى الكبش كان ميراثا لولد اسمعيل عن أبيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت فى أيام ابن الزبير والحجاج وعن على وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب أهل الكتاب ان الذبيح اسحق لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وأجابوا عن قوله وبشرناه باسحق انه بشر بغلام أولا ثم بنبوته ثانيا وأيضا صرح بالمبشر به فى قوله فبشرناها باسحق وفى قوله وبشرناه باسحق فيحمل عليه المبهم فى قوله فبشرناه بغلام وأيضا لا نسلم ان البشارة بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحق اعتبارا بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وأيضا انهم أجمعوا على أن المراد من قوله انى ذاهب الى ربى هو مهاجرته الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب أن يكون الغلام الحليم قد حصل له فى الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحق لان اسمعيل قد نشا بمكة وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين فى الذبيح اختلافهم فى موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى أن الذبح كان بمنى وهذا أقوى والذين قالوا انه اسحق قالوا ان الذبح كان بالشام امن
وخصه بعضهم ببيت المقدس اذا عرفت هذا الاختلاف فقوله يا بنى انى أرى فى المنام انما قال بلفظ المستقبل لانه كان يرى فى منامه ثلاثة ليال

أمن ذكر سلمى أن نأتك تنوص * فتقصر عنها خطوة وتبوص

يقول أو تقدم يقال من ذلك ناصنى فلان اذا ذهب عنك وناصنى اذا سبقك وناض فى البلاد اذا ذهب فيها بالضاد وذكر الفراء ان العقيلى أنشده

اذا عاش اسحق وشيخه لم ابل * فقيدا ولم يصعب على مناض

ولو أشرقت من كفه الستر عاطلا * لقلت غزال ما عليه خضاض

والخضاض الحلى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس فى قوله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا حين فرار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن التميمى قال قلت لابن عباس أرأيت قول الله ولات حين مناص قال ليس بحين نزو ولا فرار ضبط القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق الهمدانى عن التميمى قال سألت ابن عباس قول الله ولات حين مناص قال ليس حين نزو ولا فرار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولات حين مناص قال ليس حين نزو ولا فرار حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولات حين مناص يقول ليس حين مغاث حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولات حين مناص قال ليس هذا بحين فرار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فنادوا ولات حين مناص قال نادى القوم على غير حين نداء وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله ولات حين مناص قال حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع الى التوبة ولا فرارا من العذاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فنادوا ولات حين مناص يقول وليس حين فرار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولات حين مناص ولات حين منجا ينجون منه ونصب حين فى قوله ولات حين مناص تشبيها للات بليس وأضمر فيها اسم الفاعل وحكى بعض نحوى أهل البصرة الرفع مع لات فى حين زعم أن بعضهم رفع ولات حين مناص فجعله فى قوله ليس كأنه قال ليس وأضمر الخبر قال وفى الشعر

طلبوا صلحنا ولات أوان * فأجبنا ان ليس حين بقاء

فجر أوان وأضمر الحين الى أوان لان لات لا تكون الا مع الحين قال ولا تكون لات الا مع حين وقال بعض نحوى الكوفة من العرب من يضيف لات فيخفض بها وذكر انه أنشد لات ساعة مندم بخفض الساعة قال والكلام أن ينصب بها لانها فى معنى ليس وذكر انه أنشد

تذكر حب ليلى لات حينا * وأضحى الشيب قد قطع القرينا

قال وأنشدنى بعضهم

طلبوا صلحنا ولات أوان * فأجبنا ان ليس حين بقاء

بخفض أوان قال وتكون لات مع الاوقات كلها واختلفوا فى وجه الوقف على قراءة ولات حين فقال بعض أهل العربية الوقف عليه ولات بالتاء ثم يبتدأ حين مناص قالوا وانما هى لا التى بمعنى ما وان فى الجحد وصلت بالتاء كما وصلت ثم بها فقيل ثمت وكما وصلت رب فقيل ربت * وقال آخرون

أولا ان رؤيا الانبياء وحى ثابت فذكرنا ويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب سفينة رأيت فى المنام انى ناج من هذه المحنة فكأنه قال انى أرى فى المنام ما يوجب انى اذبحك ويحتمل أن يكون حكاية ما رآه قال بعض المفسرين رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروى فى ذلك أمن الله أو من الشيطان فسمى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمى عرفة ثم رأى مثله فى الثالثة فهم بنحره فسمى يوم النحر وقال بعضهم حين بشره الملائكة بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعى مع أبيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى هو من الرأى ومن قرأه من الاراءة فالمعنى ماذا تبصر من رأيك وتدبيرك وانما شاوره فى حتم من الله ليثبته ان جزع ويفرح بصبره ان ثبت ولئلا يقع الذبح معافصة من غير اعلام به وباسبابه وليكون سنة فى المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة فى الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا أبت افعل ما تؤمر أى به فحذف الجار كقوله أمرتك الخير أى أمرتك بالخير أو أمرك على تسمية المأمور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما أسلما أى انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله أى صرعه واللام فى للجبين كهى فى قوله ويخرون للاذقان والجبين أحد جانبى الجبهة وقيل كبه لوجهه لان الولد قال له اذبحنى وأنا ساجد يروى انه حين أراد ذبحه قال يا بنى خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب ونحتطب فلما توسط الشعب أخبره بما أمر فقال له اشدد به رباطى لئلا اضطرب واكفف عنى ثيابك لا ينتضح عليها شىء من دمى فينقص أجرى وتراه أمى فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقى ليكون أهون فان الموت شديد واقرأ على أمى سلامى وان رأيت ان ترد قميصى على أمى فافعل فانه عسى أن يكون أسهل فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان

فقال له كبني على وجهي ولا تنظر الى حتى لا تدركك رقة تحول بينك و بين أمر الله قال جار الله تقدير الكلام فلما أسلما وتله للجبين وناديناه
أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان (٧٠) مما ينطق به العيان ولا يحيط به البيان من استبشارهما بما أنعم الله عليهما من
دفع البلاء و بما اكتسبا في تضاعيف ذلك من الثواب والثناء وقد أشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي قد وقع لهو البلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص عن المدعي والمكروه الذي لا أصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع السجود منه الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فانظر فاذا جبرائيل عليه السلام معه كبش أقرن أملح فكبر جبرائيل والكبش وابراهيم وابنه وأتى المنحر من منى فذبحه وذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح عظيم والفداء جعل الشئ مكان غيره لدفع الضرر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم أي سمين ضخيم الجثة بالقياس الى أمثاله وهي السنة في الاضاحي قال صلى الله عليه وسلم استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم والاستشراف جعلها شريفة وكريمة وعن سعيد بن جبير حق له أن يكون عظيما وقد رعى في الجنة أربعين خريفا ومعنى قول ابن عباس انه الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدى به اسمعيل وقيل سمى عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم لبقاء أثره الى يوم القيامة فانه ما من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصيه
الا الله وعن الحسن انه وعل أهبط عليه من ثبير وقال السدي نودي ابراهيم فالتفت فاذا هو بكبش أملح ينحط من
الجبل فقام عند ابراهيم عليه السلام فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين من أهل السنة بالآية على جواز نسخ الحكم قبل حضور

منهم بل هي هاء زيدت في لا فالوقف عليها الا لانها هاء زيدت للوقف كما زيدت في قولهم

العاطفونه حين ما من عاطف * والمطعمونه حين أين المطعم

فاذا وصلت صارت تاء وقال بعضهم الوقف على لا والابتداء بعدها بحين وزعم ان حكم التاء أن تكون في ابتداء حين وأوان والآن ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

تولي قبل يوم سبي جمانا * وصلينا كما زعمت تلانا

وانه ليس ههنا لا فيوصل بها هاء أو تاء ويقول ان قوله لات حين انما هي ليس حين ولم توجد لات في شئ من الكلام * والصواب من القول في ذلك عندنا ان لا حرف جحد كما وان وصلت بها تصير في الوصل تاء كما فعلت العرب ذلك بالادوات ولم تستعمل ذلك كذلك مع لا المدة الا للاوقات دون غيرها ولا وجه للعلة التي اعتل بها القائل انه لم يجد لات في شئ من كلام العرب فيجوز توجيه قوله ولات حين الى ذلك لانها تستعمل الكلمة في موضع ثم تستعملها في موضع آخر بخلاف ذلك وليس ذلك بابعد في القياس من الصحة من قولهم رأيت بالهمز ثم قالوا فاذا أراه بترك الهمز لما جرى به استعمالهم وما أشبه ذلك من الحروف التي تأتي في موضع على صورة ثم تأتي بخلاف ذلك في موضع آخر للجاري من استعمال العرب ذلك بينها وأما ما استشهد به من قول الشاعر كما زعمت تلانا فان ذلك منه غلط في تأويل الكلمة وانما أراد الشاعر بقوله * وصلينا كما زعمت تلانا * وصلينا كما زعمت أنت الآن فاسقط الهمزة من أنت فلقيت التاء من زعمت النون من أنت وهي ساكنة فسقطت من اللفظ و بقيت التاء من أنت ثم حذفت الهمزة من الآن فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة تلان والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من الآن لانها تاء أنت وأما زعمه انه رأى في المصحف الذي يقال له الامام التاء متصلة بحين فان الذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارها هو الحجة على أهل الاسلام والتاء في جميعها منفصلة عن حين فلذلك اخترنا أن يكون الوقف على الهاء في قوله ولات حين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب) يقول تعالى ذكره وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم ولم يأتهم ملك من السماء بذلك وقال الكافرون هذا ساحر كذاب يقول وقال المنكرون وحدانية الله هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر كذاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعجبوا أن جاءهم منذر منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله ساحر كذاب يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله أجعل الآلهة الها واحدا يقول وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا لمحمد ساحر كذاب أجعل محمد المعبودات كلها معبودا واحدا يسمع دعاءنا جميعنا ويعلم عبادة كل عابد عبده منا ان هذا لشئ عجاب أي ان هذا لشئ عجيب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب قال عجب المشركون أن دعوا الى الله وحده وقالوا يسمع لحاجاتنا جميعا اله واحد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة وكان سبب قيل هؤلاء المشركين ما أخبر الله عنهم انهم قالوه من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أسألكم أن تجيبوني الى واحدة تدين لكم بها العرب وتعطيكم بها الخراج العجم فقالوا وما هي فقال تقولون لا اله الا الله فعند ذلك قالوا أجعل الآلهة الها واحدا تعجبا منهم من ذلك ذكر الرواية بذلك حدثنا

ابو

أبوكريب وابن وكيع قالا ثنا أبواسامة قال ثنا الاعمش قال ثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض أبوطالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبوجهل بن هشام فقالوا ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت اليه فنهيته فبعث اليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل قال فخشي أبوجهل ان جلس الى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له أبوطالب أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول قال فاكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم اني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وأبيك عشرا فقالوا وما هي فقال أبوطالب وأي كلمة هي يا ابن أخي قال لا اله الا الله قال فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب قال ونزلت من هذا الموضع الى قوله لما يذوقوا عذاب اللفظ لابي كريب حدثنا أبوكريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن يحيي بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض أبوطالب فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وهم حوله جلوس وعند رأسه مكان فارغ فقام أبوجهل فجلس فيه فقال أبوطالب يا ابن أخي ما لقومك يشكونك قال يا عم أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم بها العجم الجزية قال ما هي قال لا اله الا الله فقاموا وهم يقولون ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ونزل القرآن ص والقرآن ذي الذكر ذي الشرف بل الذين كفروا في عزة وشقاق حتى قوله أجعل الآلهة الها واحدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيي بن سعيد عن سفيان عن الاعمش عن يحيي بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض أبوطالب ثم ذكر نحوه الا أنه لم يقل ذي الشرف وقال الى قوله ان هذا الشئ عجاب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن يحيي بن عمارة عن سعيد بن جبير قال مرض أبوطالب قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فكان عند رأسه مقعد رجل فقام أبوجهل فجلس فيه فشكوا النبي صلى الله عليه وسلم على أبي طالب وقالوا انه يقع في آلهتنا فقال يا ابن أخي ما تريد الى هذا قال يا عم اني أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي اليهم العجم الجزية قال وما هي قال لا اله الا الله فقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق) يقول تعالى ذكره وانطلق الاشراف من هؤلاء الكافرين من قريش القائلين أجعل الآلهة الها واحدا بأن امضوا فاصبروا على دينكم وعبادة آلهتكم فان من قوله أن امشوا في موضع نصب يتعلق انطلقوا بها كانه قيل انطلقوا امشيا ومضيا على دينكم وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم وذكر ان قائل ذلك كان عقبة بن أبي معيط ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وانطلق الملأ منهم قال عقبة بن أبي معيط وقوله ان هذا الشئ يراد أي ان هذا القول الذي يقول محمد ويدعونا اليه من قول لا اله الا الله شئ يريده منا محمد يطلب به الاستعلاء علينا وأن نكون له فيه اتباعا ولسنا مجيبيه الى ذلك وقوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة * اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من البراءة من جميع الآلهة الا من الله تعالى ذكره وبهذا

وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعدم الجواز لاستلزامه البداء أو الجهل وزعموا انه تعالى أمر ابراهيم في المنام بمقدمات الذبح كاضجاع ابنه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل أوان ورود الامر سلمنا انه أمر بنفس الذبح لكن لم لا يجوز انه قطع الحلقوم الا انه كان يلتئم جزأ فجزأ فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا والفداء فضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا من عدم وقوع الذبح في الظاهر ولهذا قال وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والحق ان نسخ الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث كما انه بعد الوقت لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الآمر ان يعلم ان المأمور هل يعزم على الفعل ويوطن نفسه على الانقياد والطاعة أم لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذبح فمن الرؤيا ما يكون تأويلها بالشبيه كرؤيا يوسف والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروى ان الكبش هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروى انه لما ذبحه قال جبرائيل الله أكبر الله أكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي سنة قوله تركنا الى قوله المؤمنين قدمر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر التأكيد في هذه القصة فلم يحتج الى اعادته على انه قد بقي من القصة شئ فناسب الاختصار في الاعتراض قوله وبشرناه باسحق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بمولده قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل أي بشرناه به مقدرا وعالما وحاكما بانه نبي صالح وقد أطنب صاحب الكشاف في هذا المقام حين بني الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طائل

الكتاب الذي جاء به في الملة النصرانية قالوا وهي الملة الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة يقول النصرانية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة يعني النصرانية قالوا لو كان هذا القرآن حقا أخبرتنا به النصارى **حدثني** محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن معين قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي لبيد عن القرظي في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال ملة عيسى **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة النصرانية * وقال آخرون بل عنوا بذلك ما سمعنا بهذا في ديننا دين قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال ملة قريش **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في الملة الآخرة قال ملة قريش **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة أي في ديننا هذا ولا في زماننا قط **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال الملة الآخرة الدين الآخر قال والملة الدين وقيل ان الملأ الذين انطلقوا نفر من مشيخة قريش منهم أبو جهل والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان أناسا من قريش اجتمعوا فيهم أبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى أبي طالب فلنكلمه فيه فلينصفنا منه فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه الذي يعبد فانا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ فتعيرنا العرب فيقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه قال فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب فاستأذن لهم على أبي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال أدخلهم فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه قال فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال فقال أي عم أولا أدعوهم الى ما هو خير لهم منها قال والام تدعوهم قال أدعوهم الى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال فقال أبو جهل من بين القوم ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها قال تقولون لا اله الا الله قال فنفروا وقالوا سلنا غير هذه قال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها على يدي ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والذي يأمرك بهذا وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد الى قوله الا اختلاق وأقبل على عمه فقال له عمه يا ابن أخي ما شططت عليهم فأقبل على عمه فدعاه فقال قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة تقول لا اله الا الله فقال لولا أن تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ قال فنزلت هذه الآية انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد قال نزلت حين انطلق أشراف قريش الى أبي طالب فكلموه في النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان هذا الا

فليتأمل و باركنا عليه قيل أي على الغلام المبشر به وقيل على ابراهيم وعلى اسحق أي أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روى انه أخرج من صلب اسحق ألف نبي أولهم يعقوب وآخرهم عيسى وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن و يعلم من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يلد الفاجر ولا عار على الاب وان الشرف بالحسب لا بالنسب وأما قصة موسى فلاخفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجفاؤه على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التوراة بان وأبان واستبان بمعنى الا ان الثالث أبلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في أصوله جميع الرسل وأما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى و كان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف أي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه ألا تتقون الله قال الكلبي أي ألا تخافون عبادة غير الله وحين خوفهم مجملا ذكر سببه فقال أتدعون أي أتعبدون بعلا وهو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل و يتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها و يعلمونها الناس قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه لكان قادحا في كثير من المعجزات كحنين الجذع وكلام الجمادات هذا الوهم زائل بعد ثبوت النبوة بمعجزات أخر وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة أحسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم محضرون في العذاب غدا و باقي القصة ظاهر الا قوله الياسين فمن قرأ بالاضافة فعلى ان ادريس بن ياسين أي سلام على أهل ياسين

اختلاف

اختلاق يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء المشركين فى القرآن ماهذا القرآن الا اختلاق أى كذب اختلقه محمد وتخرصه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان هذا الا اختلاق يقول تخريص حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان هذا الا اختلاق قال كذب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد ان هذا الا اختلاق يقول كذب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هذا الا اختلاق الاشئ تخلقه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ان هذا الا اختلاق اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا الا اختلاق قالوا ان هذا الا كذب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أءنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء المشركين من قريش أءنزل على محمد الذكر من بيننا فخص به وليس بأشرف منا حسبا وقوله بل هم فى شك من ذكرى يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين الا أن يكونوا أهل علم بأن محمدا صادق ولكنهم فى شك من وحينا اليه وفى هذا القرآن الذى أنزلناه اليه انه من عندنا بل لما يذوقوا عذاب يقول بل لم ينزل بهم بأسنا فيذوقوا وبال تكذيبهم محمدا وشكهم فى تنزيلنا هذا القرآن عليه ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ما هم به مكذبون حين لا ينفعهم علمهم أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يقول تعالى ذكره أم عند هؤلاء المشركين المنكرين وحى الله الى محمد خزائن رحمة ربك يعنى مفاتيح رحمة ربك يا محمد العزيز فى سلطانه الوهاب لمن يشاء من خلقه ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة فيمنعوك يا محمد ما من الله به عليك من الكرامة وفضلك به من الرسالة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) يقول تعالى ذكره أم لهؤلاء المشركين الذين هم فى عزة وشقاق ملك السموات والارض وما بينهما فانه لا يعازنى ويشاقنى الا من كان له ملك ذلك يقول ليس ذلك لاحد غيرى فكيف يعازنى ويشاقنى من كان فى ملكى وسلطانى وقوله فليرتقوا فى الاسباب يقول وان كان لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليصعدوا فى أبواب السماء وطرقها فان من كان له ملك شئ لم يتعذر عليه الاشراف عليه وتفقده وتعهده * واختلف أهل التأويل فى معنى الاسباب التى ذكرها الله فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها أبواب السماء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فليرتقوا فى الاسباب قال طرق السماء وأبوابها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فليرتقوا فى الاسباب يقول فى أبواب السماء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله فى الاسباب قال أسباب السموات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فليرتقوا فى الاسباب قال طرق السموات حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك أم لهم ملك السموات والارض يقول ان كان لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب يقول فليرتقوا الى السماء السابعة حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فليرتقوا فى الاسباب

وقيل آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يس اسم القرآن فكأنه قيل سلام على من آمن بكتاب الله والوجه الاول هو أنسب الاقوال ومن قرأ على صورة الجمع فقد قال الفراء أراد به الياس وأتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون بتخفيف ياء النسبة وقيل انه لغة فى الياس قال الزجاج يقال ميكائيل وميكائين فكذا ههنا حكى الثعلبى وغيره ان الياس نبى من سبط هرون بعثه الله الى بنى اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له احب وله امرأة يقال لها ازبيل وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتجلس للحكم كما يجلس فأتاهما الياس ودعاهما الى الله تعالى فأبيا عليه وهما بقتله فاختفى منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته وآل أمره الى ان أوحى اليه أن اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاء فرس من نار فوثب عليه وناداه خليفته اليسع بن أخطوب ما تأمرنى فرمى الياس اليه بكسائه من الجو وكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل ورفع الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا أرضيا سماويا وقيل الياس موكل بالفيافى كما وكل الخضر بالبحار وهما آخر من يموت من بنى آدم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول كما يقول الناس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركى العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل أكثر مرورهم بتلك الديار كان فى هذين الوقتين لامر عارض كحر أو غيره وقصة يونس أيضا مما سبق ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم انه أرسله ملك زمانه الى أولئك القوم ليدعوهم الى الله تعالى فالاباق وهو هرب العبد من سيده لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن المرسلين مذكور فى معرض التعظيم على قياس أوائل سائر القصص ولن يفيد هذه

يقول في السماء وذكر عن الربيع بن أنس في ذلك ما حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال الاسباب أدق من الشعر وأشد من الحديد وهو بكل مكان غير انه لا يرى وأصل السبب عند العرب كل ما تسبب به الى الوصول الى المطلوب من حبل أو وسيلة أو رحم أو قرابة أو طريق أو محجة وغير ذلك وقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يقول تعالى ذكره هم جند يعني الذين في عزة وشقاق هنالك يعني ببدر مهزوم وقوله هنالك من صلة مهزوم وقوله من الاحزاب يعني من أحزاب ابليس واتباعه الذين مضوا قبلهم فاهلكهم الله بذنوبهم ومن من قوله من الاحزاب من صلة قوله جند ومعنى الكلام هم جند من الاحزاب مهزوم هنالك وما في قوله جند ما هنالك صلة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قريش من الاحزاب قال القرون الماضية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال وعده الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك جند ما هنالك مغلوب عن أن يصعد الى السماء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب) يقول تعالى ذكره كذبت قبل هؤلاء المشركين من قريش القائلين أجعل الآلهة الها واحدا رسلها قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله قيل لفرعون ذو الاوتاد فقال بعضهم قيل ذلك له لانه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها ذكر من قال ذلك حدثت عن علي بن الهيثم عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفرعون ذو الاوتاد قال كانت ملاعب يلعب له تحتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفرعون ذو الاوتاد قال كان له أوتاد وارسان وملاعب يلعب له عليها * وقال آخرون بل قيل ذلك له كذلك لتعذيبه الناس بالاوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله ذو الاوتاد قال كان يعذب الناس بالاوتاد يعذبهم بأربعة أوتاد ثم يرفع صخرة تمد بالحبال ثم تلقى عليه فتشدخه حدثت عن علي بن الهيثم عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان يعذب الناس بالاوتاد * وقال آخرون معنى ذلك ذو البنيان قالوا والبنيان هو الاوتاد ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك ذو الاوتاد قال ذو البنيان * وأشبه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك الاوتاد اما لتعذيب الناس واما للعب كان يلعب له بها وذلك ان ذلك هو المعروف من معنى الاوتاد وثمود وقوم لوط وقد ذكرنا أخبار كل هؤلاء فيما مضى قبل من كتابنا هذا وأصحاب الايكة يعني وأصحاب الغيضة وكان أبو عمرو بن العلاء فيما حدثت عن معمر بن المثنى عن أبي عمرو يقول الايكة الحرجة من النبع والسدر وهو الملتف منه قال الشاعر

أفمن بكاء حمامة في أيكة * يرفض دمعك فوق ظهر المحمل

يعني محمل السيف * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصحاب الايكة قال كانوا أصحاب شجر قال وكان عامة شجرهم الدوم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي

الفائدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى وأما الجواب عن اباقه فقد مر في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون كالعلة لقوله فساهم والمساهمة المقارعة يقال أسهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد هي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب في الحجة وغيرها وحقيقته الذي أزلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى أتى بحر الروم ووجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر أشرفت على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقد يزعم أهل البحر ان السفينة اذا كان فيها آبق لا تجري فاقترعوا لنخرج من بينهم يونس فقال التجار نحن أولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء أنا العاصي ورمى بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت أي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لائم مليم أي يلوم غيره وهو أحق منه باللوم فلولا انه كان من المسبحين قيل أي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر الله في الخلوات يذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في آية أخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلائق بالقرينة وكيف يلبث فيه أقوال * أحدها يبقى هو والحوت الى يوم البعث * والثاني يموت الحوت ويبقى هو في بطنه * والثالث يموتان ثم يحشر يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فعن الحسن انه لم يلبث الا قليلا وقيل ثلاثة أيام وعن عطاء سبعة وعن الضحاك عشرون وقال الكلبي أربعون وروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله

قوله

قوله وأصحاب الايكة قال أصحاب الغيضة وقوله أولئك الاحزاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الجماعات المجتمعة والاحزاب المتحزبة على معاصي الله والكفر به الذين منهم يا محمد مشركو قومك وهم مسلوك بهم سبيلهم ان كل الا كذب الرسل يقول ما كل هؤلاء الامم الا كذب رسل الله وهي في قراءة عبد الله كما ذكر لي ان كل لما كذب الرسل فحق عقاب يقول فوجب عليهم عقاب الله اياهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب قال هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل فحق عليهم العذاب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) يقول تعالى ذكره وما ينظر هؤلاء المشركون بالله من قريش الا صيحة واحدة يعني بالصيحة الواحدة النفخة الاولى في الصور مالها من فواق يقول مالتلك الصيحة من فيقة يعني من فتور ولا انقطاع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة يعني أمة محمد مالها من فواق حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن اسمعيل بن رافع عن يزيد بن زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال كيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع الاولى والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق * واختلف أهل التأويل في معنى قوله مالها من فواق فقال بعضهم يعني بذلك مالتلك الصيحة ارتداد ولا رجوع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس مالها من فواق يقول من ترداد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس مالها من فواق يقول مالها من رجعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مالها من فواق قال من رجوع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مالها من فواق يعني الساعة مالها من رجوع ولا ارتداد * وقال آخرون بل معنى ذلك مالهؤلاء المشركين بعد ذلك افاقة ولا رجوع الى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي مالها من فواق يقول ليس لهم بعدها افاقة ولا رجوع الى الدنيا * وقال آخرون الصيحة في هذا الموضع العذاب ومعنى الكلام ما ينتظر هؤلاء المشركون الا عذابا يهلكهم لا افاقة لهم منه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مالها من فواق قال ما ينتظرون الا صيحة واحدة مالها من فواق يا لها من صيحة لا يفيقون فيها كما يفيق الذي يغشى عليه وكما يفيق المريض تهلكهم ليس لهم فيها افاقة * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء وقرأته عامة أهل الكوفة من فواق بضم الفاء * واختلف أهل العربية في معناها اذا قرئت بفتح الفاء وضمها فقال بعض البصريين منهم معناها اذا فتحت الفاء مالها من راحة واذا ضمت جعلها فواق ناقة ما بين الحلبتين وكان بعض الكوفيين منهم يقول معنى

عليه وسلم انه قال سبح يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا لنسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه في الساحل وحكى في بعض التفاسير وان لم يطابقه رأي أصحاب المسالك كل المطابقة ان الحوت أخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البطائح ثم دجلة فلفظه بارض نصيبين لم تنله آفة الا ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وذلك كالمجز له قال المبرد والزجاج هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام به فيشمل كل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ الا أن المفسرين خصصوه بالدباء قالوا لان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس قال الواحدي في الآية دلالة على ان اليقطين لم يكن من قبل فانبته الله لاجله والآخران اليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت الثاني مسلم الا أن الاول ممنوع ان أراد به النوع وان أراد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها واغتذى من ثمارها وروى انه كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تاتيه فيشرب من لبنها وروى انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون فرجع الى قومه وقد سبق في سورة يونس باقي التفسير واو في قوله أو يزيدون ليس للشك وانما المراد وصفهم بالكثرة في مرأى الناظر أي اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر ومن هذا التأويل يتضح وجه العطف من حيث المعنى كأنه قيل وأرسلناه الى جم غفير وقول فيهم انهم مائة ألف أو يزيدون وقيل التقدير وأرسلناه الى مائة ألف وأرسلناه الى قوم يزيدون في الايمان وكم الزائد قيل ثلاثون ألفا عن

الفتح والضم فيهما واحد وانما هما لغتان مثل السواف والسواف وجمام المكوك وجمامه وقصاص الشعر وقصاصه * والصواب من القول فى ذلك انهما لغتان وذلك انا لم نجد أحدا من المتقدمين على اختلافهم فى قراءته يفرقون بين معنى الضم فيه والفتح ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم لقد كانوا فرقوا بين ذلك فى المعنى فاذ كان ذلك كذلك فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب وأصل ذلك من قولهم أفاقت الناقة فهى تفيق افاقة وذلك اذا ردت ما بين الرضعتين ولدها الى الرضعة الاخرى وذلك أن ترضع البهيمة أمها ثم تتركها حتى ينزل شئ من اللبن فتلك الافاقة يقال اذا اجتمع ذلك فى الضرع فيقة كما قال الاعشى

حتى اذا فيقة فى ضرعها اجتمعت * جاءت لترضع شق النفس لو رضعا

وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة والقط فى كلام العرب الصحيفة المكتوبة ومنه قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطى القطوط ويأفق

يعنى بالقطوط جمع القط وهى الكتب بالجوائز * واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم ربهم تعجيل القط لهم فقال بعضهم انما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذى أعد لهم فى الآخرة فى الدنيا كما قال بعضهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ربنا عجل لنا قطنا يقول العذاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سألوا الله أن يعجل لهم العذاب قبل يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله عجل لنا قطنا قال عذابنا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عجل لنا قطنا قال عذابنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب أى أى نصيبنا حظنا من العذاب قبل يوم القيامة قال قد قال ذلك أبو جهل اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء الآية * وقال آخرون بل انما سألوا ربهم تعجيل انصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله عجل لنا قطنا قالوا أرنا منازلنا فى الجنة حتى نتابعك * وقال آخرون مسألتهم نصيبهم من الجنة ولكنهم سألوا تعجيله لهم فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت الحداد قال سمعت سعيد بن جبير يقول فى قوله عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال نصيبنا من الجنة * وقال آخرون بل سألوا ربهم تعجيل الرزق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمر بن على قال ثنا أشعث السجستانى قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبى خالد فى قوله عجل لنا قطنا قال رزقنا * وقال آخرون سألوا أن يعجل لهم كتبهم التى قال الله فاما من أوتى كتابه بيمينه وأما من أوتى كتابه بشماله فى الدنيا لينظروا أبايمانهم يعطونها أم بشمائلهم ولينظروا من أهل الجنة هم أم من أهل النار قبل يوم القيامة استهزاء منهم بالقرآن وبوعد الله * وأولى

ابن عباس وقيل بضعة وثلاثون وقيل بضعة وأربعون وقيل سبعون وجاء مرفوعا عشرون ألفا ويحتمل أن يراد أو يزيدون فى مرو والزمان لانه يبقى فيهم مدة كما قال آمنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء آجالهم وقيل القيامة وقدم ثم عطف قوله فاستفتهم على مثله فى أول السورة والوجه فيه انه أمر رسوله باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام متصلا بعضه ببعض على ما عرفت فى أثناء التفسير ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين أضافوا البنات الى الله تعالى قائلين الملائكة بنات الله مع كراهتهم التامة لهن ورغبتهم الوافرة فى البنين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع فى تزييف معتقدهم بقسمة عقلية وذلك ان سند الدعوى اما أن يكون حسا أو خبرا أو نظرا أما الحس فمفقود لانهم ما شاهدوا كيفية تخليق الله الملائكة وهو المراد من قوله أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وأما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهؤلاء كذابون أفاكون وأشار اليه بقوله ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وأما النظر فمفقود أيضا وبيانه من وجهين الاول ان دليل العقل يقتضى فساده لانه تعالى أكمل الموجودات والاكمل لا يليق به اصطفاء الاخس لاجل نفسه وذلك قوله أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرأ أصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرأ بكسرها على الاخبار جعله من جملة كلام الكفرة الثانى عدم الدليل على صحة مذهبهم وهو قوله أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين نظيره ما مر فى قوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه قولان أحدهما انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة

الاقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان القوم سألوا ربهم تعجيل صكاكهم بحظوظهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده أن يؤتيهموها في الآخرة قبل يوم القيامة في الدنيا استهزاء بوعيد الله وانما قلنا ان ذلك كذلك لان القط هو ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ وقد أخبر الله عن هؤلاء المشركين انهم سألوه تعجيل ذلك لهم ثم اتبع ذلك قوله لنبيه اصبر على ما يقولون فكان معلوما بذلك أن مسألتهم ما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن بالذي يتبع الامر بالصبر عليه ولكن لما كان ذلك استهزاء وكان فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أذى أمره الله بالصبر عليه منهم حتى يأتيه قضاؤه فيهم ولما لم يكن في قوله عجل لنا قطنا بيان أي القطوط ارادتهم لم يكن لنا توجيه ذلك الى أنه معني به القطوط ببعض معاني الخير أو الشر فلذلك قلنا ان مسألتهم كانت بما ذكرت من حظوظهم من الخير والشر

القول في تأويل قوله تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على ما يقول مشركو قومك لك مما تكره قيلهم لك فانا ممتحنوك بالمكاره امتحاننا سائر رسلنا قبلك ثم جاعلو العلو والرفعة والظفر لك على من كذبك وشاقك سنتنا في الرسل الذين أرسلناهم الى عبادنا قبلك فمنهم عبدنا أيوب وداود بن ايشا فاذكره ذا الايد ويعني بقوله ذا الايد ذا القوة والبطش الشديد في ذات الله والصبر على طاعته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس داود ذا الايد قال ذا القوة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذا الايد قال ذا القوة في طاعة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا داود ذا الايد قال أعطي قوة في العبادة وفقها في الاسلام وقد ذكر لنا أن داود صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله داود ذا الايد ذا القوة في طاعة الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله داود ذا الايد قال ذا القوة في عبادة الله الايدي القوة وقرأ والسماء بنيناها بأيد قال بقوة وقوله انه أواب يقول ان داود رجاع مما يكرهه الله الى ما يرضيه أواب وهو من قولهم آب الرجل الى اهله اذا رجع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه أواب انه رجاع عن الذنوب حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه أواب قال الراجع عن الذنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه أواب أي كان مطيعا لله كثير الصلاة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله انه أواب قال المسبح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه أواب قال الاواب التواب الذي يؤب الى طاعة الله ويرجع اليها ذلك الاواب قال والاواب المطيع وقوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق يقول تعالى ذكره انا سخرنا الجبال يسبحن مع داود بالعشي وذلك من وقت العصر الى الليل والاشراق وذلك الغداة وقت الضحى ذكر ان داود كان اذا سبح سبحت معه الجبال كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد

نسبة بسبب قولهم انهم بناته فان الولادة تقتضي الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفته الاحتياج والاستتار كيف يصلح أن يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام وعلى هذا فالضمير في قوله انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون وثانيهما انهم طائفة من الزنادقة قائلون بيزدان واهرمن كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا فالضمير اما للكفار كما مر واما للشياطين روى عكرمة انهم قالوا سروات الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والتاء في الجنة للتأنيث لحق وحقة قال جار الله الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع معناه انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه وجوز أن يكون الاستثناء من الضمير في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن أهل الاخلاص مبرؤون من وصفه بما لا ينبغي وحين بين المذاهب الفاسدة بعضها بين ان أهل الشرك ومعبوديهم ليس لهم أن يفتنوا على الله أي يحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق في علم الله بانه من أهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق في علمه انهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها وجوز جار الله أن تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع وجاز السكوت على تعبدون كما في قولهم كل رجل وضيعته ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون بفاتنين الا من هو صال مثلكم وقال والوجه في نظم هذه الآيات أن يكون قوله سبحان الله الى قوله المسبحون من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباده المخلصين وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحدا من خلقه الا من كان مثلكم ممن علم

قال ثنا سعيد عن قتادة انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق يسبحن مع داود اذا سبح بالعشى والاشراق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بالعشى والاشراق قال حين تشرق الشمس وتضحى حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر بن عبد الكريم عن موسى بن أبى كثير عن ابن عباس انه بلغه ان أم هانئ ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات فقال ابن عباس قد ظننت ان لهذه الساعة صلاة يقول الله يسبحن بالعشى والاشراق حدثنا ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال ثنا صدقة قال ثنى سعيد بن أبى عروبة عن أبى المتوكل عن أيوب بن صفوان عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ان ابن عباس كان لا يصلى الضحى قال فادخلته على أم هانئ فقلت اخبرى هذا بما أخبرتنى به فقالت أم هانئ دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فى بيتى فامر بماء فصب فى قصعة ثم أمر بثوب فاخذ بينى وبينه فاغتسل ثم رش ناحية البيت فصلى ثمان ركعات وذلك من الضحى قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء قريب بعضهن من بعض فخرج ابن عباس وهو يقول لقد قرأت ما بين اللوحين ما عرفت صلاة الضحى الا الآن يسبحن بالعشى والاشراق وكنت أقول أين صلاة الاشراق ثم قال بعد هن صلاة الاشراق حدثنا عمرو بن على قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد بن أبى عروبة عن متوكل عن أيوب بن صفوان مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن الحارث ان أم هانئ ابنة أبى طالب حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دخل عليها ثم ذكر نحوه وعن ابن عباس فى قوله يسبحن بالعشى مثل ذلك وقوله والطير محشورة يقول تعالى ذكره وسخرنا الطير يسبحن معه محشورة يعنى مجموعة له ذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سبح أجابته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه واجتماعها اليه كان حشرها وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل فى معنى الحشر فيما مضى فكرهنا اعادته وكان قتادة يقول فى ذلك فى هذا الموضع ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والطير محشورة مسخرة وقوله كل له أواب يقول كل ذلك له مطيع رجاع الى طاعته وأمره ويعنى بالكل كل الطير * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له أواب أى مطيع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والطير محشورة كل له أواب قال كل له مطيع * وقال آخرون معنى ذلك كل ذلك لله مسبح ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله والطير محشورة كل له أواب يقول مسبح لله وقوله وشددنا ملكه * اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى به شدد ملكه فقال بعضهم شدد ذلك بالجنود والرجال فكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف أربعة آلاف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله وشددنا ملكه قال كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف أربعة آلاف * وقال آخرون كان الذى شدد به ملكه ان أعطى هيبة من الناس له لقضية كان قضاها ذكر من قال ذلك حدثنى ابن حرب قال ثنا موسى قال ثنا داود عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بنى اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعا عند داود النبى صلى الله عليه وسلم فقال المستعدى ان هذا اغتصبنى بقرا لى فسأل داود الرجل عن ذلك فجحده فسأل الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى أنظر فى أمركما فقاما من عنده فاوحى الله الى داود فى منامه أن تقتل الرجل الذى استعدى عليه فقال هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت

الله عز وجل لكفرهم انهم أهل النار وكيف نكون مناسبا لرب العزة وما نحن الا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يتجاوزه ونحن الصافون كما مر فى أول السورة ونحن المسبحون وقال فى التفسير الكبير هاتان الجملتان تدلان على الحصر وفيه اشارة الى أن طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعة الملك فكيف يجوز أن يقال البشر تقرب درجتهم من درجة الملك فضلا عن دعوى الافضلية قلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يفرق بين قصر الاول على الثانى كما فى الآية وبين عكسه والذى يفيد مدعاه هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الآيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وما من المسلمين أحد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله ثم ذكر أعمالهم وانهم الذين يصطفون فى الصلاة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركى قريش كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا أى كتابا من جملة كتب الاولين أى نظيرها فى بيان الشرائع والتكاليف لاخلصنا العبادة لله وان مخففة واللام فارقة وكفروا به الفاء للربط أى فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار فكفروا به فسوف يعلمون وخامة عاقبة التكذيب وقيل أرادوا لو علمنا حال آبائنا وما آل اليه أمرهم وكان ذلك كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لآمنا به وأخلصنا لكنا على شك من حديثه ثم بين ان رسل الله وجنده منصورون غالبون عاجلا وآجلا والاول أكثرى والثانى تحقيق يقينى ثم أمر نبيه بالصفح والاغماض الى أوان النصرة والغلبة قائلا فتول عنهم أى أعرض عن أذاهم الى حين الامر بالقتال أو الى يوم بدر عن السدى أو الى الموت والقيامة وأبصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فسوف يبصرون ذلك وما يؤول اليه أمرك من النصر والثواب فى الدارين وفى هذا الامر تنفيس عن النبى صلى الله عليه وسلم وتسلية له كأن الحالة الموعودة قدام عينيه

فاوحى

وأوحى الله الى داود في منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل وأوحى الله اليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله فأرسل داود الى الرجل ان الله قد أوحى الى أن أقتلك فقال الرجل تقتلني بغير بينة ولا تثبت فقال له داود نعم والله لانفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل علي حتى أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فبذلك قتلت فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود وشدد به ملكه فهو قول الله وشددنا ملكه * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تبارك وتعالى أخبر انه شدد ملك داود ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس له ولا على هيبة الناس له دون الجنود وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ما ذكرنا وجائز أن يكون كان بجميعهم ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله اذ لم يحصر ذلك على بعض معاني التشديد خبر يجب التسليم له وقوله وآتيناه الحكمة * اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة في هذا الموضع فقال بعضهم عني بها النبوة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله وآتيناه الحكمة قال النبوة * وقال آخرون عني بها انه علم السنن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآتيناه الحكمة أي السنة وقد بينا معنى الحكمة في غير هذا الموضع بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله وفصل الخطاب * اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم عني به انه علم القضاء والفهم به ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال أعطي الفهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وفصل الخطاب قال اصابة القضاء وفهمه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى في قوله وفصل الخطاب قال علم القضاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الخصومات التي يخاصم الناس اليه فصل ذلك الخطاب الكلام الفهم واصابة القضاء والبينات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين قال سمعت أبا عبد الرحمن يقول فصل الخطاب القضاء * وقال آخرون بل معنى ذلك وفصل الخطاب بتكليف المدعي البينة واليمين على المدعى عليه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا داود بن أبي هند قال ثني الشعبي أو غيره عن شريح انه قال في قوله وفصل الخطاب قال بينة المدعي أو يمين المدعى عليه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال نبئت عن شريح انه قال شاهدين أو يمين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت داود قال بلغني ان شريحا قال فصل الخطاب الشاهدان على المدعي واليمين على المنكر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طاوس ان شريحا قال لرجل ان هذا يعيب على ما أعطي داود الشهود والايمان حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن شريح انه قال في هذه الآية وفصل الخطاب قال الشهود والايمان حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن الشعبي في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال يمين أو شاهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفصل الخطاب البينة على الطالب واليمين على المطلوب هذا فصل الخطاب * وقال آخرون بل هو قول أما بعد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا اسمعيل عن الشعبي في قوله وفصل

ر باو تحققا وسوف في الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكأنهم فهموا التسويف فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وكان من عادة العرب أن يغير واصباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وشبه نزول العذاب بساحتهم بعدما أنذروه بجيش أنذر بعض الفصحاء بهجومه قومه فلم يلتفتوا الى انذاره ولا أخذوا أهبتهم حتى أناخ بفنائهم بغتة فشن الغارة عليهم قيل نزلت في فتح مكة وعن أنس لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أي صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس واعادة وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية والاول لعذاب الدنيا والثاني للآخرة وأطلق الفعل الاول أيضا اكتفاء بالاول وليفيد فائدة زائدة وهي انه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم أن السورة اشتملت على قالة المشركين في الله وعلى ما عاني المرسلون من جهتهم وعلى ما يؤول اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ومعنى رب العزة كقوله قل اللهم مالك الملك والمراد ذي العزة لانها صفته لا مربوبه ابن عباس انه سمع رجلا يقول اللهم رب القرآن فأنكر عليه وقال القرآن ليس بمربوب ولكن كلام الله والظاهر ان قوله عما يصفون يتعلق بسبحان كما في قوله فسبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة أي امتنع عما يصفون به وقد مر شئ من تحقيق هذه الحالة في آخر سورة يس قال بعضهم انما لم يقل في آخر قصتي لوط ويونس سلام عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام على المرسلين عن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ص والقرآن ذى (٨٠) الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشئ يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أوّاب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أوّاب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولاتشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع

الخطاب قال قول الرجل أما بعد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر انه آتى داود صلوات الله عليه فصل الخطاب والفصل هو القطع والخطاب هو المخاطبة ومن قطع مخاطبة الرجل الرجل فى حال احتكام أحدهما الى صاحبه قطع المحتكم اليه الحكم بين المحتكم اليه وخصمه بصواب من الحكم ومن قطع مخاطبته أيضا صاحبه الزام المخاطب فى الحكم ما يجب عليه ان كان مدعيا فاقامة البينة على دعواه وان كان مدعى عليه فتكليفه اليمين ان طلب ذلك خصمه ومن قطع الخطاب أيضا الذى هو خطبة عند انقضاء قصة وابتداء فى أخرى الفصل بينهما بأما بعد فاذ كان ذلك كذلك كله محتملا ظاهر الخبر ولم تكن فى الآية دلالة على أى ذلك المراد ولا ورد به خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت فالصواب أن يعم الخبر كما عمه الله فيقال أوتى داود فصل الخطاب فى القضاء والمحاورة والخطب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولاتشطط واهدنا الى سواء الصراط) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهل أتاك يا محمد نبأ الخصم وقيل انه عنى بالخصم فى هذا الموضع ملكان وخرج فى لفظ الواحد لانه مصدر مثل الزور والسفر لايثنى ولايجمع ومنه قول لبيد

وخصم يعدون الدخول كأنهم * قروم غيارى كل أزهر مصعب

وقوله اذ تسوروا المحراب يقول دخلوا عليه من غير باب المحراب والمحراب مقدم كل مجلس وبيت وأشرفه وقوله اذ دخلوا على داود فكرر اذ مرتين وكان بعض أهل العربية يقول فى ذلك قد يكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت على اذ اجترأت فيكون الدخول هو الاجتراء ويكون ان تجعل احداهما على مذهب لما فكأنه قال اذ تسوروا المحراب لما دخلوا قال وان شئت جعلت لما فى الاول فاذا كان لما أولا وآخرا فهى بعد صاحبتها كما تقول اعطيته لما سألنى فالسؤال قبل الاعطاء فى تقدمه وتأخره وقوله ففزع منهم يقول القائل وما كان وجه فزعه منهما وهما خصمان فان فزعه منهما كان لدخولهما عليه من غير الباب الذى منه كان المدخل عليه فراعه دخولهما كذلك عليه وقيل ان فزعه كان منهما لانهما دخلا عليه ليلا فى غير وقت نظره بين الناس قالوا لاتخف يقول تعالى ذكره قال له الخصم لاتخف يا داود وذلك لما رآه قد ارتاع من دخولهما عليه من غير الباب وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام منه وهو مرافع خصمان وذلك نحن وانما جاز ترك اظهار ذلك مع حاجة الخصمين الى المرافع لان قوله خصمان فعل للمتكلم والعرب تضمر للمتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع أفعالهما ولا يكادون أن يفعلوا ذلك بغيرهما فيقولون للرجل يخاطبونه أمنطلق يا فلان ويقول المتكلم لصاحبه أحسن اليك وتجمل وانما يفعلون ذلك كذلك فى المتكلم والمكلم لانهما حاضران يعرف السامع مراد المتكلم اذا حذف الاسم وأكثر ما يجئ ذلك فى الاستفهام وان كان جائزا فى غير الاستفهام فيقال أجالس راكب فمن ذلك قوله خصمان ومنه قول الشاعر

وقولا اذا جاوزتما أرض عامر * وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما
نزيعان من جرم بن زبان انهم * أبوا أن يميروا فى الهزاهز أعجما

(وقول الآخر)

تقول ابنة الكعبى يوم لقيتها * أمنطلق فى الجيش أم متثاقل

ومنه قولهم محسنة فهيلى وقول النبى صلى الله عليه وسلم آيبون تائبون وقوله جاء يوم القيامة

مكتوب

الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) القراآت أو نزل بالواو مثل أونبئكم فى آل عمران عذابى وعقابى بالياء فى الحالين يعقوب والسرندى عن قنبل وافق سهل وعباس فى الوصل أيكة مذكور فى الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلى وخلف الباقون بالفتح ولى نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمى فتنا بتخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا بحذف احدى التاءين على انه خطاب يزيد والاعشى والبرجمى الباقون على الغيبة وادغام تاء التفعل فى الدال انى أحببت بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو من بعدى بالفتح أبو جعفر ونافع وأبو عمرو والرياح مجموعة يزيد * الوقوف ذى الذكر ط وشقاق ه مناص ه منهم ز لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد اتفقت الجملتان كذاب ج للاستفهام واتحاد العامل واحدا ج لمثل ما مر عجاب ه آلهتكم ج

مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله كل ذلك بضمير رفعه وقوله عز وجل بغى بعضنا على بعض يقول تعدى أحدنا على صاحبه بغير حق فاحكم بيننا بالحق يقول فاقض بيننا بالعدل ولا تشطط يقول ولا تجر ولا تسرف فى حكمك بالميل منك مع أحدنا على صاحبه وفيه لغتان اشط وشط ومن الاشطاط قول الاحوص

ألا يا لقوم قد أشطت عواذلى * ويزعمن ان أودى بحقى باطلى

ومسموع من بعضهم شططت على فى السوم فاما فى البعد فان أكثر كلامهم شطت الدار فهى تشط كما قال الشاعر

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

وقوله واهدنا الى سواء الصراط يقول وارشدنا الى قصد الطريق المستقيم * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله ولا تشطط قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تشطط أى لا تمل حدثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولا تشطط يقول لا تحف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تشطط تخالف عن الحق وكالذى قلنا أيضا فى قوله واهدنا الى سواء الصراط قالوا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واهدنا الى سواء الصراط الى عدله وخيره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واهدنا الى سواء الصراط الى عدل القضاء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واهدنا الى سواء الصراط قال الى الحق الذى هو الحق الطريق المستقيم ولا تشطط تذهب الى غيرها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه واهدنا الى سواء الصراط أى احملنا على الحق ولا تخالف بنا الى غيره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب) وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود محرابه له وذلك ان داود كانت له فيما قيل تسع وتسعون امرأة وكانت للرجل الذى أغزاه حتى قتل امرأة واحدة فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته فقال له أحدهما ان هذا أخى يقول أخى على دينى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ان هذا أخى أى على دينى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أنثى وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم هذا رجل ذكر ولا يكادون أن يفعلوا ذلك الا فى المؤنث والمذكر الذى تذكيره وتأنيثه فى نفسه كالمرأة والرجل والناقة ولا يكادون أن يقولوا هذه دار أنثى وملحفة أنثى لان تأنيثها فى اسمها لا فى معناها وقيل عنى بقوله أنثى انها حسنة ذكر من قال ذلك حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أنثى يعنى بتأنيثها حسنها وقوله فقال أكفلنيها يقول فقال لى انزل عنها وضمها الى كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أكفلنيها قال أعطنيها طلقها لى أنكحها وخل سبيلها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه فقال أكفلنيها أى احملنى عليها وقوله وعزنى فى الخطاب يقول وصار أعز منى فى مخاطبته اياى لانه ان تكلم فهو أبين منى وان بطش كان أشد منى فقهرنى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال قال عبد الله فى قوله وعزنى فى الخطاب قال ما

زاد داود على ان قال انزل لى عنها حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن المسعودى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مازاد على ان قال انزل لى عنها وحدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنى أبى عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله مازاد داود على ان قال أكفلنيها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وعزنى فى الخطاب قال ان دعوت ودعا كان أكثر وان بطشت و بطش كان أشد منى فذلك قوله وعزنى فى الخطاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعزنى فى الخطاب أى ظلمنى وقهرنى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعزنى فى الخطاب قال قهرنى وذلك العز قال والخطاب الكلام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وعزنى فى الخطاب أى قهرنى فى الخطاب وكان أقوى منى فحاز نعجتى الى نعاجه وتركنى لا شئ لى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وعزنى فى الخطاب قال ان تكلم كان أبين منى وان بطش كان أشد منى وان دعا كان أكثر منى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) يقول تعالى ذكره قال داود للخصم المتظلم من صاحبه لقد ظلمك صاحبك بسؤاله نعجتك الى نعاجه وهذا مما حذفت منه الهاء فاضيفت بسقوط الهاء منه الى المفعول به ومثله قوله عز وجل لا يسأم الانسان من دعاء الخير والمعنى من دعائه بالخير فلما ألقيت الهاء من الدعاء أضيف الى الخير وألقى من الخير الباء وانما كنى بالنعجة ههنا عن المرأة والعرب تفعل ذلك ومنه قول الاعشى

قد كنت رائدها وشاة محاذر * حذرا يقل بعينه اغفالها

يعنى بالشاة امرأة رجل يحذر الناس عليها وانما يعنى لقد ظلمك بسؤال امرأتك الواحدة الى التسع والتسعين من نسائه وقوله وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض يقول وان كثيرا من الشركاء ليتعدى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله وانتهوا الى أمره ونهيه ولم يتجاوزوه وقليل ماهم وفى ما التى فى قوله وقليل ماهم وجهان أحدهما أن تكون صلة بمعنى وقليل هم فيكون اثباتها واخراجها من الكلام لا يفسد معنى الكلام والآخر أن تكون اسما وهم صلة لها بمعنى وقليل ما تجدهم كما يقال قد كنت أحسبك أعقل مما أنت فتكون أنت صلة لما والمعنى كنت أحسب عقلك أكثر مما هو فتكون ما والاسم مصدرا ولو لم ترد المصدر لكان الكلام بمن لان من التى تكون للناس وأشباههم ويحكى عن العرب قد كنت أراك أعقل منك مثل ذلك وقد كنت أرى انه غير ما هو بمعنى كنت أراه على غير ما رأيت * وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى به على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وقليل ماهم يقول وقليل الذين هم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم قال قليل من لا يبغى فعلى هذا التأويل الذى تاوله ابن عباس معنى الكلام الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل الذين هم كذلك بمعنى الذين لا يبغى بعضهم على بعض وما على هذا القول بمعنى من وقوله وظن داود انما فتناه يقول وعلم داود انما ابتليناه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وظن داود وعلم داود حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن وظن داود انما فتناه قال ظن انما ابتلى بذاك حدثنى

لما مراد ج ه لذلك الآخرة ج لذلك اختلاق ه ج لما قلنا من بيننا ط من ذكرى ه لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب ه لان أم بمعنى ألف استفهام انكار الوهاب ه ج لان أم تصلح ابتداء انكار الاسباب ه الاحزاب ه الاوتاد ه لا الايكة ط الاحزاب • عقاب ه فواق ه الحساب • الايد ج للابتداء بان ولاحتمال التعليل أواب ه والاشراق ه أواب ه الخطاب ه الخصم ه لان اذ ليس بظرف للاتيان ولتناهى الاستفهام الى الامر أى اذكر اذ تسوروا المحراب ه لا لان اذ بدل من الاولى لا تخف ج لحق الحذف أى نحن خصمان مع اتحاد المقول الصراط ه الخطاب ه نعاجه ج ماهم ط وأناب ه ذلك ط مآب ه عن سبيل الله الاولى ط الحساب ه باطلا ط كفروا ج للابتداء بالتهديد مع فاء التعقيب النار ه ج لان أم لاستفهام انكار كالفجار ه الالباب ه سليمان ط العبد ط أواب ه والاصح الوقف والتقدير اذكر اذ فان أو به غير مقيد بل مطلق الجياد ه لا لعطف ربى ج لاحتمال ان حتى للابتداء وأن يكون انتهاء الحب أى آثرت حب الخير حتى توارت بالحجاب ه لحق الحذف تقديره قال ردوها على فطفق والاعناق ه أناب ه بعدى ه لا لاحتمال أن يكون التقدير فانك الوهاب أصاب ه وغواص ه الاصفاد ه حساب ه مآب ه

* التفسير عن ابن عباس ان ص بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد ابن جبير بحر يحيى الله به الموتى بين النفختين وقيل صدق محمد صلى الله عليه وسلم فى كل ما أخبر به عن الله وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صد محمد صلى الله عليه وسلم قلوب العباد وقيل هو من المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو مما يعارض الصوت فى الجبال يؤيده على قراءة من قرأ ص بالكسر معناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه والذكر الشرف والشهرة أو الموعظة وجواب

على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وظن داود انما فتناه اختبرناه والعرب توجه الظن اذا أدخلته على الاخبار كثيرا الى العلم الذى هو من غير وجه العيان وقوله فاستغفر ربه يقول فسأل داود ربه غفران ذنبه وخر راكعا يقول وخر ساجدا لله وأناب يقول ورجع الى رضا ربه وتاب من خطيئته * واختلف فى سبب البلاء الذى ابتلى به نبى الله صلى الله عليه وسلم داود فقال بعضهم كان سبب ذلك انه تذكر ما أعطى الله ابراهيم واسحق ويعقوب من حسن الثناء الباقى لهم فى الناس فتمنى مثله فقيل له انهم امتحنوا فصبروا فسأل ان يبتلى كالذى ابتلوا ويعطى كالذى أعطوا ان هو صبر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قال ان داود قال يارب قد أعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكر مالوددت انك أعطيتنى مثله قال الله انى ابتليتهم بما لم أبتلك به فان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به وأعطيتك كما أعطيتهم قال نعم قال له اعمل حتى أرى بلاءك فكان ماشاء الله أن يكون وطال ذلك عليه فكاد أن ينساه فبيناهو فى محرابه اذ وقعت عليه حمامة من ذهب فاراد أن يأخذها فطارت الى كوة المحراب فذهب ليأخذها فطارت فاطلع من الكوة فرأى امرأة تغتسل فنزل نبى الله صلى الله عليه وسلم من المحراب فارسل اليها فجاءته فسألها عن زوجها وعن شأنها فاخبرته ان زوجها غائب فكتب الى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ففعل فكان يصاب أصحابه وينجو وربما نصروا وان الله عز وجل لما رأى الذى وقع فيه داود أراد أن يستنقذه فبينما داود ذات يوم فى محرابه اذ تسور عليه الخصمان من قبل وجهه فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت وقال لقد استضعفت فى ملكى حتى ان الناس يتسورون على محرابى قالا له لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ولم يكن لنا بد من أن نأتيك فاسمع منا قال أحدهما ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أنثى ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها يريد أن يتمم بها مائة ويتركنى ليس لى شئ وعزنى فى الخطاب قال ان دعوت ودعا كان أكثر وان بطشت وبطش كان أشد منى فذلك قوله وعزنى فى الخطاب قال له داود أنت كنت أحوج الى نعجتك منه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الى قوله وقليل ماهم ونسى نفسه صلى الله عليه وسلم فنظر الملكان أحدهما الى الآخر حين قال ذلك فتبسم أحدهما الى الآخر فرآه داود وظن انما فتن فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب أربعين ليلة حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه ثم شدد الله له ملكه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب قال كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان فيما يقرأ من الكتب انه كان يجد فيه فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال يارب ان الخير كله قد ذهب به آبائى الذين كانوا قبلى فاعطنى مثل ما أعطيتهم وافعل بى مثل مافعلت بهم قال فاوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف وانك لم تبتل من ذلك بشئ قال يارب ابتلنى بمثل ما ابتليتهم به وأعطنى مثل ما أعطيتهم قال فاوحى اليه انك مبتلى فاحترس قال فمكث بعد ذلك ماشاء الله ان يمكث اذ جاءه الشيطان قد تمثل فى صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلى فمد يده ليأخذه فتنحى فتبعه فتباعد حتى وقع فى كوة فذهب ليأخذه فطار من الكوة فنظر أين يقع فيبعث فى أثره قال فابصر امرأة تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل الناس خلقا فحانت منها التفاتة فابصرته فالقت شعرها فاستترت به

القسم محذوف كأنه قيل انه المعجز وان الهكم لواحد ويجوز ان كان ص اسم السورة ان يراد هذه ص والقرآن يعنى هذه السورة هى التى أعجزت العرب بحق القرآن كما أخبر عن هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله ثم بين ان الكفار فى استكبار عن الاذعان للحق وفى مخالفة الله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ فى كلام آخر ولئن سلم انه للمغايرة الكلية فالكلام الاول هو كون محمد صلى الله عليه وسلم صادقا فى تبليغ الرسالة أو كون القرآن أو هذه السورة معجزا والحكم المذكور بعد بل هو المفازة والمشاقة فى كونه كذلك فحصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات أى رفعوا أصواتهم بالدعاء والاستغاثة لان نداء من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا ولهذا قال ولات حين مناص أى لم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب أو حين نداء ينجى قال سيبويه والخليل التاء فى لات زائدة مثلها فى ربت وثمت وهى المشبهة بليس وقد تغير حكمها بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها أو خبرها وتقدير الآية ليس الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره وليس حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفى الاحيان كأنه قيل ولا حين مناص لهم وقيل أصل لات ليس قلبت الياء ألفا والسين تاء وقيل التاء قد تلحق بحين كقوله العاطفون تحين مامن عاطف * والمطعمون زمان مامن مطعم والى هذا ذهب أبو عبيدة وتأكد هذا الرأى عنده حين رأى التاء فى المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم انه فى الامام كذلك فان خط المصحف غير مقيس عليه أما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص مصدر ناص ينوص اذا هرب انحاء أوفات قال ابن عباس لما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص أى

اهربوا وخذوا حذركم فانزل الله ولات حين مناص ثم حكى صنيعهم ومقالتهم فى حق النبى صلى الله عليه وسلم قائلا وعجبوا أن جاءهم منذر منهم
أى من جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بوضع (٨٤) الظاهر موضع المضمر قائلا وقال الكافرون هذا ساحر فى اظهار خوارق
العادات كذاب على الله وانما قيل
فى سورة ق فقال الكافرون
بالفاء لان القول هناك شئ عجيب
وهو نتيجة العجب فاتصل الكلامان
لفظا ومعنى وأما ههنا فلم يتصل الا
معنى أجعل الآلهة أى صيرها
وحكم عليها بالوحدة ان هذا لشئ
عجاب بليغ فى العجب يروى انه لما
أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على
قريش وفرح المؤمنون فقال
الوليد بن المغيرة للملأ من قريش
وهم الاشراف والرؤساء امشوا
الى أبى طالب فأتوه وقالوا أنت شيخنا
وكبيرنا وقد علمت مافعل هؤلاء
السفهاء وانا أتيناك لتقضى بيننا
وبين ابن أخيك فدعا أبو طالب
النبى صلى الله عليه وسلم وقال له
يا ابن أخى هؤلاء قومك يسألون
السواء فلا تمل كل الميل على
قومك فقال ماذا يسألونى فقالوا
ارفضنا وارفض آلهتنا وندعك
والهك فقال صلى الله عليه وسلم
أتعطونى كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم
فقال له أبو جهل والله لنعطينكها
وعشر أمثالها فقال صلى الله عليه
وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من
ذلك وقالوا أجعل الآلهة الها
واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله
واحد فانزل الله هذه الآيات يعنى
من أول السورة الى قوله كذبت
قبلهم وانطلق الملأ منهم أى
نهضوا من ذلك المجلس وان مفسرة
أى امشوا من غير ان تتلفظوا به
واصبروا على عبادة آلهتكم قال
النحويون الانطلاق ههنا مضمن
معنى القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم وقيل وانطلق الملأ منهم في
وقالوا لغيرهم امشوا وقيل انطلقوا بان امشوا أى بهذا القول وليس المراد بالمشى السير انما المراد المضى على الامر وقيل امشوا واتركوا محمدا

قال فزاده ذلك فيها رغبة قال فسأل عنها فاخبر أن لها زوجا وان زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا قال فبعث الى صاحب المسلحة يأمره أن يبعث اهريا الى عدو كذا وكذا قال فبعثه ففتح له قال وكتب اليه بذلك قال فكتب اليه أيضا أن ابعثه الى عدو كذا وكذا أشد منهم باسا قال فبعثه ففتح له أيضا قال فكتب الى داود بذلك قال فكتب اليه أن ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه فقتل المرة الثالثة قال وتزوج امرأته قال فلما دخلت عليه قال لم تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله ملكين فى صورة انسيين فطلبا أن يدخلا عليه فوجداه فى يوم عبادته فمنعهما الحرس أن يدخلا عليه فتسوروا عليه المحراب قال فما شعر وهو يصلى اذ هو بهما بين يديه جالسين قال ففزع منهما فقالا لا تخف انما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يقول لا تحف واهدنا الى سواء الصراط الى عدل القضاء قال فقال قصا على قصتكما قال فقال أحدهما ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فهو يريد أن يأخذ نعجتى فيكمل بها نعاجه مائة قال فقال ما تقول للآخر فقال ان لى تسعا وتسعين نعجة ولأخى هذا نعجة واحدة فانا أريد أن آخذها منه فاكمل بها نعاجى مائة قال وهو كاره قال وهو كاره قال اذا لا ندعك وذاك قال ما أنت على ذلك بقادر قال فان ذهبت تروم ذلك أو تريد ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا وفسر اسباط طرف الانف وأصل الانف والجبهة قال يا داود انت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وهذا حيث لك تسع وتسعون نعجة امرأة ولم يكن لاهريا الا امرأة واحدة فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتلته وتزوجت امرأته قال فنظر فلم ير شيأ فعرف ما قد وقع فيه وما قد ابتلى به قال فخر ساجدا قال فبكى قال فمكث يبكى ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة منها ثم يقع ساجدا يبكى ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه قال فاوحى الله اليه بعد أربعين يوما يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال يارب كيف أعلم انك قد غفرت لى وأنت حكم عدل لا تحيف فى القضاء اذا جاءك اهريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه دما فى قبل عرشك يقول يارب سل هذا فيم قتلنى قال فاوحى اليه اذا كان ذلك دعوت اهريا فاستوهبك منه فيهبك لى فاثيبه بذلك الجنة قال رب الآن علمت أنك قد غفرت لى قال فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض صلى الله عليه وسلم حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر قال ثنى عطاء الخراسانى قال نقش داود خطيئته فى كفه لكيلا ينساها قال فكان اذا رآها خفقت يده واضطربت * وقال آخرون بل كان ذلك لعارض كان عرض فى نفسه من ظن انه يطيق أن يتم يوما لا يصيب فيه حوبة فابتلى بالفتنة التى ابتلى بها فى اليوم الذى طمع فى نفسه باتمامه بغير اصابة ذنب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن مطر عن الحسن ان داود جزأ الدهر أربعة أجزاء يوما لنسائه ويوما لعبادته ويوما لقضاء بنى اسرائيل ويوما لبنى اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بنى اسرائيل قال ذكروا فقالوا هل يأتى على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود فى نفسه أنه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته أغلق أبوابه وأمر أن لا يدخل عليه أحد وأكب على التوراة فبينما هو يقرأها فاذا حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى اليها ليأخذها قال فطارت فوقعت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها قال فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها قال فلما رأت ظله فى الارض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك أيضا اعجابا بها وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه أن يسير الى مكان كذا وكذا مكان اذا سار اليه لم يرجع قال ففعل فاصيب فخطبها فتزوجها قال أو قال قتادة بلغنا انها أم سليمان قال فبينما هو

فى المحراب اذ تسوروا الملكان عليه وكان الخصمان اذا أتوه يأتونه من باب المحراب ففزع منهم حين تسوروا المحراب فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الى حتى بلغ ولا تشطط أى لا تمل واهدنا الى سواء الصراط أى أعدله وخيره ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولى نعجة واحدة قال وانما كان للرجل امرأة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب أى ظلمنى وقهرنى فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه الى قوله وقليل ما هم وظن داود فعلم داود انما صمد له أى عنى به ذلك فخر راكعا وأناب قال وكان فى حديث مطرانه سجد أربعين ليلة حتى أوحى الله اليه انى قد غفرت لك قال رب كيف تغفر لى وأنت حكم عدل لا تظلم أحدا قال انى أقضيك له ثم استوهبه دمك أو ذنبك ثم أثيبه حتى يرضى قال الآن طابت نفسى وعلمت انك قد غفرت لى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه اليمانى قال لما اجتمعت بنو اسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فألانه له وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله فيما يذكرون أحدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور فيما يذكرون تدنو له الوحوش حتى يأخذ باعناقها وانها لمصيخة تسمع لصوته وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج الا على أصناف صوته وكان شديد الاجتهاد دائب العبادة فاقام فى بنى اسرائيل يحكم فيهم بامر الله نبيا مستخلفا وكان شديد الاجتهاد من الانبياء كثير البكاء ثم عرض من فتنة تلك المرأة ما عرض له وكان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ولصلاته اذا صلى وكان أسفل منه جنينة لرجل من بنى اسرائيل وكان عند ذلك الرجل المرأة التى أصاب داود فيها ما أصابه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ان داود حين دخل محرابه ذلك اليوم قال لا يدخلن على محرابى اليوم أحد حتى الليل ولا يشغلنى شئ عما خلوت له حتى أمسى ودخل محرابه ونشر زبوره يقرأه وفى المحراب كوة تطلعه على تلك الجنينة فبيناهو جالس يقرأ زبوره اذ أقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت فى الكوة فرفع رأسه فرآها فاعجبته ثم ذكر ما كان قال لا يشغله شئ عما دخل له فنكس رأسه وأقبل على زبوره فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار فى الكوة فوقعت بين يديه فتناولها بيده فاستأخرت غير بعيد فاتبعها فنهضت الى الكوة فتناولها فى الكوة فتصوبت الى الجنينة فاتبعها بصره أين تقع فاذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله أعلم بها فى الجمال والحسن والخلق فيزعمون انها لما رأته نقضت رأسها فوارت به جسدها منه واختطفت قلبه ورجع الى زبوره ومجلسه وهى من شأنه لا يفارق قلبه ذكرها وتمادى به البلاء حتى أغزى زوجها ثم أمر صاحب جيشه فيما يزعم أهل الكتاب أن يقدم زوجها للمهالك حتى أصابه بعض ما أراد به من الهلاك ولداود تسع وتسعون امرأة فلما أصيب زوجها خطبها داود فنكحها فبعث الله اليه وهو فى محرابه ملكين يختصمان اليه مثلا يضربه له ولصاحبه فلم يرع داود الا بهما واقفين على رأسه فى محرابه فقال ما أدخلكما على قالا لا تخف لم ندخل لبأس ولا لريبة خصمان بغى بعضنا على بعض فجئناك لتقضى بيننا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط أى احملنا على الحق ولا تخالف بنا الى غيره قال الملك الذى يتكلم عن أوريا بن حنانيا زوج المرأة ان هذا أخى أى على دينى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها أى احملنى عليها ثم عزنى فى الخطاب أى قهرنى فى الخطاب وكان أقوى منى هو وأعز فحاز نعجتى الى نعاجه وتركنى لا شئ لى فغضب داود فنظر الى خصمه الذى لم يتكلم فقال لئن كان صدقنى ما يقول لاضربن بين عينيك بالفأس ثم ارعوى داود فعرف انه هو الذى يراد بما صنع فى امرأة أوريا فوقع ساجدا

صلى الله عليه وسلم وقيل هى من مشيت الماشية اذا كثر نسلها مشا ومنه الماشية للتفاؤل وفى تهذيب اللغة عن الازهرى مشى الرجل اذا استغنى
فيكون هذا دعاء لهم بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد صلى الله عليه وسلم لشئ يراد أى حكم الله به فلا حيلة فى دفعه ولا ينفع الا الصبر أو انه لشئ من نوائب الدهر أريد بنا فلا انفكاك لنا منه أو ان دينكم لشئ يراد أن يؤخذ منكم وقيل ان عبادة الاصنام لشئ نريده ونحتاج اليه وقيل ان هذا الاستعلاء والترفع لشئ يريده كل أحد وكل ذى همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة تذكر للتحذير والتخويف معناها انه ليس غرض محمد صلى الله عليه وسلم من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه أن يستولى علينا ويحكم فى أموالنا وأولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا أى بقول محمد صلى الله عليه وسلم فى الملة الآخرة فيما أدركنا عليه آباءنا أو فى ملة عيسى التى هى آخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله يجوز أن يكون التقدير ما سمعنا بهذا كائنا فى الملة الآخرة فيكون الظرف حالا من هذا لا متعلقا بسمعنا والمعنى انا لم نسمع من أهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث فى الملة الآخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده ثم أظهروا الحسد وما كان يغلى به صدورهم قائلين أأنزل عليه الذكر من بيننا وذلك انهم ظنوا ان الشرف بالمال والجاه فقط نظيره فى القمر أءلقى الذكر عليه من بيننا الا انه استعمل هناك الالقاء لان أذكارهم كانت صحفا مكتوبة وألواحا مسطورة وقدم الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحقهم فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم فى شك من ذكرى أى من دلائلى التى لو نظروا فيها أزال الشك عنهم فالقاطع لا يساوى المشكوك وقيل أراد انهم لا يكذبونك ولكنهم جحدوا آياتى ثم قال بل لما يذوقوا عذاب أى لو ذاقوه لاقبلوا على أداء المأمورات والانتهاء عن المنهيات وقيل أراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم

تائبا منيبا باكيا فسجد أربعين صباحا صائما لا يأكل فيها ولا يشرب حتى أنبت دمعه الخضر تحت وجهه وحتى أندب السجود في لحم وجهه فتاب الله عليه وقبل منه ويزعمون انه قال أى رب هذا غفرت ماجنيت في شأن المرأة فكيف بدم القتيل المظلوم قيل له ياداود فيما زعم أهل الكتاب أما ان ربك لم يظلمه بدمه ولكنه سيسأله اياك فيعطيه فيضعه عنك فلما فرج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته في كفه اليمنى بطن راحته فما رفع الى فيه طعاما ولا شرابا قط الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس قط الا نشر راحته فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته في يده **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد قال لما أصاب داود الخطيئة خر لله ساجدا أربعين يوما حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ثم نادى رب قرح الجبين وجمدت العين وداود لم يرجع اليه في خطيئته شئ فنودى أجائع فتطعم أم مريض فتشفى أم مظلوم فينتصر لك قال فنحب نحبة هاج كل شئ كان نبت فعند ذلك غفر له وكانت خطيئته مكتوبة بكفه يقرؤها وكان يؤتى بالاناء ليشرب فلا يشرب الا ثلثه أو نصفه وكان يذكر خطيئته فينحب النحبة تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ثم ما يتم شرابه حتى يملأه من دموعه وكان يقال ان دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال فهو يجئ يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبي ذنبي قدمني قال فيقدم فلا يأمن فيقول رب أخرني فيؤخر فلا يأمن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن أبي صخر عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك سمعه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فاهم قطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدى التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده فلم أحص من الرقاشي الا هؤلاء الكلمات رب زل داود زلة أبعد ما بين المشرق والمغرب ان لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبرائيل صلى الله عليه وسلم من بعد الاربعين ليلة فقال ياداود ان الله قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال داود علمت ان الرب قادر على أن يغفر لى الهم الذى هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دمى الذى عند داود فقال جبرائيل صلى الله عليه وسلم ما سألت ربك عن ذلك ولئن شئت لافعلن فقال نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله ربك عزوجل ياداود عن الذى أرسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول هب لى دمك الذى عند داود فيقول هو لك يارب فيقول فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا **حدثني** على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا ابن جابر عن عطاء الخراسانى ان كتاب صاحب البعث جاء ينعى من قتل فلما قرأ داود نعى رجل منهم رجع فلما انتهى الى اسم الرجل قال كتب الله على كل نفس الموت قال فلما انقضت عدتها خطبها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) يعنى تعالى ذكره بقوله فغفرنا له ذلك فعفونا عنه وصفحنا له عن ان نؤاخذه بخطيئته وذنبه ذلك وان له عندنا لزلفى يقول وان له عندنا للقربة منا يوم القيامة * وبنحو الذى قلنا في قوله فغفرنا له ذلك قال أهل

بالعذاب لو أصروا على الكفر ثم انهم أصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم في صدقه صلى الله عليه وسلم قال تعالى انه فلا جرم ولا يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم أجاب عن شبهتهم بوجه آخر وهو قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة النعمة المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم خصص بعد التعميم قائلا أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب أن هذه الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن الكل أولى ثم تهكم بهم بقوله فليرتقوا أى فان كانوا يصلحون لتدبيرهم الخلائق وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التى يتوسل بها الى المقصود وقيل أسباب السموات أبوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات وانهم يعلمون ما يجرى فيها فليرتقوا اليها قال بعض حكماء الاسلام في الاسباب اشارة الى أن الاجرام الفلكية وما أودع الله فيها من القوى والخواص أسباب حوادث العالم السفلى ثم حقر أمرهم بقوله جند ما وهو خبر مبتدأ محذوف وما مزيدة للاستعظام جارية مجرى الصفة أى هم جند من الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب أى ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل فتح مكة فان مكة هى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وقال أهل البيان هى اشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب لامر ليس من أهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة مرارا والذى يختص بالمقام هو انه وصف فرعون بذى الاوتاد فعن قتادة انه كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يلعب بها عنده وقال المبرد بنى أبنية طويلة صارت كالاوتاد لبقائها وقيل هى أوتاد أربعة كان يعذب الناس بها على الارض أو

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فغفرنا له ذلك الذنب وقوله وحسن مآب يقول مرجع ومنقلب ينقلب اليه يوم القيامة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحسن مآب أى حسن مصير حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله وحسن مآب قال حسن المنقلب وقوله ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض يقول تعالى ذكره وقلنا لداود ياداود انا استخلفناك فى الارض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكما بين أهلها كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى انا جعلناك خليفة ملكه فى الارض فاحكم بين الناس بالحق يعنى بالعدل والانصاف ولا تتبع الهوى يقول ولا تؤثر هواك فى قضائك بينهم على الحق والعدل فيه فتجور عن الحق فيضلك عن سبيل الله يقول فيميل بك اتباعك هواك فى قضائك على العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذى جعله لاهل الايمان به فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله وقوله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يقول تعالى ذكره ان الذين يميلون عن سبيل الله وذلك الحق الذى شرعه لعباده وأمرهم بالعمل به فيجورون عنه فى الدنيا لهم فى الآخرة يوم الحساب عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا أمر الله يقول بما تركوا القضاء بالعدل والعمل بطاعة الله يوم الحساب من صلة العذاب الشديد * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن عكرمة فى قوله عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتأخير يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله بما نسوا يوم الحساب قال نسوا تركوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) يقول تعالى ذكره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما عبثا ولعبا ما خلقناهما الا ليعمل فيهما بطاعتنا وينتهى الى أمرنا ونهينا ذلك ظن الذين كفروا يقول أى ظن انا خلقنا ذلك باطلا ولعبا ظن الذين كفروا بالله فلم يوحدوه ولم يعرفوا عظمته وانه لا ينبغى أن يعبث فيتيقنوا بذلك انه لا يخلق شيأ باطلا فويل للذين كفروا من النار يعنى من نار جهنم وقوله أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض يقول أنجعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به وانتهوا عما نهاهم عنه كالمفسدين فى الارض يقول كالذين يشركون بالله ويعصونه ويخالفون أمره ونهيه أم نجعل المتقين يقول الذين اتقوا الله بطاعته وراقبوه فحذروا معاصيه كالفجار يعنى كالفجار المنتهكين حرمات الله وقوله كتاب أنزلناه اليك يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القرآن كتاب أنزلناه اليك يا محمد مبارك ليدبروا آياته يقول ليتدبروا حجج الله التى فيه وما شرع فيه من شرائعه فيتعظوا ويعملوا به * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة القراء ليدبروا بالياء يعنى ليتدبر هذا القرآن من أرسلناك اليه من قومك يا محمد وقرأه أبو جعفر وعاصم لتدبروا آياته بالتاء بمعنى لتتدبر أنت يا محمد واتباعك * وأولى القراءتين عندنا بالصواب فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وليتذكر أولوا الالباب يقول وليعتبر أولوا العقول والحجى ما فى هذا الكتاب من الآيات فيرتدعوا عما هم عليه مقيمون من الضلالة

على رؤس أخشاب أربعة وقيل أراد كثرة أوتاد خيام معسكره وقيل أراد انه ذو جموع كثيرة فبالجموع يشتد الملك كما يشتد البناء بالاوتاد وهذا قريب وقول أهل البيان ان أصل هذه الكلمة من اثبات البيت المطنب بأوتاده ثم استعير لاثبات العز والملك والمقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ الامر ليعلم انه تعالى أهلك من كان هذه صفته فكيف بمن هو دونه قال أبو البقاء قوله أولئك الاحزاب مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون خبرا والمبتدأ من قوله وعاد أو من ثمود أو من قوم لوط قلت ويحتمل أن يكون الاحزاب صفة أولئك وأولئك بدلا من مجموع المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وآباؤهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية أعنى قوله ان كل الا كذب الرسل فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا فحق أى ثبت أو وجب لذلك عقابى اياهم فى الدنيا ثم فى الآخرة وذلك قوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل أهل مكة الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى مالها من توقف مقدار فواق وهو بالفتح والضم زمان ما بين حلبتى الحالب عن النبى صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق الناقة ومعنى الآية اذا جاء وقتها لم تمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة أى ما لها من رجوع وترداد لان الواحدة تكفى أمرهم وما لها رجوع الى الحالة الاولى بل تبقى ممتدة الى أن يهلك كلهم واعلم أن القوم انما تعجبوا لشبهات ثلاث وقعت لهم أولاها فى الالهيات وهو قولهم أجعل الآلهة الها واحدا والثانية فى النبوات وهى قولهم أأنزل عليه الذكر من بيننا والثالثة تتعلق بالمعاد وهى قولهم ربنا عجل لنا قطنا وهو القسط من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه والقط أيضا صحيفة الجائزة ونحوها

و ينتهوا الى مادلهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب * و بنحو الذى قلنا فى معنى قوله أولو الالباب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أولو الالباب قال أولو العقول من الناس وقد بينا ذلك فيما مضى قبل بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق) يقول تعالى ذكره ووهبنا لداود سليمان ابنه ولدا نعم العبد يقول نعم العبد سليمان انه أواب يقول انه رجاع الى طاعة الله تواب اليه مما يكرهه منه وقيل انه عنى به أنه كثير الذكر لله والطاعة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس نعم العبد انه أواب قال الاواب المسبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نعم العبد انه أواب قال كان مطيعا لله كثير الصلاة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله نعم العبد انه أواب قال المسبح والمسبح قد يكون فى الصلاة والذكر وقد بينا معنى الاواب وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا وقوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد يقول تعالى ذكره انه تواب الى الله من خطيئته التى أخطأها اذ عرض عليه بالعشى الصافنات فاذ من صلة أواب والصافنات جمع الصافن من الخيل والانثى صافنة والصافن منها عند بعض العرب الذى يجمع بين يديه و يثنى طرف سنبك احدى رجليه وعند آخرين الذى يجمع يديه و زعم الفراء ان الصافن هو القائم يقال منه صفنت الخيل تصفن صفونا * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الصافنات الجياد قال صفون الفرس رفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد صفن الفرس رفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد يعنى الخيل وصفونها قيامها وبسطها قوائمها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى الصافنات قال الخيل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الصافنات الجياد قال الخيل أخرجها الشيطان من مرج من مروج البحر قال الخيل والبغال والحمير تصفن والصفن أن تقوم على ثلاث وترفع رجلا واحدة حتى يكون طرف الحافر على الارض حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصافنات الخيل وكانت لها أجنحة وأما الجياد فانها السراع واحدها جواد كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الجياد قال السراع وذكر انها كانت عشرين فرسا ذوات أجنحة ذكر الخبر بذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبيه عن ابراهيم التيمى فى قوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد قال كانت عشرين فرسا ذات أجنحة وقوله فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب وفى هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه من ذكره فلهى عن الصلاة حتى فاتته فقال انى أحببت حب الخير و يعنى بقوله فقال انى أحببت حب الخير أى أحببت حبا للخير ثم أضيف الحب الى الخير وعنى بالخير فى هذا الموضع الخيل والعرب فيما بلغنى تسمى الخيل الخير والمال أيضا يسمونه الخير * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا

بشر

لانها قطعة من القرطاس استعجلوا نصيبهم من العذاب الموعود أو من اللذات العاجلة أو من الجنة أو من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك أمره بالصبر على ما يقولون قال جار الله أراد اصبر على أذاهم وصن نفسك ان تزل فيما كافت من مخابراتهم واذكر أخاك داود كيف زل تلك الزلة اليسيرة فعوتب عليها ونسب الى البغى أو اصبر وعظم أمر معصية الله فى أعينهم بذكر قصة داود وما أورثته زلته من البكاء الدائم والحزن الواصب وقال غيره اصبر على أذى قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدأ بداود وذلك انه تمنى منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه انهم وجدوها بالصبر على البلايا فسأل الابتلاء وفيه ان الدنيا لا تنفك من الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بقدر الصبر على البليات ثم ان مجامع ماذكر الله تعالى فى قصة داود ثلاثة أنواع من الكلام الاول تفصيل ما آتاه الله تعالى من الفضائل الثانى شرح الواقعة التى وقعت له والثالث استخلاف الله تعالى اياه بعد ذلك والاول عشرة أصناف * أحدها ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم اياه ليقتدى به فى الصبر وسائر أصول الاخلاق * وثانيها تسميته بالعبد مضافا الى صيغة جمع التكلم للتعظيم والعبودية الصحيحة الجامعة لكمالات الممكنات كما سبق مرارا ويمكن أن يكون التلفظ بذكر اسمه العلم أيضا تشريفا له * وثالثها قوله ذا الايد أى ذا القوة فى الحروب وعلى الطاعات وعن المعاصى وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل ويحتمل أن يكون الياء محذوفا اكتفاء بالكسر فيكون جمع اليد بمعنى النعمة لان الله تعالى أنعم عليه مالم ينعم على غيره * رابعها قوله انه أواب أى رجاع فى الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته من آب يؤب * خامسها تسبيح الجبال معه وقوله يسبحن حال والاشراق وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها عند الضحى يقال

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال انى أحببت حب الخير أى المال والخيل أو الخير من المال حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى قال انى أحببت حب الخير قال الخيل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله انى أحببت حب الخير قال المال وقوله عن ذكر ربى يقول انى أحببت حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربى وأداء فريضته وقيل ان ذلك كان صلاة العصر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ذكر ربى عن صلاة العصر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى عن ذكر ربى قال صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة بن شريح قال ثنا أبو صخر انه سمع أبا معاوية البجلى من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكرى يقول سألت على بن أبى طالب عن الصلاة الوسطى فقال هى العصر وهى التى فتن بها سليمان بن داود وقوله حتى توارت بالحجاب يقول حتى توارت الشمس بالحجاب يعنى تغيبت فى مغيبها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ميكائيل عن داود بن أبى هند قال قال ابن مسعود فى قوله انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب قال توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء فخضرة السماء منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى توارت بالحجاب حتى دلكت براح قال قتادة فوالله ما نازعته بنو اسرائيل ولا كابروه ولكن ولوه من ذلك ما ولاه الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى حتى توارت بالحجاب حتى غابت وقوله ردوها على يقول ردوا على الخيل التى عرضت على فشغلتنى عن الصلاة فكروها على كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ردوها على قال الخيل وقوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقول فجعل يمسح منها السوق وهى جمع الساق والاعناق * واختلف أهل التأويل فى معنى مسح سليمان بسوق هذه الخيل الجياد وأعناقها فقال بعضهم معنى ذلك انه عقرها وضرب أعناقها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال قال الحسن لا والله لا تشغلنى عن عبادة ربى آخر ما عليك قال قولهما فيه يعنى قتادة والحسن قال فكشف عراقيبها وضرب أعناقها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فطفق مسحا بالسوق والاعناق فضرب سوقها وأعناقها حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قال أمر بها فعقرت * وقال آخرون بل جعل يمسح اعرافها وعراقيبها بيده حبا لها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقول جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حبا لها وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية لان نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ان شاء الله ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بغير سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر اليها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب) يقول تعالى ذكره ولقد ابتلينا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا شيطانا متمثلا بانسان ذكروا ان اسمه صخر وقيل ان اسمه آصف وقيل ان اسمه آصر وقيل ان اسمه حبقيق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا

أشرقت الشمس ولما أشرق واستدل به ابن عباس على وجود صلاة الضحى فى القرآن لما روى عن أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق قال ابن عباس وكانت صلاة يصليها داود عليه السلام ويحتمل أن يكون معنى الاشراق الدخول فى وقت الشروق فيراد وقت صلاة الفجر لانتهائه بالشروق قاله جار الله سادسها قوله والطير محشورة أى وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية قال ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة فى الانبياء وفى سبأ قال أهل البيان قوله محشورة فى مقابلة يسبحن ولكنه اختير الفعل فى أحد الموضعين والاسم فى الآخر لانه أريد فى الاول الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيأ بعد شئ وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصورها بتلك الحالة وأما الحاشر فهو الله وحشر الطيور جملة واحدة أدل على القدرة له تعالى سابعها قوله كل له أواب أى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح مرجع للتسبيح وقيل الضمير لله أى كل من داود والجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد مرة وهذا الوصف كالتأكيد للوصف الذى يتقدمه وهذا أخص لانه أدل على الواقعة ثامنها قوله وشددنا ملكه أى قويناه بالجنود والاعوان وبسائر الاسباب فكان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف حرس وزاد بعضهم فقال أربعون ألفا وقيل نصرناه بالهيبة وسببه أن غلاما ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمة فسأل داود من الغلام البينة فعجز فرأى داود فى المنام ان الله تعالى يأمره أن يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فأتاه الوحى بذلك فى اليقظة فاخبر بذلك بنى اسرائيل فجزعوا وقالوا أتقتل رجلا بلطمة

فقال داود هذا أمر الله فسكتوا ثم أحضر الرجل وأخبره ان الله أمره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت أباه غيلة وأخذت البقرة
فقتله داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا انه يقضي بالوحي من السماء تاسعها قوله وآتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا

وانها منحصرة في قسمين الاول العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية بمقتضى الطاقة البشرية والثاني العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالعلم بالنبوة والفهم أو بالزبور والشرائع عاشرها فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها باقصى اللغات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما قال جار الله الفصل بمعنى المفصول ومعناه البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت ومن ذلك أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل كما نذكره في الوقوف وعن علي رضي الله عنه انه قال البينة على المدعي واليمين على من أنكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والصحب ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات يروى أنه سبحانه علق لاجله سلسلة من السماء وأمره أن يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان على الباطل لا يقدر على أخذها ثم ان رجلا غصب من آخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصاه ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا أخذ مني لؤلؤة ولم يردها علي واني صادق في مقالتي فجاء وأخذ السلسلة ٧ فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وأمره أن يقضي بالبينة واليمين وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير دليل والاقوى ما قدمناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة أردفه بذكر واقعته قائلا وهل أتيك يا محمد عن
نبأ الخصم أي ما أتاك خبرهم وقد أتاك الآن وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى اصغائها

أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وألقينا على كرسيه جسدا قال هو صخر الجني تمثل على كرسيه جسدا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال الجسد الشيطان الذي كان دفع اليه سليمان خاتمه فقذفه في البحر وكان ملك سليمان في خاتمه وكان اسم الجني صخر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا مبارك عن الحسن وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وألقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف فقال له سليمان كيف تفتنون الناس قال أرني خاتمك أخبرك فلما أعطاه اياه نبذه آصف في البحر فساح سليمان وذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وأنكرنه قال فكان سليمان يستطعم فيقول أتعرفوني أطعموني انا سليمان فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع اليه ملكه وفر آصف فدخل البحر فارا حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال في حديثه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وقال أيضا في حديثه فيقول لو تعرفوني أطعمتموني حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال حدثنا قتادة أن سليمان أمر ببناء بيت المقدس فقيل له ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد قال فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له ان شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد قال فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة فنزح ماؤها وجعل فيها خمر فجاء يوم ورده فاذا هو بالخمر فقال انك لشراب طيب الا أنك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا ثم أتاها فقال انك لشراب طيب الا أنك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم شربها حتى غلبت على عقله قال فاري الخاتم أو ختم به بين كتفيه فذل قال فكان ملكه في خاتمه فاتي به سليمان فقال انا قد أمرنا ببناء هذا البيت وقيل لنا لا يسمعن فيه صوت حديد قال فاتي ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة فجاء الهدهد فدار حولها فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه فذهب فجاء بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى أفضى الى بيضه فاخذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة فكان سليمان اذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه فانطلق يوما الى الحمام وذلك الشيطان معه صخر وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه قال فدخل الحمام وأعطى الشيطان خاتمه فالقاه في البحر فالتقمته سمكة ونزع ملك سليمان منه وألقي على الشيطان شبه سليمان قال فجاء فقعد على كرسيه وسريره وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه قال فجعل يقضي بينهم وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا لقد فتن نبي الله وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في القوة فقال والله لاجربنه قال فقال له يا نبي الله وهو لا يرى الا أنه نبي الله أحدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس أترى عليه بأسا قال لا قال فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة فاقبل فجعل لا يستقبله جني ولا طير الا سجد له حتى انتهى اليهم وألقينا على كرسيه جسدا قال هو الشيطان صخر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط

عن السدي في قوله ولقد فتنا سليمان قال لقد ابتلينا وألقينا على كرسيه جسدا قال الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما قال كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه عنده وآمنهن عنده وكان اذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولم يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها فجاءته يوما من الايام فقالت ان أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضي له اذا جاءك فقال لها نعم ولم يفعل فابتلي وأعطاها خاتمه ودخل المخرج فخرج الشيطان في صورته فقال هاتي الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسألها أن تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قبل قال لا وخرج مكانه تائها قال ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما قال فانكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد أنكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه قال فبكى النساء عند ذلك قال فاقبلوا يمشون حتى أتوه فاحدقوا به ثم نشروا التوراة فقرؤا قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر قال وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيدهم قال اني أنا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه فقالوا بئس ما صنعت حيث ضربته قال انه زعم أنه سليمان قال فاعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم ولم يشغله ما كان به من الضرر حتى قام الى شط البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمه في بطن احداهما فاخذه فلبسه فرد عليه بهاؤه وملكه وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان فقام القوم يعتذرون مما صنعوا فقال ما أحمدكم على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم كان هذا الامر لا بد منه قال فجاء حتى أتى ملكه فارسل الى الشيطان فجيء به وسخر له الريح والشياطين يومئذ ولم تكن سخرت له قبل ذلك وهو قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب قال وبعث الى الشيطان فاتي به فامر به فجعل في صندوق من حديد ثم أطبق عليه فاقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم أمر به فالقي في البحر فهو فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حبقيق وقوله ثم أناب سليمان فرجع الى ملكه من بعد ما زال عنه ملكه فذهب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المحاربي عن عبد الرحمن عن جويبر عن الضحاك في قوله ثم أناب قال دخل سليمان على امرأة تبيع السمك فيشتري منها سمكة فشق بطنها فوجد خاتمه فجعل لا يمر على شجر ولا حجر ولا شيء الا سجد له حتى أتى ملكه وأهله فذلك قوله ثم أناب يقول ثم رجع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أناب وأقبل يعني سليمان قوله قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يقول تعالى ذكره قال سليمان راغبا الى ربه رب استر على ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك فلا تعاقبني به وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا تسلبنيه كما سلبتنيه قبل هذه الشيطان * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي يقول ملكا لا أسلبه كما سلبته وكان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي الى أن لا يكون لاحد من بعدي كما قال ابن أحمر

ما أم غفر على دعجاء ذي علق * ينفي القراميد عنها الاعصم الوقل
في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة * لا ينبغي دونها سهل ولا جبل

والناس في هذه الواقعة ثلاثة أقوال أقواها تقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجه يدل على صدور صغيرة عن نبي الله وثالثها التقرير على وجه يدل على صدور الكبيرة عنه وأضعفها التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف بعض المذاهب فلنفسر كلا منها على حدة وأما المشترك بين الاقوال فلا نفسره الامرة القول الاول روى ان جماعة من الاعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو بنفسه ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك وتسوروا المحراب أي تصعدوا غرفته من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى أنهم بعد التسور نزلوا عليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربت اذ دخلت علي اذ اجترأت علي مع أنه يكون وقت الدخول ووقت الاجتراء واحدا وحين رآهما قد دخلا عليه لا من الطريق المعتاد علم أنهم انما دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان أي نحن خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمعه أولا نظرا الى أصله وثناه ثانيا بتأويل شخصان أو فريقان خصمان وجمع الضمائر في قوله اذ تسوروا اذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان أقل الجمع اثنان أو على ان صحب كل منهما من جملتهما والاول أظهر لان القائلين كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض أي بغا أحدنا على الآخر وتعدى حد العدالة ثم قرروا مقصودهم بثلاث عبارات متلازمة احداها فاحكم بيننا بالحق أي بالعدل الذي هو حكم الله فينا والثانية ولا تشطط وهو نهي عن الباطل بالزام الحق والشط البعد شط وأشط لغتان أرادوا لا تجر فالجور البعد عن الحق والثالثة واهدنا الى سواء الصراط أي وسطه وهو مثل لمحض الحق وصدقه وحين أخبروا عن وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال أحدهما مشيرا الى الآخر ان هذا وقوله أخي أي في الدين أو الخلطة أو النسب خبر أو بدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي أنثى

يعنى لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها وقوله انك أنت الوهاب يقول انك وهاب ماتشاء لمن تشاء بيدك خزائن كل شئ تفتح من ذلك ماأردت لمن أردت ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فسخرناله الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) يقول تعالى ذكره فاستجبناله دعاءه فأعطيناه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فسخرناله الريح مكان الخيل التى شغلته عن الصلاة تجرى بأمره رخاء يعنى رخوة لينة وهى من الرخاوة كما حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عوف عن الحسن ان نبى الله سليمان صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه الخيل فشغله النظر اليها عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب فغضب لله فامر بها فعقرت فابدله الله مكانها أسرع منها سخر الريح تجرى بامره رخاء حيث شاء فكان يغدو من ايلياء ويقيل بقزوين ثم يروح من قزوين ويبيت بكابل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فانه دعا يوم دعا ولم يكن فى ملكه الريح وكل بناء وغواص من الشياطين فدعا ربه عند توبته واستغفاره فوهب الله له ماسأل فتم ملكه * واختلف أهل التأويل فى معنى الرخاء فقال فيه بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تجرى بأمره رخاء قال طيبة حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسخرناله الريح تجرى بامره رخاء حيث أصاب قال سريعة طيبة قال ليست بعاصفة ولا بطيئة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رخاء قال الرخاء اللينة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله رخاء حيث أصاب قال ليست بعاصفة ولا الهينة بين ذلك رخاء * وقال آخرون معنى ذلك مطيعة لسليمان ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله رخاء يقول مطيعة له حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس تجرى بامره رخاء قال يعنى بالرخاء المطيعة حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله تجرى بامره رخاء قال مطيعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله رخاء يقول مطيعة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله رخاء قال طوعا وقوله حيث أصاب يقول حيث أراد من قولهم أصاب خيرا أى أراد الله بك خيرا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حيث أصاب يقول حيث أراد حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حيث أصاب يقول حيث أراد انتهى عليها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله حيث أصاب قال حيث شاء حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله حيث أصاب قال حيث أراد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حيث أصاب قال الى حيث أراد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله حيث أصاب قال حيث أراد

من الضأن ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها اى ملكنيها فأنا أكفلها كما أكفل ماتحت يدى وعزنى فى الخطاب أى غلبنى فى المخاطبة فكان تكلمه أبين وبطشه أشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك أضاف المصدر الى المفعول الثانى وحذف الفاعل والمفعول الاول أى بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال ههنا سؤال خضوع وتفضل وانما هو سؤال مطالبة ومعازة والى متعلقة بفعل دل عليه السؤال تقريره بسؤال أى ليضمها الى نعاجه وضمن السؤال معنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا أموالهم وأطلع بسبب ذلك بعضهم على أحوال البعض ليبغى بعضهم على بعض وقد تغلب الخلطة فى الماشية والشافعى يعتبرها فى باب الزكاة اذا اتحد الفحل والراعى والمراح والمسقى وموضع الحلب فان كانت للخليطين أربعون شاة فعليهما شاة وعند أبى حنيفة لاشئ عليهما وان كانت لاحدهما واحدة وللآخر تسع وتسعون فعلى الاول أداء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الآخر الباقى هذا عند الشافعى وعند أبى حنيفة لاشئ على ذى النعجة ثم بين ان أكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المؤمنين وانهم لقليل وما فى قوله وقليل ماهم مزيدة للابهام وفيه تعجيب من قلتهم وقال ابن عيسى هى موصولة أى وقليل الذين هم كذلك قصد نبى الله بذكر حال الخلطاء فى هذا المقام الموعظة الحسنة والترغيب فى اختيار عادة الخلطاء الصلحاء التى عليها أكثرهم من الظلم والاعتداء وفيه تسلية للمظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له فى أكثر الخلطاء اسوة وظن داود انما فتناه أى ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا عليه قاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل قلبه شئ من العجب فحمله على الابتلاء فاستغفر به من تلك الحالة وأناب الى الله واعترف بان اقدامه على تلك الخلة لم يكن الا بتوفيق الله

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه حيث أصاب أي حيث أراد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي حيث أصاب قال حيث أراد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حيث أصاب قال حيث أراد وقوله والشياطين كل بناء وغواص يقول تعالى ذكره وسخرنا له الشياطين فسلطناه عليها مكان ما ابتليناه بالذي ألقينا على كرسيه منها يستعملها فيما يشاء من أعماله من بناء وغواص فالبناة منها يصنعون محاريب وتماثيل والغاصة يستخرجون له الحلي من البحار وآخرون ينحتون له جفانا وقدورا والمردة في الاغلال مقرنون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشياطين كل بناء وغواص قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون الحلي من البحر وآخرين مقرنين في الاصفاد قال مردة الشياطين في الاغلال حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك والشياطين كل بناء وغواص قال لم يكن هذا في ملك داود أعطاه الله ملك داود وزاده الريح والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد يقول في السلاسل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله الاصفاد قال تجمع اليدين الى عنقه والاصفاد جمع صفد وهي الاغلال وقوله هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب اختلف أهل التأويل في المشار اليه بقوله هذا من العطاء وأي عطاء أريد بقوله عطاؤنا فقال بعضهم عني به الملك الذي أعطاه الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال قال الحسن الملك الذي أعطيناك فاعط ما شئت وامنع ما شئت حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك هذا عطاؤنا هذا ملكنا * وقال آخرون بل عني بذلك تسخيره له الشياطين وقالوا ومعنى الكلام هذا الذي أعطيناك من كل بناء وغواص من الشياطين وغيرهم عطاؤنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم في وثاقك وفي عذابك أو سرح من شئت منهم تتخذ عنده يدا اصنع ما شئت * وقال آخرون بل ذلك ما كان أوتي من القوة على الجماع ذكر من قال ذلك حدثت عن أبي يوسف عن سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان سليمان في ظهره ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وتسعمائة سرية هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن والضحاك من أنه عني بالعطاء ما أعطاه من الملك تعالى ذكره وذلك انه جل ثناؤه ذكر ذلك عقيب خبره عن مسألة نبيه سليمان صلوات الله وسلامه عليه اياه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فأخبر أنه سخر له ما لم يسخر لاحد من بني آدم وذلك تسخيره له الريح والشياطين على ما وصفت ثم قال عز ذكره هذا الذي أعطيناك من الملك وتسخيرنا ما سخرنا لك عطاؤنا ووهبنا لك ما سألتنا أن نهبه لك من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك فامنن أو أمسك بغير حساب * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فامنن أو أمسك بغير حساب فقال بعضهم معنى ذلك فاعط من شئت ما شئت من الملك الذي آتيناك وامنع من شئت منه ما شئت لا حساب عليك في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فامنن أو أمسك بغير حساب الملك الذي أعطيناك فاعط ما شئت وامنع ما شئت فليس عليك تبعة ولا حساب حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك فامنن أو أمسك بغير حساب سأل ملكا هنيئا لا يحاسب به يوم القيامة فقال ما أعطيت وما أمسكت فلا حرج عليك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن

نغفرناله ذلك الخاطر أو لعله هم بإيذاء القوم ثم تذكر أنه لم يدل دليل قاطع على أن هؤلاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة أو لعل القوم تابوا الى الله وطلبوا منه أن يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم متضرعا الى الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع أو المراد انه خر للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلاة ومذهب الشافعي ان هذا الموضع ليس فيه سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا توجب على غيره سجدة التلاوة ولا يستحب أيضا ومذهب أبي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك أن يكون الركوع بدل السجود هذا تمام تقرير القول الاول ولا يرد عليه الا أن داود كان أرفع منزلة من أن يتسور عليه بعض آحاد الرعية في حال تعبده أو يتجاسر عليه بقوله لا تخف ولا تشطط وانه كيف سارع الى تصديق أحد الخصمين على ظلم الآخر قبل استماع كلامه والاول استبعاد محض وأجيب عن الثاني بانه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القرآن ومما يؤيد هذا القول ختم ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة والمآب الحسن الجنة قال مالك ابن دينار اذا كان يوم القيامة يؤتى بمنبر رفيع ويوضع في الجنة يقال يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة وكانا خليطين في الغنم أو كان الخلطة خلطة الصدقة أو الجوار وكان أحدهما موسرا وله نسوان كثيرة من الحرائر والسرائر والعرب تشبه المرأة بالنعجة والظبية والثاني معسر ماله الا امرأة واحدة واستنزله عنها أو كانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك كما كانوا يقاسمونهم أموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطره أو همه * القول الثاني ان أهل زمان داود كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن

سفيان عن أبيه عن عكرمة فامنن أو أمسك بغير حساب قال أعط أو أمسك فلا حساب عليك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فامنن قال اعط أو أمسك بغير حساب * وقال آخرون بل معنى ذلك أعتق من هؤلاء الشياطين الذين سخرناهم لك من الخدمة أو من الوثاق ممن كان منهم مقرنا فى الاصفاد من شئت واحبس من شئت فلا حرج عليك فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامنن أو أمسك بغير حساب يقول هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم فى وثاقك وفى عذابك وسرح من شئت منهم تتخذ عنده يدا اصنع ما شئت لا حساب عليك فى ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فامنن أو أمسك بغير حساب يقول اعتق من الجن من شئت وأمسك من شئت حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله فامنن أو أمسك بغير حساب قال تمن على من تشاء منهم فتعتقه وتمسك من شئت فتستخدمه ليس عليه فى ذلك حساب * وقال آخرون بل معنى ذلك هذا الذى أعطيناك من القوة على الجماع عطاؤنا فجامع من شئت من نسائك وجواريك ما شئت بغير حساب واترك جماع من شئت منهن * وقال آخرون بل ذلك من المقدم والمؤخر ومعنى الكلام هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أمسك وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول فى قوله بغير حساب وجهان أحدهما بغير جزاء ولا ثواب والآخر منة ولا قلة * والصواب من القول فى ذلك ما ذكرته عن أهل التأويل من ان معناه لا يحاسب على ما أعطى من ذلك الملك والسلطان وانما قلنا ذلك هو الصواب لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه وقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يقول وان لسليمان عندنا لقربة بانابته الينا وتوبته وطاعته لنا وحسن مآب يقول وحسن مرجع ومصير فى الآخرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان له عندنا لزلفى وحسن مآب أى مصير * ان قال لنا قائل وما وجه رغبة سليمان الى ربه فى الملك وهو نبى من الانبياء وانما يرغب فى الملك أهل الدنيا المؤثرون لها على الآخرة أم ما وجه مسألته اياه اذ سأله ذلك ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وما كان يضره أن يكون كل من بعده يؤتى مثل الذى أوتى من ذلك أكان به بخل بذلك فلم يكن من ملكه يعطى ذلك من يعطاه أم حسد للناس كما ذكر عن الحجاج بن يوسف فانه ذكر انه قرأ قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فقال ان كان لحسودا فان ذلك ليس من أخلاق الانبياء قيل أما رغبته الى ربه فيما يرغب اليه من الملك فلم تكن ان شاء الله به رغبة فى الدنيا ولكن ارادة منه أن يعلم منزلته من الله فى اجابته فيما رغب اليه فيه وقبوله توبته واجابته دعاءه وأما مسألته ربه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فانا قد ذكرنا فيما مضى قبل قول من قال ان معنى ذلك هب لى ملكا لا أسلبه كما سلبته قبل وانما معناه عند هؤلاء هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى أن يسلبنيه وقد يتجه ذلك أن يكون بمعنى لا ينبغى لاحد سواى من أهل زمانى فيكون حجة وعلما لى على نبوتى وأنى رسولك اليهم مبعوث اذ كانت الرسل لا بد لها من اعلام تفارق بها سائر الناس سواهم ويتجه أيضا الان يكون معناه وهب لى ملكا تخصنى به لا تعطيه أحدا غيرى تشريفا منك لى بذلك وتكرمة لتبين منزلتى منك به من منازل من سواى وليس فى وجه من هذه الوجوه مما ظنه الحجاج فى معنى ذلك شئ

القول فى تأويل قوله تعالى (واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد

صلى

امرأته فيتزوجها اذا أعجبته فاتفق ان نظر داود فوقع على امرأة رجل يقال له أوريا فاحبها فسأله النزول عنها فاستحيي ففعل فتزوجها وهى أم سليمان فقيل له ان مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول لك كان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز أن يكون الخطاب فى قوله وعزنى فى الخطاب من الخطبة أى غالبنى فى خطبتها حيث زوجها دونى وعلى هذا القول يجوز أن يكون الخصمان من الانس كما مر وحين وافق حالهما حال داود تنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله ليتنبه على خطئه فيتداركه بالاستغفار ويرد على هذا ان الملكين لو قالا نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فكذب والملائكة لا يكذبون ولا يأمرهم الله بالكذب والجواب ان التقدير ما تقول خصمان قالا بغى بعضنا على بعض أو أرادوا أرأيت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض ألست تحكم بيننا ثم صوروا المسئلة ومثلوا قصته بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة وحاجه فى ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده وعن الحسن لم يكن لداود تسع وتسعون امرأة وانما هذا مثل * القول الثالث وهو المشهور عند الجمهور ان داود عليه السلام جزأ زمانه أربعة أجزاء يوما للعبادة ويوما للاشتغال بخواص أموره ويوما يجمع بنى اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم العبادة والباب مغلق فى صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن صغير له فطارت الى قريب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة الى ان وقعت فى كوة فتبعها فوقع بصره على امرأة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى جسدها فوقع فى نفسه منها ما شغله عن الصلاة

صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد عبدنا أيوب اذ نادى ربه مستغيثا به فيما نزل به من البلاء يارب أني مسني الشيطان بنصب * فاختلفت القراء في قراءة قوله بنصب فقرأته عامة قراء الامصار خلا أبي جعفر القارئ بنصب بضم النون وسكون الصاد وقرأ ذلك أبو جعفر بضم النون والصاد كليهما وقد حكي عنه بفتح النون والصاد والنصب والنصب بمنزلة الحزن والحزن والعدم والعدم والرشد والرشد والصلب والصلب وكان الفراء يقول اذا ضم أوله لم يثقل لانهم جعلوهما على سمتين اذا فتحوا أوله أو ضموا قال وأنشدني بعض العرب

لئن بعثت أم الحميدين مائرا * لقد غنيت في غير بؤس ولا جحد

من قولهم جحد عيشه جحدا اذا ضاق واشتد قال فلما قال جحد خفف وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين النصب من العذاب وقال العرب تقول أنصبني عذبني وبرح بي قال وبعضهم يقول نصبني واستشهد لقيله ذلك بقول بشر بن أبي حازم

تعناك نصب من أميمة منصب * كذي الشجو لما يسله ويذهب

وقال يعني بالنصب البلاء والشر ومنه قول نابغة بني ذبيان

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال والنصب اذا فتحت وحركت حروفها كانت من الاعياء والنصب اذا فتح أوله وسكن ثانيه واحد انصاب الحرم وكل ما نصب علما وكان معنى النصب في هذا الموضع العلة التي نالته في جسده والعناء الذي لاقى فيه والعذاب في ذهاب ماله * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك الضم في النون والسكون في الصاد وأما التأويل فبنحو الذي قلنا فيه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر عبدنا أيوب حتى بلغ بنصب وعذاب ذهاب المال والاهل والضر الذي أصابه في جسده قال ابتلي سبع سنين وأشهرا ملقى على كناسة لبني اسرائيل تختلف الدواب في جسده ففرج الله عنه وعظم له الاجر وأحسن عليه الثناء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله مسني الشيطان بنصب وعذاب قال نصب في جسدي وعذاب في مالي حدثت عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك أني مسني الشيطان بنصب يعني البلاء في الجسد وعذاب قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقوله اركض برجلك ومعنى الكلام اذ نادى ربه مستغيثا به أني مسني الشيطان ببلاء في جسدي وعذاب بذهاب مالي وولدي فاستجبنا له وقلنا له اركض برجلك الارض أي حركها وادفعها برجلك والركض حركة الرجل يقال منه ركضت الدابة ولا تركض ثوبك برجلك وقيل ان الارض التي أمر أيوب أن يركضها برجله الجابية ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أركض برجلك الآية قال ضرب برجله الارض أرضا يقال لها الجابية وقوله هذا مغتسل بارد وشراب ذكر انه نبعت له حين ضرب برجله الارض عينان فشرب من أحدهما واغتسل من الاخرى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ضرب برجله الارض فاذا عينان تنبعان فشرب من احداهما واغتسل من الاخرى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قال فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها واغتسل فأذهب الله عنه كل ما كان من البلاء حدثني بشر بن آدم قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو هلال قال سمعت الحسن في قول الله أركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها ثم مشى نحوا من أربعين ذراعا ثم ركض

فنزل من محرابه ولبست المرأة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسألها من أنت فأخبرته فقال لها هل لك زوج فقالت نعم قال أين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الى أمير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في أول التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده أو يستشهد ففتح الله على يده وسلم فأمر برده مرة ثانية وثالثة حتى قتل فأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فبعث الله اليه ملكين في صورة انسانين فطلباه ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته ومنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه مبتلى من الله يروى انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التفسير والتقرير كبيرة لانه يدل على الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق فيروى انه سجد أربعين ليلة لم يرفع رأسه الا للصلاة المكتوبة ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى أوحى الله اليه ان ارفع رأسك فاني قد غفرت لك ويروى ان جبرائيل قال له اذهب الى أوريا وهو زوج المرأة واستحل منه فانك تسمع صوته موضع كذا فأتاه واستحل منه فقال أنت في حل فلما رجع قال له جبريل هل أخبرته بجرمك فقال لا قال فانك لم تعمل شيأ فارجع واخبره بالذي صنعت فرجع داود فأخبره بذلك فقال أنا خصمك يوم القيامة فرجع مغتما وبكى أربعين يوما فأتاه جبريل وقال ان الله تعالى يقول أنا استوهبك من عبدي فيهبك لي وأجزيه على ذلك أفضل الجزاء فسرى عنه وكان حزينا في عمره باكيا على خطيئته وروى انه نقش خطيئته على كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي رضي الله عنه وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة على هذا الوجه روى سعيد بن المسيب والحرث بن الاعور ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه

برجله فنبعت عين فشرب منها فذلك قوله أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وعني بقوله مغتسل ما يغتسل به من الماء يقال منه هذا مغتسل وغسول للذي يغتسل به من الماء وقوله وشراب يعني ويشرب منه والموضع الذي يغتسل فيه يسمى مغتسلا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب﴾ اختلف أهل التأويل في معنى قوله ووهبنا له أهله ومثلهم معهم وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك والصواب من القول عندنا فيه في سورة الانبياء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام فاغتسل وشرب ففرجنا عنه ما كان فيه من البلاء ووهبنا له أهله من زوجة وولد ومثلهم معهم رحمة مناله ورأفة وذكرى يقول وتذكيرا لأولي العقول ليعتبروا بها فيتعظوا وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلان من اخوانه كانا من أخص اخوانه به كانا يغدوان اليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب لا أدري ما تقول غير ان الله يعلم اني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكرا الله الا في حق قال وكان يخرج الى حاجته فاذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى الى أيوب في مكانه ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطأته فتلقته تنظر فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما رأيت أحدا أشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني أنا هو قال وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الاخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووهبنا له أهله ومثلهم معهم قال قال الحسن وقتادة فأحياهم الله بأعيانهم وزادهم مثلهم حدثني محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير قال لما ابتلى نبي الله أيوب صلى الله عليه وسلم بماله وولده وجسده وطرح في مزبلة جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه فحسده الشيطان على ذلك وكان يأتي أصحاب الخبز والشوى الذين كانوا يتصدقون عليها فيقول اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم فانها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها فالناس يتقذرون طعامكم من أجل انها تأتيكم وتغشاكم على ذلك وكان يلقاها اذا خرجت كالمحزون لما لقي أيوب فيقول لج صاحبك فأبى الا ما أبى فوالله لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كل ضر ولرجع اليه ماله وولده فتجيء فتخبر أيوب فيقول لها لقيك عدو الله فلقنك هذا الكلام ويلك انما مثلك كمثل المرأة الزانية اذا جاء صديقها بشيء قبلته وأدخلته وان لم يأتها بشيء طردته وأغلقت بابها عنه لما أعطانا الله المال والولد آمنا به واذا قبض الذي له منا نكفر به ونبدل غيره ان أقامني الله من مرضي هذا لأجلدنك مائة قال فلذلك قال الله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقوله وخذ بيدك ضغثا يقول وقلنا لأيوب خذ بيدك ضغثا وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة الرطبة وكملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق ومنه قول عوف بن أبي الجرع

قال من خذ شكم بحديث داود على ما روى به القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء قلت لا يخفى ان الاحوط السكوت تماما لا يرجع الى طائل بل يحتمل أن يعود قائله الى لوم عاجل وعقاب آجل ومن الدلائل القوية التي اعتمد عليها فخر الدين الرازي في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه عقيب ذكر الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فمن البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه ساعيا في سفك دم أخيه المسلم بغير حق وبانتزاع زوجته منه ثم يقال انا فوضنا الخلافة اليه وعندي ان ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الخ فكأنه قيل له انا جعلناك تخلف من تقدمك من الانبياء في الدعاء الى الله وفي سياسة المدن أو تخلفنا كما يقال السلطان ظل الله في الارض فاللائق بهذا المنصب السعي لاصلاح حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم وأموالهم لا السعي في تحصيل هوى النفس بأي وجه يمكن فان صاحبه المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز أو الزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا أمير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية وحين تم واقعة داود ونصحه وما فرض عليه في شأن الاستخلاف أشار الى ان الامور الدنيوية التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف وبمقتضى الطبائع ولكن لها غاية صحيحة فأجمل هذا المعنى أولا بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلق هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم بانكارهم البعث جحدوا الجزاء الذي هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا في نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا

واسفل

وأسفل مني نهدة قد ربطتها * وألقيت ضغثا من خلا متطنب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثني عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وخذ بيدك ضغثا يقول حزمة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال أمر أن يأخذ ضغثا من رطبة بقدر ما حلف عليه فيضرب به **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريج عن عطاء في قوله وخذ بيدك ضغثا قال عيدانا رطبة **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى عن اسمعيل بن ابراهيم بن المهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس وخذ بيدك ضغثا قال هو الاثل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخذ بيدك ضغثا الآية قال كانت امرأته قد عرضت له بأمر وأرادها ابليس على شئ فقال لو تكلمت بكذا وكذا وانما حملها عليها الجزع فحلف نبي الله لئن الله شفاه ليجلدنها مائة جلدة قال فأمر بغصن فيه تسعة وتسعون قضيبا والاصل تكملة المائة فضربها ضربة واحدة فأبر نبي الله وخفف الله عن أمته والله رحيم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وخذ بيدك ضغثا يعني ضغثا من الشجر الرطب كان حلف على يمين فأخذ من الشجر عدد ما حلف عليه فضرب به ضربة واحدة فبرت يمينه وهو اليوم في الناس يمين أيوب من أخذ بها فهو حسن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال ضغثا واحدا من الكلا فيه أكثر من مائة عود فضرب به ضربة واحدة فذلك مائة ضربة **حدثني** محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير وخذ بيدك ضغثا فاضرب به يقول فاضرب زوجتك بالضغث لتبر في يمينك التي حلفت بها عليها أن تضربها ولا تحنث يقول ولا تحنث في يمينك وقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد يقول انا وجدنا أيوب صابرا على البلاء لا يحمله البلاء على الخروج عن طاعة الله والدخول في معصيته نعم العبد انه أواب يقول انه الى طاعة الله مقبل والى رضاه رجاع ❁ القول في تأويل قوله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) اختلفت القراء في قراءة قوله عبادنا فقرأته عامة قراء الامصار واذكر عبادنا على الجماع غير ابن كثير فانه ذكر عنه انه قرأه واذكر عبدنا على التوحيد كأنه يوجه الكلام الى أن اسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم وانهما ذكرا من بعده **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ واذكر عبدنا ابراهيم قال انما ذكر ابراهيم ثم ذكر ولده بعده * والصواب عندنا من القراءة في ذلك قراءة من قرأه على الجماع على أن ابراهيم واسحق ويعقوب بيان عن العباد وترجمة عنه لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله أولي الايدي والابصار ويعني بالايدي القوة يقول أهل القوة على عبادة الله وطاعته ويعني بالابصار انهم أهل أبصار القلوب يعني به أولي العقول للحق * وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك نحوا مما قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أولي الايدي والابصار يقول أولي القوة والعبادة والابصار يقول الفقه في الدين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولي الايدي والابصار قال فضلوا بالقوة والعبادة **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور انه قال في هذه الآية أولي الايدي قال قوة **حدثنا** ابن حميد قال

بالآفاق والانفس على الصانع نظيره ما مر في آخر آل عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا لاستوت حال الطائفتين المتقي المصلح للارض بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد في الارض بهدم النواميس وتتبع الشهوات وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان الى السفه أقرب منه الى الحكمة ولا ينافي هذا امكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه المعاني اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب أي هذا كتاب أنزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا آياته ليتأملوا فيها ويستنبطوا الاسرار والحقائق منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجواهر على الخنازير قال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه يقال في وجه النظم ان العقلاء قالوا من ابتلي بخصم جاهل مصر متعصب وجب عليه أن يقطع الكلام معه ويخوض في كلام آخر أجنبي حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبي أدرج في أثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فحينئذ يتمسك بها في اثبات المطلوب الاول فيصير الخصم ساكتا مفحما واذ قد عرفت هذا فنقول ان الكفار بلغوا في انكار الحشر الى حيث قالوا على سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى يا محمد اصبر على ما يقولون واقطع الكلام معهم في هذه المسألة واشرع في كلام آخر أجنبي في الظاهر وهو قصة داود الى قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق فكل من سمع هذا قال نعم ما فعل حيث أمره بالحكم الحق كأنه قال أيها المكلف ني

ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله أولى الايدى قال القوة في أمر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد أولى الايدى قال الايدى القوة في أمر الله والابصار العقول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولى الايدى والابصار قال القوة في طاعة الله والابصار قال البصر في الحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولى الايدى والابصار يقول أعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قوله أولى الايدى والابصار قال الايدى القوة في طاعة الله والابصار البصر بعقولهم في دينهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله أولى الايدى والابصار قال الايدى القوة والابصار العقول فان قال لنا قائل وما الايدى من القوة والايدى انما هي جمع يد واليد جارحة وما العقول من الابصار وانما الابصار جمع بصر قيل ان ذلك مثل وذلك ان باليد البطش وبالبطش تعرف قوة القوى فلذلك قيل للقوى ذو يد وأما البصر فانه عنى به بصر القلب وبه تنال معرفة الاشياء فلذلك قيل للرجل العالم بالشئ بصير به وقد يمكن أن يكون عنى بقوله أولى الايدى أولى الايدى عند الله بالاعمال الصالحة فجعل الله أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا أيديا لهم عند الله تمثيلا لها باليد تكون عند الرجل لآخر وقد ذكر عن عبد الله انه كان يقرؤه أولى الايد بغير ياء وقد يحتمل أن يكون ذلك من التأييد وأن يكون بمعنى الايدى ولكنه أسقط منه الياء كما قيل يوم ينادى المناد بحذف الياء وقوله عز وجل انا أخلصناهم بخالصة يقول تعالى ذكره انا خصصناهم بخاصة ذكرى الدار * واختلفت القراء في قراءة قوله بخالصة ذكرى الدار فقرأته عامة قراء المدينة بخالصة ذكرى الدار باضافة خالصة الى ذكرى الدار بمعنى انهم أخلصوا بخالصة الذكرى والذكرى اذا قرئ كذلك غير الخالصة كما المتكبر اذا قرئ على كل قلب متكبر باضافة القلب الى المتكبر هو الذى له القلب وليس بالقلب وقرأ ذلك عامة قراء العراق بخالصة ذكرى الدار بتنوين قوله خالصة ورد ذكرى عليها على أن الدار هي الخالصة فردوا الذكرى وهي معرفة على خالصة وهي نكرة كما قيل لشر مآب جهنم فرد جهنم وهي معرفة على المآب وهي نكرة * والصواب من القول في ذلك عندى انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب * وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه انا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار أي انهم كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة ويدعونهم الى طاعة الله والعمل للدار الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بهذه أخلصهم الله كانوا يدعون الى الآخرة والى الله * وقال آخرون معنى ذلك انه أخلصهم بعملهم للآخرة وذكرهم لها ذكر من قال ذلك حدثني على بن الحسن الازدى قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بذكر الآخرة فليس لهم هم غيرها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بذكرهم الدار الآخرة وعملهم للآخرة * وقال آخرون معنى ذلك انا أخلصناهم بافضل ما في الآخرة وهذا التأويل على قراءة من قرأه بالاضافة وأما القولان الاولان فعلى تأويل قراءة من قرأه بالتنوين ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال بافضل ما في الآخرة أخلصناهم

لا أمرك مع اني رب العالمين الا بالحق فههنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يقض الا بالحق فعند هذا يلتزم صحة القول بالحشر والا لزم التسوية بين من أصلح واتقى ومن أفسد وفجر وذلك ضد الحكمة وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين وافحامهم وصف القرآن بالبركة والافادة والارشاد لان هذه اللطائف لا تستفاد الا منه وبعد تتميم قصة داود شرع في قصة ابنه سليمان ومدحه بقوله نعم العبد أي هو فحذف المخصوص للعلم به وفي قوله انه أواب كما مر في قصة داود اشارة الى انه كان شبيها بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك استويا في جهة المدح وفي القصة واقعتان يمكن تقرير كل منهما كما في واقعة أبيه على وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر فلنفسر كلا منهما بالوجهين بتوفيق الله تعالى أما الاول من الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات وهي جمع صافن وهو الذى يقوم على ثلاث قوائم وعلى طرف الرابعة وهو نعت جيد للخيل قيل الصافن الذى يجمع بين يديه وفي الحديث من سره أن يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار أي واقفين مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجرى يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها على أحسن الاشكال واذا أجريت كانت سراعا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا خليت لم تلحق يروى ان رباط الخيل كان مندوبا في شرعهم كما في شرعنا ثم ان سليمان سلام الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلاة الظهر على كرسيه وأمر باحضار الخيل وذكر اني لا أحبها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما أحبها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها كما جاء في الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة أي آثرت حب الخير ولزمته لان ربي أمرني بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة الشديدة الاعن به

به وأعطيناهم اياه قال والدار الجنة وقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض قال الجنة وقرأ ولنعم دار المتقين قال هذا كله الجنة وقال أخلصناهم بخير الآخرة * وقال آخرون بل معنى ذلك خالصة عقبى الدار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير بخالصة ذكرى الدار قال عقبى الدار * وقال آخرون بل معنى ذلك بخالصة أهل الدار ذكر من قال ذلك حدثت عن ابن أبي زائدة عن ابن جريج قال ثنى ابن أبي نجيح انه سمع مجاهدا يقول بخالصة ذكرى الدار هم أهل الدار وذو الدار كقولك ذو الكلاع وذو يزن وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يتأول ذلك على القراءة بالتنوين بخالصة عمل في ذكرى الآخرة * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك على قراءة من قرأه بالتنوين أن يقال معناه انا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة فعملوا لها في الدنيا فاطاعوا الله وراقبوه وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضا الدعاء الى الله والى الدار الآخرة لان ذلك من طاعة الله والعمل للدار الآخرة غير ان معنى الكلمة ماذكرت وأما على قراءة من قرأه بالاضافة فان يقال معناه انا أخلصناهم بخالصة ماذكر في الدار الآخرة فلما لم تذكر في أضيفت الذكرى الى الدار كما قد بينا قبل في معنى قوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير وقوله بسؤال نعجتك الى نعاجه وقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار يقول وان هؤلاء الذين ذكرنا عندنا لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرة الاخيار الذين اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا الى خلقنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اسمعيل واليسع وذا الكفل وما أبلوا في طاعة الله فتأس بهم واسلك منهاجهم في الصبر على ما نالك في الله والنفاذ لبلاغ رسالته وقد بينا قبل من أخبار اسمعيل واليسع وذا الكفل فيما مضى من كتابنا هذا ما أغنى عن اعادته في هذا الموضع والكفل في كلام العرب الحظ والجد وقوله هذا ذكر يقول تعالى ذكره هذا القرآن الذي أنزلناه اليك يا محمد ذكر لك ولقومك ذكرناك واياهم به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي هذا ذكر قال القرآن وقوله وان للمتقين لحسن مآب يقول وان للمتقين الذين اتقوا الله فخافوه باداء فرائضه واجتناب معاصيه لحسن مرجع يرجعون اليه في الآخرة ومصير يصيرون اليه ثم أخبر تعالى ذكره عن ذلك الذي وعدهم من حسن المآب ما هو فقال جنات عدن مفتحة لهم الابواب حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وان للمتقين لحسن مآب قال لحسن منقلب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) قوله تعالى ذكره جنات عدن بيان عن حسن المآب وترجمة عنه ومعناه بساتين اقامة * وقد بينا معنى ذلك بشواهده وذكرنا ما فيه من الاختلاف فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جنات عدن قال سأل عمر كعبا ما عدن قال يا أمير المؤمنين قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل وقوله مفتحة لهم الابواب يعني مفتحة لهم أبوابها وأدخلت الالف واللام في الابواب بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هي المأوى بمعنى هي مأواه وكما قال الشاعر

ماولدتكم حبة ابنة مالك * سفاحا وما كانت أحاديث كاذب

ذكر الله وأمره والضمير في قوله حتى توارت للخيل أي ما زالت تعرض عليه ويأمر باعدائها وسترها الى ان غابت عن بصره ثم قال ردوها على أي أمر الرائضين بان ردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق يمسح مسحا بسوقها وأعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها من أعظم الاعوان في دفع العدو أولانه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها أوأراد اظهار انه بلغ في اختبار أمور المملكة الى حيث يباشر أكثر الامور بنفسه وقيل مسح الغبار عن أعناقها وسوقها بيده وقيل وسم أعناقهن وأرجلهن فجعلهن في سبيل الله وأما الوجه الآخر في هذه الواقعة فاروى ان سليمان غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وكان أبوه أصابها من العمالقة وقيل أخرجها الشياطين من مرج من المروج أومن البحر وكانت ذوات أجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى توارت أي الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر أوعن ورد من الذكر كان له وقت العشي فقال اني أحببت حب الخير وهو متضمن معنى فعل يتعدى بعن أي أثبت حب الخير عن ذكر ربي وجعلت حبها مغنيا عن ذكر ربي فاغتم لمافاته فاستردها وعقرها تقربا لله وذلك قوله فطفق مسحا قال جار الله أي يمسح بالسيف سوقها وأعناقها فقلب لامن الالباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض قال الراوي قربها الامائة فباقى أيدي الناس من الجياد من نسلها وحين عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره وقيل الضمير في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فرد الله عليه الشمس فصلى العصر ومحل القدح في هذه الرواية هو نسبة سليمان الى حب الدنيا حتى غفل عن الصلاة وضم بعضهم الى ذلك ان قطع أعناق الخيل وعرقبة أرجلها منهي عنه وقد روى عن النبي صلى الله

ولكن ترى أقدامنا فى نعالكم * وآنفنا بين اللحى والحواجب

يعنى بين لحا كم وحواجبكم ولو كانت الابواب جاءت بالنصب لم يكن لحنا وكان نصبه على توجيه المفتحة فى اللفظ الى جنات وان كان فى المعنى للابواب وكان كقول الشاعر

وماقومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم نونت مفتحة ونصبت الابواب فان قال لنا قائل وما فى قوله مفتحة لهم الابواب من فائدة خبر حتى ذكر ذلك قيل فان الفائدة فى ذلك اخبار الله تعالى عنها ان أبوابها تفتح لهم بغير فتح سكانها اياها بمعاناة بيد ولا جارحة ولكن بالامر فيما ذكر كما حدثنا أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا ابن نقيل قال ثنا ابن دعيج عن الحسن فى قوله مفتحة لهم الابواب قال أبواب تكلم فتكلم انفتحى انغلقى وقوله متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب يقول متكئين فى جنات عدن على سرر يدعون فيها بفاكهة يعنى بثمار من الجنة كثيرة وشراب من شرابها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) يقول تعالى ذكره وعند هؤلاء المتقين الذين أكرمهم الله بما وصف فى هذه الاية من اسكانهم جنات عدن قاصرات الطرف يعنى نساء قصرت أطرافهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يمددن أعينهن الى سواهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قاصرات الطرف قال قصرن أبصارهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم وقوله أتراب يعنى أسنان واحدة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قاصرات الطرف أتراب قال أمثال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أتراب سن واحدة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى أتراب قال مستويات قال وقال بعضهم متواخيات لا يتباغضن ولا يتعادين ولا يتغايرن ولا يتحاسدن وقوله هذا ما توعدون ليوم الحساب يقول تعالى ذكره هذا الذى يعدكم الله فى الدنيا أيها المؤمنون به من الكرامة لمن أدخله الله الجنة منكم فى الآخرة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى هذا ما توعدون ليوم الحساب قال هو فى الدنيا ليوم القيامة وقوله ان هذا لرزقنا ماله من نفاد يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أعطيناهؤلاء المتقين فى جنات عدن من الفاكهة الكثيرة والشراب والقاصرات الطرف ومكناهم فيها من الوصول الى اللذات وما اشتهته فيها أنفسهم لرزقنا رزقناهم فيها كرامة منا لهم ماله من نفاد يقول ليس له عنهم انقطاع ولا له فناء وذلك انهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها فاكلوها عادت مكانها أخرى مثلها فذلك لهم دائم أبدا لا ينقطع انقطاع ما كان أهل الدنيا أوتوه فى الدنيا فانقطع بالفناء ونفد بالانفاد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ان هذا لرزقنا ماله من نفاد قال رزق الجنة كلما أخذ منه شئ عاد مثله مكانه ورزق الدنيا له نفاد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ماله من نفاد أى ماله انقطاع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالو النار قالوا بل أنتم

عليه وسلم انه نهى عن ذبح الحيوان الالما كله واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلاة أولانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد أباحه الله له وما أباح الله فليس بمنهى قال الامام فخر الدين الرازى ان الكفار لما بلغوا فى الايذاء والسفاهة الى حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قال لنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام انما يكون لائقا لو قلنا ان سليمان أتى فى هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله وأعرض عن الشهوات فاما لو كان المقصود انه أقدم على الكبيرة لم يكن ذكره مناسبا هذا تمام الكلام فى الواقعة الاولى وأما الثانية واليها الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا فالمحققون يروونه على وجوه * أحدها ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والتسخير فسبيلنا ان نقتله أو نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب أن يحفظه ويغذوه خوفا من معرة الشياطين فما راعه الا ان ألقى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه فى ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وأناب * وثانيها روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان سليمان قال ذات ليلة لاطوفن الليلة على سبعين امرأة وفى رواية على مائة وفى رواية على ألف كل واحدة تاتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان * وثالثها قال أبو مسلم مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء فى الحديث لجسم على وضم وجسد بلا روح لان الجسد يطلق فى الاكثر على ما لا روح له ثم أناب أى رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس

لا

لامرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار) يعنى تعالى ذكره بقوله هذا الذى وصفت لهؤلاء المتقين ثم استأنف جل وعز الخبر عن الكافرين به الذين طغوا عليه وبغوا فقال وان للطاغين وهم الذين تمردوا على ربهم فعصوا أمره مع احسانه اليهم لشر مآب يقول لشر مرجع ومصير يصيرون اليه فى الآخرة بعد خروجهم من الدنيا كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان للطاغين لشر مآب شر قال منقلب ثم بين تعالى ذكره ماذلك الذى اليه ينقلبون ويصيرون فى الآخرة فقال جهنم يصلونها فترجم عن جهنم بقوله لشر مآب ومعنى الكلام ان للكافرين لشر مصير يصيرون اليه يوم القيامة لان مصيرهم الى جهنم واليها منقلبهم بعد وفاتهم فبئس المهاد يقول تعالى ذكره فبئس الفراش الذى افترشوه لانفسهم جهنم وقوله هذا فليذوقوه حميم وغساق يقول تعالى ذكره هذا حميم وهو الذى قد أغلى حتى انتهى حره وغساق فليذوقوه فالحميم مرفوع بهذا وقوله فليذوقوه معناه التأخير لان معنى الكلام ماذكرت وهو هذا حميم وغساق فليذوقوه وقد يتجه ذلك الى أن يكون هذا مكتفيا بقوله فليذوقوه ثم يبتدأ فيقال حميم وغساق بمعنى منه حميم ومنه غساق كما قال الشاعر

حتى اذا ما أضاء الصبح فى غلس * وغودر البقل ملوى ومحصود

واذا وجه الى هذا المعنى جاز فى هذا النصب والرفع النصب على أن يضمر قبلها لها ناصب كما قال الشاعر

زيارتنا نعمان لاتحرمنها * تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

والرفع بالهاء فى قوله فليذوقوه كما يقال الليل فبادروه والليل فبادروه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى هذا فليذوقوه حميم وغساق قال الحميم الذى قد انتهى حره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحميم دموع أعينهم تجمع فى حياض النار فيسقونه وقوله وغساق واختلفت القراء فى قراءته فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين والشام بالتخفيف وغساق وقالوا هو اسم موضوع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وغساق مشددة ووجهوا الى انه صفة من قولهم غسق يغسق غسوقا اذا سال وقالوا انما معناه انهم يسقون الحميم وما يسيل من صديدهم * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان التشديد فى السين أتم عندنا فى ذلك لان ذلك المعروف فى الكلام وان كان الآخر غير مدفوعة صحته * واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم هو ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هذا فليذوقوه حميم وغساق قال كنا نحدث ان الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى قال الغساق الذى يسيل من أعينهم من دموعهم يسقونه مع الحميم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الغساق ما يسيل من سرمهم وما يسقط من جلودهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغساق الصديد الذى يجمع من جلودهم مما تصهرهم النار فى حياض يجتمع فيها فيسقونه حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال ثنى أبى قال ثنا ابن لهيعة قال ثنى أبو قبيل انه سمع أبا هبيرة الزيادى يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول أى شئ الغساق قالوا الله أعلم فقال عبد الله بن عمرو هو القيح الغليظ لو أن قطرة منها تهراق فى المغرب لانتنت أهل المشرق ولو تهراق فى المشرق لانتنت أهل المغرب قال يحيى بن عثمان قال أبى ثنا ابن لهيعة مرة أخرى فقال ثنا أبو قبيل عن عبد الله بن هبيرة ولم يذكر لنا أبا هبيرة حدثنا ابن

على سرير ملكه أربعين يوما وذلك ان ملكه كان فى خاتمه فاخذ شيطانا يقال له آصف وقال كيف تفتنون الناس قال أرنى خاتمك أخبرك فلما أعطاه اياه نبذه آصف فى البحر فذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه وعن على رضى الله عنه انه قال بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط فى البحر وقيل انه وطئ امرأة فى الحيض فذلك ذنبه وقال فى الكشاف وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهى مدينة فى بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشأن فخرج اليه يحمله الريح حتى أناخ بها جنوده من الجن والانس فقتل ملكها وأصاب بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه وأسلمت وأحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على أبيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن فى ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وكانت له أم ولد يقال لها أمينة اذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذى دل سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا أمينة اعطنى خاتمى فتختم به وجلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى أمينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك أربعين يوما عدد ما عبد الوثن فى بيته وكان ذلك الشيطان يقضى بين الناس ويتمكن من جميع ملكه الا نساءه وقيل من جميع ملكه ونسائه وما يدع امرأة فى دمها ولا يغتسل من جنابة فلما أراد الله أن يرد الملك اليه أنكر علماء بنى اسرائيل قضية قضاها الشيطان فاحضروا التوراة فلما قرأوها فر الشيطان وألقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فصادها صائد ووهبها

لسليمان وأعطاها على أجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم ثم أناب أي رجع الى ملكه أو تاب ووقع ساجدا ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وسده بالنحاس وألقاه في البحر والعلماء المتقنون أبوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من أباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا ارتفع الامان عن الشرائع والاديان وكيف يسلطهم الله على آحاد عباده فضلا عن أنبيائه حتى يغيروا أحكامهم ويفجروا بنسائهم وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع والسجود للصورة اذا كان بغير اذنه فلا عتب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة بوجه أقرب الى القبول وهو ان سليمان لما افتتن بأخذ المثال في بيته سقط الخاتم من يده فأخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما رآه لا يثبت في اليد أيقن بالفتنة فقال له آصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل بالعبادة وأنا أقوم مقامك الى أن يتوب الله عليك فقام آصف في ملكه أربعة عشر يوما وهو الجسد الذي ألقى على كرسيه فرد الله اليه ملكه وأثبت الخاتم في يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلاثة أيام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن عبادي وما أنصفت مظلوما عن ظالم ثم ذكر القصة وأخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله تعالى ان سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم المغفرة على طلب الملك كما هو دأب الصالحين تقديما لامر الدين على أمر الدنيا ولان الاستغفار يجر الرزق فان الانسان قلما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه أبواب الخيرات والذين حملوا الفتنة على صدور الذنب عنه فوجوب الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سأل ملكا الذي لا يقدر الشيطان على أن يقوم مقامه والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد به أن يكون معجزة له ومن شرط المعجز أن لا يقدر

عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو يحيى عطية الكلاعي ان كعبا كان يقول هل تدرون ما غساق قالوا لا والله قال عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غيرها فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام حتى يتعلق جلده في كعبيه وعقبيه ويجر لحمه كجر الرجل ثوبه * وقال آخرون هو البارد الذي لا يستطاع من برده ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد وغساق قال بارد لا يستطاع أو قال برد لا يستطاع حدثني علي بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك هذا فليذوقوه حميم وغساق قال يقال الغساق أبرد البرد ويقول آخرون لا بل هو أنتن النتن * وقال آخرون بل هو المنتن ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن ابراهيم النكري عن صالح بن حيان عن أبيه عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخارية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن أهل الدنيا * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال هو ما يسيل من صديدهم لان ذلك هو الاغلب من معنى الغسوق وان كان للآخر وجه صحيح وقوله وآخر من شكله أزواج * اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وآخر من شكله أزواج على التوحيد بمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه وعذاب آخر من نحو الحميم ألوان وأنواع كما يقال لك عذاب من فلان ضروب وأنواع وقد يحتمل أن يكون مرادا بالازواج الخبر عن الحميم والغساق وآخر من شكله وذلك ثلاثة فقيل أزواج يراد ان ينعت بالازواج تلك الاشياء الثلاثة وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وأخر على الجماع وكأن من قرأ ذلك كذلك كان عنده لا يصلح أن يكون الازواج وهي جمع نعتا لواحد فلذلك جمع أخر لتكون الازواج نعتا لها والعرب لا تمنع أن تنعت الاسم اذا كان فعلا بالكثير والقليل والاثنين كما بينا فتقول عذاب فلان أنواع ونوعان مختلفان وأعجب القراءتين الى أن أقرأ بها وآخر على التوحيد وان كانت الاخرى صحيحة لاستفاضة القراءة بها في قراء الامصار وانما اخترت التوحيد لانه أصح مخرجا في العربية وانه في التفسير بمعنى التوحيد وقيل انه الزمهرير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله وآخر من شكله أزواج قال الزمهرير حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا معاوية عن سفيان عن السدي عمن أخبره عن عبد الله بمثله الا أنه قال عذاب الزمهرير حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال هو الزمهرير حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال ذكر الله العذاب فذكر السلاسل والاغلال وما يكون في الدنيا ثم قال وآخر من شكله أزواج قال وآخر لم ير في الدنيا وأما قوله من شكله فان معناه من ضربه ونحوه يقول الرجل للرجل ما أنت من شكلي بمعنى ما أنت من ضربي بفتح الشين وأما الشكل فانه من المرأة ما علقت مما تحسن به وهو الدل أيضا منها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآخر من شكله أزواج يقول من نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وآخر من شكله أزواج من نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآخر من شكله أزواج قال من كل شكل ذلك العذاب

لذى سمى الله أزواج لم يسمها الله قال والشكل المشتبه وقوله أزواج يعنى ألوان وأنواع * وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية
عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وآخر من شكله أزواج قال ألوان من العذاب **حدثنا** بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أزواج زوج زوج من العذاب **حدثنى** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أزواج قال أزواج من العذاب فى النار وقوله هذا فوج مقتحم
معكم يعنى تعالى ذكره بقوله هذا فوج هذا فرقة وجماعة مقتحمة معكم أيها الطاغون النار وذلك
دخول أمة من الامم الكافرة بعد أمة لا مرحبا بهم وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد
دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم لا مرحبا بهم ولكن الكلام اتصل
فصار كانه قول واحد كما قيل يريدان يخرجكم من أرضكم فماذا تامرون فاتصل قول فرعون بقول
ملائه وهذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن أهل النار كلما دخلت أمة لعنت أختها ويعنى بقوله لا مرحبا
بهم لا اتسعت بهم مداخلهم كما قال أبو الاسود * ألا مرحب واديك غير مضيق * وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله هذا فوج مقتحم معكم فى النار لا مرحبا بهم انهم صالو النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم
حتى بلغ فبئس القرار قال هؤلاء التباع يقولون للرؤس **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم قال الفوج القوم الذين يدخلون فوجا بعد
فوج وقرأ كلما دخلت أمة لعنت أختها التى كانت قبلها وقوله انهم صالو النار يقول انهم واردو
النار وداخلوها قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم يقول قال الفوج الواردون جهنم على الطاغين الذين
وصف جل ثناؤه صفتهم لهم بل أنتم أيها القوم لا مرحبا بكم أى لا اتسعت بكم أماكنكم أنتم قدمتموه
لنا يعنون أنتم قدمتم لنا سكنى هذا المكان وصلى النار باضلالكم ايانا ودعائكم لنا الى الكفر بالله
وتكذيب رسله حتى ضللنا باتباعكم فاستوجبنا سكنى جهنم اليوم فذلك تقديمهم لهم ما قدموا فى
الدنيا من عذاب الله لهم فى الآخرة فبئس القرار يقول فبئس المكان يستقر فيه جهنم ۞ القول
فى تاويل قوله تعالى (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار) وهذا أيضا قول
الفوج المقتحم على الطاغين وهم كانوا اتباع الطاغين فى الدنيا يقول جل ثناؤه وقال الاتباع ربنا
من قدم لنا هذا يعنون من قدم لهم فى الدنيا بدعائهم الى العمل الذى يوجب لهم النار التى وردوها
وسكنى المنزل الذى سكنوه منها ويعنون بقولهم هذا العذاب الذى وردناه فزده عذابا ضعفا فى النار
يقولون فاضعف له العذاب فى النار على العذاب الذى هو فيه فيها وهذا أيضا من دعاء الاتباع
للمتبوعين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم أهل النار) يقول تعالى ذكره قال
الطاغون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم فى هذه الآيات وهم فيما ذكر أبو جهل والوليد بن المغيرة
وذووهما ما لنا لا نرى رجالا يقول ما بالنا لا نرى معنا فى النار رجالا كنا نعدهم من الاشرار يقول
كنا نعدهم فى الدنيا من أشرارنا وعنوا بذلك فيما ذكر صهيبا وخبابا وبلالا وسلمان * وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا
اسباط عن ليث عن مجاهد فى قوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ذاك أبو جهل بن
هشام والوليد بن المغيرة وذكر اناسا صهيبا وعمارا وخبابا كنا نعدهم من الاشرار فى الدنيا **حدثنا**
أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يذكر عن مجاهد فى قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا

...يره على معارضته ولاسيما أمته الذين بعث اليهم ولهذا قال بعضهم أراد غيرى ممن بعث اليهم ولم يرد من بعده الى يوم القيامة وحقيقة لا ينبغى
ينفعل من بغيت الشئ طلبته أى لا يصير مطلوبا الا نه سماوى فوق طوق البشر أو قصدان الاحتراز عن طيبات الدنيا مع
القدرة عليها أشق فاذا كان ملكه
آية كان ثوابه على الصبر عنه غاية
ونهاية أو أراد أن يظهر للخلق ان
حصول الدنيا لا يمنع من خدمة
المولى وان ملك سليمان اذا كان
عرضة للفناء فالاولى بالعاقل أن
يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى
الدنيا وما فيها وقيل انه لما مرض ثم
عاد الى الصحة عرف ان خيرات
الدنيا زائلة منتقلة الى الغير بارث
ونحوه فطلب ملكا لا يتصور انتقاله
الى الغير وهو ملك الدين والحكمة
وقال أهل البيان لم يقصد بذلك الا
عظم الملك وسعته كما تقول لفلان
ما ليس لاحد من الفضل والمال
وربما كان للناس أمثال ذلك
والاقوى هو الاول بدليل قوله
عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين
ولا ريب ان هذا معجزة وملك عجيب
دال على نبوته ويؤيده ما جاء فى
الحديث أردت ان أربطه يعنى
الشيطان على سارية من سوارى
المسجد الا انى تذكرت دعوة أخى
سليمان والضمير فى بامره لسليمن
وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا
ينافى هذا وصفها بالعصوف فى
الانبياء فلعلها تختلف باختلاف
الاحوال والاوقات أو هى طيبة فى
نفسها ولكنها عاصفة بالاضافة الى
الرياح المعهودة ومعنى أصاب قصد
وأراد من اصابة السهم وقوله
والشياطين معطوف على الريح
وقوله كل بناء وغواص بدل الكل
من الشياطين كانوا يبنون لاجله
الابنية الرفيعة ويستخرجون اللؤلؤ
من البحر وهو أول من استخرج
الدر من البحر وآخرين عطف على الشياطين أو على كل داخلا فى حكم البدل وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود
والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول على رضى الله عنه

من برك فقد أسرك * ومن جفاك فقد أطلقك وقيل حقيقته التفويض على الخير والشر قال الجبائي ان الشيطان كان كثيف الجسم في زمن سليمان و يشاهده الناس ثم انه لما توفي سليمان أمات الله ذلك الجنس وخلق نوعا آخر لطيف الجسم بحيث لا يرى ولا يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالغيب الا أن يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز أن تكون أجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التمزق والتفرق هذا عطاؤنا أي قلنا لسليمان هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله بغير حساب يتعلق بالعطاء بمعنى انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر

فأعط منه ما شئت أو أمسك مفوضا اليك زمام التصرف فيه و يجوز أن يتعلق بالامرين أي ليس عليك في ذلك حرج ولا تحاسب على ما تعطي وتمنع يوم القيامة عن الحسن ان الله لم يعط أحدا عطية الا جعل عليه فيها حسابا سوى سليمان فانه أعطاه عطية هنيئة ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة و يحتمل أن يراد بهذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم بالوثاق فانت في سعة من ذلك لا تحاسب في الاطلاق من أطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية أردفه بما أنعم به عليه في الآخرة قائلا وان له عندنا لزلفى وحسن مآب كما في قصة داود وفيه ان ثوابه كفء ثواب أبيه كما سيرته * التأويل بصاد صمديته في الازل و صانعيته في الوسط وصبوريته الى الابد أقسم بالقرآن ذي الذكر لان القرآن قانون معالجات القلوب وأعظم مرض القلب من نسيان الله فاعظم علاجه ذكر الله ثم أشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظ والقساوة ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد الى تكثير الآلهة وفي قوله واصبروا على آلهتكم اشارة الى أن الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمؤمنون أولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا الشيء يراد في الازل من المقبول والمردود بل لما يذوقوا عذاب لانهم في النوم فاذا ماتوا انتبهوا وأحسوا بالالم فعاينوا الامر حين لا ينفع العيان و يزول الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا النفوس الخبيثة تميل بطبعها الى السفليات العاجلة كما أن النفوس الكريمة تميل بطبعها الى العلويات الباقية ولكل من الصنفين جذبة بالخاصية الى شكله كجذب المغناطيس الحديد له تسع وتسعون نعجة

كنا نعدهم من الاشرار قال قالوا أين سلمان أين خباب أين بلال وقوله اتخذناهم سخريا * اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والشام و بعض قراء الكوفة اتخذناهم بفتح الالف من اتخذناهم وقطعها على وجه الاستفهام وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة و بعض قراء مكة بوصل الالف من الاشرار اتخذناهم وقد بينا فيما مضى قبل ان كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ فان العرب تستفهم فيه أحيانا وتخبر به على وجه الخبر أحيانا * واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالوصل على غير وجه الاستفهام لتقدم الاستفهام قبل ذلك في قوله ما لنا لا نرى رجالا كنا فيصير قوله اتخذناهم بالخبر اولى وان كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل من انه بمعنى التعجب واذ كان الصواب من القراءة في ذلك ما اخترنا لما وصفنا فمعنى الكلام وقال الطاغون ما لنا لا نرى سلمان و بلالا وخبابا الذين كنا نعدهم في الدنيا اشرارا اتخذناهم فيها سخريا نهزؤ بهم فيها معنا اليوم في النار وكان بعض اهل العلم بالعربية من اهل البصرة يقول من كسر السين من السخري فانه يريد به الهزء يريد يسخر به ومن ضمها فانه يجعله من السخرة يستسخرونهم يستذلونهم ازاغت عنهم أبصارنا وهم معنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار يقول اهم في النار لا نعرف مكانهم **وحدثت** عن المحاربي عن جويبر عن الضحاك وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال هم قوم كانوا يسخرون من محمد وأصحابه فانطلق به و بأصحابه الى الجنة وذهب بهم الى النار فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار يقولون أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندري أين هم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اتخذناهم سخريا قال أخطأناهم أم زاغت عنهم الابصار ولا نراهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال فقدوا أهل الجنة اتخذناهم سخريا في الدنيا أم زاغت عنهم الابصار وهم معنا في النار وقوله ان ذلك لحق يقول تعالى ذكره ان هذا الذي أخبرتكم أيها الناس من الخبر عن تراجع أهل النار ولعن بعضهم بعضا ودعاء بعضهم على بعض في النار لحق يقين فلا تشكوا في ذلك ولكن استيقنوه تخاصم أهل النار وقوله تخاصم رد على قوله لحق ومعنى الكلام ان تخاصم أهل النار الذي أخبرتكم به لحق وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله أم زاغت عنهم الابصار الى بل زاغت عنهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ذلك لحق تخاصم أهل النار فقرأ تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وقرأ ويوم نحشرهم جميعا حتى بلغ ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال ان كنتم تعبدوننا كما تقولون ان كنا عن عبادتكم لغافلين ما كنا نسمع ولا نبصر قال وهذه الاصنام قال هذه خصومة أهل النار وقرأ وضل عنهم

عنهم ما كانوا يفترون قال ضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك انما أنا منذر لكم يا معشر قريش بين يدي عذاب شديد أنذركم عذاب الله وسخطه أن يحل بكم على كفركم به فاحذروه وبادروا حلوله بكم بالتوبة وما من اله الا الله الواحد القهار يقول وما من معبود تصلح له العبودة وتنبغي له الربوبية الا الله الذي يدين له كل شيء ويعبده كل خلق الواحد الذي لا ينبغي أن يكون له في ملكه شريك ولا ينبغي أن تكون له صاحبة القهار لكل ما دونه بقدرته رب السموات والارض يقول مالك السموات والارض وما بينهما من الخلق يقول فهذا الذي هذه صفته هو الاله الذي لا اله سواه لا الذي لا يملك شيأ ولا يضر ولا ينفع وقوله العزيز الغفار يقول العزيز في نقمته من أهل الكفر به المدعين معه الها غيره الغفار لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم من كفره ومعاصيه فأناب الى الايمان به والطاعة له بالانتهاء الى أمره ونهيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما أنا نذير مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك المكذبيك فيما جئتهم به من عند الله من هذا القرآن القائلين لك فيه ان هذا الا اختلاق هو نبأ عظيم يقول هذا القرآن خبر عظيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال ثنا أبو اسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن شريح ان رجلا قال له أتقضي على بالنبأ قال فقال له شريح أو ليس القرآن نبأ قال وتلا هذه الآية قل هو نبأ عظيم قال وقضى عليه **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال القرآن وقوله أنتم عنه معرضون يقول أنتم عنه منصرفون لا يعملون به ولا يصدقون بما فيه من حجج الله وآياته وقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون في شأن آدم من قبل أن يوحي الي ربي فيعلمني ذلك يقول ففي اخباري لكم عن ذلك دليل واضح على ان هذا القرآن وحي من الله وتنزيل من عنده لانكم تعلمون ان علم ذلك لم يكن عندي قبل نزول هذا القرآن ولا هو مما شاهدته فعاينته ولكني علمت ذلك باخبار الله اياي به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون قال الملأ الاعلى الملائكة حين شوروا في خلق آدم فاختصموا فيه قالوا لا تجعل في الارض خليفة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي بالملأ

هن آثار فيوض الصفات الربانية بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل منها مظهر في عالم الملك والخلق ولي نحجة واحدة هو ذات الله وحده فقال أكفلنيها أي صيرني أجمع بين الله وبين ما سواه ثم ههنا أسرار كثيرة تفهمها ان شاء الله وظن داود أنما فتناه امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر للحق ربه وراكعا وأناب الى الله معرضا عما سواه وهذا التأويل مما خطر ببالي أرجو أن يكون مضاهيا للحق انا جعلناك خليفة فيه ان الخلافة عطاء من الله وأنها مخصوصة بالانسان خلق مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ووجه الخلافة هو ان الروح الانساني أول فيض بذاته وصفاته فذاته من ذات الله بلا واسطة وصفاته من صفاته بلا واسطة فخلق خليفته منزلا صالحا وهو قالبه وأعد له عرشا هو القلب ليكون محل استوائه ونصب له خادما وهو النفس فلو بقي الانسان على فطرة الله لكان روحه مستفيضا من الله تعالى قابضا بخلافة الحق على عرش القلب والقلب فائض لخلافة الروح على خادم النفس والنفس فائضة لخلافة القلب على القالب والقالب فائض لخلافة النفس على الدنيا وهي أرض الله فلا يجري شيء من الامور الا على نهج الحق ووهبنا لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال شمس التجلي الصافنات الجياد وهي مراكب الصفات البشرية وفي قوله فطفق مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك أن تقتله بسيف لا اله الا الله واليه الاشارة بقوله ثانيا ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه صدرشأ من الشهوات الجسدانية فافتتن به فتاب ورجع الى الحضرة فان قيل قوله لا ينبغي لاحد من بعدي هل يتناول نبينا صلى الله عليه وسلم قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا مع القدرة عليها ومن حماية القلوب بعلو الهمة وبذل المال والجاه وافشاء العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا للنبي صلى الله عليه وسلم من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالا ولهذا قال في حديث تسلطه على الشيطان ذكرت دعوة أخي سليمان فتركته وكان يعرض عليه مقاليد الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك أيضا مما يحصل لبعض أمته كما قال وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها (واذ كر عبدنا أيوب اذ نادى

ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى
الألباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى
والابصار انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا
ذكروان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف
أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب (١٠٦) ان هذا لرزقنا ماله من نفاد هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا
فليذوقوه حميم وغساق وآخر من
شكله أزواج هذا فوج مقتحم
معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار
قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم
قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا فى النار وقالوا ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار
اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم
الابصار ان ذلك لحق تخاصم أهل
النار قل انما أنا منذر وما من اله الا
الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار
قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون
ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ
يختصمون ان يوحى الى الا أنما أنا
نذير مبين اذ قال ربك للملائكة
انى خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى فقعوا له
ساجدين فسجد الملائكة كلهم
أجمعون الا ابليس استكبر وكان
من الكافرين قال يا ابليس ما منعك
أن تسجد لما خلقت بيدى
استكبرت أم كنت من العالين
قال أنا خير منه خلقتنى من نار
وخلقته من طين قال فاخرج منها
فانك رجيم وان عليك لعنتى الى
يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك
لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم
أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين) القراآت مسنى الشيطان بسكون
الياء حمزة بنصب بضمتين يزيد وقرأ يعقوب بفتحتين وقرأ هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون بخالصة ذكرى على الاضافة
أبو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابراهيم على التوحيد ابن كثير وعلى هذا يكون ابراهيم وحده عطف بيان ما توعدون على الغيبة ابن كثير
وأبو عمرو وغساق بالتشديد بحيث كان حمزة وعلي وخلف وحفص وآخر بضم الهمزة على الجمع أبو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل والباقون

الاعلى اذ يختصمون هو اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى قال هم الملائكة كانت خصومتهم فى شأن آدم حين قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين حتى بلغ ساجدين وحين قال انى جاعل فى الارض خليفة حتى بلغ ويسفك الدماء ففى هذا اختصم الملأ الاعلى وقوله ان يوحى الى الا انما أنا نذير مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قريش ما يوحى الله الى علم ما لا علم لى به من نحو العلم بالملأ الاعلى واختصامهم فى أمر آدم اذ أراد خلقه الا أنى انما أنا نذير مبين فانما على هذا التأويل فى موضع خفض على قول من كان يرى ان مثل هذا الحرف الذى ذكرنا لابد له من حرف خافض فسواء اسقاط خافضه منه واثباته وأما على قول من رأى ان مثل هذا ينصب اذا أسقط منه الخافض فانه على مذهبه نصب وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد يتجه لهذا الكلام وجه آخر وهو أن يكون معناه ما يوحى الله الى الا انذاركم واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت انما فى موضع رفع لان الكلام يصير حينئذ بمعنى ما يوحى الى الا الانذار قوله الا انما أنا نذير مبين يقول الا أنى نذير لكم مبين لكم انذاره اياكم وقيل الا انما أنا ولم يقل الا انما أنك والخبر من محمد عن الله لان الوحى قول فصار فى معنى الحكاية كما يقال فى الكلام أخبرونى انى مسىء وأخبرونى انك مسىء بمعنى واحد كما قال الشاعر

رجلان من ضبة أخبرانا * انا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرا انهما رأيا وجاز ذلك لان الخبر أصله حكاية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين) وقوله اذ قال ربك من صلة قوله اذ يختصمون وتأويل الكلام ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون حين قال ربك يا محمد للملائكة انى خالق بشرا من طين يعنى بذلك خلق آدم وقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى يقول تعالى ذكره فاذا سويت خلقه وعدلت صورته ونفخت فيه من روحى قيل عنى بذلك ونفخت فيه من قدرتى ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك ونفخت فيه من روحى قال من قدرتى فقعوا له ساجدين يقول فاسجدوا له وخروا له ساجدين وقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون يقول تعالى ذكره فلما سوى الله خلق ذلك البشر وهو آدم ونفخ فيه من روحه سجد له الملائكة كلهم أجمعون يعنى بذلك الملائكة الذين هم فى السموات والارض الا ابليس استكبر يقول غير ابليس فانه لم يسجد استكبر عن السجود له تعظما وتكبرا وكان من الكافرين يقول وكان بتعظمه ذلك وتكبره على ربه ومعصيته أمره ممن كفر فى علم الله السابق فجحد ربوبيته وأنكر ما عليه الاقرار له به من الاذعان له بالطاعة كما **حدثنا** أبو كريب قال قال أبو بكر فى الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال قال ابن عباس كان فى علم الله من الكافرين

القول

بالمد على التوحيد الاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار غير ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف أبو عمرو وسهل و يعقوب وحمزة وعلى وخلف والآخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لى بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتى الى بفتح الياء أبو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة و يعقوب غير رويس * الوقوف أيوب م الا اذا جعل اذ بدلا وعذاب ه ط لتقدير القول أى فارسلنا اليه جبريل فقال له اركض برجلك ج لان هذا مبتدأ مع انه من تمام القول وشراب ه الالباب ه ولا تحنث ط صابرا ط العبد ط (١٠٧) أواب ه والابصار ه الدار • ج للآية مع العطف الاخيار ه وذا الكفل ط من الاخيار ه ربع الجزء ذكر ه ط مآب ه لا لان جنات بدل أو عطف بيان الابواب ه ج لاحتمال أن عامل متكئين محذوف أى يتنعمون متكئين وان جعل حالا من مفتحة فهى مقدرة لان الاتكاء لا يكون فى حال فتح الابواب وشراب ه أتراب ه الحساب ه من نفاد ه ج هذا ط أى هذا بيان جزاء المتقين أو الامر هذا مآب ه لا جهنم ج لا ومابعده يصلح حالا واستئنافا يصلونها ج المهاد • هذا لا لان خبره حميم فقوله فليذوقوه اعتراض وغساق ه لا للعطف أزواج ه ط معكم ج لاتصال المعنى مع الابتداء بما فى معنى الدعاء بهم ه النار ط بكم ط لنا ج القرار ه النار • الاشرار ه ط لمن قرأ بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية صفة أو حالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار • النار • القهار ه ج لان مابعده يصلح بدلا وخبر المحذوف أى هو الغفار عظيم • ط لان مابعده وصف معرضون • يختصمون ه مبين • طين ه ساجدين ه أجمعون ه لا ابليس ط الكافرين ه بيدى ط للاستفهام العالين ه منه ط لان مابعده جواب سؤال كانه قال انخيرية طين ه رجيم ه ج والوصل أولى لاتصال لعنتى به الدين ه يبعثون ه المنظرين • لا لتعلق الى المعلوم ه أجمعين ه لا للاستثناء المخلصين ه فالحق ز على قراءة الرفع أى فهذا الحق مع اتحاد المقول أقول ج لاحتمال ان مابعده قسم مستانف أو بدل من قوله والحق أجمعين ه ج المتكلفين ه للعالمين ه حين ه * التفسير وجه النظم كانه تعالى يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أكثر مالا أو جاها من داود وسليمان ولم يكن أكثر بلاء ومحنة من أيوب ومع ذلك لم يبق حالهما

القول فى تأويل قوله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس اذ لم يسجد لآدم وخالف أمره يا ابليس ما منعك أن تسجد يقول أى شئ منعك من السجود لما خلقت بيدى يقول لخلق يدى يخبر تعالى ذكره بذلك انه خلق آدم بيده كما حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى عبيد المكتب قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عمر قال خلق الله أربعة بيده العرش وعدن والقلم وآدم ثم قال لكل شئ كن فكان وقوله استكبرت يقول لابليس تعظمت عن السجود لآدم فتركت السجود له استكبارا عليه ولم تكن من المتكبرين العالين قبل ذلك أم كنت من العالين يقول أم كنت كذلك من قبل ذا علو وتكبر على ربك قال أنا خير منه خلقتنى من نار يقول جل ثناؤه قال ابليس لربه فعلت ذلك فلم أسجد للذى أمرتنى بالسجود له لانى خير منه وكنت خيرا منه لانك خلقتنى من نار وخلقته من طين والنار تأكل الطين وتحرقه فالنار خير منه يقول لم أفعل ذلك استكبارا عليك ولا لانى كنت من العالين ولكنى فعلته من أجل انى أشرف منه وهذا تقريع من الله المشركين الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأبوا الانقياد له واتباع ما جاءهم به من عند الله استكبارا عن أن يكونوا تبعا لرجل منهم حين قالوا أءنزل عليه الذكر من بيننا وهل هذا الا بشر مثلكم فقص عليهم تعالى ذكره قصة ابليس واهلاكه باستكباره عن السجود لآدم بدعواه انه خير منه من أجل انه خلق من نار وخلق آدم من طين حتى صار شيطانا رجيما وحقت عليه من الله لعنته محذرهم بذلك أن يستحقوا باستكبارهم على محمد وتكذيبهم اياه فيما جاءهم به من عند الله حسدا وتعظما من اللعن منه والسخط ما استحقه ابليس بتكبره عن السجود لآدم

القول فى تأويل قوله تعالى (قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون) يقول تعالى ذكره لابليس فاخرج منها يعنى من الجنة فانك رجيم يقول فانك مرجوم بالقول مشتوم ملعون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاخرج منها فانك رجيم قال والرجيم اللعين حدثت عن المحاربى عن جويبر عن الضحاك بمثله وقوله وان عليك لعنتى يقول وان لك طردى من الجنة الى يوم الدين يعنى الى يوم مجازاة العباد ومحاسبتهم قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون يقول تعالى ذكره قال ابليس لربه رب فاذ لعنتنى وأخرجتنى من جنتك فانظرنى يقول فأخرنى فى الاجل ولا تهلكنى الى يوم يبعثون يقول الى يوم تبعث خلقك من قبورهم

القول فى تأويل قوله تعالى (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) يقول تعالى ذكره قال الله لابليس فانك ممن أنظرته الى يوم الوقت المعلوم وذلك الوقت الذى جعله الله أجلا لهلاكه وقد بينت وقت ذلك فيما مضى على اختلاف أهل العلم فيه وقال فبعزتك لاغوينهم أجمعين يقول تعالى ذكره قال ابليس فبعزتك أى بقدرتك وسلطانك وقهرك مادونك من خلقك لاغوينهم

وماله على نسق واحد فاصبر مفتاح الفرج وأيوب عطف بيان واذ معمول فعل آخر أو بدل اشتمال من أيوب أى زمان بلائه وكان معاصرا ليعقوب وامرأته ليا بنت يعقوب ونداؤه دعاؤه والجار محذوف أى دعاه بانى مسنى على الحكاية والا لقال بانه مسه والنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب بالفتح والسكون على أصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون كقفل وقفل ومعنى الكل التعب والمشقة قيل الضر فى البدن والعذاب فى ذهاب المال والاهل وللناس فى بلائه قولان الاول ان الذى نزل به كان من الشيطان وقد مر تقريره فى الانبياء ومجمله ما روى ان ابليس سأل ربه فقال هل فى عبيدك من لو سلطتنى عليه يمتنع منى فقال نعم عبدى أيوب قال فسلطنى على ماله فكان يجيئه ويقول هلك من مالك كذا فيقول الله أعطى والله أخذ ثم يحمد الله فقال يارب ان أيوب لا يبالى بماله فسلطنى على ولده فجاء وزلزل الدار فهلك أولاده بالكلية فجاء وأخبره به فلم يلتفت اليه فقال يارب انه لا يبالى بماله وولده فسلطنى على جسده فاذن فيه فنفخ فى جلد أيوب وحدثت أسقام عظيمة وآلام شديدة فمكث فى ذلك البلاء سبع سنين أو ثمان عشرة وصار بحيث استقذره أهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه أحد فجاء الشيطان الى امرأته وقال ان استعاذ بى زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت الى أيوب بذلك فغضب لذلك أو لوجوه أخر سبق ذكرها فى سورة الانبياء وحلف ان عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما أشكوا بثى وحزنى الى الله فاجاب دعاءه وأوحى اليه اركض أى اضرب برجلك الارض عن قتادة هى أرض الجابية من قرى الشام فاظهر الله تعالى من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء فى ظاهره وباطنه ورد عليه أهله وماله * القول الثانى ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع الناس فى الامراض والآفات والا لوقع فى العالم مفاسد ولم يدع صالحا الا نكبه وقد تكرر فى القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس الشيطان هو الاحزان الحاصلة فى قلبه بسبب وساوسه من تعظيم ما نزل به من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله الى غير ذلك مما مر ذكره فى سورة الانبياء ولناصر القول الاول أن يقول سلمنا ان الشيطان باستقلاله لا يقدر على المفاسد ولكنه لم لا يجوز أن يقدر بعد الالتماس والتسليط ولنعد الى تفسير ما يختص بالمقام قوله مغتسل بارد أى هذا مكان يغتسل فيه أى بمائه ويشرب منه والظاهر انها كانت عينا واحدة عذبة باردة وروى بعضهم أنه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت

أجمعين يقول لاضلن بنى آدم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين يقول الا من أخلصته منهم لعبادتك وعصمته من اضلالى فلم تجعل لى عليه سبيلا فانى لا أقدر على اضلاله واغوائه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين قال علم عدو الله انه ليست له عزة

القول فى تاويل قوله تعالى (قال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) * اختلفت القراء فى قراءة قوله قال فالحق والحق أقول فقرأه بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين برفع الحق الاول ونصب الثانى وفى رفع الحق الاول اذا قرئ وجهان كذلك أحدهما رفعه بضمير الله الحق أو أنا الحق وأقول الحق والثانى أن يكون مرفوعا بتأويل قوله لاملأن فيكون معنى الكلام حينئذ فالحق أن أملأ جهنم منك كما يقول عزمة صادقة لآتينك فرفع عزمة بتأويل لآتينك لان تاويله ان آتيك كما قال ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه فلا بد لقوله بدا لهم من مرفوع وهو مضمر فى المعنى وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين بنصب الحق الاول والثانى كليهما بمعنى حقا لاملأن جهنم والحق أقول ثم أدخلت الالف واللام عليه وهو منصوب لان دخولهما اذا كان كذلك معنى الكلام وخروجهما منه سواء كما سواء قولهم حمدا لله والحمد لله عندهم اذا نصب وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الاغراء بمعنى الزموا الحق واتبعوا الحق والاول أشبه لانه خطاب من الله لابليس بما هو فاعل به وبتباعه * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنييهما وأما الحق الثانى فلا اختلاف فى نصبه بين قراء الامصار كلهم بمعنى وأقول الحق * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد فى قوله فالحق والحق أقول يقول الله أنا الحق والحق أقول **وحدثت** عن ابن أبى زائدة عن ابن جريج عن مجاهد فالحق والحق أقول يقول الله الحق منى وأقول الحق **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال ثنا أبان بن تغلب عن طلحة اليامى عن مجاهد انه قرأها فالحق بالرفع والحق أقول نصبا وقال يقول الله أنا الحق والحق أقول **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله الحق والحق أقول قال قسم أقسم الله به وقوله لاملأن جهنم منك يقول لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك من بنى آدم أجمعين وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك القائلين لك أأنزل عليه الذكر من بيننا ما أسألكم على هذا الذكر وهو القرآن الذى أتيتكم به من عند الله أجرا يعنى ثوابا وجزاء وما أنا من المتكلفين يقول وما أنا ممن يتكلف تخرصه وافتراءه فتقولون ان هذا الا افك افتراه وان هذا الا اختلاق كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين قال لا أسألكم على القرآن أجرا تعطونى شيأ وما أنا من المتكلفين أتخرص

واتكلف

عين حارة فاغتسل منها فبرأ ظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما فى بطنه من القروح و زعم أن تقدير الكلام
هذا مغتسل وشراب بارد وقوله و وهبنا له أهله ومثلهم معهم قيل أحياهم الله باعيانهم و زاده مثلهم من أولاده وقيل من أولاد أولاده وقيل
كانوا قدغابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والاول أصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما فكانت الهبة
رحمة له وتذكيرا لذوى العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلى به صبروا كما صبر فيفوزوا كما فاز وانما لم يقل ههنا رحمة من عندنا مع انه أبلغ اكتفاء بما
فى سورة الانبياء وفى قوله وذكرى لاولى الالباب مع قوله فى الانبياء وذكرى (١٠٩) للعابدين اشارة الى أن ذا اللب هو الذى يعبد الله
وتخصص كل من السورتين بما
خص لرعاية الفاصلة قوله وخذ
معطوف على اركض والضغث
الحزمة الصغيرة من حشيش أو
ريحان أو سنبلة قال مجاهد هو
لايوب خاصة وعن قتادة هو عام
فى هذه الامة والصحيح انه باق فى
المريض والمعذور لما روى ان
النبى صلى الله عليه وسلم أتى بمخدوج
وقد زنى بامة فقال خذوا عثكالا
فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة
حلل الله يمين أيوب باهون شئ عليه
وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه
عنها ومعنى وجدناه صابرا علمنا منه
الصبر وههنا نكتة ذكرها بعض
أرباب القلوب وهى انه لما نزل فى
حق سليمان نعم العبد تارة وفى حق
أيوب أخرى اغتم أمة محمد صلى الله
عليه وسلم وقالوا هذا تشريف
عظيم فان كان سببه اتفاق مملكة
مثل مملكة سليمان فنحن لانقدر
عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل
بلاء أيوب فنحن لانطيقه فكيف
السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى
قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد
انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم
المولى فان كان منك الفضول فمنى
الفضل وان كان منك التقصير فمنى
النصرة والتوفيق قلت وصف
أنبياء سائر الامم بقوله نعم العبد
وصف هذه الامة بقوله كنتم خير أمة فلا تشريف فوق هذا ثم أجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى أولى الايدى والابصار أولى
العمل والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان
الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يتفكرون أفكار ذوى العقول والعرفان فهم فى حكم الزمنى والعميان ولولا قرينة الابصار لكان يحتمل
ان الايدى جمع اليد النعمة قوله أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة أومصدر كالعاقبة والدار ظرف فهى الدنيا أومفعول به
فهى الآخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لاشوب فيها وهى ذكراهم الجنة بحيث لا يشوبون ذكرها بشئ من هموم

أتكلف مالم يأمرنى الله به ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن
نبأه بعد حين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين من قومك
ان هو يعنى ما هذا القرآن الا ذكر يقول الا تذكير من الله للعالمين من الجن والانس ذكرهم ربهم
ارادة استنقاذ من آمن به منهم من الهلكة وقوله ولتعلمن نبأه بعد حين يقول ولتعلمن أيها المشركون
بالله من قريش نبأه يعنى نبأ هذا القرآن وهو خبره يعنى حقيقة ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين
* و بمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولتعلمن نبأه قال صدق هذا الحديث نبأ ما كذبوا به وقيل نبأ حقيقة
أمر محمد صلى الله عليه وسلم انه نبى ثم اختلفوا فى مدة الحين الذى ذكره الله فى هذا الموضع ما هى وما
نهايتها فقال بعضهم نهايته الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ولتعلمن نبأه بعد حين أى بعد الموت وقال الحسن يا ابن آدم عند الموت يأتيك
الخبر اليقين وقال بعضهم كانت نهايتها الى يوم بدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا
أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قال بعضهم يوم بدر وقال بعضهم
يوم القيامة وقال بعضهم نهايتها القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قال يوم القيامة يعلمون نبأ ما كذبوا به بعد حين من
الدنيا وهو يوم القيامة وقرأ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون قال وهذا أيضا الآخرة يستقر فيها
الحق و يبطل الباطل * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أعلم المشركين المكذبين
بهذا القرآن انهم يعلمون نبأه بعد حين من غير حد منه لذلك الحين بحد وقد علم نبأه من أحيائهم
الذين عاشوا الى ظهور حقيقته و وضوح صحته فى الدنيا ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر
وقبل ذلك ولا حد عند العرب للحين لا يجاوز ولا يقصر عنه فاذ كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصح من
ان يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب
قال قال عكرمة سئلت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا الى حين فقلت ان من الحين حينا لا يدرك
ومن الحين حين يدرك فالحين الذى لا يدرك قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحين الذى يدرك قوله تؤتى
أكلها كل حين وذلك من حين تصرم النخلة الى حين تطلع وذلك ستة أشهر آخر تفسير سورة ص

(تفسير سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول فى تاويل قوله عز وجل (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب
بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب

الدنيا أوهى تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها أو بسبب خلوص ذكرى الجنة أو بما خلص من ذكراها أو جعلناهم مختصين بخلة صافية
عن المنقصات وهى الثناء الحسن فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى وأصله مصطفيين لانه فى حالة الجر
بالياء قلبت الياء المتحركة ألفا ثم حذفت أراد اخترناهم من بين أبناء جنسهم والاخيار جمع خير بالتشديد أو خير بالتخفيف كاموات فى
ميت أوموت واسمعيل واليسع وذا الكفل وقد مر ذكرهم فى سورة الانبياء وحين تم ذكر الصالحين ومالقى كل منهم من أنواع الابتلاء
تثبيتا لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو باب من (١١٠) أبواب التنزيل ونوع من أنواع القرآن أراد أن يذكر على عقيبه بابا آخر وهو ذكر
جزاء المتقين والطاغين قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع فى باب آخر ويحتمل أن يكون من تتمة صفات الانبياء أى هذا الذى قصصنا عليك من أحوال هؤلاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به أبدا قوله مفتحة حال والعامل فيها مافى المتقين من معنى الفعل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف أى الابواب منها وقال غيره فى مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل الاشتمال من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب نظيره فى بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل فكان اللام عوضا من الضمير الراجع وقوله متكئين حال مقدرة متداخلة كامر أوحال بعد حال أوعامله مؤخر وهو يدعون أى يحكمون فى ثمارها وشرابها فاذا قالوا الشئ منها أقبل حصل عندهم وقيل يمنون وقيل يسألون قال المفسرون أرادوا شرابا كثيرا فحذف اكتفاء بالاول وحين بين أمر المسكن والمأكول والمشروب ذكر أمر المنكوح وقاصرات الطرف قد مر فى الصافات انهن اللواتى قصرن الطرف عن الالتفات الى غير أزواجهن
والاتراب جمع ترب وهى اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب مسهن فى وقت واحد
والسبب فى اعتبار هذا الوصف ان التحاب بين الاقران أثبت وقيل هن وأزواجهن واحدة فى الاسنان وقيل أراد انهن شواب لاعجوز ولا صبية
وروى انهن بنات ثلاث وثلاثين ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى جزاء العمل والظاهر ان اللام للوقت
أى ماوعد ثم تعطونه فى يوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد انقطاع ونهاية ولامزيد فوق ذلك فتمام النعم بدوامها ثم بين ان حال الطاغين
مضادة لحال المتقين وأكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا على الكفر لانه تعالى يحكى عنهم أنهم قالوا اتخذناهم سخريا والفاسق لايتخذ

الذى نزلناه عليك يا محمد من الله العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه لامن غيره فلا تكونن فى شك من ذلك ورفع قوله تنزيل بقوله من الله وتأويل الكلام من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب وجائز رفعه باضمار هذا كما قيل سورة أنزلناها غيران الرفع فى قوله تنزيل الكتاب بمابعده أحسن من رفع سورة بمابعدها لان تنزيل وان كان فعلا فانه الى المعرفة أقرب اذ كان مضافا الى معرفة فحسن رفعه بمابعده وليس ذلك بالحسن فى سورة لانه نكرة وقوله انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أنزلنا اليك يا محمد الكتاب يعنى بالكتاب القرآن بالحق يعنى بالعدل يقول أنزلنا اليك هذا القرآن يأمر بالحق والعدل ومن ذلك الحق والعدل أن تعبد الله مخلصا له الدين لان الدين له لا للاوثان التى لاتملك ضرا ولا نفعا * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله الكتاب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق يعنى القرآن وقوله فاعبد الله مخلصا له الدين يقول تعالى ذكره فاخشع لله يا محمد بالطاعة وأخلص له الالوهة وأفرده بالعبادة ولا تجعل له فى عبادتك اياه شريكا كما فعلت عبدة الاوثان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفى صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة جل وعز صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان أنا الله لا اله الا أنا لى الدين الخالص صمت يوم كذا وكذا ليقال صام فلان أنا الله لا اله الا أنا لى الدين الخالص تصدقت يوم كذا وكذا ليقال تصدق فلان أنا الله لا اله الا أنا لى الدين الخالص فمازال يمحو شيأ بعد شئ حتى تبقى صحيفته مافيها شئ فيقول ملكاه يافلان ألغير الله كنت تعمل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أما قوله مخلصا له الدين فالتوحيد والدين منصوب بوقوع مخلصا عليه وقوله ألا لله الدين الخالص يقول تعالى ذكره ألا لله العبادة والطاعة وحده لاشريك له خالصة لاشرك لاحد معه فيها فلا ينبغى ذلك لاحد لان كل مادونه ملكه وعلى المملوك طاعة مالكه من لايملك منه شيأ * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألا لله الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وقوله والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يقول تعالى ذكره والذين اتخذوا من دون الله أولياء يتولونهم ويعبدونهم من دون الله يقولون لهم مانعبدكم أيها الآلهة الا لتقربونا الى الله زلفى قربة ومنزلة وتشفعوا لنا عنده فى حاجاتنا وهى فيما ذكر فى قراءة أبى مانعبدكم وفى قراءة عبد الله قالوا مانعبدهم وانما حسن ذلك لان الحكاية اذا كانت بالقول مضمرا كان أوظاهرا جعل الغائب أحيانا كالمخاطب ويترك أخرى كالغائب وقد بينت ذلك فى موضعه فيما مضى حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال هى فى قراءة عبد الله قالوا مانعبدهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

التأويل

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال قريش تقوله للاوثان ومن قبلهم تقوله للملائكة ولعيسى ابن مريم والعزير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قالوا ما نعبد هؤلاء الا ليقربونا الا ليشفعوا لنا عند الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال هي منزلة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال قالوا هم شفعاؤنا عند الله وهم الذين يقربونا الى الله زلفى يوم القيامة للاوثان والزلفى القرب وقوله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان الله يفصل بين هؤلاء الاحزاب الذين اتخذوا في الدنيا من دون الله أولياء يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون في الدنيا من عبادتهم ما كانوا يعبدون فيها بان يصليهم جميعا جهنم الا من أخلص الدين لله فوحده ولم يشرك به شيأ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) يقول تعالى ذكره ان الله لا يهدي الى الحق ودينه الاسلام والاقرار بوحدانيته فيوفقه له من هو كاذب مفتر على الله يتقول عليه الباطل ويضيف اليه ما ليس من صفته ويزعم ان له ولدا افتراء عليه كفار لنعمه جحود لربوبيته وقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا يقول تعالى ذكره لو شاء الله اتخاذ ولد ولا ينبغي له ذلك لاصطفى مما يخلق ما يشاء يقول لاختار من خلقه ما يشاء وقوله سبحانه هو الله الواحد القهار يقول تنزيها لله عن أن يكون له ولد وعما أضاف اليه المشركون به من شركهم هو الله يقول هو الذي يعبده كل شئ ولو كان له ولد لم يكن له عبدا يقول فالاشياء كلها له ملك فأنى يكون له ولد وهو الواحد الذي لا شريك له في ملكه وسلطانه والقهار لخلقه بقدرته فكل شئ له متذلل ومن سطوته خاشع

۞ القول في تأويل قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره واصفا نفسه بصفتها خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يغشي هذا على هذا وهذا على هذا كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول يحمل الليل على النهار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال

ومن هز والان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن عباس المعنى ان ين طغوا على وكذبوا رسلي لهم شر مصير وحمله الجبائي على أصحاب الكبائر من أهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن تكاليف الله د طغى ومنه قوله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا قد مر بعض اعرابه في الوقوف والمعنى الملائكة الموكلين بالجنان اذا رأوا أصحاب الجنة فتحوا له أبوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعاناة الفتح وقيل ادبه وصف تلك المساكن بالسعة وجولان الطرف فيها من غير حائل ويحتمل أن يراد العذاب هذا ثم ابتدأ فقال هو حميم أو منه حميم ومنه غساق أو هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه كقوله فاياي فارهبون وقيل حميم مبتدأ وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وذكر الازهري ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل الغاسق لانه أبرد من النهار فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت منه قطرة في المغرب لانتنت أهل المشرق يؤيده قول ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وعن الحسن هو عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة وآخر من شكله أي ومذوقات أخر أو عذاب أو مذوق آخر من جنس هذا المذوق وأزواج أي أجناس أو مقترنات صفة الآخر لانه جاز أن يكن مختلفات أو صفة للثلاثة المذكورة وهي حميم وغساق وشئ آخر من شكله والجموع خبر هذا أو خبر هو

وحين وصف مسكن الطاغين ومأكولهم ومشروبهم حكى أحوالهم مع الذين كانوا يعدونهم أحباءهم في الدنيا ثم مع الذين كانوا يعدونهم أعداءهم أما الاول فقوله هذا أي يقول الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلت أمة ثم دخل آخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول ابليس وبنوه والثاني أبناء آدم هذا فوج أي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة أرادوا ان أتباعهم اقتحموا معهم العذاب كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به أو مصدر أي أتيت رحبا لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا فاذا دخل عليه لا صار دعاء بالشؤم وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار

تعليل لاستيجابهم اللعن قيل انما قالوا ذلك ولم يصدر من الاتباع ذنب في حق من قبلهم لان النار تكون مملوءة منهم أو لان عذابهم يضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء أي وقد وردوا موردا لا رحب فيه ولا سعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا أي الاتباع بل أنتم لا مرحبا بكم أي الدعاء الذي دعوتم به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقولهم أنتم قدمتموه لنا والضمير لما هم فيه من العذاب أو الصلى أي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجمعوا بين مجازين لان الاتباع هم الذين عملوا عمل السوء لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه ومن جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة زعم أن تقدير الكلام هذا الذي دعاه علينا الخزنة أنتم يا رؤساء أحق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فبئس القرار أي المستقر النار قالوا أي الفوج وهو كالبدل من قالوا الاول والضعف المضاعف كما مر في الاعراف وأما الثاني فقوله مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار أي في اعتقادنا لان دينهم على خلاف ديننا وأرادوا انهم أراذل لا خير فيهم يعنون فقراء المسلمين وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كأبي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وأمثالهم من قرأ اتخذناهم بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على أنفسهم وتأنيب لها بالاستسخار منهم وكذا فيمن قرأ اتخذناهم بكسر الهمزة ويقدر همزة الاستفهام محذوفة ومن جعلها صفة أو حالا فلا اشكال وحينئذ يتصل أم زاغت بقوله مالنا لا نرى أي الرجال الموصوفين في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا وخفي علينا مكانهم فلا نراهم وهم فيها فأم منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز أن يكون أم متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ازدراؤهم وتحقيرهم يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم محقرة لهم واللام في الابصار عوض من الضمير أي أبصارنا ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق لا بد لهم من وقوعه لانهم مالوا الى عالم التضاد فيحشرون كذلك ثم بين ما هو فقال هو تخاصم أهل النار لان التلاعن والتشاتم نوع من أنواع الخصومة واعلم أنه سبحانه لما بدأ في أول السورة بأن محمدا يدعو الى التوحيد وان الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب أخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء عليهم السلام ليعلم ان الدنيا دار تكليف وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير

ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يكور الليل على النهار قال يدهوره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يغشى هذا هذا ويغشى هذا هذا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال يجيء بالنهار ويذهب بالليل ويجيء بالليل ويذهب بالنهار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل حين يذهب بالليل ويكور النهار عليه ويذهب بالنهار ويكور الليل عليه وقوله وسخر الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لعباده ليعلموا بذلك عدد السنين والحساب ويعرفوا الليل من النهار لمصلحة معاشهم كل يجري لاجل مسمى يقول كل ذلك يعني الشمس والقمر يجري لاجل مسمى يعني الى قيام الساعة وذلك الى أن تكور الشمس وتنكدر النجوم وقيل معنى ذلك ان لكل واحد منهما منازل لا تعدوه ولا تقصر دونه ألا هو العزيز الغفار يقول تعالى ذكره ألا ان الله الذي فعل هذه الافعال وأنعم على خلقه هذه النعم هو العزيز في انتقامه ممن عاداه الغفار لذنوب عباده التائبين اليه منها بعفوه لهم عنها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) يقول تعالى ذكره خلقكم أيها الناس من نفس واحدة يعني من آدم ثم جعل منها زوجها يقول ثم جعل من آدم زوجته حواء وذلك ان الله خلقها من ضلع من أضلاعه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم خلق منها زوجها حواء خلقها من ضلع من أضلاعه * فان قال قائل وكيف قيل خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانما خلق ولد آدم من آدم وزوجته ولا شك ان الوالدين قبل الولد فان في ذلك أقوالا أحدها أن يقال قيل ذلك لانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج كل نسمة هي كائنة الى يوم القيامة ثم أسكنه بعد ذلك الجنة وخلق بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه فهذا قول والآخر أن العرب ربما أخبر الرجل منهم عن رجل بفعلين فيرد الاول منهما في المعنى بثم اذا كان من خبر المتكلم كما يقال قد بلغني ما كان منك اليوم ثم ما كان منك أمس أعجب فذلك نسق من خبر المتكلم والوجه الآخر أن يكون خلقه الزوج مردودا على واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس وحدها ثم جعل منها زوجها فيكون في واحدة معنى خلقها وحدها كما قال الراجز

أعددته للخصم ذي التعدي * كوحته منك بدون الجهد

بمعنى الذي اذا تعدى كوحته ومعنى كوحته غلبته والقول الذي يقوله أهل العلم أولى بالصواب وهو القول الاول الذي ذكرت انه يقال ان الله أخرج ذرية آدم من صلبه قبل أن يخلق حواء وبذلك

جاءت

ت الرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقولان الآخران على مذاهب ل العربية وقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يقول تعالى ذكره وجعل لكم من الانعام انية أزواج من الابل زوجين ومن البقر زوجين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كما قال جل ناؤه ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم ل ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح ن مجاهد قوله من الانعام ثمانية أزواج قال من الابل والبقر والضأن والمعز حدثنا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج من الابل اثنين ومن البقر ثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين من كل واحد زوج حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يعنى ن المعز اثنين ومن الضأن اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين وقوله يخلقكم فى بطون أمهاتكم لقا من بعد خلق يقول تعالى ذكره يبتدئ خلقكم أيها الناس فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد لق وذلك انه يحدث فيها نطفة ثم يجعلها علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئه خلقا خر تبارك الله وتعالى فذلك خلقه اياه خلقا بعد خلق كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال نطفة ثم لقة ثم مضغة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث ال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله خلقا من بعد خلق قال طفة ثم ما يتبعها حتى تم خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يخلقكم فى طون أمهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم أنبت الشعر أطوار لخلق حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله يخلقكم فى طون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال يعنى يخلق بعد الخلق علقة ثم مضغة ثم عظاما حدثنا محمد قال نا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال يكونون نطفا ثم يكونون علقا ثم يكونون مضغا ثم يكونون عظاما ثم ينفخ فيهم الروح حدثت عن لحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة * وقال آخرون بل معنى ذلك يخلقكم فى بطون أمهاتكم من بعد خلقه اياكم فى ظهر آدم قالوا فذلك هو الخلق من بعد الخلق ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا فى البطون من بعد الخلق الاول الذى خلقهم فى ظهر آدم * وأولى القولين فى ذلك الصواب القول الذى قاله عكرمة ومجاهد ومن قال فى ذلك مثل قولهما لان الله جل وعز أخبر انه يخلقنا خلقا من بعد خلق فى بطون أمهاتنا فى ظلمات ثلاث ولم يخبر انه يخلقنا فى بطون أمهاتنا من

الب المذكورة فى أول السورة وهى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما أنا ر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه القهار لما دونه ثم أردف القهر باللطف والتربية فقال رب السموات والارض وما بينهما ثم د صفتى القهر واللطف بقوله العزيز الغفار فمن عزته أدخل أهل الاستكبار النار ولمغفرته أعد الجنة لاهل الاستغفار قوله قل هو نبأ يم أى القول بالنبوة أو باثبات الحشر والقيامة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة فى أول السورة ولاجلها سيق الكلام منجرا ههنا ويحتمل أن يراد كون القرآن معجزا كما مر فى قوله كتاب أنزلناه فيه نبأ عظيم وهؤلاء الاقوام أعرضوا عن كل من هذه الامور ثم بين انه حاصل من قبل الوحى بقوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون أى يتقاولون فيما بينهم بالوحى والظرف متعلق بمحذوف أى بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان فى كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز المجاز ثم صرح بما عليه مدار الوحى فقال ان يوحى الى الا أنما أنا نذير مبين أى ما يوحى الى الا هذا وهو انى نذير كامل فى باب التبليغ ويؤيده قراءة كسر انما وقيل ان الجار محذوف أى لم يوح الى الا لان أنذر ولا أقصر وروى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أتانى الليلة آت من ربى وفى رواية ربى فى أحسن صورة فقال لى يا محمد قلت لبيك ربى وسعديك قال هل تدرى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا أعلم قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض قال يا محمد أتدرى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت نعم فى الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات بعد واسباغ الوضوء فى السبرات المكروهات أى فى البرد الشديد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه الحديث قال

الدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام واعلم ان أشراف قريش انما نازعوا محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة آدم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن بسبب حسد آدم واستكباره ليصير سماع القصة زاجرا لهم الكافين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا لمحذوف أى اذكر وقت قول ربك للملائكة وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من أحد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما ذكره عما قريب والمعنى ما أحكيه خبره شأن لانه مستفاد من الوحى وقوله

اذقال بدل من اذيختصمون والملأ الاعلى أصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا فى السماء وكان التقاول بينهم حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوا هؤلاء فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه فلا يلزم أن يكون الله تعالى من الملأ الاعلى ويثبت له مكان أو نقول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله وملائكته وقال جار الله كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة آدم مذكورة فى البقرة وفى غيرها مشروحة والتى فى هذه السورة توافق أكثرها ما فى الحجر فلا فائدة فى اعادتها فانذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدى كلام المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد عبارة عن القدرة يقال مالى بهذا الامر يد أى قوة وطاقة ومنها انها النعمة ومنها انها للتأكيد وليدل على عدم الواسطة كما مر فى قوله مما عملت أيدينا وقد يقال فى حق من جنى بلسانه وان لم يكن له يد هذا بما كسبت يداك والحق فيه ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل شئ بيديه الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك العمل فحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد أمكن جعله مجازا عنها ومنها قول أرباب التأويل انه اشارة الى صفتى اللطف والقهر وهما يشملان جميع الصفات فلا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه مظهر اللطف وكالشيطان فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكلتيهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء فى الاحاديث القدسية لا أجعل ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت أم كنت من العالين أى أطلبت الكبر من غير استحقاق أم كنت ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين حيث قال أنا خير منه وقيل استكبرت الآن ولم تزل منذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير قوله فالحق من قرأ بالرفع فعلى أنه خبر لما مر أو مبتدأ محذوف الخبر مثل لعمرك أى فالحق قسمى لاملأن والحق أقوله وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى ان الثانى تأكيد للاول أو على ان الاول للاغراء أى اتبعوا الحق وهو الله سبحانه أو الحق الذى هو نقيض الباطل وقوله منك أى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم أى من ذرية آدم وأجمعين تأكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد فى طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعى أو الى المدعو اليه أما الداعى فلا يسأل أجرا على ما يدعو اليه وهو القرآن أو الوحى أو النبأ ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع نظره طمعه عن المال البتة وأما المدعو اليه فقوله وما أنا من المتكلفين الذين يتحلون

كنتم

بعد خلقنا فى ظهر آدم وذلك نحو قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية وقوله فى ظلمات ثلاث يعنى فى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى ظلمات ثلاث قال الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة فى ظلمات ثلاث قال البطن والمشيمة والرحم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى ظلمات ثلاث قال يعنى بالظلمات الثلاث بطن أمه والرحم والمشيمة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى ظلمات ثلاث قال البطن والرحم والمشيمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى ظلمات ثلاث المشيمة والرحم والبطن حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى ظلمات ثلاث قال ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى ظلمات ثلاث قال المشيمة فى الرحم والرحم فى البطن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى ظلمات ثلاث الرحم والمشيمة والبطن والمشيمة التى تكون على الولد اذا خرج وهى من الدواب السلا وقوله ذلكم الله ربكم يقول تعالى ذكره هذا الذى فعل هذه الافعال أيها الناس هو ربكم لا من لا يجلب لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ولا يسوق اليكم خيرا ولا يدفع عنكم سوأ من أوثانكم وآلهتكم وقوله له الملك يقول جل وعز لربكم أيها الناس الذى صفته ما وصف لكم وقدرته ما بين لكم الملك ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما لا لغيره فاما ملوك الدنيا فانما يملك أحدهم شيأ دون شئ فانما له خاص من الملك وأما الملك التام الذى هو الملك بالاطلاق فلله الواحد القهار وقوله لا اله الا هو فانى تصرفون يقول تعالى ذكره لا ينبغى أن يكون معبود سواه ولا تصلح العبادة الا له فانى تصرفون يقول تعالى ذكره فانى تصرفون أيها الناس فتذهبون عن عبادة ربكم الذى هذه الصفة صفته الى عبادة من لا ضر عنده لكم ولا نفع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانى تصرفون قال كقوله تؤفكون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فانى تصرفون قال للمشركين انى تصرف عقولكم عن هذا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما

ما ليس عندهم ولا دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فانى أدعوكم الى الاقرار بالله أولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه بنعوت الجمال والجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفى الانداد والاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء رابعا ثم الى الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعوا الى الاقرار بالبعث والقيامة سادسا ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى فهذه أصول معتبرة فى دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم بعدها عن الباطل كل من يرجع الى محصول وهو المراد بقوله ان هو الا ذكر للعالمين عن النبى صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نبأه بعد حين أى خبر حقيقة القرآن وما أدعوا اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو القيامة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد (سورة الزمر مكية الا ثلاث آيات نزلت فى وحشى بن حرب وأصحابه يا عبادى الذين أسرفوا الى آخرهن حروفها أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية وكلمها ألف ومائة وسبعون آياتها ٧٥)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله

كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) * اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر فقال بعضهم ذلك لخاص من الناس ومعناه ان تكفروا أيها المشركون بالله فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده المؤمنين الذين أخلصهم لعبادته وطاعته الكفر ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر يعنى الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فيقولوا لا اله الا الله ثم قال ولا يرضى لعباده الكفر وهم عباده المخلصون الذين قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فالزمهم شهادة أن لا اله الا الله وحببها اليهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى ولا يرضى لعباده الكفر قال لا يرضى لعباده المؤمنين ان يكفروا * وقال آخرون بل ذلك عام لجميع الناس ومعناه أيها الناس ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لكم ان تكفروا به * والصواب من القول فى ذلك ما قال الله جل وعز ان تكفروا بالله أيها الكفار به فان الله غنى عن ايمانكم وعبادتكم اياه ولا يرضى لعباده الكفر بمعنى ولا يرضى لعباده ان يكفروا به كما يقال لست أحب الظلم وان أحببت أن يظلم فلان فلانا فيعاقب وقوله وان تشكروا يرضه لكم يقول وان تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرض شكركم له وذلك هو ايمانهم به وطاعتهم اياه فكنى عن الشكر ولم يذكر وانما ذكر الفعل الدال عليه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا بمعنى فزادهم قول الناس لهم ذلك ايمانا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى وان تشكروا يرضه لكم قال ان تطيعوا يرضه لكم وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول لا تأثم آثمة اثم أخرى غيرها ولا تؤاخذ الا باثم نفسها يعلم عز وجل عباده ان على كل نفس ما جنت وانها لا تؤاخذ بذنب غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولا تزر وازرة وزر أخرى قال لا يؤخذ أحد بذنب أحد وقوله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره ثم بعد اجتراحكم فى الدنيا ما اجترحتم من صالح وسيئ وايمان وكفر أيها الناس الى ربكم مصيركم من بعد وفاتكم فينبئكم يقول فيخبركم بما كنتم فى الدنيا تعملونه من خير وشر فيجازيكم على كل ذلك جزاءكم المحسن منكم باحسانه والمسيء بما يستحقه يقول عز وجل لعباده فاتقوا أن تلقوا ربكم وقد عملتم فى الدنيا بما لا يرضاه منكم فتهلكوا فانه لا يخفى عليه عمل عامل منكم وقوله انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله لا يخفى عليه

واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)

ما أضمرته صدوركم أيها الناس مما لا تدركه أعينكم فكيف بما أدركته العيون ورأته الابصار وانما يعنى جل وعز بذلك الخبر عن انه لا يخفى عليه شئ وانه محص على عباده أعمالهم ليجازيهم بها كى يتقوه فى سر أمورهم وعلانيتها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار) يقول تعالى ذكره واذا مس الانسان بلاء فى جسده من مرض أو عاهة أو شدة فى معيشته وجهد وضيق دعا ربه يقول استغاث بربه الذى خلقه من شدة ذلك ورغب اليه فى كشف ما نزل به من شدة ذلك وقوله منيبا اليه يقول تائبا اليه مما كان من قبل ذلك عليه من الكفر به واشراك الآلهة والاوثان به فى عبادته راجعا الى طاعته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا مس الانسان ضر قال الوجع والبلاء والشدة دعا ربه منيبا اليه قال مستغيثا به وقوله ثم اذا خوله نعمة منه يقول تعالى ذكره ثم اذا منحه ربه نعمة منه يعنى عافية فكشف عنه ضره وأبدله بالسقم صحة وبالشدة الرخاء والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره قد خوله ومنه قول أبى النجم العجلى

أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كوم الذرى من خول المخول

وحدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى انه قال سمعت أبا عمرو يقول فى بيت زهير

هنالك ان يستخولوا المال يخولوا * وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا

قال معمر قال يونس انما سمعناه هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا قال وهى معناها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى ثم اذا خوله نعمة منه اذا أصابته عافية أو خير وقوله نسى ما كان يدعو اليه من قبل يقول ترك دعاءه الذى كان يدعو الى الله من قبل أن يكشف ما كان به من ضر وجعل لله أندادا يعنى شركاء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى يقول نسى يقول ترك هذا فى الكافر خاصة ولما التى فى قوله نسى ما كان وجهان أحدهما أن يكون بمعنى الذى ويكون معنى الكلام حينئذ ترك الذى كان يدعوه فى حال الضر الذى كان به يعنى به الله تعالى ذكره فتكون ما موضوعة عند ذلك موضع من كما قيل ولا أنتم عابدون ما أعبد يعنى به الله وكما قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء والثانى

القراآت يرضه بالاشباع ابن كثير وعلى والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان ان وخلف يرضه باختلاس ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون يرضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضم أمن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وأبو زيد يا عبادى الذين بفتح الياء الشمونى والبرجمى والوقف بالياء انى أمرت فبشر عبادى بفتح ياء المتكلم فيهما شجاع وأبو شعيب وعباس والشمونى والبرجمى والوقف بالياء انى أخاف بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسالما بالالف ابن كثير وأبو عمرو

ن يكون بمعنى المصدر على ماذكرت واذا كانت بمعنى المصدر كان فى الهاء التى فى قوله اليه
وجهان أحدهما أن يكون من ذكر ما والآخر من ذكر الرب وقوله وجعل لله أندادا يقول
وجعل لله أمثالا وأشباها ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى جعلوها فيه له أندادا قال
بعضهم جعلوها له أندادا فى طاعتهم اياهم فى معاصى الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال
ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وجعل لله أندادا قال الانداد من الرجال يطيعونهم فى
معاصى الله * وقال آخرون عنى بذلك انه عبد الاوثان فجعلها لله أندادا فى عبادتهم اياها * وأولى
القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى به انه أطاع الشيطان فى عبادة الاوثان فجعل له الاوثان
أندادا لان ذلك فى سياق عتاب الله اياهم على عبادتها وقوله ليضل عن سبيله يقول ليزيل من أراد
أن يوحد الله و يؤمن به عن توحيده والاقرار به والدخول فى الاسلام وقوله قل تمتع بكفرك قليلا
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لفاعل ذلك تمتع بكفرك بالله قليلا الى
أن تستوفى أجلك فتأتيك منيتك انك من أصحاب النار أى انك من أهل النار الماكثين فيها وقوله
تمتع بكفرك وعيد من الله وتهدد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا
وقائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
أولو الالباب) * اختلفت القراء فى قراءة قوله أمن فقرأ ذلك بعض المكيين و بعض المدنيين
وعامة الكوفيين أمن بتخفيف الميم ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان أحدهما أن يكون الالف فى
أمن بمعنى الدعاء يراد بها يا من هو قانت آناء الليل والعرب تنادى بالالف كما تنادى بيا فتقول أزيد
أقبل و يا زيد أقبل ومنه قول أوس بن حجر * أبنى لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها عضد * واذا وجهت
الالف الى النداء كان معنى الكلام قل تمتع أيها الكافر بكفرك قليلا انك من أصحاب النار و يا من
هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما انك من أهل الجنة و يكون فى النار عما للفريق الكافر عند الله
من الجزاء فى الآخرة الكفاية عن بيان ما للفريق المؤمن اذ كان معلوما اختلاف أحوالهما فى
الدنيا ومعقولا ان أحدهما اذا كان من أصحاب النار لكفره به ان الآخر من أصحاب الجنة
فحذف الخبر عما له اكتفاء بفهم السامع المراد منه من ذكره اذ كان قد دل على المحذوف بالمذكور
والثانى أن تكون الالف التى فى قوله امن ألف استفهام فيكون معنى الكلام أهذا كالذى جعل لله
أندادا ليضل عن سبيله ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه اذ كان
مفهوما المراد بالكلام كما قال الشاعر

الآخرون بفتح السين واللام من غير ألف لاحتمال ان خبر المبتدأ هو ما بعده * الوقوف الحكيم ه الدين ه ط الخالص ط
أولياء ه التقدير يقولوا ولو وصل لاوهم أن ما نعبدهم اخبار من الله قاله السجاوندى وعندى ان هذا وهم بعيد والاولى ان لا يوقف لئلا يفصل
بين المبتدأ وخبره زلفى ج لاحتمال ان خبر المبتدأ هو ما بعده يختلفون ه ط كفار ه ما يشاء ر لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه
بالحق ج لاحتمال كون ما بعده حالا والاستئناف أفضل والقمر ط مسمى ط الغفار ه الازواج ط ثلاث ط الملك ط
تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتى الشرط مع وقوع العارض لكم ط (١١٧) أخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعملون
ه الصدور ه سبيله ط قليلا
زص والاولى الوصل أو التقدير
فانك النار ه رحمة ربه ط
لا يعلمون ه الالباب ه ربكم
ط حسنة ظ واسعة ط
حساب ه له الدين ه ط المسلمين
ه عظيم ه دينى ه لا دونه
ط يوم القيامة ط المبين ه
ومن تحتهم ظلل ط عباده ط
فاتقون ه البشرى ج لانقطاع
النظم مع فاء التعقيب عبادى ه
لا أحسنه ظ الالباب ه
العذاب ه فى النار ه ج للآية
مع الاستدراك مبنية لا لان
ما بعده وصف الانهار ط وعد
الله ط الميعاد ه حطاما ط
الالباب ه من ربه ط لحذف
جواب الاستفهام من ذكر الله ط
مبين ه ربهم ج لان الجملة
ليست من صفة الكتاب مع العطف
ذكر الله ط من يشاء ط هاد
ه يوم القيامة ط لحق الحذف
كما مر تكسبون ه لا يشعرون
ه الدنيا ج للام الابتداء مع
العطف أكبر ه يعلمون ه
يتذكرون ه ج لاحتمال
كون قرآنا نصبا على المدح أو على
الحال المؤكدة كما يجىء يتقون ه
متشاكسون ه لا لرجل ط
مثلا ط الله ج للاضراب مع
اتفاق الجملتين لا يعلمون ه ميتون ه تختصمون ه * التفسير تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله وقيل أصله هذا تنزيل الكتاب
فالجار صلة والاول أقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجاز آخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القرآن أو الى
جزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال ما يقوله المشركون من ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه وفى قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة
والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظم به شأن الكتاب وفى قوله العزيز اشارة الى أن هذا الكتاب يحق قبوله فكتاب العزيز عزيز
وفيه انه غنى عن ارسال الكتاب والاستكمال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفى قوله الحكيم اشارة الى أنه مشتمل على الفوائد الدينية

والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا أنزلنا اليك ليس تكرارا من وجهين أحدهما ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كما مر مرارا والثاني ان الاول كعنوان الكتاب والثاني يقرر ما في الكتاب وقوله بالحق يعني ان كل ما أودعنا فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وأنواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقته للعقول الصحيحة وبالدليل الحسي وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية أما الاول فهو قوله فاعبد الله أي أنت أو أمتك مخلصا له الدين وآية الاخلاص أن يكون الداعي الى العبادة هو مجرد الامر لا طلب مرغوب أو هرب مكروه وأما الثاني فذلك قوله ألا لله الدين الخالص أي واجب اختصاصه بالطاعة من غير ان يشوب ذلك دعاء أو شرك ظاهر وخفي وخصصه قتادة فقال الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل أن يكون عبارة عن المشركين والخبر ما أضمر من القول أو قوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال أو بدل فلا يكون له محل كالمبدل وأن يكون عبارة عن الشركاء والخبر ان الله الحكيم بينهم والقول المضمر للعال أو بدل وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دونه أولياء ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا أو المشركون الذين اتخذوا من دونه أولياء قائلين أو يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذهم المشركون أولياء قائلين أو يقولون كذا ان الله يحكم بينهم واذا عرفت التقادير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله أما الملائكة وعيسى فظاهر وأما الاصنام فلانهم اعتقدوا أنها تماثيل الكواكب والارواح السماوية أو الصالحين ومعنى حكم الله بينهم أنه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واختلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيامة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز أن يرجع الضمير في بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الآية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم هو زعمهم شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم تركوا عبادة المنعم الحق وأقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم

ان

فاقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فحذف لدفعناه وهو مراد في الكلام اذ كان مفهوما عند السامع مراده وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة أمن بتشديد الميم بمعنى أم من هو ويقولون انما هي أم من استفهام اعترض في الكلام بعد كلام قد مضى فجاء تام فعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام متروكا من أجل انه قد جرى الخبر عن فريق الكفر وما أعد له في الآخرة ثم اتبع الخبر عن فريق الايمان فعلم بذلك المراد فاستغنى بمعرفة السامع بمعناه من ذكره اذ كان معقولا ان معناه هذا أفضل أم هذا والقول في ذلك عندنا انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة علماء من القراء مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والاعراب فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد ذكرنا اختلاف المختلفين والصواب من القول عندنا فيما مضى قبل في معنى القانت بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع غير انا نذكر بعض أقوال أهل التأويل في ذلك في هذا الموضع ليعلم الناظر في الكتاب اتفاق معنى ذلك في هذا الموضع وغيره فكان بعضهم يقول هو في هذا الموضع قراءة القارئ قائما في الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله انه قال أخبرني نافع عن ابن عمر انه كان اذا سئل عن القنوت قال لا أعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام وقرأ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما * وقال آخرون هو الطاعة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أمن هو قانت يعني بالقنوت الطاعة وذلك انه قال ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون الى كل له قانتون قال مطيعون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى في قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما قال القانت المطيع وقوله آناء الليل يعني ساعات الليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمن هو قانت آناء الليل أوله وأوسطه وآخره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى آناء الليل قال ساعات الليل وقد مضى بياننا عن معنى الآناء بشواهده وحكاية أقوال أهل التأويل فيها بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ساجدا وقائما يقول يقنت ساجدا احيانا وأحيانا قائما يعني يطيع والقنوت عندنا الطاعة ولذلك نصب قوله ساجدا وقائما لان معناه أمن هو يقنت آناء الليل ساجدا طورا وقائما طورا فهما حال من قانت وقوله يحذر الآخرة يقول يحذر عذاب الآخرة كما حدثني على بن الحسن الازدى قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يحذر الآخرة قال يحذر عقاب الآخرة ويرجو رحمة ربه يقول ويرجو

ن برحمه الله فيدخله الجنة وقوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون يقول تعالى ذكره
ل يا محمد لقومك هل يستوى الذين يعلمون مالهم فى طاعتهم ربهم من الثواب وما عليهم فى معصيتهم
باه من التبعات والذين لا يعلمون ذلك فهم يخبطون فى عشواء لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا ولا
يخافون بسيئها شرا يقول ماهذا بمتساويين وقد روى عن أبى جعفر محمد بن على فى ذلك ما **حدثنى**
مد بن خلف قال ثنى نصر بن مزاحم قال ثنا سفيان الجريرى عن سعيد بن أبى مجاهد عن جابر عن
بى جعفر رضوان الله عليه هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال نحن الذين يعلمون وعدونا
الذين لا يعلمون وقوله انما يتذكر أولو الالباب يقول تعالى ذكره انما يعتبر حجج الله فيتعظ ويتفكر
فيها فيتدبرها أهل العقول والحجى لا أهل الجهل والنقص العقول ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
(قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادى
الذين آمنوا يا عبادى الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه للذين
أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه للذين
أطاعوا الله حسنة فى هذه الدنيا وقال فى من صلة حسنة وجعل معنى الحسنة الصحة والعافية ذكر من
قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة
قال العافية والصحة * وقال آخرون فى من صلة أحسنوا ومعنى الحسنة الجنة وقوله وأرض الله
واسعة يقول تعالى ذكره وأرض الله فسيحة واسعة فهاجروا من أرض الشرك الى دار الاسلام كما
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأرض الله واسعة فهاجروا واعتزلوا الاوثان وقوله
انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب يقول تعالى ذكره انما يعطى الله أهل الصبر على مالقوا فيه
فى الدنيا أجرهم فى الآخرة بغير حساب يقول ثوابهم بغير حساب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب لا والله ماهنا كم مكيال ولا ميزان **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال
ثنا اسباط عن السدى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قال فى الجنة ۞ القول فى تأويل
قوله تعالى (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لان أكون أول المسلمين قل انى
أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لمشركى قومك ان الله أمرنى أن أعبده مفردا له الطاعة دون كل ما تدعون من دونه من الآلهة

ولهم الملائكة بنات الله فلذلك نعبد صورها فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهو الافضل
فى البنين لا الانقص وهن البنات وقال جار الله معناه لو أراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة لان اتخاذ
الولد ممتنع وفيه توبيخ لهم على انهم حسبوا الاصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات وأقول انه تعالى أراد ابطال قولهم بطريق برهان وهو صورة
قياس استثنائى كقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد أما الشرطية فظاهرة
بعد تسليم كمال قدرته وأما الثانية فاشار اليها بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار (١١٩) فقوله سبحانه اشارة الى استحالة اصطفاء شيأ
لاجل اتخاذ الولد وقوله هو الله
الواحد القهار اشارة الى البرهان
على استحالة ذلك وتقريره من
ثلاثة أوجه الاول انه هو الله وهو
اسم للمعبود الواجب الذات الجامع
لجميع نعوت الجمال والجلال
واتخاذ الولد يدل على الحاجة
والفقر حتى يقوم الولد بعده
مقامه أو على الاستئناس والالتذاذ
بوجوده أو لغير ذلك من الاغراض
وكل ذلك ينافى الوجوب الذاتى
والاستغناء المطلق الثانى انه هو
الواحد الحقيقى كما مر ذكره مرارا
والولد انما يحصل من جزء من أجزاء
الوالد ومن شرطه أن يكون مماثلا
لوالده فى تمام الماهية حتى تكون
حقيقة الوالد حقيقة نوعية محمولة
على شخصين ويكون تعين كل
منهما معلولا لسبب منفصل وكل
ذلك ينافى التعين الذاتى والوحدة
المطلقة وأيضا ان حصول الولد من
الزوج يتوقف على الزوجة عادة
وهى لابد أن تكون من جنس
الزوج فلا يكون الزوج مما ينحصر
نوعه فى شخصه الثالث انه هو
القهار والمحتاج الى الولد هو الذى
يموت فيقوم الولد مقامه والميت
مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل
انه تعالى ما اصطفى شيأ لان يتخذه
ولدا فصح انه لم يرد ذلك ونفى ارادة
الاتخاذ أبلغ من نفى الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لمانع كعجزه ونحوه هذا ما وصل اليه فهمى فى تفسير هذه الآية والله تعالى أعلم باسرار كلامه
حين طعن فى الهية الاصنام عدد الصفات التى بها يستدل على الالهية الحقة وهى أصناف أولها قوله خلق السموات والارض بالحق أى
ملتبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا الثانى يكور الليل على النهار والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة على رأسه وكورها وفى التشبيه
وجوه منها ان الليل والنهار متعاقبان فاذا غشى أحدهما مكان الآخر فكأنما ألبسه ولف عليه ومنها انه شبه كل منهما اذا غيب صاحبه
بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الآخر كرورا متتابعا كتتابع أكوار العمامة وقيل أراد انه يزيد فى

كل واحد منهما بقدر ما ينقص من الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من الادبار بعد الاقبال الثالث
قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وقد مر مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيامة عقبه بقوله ألا هو
العزيز الغفار وفيه ترهيب مع ترغيب الرابع والخامس قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما آيتان أولهما تشعب
الخلق الفائت للحصر من نفس آدم والثانية خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق أنثى
غير حواء من قصيري رجل فكانت أدخل في كونها آية وأجاب لعجب السامع وقيل هو متعلق بواحدة في المعنى كأنه قيل
خلقكم من نفس واحدة ثم
شفعها الله بزوج منها وقيل انه
خلق آدم وأخرج ذريته من
ظهره ثم ردهم الى مكانهم ثم خلق
بعد ذلك حواء وقيل ثم قد يأتي مع
الجملة دالا على التقدم كقوله ثم
اهتدى ثم كان من الذين آمنوا
وكقوله صلى الله عليه وسلم فليكفر
عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير
السادس قوله وأنزل لكم من
الانعام ثمانية أزواج أما الازواج
فهي المذكورة في سورة الانعام
من الضأن اثنين الذكر والانثى
ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين وأما وصفها
بالانزال فقيل أنزلها من الجنة
وقيل أراد انزال ما هو سبب في
وجوده وهو المطر الذي به قوام
النبات الذي به يعيش الحيوان
وقيل أنزل يعني قضى وقسم لان
قضاياه وقسمه مكتوبة في اللوح
ومن هنالك ينزل وفي هذه العبارة
نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى
الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال
رفعت القصة الى الامير وان كان
الامير في سرب وخصت هذه
الازواج بالذكر لكثرة منافعها
من اللبن واللحم والجلد والشعر
والوبر والركوب والحمل والحرث
وغير ذلك السابع قوله يخلقكم
في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق
الانسان والانعام الا أنه غلب أولي العقل لشرفهم ويحتمل أن يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل منها
زوجها لان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله أحسن
الخالقين والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة أو الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه أفعاله ربكم له الملك وقد مر اعرابه في فاطر
لا اله الا هو اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو فأنى تصرفون أي كيف يعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين انه غني عن طاعات

والانداد وأمرت لان أكون أول المسلمين يقول وأمرني ربي جل ثناؤه بذلك لان أكون بفعل ذلك أول من أسلم منكم فخضع له بالتوحيد وأخلص له العبادة وبرئ من كل ما دونه من الآلهة وقوله تعالى قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم اني أخاف ان عصيت ربي فيما أمرني به من عبادته مخلصا له الطاعة ومفرده بالربوبية عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيامة وذلك هو اليوم الذي يعظم هوله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك الله أعبد مخلصا مفردا له طاعتي وعبادتي لا أجعل له في ذلك شريكا ولكني أفرده بالالوهة وأبرأ مما سواه من الانداد والآلهة فاعبدوا أنتم أيها القوم ما شئتم من الاوثان والاصنام وغير ذلك مما تعبدون من سائر خلقه فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم ذلك اذا لقيتم ربكم وقوله قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم ان الهالكين الذين غبنوا أنفسهم وهلكت بعذاب الله أهلوهم مع أنفسهم فلم يكن لهم اذ دخلوا النار فيها أهل وقد كان لهم في الدنيا أهلون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم فزالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة قال الله خسروا الدنيا والآخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال هؤلاء أهل النار خسروا أنفسهم في الدنيا وخسروا الاهلين فلم يجدوا في النار أهلا وقد كان لهم في الدنيا أهل حدثت عن ابن أبي زياد عن ابن جريج عن مجاهد قال غبنوا أنفسهم وأهليهم قال يخسرون أهليهم فلا يكون لهم أهل يرجعون اليهم ويخسرون أنفسهم فيهلكون في النار فيموتون وهم احياء فيخسرونهما وقوله ألا ذلك هو الخسران المبين يقول تعالى ذكره الا ان خسران هؤلاء المشركين انفسهم واهليهم يوم القيامة وذلك هلاكها هو الخسران المبين يقول تعالى ذكره هو الهلاك الذي يبين لمن عاينه وعلمه انه الخسران ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا

الالباب

الالباب) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الخاسرين يوم القيامة في جهنم من فوقهم ظلل من النار وذلك كهيئة الظلل المبنية من النار ومن تحتهم ظلل يقول ومن تحتهم من النار ما يعلوهم حتى يصير يعلوهم منها من تحتهم ظلال وذلك نظير قوله جل ثناؤه لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يغشاهم مما هو تحتهم فيها من المهاد وقوله ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب تخويف من ربكم لكم يخوفكم به لتحذروه فتجتنبوا معاصيه وتنيبوا من كفركم الى الايمان به وتصديق رسوله واتباع امره ونهيه فتنجوا من عذابه في الآخرة فاتقون يقول فاتقون باداء فرائضي عليكم واجتناب معاصي تنجوا من عذابي وسخطي وقوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها يقول والذين اجتنبوا عبادة كل ما عبد من دون الله من شئ وقد بينا معنى الطاغوت فيما مضى قبل بشواهد ذلك وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وذكرنا انه في هذا الموضع الشيطان وهو في هذا الموضع وغيره بمعنى واحد عندنا ذكر من قال ماذكرنا في هذا الموضع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والذين اجتنبوا الطاغوت قال الشيطان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الشيطان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الشيطان هو ههنا واحد وهي جماعة والطاغوت على قول ابن زيد هذا واحد مؤنث ولذلك قيل أن يعبدوها وقيل انما أنثت لانها في معنى جماعة وقوله وأنابوا الى الله يقول وتابوا الى الله ورجعوا الى الاقرار بتوحيده والعمل بطاعته والبراءة مما سواه من الآلهة والانداد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنابوا الى الله وأقبلوا الى الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأنابوا الى الله قال أجابوا اليه وقوله لهم البشرى يقول لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة فبشر عباد الذين يستمعون القول يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القائلين فيتبعون أرشده وأهداه الى الحق وأدله على توحيد الله والعمل بطاعته ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على رشاد ولا يهدي الى سداد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيتبعون أحسنه وأحسنه طاعة

طيعين وانه لا تفيد الا أنفسهم فقال ان تكفروا فان الله غني عنكم قالت المعتزلة في قوله ولا يرضى لعباده الكفر دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا لكان راضيا به وأجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القرآن ان العباد المضاف الى الله أو الى ضميره هم المؤمنون قال عباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها عباد الله فمعنى الآية ولا يرضى لعباده المخلصين الكفر وهذا مما لانزاع فيه أو نقول انا ان كفر الكافر ليس برضا الله بمعنى أنه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض الا انا ندعي انه بارادته وليس في الآية دليل على بطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وان تشكروا يرضه لكم والسبب في كلا الحكمين ما جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وباقي الآية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض آرائه بقوله واذا مس الى آخره وقد مر نظيره أيضا وقيل ان الانسان هو الكافر الذي تقدم ذكره وقيل أريد أقوام معينون كعتبة بن ربيعة وغيره ومعنى خوله أعطاه لا لاستجرار العوض قال جار الله في حقيقته وجهان أحدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخول أصحابه بالموعظة أي يتعهد ويتكفل أحوالهم ان رأى منهم نشاطا في الوعظ وعظهم والثاني انه جعله يخول أي يفخر كما قيل ان الغني طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو نسي ربه الذي كان يتضرع اليه فما بمعنى من والمراد انه نسي ان لا مفزع ولا اله سواه وعاد الى اتخاذ الانداد مع الله واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤل الى النار ثم أردفه بشرح حال المحقين الذين لا رجوع لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضله فقال أمن هو قانت قال ابن عباس

القنوت الطاعة وقال ابن عمر لا أعلم القنوت الا قراءة القرآن وطول القيام والمشهور انه الدعاء في الصلاة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة آناء الليل أوله ووسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد الحضور وفراغ الحواس من الشواغل الخارجية ولان الليل وقت الراحة فالعبادة فيه أشق على النفس فيكون ثوابه أكثر والواو في قوله ساجدا وقائما للجمع بين الصفتين وفي قوله يحذر الآخرة أي عذابها ويرجو رحمة ربه اشارة الى أن العابد يتقلب بين طوري القهر واللطف ويتردد

الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فيتبعون أحسنه قال أحسن مايؤمرون به فيعملون به وقوله أولئك الذين هداهم الله يقول تعالى ذكره الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الذين هداهم الله يقول وفقهم الله للرشاد واصابة الصواب لا الذين يعرضون عن سماع الحق و يعبدون مالا يضر ولا ينفع وقوله وأولئك هم أولوا الالباب يعنى أولو العقول والحجا وذكر ان هذه الآية نزلت فى رهط معروفين وحدوا الله و برؤا من عبادة كل مادون الله قبل أن يبعث نبى الله فانزل الله هذه الآية على نبيه يمدحهم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها الآيتين حدثنى أبى ان هذين الآيتين نزلتا فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى نزل فيهم والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه لا اله الا الله أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبى وأولئك هم أولوا الالباب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لايخلف الله الميعاد) يعنى تعالى ذكره بقوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفمن وجبت عليه كلمة العذاب فى سابق علم ربك يا محمد بكفره به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب بكفره وقوله أفأنت تنقذ من فى النار يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفأنت تنقذ يا محمد من هو فى النار من حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه فاستغنى بقوله تنقذ من فى النار عن هذا وكان بعض نحوى الكوفة يقول هذا مما يراد به استفهام واحد فيسبق الاستفهام الى غير موضعه فيرد الاستفهام الى موضعه الذى هو له وانما المعنى والله أعلم أفأنت تنقذ من فى النار من حقت عليه كلمة العذاب قال ومثله من غير الاستفهام أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فردد أنكم مرتين والمعنى والله أعلم أيعدكم انكم مخرجون اذا متم ومثله قوله لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وكان بعضهم يستخطئ القول الذى حكيناه عن البصريين ويقول لاتكون فى قوله أفأنت تنقذ من فى النار كناية عمن تقدم لايقال القوم ضربت من قام يقول المعنى ألتجزئة أفأنت تنقذ من فى النار منهم وانما معنى الكلمة أفأنت تهدى يا محمد من قد سبق له فى علم الله انه من أهل النار الى الايمان فتنقذه من النار بالايمان لست على ذلك

بقادر

بين حالى القبض والبسط ولايخفى ان فى الكلام حذفا فمن قرأ أمن بالتخفيف فالخبر محذوف والمعنى أمن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله و بيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرأ بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف على المبتدأ والمعنى هذا أفضل أمن هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما تقول فلان لايصلى ولا يصوم فيامن تصلى وتصوم ابشر وقيل المنادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله قل هل يستوى الذين يعلمون الآية قال جار الله أراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم القانتون فكانه جعل من لايعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لايقنتون فيها ثم يفتنون بالدنيا ويجوز أن يراد على وجه التشبيه أى كما لايستوى العالمون والجاهلون كذلك لايستوى القانتون والعاصون قيل نزلت فى عمار بن ياسر وأمثاله والظاهر العموم وفى قوله انما يتذكر أولوا الالباب اشارة الى أن هذا التفاوت العظيم بين العالم والجاهل لايعرفه الا أرباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه وقيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم أفضل من المال ونحن نرى العلماء مجتمعين على أبواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا أيضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا مافى المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا مافى العلم من المنافع فتركوه وحين بين عدم الاستواء بين من يعلم و بين من لايعلم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام النوع الاول قل ياعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم قال أهل السنة أمر المؤمنين أن يضموا الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة أمرهم بالتقوى لكيلا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل يزيدوا فى الايمان حتى يتصفوا بصفة الاتقاء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء قائلا للذين أحسنوا الآية وقوله فى هذه الدنيا اما أن يكون صلة لماقبله أو صلة لما بعده وهو قول السدى ومعناه على الاول الذين أحسنوا فى هذه الدنيا لهم حسنة فى الآخرة وهى الجنة والتنكير للتعظيم أى حسنة لايصل العقل الى كنهها وعلى الثانى الذين أحسنوا فلهم فى هذه الدنيا حسنة قال جار الله فالظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل أن يقال انه نصب على الحال لانه نعت للنكرة قدم عليها والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة والعافية وضم بعضهم اليها الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد تحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف يجعل جزاء للمؤمن المتقى وقيل هى

لثناء الجيل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه وفى قوله وأرض الله واسعة اشارة الى ان أسباب التقوى ان لم تتيسر فى أرض
جبت الهجرة الى أرض يتيسر ذلك فيها فيكون كقوله ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وعن أبى مسلم هى أرض الجنة لانه حين بين
ن المتقى له الجنة وصف أرض الجنة بالسعة ترغيبا فيها كما قال نتبوأ من الجنة حيث نشاء انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان وتجرع
غصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وتكليفه أجرهم بغير حساب أى لا يحاسبون أو بغير حصر قال جار الله عن النبى صلى الله عليه وسلم
نصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون أجورهم

بقادر وقوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية يقول تعالى ذكره لكن الذين اتقوا ربهم باداء فرائضه واجتناب محارمه لهم فى الجنة غرف من فوقها غرف مبنية علالى بعضها فوق بعض تجرى من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره تجرى من تحت أشجار جناتها الانهار وقوله وعد الله يقول جل ثناؤه وعدنا هذه الغرف التى من فوقها غرف مبنية فى الجنة هؤلاء المتقين لا يخلف الله الميعاد يقول جل ثناؤه والله لا يخلفهم وعده ولكنه يوفى بوعده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لأولى الالباب) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد أن الله أنزل من السماء ماء وهو المطر فسلكه ينابيع فى الارض يقول فاجراه عيونا فى الارض واحدها ينبوع وهو ما جاش من الارض * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن الشعبى فى قوله فسلكه ينابيع فى الارض قال كل ندا وماء فى الارض من السماء نزل قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن جابر عن الحسن بن مسلم بن بيان قال ثم انبت بذلك الماء الذى أنزله من السماء فجعله فى الارض عيونا زرعا مختلفا ألوانه يعنى أنواعا مختلفة من بين حنطة وشعير وسمسم وارز ونحو ذلك من الانواع المختلفة ثم يهيج فتراه مصفرا يقول ثم ييبس ذلك الزرع من بعد خضرته يقال للارض اذا يبس ما فيها من الخضر وذوى هاجت الارض وهاج الزرع وقوله فتراه مصفرا يقول فتراه من بعد خضرته ورطوبته قد يبس فصار أصفر وكذلك الزرع اذا يبس اصفر ثم يجعله حطاما والحطام فتات التبن والحشيش يقول ثم يجعل ذلك الزرع بعد ما صار يابسا فتاتا متكسرا وقوله ان فى ذلك لذكرى لأولى الالباب يقول تعالى ذكره ان فى فعل الله ذلك كالذى وصف لذكرى وموعظة لاهل العقول والحجا يتذكرون به فيعلمون ان من فعل ذلك فلن يتعذر عليه احداث ما شاء من الاشياء وانشاء ما أراد من الاجسام والاعراض واحياء من هلك من خلقه من بعد مماته واعادته من بعد فنائه كهيئته قبل فنائه كالذى فعل بالارض التى أنزل عليها من بعد موتها الماء فانبت بها الزرع المختلف الالوان بقدرته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره أفمن فسح الله قلبه لمعرفته والاقرار بوحدانيته والاذعان لربوبيته والخضوع لطاعته فهو على نور من ربه يقول فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين بتنوير الحق فى قلبه فهو لذلك لامر الله متبع وعما

بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا الآية وقال حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يوهب به أهل البلاء من الفضل النوع الثانى قل انى أمرت أن اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما يحملك على هذا الدين الذى أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله هذه الآية وكانه اشارة الى الامر المذكور فى أول السورة فاعبد الله مخلصا له الدين وقوله وأمرت لان أكون ليس بتكرار لان اللام للعلة والمأمور به محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى أمرت باخلاص الدين وأمرت بذلك لاجل ان أكون أول المسلمين أى مقدمهم وسابقهم فى الدارين فنقول فائدة التكرار أن ذكر التعليل مع نوع تأكيد وقيل اللام بدل من الباء أى أمرت بان أكون أول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره ليصح الاقتداء بى فى قولى وفعلى ولعل الاخلاص اشارة الى عمل القلب والاسلام الى عمل
الجوارح فان النبى صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام فى خبر جبريل بالاعمال الظاهرة وفيه انه صلى الله عليه وسلم ليس مثل الملوك الجبابرة
الذين يامرون الناس باشياء وهم لا يفعلونها بل له سابقة فى كل ما يامر به وينهى عنه وحين بين ان الله أمره باخلاص القلب وباعمال
الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل انى أخاف الآية وذلك ان خوف العقاب لا يترتب الا على
ترك الواجب واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره خائفا من العصيان فغيره أولى قيل المراد به أمته وقيل نزلت قبل ان غفر الله له
وقالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفى عنه لانه بين ان اللازم عند حصول المعصية خوف العقاب لا نفس العقاب النوع

نهاه عنه منته فيما يرضيه كمن أقسى الله قلبه وأخلاه من ذكره وضيقه عن استماع الحق واتباع الهوى والعمل بالصواب وترك ذكر الذي أقسى الله قلبه وجواب الاستفهام اجتزاء بمعرفة السامعين المراد من الكلام اذ ذكر أحد الصنفين وجعل مكان ذكر الصنف الآخر الخبر عنه بقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يعني كتاب الله هو المؤمن به يأخذ واليه ينتهي حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام قال وسع صدره للاسلام والنور الهدى حدثت عن ابن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد أفمن شرح الله صدره للاسلام قال ليس المنشرح صدره مثل القاسي قلبه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله يقول تعالى ذكره فويل للذين جفت قلوبهم ونأت عن ذكر الله وأعرضت يعني عن القرآن الذي أنزله تعالى ذكره مذكرا به عباده فلم يؤمن به ولم يصدق بما فيه وقيل من ذكر الله والمعنى عن ذكر الله فوضعت من مكان عن كما قال في الكلام اتخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته بمعنى واحد وقوله أولئك في ضلال مبين يقول تعالى ذكره هؤلاء القاسية قلوبهم من ذكر الله في ضلال مبين لمن تامله وتدبره يفهم انه في ضلال عن الحق جائر ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد) يقول تعالى ذكره الله نزل أحسن الحديث كتابا يعني به القرآن متشابها يقول يشبه بعضه بعضا لا اختلاف فيه ولا تضاد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها الآية تشبه الآية والحرف يشبه الحرف حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي كتابا متشابها قال المتشابه يشبه بعضه بعضا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله كتابا متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ويدل بعضه على بعض وقوله مثاني يقول يثنى فيه الانباء والاخبار والقضاء والاحكام والحجج * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني قال ثنى الله فيه القضاء تكون السورة فيها الآية في سورة أخرى آية تشبهها وسئل عنها عكرمة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

أبو

الثالث قل الله أعبد مخلصا له ديني وليس بتكرار لما قبله وذلك ان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلي والخفي وهذا اخبار بان الذي أمر به فانه قد أتى به على أكمل الوجوه ولهذا أخر الفعل وضم الى مضمونه التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه النوع الرابع قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه هم الذين خسروا أنفسهم لوقوعها في هلكة الاخلاد بعذابها وخسروا أهليهم لان أهلهم وأولادهم ان كانوا في النار فلا فائدة لهم منهم لانهم محجوبون عنهم أولان كلا منهم مشغول بهمه وان كانوا من أهل الجنة فما أبعد ما بينهم وقيل أهلوهم

الحور العين في الجنة لو آمنوا قال أهل البيان في قوله ألا ذلك هو الخسران المبين تفظيع لشأنهم حيث استأنف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل وعرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يستكمل باحداهما علما وبالاخرى عملا والآلة الواسطة في القسم الاول هي العلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المؤدي الى النتائج وهو بمنزلة الربح يشبه تصرف التاجر في رأس المال بالبيع والشراء والآلة في القسم العملي هي القوى البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوى في وجوه أعمال البر التي هي بمنزلة الربح يشبه التجارة فكل من أعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فاذا مات فقد فات ربحه وضاع رأس ماله ووقع في عذاب الجهل وألم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده أبد الآباد فلا خسران فوق هذا ولا حرمان أبين منه وقد أشار الى هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل أي اطباق من النار من ظلل الآخرين فان لجهنم دركات كما أن للجنة درجات وقال المفسرون سمى النار ظلة بغلاظها وكثافتها فصارت محيطة بهم من جميع الجوانب حائلة من النظر الى شيء آخر قلت ان كانوا في كرة النار فوجهه ظاهر ونظيره في الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان وقد مر في قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل الظلة ما علا الانسان فسمى ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الآخر أولان التحتانية مشابهة للفوقانية في الحرارة والاحراق وذلك العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده المؤمنين وقد مر ان العباد في القرآن اذا كان مضافا الى ضمير الله اختص باهل الايمان عند أهل السنة وعندي أنه لامانع من التعميم ههنا ثم عقب الوعيد بالوعد

أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كتابا متشابها مثانى قال القرآن كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثانى قال ثنى الله فيه الفرائض والقضاء والحدود حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله مثانى قال كتاب الله مثانى ثنى فيه الامر مرارا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله مثانى قال كتاب الله مثانى ثنى فيه الامر مرارا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله مثانى ثنى فى غير مكان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مثانى مردد موسى فى القرآن وصالح وهود والانبياء فى أمكنة كثيرة وقوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يقول تعالى ذكره تقشعر من سماعه اذا تلى عليهم جلود الذين يخافون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يعنى الى العمل بما فى كتاب الله والتصديق به وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ان أصحابه سألوه الحديث ذكر الرواية بذلك حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام بن أسلم عن أيوب بن موسى عن عمرو الملائى عن ابن عباس قالوا يا رسول الله لو حدثتنا قال فنزلت الله نزل أحسن الحديث حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن سيار أبى عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبى الله فذكر مثله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء يقول تعالى ذكره هذا الذى يصيب هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم عند سماعهم القرآن من اقشعرار جلودهم ثم لينها ولين قلوبهم الى ذكر الله من بعد ذلك هدى الله يعنى توفيق الله اياهم ووفقهم له يهدى به من يشاء يقول يهدى تبارك وتعالى بالقرآن من يشاء من عباده وقد يتوجه معنى قوله ذلك هدى الى أن يكون ذلك من ذكر القرآن فيكون معنى الكلام هذا القرآن بيان الله يهدى به من يشاء يوفق للايمان به من يشاء وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخذله الله عن الايمان بهذا القرآن والتصديق بما فيه فيضله عنه فماله من هاد يقول فماله من موفق له ومسدد يسدده فى اتباعه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) * اختلف أهل التأويل فى صفة اتقاء هذا الضال بوجهه سوء العذاب فقال بعضهم هو أن يرمى به فى جهنم مكبوبا على وجهه فذلك اتقاؤه اياه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال

قائلا والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله كما مر فى آية الكرسى وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال منه وأنابوا الى الله رجعوا بالكلية الى تحصيل رضاه فالاول تخلية والثانى تحلية وحقيقة الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله هى أن يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته فقير فى نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته غنى على الاطلاق لا حكم الا له ولا تدبير الا به وبأمره لهم البشرى أى هم مخصوصون بالبشارة المطلقة وهى الخبر الاول الصدق الموجب للسرور بزوال المكاره وحصول الامانى ووقتها الموت الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وعند لقاء الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وسماع هذه البشارات فى الدنيا على السنة الرسل لا يخرجها عن كونها بشارة فى هذه الاوقات لانها فى الاول عامة المكلفين مبهمة فيهم ولا تتعين الا فى هذه الاحوال وقيل هذه أنواع أخر من السعادات فوق ما عرفوها أو سمعوها نسأل الله الفوز بها قال ابن زيد نزلت فى ثلاثة نفر كانوا يقولون فى الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وأبو ذر الغفارى وسلمان الفارسى وعن ابن عباس ان أبا بكر آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد وسعيد فسألوه فأخبرهم بايمانه فآمنوا فأنزل الله فبشر عباد الذين يستمعون القول أى من أبى بكر فيتبعون أحسنه وهو لا اله الا الله وقال أهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وأنابوا لهم البشرى وكان ذلك درجة عالية لا يصل اليها الا الاقلون جعل الحكم أعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن فى كل باب كان من زمرة السعداء أهلا للبشارة وقال جار الله أراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا وأنابوا لا غيرهم أى هم الذين ضموا هذه الخصلة الى تلك ولهذا وضع الظاهر فى موضع المضمر وفى الآية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض أمران واجب وندب فالاولى اختيار الواجب وكذا الكلام فى المباح والندب كالقصاص والعفو وكل ما هو أحوط فى الدين مثاله فى الاصول القول بان للعالم صانعا حيا قديما عالما قادرا متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام أولى وأحوط من انكاره وكذا الاقرار بالبعث والجزاء أحوط من الانكار وفى الفروع الصلاة المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض المختلف فيه أجود من الصلاة الفارغة عنها أو عن بعضها وقال العارفون يسمعون من النفس الدعوة الى الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله ورسوله الدعاء الى دار

السلام فيقبلون كلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الواقفين من يقف على قوله فبشر عبادى ويبتدئ الذين يستمعون وخبره أولئك الذين هداهم وهو إشارة الى الفاعل وأولئك هم أولو الألباب إشارة الى أن جوهر نفوسهم قابلة لفيض الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب قال جار الله أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه فهى جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت الفاء الثانية للجزاء تأكيدا لمعنى الانكار ووضع من فى النار موضع الضمير تصريحا بجزائهم وأما الفاء الاولى فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق الى آخره وجوز أن يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطية جزاؤها محذوف أيضا جملية والتقدير أفمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تخلصه أفأنت تنقذ من فى النار قلت فالكلام على هذا التقدير يشتمل على أربع جمل ثنتان بعد همزتى الانكار محذوفتان والباقيتان ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الآية شرطية كما ذكرنا أوهى مع جملية ثم صرح بجزاء المتقين فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر فى وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعنى قوله مبنية والله أعلم أنها بنيت بناء المنازل التى على الارض وسويت تسويتها وجعلت متساوية فى أسباب النزاهة من الاشجار والانهار لا مثل أبنية الدنيا فان الفوقانى منها يكون أضعف من التحتانى وأخف والتحتانى قد يجرى من تحتها الانهار وأما الفوقانى فلا يمكن فيها ذلك قال حكماء الاسلام الغرف المبنية بعضها فوق بعض هى العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وانها تكون فى المتانة واليقين كالعلوم الغريزية البديهية وحين وصف الآخرة بصفات توجب بقدر الرغبة فيها أراد أن يصف الدنيا بما يقتضى النفرة عنها فقدم لذلك مقدمة يستدل بها على حقية الصانع أيضا فقال ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه أى أدخله فى الارض حال كون ذلك الماء ينابيع مثل الدم فى العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ماء يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذى يخرج منه الماء كالعيون والآبار فينصب على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل تصويرا لتلك الحالة العجيبة الشأن وهى اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف والخواص بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج أى يتم جفافه قال الاصمعى

ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب قال يخر على وجهه فى النار يقول هو مثل أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة * وقال آخرون هو أن ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها فأول ما تمس النار وجهه وهذا قول يذكر عن ابن عباس من وجه كرهت ان أذكره لضعف سنده وهذا أيضا مما ترك جوابه استغناء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه عنه ومعنى الكلام أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة خير أم من ينعم فى الجنان وقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون يقول ويقال يومئذ للظالمين أنفسهم باكتسابهم اياها سخط الله ذوقوا اليوم أيها القوم وبال ما كنتم فى الدنيا تكسبون من معاصى الله وقوله كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الامم الذين مضوا فى الدهور الخالية رسلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول فجاءهم عذاب الله من الموضع الذى لا يشعرون أى لا يعلمون بمجيئه منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) يقول تعالى ذكره فعجل الله لهؤلاء الامم الذين كذبوا رسلهم الهوان فى الدنيا والعذاب قبل الآخرة ولم ينظرهم اذ عتوا عن أمر ربهم ولعذاب الآخرة أكبر يقول ولعذاب الله اياهم فى الآخرة اذا أدخلهم النار فعذبهم بها أكبر من العذاب الذى عذبهم به فى الدنيا لو كانوا يعلمون يقول لو علم هؤلاء المشركون من قريش ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره ولقد مثلنا لهؤلاء المشركين بالله من كل مثل من أمثال القرون للامم الخالية تخويفا منا لهم وتحذيرا لعلهم يتذكرون يقول ليتذكروا فينزجروا عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وقوله قرآنا عربيا يقول تعالى ذكره ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل قرآنا عربيا غير ذى عوج يعنى ذى لبس كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قرآنا عربيا غير ذى عوج غير ذى لبس ونصب قوله قرآنا عربيا على الحال من قوله هذا القرآن لان القرآن معرفة وقوله قرآنا عربيا نكرة وقوله لعلهم يتقون يقول جعلنا قرآنا عربيا اذ كانوا عربا ليفهموا ما فيه من المواعظ حتى يتقوا ما حذرهم الله فيه من بأسه وسطوته فينيبوا الى عبادته وافراد الالوهة له ويتبرؤا من الانداد والآلهة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره مثل الله مثلا للكافر بالله الذى يعبد آلهة شتى ويطيع جماعة من الشياطين والمؤمن الذى لا يعبد الا الله الواحد يقول تعالى ذكره ضرب الله مثلا لهذا الكافر رجلا فيه شركاء يقول هو بين جماعة مالكين متشاكسين يعنى مختلفين متنازعين سيئة أخلاقهم من قولهم رجل شكس اذا كان سيئ الخلق وكل واحد منهم يستخدمه

اذاتم جفافه جازله أن يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله حطاماأى فتاتا متكسرا ان فى ذلك الذى ذكر من انزال الماء واخراج الزرع
به لذكرى لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع لاولى الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بدله من الانتهاء الى حالة اصفرار اللون
وتحطم الاجزاء والاعضاء بل الى الموت والفناء وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفى الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هنالك مسند الى النبات
فى قوله أعجب الكفار نباته وههنا مسند الى الله من قوله أنزل الى آخره وحين بالغ فى تقرير البيانات الدالة على وجوب الاقبال على طاعة
الله والاعراض عن الدنيا الفانية أبين أن ذلك البيان لا يكمل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال أفمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ولا يخفى ما فى لفظة على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما فى مر قوله أولئك على هدى والخبر محذوف كما ذكرنا فى قوله
أمن هو قانت يعنى هذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أى من أجل
سماع القرآن وانما عدى بمن لان قسوة القلب تدل على خلوه من فوائد القرآن ويجوز أن يكون من للتعليل وذلك ان جواهر
النفوس مختلفة فبعضها تكون مشرقة بنور الله يزيدها نور القرآن بهاء وضياء وبعضها تكون مظلمة كدرة لا ينعكس نور الذكر اليها ولا يظهر صور الحق فيها كالمرآة الصدئة ثم أكد وصف القرآن وكيفية تأثيره فى النفوس بقوله الله نزل أحسن الحديث عن ابن مسعود ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الآية والحديث كلام يتضمن الخبر عن حال متقدمة ووصفه بالحدوث من حيث النزول لا ينافى قدمه من حيث انه كلام نفسى ووجه كونه أحسن لفظا ومعنى مما لا يخفى على ذى طبع فضلا عن ذى لب وقوله كتابا بدل من أحسن أو حال موطئة ومعنى متشابها انه يشبه بعضها بعضا فى الاعجاز اللفظى والمعنوى والنظم الانيق والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى أصول العلوم كما مر فى أول البقرة فى تفسير قوله وان كنتم فى ريب
مما هو من قوله وأخر متشابهات فيكون صفة لبعض القرآن وقيل يشبه اللفظ اللفظ والمعنى مختلف وقوله مثانى جمع مثنى أو مثنى بمعنى
الم ثانى من قصصه وأحكامه ومواعظه أو لانه يثنى فى التلاوة فلا يورث ملالا كقوله * ولا يخلق على كثرة الرد * وقيل المثانى لآى القرآن
كالقوافى للشعر وقد مر بعض هذه الاقوال فى مقدمات الكتاب وفى سورة الحجر فى قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى ومعنى اقشعرار الجلد
تقبضه قال جار الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها الراء ليصير رباعيا دالا على معنى زائد وهو تمثيل لشدة
الخوف أو حقيقة سببه الخوف قال المفسرون أراد انهم عند سماع آيات العذاب يخافون فتقشعر جلودهم وعند سماع آيات الرحمة
والاحسان أو تذكرهم لرأفته وان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى فى قوله الى ذكر الله هو أنه ضمن لان معنى سكن
واطمأن وقال العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان راح لهم أثر من عالم الجمال عاشوا وقال أهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا الا
أول له ولا آخر ولا حين ولا جهة وقع فى بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجوده موجودا واجبا لذاته واحدا فى صفاته وأفعاله

بنصيبه وملكه فيه ورجلا سالما لرجل يقول ورجلا خلوصا لرجل يعنى المؤمن الموحد الذى
أخلص عبادته لله لا يعبد غيره ولا يدين لشئ سواه بالربوبية * واختلفت القراء فى قراءة قوله
ورجلا سلما فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة ورجلا سالما لرجل وتأولوه بمعنى رجلا خالصا
لرجل وقد روى ذلك أيضا عن ابن عباس حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا
حجاج عن هرون عن جرير بن حازم عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس انه قرأها سالما لرجل يعنى
بالالف وقال ليس فيه لاحد شئ وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ورجلا سلما لرجل بمعنى صلحا
والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من
القراء متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك ان السلم مصدر من قول القائل سلم فلان لله
سلما بمعنى خاص له خلوصا تقول العرب ربح فلان فى تجارته ربحا وربحا وسلم سلما وسلما وسلامة
وان السالم من صفة الرجل وسلم مصدر من ذلك وأما الذى توهمه من رغب عن قراءة ذلك سلما من
ان معناه صلحا فلا وجه للصلح فى هذا الموضع لان الذى تقدم من صفة الآخر انما تقدم بالخبر عن
اشتراك جماعة فيه دون الخبر عن حربه بشئ من الاشياء فالواجب أن يكون الخبر عن مخالفه بخلوصه
لواحد لا شريك له فيه ولا موضع للخبر عن الحرب والصلح فى هذا الموضع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل قال هذا مثل اله الباطل واله الحق حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
قال هذا المشرك تنازعه الشياطين لا يقر به بعضهم لبعض ورجلا سالما لرجل قال هو المؤمن
أخلص الدعوة لله والعبادة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى
عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الى قوله بل أكثرهم
لا يعلمون قال الشركاء المتشاكسون الرجل الذى يعبد آلهة شتى كل قوم يعبدون الها يرضونه
ويكفرون بما سواه من الآلهة فضرب الله هذا المثل لهم وضرب لنفسه مثلا يقول رجل سلم لرجل
يقول يعبدون الها واحدا لا يختلفون فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى

في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال مثل لاوثانهم التي كانوا يعبدون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل قال أرأيت الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون كلهم سيئ الخلق ليس منهم واحد الا تلقاه آخذا بطرف من مال الا استخدمه أسوأهم والذي لا يملكه الا واحد فانما هذا مثل ضربه الله لهؤلاء الذين يعبدون الآلهة وجعلوا لها في أعناقهم حقوقا فضربه الله مثلا لهم وللذي يعبده وحده هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وفي قوله ورجلا سالما لرجل يقول ليس معه شرك وقوله هل يستويان مثلا يقول تعالى ذكره هل يستوي مثل هذا الذي يخدم جماعة شركاء سيئة أخلاقهم مختلفة فيه لخدمته مع منازعته شركاءه فيه والذي يخدم واحدا لا ينازعه فيه منازع اذا أطاعه عرف له موضع طاعته وأكرمه واذا أخطأ صفح له عن خطئه يقول فاي هذين أحسن حالا وأروح جسما وأقل تعبا ونصبا كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون يقول من اختلف فيه خير أم من لم يختلف فيه وقوله الحمد لله يقول الشكر الكامل والحمد التام لله وحده دون كل معبود سواه وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول جل ثناؤه وما يستوي هذا المشترك فيه والذي هو منفرد ملكه لواحد بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون انهما لا يستويان فهم بجهلهم بذلك يعبدون آلهة شتى من دون الله وقيل هل يستويان مثلا ولم يقل مثلين لانهما كلاهما ضربا مثلا واحدا فجرى المثل فيهما بالتوحيد كما قال جل ثناؤه وجعلنا ابن مريم وأمه آية اذ كان معناهما واحدا في الآية

(تم الجزء الثالث والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الرابع والعشرون أوله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون)

اطمأن قلبه اليه قال جار الله انما ذكرت الجلود أولا وحدها لان الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية فكانه قيل تقشعر جلودهم بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكروا الله ومبنى أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ويحتمل أن يقال المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب فلذلك اختص ذكر القلب بجانب الرجاء ثم أشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى الله كقوله هدى للمتقين ثم بين ان للقاسية قلوبهم حالين أما في الدنيا فالضلال العام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد وأما في الآخرة فقوله أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب أي شدته والخبر محذوف وهو كمن أمن العذاب واتقاء العذاب بوجهه اما حقيقة بان تكون يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيأ له أن يتقي النار الا بوجهه واما أن يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع في نوع من العذاب فانه يجعل يديه وقاية لوجهه الذي هو أشرف الاعضاء فكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غير ممكن فلا اتقاء أصلا وقيل للظالمين القائلون هم خزنة النار (١٢٨) قوله كذب الذين من قبلهم تصوير لحال أمثالهم من الامم الخالية بيناهم آمنون اذ أخذهم العذاب والخزي في الدنيا كالمسخ والقتل ونحوهما ثم بين بقوله ولقد ضربنا الى آخر الآيتين ان هذه البيانات بلغت في الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب من أمثال القرآن مثلا لقبح طريقة أهل الشرك وهو رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون أي كلهم سيئ خلقه في استخدامه أوهم مختلفون في ذلك يأمره هذا بشيء وينهاه الآخر عن ذلك الشيء بعينه والشكاسة سوء الخلق والاختلاف ورجلا سلما لرجل أي خالصا من الشرك ومن قرأ بغير ألف فعلى حذف المضاف أي ذا سلامة وذا خلوص من الشركة وقال جار الله وانما جعله رجلا ليكون أفطن لما شقي به أو سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل أصل في كل باب فجعله مضرب المثل أولى نظيره وضرب الله لهم مثلا رجلين أحدهما أبكم ثم استفهم على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز أي هل يستوي حالاهما وصفتاهما واقتصر في التمييز على الواحد لقصد الجنس والمراد تجهيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضى واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال أهل العرفان الشركاء المتشاكسون تجاذب شغل الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فأين ذلك الرجل ممن ليس له في الدنيا نصيب ولا له في الخلق نسيب وهو عن الآخرة غريب والى الله قريب قوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون كما مر في لقمان قوله انك ميت وجه النظم انه سبحانه كانه قال ان هؤلاء الاقوام ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك ستموت وهم أيضا يؤلون الى الموت فلو أنهم يتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المرء بعد وفاة صاحبه ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون تحتج عليهم بانك قد بلغت وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الكفار بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي وقد يقع الاختصام بين أهل الملة في الدماء والمظالم التي بينهم

(الجزء الرابع والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الرابع
والعشرين من تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها آثار البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

(فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لايملكون شيأ ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد ميت عن قليل وان هؤلاء المكذبيك من قومك والمؤمنين منهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول ثم ان جميعكم المؤمنين والكافرين يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيأخذ للمظلوم منكم من الظالم ويفصل بين جميعكم بالحق واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به اختصام المؤمنين والكافرين واختصام المظلوم والظالم ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدى الضال والضعيف المستكبر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال أهل الاسلام وأهل الكفر حدثنى ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا ابن الدراوردى قال ثنى محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يارسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم حتى يؤدى الى كل ذى حق حقه وقال آخرون بل عنى بذلك اختصام أهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عمر قال نزلت علينا هذه الآية وماندرى ماتفسيرها حتى وقعت الفتنة فقلنا هذا الذى وعدنا ربنا أن نختصم فيه ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن ابراهيم قال لما نزلت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم الآية قالوا ما خصومتنا بيننا ونحن اخوان قال فلما قتل عثمان بن عفان قالوا هذه خصومتنا بيننا حدثت عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال هم أهل القبلة * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال عنى بذلك انك

يامحمد ستموت وانكم أيها الناس ستموتون ثم ان جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم مؤمنكم وكافركم ومحقوكم ومبطلوكم وظالموكم ومظلوموكم حتى يؤخذ لكل منكم ممن لصاحبه قبله حق حقه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لان الله عم بقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون خطاب جميع عباده فلم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض فذلك على عمومه على ما عمه الله به وقد تنزل الآية فى معنى ثم يكون داخلا فى حكمها كل ما كان فى معنى ما نزلت به وقوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه يقول تعالى ذكره فمن من خلق الله أعظم فرية ممن كذب على الله فادعى ان له ولدا وصاحبة أوانه حرم مالم يحرمه من المطاعم وكذب بالصدق اذ جاءه يقول وكذب بكتاب الله اذ أنزله على محمد وابتعثه الله به رسولا وأنكر قول لا اله الا الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالصدق اذ جاءه أى بالقرآن وقوله أليس فى جهنم مثوى للكافرين يقول تبارك وتعالى أليس فى النار مأوى ومسكن لمن كفر بالله وامتنع من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما يدعوه اليه مما أتاه به من عند الله من التوحيد وحكم القرآن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) اختلف أهل التأويل فى الذى جاء بالصدق وصدق به وماذلك فقال بعضهم الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والصدق الذى جاء به لا اله الا الله والذى صدق به أيضا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والذى جاء بالصدق يقول من جاء بلا اله الا الله وصدق به يعنى رسوله وقال آخرون الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر رضى الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن منصور قال ثنا أحمد بن مصعد المروزى قال ثنا عمر بن ابراهيم بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان عن على رضى الله عنه فى قوله والذى جاء بالصدق قال محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به قال أبو بكر رضى الله عنه وقال آخرون الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدق القرآن والمصدقون به المؤمنون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذى جاء بالصدق قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به المسلمون وقال آخرون الذى جاء بالصدق جبريل والصدق القرآن الذى جاء به من عند الله وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله والذى جاء بالصدق وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون الذى جاء بالصدق المؤمنون والصدق القرآن وهم المصدقون به ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله والذى جاء بالصدق وصدق به قال الذين يجيئون بالقرآن يوم القيامة فيقولون هذا الذى أعطيتمونا فاتبعنا ما فيه قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد والذى جاء بالصدق وصدق به قال هم أهل القرآن يجيئون به يوم القيامة يقولون هذا الذى أعطيتمونا فاتبعنا ما فيه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره عنى بقوله والذى جاء بالصدق وصدق به كل من دعا الى توحيد الله وتصديق رسوله والعمل بما ابتعث به رسوله صلى الله عليه وسلم من بين رسول الله واتباعه والمؤمنين به وأن يقال الصدق هو القرآن وشهادة أن لا اله الا الله والمصدق به المؤمنون بالقرآن من جميع خلق الله كائنا من كان من نبى الله واتباعه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان قوله تعالى ذكره والذى جاء بالصدق وصدق به عقيب قوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وذلك ذم من الله

يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هى فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وينجى

الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا
بآيات الله أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تامروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
أشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين وماقدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون ونفخ فى الصور فصعق
من فى السموات ومن فى الارض
الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فاذاهم قيام ينظرون وأشرقت
الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء
وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون
ووفيت كل نفس ماعملت وهو
أعلم بما يفعلون وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا
جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم
خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على
الكافرين قيل ادخلوا أبواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها
وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده
وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى
الملائكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)

للمغترين عليه المكذبين بتنزيله ووحيه الجاحدين وحدانيته فالواجب أن يكون عقيب ذلك مدح من كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين وهم الذين دعوهم الى توحيد الله ووصفه بالصفة التى هو بها وتصديقهم بتنزيل الله ووحيه والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم القائمون فى كل عصر وزمان بالدعاء الى توحيد الله وحكم كتابه لان الله تعالى ذكره لم يخص وصفه بهذه الصفة التى فى هذه الآية على أشخاص باعيانهم ولا على أهل زمان دون غيرهم وانما وصفهم بصفة ثم مدحهم بها وهى المجئ بالصدق والتصديق به وكل من كان كذلك وصفه فهو داخل فى جملة هذه الآية اذا كان من بنى آدم ومن الدليل على صحة ماقلنا ان ذلك كذلك فى قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به فقد بين ذلك من قراءته ان الذى من قوله والذى جاء بالصدق لم يعن بها واحد بعينه وانه مراد بها جماع ذلك صفتهم ولكنها أخرجت بلفظ الواحد اذ لم تكن موقتة وقد زعم بعض أهل العربية من البصريين ان الذى فى هذا الموضع جعل فى معنى جماعة بمنزلة من ومما يؤيد ماقلنا أيضا قوله أولئك هم المتقون فجعل الخبر عن الذى جماعا لانها فى معنى جماع وأما الذين قالوا عنى بقوله وصدق به غير الذى جاء بالصدق فقول بعيد من المفهوم لان ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل والذى جاء بالصدق والذى صدق به أولئك هم المتقون فكانت تكون الذى مكررة مع التصديق ليكون المصدق غير المصدق فاما اذا لم يكرر فان المفهوم من الكلام التصديق من صفة الذى جاء بالصدق لا وجه للكلام غير ذلك واذا كان ذلك كذلك وكانت الذى فى معنى الجماع بما قد بينا كان الصواب من القول فى تاويله مابينا وقوله أولئك هم المتقون يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين اتقوا الله بتوحيده والبراءة من الاوثان والانداد واداء فرائضه واجتناب معاصيه فخافوا عقابه كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أولئك هم المتقون يقول اتقوا الشرك وقوله لهم مايشاؤن عند ربهم يقول تعالى ذكره لهم عند ربهم يوم القيامة ماتشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم ذلك جزاء المحسنين يقول تعالى ذكره هذا الذى لهم عند ربهم جزاء من أحسن فى الدنيا فأطاع الله فيها وائتمر لامره وانتهى عما نهاه فيها عنه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره وجزاء هؤلاء المحسنين ربهم باحسانهم كى يكفر عنهم أسوأ الذى عملوا فى الدنيا من الاعمال فيما بينهم وبين ربهم بما كان منهم فيها من توبة وانابة مما اجترحوا من السيآت فيها ويجزيهم أجرهم يقول ويثيبهم ثوابهم باحسن الذى كانوا فى الدنيا يعملون بما يرضى الله عنهم دون أسوئها كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ألهم ذنوب أى رب نعم لهم فيها مايشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون وقرأ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى أن بلغ ومغفرة لئلا ييئس من له الذنوب أن لا يكونوا منهم ورزق كريم وقرأ ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام) اختلفت القراء فى قراءة أليس الله بكاف عبده فقرأ ذلك بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة أليس الله بكاف عباده على الجماع بمعنى أليس الله بكاف محمدا وأنبياءه من قبله ماخوفتهم أممهم من أن تنالهم آلهتهم بسوء وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بكاف عبده على التوحيد بمعنى أليس الله

* القراآت عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلى وخلف أرادنى الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا ممسكات رحمته أبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيهما قضى عليها بجهول الموت بالرفع حمزة وعلى وخلف ياعبادى الذين أسرفوا بسكون الياء حمزة وعلى وخلف وأبو عمرو وسهل ويعقوب والوقف

بكاف

بكاف عبده محمدا *والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنيهما واستفاضة القراءة بهما فى قراءة الامصار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أليس الله بكاف عبده يقول محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أليس الله بكاف عبده قال بلى والله ليكفينه الله و يعزه و ينصره كما وعده وقوله ويخوفونك بالذين من دونه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم و يخوفك هؤلاء المشركون يا محمد بالذين من دون الله من الاوثان والآلهة ان تصيبك بسوء ببراءتك منها وعيبك لها والله كافيك ذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة و يخوفونك بالذين من دونه الآلهة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى شعب بسقام ليكسر العزى فقال سادنها وهو قيمها يا خالد أنا أحذركها ان لها شدة لا يقوم اليها شئ فمشى اليها خالد بالفاس فهشم أنفها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى و يخوفونك بالذين من دونه يقول بآلهتهم التى كانوا يعبدون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و يخوفونك بالذين من دونه قال يخوفونك بآلهتهم التى من دونه وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخذله الله فيضله عن طريق الحق وسبيل الرشد فماله سواه من مرشد ومسدد الى طريق الحق وموفق للايمان بالله وتصديق رسوله والعمل بطاعته ومن يهد الله فماله من مضل يقول ومن يوفقه الله للايمان به والعمل بكتابه فماله من مضل يقول فماله من مزيغ يزيغه عن الحق الذى هو عليه الى الارتداد الى الكفر أليس الله بعزيز ذى انتقام يقول جل ثناؤه أليس الله يا محمد بعزيز فى انتقامه من كفرة خلقه ذى انتقام من أعدائه الجاحدين وحدانيته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين العادلين بالله الاوثان والاصنام من خلق السموات والارض ليقولن الذى خلقهن الله فاذا قالوا ذلك فقل أفرأيتم أيها القوم هذا الذى تعبدون من دون الله من الاصنام والآلهة ان أرادنى الله بضر يقول بشدة فى معيشتى هل هن كاشفات عنى ما يصيبنى به ربى من الضر أو أرادنى برحمة يقول ان أرادنى ربى أن يصيبنى سعة فى معيشتى وكثرة مالى ورخاء وعافية فى بدنى هل هن ممسكات عنى ما أراد أن يصيبنى به من تلك الرحمة وترك الجواب لاستغناء السامع بمعرفة ذلك ودلالة ما ظهر من الكلام عليه والمعنى فانهم سيقولون لا فقل حسبى الله مما سواه من الاشياء كلها اياه أعبد واليه أفزع فى أمورى دون كل شئ سواه فانه الكافى وبيده الضر والنفع لا الى الاصنام والاوثان التى لا تضر ولا تنفع عليه يتوكل المتوكلون يقول على الله يتوكل من هو متوكل وبه فليثق لا بغيره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حتى بلغ كاشفات ضره يعنى الاصنام أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته واختلفت القراء فى قراءة كاشفات ضره وممسكات رحمته بالاضافة وخفض الضر والرحمة وقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء البصرة بالتنوين ونصب الضر والرحمة *والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب

تامرونى بنون واحدة وفتح الياء أبو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون وسكون الياء ليحبطن بالنون من الاحباط عملك بالنصب يزيد الآخرون على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر الياء ابن عامر وعلى ورويس فتحت بالتخفيف حمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل فى الحرفين *الوقوف الجزء الرابع والعشرون اذجاء ط للكافرين ه المتقون ه عندربهم ط المحسنين ه ج لاحتمال تعلق اللام بمحذوف كما يجيء يعملون ه عنده ط من دونه ط من هاد ه ج مضل ط انتقام ه ليقولن الله ط رحمته ط حسبى الله ط المتوكلون ه عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون ه لا مقيم ه بالحق ج لاختلاف الجملتين فلنفسه ج عليها ج للابتداء بالنفى مع العطف بوكيل ه ج فى منامها ج مسمى ط يتفكرون ه شفعاء ط يعقلون ه جميعا ط والارض ط بناء على ان ثم لترتيب الاخبار ترجعون ه بالآخرة ط ج فصلا بين الجملتين مع اتفاقهما نظما يستبشرون ه يختلفون ه القيامة ط يحتسبون ه يستهزؤن ه دعانا ز فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين منا لا لان ما بعده جواب على علم ط لايعلمون ه يكسبون ه ما كسبوا الاولى ط ما كسبوا الثانية لا لان الواو للحال بمعجزين ه ويقدر ط يؤمنون ه رحمة الله ط جميعا ط الرحيم ه لاتنصرون ه لاتشعرون ه لا الساخرين ه لا المتقين ه لا المحسنين ه الكافرين ه مسودة ط للمتكبرين ه بمفازتهم ز لاحتمال الاستئناف والحال أوجه يحزنون ه

وهو نظير قوله كيد الكافرين فى حال الاضافة والتنوين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك الذين اتخذوا الاوثان والاصنام آلهة يعبدونها من دون الله اعملوا أيها القوم على تمكنكم من العمل الذى تعملون ومنازلكم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على مكانتكم قال على ناحيتكم انى عامل كذلك على تؤدة على عمل من سلف من أنبياء الله قبلى فسوف تعلمون اذا جاءكم بأس الله من المحق منا من المبطل والرشيد من الغوى وقوله من يأتيه عذاب يقول تعالى ذكره من يأتيه عذاب يخزيه ما أتاه من ذلك العذاب يعنى يذله ويهينه ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل عليه عذاب دائم لا يفارقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أنزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه يقول فمن عمل بما فى الكتاب الذى أنزلناه اليك واتبعه فلنفسه يقول فانما عمل بذلك لنفسه واياها بغى الخير لا غيرها لانه أكسبها رضى الله والفوز بالجنة والنجاة من النار ومن ضل يقول ومن جار عن الكتاب الذى أنزلناه اليك والبيان الذى بيناه لك فضل عن قصد المحجة وزال عن سواء السبيل فانما يجور على نفسه واليها يسوق العطب والهلاك لانه يكسبها سخط الله وأليم عقابه والخزى الدائم وما أنت عليهم بوكيل يقول تعالى ذكره وما أنت عليهم يا محمد على من أرسلتك اليه من الناس برقيب ترقب أعمالهم وتحفظ عليهم أفعالهم انما أنت رسول وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أنت عليهم بوكيل أى بحفيظ حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وما أنت عليهم بوكيل قال بحفيظ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره ومن الدلالة على ان الالوهة لله الواحد القهار خالصة دون كل ما سواه انه يميت ويحيى ويفعل ما يشاء ولا يقدر على ذلك شئ سواه فجعل ذلك خبرا نبههم به على عظيم قدرته فقال الله يتوفى الانفس حين موتها فيقبضها عند فناء أجلها وانقضاء مدة حياتها ويتوفى أيضا التى لم تمت فى منامها كما التى ماتت عند مماتها فيمسك التى قضى عليها الموت ذكر أن أرواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام فيتعارف ما شاء الله منها فاذا أراد جميعها الرجوع الى أجسادها أمسك الله أرواح الاموات عنده وحبسها وأرسل أرواح الاحياء حتى ترجع الى أجسادها الى أجل مسمى وذلك الى انقضاء مدة حياتها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية قال يجمع بين أرواح الاحياء وأرواح الاموات فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسادها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها قال تقبض الارواح عند نيام النائم فتقبض روحه فى منامه فتلقى الارواح بعضها بعضا أرواح الموتى وأرواح النيام فتلتقى فتسأل قال فيخلى عن أرواح الاحياء فترجع الى أجسادها وتريد الاخرى أن ترجع فيحبس التى قضى عليها

الموت

بكل شئ ز للفصل بين الوصفين تعظيما مع اتفاق الجملتين وكيل ه والارض ط الخاسرون ه لا الجاهلون ه من قبلك ج لحق القسم المحذوف الخاسرون ه الشاكرين (٦) ه بيمينه ط يشركون ه من شاء الله ج بيانا للتراخى النفخة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون ه لا يظلمون ه يفعلون ه زمرا ط هذا ط الكافرين ه فيها ج المتكبرين ه زمرا ط خالدين ه نشاء ج العاملين ه ربهم ج لان الماضى لا ينعطف على المستقبل ولاحتمال جعله حالا وقد قضى بين الزمرين العالمين ه * التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا أشار الى نوع آخر من قبائح أفعالهم وهو انهم يضمون على كذبهم على الله باضافة الشريك والولد اليه تكذيبهم بالصدق يعنى الامر الذى هو الصدق بعينه أى القرآن ومعنى اذ جاءه انه لم يراع طريقة أهل الانصاف والتدبر لكنه لما سمع به فاجاءه بالتكذيب واللام فى قوله للكافرين لهؤلاء المعهودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق قال جار الله ويحتمل أن يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة وحين بين وعيدهم عقبه بوعد الصادقين المصدقين وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل الرسول وأبو بكر والتعميم أولى لقوله أولئك هم المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فتكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه بمحذوف أى جزاؤهم واكرامهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوأ ههنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج أعدل بنى مروان وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى ان الصغائر عندهم أسوأ أعمالهم وقال بعض المفسرين أراد به الكفر السابق الذى يمحوه الايمان واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الآية فانها دلت على ان من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه أسوأ الاعمال التى أتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا

الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال الى بقية آجالها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها قال فالنوم وفاة فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى التى لم يقبضها الى أجل مسمى وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فى قبض الله نفس النائم والميت وارساله بعد نفس هذا ترجع الى جسمها وحبسه لغيرها عن جسمها لعبرة وعظة لمن تفكر وتدبر وبيانا له أن الله يحيى من يشاء من خلقه اذا شاء ويميت من شاء اذا شاء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) يقول تعالى ذكره أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهتهم التى يعبدونها شفعاء تشفع لهم عند الله فى حاجاتهم وقوله قل أولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم أتتخذون هذه الآلهة شفعاء كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون لكم نفعا ولا ضرا ولا يعقلون شيأ قل لهم ان تكونوا تعبدونها لذلك وتشفع لكم عند الله فأخلصوا عبادتكم لله وأفردوه بالالوهة فان الشفاعة جميعا له لا يشفع عنده الا من أذن له أو رضى له قولا وأنتم متى أخلصتم له العبادة فدعوتموه شفعكم له ملك السموات والارض يقول له سلطان السموات والارض وملكها وما تعبدون أيها المشركون من دونه ملك له يقول فاعبدوا الملك لا المملوك الذى لا يملك شيأ ثم اليه ترجعون يقول ثم الى الله مصيركم وهو معاقبكم على اشراككم به ان متم على شرككم ومعنى الكلام لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض فاعبدوا المالك الذى له ملك السموات والارض الذى يقدر على نفعكم فى الدنيا وعلى ضركم فيها وعند مرجعكم اليه بعد مماتكم فانكم اليه ترجعون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم اتخذوا من دون الله شفعاء الآلهة قل أولو كانوا لا يملكون شيأ الشفاعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قل لله الشفاعة جميعا قال لا يشفع عنده أحد الا باذنه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) يقول تعالى ذكره واذا أفرد الله جل ثناؤه بالذكر فدعى وحده وقيل لا اله الا الله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات وعنى بقوله اشمأزت نفرت من توحيد الله واذا ذكر الذين من دونه يقول واذا ذكر الآلهة التى يدعونها من دون الله مع الله فقيل تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى اذا الذين لا يؤمنون بالآخرة يستبشرون بذلك ويفرحون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة أى كفرت قلوبهم واستكبرت واذا ذكر الذين من دونه الآلهة اذا هم يستبشرون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اشمأزت قال انقبضت قال وذلك يوم قرأ عليهم النجم عند باب الكعبة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله اشمأزت قال نفرت واذا ذكر الذين من دونه أوثانهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله خالق السموات والارض عالم الغيب والشهادة الذى لا تراه الابصار ولا تحسه

يخوفون المؤمنين والنبى صلى الله عليه وسلم برفض آلهتهم وتحقيرها ويروى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها أحذركها يا خالد ان لها شدة فعمد خالد اليها فهشم أنفها فانزل الله تعالى أليس الله بكاف عبده أى نبيه بدليل قوله ويخوفونك ومن قرأ على الجمع فهى للعموم والآيات الى قوله بوكيل ظاهرة مع انها تعلم مما سبق ذكرها مرارا والعذاب المخزى عذاب يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدائم فى الآخرة ومدار هذه الآى على تسلية النبى صلى الله عليه وسلم ثم أكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله الله يتوفى الانفس وذلك ان الحياة واليقظة تشبه الهداية والموت والنوم يضاهى الضلال فكما ان الحياة والموت واليقظة والنوم لا يحصلان الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله فى القدر ومن عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب ففيه تسلية أخرى للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى وجه النظم انه تعالى أراد ان يذكر حجة أخرى على اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه أحق بالعبادة من كل ما سواه فضلا عن الاصنام ومعنى الآية ان الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها قال جار الله أراد بالانفس الجملة كما هى لانها هى التى تنام وتموت ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها أى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل والحاصل انه يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها ومرة عند نومها فتكون فى متعلقة بيتوفى والتوفى مستعمل فى الاول حقيقة وفى الثانى مجازا ولم يجوزه كثير من أئمة الاصول وقال الفراء فى متعلقة بالموت وتقديره ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها عند انقضاء حياتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى من غير تلفظ ٧ وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نورانى اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه فى

جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحياة واليقظة وأما في وقت النوم فان ضوءه لا يقع الا على باطن البدن وينقطع عن ظاهره فتبقى نفس الحياة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويفنى ما به التميز والعقل واذا انقطع هذا الضوء بالكلية عن

العيون والشهادة الذي تشهده أبصار خلقه وتراه أعينهم أنت تحكم بين عبادك فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم لفصل القضاء بينهم فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من القول فيك وفي عظمتك وسلطانك وغير ذلك من اختلافهم بينهم فتقضي يومئذ بيننا وبين هؤلاء المشركين الذين اذا ذكرت وحدك اشمأزت قلوبهم واذا ذكر من دونك استبشروا بالحق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاطر السموات والارض فاطر قال خالق وفي قوله عالم الغيب قال ما غاب عن العباد فهو يعلمه والشهادة ما عرف العباد وشهدوا فهو يعلمه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يقول تعالى ذكره ولو أن لهؤلاء المشركين بالله يوم القيامة وهم الذين ظلموا أنفسهم ما في الارض جميعا في الدنيا من أموالها وزينتها ومثله معه مضاعفا فقبل ذلك منهم عوضا من أنفسهم لفدوا بذلك كله أنفسهم عوضا منها لينجوا من سوء عذاب الله الذي هو معذبهم به يومئذ وبدا لهم من الله يقول وظهر لهم يومئذ من أمر الله وعذابه الذي كان أعده لهم ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون انه أعده لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وبدا لهم سيآت ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره وظهر لهؤلاء المشركين يوم القيامة سيآت ما كسبوا من الاعمال في الدنيا اذ أعطوا كتبهم بشمائلهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ووجب عليهم حينئذ فلزمهم عذاب الله الذي كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا يعدهم على كفرهم بربهم فكانوا به يسخرون انكارا أن يصيبهم ذلك أو ينالهم تكذيبا منهم به وأحاط ذلك بهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فاذا أصاب الانسان بؤس وشدة دعانا مستغيثا بنا من جهة ما أصابه من الضر ثم اذا خولناه نعمة منا يقول ثم اذا أعطيناه فرجا مما كان فيه من الضر بأن أبدلناه بالضر رخاء وسعة وبالسقم صحة وعافية فقال انما أعطيت الذي أعطيت من الرخاء والسعة في المعيشة والصحة في البدن والعافية على علم عندي يعني على علم من الله بأني له أهل لشرفي ورضاه بعملي عندي يعني فيما عندي كما يقال أنت محسن في هذا الامر عندي أي فيما أظن وأحسب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اذا خولناه نعمة منا حتى بلغ على علم أي على خبر عندي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذا خولناه نعمة منا قال أعطيناه وقوله أوتيته على علم أي على شرف أعطانيه وقوله بل هي فتنة يقول تعالى ذكره بل عطيتنا اياهم تلك النعمة من بعد الضر الذي كانوا فيه فتنة لهم يعني بلاء ابتليناهم به واختبار اختبرناهم به ولكن أكثرهم لجهلهم وسوء رأيهم لا يعلمون لاي سبب أعطوا ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هي فتنة أي بلاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيآت ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيآت ما كسبوا وما هم بمعجزين) يقول تعالى ذكره قد قال هذه المقالة يعني قولهم لنعمة الله التي خولهم وهم مشركون أوتيناه على علم عندنا الذين من قبلهم يعني الذين من قبل مشركي قريش من الامم الخالية لرسلها تكذيبا منهم لهم

البدن فهو الموت ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا من القادر الخبير الذي لا شريك له في ملكه ولا نظير ولهذا ختم الآية بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ثم كان لمشرك ان يقول انما نعبد الاصنام لانها تماثيل أشخاص كانوا عند الله مقربين فنحن نرجو شفاعتهم فانكر الله عليهم بقوله أم اتخذوا من دون الله أي من دون اذنه شفعاء وأم بمعنى بل والهمزة الانكارية وتقرير الانكار ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا في شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا تملك شيأ ولا تعقل وأشار الى هذا المعنى بقوله قل أولو كانوا يعني أيشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون شيأ ولا يعقلون والثاني أيضا مستحيل لان يوم القيامة لا يشفع أحد الا باذن الله وهو المراد بقوله قل لله الشفاعة وانتصب جميعا على الحال ولو كان تأكيدا للشفاعة لقيل جمعا وحين قرر انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله برهن على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيامة ولا ملك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده أي منفردا ذكره عن ذكر آلهتهم اشمأزت أي نفرت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة

واذا ذكر الذين من دونه سواء أذكر الله معهم أو لم يذكر اذا هم يستبشرون أي فاجاء وقت ذكر   واستهزاء
آلهتهم وقت استبشارهم وفي الآية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر أثره في بشرته والاشمئزاز أن يمتلئ غما

واستهزاءهم وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فلم يغن عنهم حين أتاهم بأس الله على تكذيبهم رسل الله واستهزائهم بهم ما كانوا يكسبون من الاعمال وذلك عبادتهم الاوثان يقول لم تنفعهم خدمتهم اياها ولم تشفع آلهتهم لهم عند الله حينئذ ولكنها أسلمتهم وتبرأت منهم وقوله فأصابهم سيآت ما كسبوا يقول فأصاب الذين قالوا هذه المقالة من الامم الخالية وبال سيآت ما كسبوا من الاعمال فعوجلوا بالخزى فى دار الدنيا وذلك كقارون الذى قال حين وعظ انما أوتيته على علم عندى فخسف الله به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين يقول الله جل ثناؤه والذين ظلموا من هؤلاء يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا بالله يا محمد من قومك وظلموا أنفسهم وقالوا هذه المقالة سيصيبهم أيضا وبال سيآت ما كسبوا كما أصاب الذين من قبلهم بقيلهموها وما هم بمعجزين يقول وما يفوتون ربهم ولا يسبقونه هربا فى الارض من عذابه اذا نزل بهم ولكنه يصيبهم سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ففعل الله ذلك بهم فأحل بهم خزيه فى عاجل الدنيا فقتلهم بالسيف يوم بدر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قد قالها الذين من قبلهم الامم الماضية والذين ظلموا من هؤلاء قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم يعلم يا محمد هؤلاء الذين كشفنا عنهم ضرهم فقالوا انما أوتيناه على علم منا ان الشدة والرخاء والسعة والضيق والبلاء بيد الله دون كل من سواه يبسط الرزق لمن يشاء فيوسعه عليه ويقدر ذلك على من يشاء من عباده فيضيقه وان ذلك من حجج الله على عباده ليعتبروا به ويتذكروا ويعلموا أن الرغبة اليه والرهبة دون الآلهة والانداد ان فى ذلك لآيات يقول ان فى بسط الله الرزق لمن يشاء وتقتيره على من أراد لآيات يعنى دلالات وعلامات لقوم يؤمنون يعنى يصدقون بالحق فيقرون به اذا تبينوه وعلموا حقيقته ان الذى يفعل ذلك هو الله دون كل ما سواه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها قوم من أهل الشرك قالوا لما دعوا الى الايمان بالله كيف نؤمن وقد أشركنا وزنينا وقتلنا النفس التى حرم الله والله يعد فاعل ذلك النار فما ينفعنا مع ما قد سلف منا الايمان فنزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وذلك ان أهل مكة قالوا يزعم محمد أنه من عبد الاوثان ودعا مع الله الها آخر وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس التى حرم الله ونحن أهل الشرك فأنزل الله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يقول لا تيأسوا من رحمتى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له وانما يعاتب الله أولى الالباب وانما الحلال والحرام لاهل الايمان فاياهم عاتب واياهم أمر ان أسرف أحدهم على نفسه أن لا يقنط من رحمة الله وان ينيب ولا يبطئ بالتوبة من ذلك الاسراف والذنب الذى عمل وقد ذكر الله فى سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا الله المغفرة فقالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا فينبغى أن يعلم أنهم قد كانوا يصيبون الاسراف فأمرهم بالتوبة من اسرافهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا

غيظا حتى يظهر الانقباض فى أديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيوانى فى القلب وقيل معنى الآية أنه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وفى بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ماروى أنه صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم ووسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره رأس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر أخس الاشياء وهى الجمادات أمر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين فى أصول الدين وقد أشرنا الى ذلك فيما سلف أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعنى ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك أمر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة فى ازالته الا باستعانة القدير العليم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلاته بالليل فيقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك لتهدى الى صراط مستقيم وعن الربيع ابن خيثم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين عليه السلام وقالوا الآن يتكلم فما زاد على قال آه أوقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلسه فى حجره ويضع فاه فى فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل بقوله ولو أن للذين ظلموا أى بالشرك وقدم نظير الآية مرارا أولها فى

ال عمران وفيه قوله وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون نظير قوله فى أهل الوعد فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيئات يروى ان محمد بن (١٠) المنكدر جزع عند موته فقيل له فى ذلك فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا أخشى أن يبدو لى من الله مالم يكن فى حسبانى وعن سفيان الثورى انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما أبهم قائلا وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة أو مصدرية أى ظهرت لهم سيئات أعمالهم التى اكتسبوها أو سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف أو غير ذلك من المواقف وجوز أهل البيان أن يراد بالسيئات جزاء أفعالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال فى الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة ألفاظ العمل وههنا قد وقع من ألفاظ الكسب ثم حكى نوعا آخر من قبيح أعمالهم قائلا فاذا مس الانسان وقدم مثله فى مواضع أقربها أول السورة الا انه ذكرههنا بفاء التعقيب لان هذا مناقض لما حكى عنهم عن قريب وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجؤا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعنى أوتيته على علم أوتيته على علم الله بكونى مستحقا لذلك أو على علم عندى صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولاشك ان هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه بل هى فتنة بلاء واختبار يتميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير أولا بتأويل المخول وأنثه ثانيا بتأويل النقمة ثم أشار بقوله قد قالها أى مجموع الكلمة التى صدرت عنهم والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما أوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون فى الامم الخالية قائلون مثلها فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون القرآن
من الاموال أو من المعاصي وأشار بقوله هؤلاء الى أهل مكة أصابهم قتل فى يوم بدر وغيره وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسـ

ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الذين أسرفوا على أنفسهم قال قتل النفس فى الجاهلية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة فى وحشى وأصحابه ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر قال قال زيد بن أسلم فى قوله ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال انما هى للمشركين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم حتى بلغ الذنوب جميعا قال ذكر لنا أن ناسا أصابوا ذنوبا عظاما فى الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله بهذه الآية ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم قال هؤلاء المشركون من أهل مكة قالوا كيف نجيبك وأنت تزعم أنه من زنى أو قتل أو أشرك بالرحمن كان هالكا من أهل النار فكل هذه الاعمال قد عملناها فأنزلت فيهم هذه الآية ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال كان قوم مسخوطين فى أهل الجاهلية فلما بعث الله نبيه قالوا لو أتينا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنا به واتبعناه فقال بعضهم لبعض كيف يقبلكم الله ورسوله فى دينه فقالوا ألا نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فلما بعثوا انزل القرآن قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقرأ حتى بلغ فاكون من المحسنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبى قال تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير اما أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فاصدقك واما أن أحدث فتصدقنى فقال مسروق لا بل حدث فاصدقك فقال سمعت ابن مسعود يقول ان أكبر آية فرجا فى القرآن ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال مسروق صدقت وقال آخرون بل عنى بذلك أهل الاسلام وقالوا تأويل الكلام ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء قالوا وهى كذلك فى مصحف عبد الله وقالوا انما نزلت هذه الآية فى قوم صدهم المشركون عن الهجرة وفتنوهم فاشفقوا أن لا يكون لهم توبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا يحيى بن سعيد الاموى عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال يعنى عمر كنا نقول مالمن افتتن من توبة وكانوا يقولون ما الله بقابل منا شيأ تركنا الاسلام ببلاء أصابنا بعد معرفته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله فيهم ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال عمر فكتبتها بيدى ثم بعثت بها الى هشام بن العاص قال هشام فلما جاءتنى جعلت اقرؤها ولا أفهمها فوقع فى نفسى انها أنزلت فينا لما كنا نقول فجلست على بعيرى ثم لحقت بالمدينة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال انما أنزلت هذه الآيات فى عياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا كنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوه فنزلت هؤلاء الآيات وكان عمر بن الخطاب كاتبا فكتبها بيده ثم بعث بها الى عياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد والى أولئك النفر فاسلموا وهاجروا **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس عن ابن سيرين قال قال على رضى الله عنه أى آية فى القرآن أوسع فجعلوا يذكرون آيات من القرآن ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحوها فقال على مافى

م فطر وأسبغ سنين فقيل لهم أولم يعلموا أن الباسط والقابض هو الله وحده وذلك أن انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب أن يكون الى ارادته
مشيئته ولا ينافي هذا توسيط عالم الاسباب وأن يكون للكواكب كلها تأثيرات في عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر

فلا السعد يقضي به المشتري
ولا النحس يقضي علينا زحل
ولكنه حكم رب السماء
وقاضي القضاة تعالى وجل

كلام من غير تبيين واستبصار بسر القدر والذي يتشكك به الامام فخر الدين الرازي من انه قد يولد انسانان في طالع واحد ثم يصير أحدهما في غاية السعادة والآخر في غاية الشقاوة كلام غير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك فلاختلاف القابل وليس تأثير الفاعل السماوي في طالع ولد السلطان مثله في طالع ولد الحجامي وكذا اختلافات أخر لانهاية لها نعم لو ادعى عسر ادراك جميع الجزئيات فلا نزاع في ذلك الا المتنفع بما ينتفع به عليه أن يقنع بما وصل اليه فهمه فالكل شيء حد وفوق كل ذي علم عليم وحين أطنب في الوعيد أردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم عن ابن عباس ان أهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لن يغفر له ونحن قد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل الله هذه الآية وعن ابن عمر نزلت في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين أسلموا ثم عذبوا فارتدوا فنزلت فيهم وكان عمر كاتبا فكتبها الى عياش والوليد والى أولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة في وحشي وقد سبق ثم ان قلنا العباد عام فالاسراف على النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان قلنا العباد المضاف في عرف القرآن مختص بالمؤمنين فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف في انها مكفرة ما اجتنبت الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين

قرآن آية أوسع من يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر الآية **حدثنا** أبو السائب
ل ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سعيد الازدي عن أبي الكنود قال دخل عبد الله المسجد
اذا قاص يذكر النار والاغلال قال فجاء حتى قام على رأسه فقال يا مذكر أتقنط الناس يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن
قرظي انه قال في هذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال هي
ناس أجمعين **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال ثنا ابن لهيعة عن أبي
بيل قال سمعت أبا عبد الرحمن المزني يقول حدثني أبو عبد الرحمن الجلاني أنه سمع ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب أن لي الدنيا
بما فيها بهذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال رجل
رسول الله ومن أشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ومن أشرك ألا ومن أشرك ثلاث
مرات وقال آخرون نزل ذلك في قوم كانوا يرون أهل الكبائر من أهل النار فأعلمهم الله بذلك انه
يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة
ل ثنا أبو معاذ الخراساني عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم نرى أو نقول انه ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت هذه
الآية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي
يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا رأينا من أصاب شيأ منها قلنا قد هلك حتى نزلت
هذه الآية ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نزلت هذه الآية كففنا عن
القول في مثل ذلك فكنا اذا رأينا أحدا أصاب منها شيأ خفنا عليه وان لم يصب منها شيأ رجوناله
وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى تعالى ذكره بذلك جميع من أسرف على نفسه من
أهل الايمان والشرك لان الله عم بقوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم جميع المسرفين فلم
يخصص به مسرفا دون مسرف فان قال قائل فيغفر الله الشرك قيل نعم اذا تاب منه المشرك وانما
عنى بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء كما قد ذكرنا قبل عن ابن مسعود كان يقرؤه وان الله قد
استثنى منه الشرك اذا لم يتب منه صاحبه فقال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء فأخبر انه لا يغفر الشرك الا بعد توبة بقوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأما ما عداه فان صاحبه
في مشيئة ربه ان شاء تفضل عليه فعفا له عنه وان شاء عدل عليه فجازاه به وأما قوله لا تقنطوا من
رحمة الله فانه يعني لا تيأسوا من رحمة الله كذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقد ذكرنا ما في ذلك من الروايات قبل فيما مضى وبينا معناه
وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا يقول ان الله يستر على الذنوب كلها بعفوه عن أهلها وتركه عقوبتهم
عليها اذا تابوا منها انه هو الغفور الرحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها ۞ القول في تأويل
قوله تعالى (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن
ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) يقول تعالى ذكره وأقبلوا
أيها الناس الى ربكم بالتوبة وارجعوا اليه بالطاعة له واستجيبوا له الى ما دعاكم اليه من توحيده
وافراد الالوهة له واخلاص العبادة له كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وأنيبوا الى ربكم أي أقبلوا الى ربكم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي
وأنيبوا قال أجيبوا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنيبوا الى ربكم

قال الانابة الرجوع الى الطاعة والنزوع عما كانوا عليه ألا تراه يقول منيبين اليه واتقوه وقوله وأسلموا له يقول واخضعوا له بالطاعة والاقرار بالدين الحنيفى من قبل أن يأتيكم العذاب من عنده على كفركم به ثم لا تنصرون يقول ثم لا ينصركم ناصر فينقذكم من عذابه النازل بكم وقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم يقول تعالى ذكره واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم فى تنزيله واجتنبوا ما نهاكم فيه عنه وذلك هو أحسن ما أنزل الينا من ربنا فان قال قائل ومن القرآن شئ هو أحسن من شئ قيل له القرآن كله حسن وليس معنى ذلك ما توهمت وانما معناه واتبعوا مما أنزل اليكم ربكم من الامر والنهى والخبر والمثل والقصص والجدل والوعد والوعيد أحسنه وأحسنه أن تأتمروا لامره وتنتهوا عما نهى عنه لان النهى مما أنزل فى الكتاب فلو عملوا بما نهوا عنه كانوا عاملين بأقبحه فذلك وجهه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم يقول ما أمرتم به فى الكتاب من قبل أن يأتيكم العذاب وقوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة يقول من قبل أن يأتيكم عذاب الله فجاة وأنتم لا تشعرون يقول وأنتم لا تعلمون به حتى يغشاكم فجأة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين) يقول تعالى ذكره وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له أن تقول نفس بمعنى لئلا تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وهو نظير قوله وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم بمعنى أن لا تميد بكم فأن اذ كان ذلك معناه فى موضع نصب وقوله يا حسرتا يعنى أن تقول يا ندما كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنى أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله يا حسرتا قال الندامة والالف فى قوله يا حسرة هى كناية المتكلم وانما أريد يا حسرتى ولكن العرب تحول الياء التى فى كناية اسم المتكلم فى الاستغاثة ألفا فتقول يا ويلتا يا ندما فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء وربما قيل يا حسرة على العباد كما قيل يا لهف ويا لهفا عليه وذكر الفراء أن أبا ثروان أنشده

تزورونها ولا أزور نساءكم * ألهف لأولاد الاماء الحواطب

خفضا كما يخفض فى النداء اذا أضافه المتكلم الى نفسه وربما أدخلوا الهاء بعد هذه الالف فيخفضونها أحيانا ويرفعونها أحيانا وذكر أن بعض بنى أسد أنشد

يا رب يا رباه اياك أسل * غفرا يا رباه من قبل الاجل

خفضا قال والخفض أكثر فى كلامهم الا فى قولهم يا هناه ويا هنتاه فان الرفع فيهما أكثر من الخفض لانه كثير فى الكلام حتى صار كانه حرف واحد وقوله على ما فرطت فى جنب الله يقول على ما ضيعت من العمل بما أمرنى الله به وقصرت فى الدنيا فى طاعة الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله يقول فى أمر الله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله على ما فرطت فى جنب الله قال فى أمر الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله على ما فرطت فى جنب الله قال تركت من أمر الله وقوله وان كنت لمن الساخرين يقول وان كنت لمن المستهزئين بأمر الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان

كنت

الفريقين فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقدمر مرارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات رواه فى الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما فى الآية من مؤكدات الرحمة أولها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين وثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة وصفهم بقوله الذين أسرفوا على أنفسهم كأنه قال يكفيهم من تلك الذنوب عودمضرتها عليهم لا على ورابعها نهاهم عن القنوط والكريم اذا أمر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتى فايراد أشرف الاسماء فى هذا المقام يدل على أعظم أنواع الكرم واللطف وسادسها تكرير اسم الله تعالى فى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا مع تصدير الجملة بان ومع ايراد صيغة المضارع المنبئة عن الاستمرار ومع تأكيد الذنوب بقوله جميعا أى حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم ومع ما فيه من أنواع المؤكدات ومع جميع ذلك لم يخل الترغيب عن الترهيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له وذلك ان الاشاعرة أيضا يجوزون ان يدخل صاحب الكبيرة النار مدة ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميل الى الانابة والاخلاص لله فى العمل على ان الخوف للتقصير فى الطاعة يكفى عن الخوف للتصريح بالمعصية وللصديقين فى الاول مندوحة عن الثانى وقال بعضهم ان الكلام قد تم على الآية الاولى ثم خاطب الكفار بهذه الآيات من قوله وأنيبوا والمراد بالعذاب اما عذاب الدنيا كما للامم السابقة واما الموت لانه أول أهوال الآخرة

كنت لمن الساخرين قال فلم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله قال هذا قول صنف منهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وان كنت لمن الساخرين يقول من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب وبما جاء به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين) يقول تعالى ذكره وأنيبوا الى ربكم أيها الناس وأسلموا له أن لا تقول نفس يوم القيامة يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله فى أمر الله وأن لا تقول نفس أخرى لو أن الله هدانى للحق فوفقنى للرشاد لكنت ممن اتقاه بطاعته واتباع رضاه أو أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعاينه لو أن لى كرة تقول لو أن لى رجعة الى الدنيا فأكون من المحسنين الذين أحسنوا فى طاعة ربهم والعمل بما أمرتهم به الرسل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله الآية قال هذا قول صنف منهم أو تقول لو أن الله هدانى الآية قال هذا قول صنف آخر أو تقول حين ترى العذاب الآية يعنى بقوله لو أن لى كرة رجعة الى الدنيا قال هذا صنف آخر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله قال أخبر الله ما العباد قائلوه قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا ينبئك مثل خبير أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله أو تقول لو أن الله هدانى الى قوله فأكون من المحسنين يقول من المهتدين فأخبر الله سبحانه انهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وقال ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم فى الدنيا وفى نصب قوله فأكون وجهان أحدهما ان يكون نصبه على انه جواب لو والثانى على الرد على موضع الكرة وتوجيه الكرة فى المعنى الى لو أن لى ان أكر كما قال الشاعر

فمالك منها غير ذكرى وخشية * وتسأل عن ركبانها أين يمموا

فنصب تسأل عطفا بها على موضع الذكرى لان معنى الكلام فمالك الا ترسل على موضع الوحى فى قوله الا وحيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) يقول تعالى ذكره مكذبا للقائل لو أن الله هدانى لكنت من المتقين وللقائل لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ما القول كما تقولون بلى قد جاءتك أيها المتمنى على الله الرد الى الدنيا لتكون فيها من المحسنين آياتى يقول قد جاءتك حججى من بين رسول أرسلته اليك وكتاب أنزلته يتلى عليك ما فيه من الوعد والوعيد والتذكير فكذبت بآياتى واستكبرت عن قبولها واتباعها وكنت من الكافرين يقول وكنت ممن يعمل عمل الكافرين ويستن بسنتهم ويتبع منهاجهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الله رد القول لهم يعنى لقول القائلين لو أن الله هدانى والصنف الآخر بلى قد جاءتك آياتى الآية وبفتح الكاف والتاء من قوله قد جاءتك آياتى فكذبت على وجه المخاطبة للمذكور وقرأه القراء فى جميع أمصار الاسلام وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس كأنه قال أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله بلى قد جاءتك أيتها النفس آياتى فكذبت بها أجرى الكلام كله على النفس اذ كان ابتداء الكلام بها جرى والقراءة التى لا أستجيز خلافها ما جاءت به قراء الأمصار مجمعة عليه به نقلا عن رسول الله صلى

وقوله أحسن ما أنزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقدم الاقوال فيه وحين خوفهم بالعذاب حكى عنهم انهم بتقدير نزول العذاب ماذا يقولون فذكر ثلاثة أنواع من الكلمات الاول أن يقول والتقدير أنذرناكم العذاب المذكور كراهة أن يقول أولئك لا يقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر أو نوع من الانفس متميزة باللجاج فى الكفر شديدا أو بعذاب عظيم وجوز أن يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب وفد أكرمته يا حسرتى على ما فرطت أى قصرت والتفريط اهمال ما ينبغى أن يقدم فى جنب الله واعلم ان بعض أهل التجسيم يحكمون بورود هذا اللفظ على اثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يدرى انه بعد التسليم لا معنى للتفريط فيه ما لم يصر الى التأويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا أثبت الشئ فى مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد أثبته فيه كقوله

ان السماحة والمروءة والندى
فى قبة ضربت على ابن الحشرج

وتقول لمكانك فعلت كذا أى لاجلك وفى الحديث من الشرك الخفى أن يصلى الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب أو لم يذكر وللمفسرين عبارات قال ابن عباس أى ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل امتنعت عن ذكر الله وقال مجاهد فى أمر الله وقال الحسن فى طاعة الله وعن سعيد بن جبير فى حق الله وقيل فى قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبير فى جانب هدى الله لان الطريق متشعب الى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب والتحقيق فى المسالة ان الشئ الذى يكون من لوازم الشئ ومن توابعه كأنه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذى هو العضو وبين ما يكون لازما للشئ وتابعا له لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب فى الآية على أحد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربرى

الله عليه وسلم وهو الفتح في جميع ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) يقول تعالى ذكره ويوم القيامة ترى يا محمد هؤلاء الذين كذبوا على الله من قومك فزعموا أن له ولدا وان له شريكا وعبدوا آلهة من دونه وجوههم مسودة والوجوه وان كانت مرفوعة بمسودة فان بها معنى نصب لانها مع خبرها تمام ترى ولو تقدم قوله مسودة قبل الوجوه كان نصبا ولو نصب الوجوه المسودة ناصب في الكلام لا في القرآن اذا كانت المسودة مؤخرة كان جائزا كما قال الشاعر

ذريني ان أمرك لن يطاعا * وما ألفيتني حلمي مضاعا

فنصب الحلم والمضاع على تكرير ألفيتني وكذلك تفعل العرب في كل ما احتاج الى اسم وخبر مثل ظن وأخواتها وفي مسودة للعرب لغتان مسودة ومسوادة وهي في أهل الحجاز يقولون فيما ذكر عنهم قد اسوادّ وجهه واحمارّ واشهابّ وذكر بعض نحويي البصرة عن بعضهم انه قال لا يكون افعالّ الا في ذي اللون الواحد نحو الاشهب قال ولا يكون في نحو الاحمر لان أشهب لون يحدث والاحمر لا يحدث وقوله أليس في جهنم مثوى للمتكبرين يقول أليس في جهنم مأوى ومسكن لمن تكبر على الله فامتنع من توحيده والانتهاء الى طاعته فيما أمره ونهاه عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) يقول تعالى ذكره وينجي الله من جهنم وعذابها الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه في الدنيا بمفازتهم يعني بفوزهم وهي مفعلة منه وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل وان خالفت ألفاظ بعضهم اللفظة التي قلناها في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قال بفضائلهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قال بأعمالهم قال والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة والبصرة بمفازتهم على التوحيد وقرأته عامة قراء الكوفة بمفازاتهم على الجماع والصواب عندي من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما والعرب توحد مثل ذلك أحيانا وتجمع بمعنى واحد فيقول أحدهم سمعت صوت القوم وسمعت أصواتهم كما قال جل ثناؤه ان أنكر الاصوات لصوت الحمير ولم يقل أصوات الحمير ولو جاء ذلك كذلك كان صوابا وقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون يقول تعالى ذكره لا يمس المتقين من أذى جهنم شئ وهو السوء الذي أخبر جل ثناؤه انه لن يمسهم ولا هم يحزنون يقول ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آداب الدنيا الى ما صاروا من كرامة الله ونعيم الجنان وقوله الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل يقول تعالى ذكره الله الذي له الالوهة من كل خلقه الذي لا تصلح العبادة الا له خالق كل شئ لا ما لا يقدر على خلق شئ وهو على كل شئ وكيل يقول وهو على كل شئ قيم بالحفظ والكلاءة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره له مفاتيح خزائن السموات والارض يفتح منها على من يشاء ويمسكها على من أحب من خلقه وواحدها مقليد وأما الاقليد فواحد الاقاليد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقاليد السموات والارض مفاتيحها حدثنا

بشر

أما تتقين الله في جنب عاشق * له كبد حرّاء عليك تقطع ثم زاد في التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين أي المستهزئين بالقرآن والنبي والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو تحتمل العطف والحال قال قتادة لم يكفه ماضيع من أمر الله حتى سخر من المصدقين النوع الثاني من كلمات النفس المعذبة لو أن الله هداني يجوز ان يقول مرة هذا ومرة ذلك أو يكون قائل كل من الكلمتين بعد أخرى والمعنى لو أرشدني الى دينه لكنت من المتقين النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين قال جار الله لما حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثاني وصح ان يقع بلى جوابا له مع انه غير منفي لان قوله لو أن الله هداني في معنى ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للقولين الثاني والثالث أي بلى قد هديت بالوحي فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة في الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا في جانب القهر لن يزول عنه ثم صرح ببعض أنواع العذاب قائلا ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان ان كانت رؤية القيامة والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على الله هو المشار اليه في قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القرآن الى كونه مختلقا ونحو ذلك وأما المسائل الاجتهادية التي يختلف فيها كل فريق اسلامي ولا سيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها والله أعلم وأما سواد الوجه فان كان في الصورة فظاهر ويكون كسائر أوصاف أهل النار من زرق العيون وغيره وان كان المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فالله تعالى أعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما أنوار كلها وفي ذلك العالم يظهر

حقيقة كل شئ على المكلف هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قال وينجى الله الذين اتقوا الشرك أو المعاصى كبائر وصغائر بمفازتهم هى مفعلة من الفوز فمن وحد فلانه مصدر ومن جمع فلاختلاف أجناسها فلكل متق مفازة وهى الفلاح

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مقاليد السموات والارض أى مفاتيح السموات والارض حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله له مقاليد السموات والارض قال المقاليد المفاتيح قال له مفاتيح خزائن السموات والارض وقوله والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون يقول تعالى ذكره والذين كفروا بحجج الله فكذبوا بها وأنكروها أولئك هم المغبونون حظوظهم خيرات خزائن السموات التى بيده مفاتيحها لانهم حرموا ذلك كله فى الآخرة بخلودهم فى النار وفى الدنيا بخذلانهم عن الايمان بالله عز وجل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لمشركى قومك الداعيك الى عبادة الاوثان أفغير الله أيها الجاهلون بالله تأمرونى أن أعبد ولا تصلح العبادة لشئ سواه واختلف أهل العربية فى العامل فى قوله أفغير النصب فقال بعض نحويى البصرة قيل أفغير الله تأمرونى يقول أفغير الله أعبد تأمرونى كأنه أراد الالغاء والله أعلم كما تقول ذهب فلان يدرى جعله على معنى فما يدرى وقال بعض نحويى الكوفة غير منتصبة بأعبد وان تحذف وتدخل لانها علم للاستقبال كما تقول أريد أن أضرب وأريد أضرب وعسى أن أضرب وعسى أضرب فكانت فى طلبها الاستقبال كقولك زيدا سوف أضرب فلذلك حذفت وعمل ما بعدها فيما قبلها ولا حاجة بنا الى اللغو وقوله ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك يقول تعالى ذكره ولقد أوحى اليك يا محمد ربك والى الذين من قبلك من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك يقول لئن أشركت بالله شيأ يا محمد ليبطلن عملك ولا تنال به ثوابا ولا تدرك به جزاء الا جزاء من أشرك بالله وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم ومعنى الكلام ولقد أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين والى الذين من قبلك بمعنى والى الذين من قبلك من الرسل من ذلك مثل الذى أوحى اليك منه فاحذر أن تشرك بالله شيأ فتهلك ومعنى قوله ولتكونن من الخاسرين ولتكونن من الهالكين بالاشراك بالله ان أشركت به شيأ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تعبد ما أمرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد بعبادته بل الله فاعبد دون كل ما سواه من الآلهة والاوثان والانداد وكن من الشاكرين لله على نعمته عليك بما أنعم عليك من الهداية لعبادته والبراءة من عبادة الاصنام والاوثان ونصب اسم الله بقوله فاعبد وهو بعده لانه رد كلام ولو نصب بمضمر قبله اذ كانت العرب تقول زيدا فليقم وزيدا فليقم رفعا ونصبا الرفع على فلينظر زيد فليقم والنصب على انظر وازيدا فليقم كان صحيحا جائزا وقوله وما قدروا الله حق قدره يقول تعالى ذكره وما عظم الله حق عظمته هؤلاء المشركون بالله الذين يدعونك الى عبادة الاوثان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قال هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن ان الله على كل شئ قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يؤمن بالله حق قدره حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وما قدروا الله حق قدره ما عظموا الله حق عظمته وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة يقول تعالى ذكره والارض كلها قبضته فى يوم القيامة والسموات كلها مطويات بيمينه

ولا شك ان الباء هى التى فى نحو قولك كتبت بالقلم فقال جار الله تارة تفسير المفازة هى قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء أى فى أبدانهم ولا هم يحزنون يتألمون قلبا على ما فات وقال أخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم أو منجاتهم هو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن المبرد ان المفازة ههنا البرية أى بما سلكوا مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تمم الوعد والوعيد اتبعه شيأ من دلائل المالكية قال الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل وقد مر فى الانعام ثم أكده بقوله له مقاليد السموات والارض وهو كقوله فى الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح أيضا فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد أو مقلد او اقليد والظاهر أنه فى الاصل فارسى والتعريب جعله من قبيل العربى وروى انه سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير الآية فقال يا عثمان ما سألنى عنها أحد قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وقال العلماء يعنى ان هذه الكلمات مفاتيح خيرات السموات والارض وقد يوحد الله بها ويمجد قال أهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء أبواب خزائن لطفه فى قلبه فتخرج ينابيع الحكمة

فالخبر عن الارض متناه عند قوله يوم القيامة والارض مرفوعة بقوله قبضته ثم استأنف الخبر عن السموات فقال والسموات مطويات بيمينه وهى مرفوعة بمطويات وروى عن ابن عباس وجماعة غيره انهم كانوا يقولون الارض والسموات جميعا فى يمينه يوم القيامة ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة يقول قد قبض الارضين والسموات جميعا بيمينه ألم تسمع انه قال مطويات بيمينه يعنى الارض والسموات بيمينه جميعا قال ابن عباس وانما يستعين بشماله المشغولة يمينه حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال ما السموات السبع والارضون السبع فى يد الله الا كخردلة فى يد أحدكم قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة قال ثنا النضر بن أنس بن ربيعة الجرشى قال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قال ويده الاخرى خلو ليس فيها شئ حدثنى على بن الحسن الازدى قال ثنا يحيى بن يمان عن عمار بن عمرو عن الحسن فى قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة قال كأنها جوزة بقضها وقضيضها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة يقول السموات والارض مطويات بيمينه جميعا وكان ابن عباس يقول انما يستعين بشماله المشغولة يمينه وانما الارض والسموات كلها بيمينه وليس فى شماله شئ حدثنا الربيع قال ثنا ابن وهب قال أخبرنى أسامة بن زيد عن أبى حازم عن عبد الله بن عمر انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فمر بهذه الآية وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ السموات والارضين السبع فيجعلها فى كفيه ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة أنا الله الواحد أنا الله العزيز حتى لقد رأينا المنبر وانه ليكاد ان يسقط به حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان قال ثنى منصور وسليمان عن ابراهيم عن عبيدة السلمانى عن عبد الله قال جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والخلائق على أصبع ثم يقول أنا الملك قال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال وما قدروا الله حق قدره حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى عن منصور عن خيثمة بن عبد الرحمن عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه حبر من أحبار اليهود فجلس اليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا قال ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة جعل السموات على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والماء والشجر على أصبع وجميع الخلائق على أصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لما قال ثم قرأ هذه الآية وما قدروا الله حق قدره الآية حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى نحو ذلك حدثنى سليمان بن عبد الجبار وعباس بن أبى طالب قالا ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس قال مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال يا يهودى حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذه والارض على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية

عن

وجواهر الاخلاق الحسنة وللآخر بالضد قال فى الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجى وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها لايخفى عليه أعمال المكلفين وجزاؤها فان كل شئ فى السموات والارض فان مفتاحه بيده هذا والظاهر انه لاحاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية والاقرب انه لما وصف نفسه بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده والذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا أخسر منهم لانهم عمى فى الدارين فاقدون لاشرف المطالب ولذلك وبخ أهل الشرك بقوله قل أفغير الله أى قل لهم بعد هذا البيان أفغير الله وهو منصوب بأعبد وتأمرونى اعتراض والمعنى أفغير الله أعبد بأمركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين آبائه وجوز جار الله أن ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تأمرونى أعبد لانه فى معنى تعبدوننى غير الله وتقولون لى اعبد والاصل تأمروننى أن أعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن أن يعترض عليه بان صلة ان كيف تتقدم عليه ويحتمل أن يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله أن أعبد وقيل التقدير أفبعبادة غير الله تأمرونى وقوله أيها الجاهلون لايكون أليق بالمقام منه لانه لاجهل أشد من جهل من نهى عن عبادة أشرف الاشياء وأمر بعبادة أخس الاشياء ثم هدد الامة على الشرك مخاطبا نبيه بقوله ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك من الانبياء مثله لئن أشركت فاقتصر على الاول ويجوز أن يراد ولقد أوحى اليك والى كل واحد ممن قبلك لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أى كل واحد منا وقد مر نظير هذه الآية بقوله ولئن اتبعت أهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لاحاجة فى صدقها الى صدق جزئيها أو المراد الامة كما قلنا وفى قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذى هو أشرف مراتب الانسانية

عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم أبلغك ان الله يحمل الخلائق على أصبع والسموات على أصبع والارضين على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته الى آخر الآية وقال آخرون بل السموات في يمينه والارضون في شماله ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن داود قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا ابن أبي حازم قال ثني أبو حازم عن عبيدالله بن مقسم انه سمع عبدالله بن عمر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وجعل يقبضهما ويبسطهما قال ثم يقول أنا الرحمن أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وتمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى اني لاقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** أبو علقمة القروي عبدالله بن محمد قال ثني عبدالله بن نافع عن عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيدالله بن عمير عن عبدالله بن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده وقبض يده فجعل يقبضها ويبسطها ثم يقول أنا الجبار أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون قال ويميل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظر الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى اني لاقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** الحسن ابن علي بن عباس الحمصي قال ثنا بشر بن شعيب قال أخبرني أبي محمد بن مسلم بن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة انه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله عز وجل الارض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض **حدثت** عن حرملة ابن يحيى قال ثنا ادريس بن يحيى القائد قال أخبرنا حيوة عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني نافع مولى ابن عمر عن عبدالله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض الارض يوم القيامة بيده ويطوي السماء بيمينه ويقول أنا الملك **حدثني** محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الانصاري قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال أرأيت اذ يقول الله في كتابه والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فاين الخلق عند ذلك قال هم فيها كرقم الكتاب **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو اسامة قال ثنا عمرو بن حمزة قال ثني سالم عن أبيه انه أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطوي الله السموات فيأخذهن بيمينه ويطوي الارض فيأخذها بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وقيل ان هذه الآية نزلت من أجل يهودي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة الرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن محمد عن سعيد قال أتى رهط من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه فجاءه جبريل فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ماسألوه عنه قال يقول الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلاها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الاول ثم ساورهم فأتاه جبريل فقال مثل مقالته وأتاه بجواب ماسألوه عنه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما

وأقربها من الله اذا بدل بضده الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده صلى الله عليه وسلم الى ماهو الحق الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين (١٧) على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده ولذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد آدم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة في العبادة ماعرفوا الله حق معرفته وقد مر في الانعام والحج ثم أردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة أو الى جهة مجاز وكذلك حكم ما روي عن عبدالله بن مسعود ان رجلا من أهل الكتاب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال وأنزل الله الآية تصديقا له وقال جار الله وانما ضحك أفصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا أصبع ولا هز ولا شيء من غير ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي لا تكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما آخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل تحته لانه هل يسلم أن الاصل في الكلام حمله على حقيقته أم لا وعلى الثاني يلزم خروج القرآن بكليته عن كونه حجة فان لكل أحد حينئذ أن يؤول الآية بما شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور يلزمه بيان انه لا يمكن

حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي لتعين المصير الى التأويل ثم ان كان هناك مجازان وجب اقامة الدليل على تعيين أحدهما ففي هذه الصورة لاشك ان لفظ القبضة واليمين مشعر (١٨) بهذه الجوارح الا ان الدلائل العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله

يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال تكلمت اليهود في صفة الرب فقالوا ما لم يعلموا ولم يروا فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره ثم بين للناس عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فجعل صفتهم التي وصفوا الله بها شركا وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه يقول في قدرته نحو قوله وما ملكت أيمانكم أي وما كانت لكم قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد قال وقوله قبضته نحو قولك للرجل هذا في يدك وفي قبضتك والاخبار التي ذكرناها عن رسول الله وعن أصحابه وغيرهم تشهد على بطول هذا القول حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن حبيب ابن أبي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة فأين الناس يومئذ قال على الصراط وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها وتبرئة لله وعلوا وارتفاعا عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد القائلون لك أعبد الاوثان من دون الله واسجد لالهتنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) يقول تعالى ذكره ونفخ اسرافيل في القرن وقد بينا معنى الصور فيما مضى بشواهده وذكرنا اختلاف أهل العلم فيه والصواب من القول فيه بشواهده فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله فصعق من في السموات ومن في الارض يقول مات وذلك في النفخة الاولى كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض قال مات وقوله الا من شاء الله اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالاستثناء في هذه الآية فقال بعضهم عني به جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت حدثني هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا الفضل بن عيسى عن عمه يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فقيل من هؤلاء الذين استثنى الله يا رسول الله قال جبرائيل وميكائيل وملك الموت فاذا قبض أرواح الخلائق قال يا ملك الموت من بقي وهو أعلم قال يقول سبحانك تباركت ربي ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت قال يقول يا ملك الموت خذ نفس ميكائيل قال فيقع كالطود العظيم قال ثم يقول يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك ربي يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وملك الموت قال فيقول يا ملك الموت مت قال فيموت قال ثم يقول يا جبريل من بقي قال فيقول جبريل سبحانك ربي يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وهو من الله بالمكان الذي هو به قال فيقول يا جبريل لابد من موتة قال فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام أنت الباقي وجبريل الميت الفاني قال ويأخذ روحه في الخلقة التي خلق منها قال فيقع على ميكائيل ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وقال آخرون عنى بذلك الشهداء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثني وهب بن جرير قال ثنا سعيد عن عمارة عن ذي حجر اليحمدي عن سعيد بن جبير في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال الشهداء ثنية الله حول العرش متقلدين السيوف

وقال

تعالى فوجب المصير الى التأويل صونا للنص عن التعطيل ولا تأويل الا ان يقال المراد كونها تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى وما ملكت أيمانهم ويقال هذه الدار في يد فلان ويمينه وفلان صاحب اليد وأنا أقول هذا الذي ذكره الامام طريق أصولي والذي ذكره جار الله طريق بياني وانهم يحيلون كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة بينهما ولا يرد اعتراض الامام وتشنيعه وقدمر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فتذكر ولنرجع الى الآية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون لوجهين أحدهما قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله والنخل باسقات والثاني قوله والسموات ولقائل أن يقول كل ماهو ذو أجزاء حسا أو حكما فانه يصح تأكيده بالجميع وعطف السموات على الارض في القرآن كثير نعم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتض للمبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض يعني والارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندي ان المراد منه تصرفه يوم القيامة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات بيمينه كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاء الشئ المطوى عندك بيدك وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه أي بقسمه لانه تعالى حلف أن يطويها ويفنيها في الآخرة وفي الآية اشارة الى كمال استغنائه وانه

اذا حاول تخريب الارض والسموات وتبديلها وذلك في يوم القيامة سهل عليه كل السهولة ولذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر سائر أهوال القيامة وأحوالها بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهران نفخ الصور مرتان وبعضهم

وقال آخرون عني بالاستثناء في الفزع الشهداء وفي الصعق جبريل وملك الموت وحملة العرش ذكر من قال ذلك والخبر الذي جاء فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ في الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين تبارك وتعالى يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فتفزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة يا رسول الله فمن استثنى حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال أولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمنهم ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات والارض الا من شاء الله فاذا هم خامدون ثم يأتي ملك الموت الى الجبار تبارك وتعالى فيقول يا رب قد مات أهل السموات والارض الا من شئت فيقول له وهو أعلم فمن بقي فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقي حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل فيقول الله اسكت اني كتبت الموت على من كان تحت عرشي ثم يأتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول الله وهو أعلم فمن بقي فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقي حملة عرشك وبقيت أنا فيقول الله فلتمت حملة العرش فيموتون ويأمر الله تعالى العرش فيقبض الصور فيقول اي رب قد مات حملة عرشك فيقول من بقي وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت أنا قال فيقول الله أنت من خلقي خلقتك لما رأيت فمت لا تحي فيموت وهذا القول الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالصحة لان الصعقة في هذا الموضع الموت والشهداء وان كانوا عند الله أحياء كما أخبر الله تعالى ذكره فانهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك وانما عني جل ثناؤه بالاستثناء في هذا الموضع الاستثناء من الذين صعقوا عند نفخة الصعق لا من الذين قد ماتوا قبل ذلك بزمان ودهر طويل وذلك أنه لو جاز أن يكون المراد بذلك من قد هلك وذاق الموت قبل وقت نفخة الصعق وجب أن يكون المراد بذلك من قد هلك فذاق الموت من قبل ذلك لانه ممن لا يصعق في ذلك الوقت اذا كان الميت لا يجدد له موت آخر في تلك الحال وقال آخرون في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال الحسن يستثني الله وما يدع أحدا من أهل السموات ولا أهل الارض الا أذاقه الموت قال قتادة قد استثنى الله والله أعلم الى ما صارت ثنيته قال ذكر لنا أن نبي الله قال أتاني ملك فقال يا محمد اختر نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأومئ الي أن تواضع قال نبيا عبدا قال فأعطيت خصلتين ان جعلت أول من تنشق عنه الارض وأول شافع فأرفع رأسي فأجد موسى آخذا بالعرش فالله أعلم أصعق بعد الصعقة الاولى أم لا حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال يهودي بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر قال فرفع رجل من الانصار يده فصك بها وجهه قال تقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون أنا أول من يرفع رأسه فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كأني أنفض رأسي من التراب أول خارج فألتفت فلا أرى أحدا الا موسى متعلقا

روى أنه ثلاث نفخات الاولى للفزع كما جاء في النمل والثانية للموت وهو معنى الصعق والثالثة للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقد مر في النمل تفسير باقي الآية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى وانما حذفت لدلالة أخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون أبصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب أو ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف أرض القيامة بقوله وأشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان هذا نور تجليه سبحانه وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفي الظلم ويقال للملك العادل أشرقت الآفاق بنور عدلك وأضاءت الدنيا بقسطك وفي ضده أظلمت الدنيا بجوره وأهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل أراد أرض الجنة ثم ان أهل البيان أكدوا قولهم بانه اتبعه قوله ووضع الكتاب الى آخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ يقابل به صحف الاعمال أو الصحف نفسها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجيء بالنبيين ليسأل لهم ربهم عن تبليغ الرسالة ويجيب قومهم بما يجيبون والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار ومن الجوارح والمكان والزمان أيضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعله

بالعرش فلا أدرى أممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلى وقوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون يقول تعالى ذكره ثم نفخ في الصور نفخة أخرى والهاء التي في فيه من ذكر الصور كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ثم نفخ فيه أخرى قال في الصور وهى نفخة البعث وذكر أن بين النفختين أربعين سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فتنبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا البلخى بن اياس قال سمعت عكرمة يقول في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الآية قال الاولى من الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قال نبى الله بين النفختين أربعون قال قال أصحابه فما سألناه عن ذلك ولا زادنا على ذلك غير انهم كانوا يرون من رأيهم انها أربعون سنة وذكر لنا أنه يبعث في ذلك الاربعين مطرا يقال له مطر الحياة حتى تطيب الارض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم ينفخ فيه الثانية فاذا هم قيام ينظرون قال ذكر لنا أن معاذ بن جبل سال نبى الله صلى الله عليه وسلم كيف يبعث المؤمنون يوم القيامة قال يبعثون جردا مردا مكحلين بنى ثلاثين سنة وقوله فاذا هم قيام ينظرون يقول فاذا من صعق عند النفخة التي قبلها وغيرهم من جميع خلق الله الذين كانوا أمواتا قبل ذلك قيام من قبورهم وأماكنهم من الارض أحياء كهيئتهم قبل مماتهم ينظرون أمر الله فيهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فاذا هم قيام ينظرون قال حين يبعثون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره فأضاءت الارض بنور ربها يقال أشرقت الشمس اذا صفت وأضاءت وشرقت اذا طلعت وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأشرقت الارض بنور ربها قال فما يتضارون في نوره الا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذى لا دخن فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأشرقت الارض بنور ربها قال أضاءت وقوله ووضع الكتاب يعنى كتاب أعمالهم لمحاسبتهم ومجازاتهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووضع الكتاب قال كتاب أعمالهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ووضع الكتاب قال الحساب وقوله وجئ بالنبيين والشهداء يقول وجئ بالنبيين ليسألهم ربهم عما أجابتهم به أممهم وردت عليهم في الدنيا حين أتتهم رسالة الله والشهداء يعنى بالشهداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم يستشهدهم ربهم على الرسل فيما ذكرت من تبليغها رسالة الله التي أرسلهم بها ربهم الى أممها اذ جحدت أممهم أن يكونوا أبلغوهم رسالة الله والشهداء جمع شهيد وهذا نظير قول الله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل عنى بقوله الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله وليس لما قالوا من ذلك في هذا الموضع كبير معنى لان عقيب قوله وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وفي ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا من انه انما دعى بالنبيين والشهداء للقضاء بين الانبياء وأممها وان الشهداء انما هي جمع شهيد الذين يشهدون

للانبياء

ليس في تخصيصهم بالذكر فائدة وحين بين انه يحضر في محفل القيامة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل أهل النار وختم السورة بذكر أهل الجنة فقال وسيق وهو على عادة اخبار الله تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في صفة أهل الجنة وذلك انه يحشر أمة بعد أمة مع امامها الى الجنة أو النار أو بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب على اختلاف المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين أو مبطلين فرق ذاهبون في طرق شئ جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد بكلمة العذاب قوله لأملأن جهنم أو علم الله السابق وكان القياس التكلم الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم سبب العذاب سؤال السوق في الكفار له وجه لانهم أهل الطرد والعنف فما وجهه في أهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المضاف هنا محذوف أى وسيق مراكب الذين اتقوا لانهم لا يذهبون الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحثها اسراع لهم الى دار الكرامة والرضوان وقيل طباق وقيل أكثر أهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا أدخلها حتى يدخلها أحبائي فيتأخرون لهذا السبب وحينئذ يحتاجون الى أن يساقوا الى الجنة وقال أهل العرفان المتقون قد عبدوا الله لا للجنة فيصير شدة استغراقهم في مشاهدة مطالع الجمال والجلال مانعة لهم عن الرغبة في الجنة فلاجرم يفتقرون الى السوق وقال الحكيم كل خصلة ذميمة أو شريفة في الانسان فانه تجره من غير اختياره شاء أم أبى الى ما يضاهيه حله فذاك معنى السوق سؤال آخر لم قيل في صفة أهل النار فتحت أبوابها من غير واو وفي صفة أهل الجنة وفتحت أبوابها بالواو والجواب البحث عن مثل هذه الواو وقد يقال له واو الثمانية قدمر في قوله التائبون العابدون وفي سورة الكهف الا ان الذى

للانبياء على أممهم كما ذكرنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وجىء بالنبيين والشهداء فانهم ليشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وبتكذيب الامم اياهم ذكر من قال ما حكيناه قوله من القول الآخر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وجىء بالنبيين والشهداء الذين استشهدوا فى طاعة الله وقوله وقضى بينهم بالحق يقول تعالى ذكره وقضى بين النبيين وأممها بالحق وقضاؤه بينهم بالحق أن لا يحمل على أحد ذنب غيره ولا يعاقب نفسا الا بما كسبت ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) يقول تعالى ذكره ووفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشر وهو أعلم بما يفعلون فى الدنيا من طاعة أو معصية ولا يعزب عنه علم شىء من ذلك وهو مجازيهم عليه يوم القيامة فيثيب المحسن باحسانه والمسىء بما أساء وقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم يقول وحشر الذين كفروا بالله الى ناره التى أعدها لهم يوم القيامة جماعات جماعة جماعة وحزبا حزبا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله زمرا قال جماعات وقوله حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها السبعة وقال لهم خزنتها قوامها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم يعنى كتاب الله المنزل على رسله وحججه التى بعث بها رسله الى أممهم وينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول وينذرونكم ما تلقون فى يومكم هذا وقد يحتمل أن يكون معناه وينذرونكم مصيركم الى هذا اليوم قالوا بلى يقول قال الذين كفروا مجيبين لخزنة جهنم بلى قد أتتنا الرسل منا فانذرونا لقاءنا هذا اليوم ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول قالوا ولكن وجبت كلمة الله ان عذابه لاهل الكفر به علينا بكفرنا به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين بأعمالهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) يقول تعالى ذكره فتقول خزنة جهنم للذين كفروا حينئذ ادخلوا أبواب جهنم السبعة على قدر منازلكم فيها خالدين فيها يقول ماكثين فيها لا ينقلون عنها الى غيرها فبئس مثوى المتكبرين يقول فبئس مسكن المتكبرين على الله فى الدنيا أن يوحدوه ويفردوا له الالوهة جهنم يوم القيامة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) يقول تعالى ذكره وحشر الذين اتقوا ربهم باداء فرائضه واجتناب معاصيه فى الدنيا وأخلصوا له فيها الالوهة وأفردوا له العبادة فلم يشركوا فى عبادتهم اياه شيأ الى الجنة زمرا يعنى جماعات فكان سوق هؤلاء الى منازلهم من الجنة وفدا على ما قد بينا قبل فى سورة مريم على نجائب من نجائب الجنة وسوق الآخرين الى النار دعا وورد كما قال الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا ذلك فى أماكنه من هذا الكتاب وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وفى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قال كان سوق أولئك عنفا وتعبا ودفعا وقرأ يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفعون دفعا وقرأ فذلك الذى يدع اليتيم قال يدفعه وقرأ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونحشر المتقين الى الرحمن وفدا ثم قال فهؤلاء وفد الله حدثنا مجاهد بن

اختص بالمقام هو ان بعضهم قالوا ان أبواب جهنم مغلقة لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جىء بالواو كأنه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت (٢١) أبوابها وعلى هذا فجواب حتى اذا محذوف وحق موقعه ما بعد خالدين أى كان ما كان من أصناف الكرامات والسعادات وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها أى مع فتح أبوابها وقيل لاهل التأويل ان يقولوا ان أبواب الجنة وهى أسباب حصول الكمالات مفتوحة بمعنى انها غير ممنوع عنها بل مندوب اليها مرغب فيها وأبواب جهنم مغلقة بمعنى ان أسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة الاكرام والتهنئة بانهم سلموا من اهوال الدنيا وأهوال القيامة ومعنى طبتم قيل اخبارهم عن كونهم طيبين فى الدنيا بالافعال الصالحة والاخلاق الفاضلة أو طبتم نفسا بما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل ان أهل الجنة اذا انتهوا الى بابها وجدوا عنده عينين تجريان من ساق شجرة فيتطهرون من احداهما فتجرى عليهم نضرة النعيم فلن تتغير ابشارهم بعدها أبدا ويشربون من الاخرى فيذهب ما فى بطونهم من أذى وقذى فيقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله أرادوا طبتم من دنس المعاصى وطهرتم من خبث الخطايا ولهذا عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم ان الطهارة عن المعاصى هى السبب فى دخول الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله تعالى بعميم فضله وحسن توفيقه نسبة توجب ذلك ثم حكى قول المتقين فى الجنة وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده أى الوعد بدخول الجنة وأورثنا الارض أرض الجنة عبر عن التمليك بالايراث وقد مر مرارا نتبوأ منها حيث نشاء لان لكل متق جنة لا توصف سعة فيتبوأ من جنته كما يريده من غير منازع وقال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية كذلك أما الروحانية فلا مانع فيها من المشاركة

موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا شريك بن عبد الله عن أبي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى بابها اذاهم بشجرة يخرج من أصلها عينان فعمدوا الى احداهما فشربوا منها كأنما أمروا بها فخرج ما في بطونهم من قذر أو أذى أو قذى ثم عمدوا الى الاخرى فتوضؤا منها كأنما أمروا بها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولن تبلى ثيابهم بعدها ثم دخلوا الجنة فتلقتهم الولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون فيقولون ابشر أعد الله لك كذا وأعد لك كذا وكذا ثم ينظر الى تأسيس بنيانه جندل اللؤلؤ الاحمر والاصفر والاخضر يتلألأ كأنه البرق فلولا أن الله قضى أن لا يذهب بصره لذهب ثم يأتي بعضهم الى بعض أزواجه فيقول ابشري قد قدم فلان بن فلان فيسميه باسمه واسم أبيه فتقول أنت رأيته أنت رأيته فيستخفها الفرح حتى تقوم فتجلس على أسكفة بابها فيدخل فيتكئ على سريره ويقرأ هذه الآية الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الآية **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر أبو اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال يساقون الى الجنة فينتهون اليها فيجدون عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان تجريان فيعمدون الى احداهما فيغتسلون منها فتجري عليهم نضرة النعيم فلن تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولن تغبر جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهان ويعمدون الى الأخرى فيشربون منها فيذهب ما في بطونهم من قذى أو أذى ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون فيفتح لهم فتتلقاهم خزنة الجنة فيقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وتتلقاهم الولدان المخلدون يطوفون بهم كما تطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم اذا جاء من الغيبة يقولون ابشر أعد الله لك كذا وأعد لك كذا فينطلق أحدهم الى زوجته فيبشرها به فيقول قدم فلان باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا قال فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها وتقول أنت رأيته أنت رأيته قال فيقول نعم قال فيجيء حتى يأتي منزله فاذا أصوله من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر قال فيدخل فاذا الاكواب موضوعة والنمارق مصفوفة والزرابي مبثوثة قال ثم يدخل الى زوجته من الحور العين فلولا ان الله أعدها له لالتمع بصره من نورها وحسنها قال فاتكأ عند ذلك ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال فتناديهم الملائكة أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط قال ذكر السدي نحوه أيضا غير انه قال لهو أهدى الى منزله في الجنة منه الى منزله في الدنيا ثم قرأ السدي ويدخلهم الجنة عرفها لهم واختلف أهل العربية في موضع جواب اذا التي في قوله حتى اذا جاؤها فقال بعض نحويي البصرة يقال ان قوله وقال لهم خزنتها في معنى قال لهم كأنه يلغي الواو وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة كما قال الشاعر

فاذا وذلك يا كبيشة لم يكن * الا توهم حالم يختال

فيشبه أن يكون يريد فاذا ذلك لم يكن قال وقال بعضهم فاضمر الخبر واضمار الخبر أيضا أحسن في الآية واضمار الخبر في الكلام كثير وقال آخر منهم هو مكفوف عن خبره قال والعرب تفعل مثل هذا قال عبد مناف بن ربع في آخر قصيدة

حتى اذا سلكوهم في قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقال الاخطل في آخر قصيدة

خلا ان حيا من قريش تفضلوا * على الناس أو أن الاكارم نهشلا

وقال

وان يحصل لغيره ما يحصل لبعض الاشخاص ثم وصف مآب الملائكة المقربين بعد بعثهم فقال وترى أيها الرائي أو النبي الملائكة حافين محدقين وهو نصب على الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا بد فيه من الجمعية وأقول لعله عنى من حيث الاستعمال وقيل الحاف بالشيء الملازم له وقوله من حول العرش من زائدة أو ابتدائية أي مبتدأ خوفهم من هنالك الى حيث شاء الله أو متصل بالرؤية يسبحون بحمد ربهم تلذذا لا تعبدا وكأن جوانب العرش دار ثواب الملائكة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير في قوله وقضى بينهم للعباد كلهم لقرائن ذكر القيامة فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء وأممهم وقيل تكرار لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل هو حال وقد مقدرة معه أي يسبحون بحمد ربهم وقد قضى بينهم يعني بين الملائكة على ان ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندي ان يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء بينهم هو انزال البشر مقامهم من الجنة أو النار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقيل الحمد لله والقائل المقضي بينهم وهم جميع العباد كقوله وآخر دعواهم أن الحمد لله أو جميع الملائكة حمدوا الله على انزال كل منزلته

(سورة المؤمن وهي مكية الا آية قوله ان الذين يجادلون حروفها أربعة آلاف وتسعمائة وسبعون كلمها ألف ومائتان غير كلمة آياتها خمس وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت

كلمة ربك على الذين كفروا أنهـم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم و يؤمنون به و يستغفرون للذين
آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهـم (٢٣) عـذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عـدن التى
وعدتهـم ومن صلح من آبائهـم وأزواجهم و ذرياتهم انك أنت العـزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسـكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتـين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير هو الذى يريكم آياته و ينزل لكم مـن السمـاء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيـع الدرجات ذو العـرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هـم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريـع الحساب وأنذرهـم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين مـن حميم ولا شفيـع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصـدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميـع البصير أولم يسـيروا فى الارض فينظـروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهـم كانوا هم أشـد منهم قوة وآثارا فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهـم رسلهـم بالبينات فكفروا فاخذهـم الله انه قوى شديد العقاب) * القراآت حم وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف و يحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وذلك طبعا لا اختلافا فالمعان مذكورة فى ص كلمات ربك على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر لتنذر

وقال بعض نحوى الكوفة أدخلت فى حتى اذا وفى فلما الواو فى جوابها وأخرجت فاما من أخرجها فلا شئ فيه ومن أدخلها شبه الاوائل بالتعجب فجعل الثانى نسقا على الاول وان كان الثانى جوابا كانه قال أتعجب لهذا وهذا * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال الجواب متروك وان كان القول الآخر غير مدفوع وذلك ان قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يدل على أن فى الكلام متروكا اذ كان عقيبه وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واذا كان ذلك كذلك فمعنى الكلام حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهـم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وعنى بقوله سلام عليكم أمنة من الله لكم ان ينالكم بعد مكروه أو أذى وقوله طبتم يقول طابت أعمالكم فى الدنيا فطاب اليوم مثواكم وكان مجاهـد يقول فى ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله طبتم قال كنتم طيبين فى طاعة الله وقوله وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده يقول وقال الذين سيقوا زمرا ودخلوها الشكر خالصا لله الذى صدقنا وعده الذى كان وعدناه فى الدنيا على طاعته فحققه بانجازه لنا اليوم وأورثنا الارض يقول وجعل أرض الجنة التى كانت لاهل النار لو كانوا أطاعوا الله فى الدنيا فدخلوها ميراثا لنا عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا الارض قال أرض الجنة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى واورثنا الارض ارض الجنـة حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واورثنا الارض قال ارض الجنـة وقرأ ان الارض يرثها عبادى الصالحون وقوله نتبوأ من الجنة حيث نشاء يقول نتخذ من الجنة بيتا ونسكن منها حيث نحب ونشتهى كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى نتبوأ منها حيث نشاء ننزل منها حيث نشاء وقوله فنعم أجر العاملين يقول فنعم ثواب المطيعين لله العاملين له فى الدنيا الجنة لمن أعطاه الله اياها فى الآخرة ✽ القول فى تاويل قوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الملائكة محدقين من حول عرش الرحمن و يعنى بالعرش السرير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش محدقين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وترى الملائكة حافين من حول العرش والمعنى حافين حول العرش قال محدقين حول العرش قال العرش السرير واختلف أهل العربية فى وجه دخول من فى قوله حافين من حول العرش والمعنى حافين حول العرش وفى قوله ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك فقال بعض نحوى البصرة ادخلت من فى هذين الموضعين توكيدا والله أعلم كقولك ما جاءنى من أحد وقال غيره قبل وحول وما أشبههما ظروف تدخل فيها من وتخرج نحو أتيتك قبل زيد ومن قبل زيد وطفنا حولك ومن حولك وليس ذلك من نوع ما جاءنى من أحد لان موضع من فى قولهم ما جاءنى من أحد رفع وهو اسم * والصواب من القول فى ذلك عندى أن من فى هـذه الاماكن أعنى فى قوله من حول العرش ومن قبلك وما أشبه ذلك وان كانت دخلت على الظروف فانها بمعنى التوكيد وقوله يسبحون بحمد ربهـم يقول يصلون حول عرش الله شكرا له والعرب تدخل الباء أحيانا فى التسبيح وتحذفها أحيانا فتقول سبح بحمد الله وسبح حمد الله كما قال جل ثناؤه سبح اسم ربك الاعلى وقال فى موضع آخر فسبح باسم ربك العظيم وقوله وقضى بينهم بالحق يقول وقضى الله بين النبيين الذين جىء بهم والشهداء وأممها بالعدل فاسكن أهل

الايمان بالله وبما جاءت به رسله الجنة وأهل الكفر به وبما جاءت به رسله النار وقيل الحمد لله رب العالمين يقول وختمت خاتمة القضاء بينهم بالشكر للذى ابتدأ خلقهم الذى له الالوهية وملك جميع مافى السموات والارض من الخلق من ملك وجن وانس وغير ذلك من أصناف الخلق وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يسبحون بحمد ربهم الآية كلها قال فتح أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العلمين * آخر تفسير سورة الزمر

(تفسير سورة المؤمن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير) اختلف أهل التأويل فى معنى قوله حم فقال بعضهم هو حروف مقطعة من اسم الله الذى هو الرحمن الرحيم وهو الحاء والميم منه ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزى قال ثنا على بن الحسن قال ثنى أبى عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال آخرون هو قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال حم قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله حم من حروف أسماء الله وقال آخرون بل هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حم قال اسم من أسماء القرآن وقال آخرون هو حروف هجاء وقال آخرون بل هو اسم واحتجوا لقولهم ذلك بقول شريح بن أوفى العبسى

يذكرنى حم والرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم

وبقول الكميت

وجدنا لكم فى آل حم آية * تأولها منا تقى ومعرب

وحدثت عن معمر بن المثنى أنه قال قال يونس يعنى الجرمى ومن قال هذا القول فهو منكر عليه لان السورة حم ساكنة الحروف فخرجت مخرج التهجى وهذه أسماء سور خرجت متحركات واذا سميت سورة بشئ من هذه الاحرف المجزومة دخله الاعراب * والقول فى ذلك عندى نظير القول فى اخواتها وقد بينا ذلك فى قوله الم ففى ذلك كفاية عن اعادته فى هذا الموضع اذ كان القول فى حم وجميع ما جاء فى القرآن على هذا الوجه أعنى حروف التهجى قولا واحدا وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم يقول الله تعالى ذكره من الله العزيز فى انتقامه من أعدائه العليم بما يعملون من الاعمال وغيرها تنزيل هذا الكتاب فالتنزيل مرفوع بقوله من الله وفى قوله غافر الذنب وجهان أحدهما أن يكون بمعنى يغفر ذنوب العباد واذا أريد هذا المعنى كان خفض غافر وقابل من وجهين أحدهما من نية تكرير من فيكون معنى الكلام حينئذ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم من غافر الذنب وقابل التوب لان غافر الذنب نكرة وليس بالافصح أن يكون نعتا للمعرفة وهو نكرة والآخر أن يكون أجرى فى اعرابه وهو نكرة على اعراب الاول كالنعت له لوقوعه بينه وبين قوله ذى الطول وهو معرفة وقد يجوز أن يكون اتبع اعرابه وهو نكرة اعراب الاول اذ كان مدحا وكان المدح يتبع اعرابه ما قبله أحيانا ويعدل به عن اعراب الاول أحيانا بالنصب والرفع كما قال الشاعر

بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يؤنث أو على خطاب الرسول يعقوب غير رويس التلاقى بالياء فى الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس فى الوصل (14) والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازى وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان أشد منكم ابن عامر الباقون منهم * الوقوف حم ط كوفى العليم ه لا الطول ط الا هو ط المصير ه البلاد ه من بعدهم ص لعطف الجملتين المتفقتين فاخذتهم ط للابتداء بالتهديد عقاب ه النار م لئلا يتوهم انما بعده صفة أصحاب النار آمنوا ج لحق القول المحذوف الجحيم ه وذرياتهم ط الحكيم ه وقد يوصل للعطف السيئات ط رحمته ط العظيم ه فتكفرون ه سبيل ه كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ه رزقا ط ينيب ه الكافرون ه ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال التلاق ه لا بارزون ج لاحتمال الاستئناف وتعلقه بالظرف شئ ط اليوم ط فصلا بين السؤال والجواب القهار ه كسبت ط اليوم ط الحساب ه كاظمين ط يطاع ه ط الصدور ه بالحق ط بشئ ط البصير ه من قبلهم ط واق ه فاخذهم الله ط العقاب ه * التفسير حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن أى قدر وروى ان اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما حم فقال أسماء وفواتح سور وقد تقدم القول فى حواميم فى مقدمات الكتاب وفى أول البقرة ومن جملة ثلاث التقادير ان يقال السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقد مر نظيره فى أول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول قالت المعتزلة معناه انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بالتوبة ان كان كبيرا أو طاعة أعظم منه ثوابا ان كان صغيرا وقال الاشعرى انه قد يعفو عن الكبائر بدون

لا

لا يبعدن قومى الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك * والطيبين معاقد الازر

وكما قال جل ثناؤه وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فرفع فعال وهو نكرة محضة واتبع اعراب الغفور الودود والآخر أن يكون معناه أن ذلك من صفته تعالى اذ كان لم يزل لذنوب العباد غفورا من قبل نزول هذه الآية وفى حال نزولها ومن بعد ذلك فيكون عند ذلك معرفة صحيحة ونعتا على الصحة وقال غافر الذنب ولم يقل الذنوب لانه أريد به الفعل وأما قوله وقابل التوب فان التوب قد يكون جمع توبة كما يجمع الدومة دوما والعومة عوما من عومة السفينة كما قال الشاعر

* عوم السفين فلما حال دونهم * وقد يكون مصدر تاب يتوب توبا وقد **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى اسحق قال جاء رجل الى عمر فقال انى قتلت فهل لى من توبة قال نعم اعمل ولا تيأس ثم قرأ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب وقوله شديد العقاب يقول تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه من أهل العصيان له فلا تتكلوا على سعة رحمته ولكن كونوا منه على حذر باجتناب معاصيه وأداء فرائضه فانه كما انه لا يؤيس أهل الاجرام والآثام من عفوه وقبول توبة من تاب منهم من جرمه كذلك لا يؤمنهم من عقابه وانتقامه منهم بما استحلوا من محارمه وركبوا من معاصيه وقوله ذى الطول يقول ذى الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه يقال منه ان فلانا لذو طول على أصحابه اذا كان ذا فضل عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذى الطول يقول ذى السعة والغنى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ذى الطول الغنى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذى الطول أى ذى النعم وقال بعضهم الطول القدرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذى الطول قال الطول القدرة ذاك الطول وقوله لا اله الا هو اليه المصير يقول لا معبود تصلح له العبادة الا الله العزيز العليم الذى صفته ما وصف جل ثناؤه فلا تعبدوا شيأ سواه اليه المصير يقول تعالى ذكره الى الله مصيركم ومرجعكم أيها الناس فاياه فاعبدوا فانه لا ينفعكم شئ عبدتموه عند ذلك سواه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب) يقول تعالى ذكره ما يخاصم فى حجج الله وأدلته على وحدانيته بالانكار لها الا الذين جحدوا توحيده وقوله فلا يغررك تقلبهم فى البلاد يقول جل ثناؤه فلا يخدعك يا محمد تصرفهم فى البلاد وبقاؤهم ومكثهم فيها مع كفرهم بربهم فتحسب انهم انما أمهلوا وتقلبوا فتصرفوا فى البلاد مع كفرهم بالله ولم يعاجلوا بالنقمة والعذاب على كفرهم لانهم على شئ من الحق فانا لم نمهلهم لذلك ولكن ليبلغ الكتاب أجله وليحق عليهم كلمة العذاب عذاب ربك كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يغررك تقلبهم فى البلاد أسفارهم فيها ومجيئهم وذهابهم ثم قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم قصص الامم المكذبة رسلها وأخبره انهم كانوا من جدالهم لرسله على مثل الذى عليه قومه الذين أرسل اليهم وانه أحل بهم من نقمته عند بلوغهم أمدهم بعد اعذار رسله اليهم وانذارهم بأسه ما قد ذكر فى كتابه أعلاما منه بذلك نبيه ان سنته فى قومه الذين سلكوا سبيل

التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق ويؤيده ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كأنه قيل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين القبول ان كانت بتوبة فقد جمع للمذنب بين رحمتين بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغير وقابل التوب عن الكبير أو غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله أم لا فيه بحث أيضا للفريقين فالمعتزلة أوجبوه والاشعرى يقول انه على سبيل التفضل ولم يتمدح به والظاهر ان التوب مصدر وقيل جمع توبة أى ما ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر أهل الاعراب ههنا سؤالا وهو ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق فى مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضى أو الاستمرار فيصح وقوعهما صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه فى معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم نبو ظاهر للزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة وأجيب على تقدير أن لا يكون الكل ابدالا بان الالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف أو بعمد تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة على فرط الشدة وجوزوا أن تكون هذه النكتة سببا لجعله بدلا من بين سائر أخواتها هذا ما قاله صاحب الكشاف وعندى انه لا مانع من جعل شديد العقاب أيضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافة حقيقية قوله ذى الطول أى ذى الفضل بسبب ترك العقاب وقدم فى قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما أورد هذا الوصف بعد وصفه نفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة أمره مبنية على التفضل كما ان فاتحته مبنية على الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبة فى الوسط أعاذنا الله منها

أولئك فى تكذيبه وجداله سنته من احلال نقمته بهم وسطوته بهم فقال تعالى ذكره كذبت قبل قومك المكذبين لرسالتك اليهم رسولا المجادليك بالباطل قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزبوا وتجمعوا على رسلهم بالتكذيب لها كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وأشباههم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم قال الكفار وقوله وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه يقول تعالى ذكره وهمت كل أمة من هذه الامم المكذبة رسلها المتحزبة على أنبيائها برسولهم الذى أرسل اليهم ليأخذوه فيقتلوه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ليقتلوه وقيل برسولهم وقد قيل كل أمة فوجهت الهاء والميم الى الرجل دون لفظ الامة وقد ذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله برسولها يعنى برسول الامة وقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول وخاصموا رسولهم بالباطل من الخصومة ليبطلوا بجدالهم اياه وخصومتهم له الحق الذى جاءهم به من عند الله من الدخول فى طاعته والاقرار بتوحيده والبراءة من عبادة ما سواه كما يخاصمك كفار قومك يا محمد بالباطل وقوله فأخذتهم فكيف كان عقاب يقول تعالى ذكره فأخذت الذين هموا برسولهم ليأخذوه بالعذاب من عندى فكيف كان عقابى اياهم ألم أهلكهم فأجعلهم للخلق عبرة ولمن بعدهم عظة وأجعل ديارهم ومساكنهم منهم خلا وللوحوش ثوا وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأخذتهم فكيف كان عقاب قال شديد والله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) يقول تعالى ذكره وكما حق على الامم التى كذبت رسلها التى قصصت عليك يا محمد قصصها عذابى وحل بها عقابى بتكذيبهم رسلهم وجدالهم اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق كذلك وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالله من قومك الذين يجادلون فى آيات الله وقوله انهم أصحاب النار اختلف أهل العربية فى موضع قوله انهم فقال بعض نحويى البصرة معنى ذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار أى لانهم أو بانهم وليس انهم فى موضع مفعول ليس مثل قولك أحققت انهم لو كانوا كذلك كان أيضا أحققت لانهم وكان غيره يقول انهم بدل من الكلمة كأنه أحقت الكلمة حقا انهم أصحاب النار * والصواب من القول فى ذلك ان قوله انهم ترجمة عن الكلمة بمعنى وكذلك حق عليهم عذاب النار الذى وعد الله أهل الكفر به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) يقول تعالى ذكره الذين يحملون عرش الله من ملائكته ومن حول عرشه ممن يحف به من الملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول يصلون لربهم بحمده وشكره ويؤمنون به يقول ويقرون بالله انه لا اله لهم سواه ويشهدون بذلك لا يستكبرون عن عبادته ويستغفرون للذين آمنوا يقول ويسألون ربهم أن يعفو للذين أقروا بمثل اقرارهم من توحيد الله والبراءة من كل معبود سواه ذنوبهم فيعفوها عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستغفرون للذين آمنوا لاهل لا اله الا الله وقوله ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وفى هذا الكلام محذوف وهو يقولون ومعنى الكلام ويستغفرون للذين آمنوا يقولون يا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما ويعنى بقوله وسعت كل شئ رحمة وعلما وسعت رحمتك وعلمك كل شئ من خلقك فعلمت كل شئ فلم يخف عليك شئ ورحمت خلقك ووسعتهم برحمتك وقد اختلف أهل العربية

الا انه لا يبقى مؤمن فى النار خالدا ببركة قوله لا اله الا الله وهو المبدأ أو بسبب علمه أنه اليه المصير وهو المعاد وفيه ان من آمن بالمبدإ والمعاد فان أخل فى الوسط ببعض التكاليف كان مرجوا أن يغفر الله له ويقبل توبته ثم بين أحوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا والجدال فى آياته نسبتها الى الشعر تارة والى السحر أخرى الى غير ذلك من المطاعن وفضول الكلام فاما البحث عنها لاستنباط حقائقها والوقوف على دقائقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد فى سبيل الله ولما كان الفرق بين هذين الجدالين قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا فى القرآن كفر فنكر الجدال ليشمل أحد نوعيه فقط وهو الجدال بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام بقوله فلا يغررك ليعلم ان جدالهم الصادر عن البطر والاشر والجاه والخدم لا اعتبار به وكذا تقلبهم فى البلاد للتجارات والمكاسب فان قريشا كانت أصحاب أموال متجرين الى الشام واليمن مترفين بأموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة الذين تحزبوا على الرسل وكادوا يقتلونهم فأهلكهم الله ودمرهم ونجى الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم فى الآخرة أيضا معذبون وقوله انهم أصحاب النار بدل من كلمة ربك أى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم فى الآخرة من أصحاب النار وجوز جار الله أن يكون انهم فى محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش أى كما وجب اهلاك أولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان العلة الجامعة وهى انهم أصحاب النار واحدة فى الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع أراد بها علم الله السابق أو معلوماته التى لا نهاية لها أو الآيات الواردة فى وعيد الكفار وحين بين ان الكفار بالغوا فى اظهار عداوة المؤمنين حكى ان أشرف طبقات أكثر

فى

فى وجه نصب الرحمة والعلم فقال بعض نحوى البصرة انتصاب ذلك كانتصاب لك مثله عبدا لانك قد جعلت وسعت كل شئ وهو مفعول له والفاعل التاء وجاء بالرحمة والعلم تفسيرا وقد شغلت عنهما الفعل كما شغلت المثل بالهاء فلذلك نصبته تشبيها بالمفعول بعد الفاعل وقال غيره هو من المنقول وهو مفسر وسعت رحمته وعلمه ووسع هو كل شئ رحمة كما تقول طابت به نفسى وطبت به نفسا وقال أما لك مثله عبدا فان المقادير لا تكون الا معلومة مثل عندى رطل زيتا والمثل غير معلوم ولكن لفظه لفظ المعرفة والعبد نكرة فلذلك نصب العبد وله ان يرفع واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر

ما فى معد والقبائل كلها * قحطان مثلك واحد معدود

وقال رد الواحد على مثل لانه نكرة قال ولو قلت ما مثلك رجل ومثلك رجلا جاز لان مثل يكون نكرة وان كان لفظها معرفة وقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يقول فاصفح عن جرم من تاب من الشرك بك من عبادك فرجع الى توحيدك واتبع أمرك ونهيك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاغفر للذين تابوا من الشرك وقوله واتبعوا سبيلك يقول وسلكوا الطريق الذى أمرتهم أن يسلكوه ولزموا المنهاج الذى أمرتهم بلزومه وذلك الدخول فى الاسلام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبعوا سبيلك أى طاعتك وقوله وقهم عذاب الجحيم يقول واصرف عن الذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك عذاب النار يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن دعاء ملائكته لاهل الايمان به من عباده يقول يا ربنا وأدخلهم جنات عدن يعنى بساتين اقامة التى وعدتهم يعنى التى وعدت أهل الانابة الى طاعتك أن تدخلهموها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول وأدخل مع هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سبيلك جنات عدن من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فعمل بما يرضيك عنه من الاعمال الصالحة فى الدنيا وذكر أنه يدخل مع الرجل أبوه وولده وزوجته الجنة وان لم يكونوا عملوا عمله بفضل رحمة الله اياه كما حدثنا أبو هاشم قال ثنا يحيى بن يمان العجلى قال ثنا شريك عن سعيد قال يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجتى فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم الجنة ثم قرأ جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فمن اذا كان ذلك معناه فى موضع نصب عطفا على الهاء والميم فى قوله وأدخلهم وجائز أن يكون نصبا على العطف على الهاء والميم فى وعدتهم انك أنت العزيز الحكيم يقول انك أنت يا ربنا العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) يعنى تعالى ذكره بقوله مخبرا عن قيل ملائكته وقهم اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التى كانوا أتوها قبل توبتهم وانابتهم يقولون لا تؤاخذهم بذلك فتعذبهم به ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يقول ومن تصرف عنه سوء عاقبة سيئاتهم بذلك يوم القيامة فقد رحمته فنجيته من عذابك وذلك هو الفوز العظيم لانه من نجا من النار وأدخل الجنة فقد فاز وذلك لا شك هو الفوز العظيم وبنحو الذى قلنا فى معنى السيئات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقهم السيئات أى العذاب حدثنا ابن بشار قال ثنا معمر بن بشير قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن مطرف قال وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة وأغش العباد للعباد الشياطين وتلا الذين يحملون العرش

المخلوقات وهم حملة العرش والحافون حوله يبالغون فى محبتهم ونصرتهم كأنه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا تبال بهم ولا تقم لهم وزنا فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش (٢٧) أرجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع وهو طائر صغير شبه العصفور وروى ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وعدد حملة العرش يوم القيامة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أما فى غير ذلك الوقت فلا يعلمه الا الله اما الذين حول العرش فقيل ألف صف من الملائكة يطوفون مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وهذه الآثار كلها منقولة من كتاب الكشاف سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله مؤمنون أجاب فى الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف الايمان والترغيب فيه وأيضا فيه تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم لكانت الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان أهل الارض والكل سواء فى ان ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال مطرف وجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين ووجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ينادون فى النار يوم القيامة اذا دخلوها فمقتوا بدخولهموها أنفسهم حين عاينوا ما أعد الله لهم فيها من أنواع العذاب فيقال لهم لمقت الله اياكم أيها القوم فى الدنيا اذ تدعون فيها للايمان بالله فتكفرون أكبر من مقتكم اليوم أنفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لمقت الله أكبر قال مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم ومقت الله اياهم فى الدنيا اذ يدعون الى الايمان فيكفرون أكبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يقول لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان فى الدنيا فتركوه وأبوا أن يقبلوا أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم فى النار اذ تدعون الى الايمان فى الدنيا فتكفرون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ينادون لمقت الله الآية قال لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم فى معاصى الله التى ركبوها فنودوا ان مقت الله اياكم حين دعاكم الى الاسلام أشد من مقتكم أنفسكم اليوم حين دخلتم النار واختلف أهل العربية فى وجه دخول هذه اللام فى قوله لمقت الله أكبر فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة هى لام الابتداء كان ينادون يقال لهم لان النداء قول قال ومثله فى الاعراب يقال لزيد أفضل من عمرو وقال بعض نحويى الكوفة المعنى فيه ينادون أن مقت الله اياكم ولكن اللام تكفى من أن تقول فى الكلام ناديت ان زيدا قائم قال ومثله قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين الكلام بمنزلة أن فى كل كلام ضارع القول مثل ينادون ويخبرون وأشباه ذلك وقال آخر غيره منهم هذه لام اليمين تدخل مع الحكاية وما ضارع الحكاية لتدل على أن ما بعدها ائتناف قال ولا يجوز من جوابات الايمان أن يقوم مقام اليمين لان اللام كانت معها النون أو لم تكن فاكتفى بها من اليمين لانها لا تقع الا معها وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال دخلت لتؤذن أن ما بعدها ائتناف وانها لام اليمين وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قد أتينا عليه فى سورة البقرة فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع ولكنا نذكر بعض ما قال بعضهم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فأحياهم الله فى الدنيا ثم أماتهم الموتة التى لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما حياتان وموتتان وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين هو قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هو كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

عن

هذا الكلام الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال لو لم يكن فى كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا وأنا أقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والا لم يكن الايمان بالنبى وقت تحديه بالقرآن وان شئت فتأمل قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب فلو لم يكن ايمان بالشهادة لم يكن لقوله بالغيب فائدة على انه يحتمل ان يشاهد الرب و ينكر كونه الها و يمكن ان يكون مجهول الشئ محجوبا عن ذلك الشئ فمن أين يلزم تكذيب المجسمة وقال بعضهم فى الجواب أراد انهم يسبحون تسبيح تلفظ لا تسبيح دلالة وزعم فخر الدين ان فى الآية دلالة أخرى على ابطال قول أهل التجسيم ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الشئ حامل لكل ما على ذلك الشئ لزم ان تكون الملائكة حاملين لاله العالم حافظين له والحافظ أولى بالالهية من المحفوظ قلت لا شك ان هذه مغالطة فان جاز الحمل لاجل العظمة واظهار الكبرياء على ما زعم الخصم فى المسألة كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم عاقل ان الحمار أشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامامين مع وفور فضلهما و بعد غورهما الا انى مائل فى المسألة على ما يزعم الخصم الى غير معتقدهما قال جار الله وقد روعى التناسب فى قوله و يؤمنون به و يستغفرون للذين آمنوا كأنه قيل و يؤمنون ويستغفرون لمن فى مثل حالهم وفيه انهم بعد التعظيم لامر الله يقبلون على الشفقة على خلق الله ولا سيما المؤمنين لان الايمان جامع لا أجمع منه يجذب السماوى الى الارضى والروحانى الى العنصرى احتج كثير من العلماء بالآية على أفضلية الملك قالوا الآية تدل على انه لا معصية للملائكة والا لزم بحكم ابدأ بنفسك ان يستغفروا أولا لانفسهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا قلت لا نزاع بالنسبة

عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هي كالتي في البقرة كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيأ ثم أمتنا ثم أحييتنا **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قالوا كانوا أمواتا فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم وقال آخرون فيهما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم فسئلوا أو خوطبوا ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا في الآخرة وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فقرأ حتى بلغ المبطلون قال فنساهم الفعل وأخذ عليهم الميثاق قال وانتزع ضلعا من أضلاع آدم القصرى فخلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال بث منهما بعد ذلك في الارحام خلقا كثيرا وقرأ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قول الله وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ وقرأ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا يقول فاقررنا بما عملنا من الذنوب في الدنيا فهل الى خروج من سبيل يقول فهل الى خروج من النار لنا سبيل لنرجع الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل فيها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهل الى خروج من سبيل فهل الى كرة الى الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير) وفي هذا الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من ذكره عليه وهو فأجيبوا أن لا سبيل الى ذلك هذا الذي لكم من العذاب أيها الكافرون بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فانكرتم ان الالوهة له خالصة وقلتم أجعل الآلهة الها واحدا وان يشرك به تؤمنوا يقول وان يجعل لله شريك تصدقوا من جعل ذلك له فالحكم لله العلي الكبير يقول فالقضاء لله العلي على كل شيء الكبير الذي كل شيء دونه متصاغرا له اليوم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) يقول تعالى ذكره الذي يريكم أيها الناس حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته ينزل لكم من السماء رزقا يقول ينزل لكم من أرزاقكم من السماء بادرار الغيث الذي يخرج به أقواتكم من الارض وغذاء أنعامكم عليكم وما يتذكر الا من ينيب يقول وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته فيعتبر بها ويتعظ ويعلم حقيقة ما تدل عليه الا من ينيب يقول الا من يرجع الى توحيده ويقبل على طاعته كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي الا من ينيب قال من يقبل الى طاعة الله وقوله فادع الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به فاعبدوا الله أيها المؤمنون له مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيأ مما دونه ولو كره الكافرون يقول ولو كره عبادتكم اياه مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتكم اياه الاوثان والانداد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح

اليهم والى غير المعصومين من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الآية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لو سلم ان قوله للذين آمنوا عام ان يكون المستغفر له عاصيا على انه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا فيه بحث يجيء وفي قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة ولو باعطاء الوجود وعلما وقد مر في الانعام اشارة الى أن الحمد والثناء ينبغي أن يكون مقدما على الدعاء وفي لفظ ربنا خاصية قوية في تقديم الدعاء كما ذكرنا في آخر آل عمران كأن الداعي يقول كنت نفيا صرفا وعدما محضا فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل تربيتك لي شفيعا اليك ولا ريب ان ذكر الله أول كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه اشراقا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المؤمنين فكأنهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الدين قالت العلماء المعتزلة الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة واذا ثبت شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة ان مراد الملائكة فاغفر للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيلك الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذنبين ومما يؤيد ما قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العذاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال أهل التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجري مجرى الاعتذار من قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها أما قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل أهل الايمان موعودون بالجنة وان

كانوا من أهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان لم يكن عفو أو شفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء والزجاج قوله ومن صلح يجوز أن يكون معطوفا على الضمير في وأدخلهم (٣٠) فيكون دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم واشفاقا على هؤلاء أيضا ويجوز أن يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وعلى هذا لا يشمل دعاء الملائكة هؤلاء الاصناف اللهم الا ضمنا قال أهل السنة المراد بمن صلح أهل الايمان منهم وان كانوا ذوى كبائر ثم ختم الآية بقوله انك أنت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطالب كما يراد وان لم يكن حكيما أمكن منه وضع الشئ في غير موضعه ثم قالوا وقهم السيئات فقيل يعني العقوبات أو عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض بانهم قالوا مرة وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار وأجيب بان الاول دعاء للاصول وهذه لفروعهم وهم الاصناف الثلاثة أو الاول مخصوص بعذاب النار وهذا شامل لعذاب الموقف وعذاب الحساب وعذاب السؤال أو المراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون يومئذ في قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز أن يكون في الدنيا وفي الآخرة قال في الكشاف السيئات هي الصغائر والكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح أحوال الكفرة المجادلين في آياته وانهم سيعترفون يوم القيامة بما كانوا ينكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا النشأة وذكروا النشأة الاولى فقال ان الذين كفروا ينادون أي يوم القيامة وفي الآية حذف وفيها تقديم وتأخير أما الحذف فالتقدير لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم

من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) يقول تعالى ذكره هو رفيع الدرجات ورفع قوله رفيع الدرجات على الابتداء ولو جاء نصبا على الرد على قوله فادعوا الله كان صوابا ذو العرش يقول ذو السرير المحيط بما دونه وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده يقول ينزل الوحي من أمره على من يشاء من عباده وقد اختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم عني به الوحي ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يلقي الروح من أمره قال الوحي من أمره وقال آخرون عني به القرآن والكتاب ذكر من قال ذلك **حدثني** هارون ابن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده قال يعني بالروح الكتاب ينزله على من يشاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا قال هذا القرآن هو الروح أوحاه الله الى جبريل وجبريل روح نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ نزل به الروح الامين قال فالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الروح لينذر بها ما قال الله يوم التلاق يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح القرآن كان أبي يقول قال ابن زيد يقومون له صفا بين السماء والارض حين ينزل جل جلاله وقال آخرون عني به النبوة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول الله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده قال النبوة على من يشاء وهذه الاقوال متقاربات المعاني وان اختلفت ألفاظ أصحابها وقوله لينذر يوم التلاق يقول لينذر من يلقي الروح عليه من عباده من أمر الله بانذاره من خلقه عذاب يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض وهو يوم التلاق وذلك يوم القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يوم التلاق من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم التلاق يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض والخالق والخلق **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي يوم التلاق تلتقي أهل السماء وأهل الارض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يوم التلاق قال يوم القيامة قال يوم تتلاقى العباد وقوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ يعني بقوله يوم هم بارزون يعني المنذرين الذين أرسل الله اليهم رسله لينذروهم وهم ظاهرون يعني للناظرين لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر ولا يستر بعضهم عن بعض ساتر ولكنهم بقاع صفصف لا أمت فيه ولا عوج وهم من قوله يوم هم في موضع رفع بما بعده كقول القائل فعلت ذلك يوم الحجاج أمير واختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم تخفض هم بيوم وقد أضيف اليه فقال بعض نحويي البصرة اضاف يوم الى هم في المعنى فلذلك لا ينون اليوم كما قال يوم هم على النار يفتنون وقال هذا يوم لا ينطقون ومعناه هذا يوم فتنتهم ولكن لما ابتدأ بالاسم وبنى عليه لم يقدر على جره وكانت الاضافة في المعنى الى الفتنة وهذا انما يكون اذا كان اليوم في معنى اذ والا فهو قبيح ألا ترى انك تقول لقيتك زمن زيد أمير أي اذ زيد أمير ولو قلت القاك زمن زيد أمير لم يحسن وقال غيره معنى ذلك ان الاوقات جعلت بمعنى اذ واذا فلذلك بقيت على نصبها في الرفع والخفض والنصب فقال ومن خزي يومئذ فنصبوا والموضع خفض وذلك دليل على انه جعل موضع الاداة ويجوز أن يعرب بوجوه الاعراب لانه ظهر ظهور الاسماء

الا

ألا ترى انه لا يعود عليه العائد كما يعود على الاسماء فان عاد العائد نون واعرب ولم يضف فقيل أعجبنى يوم فيه يقوم لما أن خرج من معنى الاداة وعاد عليه الذكر صار اسما صحيحا قال وجائز فى اذ أن تقول أتيتك اذ تقوم كما تقول أتيتك يوم يجلس القاضى فيكون زمنا معلوما فاما أتيتك يوم تقوم فلا مؤنة فيه وهو جائز عند جميعهم وقال وهذه التى تسمى اضافة غير محضة * والصواب من القول عندى فى ذلك أن نصب يوم وسائر الازمنة فى مثل هذا الموضع نظير نصب الادوات لوقوعها مواقعها واذا عربت بوجوه الاعراب فلانها ظهرت ظهور الاسماء فعوملت معاملتها وقوله لا يخفى على الله منهم ولا من أعمالهم التى عملوها فى الدنيا شئ وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ ولكنهم برزوا له يوم القيامة فلا يستترون بجبل ولا مدر وقوله لمن الملك اليوم يعنى بذلك يقول الرب لمن الملك اليوم وترك ذكر يقول استغناء بدلالة الكلام عليه وقوله لله الواحد القهار وقد ذكرنا الرواية الواردة بذلك فيما مضى قبل ومعنى الكلام يقول الرب لمن السلطان اليوم وذلك يوم القيامة فيجيب نفسه فيقول لله الواحد الذى لا مثل له ولا شبيه القهار لكل شئ سواه بقدرته الغالب بعزته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله يوم القيامة حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يقول اليوم يثاب كل عامل بعمله فيوفى أجر عمله فعامل الخير يجزى الخير وعامل الشر يجزى جزاءه وقوله لا ظلم اليوم يقول لا بخس على أحد فيما استوجبه من أجر عمله فى الدنيا فينقص منه ان كان محسنا ولا حمل على مسئ اثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه ان الله سريع الحساب يقول ان الله ذو سرعة فى محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ذكر ان ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقد فرغ من حسابهم والقضاء بينهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير) يقول تعالى ذكره لنبيه وأنذر يا محمد مشركى قومك يوم الآزفة يعنى يوم القيامة أن يوافوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة فيستحقوا من الله عقابه الاليم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يوم الآزفة قال يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذرهم يوم الآزفة يوم القيامة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأنذرهم يوم الآزفة قال يوم القيامة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأنذرهم يوم الآزفة قال يوم القيامة وقرأ أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين يقول تعالى ذكره اذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم فتعلقت بحلوقهم كاظميها يرومون ردها الى مواضعها من صدورهم فلا ترجع ولا هى تخرج من أبدانهم فيموتوا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ القلوب لدى الحناجر قال قد وقعت القلوب فى الحناجر من المخافة فلا هى تخرج ولا تعود الى أمكنتها **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال شخصت افئدتهم عن أمكنتها

باستغنى بذكرها مرة وأما التقديم والتأخير فهو ان قوله اذ تدعون منصوب بالمقت الاول وفى المقت وجوه الاول كان الله يمقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وذلك أشد من مقتكم أنفسكم اليوم فى النار اذا أوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وبغضه الشديد لا نسبة له الى سخط غيره ولهذا أوردهم النار الثانى عن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا بلسان خزنة جهنم لمقت الله وهو قريب من الاول الثالث قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم فى النار بقوله وما كان لى عليكم من سلطان الى قوله ولوموا أنفسكم وفى هذه الحالة مقتوا أنفسهم فلعل المعنى لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض ومن لعنه اياه وأما قول الكفرة فى الجواب ربنا أمتنا اثنتين أى اماتتين اثنتين وأحييتنا احياءين اثنتين فللعلماء فى تعيين كل من الاثنتين خلاف أما فى الكشاف فذهب الى أن الاماتتين احداهما خلقهم أولا أمواتا ثم نطفة ثم علقة الخ كما فى الآية الاخرى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا ونسب هذا القول الى ابن عباس ووجهه بانه كقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر أو بالعكس وانما أردت الانشاء على هذه الصفة والسبب فى صحته ان كلا النعتين جائز على المصنوع الواحد وللصانع ان يختار أحدهما قلت ومما يؤيده قوله انه بدأ بالاماتة والا كان الاظهر ان يبدأ بالاحياء قال والاماتة الثانية هى التى فى الدنيا والاحياءة الاولى هى التى فى الدنيا والثانية هى التى بعد البعث وأورد على هذا القول انه يلزم أن لا تكون الاحياءة فى القبر والاماتة فيه مذكورتين فى القرآن بل يكونان منفيين مع ورودهما فى الحديث أجاب بعضهم بان حياة القبر والاماتة ممنوعة لانه تعالى لم يذكرها والاحاديث الواردة فيها آحاد ولان الذى افترسه السبع لو أعيد حيا لزم نقصان شئ من السبع

وليس بمحسوس ولان الذى مات لو تركناه ظاهرا بحيث يراه كل أحد لم يحس منه حياة وتجويز ذلك مع عدم الرؤية سفسطة وفتح لباب الجهالات وزيف هذا الجواب أهل الاعتبار بان عدم ذكر الشئ لا يدل على عدمه والاحاديث فى ذلك الباب صحيحة مقبولة
واذا كان الانسان جوهرا نورانيا مشرقا مدبرا للبدن فى كل طور على حد معلوم كما ورد فى الشريعة الحقة زالت سائر الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت على ما قبله وللشرع فى اخفاء هذه الامور عن نظر المكلفين حكم ظاهرة حققناها لك مرات وقال بعضهم فى الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون حجة وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديد أوقات البلاء والمحنة وهى أربعة الموتة الاولى والحياة فى القبر والموتة الثانية والحياة فى القيامة فاما الحياة فى الدنيا فانها وقت ترفههم وتنعمهم فلهذا السبب لم يذكروها وقيل اهملوا ذكر حياة القبر لقصر مدتها أو لانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يبقون أحياء فى الشقاوة حتى اتصل بها حياة القيامة وكانوا من جملة المستثنين فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ولا يخفى ان أكثر هذه الاقوال متكلفة ولا سيما الاخير فان قوله الذين كفروا عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين فتخصيصهم بالحياة فى القبر حتى يكونوا من المستثنين بعيد جدا وقد يدور فى الخلد ان هذا النداء يحتمل أن يكون فى القبر وعلى هذا لا يبقى اشكال لان الاماتة والاحياء التى بعد ذلك تخرج من غير تكلف وثبت سؤال القبر كما جاء فى الحديث والله تعالى أعلم بمراده وقولهم فهل الى خروج من سبيل أى الى نوع من الخروج والرد من القبر الى الدنيا خروج سريع أو بطىء من سبيل قط أم اليأس الكلى واقع وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وكان الجواب الصريح أن يقال لا أو نعم الا أنه سبحانه رمز الى عدم الخروج بقوله ذلكم أى ذلكم اليأس وان

على

فقد نشبت فى حلوقهم فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا ولم ترجع الى أمكنتها فتستقر واختلف أهل العربية فى وجه نصب كاظمين فقال بعض نحوى البصرة انتصابه على الحال كأنه أراد اذ القلوب لدى الحناجر فى هذه الحال وكان بعض نحوى الكوفة يقول الالف واللام بدل من الاضافة كانه قال اذ قلوبهم لدى حناجرهم فى حال كظمهم وقال آخر منهم هو نصب على القطع من المعنى الذى يرجع من ذكرهم فى القلوب والحناجر المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين قال فان شئت جعلت قطعه من الهاء التى فى قوله وأنذرهم قال والاول أجود فى العربية وقد تقدم بياني وجه ذلك وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يقول جل ثناؤه ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع ويجاب فيما سأل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ما للظالمين من حميم ولا شفيع قال من يعنيه أمرهم ولا شفيع لهم وقوله يطاع صلة للشفيع ومعنى الكلام ما للظالمين من حميم ولا شفيع اذا شفع أطيع فيما شفع فاجيب وقبلت شفاعته وقوله يعلم خائنة الاعين يقول جل ذكره مخبرا عن صفة نفسه يعلم ربكم ما خانت أعين عباده وما أخفته صدورهم يعنى وما أضمرته قلوبهم يقول لا يخفى عليه شئ من أمورهم حتى ما يحدث به نفسه ويضمره قلبه اذا نظر ماذا يريد بنظره وما سوى ذلك بقلبه والله يقضى بالحق يقول والله تعالى ذكره يقضى فى الذى خانته الاعين بنظرها وأخفته الصدور عند نظر العيون بالحق فيجزى الذين أغمضوا أبصارهم وصرفوها عن محارمه حذار الموقف بين يديه ومسئلته عنه بالحسنى والذين رددوا النظر وعزمت قلوبهم على مواقعة الفواحش اذا قدرت جزاءها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أحمد المروزى قال ثنا على بن حسين بن واقد قال ثنى أبى قال ثنا الاعمش قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس يعلم خائنة الاعين اذا نظرت اليها يريد الخيانة أم لا وما تخفى الصدور اذا قدرت عليها أتزنى بها أم لا قال ثم سكت ثم قال ألا أخبركم بالتى تليها قلت نعم قال والله يقضى بالحق قادر على أن يجزى بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت للاعمش حدثنى به الكلبى الا انه قال ان الله قادر على أن يجزى بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا فقال الاعمش لو أن الذى عند الكلبى عندى ما خرج منى الا بخفير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يعلم خائنة الاعين قال نظر الاعين الى ما نهى الله عنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خائنة الاعين أى يعلم همزه بعينه واغماضه فيما لا يحب الله ولا يرضاه وقوله والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ يقول والاوثان والآلهة التى يعبدها هؤلاء المشركون بالله من قومك من دونه لا يقضون بشئ لانها لا تعلم شيأ ولا تقدر على شئ يقول جل ثناؤه لهم فاعبدوا الذى يقدر على كل شئ ولا يخفى عليه شئ من أعمالكم فيجزى محسنكم بالاحسان والمسىء بالاساءة لا ما لا يقدر على شئ ولا يعلم شيأ فيعرف المحسن من المسىء فيثيب المحسن ويعاقب المسىء وقوله ان الله هو السميع البصير يقول ان الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس البصير لما تفعلون من الافعال محيط بكل شئ محصيه عليكم ليجازى جميعكم جزاءه يوم الجزاء واختلفت القراء فى قراءة قوله والذين تدعون من دونه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والذين تدعون من دونه بالتاء على وجه الخطاب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء

على وجه الخبر والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) يقول تعالى ذكره أولم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله المكذبون رسوله من قريش فى البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم يقول فيروا ما الذى كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من الامم الذين سلكوا سبيلهم فى الكفر بالله وتكذيب رسله كانوا هم أشد منهم قوة يقول كانت تلك الامم الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشا وأبقى فى الارض آثارا فلم تنفعهم شدة قواهم وعظم أجسامهم اذ جاءهم أمر الله وأخذهم بما أجرموا من معاصيه واكتسبوا من الآثام ولكنه أباد جمعهم وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا وما كان لهم من الله من واق يقول وما كان لهم من عذاب الله اذ جاءهم من واق يقيهم فيدفعه عنهم كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان لهم من الله من واق يقيهم ولا ينفعهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب) يقول تعالى ذكره هذا الذى فعلت بهؤلاء الامم الذين من قبل مشركى قريش من اهلاكناهم بذنوبهم فعلنا بهم بأنهم كانت تأتيهم رسل الله اليهم بالبينات يعنى بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم اليه من توحيد الله والانتهاء الى طاعته فكفروا يقول فأنكروا رسالتها وجحدوا توحيد الله وأبوا أن يطيعوا الله فأخذهم الله يقول فأخذهم الله بعذابه فأهلكهم انه قوى شديد العقاب يقول ان الله ذو قوة لا يقهره شئ ولا يغلبه ولا يعجزه شئ أراده شديد عقابه من عاقب من خلقه وهذا وعيد من الله مشركى قريش المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لهم جل ثناؤه فاحذروا أيها القوم أن تسلكوا سبيلهم فى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود توحيد الله ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم فى تعجيل الهلاك لكم مسلكهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركى قومه من قريش باعلامه ما لقى موسى ممن أرسل اليه من التكذيب ومخبره انه معليه عليهم وجاعل دائرة السوء على من حاده وشاقه كسنته فى موسى صلوات الله عليه اذ أعلاه وأهلك عدوه فرعون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعنى بأدلته وسلطان مبين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلطان مبين أى عذر مبين يقول وحجة مبينة لمن يراها انها حجة محققة ما يدعو اليه موسى الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يقول فقال هؤلاء الذين أرسل اليهم موسى لموسى هو ساحر يسحر العصا فيرى الناظر اليها أنها حية تسعى كذاب يقول يكذب على الله ويزعم أنه أرسله الى الناس رسولا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال) يقول تعالى ذكره فلما جاء موسى هؤلاء الذين أرسله الله اليهم بالحق من عندنا وذلك مجيئه اياهم بتوحيد الله والعمل بطاعته مع اقامة الحجة عليهم بأن الله ابتعثه اليهم بالدعاء الى ذلك قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا بالله معه من بنى اسرائيل واستحيوا نساءهم يقول واستبقوا نساءهم للخدمة * فان قال قائل فكيف قيل فلما جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وانما كان قتل فرعون الولدان من بنى اسرائيل حذار المولود الذى كان أخبر أنه على رأسه ذهاب ملكه وهلاك قومه وذلك كان فيما يقال قبل أن

لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم فى وقت التمكن من التوحيد أوان التكليف فالحكم لله العلى الكبير حين حكم عليكم بالعذاب السرمدى وكما يناسب عظمته وكبرياءه قيل ان تحكيم الحرورية وهو قولهم لا حكم الا لله مأخوذ من هذه الآية ثم أراد أن يذكر طرفا من دلائل وحدانيته وكماله فقال هو الذى يريكم آياته من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل لكم من السماء ماء هو سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب أى ما يعتبر الا الذى أناب الى الله وأعرض عن الشرك لينفتح عليه أبواب الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال جار الله قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح ثلاثة أخبار لقوله هو مترتبة على الاول وهو قوله الذى يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهى مختلفة تعريفا وتنكيرا أوسطها معرفة ثم ان الرفيع اما أن يكون بمعنى الرافع أو بمعنى المرتفع وعلى الاول فاما أن يراد رافع درجات الخلق فى العلم والاخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وكذا فى الرزق والاجل بل جعل للملائكة مقامات معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما تشهد به علم الهيئة وقد أشرنا الى ذلك فى أثناء هذا الكتاب أو يراد رافع درجات الانبياء والاولياء فى الجنة وأما على الثانى فلا ريب أنه سبحانه أشرف الموجودات وأجلها رتبة من جهة استغنائه فى وجوده وفى جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فى الوجود وفى توابع الوجود ولعل ان كمال كبرياء الله لا تصل اليه عقول البشر فالطريق فى تعريفه أن يؤيد المعقول بنحو من المحسوس فلهذا عقب الله تعالى هذه الصفة بصفتين أخريين وذلك ان ما سوى الله اما جسمانيات واما روحانيات أما الجسمانيات فأعظمها العرش فأشار بقوله ذو

يبعث الله موسى نبيا قيل ان هذا الامر بقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى واستحياء نسائهم كان أمرا من فرعون وملائه من بعد الامر الاول الذى كان من فرعون قبل مولد موسى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم قال هذا قتل غير القتل الاول الذى كان وقوله وما كيد الكافرين الا فى ضلال يقول وما احتيال أهل الكفر لاهل الايمان بالله الا فى جور عن سبيل الحق وصد عن قصد المحجة وأخذ على غير هدى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لملائه ذرونى أقتل موسى وليدع ربه الذى يزعم انه أرسله الينا فيمنعه منا انى أخاف أن يبدل دينكم يقول انى أخاف أن يغير دينكم الذى أنتم عليه بسحره واختلفت القراء فى قراءة قوله أو أن يظهر فى الارض الفساد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشأم والبصرة وأن يظهر فى الارض الفساد بغير ألف وكذلك ذلك فى مصاحف أهل المدينة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة أو أن بالالف وكذلك ذلك فى مصاحفهم يظهر فى الارض بفتح الياء ورفع الفساد * والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك أن الفساد اذا أظهره مظهر كان ظاهرا واذا ظهر فاظهار مظهره يظهر ففى القراءة باحدى القراءتين فى ذلك دليل واضح على صحة معنى الاخرى وأما القراءة فى أو أن يظهر بالالف وبحذفها فانهما أيضا متقاربتا المعنى وذلك أن الشئ اذا بدل الى خلافه فلا شك ان خلافه المبدل اليه الاول هو الظاهر دون المبدل فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى أن يبدل دينهم بالواو أو باو لان تبديل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين فتأويل الكلام اذا انى أخاف من موسى أن يغير دينكم الذى أنتم عليه أو أن يظهر فى أرضكم أرض مصر عبادة ربه الذى يدعوكم الى عبادته وذلك كان عنده هو الفساد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انى أخاف أن يبدل دينكم أى أمركم الذى أنتم عليه أو أن يظهر فى الارض الفساد والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) يقول تعالى ذكره وقال موسى لفرعون وملائه انى استجرت أيها القوم بربى وربكم من كل متكبر عليه تكبر عن توحيده والاقرار بالوهته وطاعته لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه فيجازى المحسن باحسانه والمسئ بما أساء وانما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب لان من لم يكن بيوم الحساب مصدقا لم يكن للثواب على الاحسان راجيا ولا للعقاب على الاساءة وقبيح ما يأتى من الافعال خائفا ولذلك كان استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة وقوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اختلف أهل العلم فى هذا الرجل المؤمن فقال بعضهم كان من قوم فرعون غير انه كان قد آمن بموسى وكان يسر ايمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وقال رجل مؤمن من آل فرعون قال هو ابن عم فرعون ويقال هو الذى نجا مع موسى فمن قال هذا القول وتأول هذا التأويل كان صوابا الوقف اذا أراد القارئ الوقف على قوله من آل فرعون لان ذلك خبر متناه قد تم وقال آخرون بل كان الرجل اسرائيليا

العرش الى استيلائه على كلية عالم الاجسام وأما الروحانيات فاشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقى الروح أى الوحى من أمره أى من عالم أمره على من يشاء من عباده وقد مر نظيره والآية في أول سورة النحل وقيل من أمره حال ثم بين الغرض من الالقاء بقوله

لينذر يوم التلاق ووجه التسمية ظاهر لتلاقى الاجساد والارواح فيه أو لتلاق أهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ولان كل واحد يلاقى جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقى فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم يمكن التلاقى أو استضعف المظلوم ففى يوم القيامة لابد أن يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعنى البروز مر فى آخر سورة ابراهيم فى قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لا يخفى على الله منهم شئ تأكيد لذلك وهذا وان كان عاما فى جميع الاحوال وشاملا للدنيا والآخرة الا انه خصص بالآخرة لانهم فى الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال تخفى على الله عند الاستتار بالحجب كما قال ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم أكد تفرده فى ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب ان الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس فى لفظ الآية ما يدل على تعيين السائل ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن أرباب القلوب اذا هلك كل من فى السموات ومن فى الارض يقول الرب تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار وأما الذين ألغوا صرف المعقول من أهل الاصول فقد أنكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين ان هذا النداء فى يوم التلاق والبروز يوم تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافى كون الخلق هالكين وقتئذ ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث الا أن يكون

ولكنه

هنالك ملائكة يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما أن يكون حكاية لما يسأل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك أن
ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار يقوله (٣٥) المؤمن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا على ان فاتتهم هذه
المعرفة فى الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء يوم القيامة كما عرفت فى مالك يوم الدين يحكى ان نصر بن أحمد لما دخل نيسابور وضع التاج على رأسه ودخل عليه الناس فخطر بباله شئ فقال هل فيكم من يقرأ آية فقرأ رجل رواس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن رأسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لا لى فلما توفى الرواس رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى وقال لى انك عظمت ملكى فى عين عبدى فلان يوم قرأت تلك الآية فغفرت لك وله ومما يدل على تفرده سبحانه قوله لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلاثة ينبئ عن غاية الجلال والعظمة كما مر وأما باقى الآية أيضا مما سلف تفسيره مرات ثم وصف يوم القيامة بانواع أخر من الصفات الهائلة فقال وأنذرهم يوم الآزفة وهى فاعلة من أزف الامر أزوفا اذا دنا ولا ريب ان القيامة قريبة وان استبعد الناس مداها لان كل ما هو كائن فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الآزفة وقت لحظة الآزفة وهى مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هى تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا وقال أبو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحضور الاجل لانه تعالى ذكر
يوم القيامة فى قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فناسب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة فى
مواضع أخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقى ولا ريب ان الرجل عند معاينة أمارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا يكون

ولكنه كان يكتم ايمانه من آل فرعون والصواب على هذا القول لمن أراد الوقف أن يجعل وقفه على قوله يكتم ايمانه لان قوله من آل فرعون صلة لقوله يكتم ايمانه فتمامه قوله يكتم ايمانه وقد ذكر ان اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون حوبيل كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق * وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى القول الذى قاله السدى من ان الرجل المؤمن كان من آل فرعون قد أصغى لكلامه واستمع منه ما قاله وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله وقيله ما قال وقال له ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد ولو كان اسرائيليا لكان حريا ان يعاجل هذا القائل له ولملائه ما قال بالعقوبة على قوله لانه لم يكن يستنصح بنى اسرائيل لاعتداده اياهم أعداء له فيكف بقوله عن قتل موسى لو وجد اليه سبيلا ولكنه لما كان من ملاء قومه استمع قوله وكف عما كان هم به فى موسى وقوله أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله يقول أتقتلون أيها القوم موسى لان يقول ربى الله فان فى موضع نصب لما وصفت وقد جاءكم بالبينات يقول وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول من ذلك وتلك البينات من الآيات يده وعصاه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقد جاءكم بالبينات من ربكم بعصاه وبيده وقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه يقول وان يك موسى كاذبا فى قيله ان الله أرسله اليكم يأمركم بعبادته وترك دينكم الذى أنتم عليه فانما اثم كذبه عليه دونكم وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم يقول وان يك صادقا فى قيله ذلك أصابكم الذى وعدكم من العقوبة على مقامكم على الدين الذى أنتم عليه مقيمون فلا حاجة بكم الى قتله فتزيدوا ربكم بذلك الى سخطه عليكم بكفركم سخطا ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب يقول ان الله لا يوفق للحق من هو متعد الى فعل ما ليس له فعله كذاب عليه يكذب ويقول عليه الباطل وغير الحق وقد اختلف أهل التأويل فى معنى الاسراف الذى ذكره المؤمن فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الشرك وأراد ان الله لا يهدى من هو مشرك به مفتر عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب مشرك أسرف على نفسه بالشرك وقال آخرون عنى به من هو قتال سفاك للدماء بغير حق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب قال المسرف هو صاحب الدم ويقال هم المشركون * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أخبر عن هذا المؤمن انه عم بقوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب والشرك من الاسراف وسفك الدم بغير حق من الاسراف وقد كان مجتمعا فى فرعون الامران كلاهما فالحق أن يعم ذلك كما أخبر جل ثناؤه عن قائله انه عم القول بذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملائه ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض يعنى أرض مصر يقول لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أنتم على بنى اسرائيل فى أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله يقول فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته ان حل بنا وعقوبته ان جاءتنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى يقول قال فرعون مجيبا لهذا المؤمن الناهى عن قتل موسى ما أريكم أيها الناس من الرأى والنصيحة الا ما أرى لنفسى ولكم صلاحا وصوابا وما أهديكم الا سبيل الرشاد يقول وما أدعوكم الا الى طريق الحق والصواب فى أمر موسى وقتله فانكم ان لم تقتلوه بدل دينكم وأظهر فى أرضكم الفساد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذى آمن ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد

ظلما للعباد) يقول تعالى ذكره وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملائه ياقوم انى أخاف عليكم بقتلكم موسى ان قتلتموه مثل يوم الاحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح فاهلكهم الله بتحزبهم عليهم فيهلككم كما أهلكهم وقوله مثل دأب قوم نوح يقول يفعل ذلك بكم فيهلككم مثل سنته فى قوم نوح وعاد وثمود وفعله بهم وقد بينا معنى الدأب فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادته مع ذكر أقوال أهل التأويل فيه وقد حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس مثل دأب قوم نوح يقول مثل حال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مثل دأب قوم نوح قال مثل ما أصابهم وقوله والذين من بعدهم يعنى قوم ابراهيم وقوم لوط وهم أيضا من الاحزاب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين من بعدهم قال هم الاحزاب وقوله وما الله يريد ظلما للعباد يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملائه وما أهلك الله هذه الاحزاب من هذه الامم ظلما منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه لانه لا يريد ظلم عباده ولا يشاؤه ولكنه أهلكهم باجرامهم وكفرهم به وخلافهم أمره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن لفرعون وقومه وياقوم انى أخاف عليكم بقتلكم موسى ان قتلتموه عقاب الله يوم التناد واختلفت القراء فى قراءة قوله يوم التناد فقرأ ذلك عامة قراء الامصار يوم التناد بتخفيف الدال وترك اثبات الياء بمعنى التفاعل من تنادى القوم تناديا كما قال جل ثناؤه ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وقال ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء فلذلك تأوله قارؤ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن عبد الله الانصارى قال ثنا سعيد عن قتادة انه قال فى هذه الآية يوم التناد قال يوم ينادى أهل النار أهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم ينادى أهل الجنة أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وينادى أهل النار أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم التناد قال يوم القيامة ينادى أهل الجنة أهل النار وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معنى ذلك على هذه القراءة تأويل آخر على غير هذا الوجه وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الانصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع ففزع أهل السموات وأهل الارض الا من شاء الله ويأمره الله أن يديمها ويطولها فلا يفتر وهى التى يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا فترج الارض بأهلها رجا وهى التى يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون كالسفينة المرتعة فى البحر تضربها الامواج تكفأ بأهلها أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الارواح فتميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتى الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع وتولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا وهو الذى يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم فعلى هذا التأويل معنى الكلام وياقوم انى أخاف عليكم يوم ينادى الناس بعضهم بعضا

القلوب لدى الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه على ظاهره فلا بأس وقوله كاظمين أى مكروبين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا قال عز من قائل والكاظمين الغيظ وانتصابه على انه حال عن أصحاب القلوب كأنه قيل اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها أو عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء على ان الكظم من أفعال العقلاء كقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين أو عن ضمير المفعول فى وأنذرهم أى وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم فيكون حالا مقدرة وفى قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث بين الاشاعرة والمعتزلة حيث حمله الاولون على أهل الشرك والآخرون على معنى أعم حتى يشمل أصحاب الكبائر وقدمر مرارا ولاسيما فى قوله وما للظالمين من أنصار ومعنى قوله يطاع يجاب أى لا شفاعة ولا اجابة كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وذلك انه لا يشفع أحد فى ذلك اليوم الا باذن الله فان أذن له أجيب والا فلا يوجد شئ من الامرين والفائدة فى ذكر هذه الصفة أن يعلم ان الغرض من التشفيع منتف فى حقهم وان فرض شفيع على ما يزعم أهل الشرك من أن الاصنام يشفعون لهم وقوله يعلم خائنة الاعين خبرا آخر لقوله هو الذى يريكم آياته الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف القيامة استطرادا قال جار الله هى صفة للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب قال ولا يحسن أن تكون الخائنة صفة للاعين مضافة اليها نحو جرد قطيفة أى يعلم العين الخائنة لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه قلت يعنى ان عطف العرض على الجوهر والمعنى على العين غير مناسب وقيل هى قول الانسان رأيت ولم ير ومارأيت ورأى ومضمرات الصدور رأى القلوب فيها من
لانها فيها قيل هى ما يستره الانسان من أمانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفى الصدور بعد النظر اليها أيزنى بها أم لا أقول

من فزع نفخة الفزع وقرأ ذلك آخرون يوم التناد بتشديد الدال بمعنى التفاعل من التند وذلك اذا هربوا فندوا فى الارض كما تند الابل اذا شردت على أربابها ذكر من قال ذلك كذلك وذكر المعنى الذى قصد بقراءته ذلك كذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا باهلها ونزل من فيها من الملائكة فاحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الاعلى على مجنبته اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الارض الا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه فذلك قول الله انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم وقوله يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله يوم التناد قال تندون وروى عن الحسن البصرى انه قرأ ذلك يوم التنادى باثبات الياء وتخفيف الدال * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو تخفيف الدال وبغير اثبات الياء وذلك ان ذلك هو القراءة التى عليها الحجة مجمعة من قراء الامصار وغير جائز خلافها فيما جاءت به نقلا فاذ كان ذلك هو الصواب فمعنى الكلام ويا قوم انى أخاف عليكم يوم ينادى الناس بعضهم بعضا امامن هول ما به عاينوا من عظيم سلطان الله وفظاعة ماغشيهم من كرب ذلك اليوم واما لتذكير بعضهم بعضا انجاز الله اياهم الوعد الذى وعدهم فى الدنيا واستغاثة من بعضهم ببعض مما لقى من عظيم البلاء فيه وقوله يوم تولون مدبرين فتأويله على التأويل الذى ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يولون هاربين فى الارض حذار عذاب الله وعقابه عند معاينتهم جهنم وتأويله على التأويل الذى قاله قتادة فى معنى يوم التناد يوم تولون منصرفين عن موقف الحساب الى جهنم وبنحو ذلك روى الخبر عنه وعمن قال نحو مقالته فى معنى يوم التناد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تولون مدبرين أى منطلقا بكم الى النار * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان الذى قاله قتادة فى ذلك غير بعيد من الحق وبه قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم تولون مدبرين قال فارين غير معجزين وقوله مالكم من الله من عاصم يقول مالكم من الله مانع يمنعكم وناصر ينصركم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مالكم من الله من عاصم أى من ناصر وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد يقول ومن يخذله الله فلم يوفقه لرشده فماله من موفق يوفقه له

القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) يقول تعالى ذكره ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب ياقوم من قبل موسى بالواضحات من حجج الله كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولقد جاءكم يوسف من قبل قال قبل موسى وقوله فمازلتم فى شك مما جاءكم به يقول فلم تزالوا مرتابين فيما أتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقنى القلوب بحقيقته حتى اذا هلك حتى اذا مات يوسف قلتم أيها القوم لن يبعث الله من بعد يوسف اليكم رسولا

والحاصل أنه تعالى أراد أن يصف نفسه بكمال العلم فان المجازاة تتوقف على ذلك ففى قوله يعلم خائنة الاعين اشارة الى انه عالم بجميع أفعال الجوارح وفى قوله وما تخفى الصدور دلالة على انه عالم بجميع أفعال القلوب واذا علمت هذه الصفة وقد عرفت من الاوصاف السابقة كمال قدرته واستغنائه لم يبق شك فى حقية قضائه فلذلك قال والله يقضى بالحق ثم وبخهم على عبادة من لا قضاء له ولا سمع ولا بصر بقوله والذين يدعون الخ ثم وعظهم بالنظر فى أحوال الامم السالفة وقدمر نظير الآية فى مواضع وانما قال فى هذه السورة ذلك بانهم كانت وفى التغابن ذلك بانه كانت موافقة لضمير الفصل فى قوله كانوا هم أشد * التأويل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد ففى ذلك اشارة الى سر بينه وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل غافر الذنب للظالم وقابل التوب للمقتصد شديد العقاب للكافر ذى الطول للسابق وقهم عذاب الجحيم أى عن موجباتها كالرياء واتباع الهوى لمقت الله اياكم حين حكم عليكم بالبعد والحرمان أكبر من مقتكم أنفسكم لو كنتم تمقتونها فى الدنيا فانها أعدى عدوكم ومقتها منعها من هواها ولا ريب ان عذاب البعد الابدى أشد من رياضة أيام معدودة تأ كل ذو العرش عرش القلوب استوى عليها بجميع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون فى بحر معرفته (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لايهدى من هو مسرف كذاب ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى
الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال (٣٨) فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذى آمن ياقوم انى
أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل
دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد
وياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد
يوم تولون مدبرين مالكم من الله من
عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى
اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا كذلك يضل الله من هو
مسرف مرتاب الذين يجادلون فى
آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر
مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار وقال فرعون ياهامان
ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب
أسباب السموات فاطلع الى اله
موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل وما كيد فرعون الا فى
تباب وقال الذى آمن ياقوم
اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم
انما هذه الحياة الدنيا متاع وان
الآخرة هى دار القرار من عمل
سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل
صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب وياقوم مالى
أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى
النار تدعوننى لاكفر بالله وأشرك
به ماليس لى به علم وأنا أدعوكم الى
العزيز الغفار لاجرم انما تدعوننى
اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى
الآخرة وأن مردنا الى الله وأن
المسرفين هم أصحاب النار
فستذكرون ما أقول لكم وأفوض
الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات مامكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل

بالدعاء الى الحق كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يقول هكذا يصد الله عن اصابة الحق وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب شاك فى حقيقة أخبار رسله ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم فقوله الذين مردود على من فى قوله من هو مسرف وتأويل الكلام كذلك يضل الله أهل الاسراف والغلو فى ضلالهم بكفرهم بالله واجترائهم على معاصيه المرتابين فى أخبار رسله الذين يخاصمون فى حججه التى أتتهم بها رسله ليدحضوها بالباطل من الحجج بغير سلطان أتاهم يقول بغير حجة أتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحجج التى أتتهم بها الرسل والذين اذا كان معنى الكلام ماذكرنا فى موضع نصب ردا على من وقوله كبر مقتا عند الله يقول كبر ذلك الجدال الذى يجادلونه فى آيات الله مقتا عند الله وعند الذين آمنوا بالله وانما نصب قوله مقتا لما فى قوله كبر من ضمير الجدال وهو نظير قوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم فنصب كلمة من نصبها لانه جعل فى قوله كبرت ضمير قولهم اتخذ الله ولدا وأما من لم يضمر ذلك فانه رفع الكلمة وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يقول كما طبع الله على قلوب المسرفين الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر على الله أن يوحده ويصدق رسله جبار يعنى متعظم عن اتباع الحق واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار خلا أبى عمرو بن العلاء على كل قلب متكبر باضافة القلب الى المتكبر بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كلها ومن كان ذلك قراءته كان قوله جبار نعت متكبر وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار **حدثنى** بذلك ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنى حجاج عن هرون انه كذلك فى حرف ابن مسعود وهذا الذى ذكر عن ابن مسعود من قراءته يحقق قراءة من قرأ ذلك باضافة قلب الى المتكبر لان تقديم كل قبل القلب وتأخيرها بعده لايغير المعنى بل معنى ذلك فى الحالتين واحد وقد حكى عن بعض العرب سماعا هو يرجل شعره يوم كل جمعة يعنى كل يوم جمعة وأما أبو عمرو فقرأ ذلك بتنوين القلب وترك اضافته الى متكبر وجعل المتكبر والجبار من صفة القلب* وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه باضافة القلب الى المتكبر لان التكبر فعل الفاعل بقلبه كما أن القاتل اذا قتل قتيلا وان كان قتله بيده فان الفعل مضاف اليه وانما القلب جارحة من جوارح المتكبر وان كان بها التكبر فان الفعل الى فاعله مضاف نظير الذى قلنا فى القتل وذلك وان كان كما قلنا فان الاخرى غير مدفوعة لان العرب لاتمنع أن تقول بطشت يد فلان ورأت عيناه كذا وفهم قلبه فتضيف الافعال الى الجوارح وان كانت فى الحقيقة لاصحابها

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لما وعظه المؤمن من آله بما وعظه به وزجره عن قتل موسى نبى الله وحذره من بأس الله على قيله أقتله ماحذره لوزيره وزير السوء هامان ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب يعنى بناء وقد بينا معنى الصرح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع لعلى أبلغ الاسباب اختلف أهل التأويل فى معنى الاسباب فى هذا الموضع فقال بعضهم أسباب السموات طرقها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن هشام قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدى عن أبى صالح أسباب السموات قال طرق السموات

حدثنا

نتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء (٣٩) الكافرين الا فى ضلال) القراآت ذرونى

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أبلغ الاسباب أسباب السموات قال طرق السموات وقال آخرون عنى باسباب السموات أبواب السموات ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا وكان أول من بنى بهذا الآجر وطبخه لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات أى أبواب السموات وقال آخرون بل عنى به منزل السماء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات قال منزل السماء وقد بينا فيما مضى قبل ان السبب هو كل ما تسبب به الى الوصول الى ما يطلب من حبل وسلم وطريق وغير ذلك * فاولى الاقوال بالصواب فى ذلك أن يقال معناه لعلى أبلغ من أسباب السموات أسبابا أتسبب بها الى رؤية اله موسى طرقا كانت تلك الاسباب منها أو أبوابا أو منازل أو غير ذلك وقوله فاطلع الى اله موسى اختلفت القراء فى قراءة قوله فاطلع فقرأت ذلك عامة قراء الامصار فاطلع بضم العين ردا على قوله أبلغ الاسباب وعطفا به عليه وذكر عن حميد الاعرج انه قرأ فاطلع نصبا جوابا للعلى وقد ذكر الفراء أن بعض العرب أنشده

على صروف الدهر أودولاتها * تدلننا اللمة من لماتها * فتستريح النفس من زفراتها

فنصب فتستريح على انها جواب للعل والقراءة التى لا أستجيز غيرها الرفع فى ذلك لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله وانى لاظنه كاذبا يقول وانى لاظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعى من أن له فى السماء ربا ارسله الينا وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله يقول الله تعالى ذكره وهكذا زين الله لفرعون حين عتا عليه وتمرد قبيح عمله حتى سولت له نفسه بلوغ أسباب السموات ليطلع الى اله موسى وقوله وصد عن السبيل اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وصد عن السبيل بضم الصاد على وجه ما لم يسم فاعله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصد عن السبيل قال فعل ذلك به زين له سوء عمله وصد عن السبيل وقرأ ذلك حميد وأبو عمرو وعامة قراء البصرة وصد بفتح الصاد بمعنى وأعرض فرعون عن سبيل الله التى ابتعث بها موسى استكبارا * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وما كيد فرعون الا فى تباب يقول تعالى ذكره وما احتيال فرعون الذى يحتال للاطلاع الى اله موسى الا فى خسار وذهاب مال وغبن لانه ذهبت نفقته التى أنفقها على الصرح باطلا ولم ينل بما أنفق شيأ مما أراده فذلك هو الخسار والتباب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما كيد فرعون الا فى تباب يقول فى خسران حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى تباب قال خسار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كيد فرعون الا فى تباب أى فى ضلال وخسار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كيد فرعون الا فى تباب قال التباب والضلال واحد ۞ القول فى تأويل قوله (وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار) يقول تعالى ذكره مخبرا عن المؤمن بالله من آل فرعون وقال الذى آمن من قوم فرعون لقومه ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يقول ان اتبعتمونى فقبلتم منى ما أقول لكم بينت لكم طريق الصواب الذى ترشدون اذا أخذتم فيه وسلكتموه وذلك

بفتح الياء ابن كثير انى أخاف بفتح الياء ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو أو بصيغة الترديد عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف يظهر بضم الياء وكسر الهاء من الاظهار الفساد بالنصب أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الآخرون بفتحهما ورفع الفساد عذت مدغما أبو عمرو وحمزة وعلى وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادى بالياء فى الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس فى الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف أبو عمرو وقتيبة وابن ذكوان الباقون على الاضافة لعلى أبلغ الاسباب بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص اتبعونى بالياء فى الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق أبو عمرو ويزيد والاصفهانى عن ورش واسمعيل وأبو نشيط عن قالون فى الوصل مالى بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع أمرى الى الله بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو تقوم بتاء التأنيث الرازى عن هشام ادخلوا من الادخال أبو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وحفص وعلى هذه القراءة الخطاب للزبانية وانتصب آل واشد على انهما مفعول بهما وعلى القراءة الاخرى هو لآل فرعون وانتصب آل على النداء على انه

مفعول به * الوقوف مبين ه لا كذاب ه نساؤهم ط ضلال ه ربه ج لاحتمال اللام مؤمن قف قد قيل بناء على ان الجار يتعلق بالفعل بعده والوصل أصح لانه كان من القبط ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربكم ج لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه ج

للعطف والشرط بعدكم ط كذاب ٥ فى الارض ز لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ به جاءنا ط الرشاد ٥ الاحزاب ٥ لا لان مابعده بدل بعدهم ط (٤٠) للعباد ٥ التناد ٥ ط لاجل البدل مدبرين ج لان مابعده يصلح حالا واستئنافا من

هو دين الله الذى ابتعث به موسى يقول انما هذه الحياة متاع يقول لقومه ماهذه الحياة الدنيا العاجلة التى عجلت لكم فى هذه الدار الا متاع تستمتعون بها الى أجل أنتم بالغوه ثم تموتون وتزول عنكم وان الآخرة هى دار القرار يقول وان الدار الآخرة هى دار القرار التى تستقرون فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم يقول فلها فاعملوا واياها فاطلبوا وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله وان الآخرة هى دار القرار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان الآخرة هى دار القرار استقرت الجنة باهلها واستقرت النار باهلها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يقول من عمل بمعصية الله فى هذه الحياة الدنيا فلا يجزيه الله فى الآخرة الا سيئة مثلها وذلك ان يعاقبه بها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى يقول ومن عمل بطاعة الله فى الدنيا وائتمر لامره وانتهى فيها عما نهاه عنه من رجل أو امرأة وهو مؤمن بالله فاولئك يدخلون الجنة يقول فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون فى الآخرة الجنة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها أى شركا السيئة عند قتادة شرك ومن عمل صالحا أى خيرا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن وقوله يرزقون فيها بغير حساب يقول يرزقهم الله فى الجنة من ثمارها ومافيها من نعيمها ولذاتها بغير حساب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يرزقون فيها بغير حساب قال لا والله ماهناكم مكيال ولا ميزان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن لقومه من الكفرة مالى أدعوكم الى النجاة من عذاب الله وعقوبته بالايمان به واتباع رسوله موسى وتصديقه فيما جاءكم به من عند ربكم وتدعوننى الى النار يقول وتدعوننى الى عمل أهل النار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله مالى أدعوكم الى النجاة قال الايمان بالله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار قال هذا مؤمن آل فرعون قال يدعونه الى دينهم والاقامة معهم وقوله تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم يقول وأشرك بالله فى عبادته أوثانا لست أعلم انه يصلح لى عبادتها واشراكها فى عبادة الله لان الله لم ياذن لى فى ذلك بخبر ولا عقل وقوله وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار يقول وأنا أدعوكم الى عبادة العزيز فى انتقامه ممن كفر به الذى لا يمنعه اذا انتقم من عدوه شئ الغفار لمن تاب اليه بعد معصيته اياه لعفوه عنه فلا يضره شئ مع عفوه عنه يقول فهذا الذى هذه الصفة صفته فاعبدوا لا ما لا ضر عنده ولا نفع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لاجرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم أصحاب النار) يقول حقا ان الذى تدعوننى اليه من الاوثان ليس له دعاء فى الدنيا ولا فى الآخرة لانه جماد لا ينطق ولا يفهم شيأ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ليس له دعوة فى الدنيا قال الوثن ليس بشئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة أى لا ينفع ولا يضر حدثنا محمد قال

غاصم ج لاحتمال كون مابعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المؤمن من هاد ٥ جاءكم به ط رسولا ط مرتاب ٥ ج لاحتمال البدل فان من فى معنى الجمع أو الاستئناف أى هم الذين أو أعنى انهم آمنوا ط جبار ٥ الاسباب ٥ لا كاذبا ط السبيل ط تباب ٥ الرشاد ج لان النداء يبدأ به مع انه تكرار للاول متاع ز للفصل بين تنافى الدارين مع اتفاق الجملتين القرار ٥ مثلها ج لعطف جانبى الشرط حساب ٥ نصف الجزء ونصف السبع السادس النار ٥ ج لانتهاء الاستفهام الى الاخبار ولاحتمال ابتداء استفهام آخر الغفار ٥ النار ٥ لكم ط الى الله ط بالعباد ٥ العذاب ٥ ج لاحتمال البدل والابتداء وعشيا ج لاحتمال مابعده العطف والاستئناف الساعة قف لحق القول المحذوف أى يقال لهم أو للزبانية العذاب ٥ من النار ٥ العباد ٥ من العذاب ٥ بالبينات ط بلى ط فادعوا ج لاحتمال ان مابعده من قول الخزنة أو ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال ٥

* التفسير لما وبخ الكفار بعدم السير فى الارض للنظر والاعتبار أو بعدم النظر فى أحوال الماضين مع السير فى الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والآثار الباقية أراد أن يصرح بقصة واحدة من قصصهم تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وزيادة توبيخ وتذكير لهم وكان فى قصة موسى وفرعون من العجائب مافيها فلا جرم أوردها ههنا مع فوائد زائدة على ما فى المواضع الاخر منها ذكر مؤمن آل فرعون وما وعظ ونصح به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فليقتصر فى التفسير على مايختص بالمقام

ثنا

ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وقوله وان
مردنا الى الله يقول وان مرجعنا ومنقلبنا بعد مماتنا الى الله وان المسرفين هم أصحاب النار يقول
وان المشركين بالله المتعدين حدوده القتلة النفوس التى حرم الله قتلها هم أصحاب نار جهنم عند
مرجعنا الى الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى معنى المسرفين فى هذا
الموضع فقال بعضهم سفاكو الدماء بغير حقها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام
عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله وان المسرفين هم أصحاب
النار قال السفاكون الدماء بغير حقها حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى
قول الله وان المسرفين هم أصحاب النار قال هم السفاكون الدماء بغير حقها حدثنى محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى
نجيح عن مجاهد فى قوله وان المسرفين قال السفاكون الدماء بغير حقها هم أصحاب النار حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان المسرفين هم أصحاب النار قال سماهم الله مسرفين
فرعون ومن معه وقال آخرون هم المشركون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وان المسرفين هم أصحاب النار أى المشركون وقد بينا معنى الاسراف فيما مضى
قبل بما فيه الكفاية من اعادته فى هذا الموضع وانما اخترنا فى تأويل ذلك فى هذا الموضع ما اخترنا
لان قائل هذا القول لفرعون وقومه انما قصد فرعون به لكفره وما كان هم به من قتل موسى
وكان فرعون عاليا عاتيا فى كفره بالله سفاكا للدماء التى كانت محرما عليه سفكها وكل ذلك من
الاسراف فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل فى ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فستذكرون
ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل
فرعون سوء العذاب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه
فستذكرون أيها القوم اذا عاينتم عقاب الله قد حل بكم وما لقيتموه لقيتم صدق ما أقول وحقيقة
ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد فى قوله فستذكرون ما أقول لكم فقلت له أو ذلك فى الآخرة قال نعم وقوله وأفوض أمرى
الى الله يقول وأسلم أمرى الى الله واجعله اليه وأتوكل عليه فانه الكافى من توكل عليه وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط
عن السدى وأفوض أمرى الى الله قال اجعل أمرى الى الله وقوله ان الله بصير بالعباد يقول ان الله
عالم بامور عباده ومن المطيع منهم والعاصى له والمستحق جميل الثواب والمستوجب سيئ العقاب
وقوله فوقاه الله سيئات ما مكروا يقول تعالى ذكره فرفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون
بايمانه وتصديق رسوله موسى مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب
والبلاء فنجاه منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيئات ما مكروا قال وكان قبطيا من قوم فرعون
فنجا مع موسى قال وذكر لنا انه بين يدى موسى يومئذ يسير ويقول أين أمرت يا نبى الله فيقول
امامك فيقول له المؤمن وهل امامى الا البحر فيقول موسى ألا والله ما كذبت ولا كذبت حتى أتى على
البحر فضربه بعصاه فانفلق اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق وقوله وحاق بآل فرعون سوء
العذاب يقول وحل بآل فرعون ووجب عليهم وعنى بآل فرعون فى هذا الموضع تباعه وأهل
طاعته من قومه كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قول الله وحاق

قوله بالحق أى بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا يريد به اعادة القتل كما مر فى الاعراف فى قوله سنقتل أبناءهم قوله الا فى ضلال أى فى ضياع
واضمحلال فان كان اللام فى الكافرين للجنس فظاهر لان وبال كيدهم يعود بالآخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار
وان كان للعهد وهم فرعون وقومه
فاظهر كما قص عليك من حديث
اغراقهم واستيلاء موسى وقومه
على ديارهم قوله ذرونى أقتل
موسى ظاهره مشعر بان قومه
كانوا يمنعونه من قتله وفيه
احتمالات الاول لعله كان فيهم من
يعتقد نبوة موسى فيأتى بوجوه
الحيل فى منع فرعون الثانى قال
الحسن ان أصحابه قالوا لا نقتله
فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه
أن يغلب سحرتك وان قتلته
أدخلت الشبهة على الناس وقالوا
انه كان محقا عجزوا عن جوابه
فقتله الثالث لعل مراده انه أن
يكون فرعون مشغول القلب بامر
موسى حتى انهم يكونون فى أمن
وسعة قال جار الله ان فرعون كان
فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا
للدماء فى أهون شئ فكيف
لا يقصد قتل من أحس بان فى
وجوده هدم ملكه وتغيير ما هو
عليه من عبادة أصنامه كما قال انى
أخاف أن يبدل الآية ولكنه
كان قد استيقن انه نبى وكان
يخاف ان هم بقتله أن يعاجله
بالهلاك قال قوله وليدع ربه شاهد
صدق على فرط خوفه من دعوة
ربه وقال غيره هو على سبيل
الاستهزاء يعنى ان أقتله فليقل لربه
الذى يدعى وجوده حتى يخلصه
ومعنى تبديل الدين تغيير عبادة
الاصنام كما مر فى الاعراف فى قوله
ويذرك وآلهتك والفساد
التهارج والتنازع واختلاف
الآراء والاهواء أراد انه يحدث
لا محالة من ابقائه فساد الدين والدنيا جميعا أو أحد الامرين على
التقسيم ثم حكى ما ذكره موسى فى دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفى تصدير الجملة بان دلالة على أن الطريق المعتبر فى دفع الآفات

بآل فرعون سوء العذاب قال قوم فرعون وعنى بقوله سوء العذاب ما ساءهم من عذاب الله وذلك نار جهنم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب الذى حل بهؤلاء الاشقياء من قوم فرعون ذلك الذى حاق بهم من سوء عذاب الله النار يعرضون عليها انهم لما هلكوا وغرقهم الله جعلت أرواحهم فى أجواف طير سود فهى تعرض على النار كل يوم مرتين غدوا وعشيا الى أن تقوم الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى قيس عن الهذيل بن شرحبيل قال أرواح آل فرعون فى أجواف طير سود تغدو وتروح على النار وذلك عرضها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال بلغنى ان أرواح قوم فرعون فى أجواف طير سود تعرض على النار غدوا وعشيا حتى تقوم الساعة حدثنا عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا حماد بن محمد الفزارى البلخى قال سمعت الاوزاعى وسأله رجل فقال رحمك الله رأينا طيورا تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب بيضا فوجا فوجا لا يعلم عددها الا الله فاذا كان العشى رجع مثلها سودا قال وفطنتم الى ذلك قالوا نعم قال ان ذلك الطيور فى حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع الى وكورها وقد احترقت رياشها وصارت سودا فتنبت عليها من الليل رياش بيض ويتناثر السواد ثم تغدو يعرضون على النار غدوا وعشيا ثم ترجع الى وكورها فذلك دأبها فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة قال الله ادخلوا آل فرعون أشد العذاب قالوا وكانوا يقولون انهم ستمائة ألف مقاتل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ليس فى الآخرة ليل ولا نصف نهار وانما هو بكرة وعشى وذلك فى القرآن فى آل فرعون يعرضون عليها غدوا وعشيا وكذلك قال لاهل الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل عنى بذلك انهم يعرضون على منازلهم فى النار تعذيبا لهم غدوا وعشيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال يعرضون عليها صباحا ومساء يقال لهم يا آل فرعون هذه منازلكم توبيخا ونقمة وصغارا لهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غدوا وعشيا قال ما كانت الدنيا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر ان آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا وجائز أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهذيل ومن قال مثل قوله وأن يكون كما قال قتادة ولا خبر يوجب الحجة بان ذلك المعنى به فلا فى ذلك الا ما دل عليه ظاهر القرآن وهو انهم يعرضون على النار غدوا وعشيا وأصل الغدو والعشى مصادر جعلت أوقاتا وكان بعض نحوى البصرة يقول فى ذلك انما هو مصدر كما تقول أتيته ظلاما جعله ظرفا وهو مصدر قال ولو قلت موعدك غدوة أو موعدك ظلام فرفعته كما تقول موعدك يوم الجمعة لم يحسن لان هذه المصادر وما أشبهها من نحو سحر لا تجعل الا ظرفا قال والظرف كله ليس بمتمكن وقال نحوى الكوفة لم يسمع فى هذه الاوقات وان كانت مصادر الا التعريب موعدك يوم موعدك صباح ورواح كما قال جل ثناؤه غدوها شهر ورواحها شهر فرفع وذكروا أنهم سمعوا انما الطيلسان شهران قالوا ولم يسمع فى الاوقات النكرات الا الرفع الا قولهم انما يختاولك أحيانا وقالوا انما جاز ذلك لانه بمعنى انما يختاولك الحين بعد الحين فلما كان تأويله الاضافة نصب وقوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اختلفت القراء فى قراءة ذلك

فقرأته

الاستغاثة والاستعاذة برب الارض والسموات وفى قوله ربى اشارة الى ان الذى رباني والى درجات الخير رقانى سيعصمنى من شر هذا المارد الجانى وفى قوله وربكم احتراز عن أن يظن ظان انه يريد به فرعون لانه رباه فى صغره ألم نربك فينا وليدا وفيه بعث لقوم موسى على أن يقتدوا به فى الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تأثير قوى وفى قوله من كل متكبر أى متكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان احداهما شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية والثانية ان فرعون رباه فى الصغر فلعله راعى حسن الادب فى عدم تعيينه وأما وصف المتكبر بقوله لا يؤمن بيوم الحساب لان الموجب لايذاء الناس أمران أحدهما قسوة القلب والثانى عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولا ريب انه اذا اجتمع الامران كان الخطب أفظع لاجتماع المقتضى وارتفاع المانع ثم شرع فى قصة مؤمن آل فرعون والاصح انه كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا واسمه سمعان أو حبيب أو جبرائيل وقيل كان اسرائيليا وزيف بان المؤمنين من بنى اسرائيل لم يقتلوا ولم يعززوا لقوله اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه فما الوجه فى تخصيصه ولقائل أن يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة الا ان قوله فمن ينصرنا من بأس الله وقوله يا قوم على رأس كل نصيحة يغلب على الظن انه ينتصح لقومه ومعنى أن يقول لاجل قوله أو وقت أن يقول كأنه قال منكرا عليهم أترتكبون الفعلة الشنعاء وهى قتل نفس محرمة أى نفس كانت لاجل كلمة حقة وهى قوله ربى الله والدليل على حقيتها اظهار الخوارق والمعجزات وفى قوله من ربكم استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلى انه لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا على الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثانى أصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بان الكاذب يجب دفع شره بما لتنبه الى الحق أو بقتله ولهذا أجمع العلماء

قرأته عامة قراء الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون بفتح الالف من أدخلوا فى الوصل والقطع بمعنى الامر بادخالهم النار واذا قرئ ذلك كذلك كان الآل نصبا بوقوع ادخلوا عليه وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو ويوم تقوم الساعة ادخلوا بوصل الالف وسقوطها فى الوصل من اللفظ وبضمها اذا ابتدئ بعد الوقف على الساعة ومن قرأ ذلك كذلك كان الآل على قراءته نصبا بالنداء لان معنى الكلام على قراءته ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فمعنى الكلام اذا ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب فهذا على قراءة من وصل الالف من ادخلوا ولم يقطع ومعناه على القراءة الاخرى ويوم تقوم الساعة يقول الله للملائكة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين واذ يتحاجون فى النار يقول واذ يتخاصمون فى النار وعنى بذلك اذ يتخاصم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذارهم من مشركى قومه فى النار فيقول الضعفاء منهم وهم المتبعون على الشرك بالله انا كنا لكم تبعا تقول لرؤسائهم الذين اتبعوهم على الضلالة انا كنا لكم فى الدنيا تبعا على الكفر بالله فهل أنتم مغنون اليوم عنا نصيبا من النار يعنون حظا فتخففونه عنا فقد كنا نسارع فى محبتكم فى الدنيا ومن قبلكم أتينا لولا أنتم لكنا فى الدنيا مؤمنين فلم يصبنا اليوم هذا البلاء والتبع يكون واحدا وجماعة فى قول بعض نحوى البصرة وفى قول بعض نحوى الكوفة جمع لا واحد له لانه كالمصدر قال وان شئت كان واحده تابع فيكون مثل خائل وخول وغائب وغيب * والصواب من القول فى ذلك عندى انه جمع واحده تابع وقد يجوز أن يكون واحدا فيكون جمعه أتباع فأجابهم المتبوعون بما أخبر الله عنهم قال الذين استكبروا وهم الرؤساء المتبوعون على الضلالة فى الدنيا انا أيها القوم وأنتم كلنا فى هذه النار مخلدون لا خلاص لنا منها ان الله قد حكم بين العباد بفصل قضائه فأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فلا نحن مما نحن فيه من البلاء خارجون ولا هم مما هم فيه من النعيم منقلبون ورفع قوله كل بقوله فيها ولم ينصب على النعت وقد اختلف فى جواز النصب فى ذلك فى الكلام وكان بعض نحوى البصرة يقول اذا لم يضف كل لم يجز الاتباع وكان بعض نحوى الكوفة يقول ذلك جائز فى الحذف وغير الحذف لان أسماءها اذا حذفت اكتفى بها منها وقد بينا الصواب من القول فى ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) يقول تعالى ذكره وقال أهل جهنم لخزنتها وقوامها استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا ادعوا ربكم لنا يخفف عنا يوما واحدا يعنى قدر يوم واحد من أيام الدنيا من العذاب الذى نحن فيه وانما قلنا معنى ذلك قدر يوم من أيام الدنيا لان الآخرة يوم لا ليل فيه فيقال خفف عنهم يوما واحدا وقوله قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات يقول تعالى ذكره قالت خزنة جهنم لهم أولم تك تأتيكم فى الدنيا رسلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله فتوحدوه وتؤمنوا به وتتبرؤا مما دونه من الآلهة قالوا بلى قد أتتنا رسلنا بذلك وقوله قالوا فادعوا يقول جل ثناؤه قالت الخزنة لهم فادعوا اذا ربكم الذى أتتكم

على ان الزنديق الذى يدعو الناس الى دينه يجب قتله وعلى الشق الثانى بانه أوعدهم باشياء والنبى صادق فى مقالته لامحالة فلم قال يصبكم بعض الذى يعدكم ولم يقل كل الذى والجواب عن الاول انه انما ردد بين الامرين بناء على ان أمره مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والحيرة فاين هذا من زماننا الذى وضح الحق فيه وضوح الفجر الصادق بل ظهور الشمس فى ضحوة النهار وعن الثانى انه من كلام المصنف كأنه قال ان لم يصبكم كل ما أوعد فلا أقل من أن يصيبكم بعضه أو أراد عذاب الدنيا وكان موسى أوعدهم عذاب الدنيا والآخرة جميعا وعن أبى عبيدة ان البعض ههنا بمعنى الكل وأنشد قول لبيد

ترّاك أمكنة اذا لم أرضها
أو يرتبط بعض النفوس حمامها

وخطأه جار الله وكثير من أهل العربية وقالوا انه أراد ببعض النفوس نفسه فقط ثم أكد حقية أمر موسى بقوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب وقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو اذن ليس بمتجاوز عن حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف فى عزمه على قتل موسى كذاب فى ادعاء الالهية فلا يهديه الله الى شئ من خيرات الدارين ويزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ ان مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه الى أن قصدوا قتل موسى وعند ذلك أظهر الايمان وترك التقية مجاهدا فى سبيل الله بلسانه ثم ذكرهم نعمة الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض أى غالبين على أرض مصر ومن فيها من بنى اسرائيل والقبط فمن ينصرنا من بأس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك لشؤم تكذيب نبيه قال فرعون ما أريكم الا ما أرى أى ما أشير عليكم برأى الا بما أرى من قبله وما أهديكم بهذا الرأى الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا أو ما أعلمكم من الصواب ولا أسر خلاف

الرسل بالدعاء الى الايمان به وقوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال يقول قد دعوا وما دعاؤهم الا فى ضلال لانه دعاء لا ينفعهم ولا يستجاب لهم بل يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) يقول القائل وما معنى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا وقد علمنا أن منهم من قتله أعداؤه ومثلوا به كشعياء ويحيى بن زكريا وأشباههما ومنهم من هم بقتله قومه فكان أحسن أحواله أن يخلص منهم حتى فارقهم ناجيا بنفسه كابراهيم الذى هاجر الى الشأم من أرضه مفارقا لقومه وعيسى الذى رفع الى السماء اذ أراد قومه قتله فأين النصرة التى أخبرنا انه ينصرها رسله والمؤمنين به فى الحيوة الدنيا وهؤلاء انبياؤه قد نالهم من قومهم ما قد علمت وما نصروا على من نالهم بما نالهم به قيل ان لقوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا وجهين كلاهما صحيح معناه أحدهما أن يكون معناه انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا اما باعلائناهم على من كذبنا واظفارناهم بهم حتى يقهروهم عليه ويذلوهم بالظفر ذلة كالذى فعل من ذلك بداود وسليمان فأعطاهما من الملك والسلطان ما قهرا به كل كافر وكالذى فعل بمحمد صلى الله عليه وسلم باظهاره على من كذبه من قومه واما بانتقامنا ممن حادهم وشاقهم باهلاكهم وانجاء الرسل ممن كذبهم وعاداهم كالذى فعل تعالى ذكره بنوح وقومه من تغريق قومه وانجائه منهم وكالذى فعل بموسى وفرعون وقومه اذ أهلكهم غرقا ونجى موسى ومن آمن به من بنى اسرائيل وغيرهم ونحو ذلك أو بانتقامنا فى الحياة الدنيا من مكذبيهم بعد وفاة رسولنا من بعد مهلكهم ٧ كالذى فعلنا من نصرتنا شعياء بعد مهلكه بتسليطنا على قتلته من سلطنا حتى انتصرنا بهم من قتلته وكفعلنا بقتلة يحيى من تسليطنا بخت نصر عليهم حتى انتصرنا به من قتلته له وكانتصارنا لعيسى من مريدى قتله بالروم حتى أهلكناهم بهم فهذا أحد وجهيه وقد كان بعض أهل التأويل يوجه معنى ذلك الى هذا الوجه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قول الله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا قد كانت الانبياء والمؤمنون يقتلون فى الدنيا وهم منصورون وذلك أن تلك الامة التى تفعل ذلك بالانبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوما فينتصر بهم لاولئك الذين قتلوا منهم والوجه الآخر أن يكون هذا الكلام على وجه الخبر عن الجميع من الرسل والمؤمنين والمراد واحد فيكون تأويل الكلام حينئذ انا لننصر رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد كما بينا فيما مضى أن العرب تخرج الخبر بلفظ الجميع والمراد واحد اذا لم ينصب للخبر شخصا بعينه واختلفت القراء فى قراءة قوله ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويوم يقوم بالياء وينفع أيضا بالياء وقرأ ذلك بعض أهل مكة وبعض قراء البصرة تقوم بالتاء وتنفع بالتاء * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقد بينا فيما مضى أن العرب تذكر فعل جمع الرجال وتؤنث اذا تقدم بما أغنى عن اعادته وعنى بقوله ويوم يقوم الاشهاد يوم يقوم الاشهاد من الملائكة والانبياء والمؤمنين على الامم المكذبة رسلها بالشهادة بان الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وان الامم كذبتهم والاشهاد جمع شهيد كالاشراف جمع شريف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم يقوم الاشهاد من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين به **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ويوم يقوم الاشهاد يوم القيامة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان

ما أظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد وحكى أبو الليث ان الرشاد اسم من أسماء أصنامه قوله مثل دأب قال جار الله صاحب الكشاف لا بد من حذف مضاف أى مثل جزاء دأبهم وهو عادتهم المستمرة فى الكفر والتكذيب ثم قال انه عطف بيان للاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت أهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى أعلام فسرى ذلك الحكم الى أول المضافات قلت لا باس من جعله بدلا كما مر وقوله وما الله يريد ظلما للعباد أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفى الارادة آكد من نفى الفعل ولتنكير الظلم فى سياق النفى وفيه ان تدميرهم كان عدلا وقسطا وقيل معناه انه لا يريد لهم أن يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب الدنيا خوفهم عذاب الآخرة أيضا فقال ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد أما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كأنه أخبر عن خوفه فى ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب والاولى أن يكون مفعولا به أى أحذركم عذاب ذلك اليوم وفى تسمية يوم القيامة يوم التناد وجوه منها ان أهل الجنة ينادون أهل النار وبالعكس كما مر فى سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم ندعوا كل أناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادى بعضا بالويل والثبور قائلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون الى المحشر ومنها انه ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر ياليتنى لم أوت كتابيه ومنها انه يجاء بالموت على صورة كبش أملح ثم يذبح وينادى فى أهل القيامة لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا على فرح وأهل النار حزنا على حزن وقال أبو على الفارسى التناد مخفف من التناد مشددا وأصله من نداذا هرب نظيره يوم يفر المرء من أخيه وأمه الخ ويؤيده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بانهم يندون كما تند الابل وقوله بعد ذلك يوم تولون مدبرين انهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هاربين عن

عن الاعمش عن مجاهد فى قول الله ويوم يقوم الاشهاد قال الملائكة وقوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يقول تعالى ذكره ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لانهم لا يعتذرون ان اعتذروا الا بباطل وذلك ان الله قد أعذر اليهم فى الدنيا وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم فى الآخرة الا الاعتصام بالكذب بان يقولوا والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولهم اللعنة يقول وللظالمين اللعنة وهى البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار يقول ولهم مع اللعنة من الله شر ما فى الدار الآخرة وهو العذاب الاليم القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى البيان للحق الذى بعثناه به كما آتينا ذلك محمدا فكذب به فرعون وقومه كما كذبت قريش محمدا وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب يقول وأورثنا بنى اسرائيل التوراة فعلمناهموها وأنزلناها اليهم هدى يعنى بيانا لامر دينهم وما ألزمناهم من فرائضها وذكرى لاولى الالباب يقول وتذكيرا منا لاهل الحجى والعقول منهم بها وقوله فاصبر ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لامر ربك وانفذ لما أرسلك به من الرسالة وبلغ قومك ومن أمرت بابلاغه ما أنزل اليك وأيقن بحقيقة وعد الله الذى وعدك من نصرتك ونصرة من صدقك وآمن بك على من كذبك وأنكر ما جئته به من عند ربك ان وعد الله حق لا خلف له وهو منجز له واستغفر لذنبك يقول وسله غفران ذنبك وعفوه لك عنه وسبح بحمد ربك يقول وصل بالشكر منك لربك بالعشى وذلك من زوال الشمس الى الليل والابكار وذلك من طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس وقد وجه قوم الابكار الى انه من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى وخروج وقت الضحى والمعروف عند العرب القول الاول واختلف أهل العربية فى وجه عطف الابكار والباء غير حسن دخولها فيه على العشى والباء تحسن فيه فقال بعض نحوى البصرة معنى ذلك وسبح بحمد ربك بالعشى وفى الابكار وقال قد يقال بالدار زيد يراد فى الدار زيد وقال غيره انما قيل ذلك كذلك لان معنى الكلام صل بالحمد بهذين الوقتين وفى هذين الوقتين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير) يقول تعالى ذكره ان الذين يخاصمونك يا محمد فيما أتيتهم به من عند ربك من الآيات بغير سلطان أتاهم يقول بغير حجة جاءتهم من عند الله بمخاصمتك فيها ان فى صدورهم الا كبر يقول ما فى صدورهم الا كبر يتكبرون من أجله عن اتباعك وقبول الحق الذى أتيتهم به حسدا منهم على الفضل الذى آتاك الله والكرامة التى أكرمك بها من النبوة ماهم ببالغيه يقول الذى حسدوك عليه أمر ليسوا بمدركيه ولا نائليه لان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وليس بالامر الذى يدرك بالامانى وقد قيل ان معناه ان فى صدورهم الا عظمة ماهم ببالغى تلك العظمة لان الله مذلهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان فى صدورهم الا كبر قال عظمة وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم لم يأتهم بذلك سلطان وقوله فاستعذ بالله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره فاستجر بالله يا محمد من شر هؤلاء الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان ومن الكبر أن يعرض فى قلبك منه شئ انه هو

فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم أكد التهديد بقوله مالكم من الله الآية ثم ذكر مثالا لمن لا يهديه الله بعد اضلاله وهو قوله ولقد جاءكم يوسف وفيه أقوال ثلاثة أحدها أنه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف والبينات اشارة الى ما روى انه مات لفرعون فرس قيمته ألوف فدعا يوسف فأحياه الله وأيضا كسفت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته فى باب تعبير الرؤيا مشهورة فآمن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد ما مات يوسف والثانى هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش فى تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف وأورده أقضى القضاة أيضا وفيه بعد قال المفسرون فى قوله ان يبعث الله من بعده رسولا ليس اشارة الى انهم صدقوا يوسف لقوله فما زلتم فى شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف قد آمن به لكنه مروى كما قلنا اللهم الا ان يقال لولا شكه فى أمره لما كفر بعد موته قال جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى وجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف أى جدال الذين يجادلون كبر وجوز آخرون ان يكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفى قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى ان شهادة المؤمنين عند الله بمكان حين قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما أو باعتبار صاحبه ومن قرأ بالاضافة فظاهر الا انه قيل فيه قلب والاصل على قلب

هـ

السميع البصير يقول ان الله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون فى ايات الله وغيرهم من قول البصير بما تعمله جوارحهم لا يخفى عليه شئ من ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لابتداع السموات والارض وانشاؤها من غير شئ أعظم أيها الناس عندكم ان كنتم مستعظمى خلق الناس وانشاءهم من غير شئ من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان خلق جميع ذلك هين على الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ قليلا ما تتذكرون) وما يستوى الاعمى الذى لا يبصر شيأ وهو مثل الكافر الذى لا يتأمل حجج الله بعينيه فيتدبرها ويعتبر بها فيعلم وحدانيته وقدرته على خلق ما شاء من شئ ويؤمن به ويصدق والبصير الذى يرى بعينيه ما شخص لهما ويبصره وذلك مثل للمؤمن الذى يرى بعينيه حجج الله فيتفكر فيها ويتعظ ويعلم ما دلت من توحيد صانعه وعظيم سلطانه وقدرته على خلق ما يشاء يقول جل ثناؤه كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول جل ثناؤه ولا يستوى أيضا كذلك المؤمنون بالله ورسوله المطيعون لربهم ولا المسئ وهو الكافر بربه العاصى له المخالف أمره قليلا ما تتذكرون يقول جل ثناؤه قليلا ما تتذكرون أيها الناس حجج الله فتعتبرون وتتعظون يقول لو تذكرتم آياته واعتبرتم لعرفتم خطأ ما أنتم عليه مقيمون من انكاركم قدرة الله على احيائه من فنى من خلقه من بعد الفناء واعادتهم لحياتهم من بعد وفاتهم وعلمتم قبح شرككم من تشركون فى عبادة ربكم واختلفت القراءة فى قراءة قوله يتذكرون فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة يتذكرون بالياء على وجه الخبر وقرأته عامة قراء الكوفة تتذكرون بالتاء على وجه الخطاب والقول فى ذلك ان القراءة بهما صواب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) يقول تعالى ذكره ان الساعة التى يحيى الله فيها الموتى للثواب والعقاب لجائية أيها الناس لا شك فى مجيئها يقول فايقنوا بمجيئها وانكم مبعوثون من بعد مماتكم ومجازون بأعمالكم فتوبوا الى ربكم ولكن أكثر الناس لا يؤمنون يقول ولكن أكثر قريش لا يصدقون بمجيئها وقوله وقال ربكم ادعونى أستجب لكم يقول تعالى ذكره ويقول ربكم أيها الناس لكم ادعونى يقول اعبدونى وأخلصوا لى العبادة دون من تعبدون من دونى من الاوثان والاصنام وغير ذلك أستجب لكم يقول أجب دعاءكم فاعفو عنكم وارحمكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ادعونى أستجب لكم يقول وحدونى أغفر لكم حدثنا عمرو بن على قال ثنا عبد الله بن داود عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور والأعمش عن ذر عن يسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة وقال ربكم ادعونى أستجب لكم الآية حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ذر عن يسيع قال أبو موسى هكذا قال غندر عن سعيد عن منصور عن ذر بن يسيع عن النعمان بن بشير قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة وقال ربكم ادعونى

كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة أى يوم كل جمعة ثم أخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره فى سورة القصص قال أهل اللغة الصرح مشتق من التصريح (٤٦) الاظهار وأسباب السموات طرقها كما مر فى أول ص فليرتقوا فى الاسباب فائدة بناء الكلام على الابدال هى فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قرأ فاطلع بالرفع فعلى العطف أى لعلى أبلغ فاطلع ومن قرأ بالنصب فعلى تشبيه الترجى بالتمنى والتباب الخسران والهلاك كما مر فى قوله وما زادوهم غير تتبيب استدل كثير من المشبهة بالآية على ان الله فى السماء قالوا ان بديهة فرعون قد شهدت بانه فى ذلك الصوب وانه سمع من موسى انه يصف الله من ذلك والا لما رام بناء الصرح والجواب ان بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم فى الآية بان تواريخ بنى اسرائيل تدل على ان هامان لم يكن موجودا فى زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا فى عصرهما لتوفر الدواعى على نقله موجودا والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط لكثرة زمان الفترة أولى من الطعن فى القرآن المعجز المتواتر أولا ووسطا وآخرا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المؤمن وانه أجمل النصيحة أولا بقوله اتبعون أهدكم ثم استأنف مفصلا قائلا انما هذه الحياة الدنيا متاع يتمتع به أياما قلائل ثم يترك عند الموت ان لم يزل نعيمها قبل ذلك وان الآخرة هى دار القرار المنزل الذى يستقر فيه ثم بين انه كيف تحصل المجازاة فى الآخرة وفيه اشارة الى ان جانب الرحمة أرجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب أو انه يعطى بعد الجزاء شيأ زائدا على سبيل التفضل غير مندرج تحت الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى الخلاص عنها وفسر هذه الجملة بقوله

استحب

أستجب لكم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا شعبة عن منصور عن ذر بن نسيع عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يوسف بن العرف الباهلى عن الحسن بن أبى جعفر عن محمد بن جحادة عن نسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبادتى دعائى ثم تلا هذه الآية وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى قال عن دعائى حدثنا على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا عمارة عن ثابت قال قلت لانس يا أبا حمزة أبلغك أن الدعاء نصف العبادة قال لا بل هى العبادة كلها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال أخبرنا منصور عن ذر عن نسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم عن الاشجعى قال قيل لسفيان ادع الله قال ان ترك الذنوب هو الدعاء وقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى يقول ان الذين يتعظمون عن افرادى بالعبادة وافراد الالوهة لى سيدخلون جهنم داخرين بمعنى صاغرين وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الدخر بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد قيل ان معنى قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى ان الذين يستكبرون عن دعائى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ان الذين يستكبرون عن عبادتى قال عن دعائى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى داخرين قال صاغرين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يقول تعالى ذكره الله الذى لا تصلح الالوهة الا له ولا تنبغى العبادة لغيره الذى صفته انه جعل لكم أيها الناس الليل سكنا لتسكنوا فيه فتهدؤا من التصرف والاضطراب للمعاش والاسباب التى كنتم تتصرفون فيها فى نهاركم والنهار مبصرا يقول وجعل النهار مبصرا من اضطرب فيه لمعاشه وطلب حاجاته نعمة منه بذلك عليكم ان الله لذو فضل على الناس يقول ان الله المتفضل عليكم أيها الناس بما لا كفء له من الفضل ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن أكثرهم لا يشكرونه بالطاعة له واخلاص الالوهة والعبادة له ولا يد تقدمت له عنده استوجب بها منه الشكر عليها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون) يقول تعالى ذكره الذى فعل هذه الافعال وأنعم عليكم هذه النعم أيها الناس الله مالككم ومصلح أموركم وهو خالقكم وخالق كل شئ لا اله الا هو يقول لا معبود تصلح له العبادة غيره فأنى تؤفكون يقول فاى وجه تأخذون والى أين تذهبون عنه فتعبدون سواه وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون يقول كذهابكم عنه أيها القوم وانصرافكم عن الحق الى الباطل والرشد الى الضلال ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الامم بآيات الله يعنى بحجج الله وأدلته يكذبون فلا يؤمنون يقول فسلكتم أنتم معشر قريش مسلكهم وركبتم محجتهم فى الضلال ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره الله الذى له الالوهة خالصة أيها الناس الذى جعل لكم الارض التى أنتم على ظهرها سكان قرارا تستقرون عليها وتسكنون فوقها والسماء بناء فرفعها فوقكم بغير عمد ترونها لمصالحكم وقوام دنياكم الى بلوغ

ادعوننى لا كفر بالله الآية ليعلم ان الشرك بالله أعظم موجبات النار والتوحيد ضده وفى قوله مالى أدعوكم من غير ان يقول مالكم مع ان الانكار يتوجه فى الحقيقة الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعائه سلوك لطريق الانصاف ووجه تخصيص العزيز الغفار بالمقام انه غالب على من أشرك به غفور لمن تاب عن كفره قوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم بمعنى كسب أو وجب أو لا بد قد سبق فى هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يقدر فى الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد ولا فى الآخرة لانه اذا أنطقه الله فيها تبرأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف أى ليس له دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين هم المشركون ومجاهد السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا فى المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالشناعة وخلع العذار فستذكرون أى فى الدنيا عند حلول العذاب أو فى الآخرة عند دخول النار وأفوض أمرى الى الله قاله لانهم توعدوه وفيه وفى قوله فوقاه الله دليل واضح على انه أظهر الايمان وقت هذه النصائح قال مقاتل لما تمم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق بآل فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا نارا ولا يلزم منه ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن سلم ان الجزاء يلزم فيه المماثلة لعل فرعون قدهم باغراقه أو باحراقه كما فعل نمرود قوله يعرضون عليها أى يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما مر فى صفة أهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفى فى القبر بايصال العذاب اليهم فى هذين الوقتين وفى سائر الاوقات اما ان يبقى أثر ذلك وألمه عليهم واما ان يكون فترة واما ان يعذبوا

بنوع آخر من العذاب الله أعلم بحالهم وفى الآية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيامة يجيء فى قوله و يوم تقوم
الساعة قيل لم لا يجوز ان يكون المراد بعرض النار عرض النصائح عليهم فى الدنيا لان سماع الحق مر طعمه قلنا عدول عن

آجالكم وصوركم فأحسن صوركم يقول وخلقكم فأحسن خلقكم ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال الرزق ولذيذات المطاعم والمشارب وقوله ذلكم الله ربكم يقول تعالى ذكره فالذى فعل هذه الافعال وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم هو الله الذى لا تنبغى الالوهة الا له وربكم الذى لا تصلح الربوبية لغيره لا الذى لا ينفع ولا يضر ولا يخلق ولا يرزق فتبارك الله رب العالمين يقول فتبارك الله مالك جميع الخلق جنهم وانسهم وسائر أجناس الخلق غيرهم هو الحى يقول هو الحى الذى لا يموت الدائم الحياة وكل شئ سواه فمنقطع الحياة غير دائمها لا اله الا هو يقول لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الالوهة له الا الله الذى هذه الصفات صفاته أيها الناس مخلصين له الدين مخلصين له الطاعة مفردين له الالوهة لا تشركوا فى عبادته شيأ سواه من وثن وصنم ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا الحمد لله رب العالمين يقول الشكر لله الذى هو مالك جميع أجناس الخلق من ملك وجن وانس وغيرهم لا للآلهة والاوثان التى لا تملك شيأ ولا تقدر على ضر ولا نفع بل هو مملوك ان ناله نائل بسوء لم يقدر له عن نفسه دفعا وكان جماعة من أهل العلم يأمرون من قال لا اله الا الله ان يتبع ذلك الحمد لله رب العالمين تأولا منهم هذه الآية بأنها أمر من الله بقيل ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى قال أخبرنا الحسين بن واقد قال ثنا الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حدثنا عبد الحميد بن بيان السكرى قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده لا شريك له فليقل الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حدثنى محمد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن جبير انه كان يستحب اذا قال لا اله الا الله يتبعها الحمد لله ثم قرأ هذه الآية هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن عامر عن سعيد بن جبير قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده فليقل بأثرها الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركى قومك من قريش انى نهيت أيها القوم ان أعبد الذين تدعون من دون الله من الآلهة والاوثان لما جاءنى البينات من ربى يقول لما جاءنى الآيات الواضحات من عند ربى وذلك آيات كتاب الله الذى أنزله وأمرت أن أسلم لرب العالمين يقول وأمرنى ربى ان أذل لرب كل شئ ومالك كل خلق بالخضوع وأخضع له بالطاعة دون غيره من الاشياء

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره آمرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتنبيه مشركى قومه على حججه عليهم فى وحدانيته قل يا محمد لقومك أمرت أن أسلم لرب العالمين الذى صفته هذه الصفات وهى انه خلق أباكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة ثم من علقة بعد أن كنتم نطفا ثم يخرجكم طفلا من بطون أمهاتكم صغارا ثم لتبلغوا أشدكم فتتكامل قواكم و يتناهى شبابكم وتمام خلقكم شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل أن يبلغ الشيخوخة ولتبلغوا أجلا مسمى يقول ولتبلغوا ميقاتا مؤقتا لحياتكم وأجلا محدودا لا تجاوزونه ولا تتقدمون قبله ولعلكم تعقلون يقول وكى تعقلوا حجج الله عليكم بذلك وتتدبروا آياته فتعرفوا بها انه لا اله غيره فعل ذلك

الظاهر من غير دليل ولما انجر الكلام الى شرح أحوال أهل النار عقبه بذكر المناظرات التى تجرى فيها بين الرؤساء والاتباع والمعنى اذكر يا محمد وقت تحاجهم وقد مر نظير ذلك مرارا وفى قولهم ان الله قد حكم بين العباد أى قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى الاقناط الكلى ولهذا رجعوا عن محاجة المتبوعين الى الالتماس من خزنة النار أن يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم زمانا قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم اسم قعر النار فكأن لخزنتها قربا من الله وهم أعظم درجة من سائر الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب أما قول الخزنة لهم فادعوا ودعاء الكافر لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على اليأس كأنهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مؤمنا والشافع ماذونا له والامران ههنا مفقودان على ان الحجة قد لزمتهم والبينة ألجأتهم ثم أكدوا ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا فى ضلال أى لا أثر له البتة (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب

* القول

القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد هو الذي يحيي ويميت يقول قل لهم ومن صفته جل ثناؤه أنه هو الذي يحيي من يشاء بعد مماته ويميت من يشاء من الأحياء بعد حياته وإذا قضى أمرا يقول وإذا قضى كون أمر من الأمور التي يريد تكوينها فإنما يقول له كن يعني للذي يريد تكوينه كن فيكون ما أراد تكوينه موجودا بغير معاناة ولا كلفة مؤنة وقوله ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد هؤلاء المشركين من قومك الذين يخاصمونك في حجج الله وآياته أنى يصرفون يقول أي وجه يصرفون عن الحق ويعدلون عن الرشد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنى يصرفون أنى يكذبون ويعدلون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنى يصرفون قال يصرفون عن الحق واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عني بها أهل القدر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن محمد بن سيرين قال إن لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فإني لا أدري فيمن نزلت ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون إلى قوله لم نكن ندعوا من قبل شيأ كذلك يضل الله الكافرين حدثني علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن داود بن أبي هند عن ابن سيرين قال إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم لنا به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أبي الخير الزيادي عن أبي شبل قال أخبرني عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهلك من أمتي أهل الكتاب وأهل اللين فقال عقبة يا رسول الله وما أهل الكتاب قال قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون الذين آمنوا فقال عقبة يا رسول الله وما أهل اللين قال قوم يتبعون الشهوات ويضيعون الصلوات قال أبو قبيل لا أحسب المكذبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا وأما أهل اللين فلا أحسبهم إلا أهل العمود ليس عليهم إمام جماعة ولا يعرفون شهر رمضان وقال آخرون بل عني به أهل الشرك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون قال هؤلاء المشركون والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن زيد وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا

القول في تأويل قوله تعالى (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ كذلك يضل الله الكافرين) يقول تعالى ذكره ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بكتاب الله وهو هذا القرآن والذين الثانية في موضع خفض ردا لها على الذين الأولى على وجه النعت وبما أرسلنا به رسلنا يقول وكذبوا أيضا مع تكذيبهم بكتاب الله بما أرسلنا به رسلنا من إخلاص العبادة لله والبراءة مما يعبد من دونه من الآلهة والأنداد والإقرار بالبعث بعد الممات للثواب والعقاب وقوله فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل وهذا تهديد من الله المشركين به يقول جل ثناؤه فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله المكذبون بالكتاب حقيقة ما تخبرهم به يا محمد وصحة ما هم به اليوم مكذبون من هذا الكتاب حين تجعل الأغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم وقرأت قراء الأمصار والسلاسل برفعها عطفا بها على الأغلال على المعنى الذي بينت وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه والسلاسل يسحبون بنصب السلاسل في الحميم

فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها

وقد حكى أيضا عنه انه كان يقول انما هو وهم في السلاسل يسحبون ولا يجيز أهل العلم بالعربية خفض الاسم والخافض مضمر وكان بعضهم يقول في ذلك لو أن متوهما قال انما المعنى اذ أعناقهم في الاغلال وفي السلاسل يسحبون جاز الخفض في السلاسل على هذا المذهب وقال مثله مما رد الى المعنى قول الشاعر

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الارقما

فنصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة لان المعنى قد سالمت رجله الحيات وسالمتها فلما احتاج الى نصب القافية جعل الفعل من القدم واقعا على الحيات والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة عليه وهو رفع السلاسل عطفا بها على ما في قوله في أعناقهم من ذكر الاغلال وقوله يسحبون يقول يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة في الحميم وهو ما قد انتهى حره وبلغ غايته وقوله ثم في النار يسجرون يقول ثم في نار جهنم يحرقون يقول تسجر بهم جهنم أي توقد بهم وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يسجرون قال توقد بهم النار حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ثم في النار يسجرون قال يحرقون في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم في النار يسجرون قال يسجرون في النار توقد عليهم فيها وقوله ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله يقول ثم قيل أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم اياها من دون الله من آلهتكم وأوثانكم حتى يغيثوكم فينقذوكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب فان المعبود يغيث من عبده وخدمه وانما يقال هذا لهم توبيخا وتقريعا على ما كان منهم في الدنيا من الكفر بالله وطاعة الشيطان فاجاب المساكين عند ذلك فقالوا ضلوا عنا يقول عدلوا عنا فاخذوا غير طريقنا وتركونا في هذا البلاء بل ما ضلوا عنا ولكنا لم نكن ندعو من قبل في الدنيا شيأ أي لم نكن نعبد شيأ يقول الله تعالى ذكره كذلك يضل الله الكافرين يقول كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله من الآلهة والاوثان آلهتهم وأوثانهم كذلك يضل الله أهل الكفر به عنه وعن رحمته وعبادته فلا يرحمهم فينجيهم من النار ولا يغيثهم فيخفف عنهم ماهم فيه من البلاء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) يعني تعالى ذكره بقوله ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق هذا الذي فعلنا بكم أيها القوم اليوم من تعذيبنا كم العذاب الذي أنتم فيه بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا بغير ما أذن الله لكم به من الباطل والمعاصي وبمرحكم فيها والمرح هو الاشر والبطر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق الى فبئس مثوى المتكبرين قال الفرح والمرح الفخر والخيلاء والعمل في الارض بالخطيئة وكان ذلك في الشرك وهو مثل قوله لقارون اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وذلك في الشرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون قال تبطرون وتاشرون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله تمرحون قال تبطرون وقوله ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها يقول تعالى ذكره لهم ادخلوا أبواب جهنم السبعة من كل باب منها جزء مقسوم منكم فبئس مثوى المتكبرين يقول فبئس منزل المتكبرين في الدنيا على الله أن يوحدوه ويؤمنوا برسله اليوم جهنم ۞ القول في

تاويل

وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) * القراآت لا ينفع على التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف وعاصم تتذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف أدعوني أستجب بفتح الياء ابن كثير سيدخلون من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحماد وأبو بكر غير الشموني شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة والاعشى ويحيى وحماد * الوقوف الاشهاد ه لا لان يوم بدل من الاول الدار ه الكتاب ه لا الالباب ه والابكار ه أتاهم لا لان ما بعده خبران ماهم ببالغيه ج لاختلاف الجملتين بالله ط البصير ه لا يعلمون ه ولا المسيء ط يتذكرون ه لا يؤمنون ه أستجب لكم ط داخرين ه مبصرا ط لا يشكرون ه شيء لا لئلا يوهم ان ما بعده صفة شيء وخطؤه ظاهر الاهو ز لابتداء الاستفهام ورجحان الوصف لفاء التعقيب ولتمام مقصود الكلام يؤفكون ه يجحدون ه الطيبات ط العالمين ه الدين ه العالمين ه شيوخا ج لاختلاف الجملتين يعقلون ه ويميت ج لاجل الفاء مع الشرط فيكون ه في آيات الله ط لانتهاء الاستفهام وابتداء آخر يصرفون ه

و يل قوله تعالى (فاصبران وعـد الله حق فامانر ينك بعض الذى نعدهـم أونتوفينك فالينا
رجعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صـلى الله عليه وسـلم فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هؤلاء
شركون فى آيات الله التى أنزلناها عليك وعلى تكذيبهم اياك فان الله منجزلك فيهـم ما وعدك من
ظفر عليهم والعلو عليهم واحلال العقاب بهم كسـنتنا فى موسى بن عمران ومن كذبه فامانر ينك
عض الذى نعدهم يقول جل ثناؤه فامانر ينك يا محمد فى حياتك بعض الذى نعد هؤلاء المشركين من
عذاب والنقمة أن يحل بهم أونتوفينك قبل أن يحل ذلك بهم فالينا يرجعون يقول فالينا مصـيرك
مصيرهم فنحكم عند ذلك بينك وبينهم بالحق بتخليدناهـم فى النار واكرامنالك بجوارنا فى جنات
نعيم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصـنا عليـك
منهم من لم نقصص عليـك وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق
خسر هنالك المبطلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا يا محمد رسلا من
بلك الى أممها منهم من قصصنا عليك يقول من أولئك الذين أرسلنا الى أممهم من قصصنا عليك نبأهم
منهم من لم نقصص عليك نبأهم وذكر عن أنس انهم ثمانية آلاف ذكر الرواية بذلك **حدثنا**
لى بن شعيب السمسار قال ثنا معن بن عيسى قال ثنا ابراهيم بن المهاجر بن مسمار عن محمد بن
لمنكدر عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعد ثمانية آلاف من
لانبياء منهم أربعـة آلاف من بنى اسرائيل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس عن عتبـة بن
تيبة البصرى العبدى عن أبى سهل عن وهب بن عبـد الله بن كعب بن سور الازدى عن سلمان عن
نبى صلى الله عليه وسلم قال بعث الله أربعة آلاف نبى **حدثنى** أحمد بن الحسين الترمذى قال ثنا
دم بن أبى اياس قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه
ى قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال بعث الله عبـدا حبشيا نبيا فهو الذى لم
قصص عليك وقوله وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله يقول تعالى ذكره وما جعلنا لرسول
ن أرسلناه من قبلك الذين قصصناهم عليـك والذين لم نقصصهم عليك الى أممها أن يأتى قومه بآية
اصلة بينه وبينهم الا باذن الله له بذلك فيأتيهم بها يقول جل ثناؤه لنبيه فلذلك لم يجعـل لك أن تأتى
ومك بما يسألونك من الآيات دون اذننا لك بذلك كما لم نجعـل لمن قبلك من رسلنا أن نأذن له به فاذا
اء أمر الله قضى بالحق يعنى بالعدل وهو أن ينجى رسله والذين آمنوا معهـم وخسر هنالك المبطلون
قول وهلك هنالك الذين أبطلوا فى قيلهم الكذب وافترائهم على الله وادعائهم له شريكا ۞ القول
ى تأويل قوله تعالى (الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع
لتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون)
قول تعالى ذكره الله الذى لا تصلح الالوهة الا له أيها المشركون به من قريش الذى جعل لكم الانعام
ن الابل والبقر والغنم والخيل وغير ذلك من البهائم التى تقتنيها أهل الاسلام لمركب أو لمطعم لتركبوا
نها يعنى الخيل والحمير ومنها تأكلون يعنى الابل والبقر والغنم وقال لتركبوا منها ومعناه لتركبوا
نها بعضا ومنها بعضا تأكلون فحذف استغناء بدلالة الكلام على ما حذف وقوله ولكم فيها
نافع وذلك ان جعـل لكم من جلودها بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها
أوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين وقوله ولتبلغوا عليها حاجة فى صـدوركم يقول ولتبلغوا
بالحمولة على بعضها وذلك الابل حاجة فى صـدوركم لم تكونوا بالغيها لولا هى الا بشق أنفسكم كما قال
جل ثناؤه وتحمـل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيـه الا بشق الانفس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال
أهـل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم يعنى الابل تحمل أثقالكم الى بلد **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن

لاحتمال كون الذين بدل من الضمير فى يسحبون رسلنا قف ان لم يتقف على يصرفون يعاملون ه لا لتعلق الظرف والسلاسل
ط لان ما بعده مستأنف وقيل
والسلاسل مبتدأ والعائد محذوف
أى والسلاسل يجرون بها فى الحميم
يسجرون ه ج للآية مع
العطف من دون الله ط شيأ ط
الكافرين ه تمرحون ه
خالدين فيها ج المتكبرين ه
حق ه للشرط مع الفاء يرجعون
ه نقصص عليك ط باذن الله ج
المبطلون ه تأكلون ه ز
للآية مع العطف وشدة اتصال
المعنى تحملون ه ط لان ما بعده
مستأنف ولا وجه للعطف تنكرون
ه من قبلهم ط للفصل بين
الاستخبار والاخبار تكسبون ه
يستهزؤن ه مشركين ه
بأسنا الثانى ط عباده ج لان
الفعل المعطوف عليه مضمر وهو
سن الكافرون ه * التفسير
هذا من تمام قصة موسى وعود
الى مقام انجر الكلام منه وذلك
انه لما قال فوقاه الله وكان المؤمن
من أمة موسى علم منه ومما سلف
مرارا ان موسى وسائر قومه قد
نجوا وغلبوا على فرعون وقومه
فلا جرم صرح بذلك فقال انا
لننصر رسلنا الآية ونصرتهم فى
الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول
الذكر الجميل واقتداء الناس
بسيرتهم الى مدة ما شاء الله وقد
ينصرون بعد موتهم كما ان يحيى بن
زكريا لما قتل قتل به سبعون
ألفا وأما نصرهم فى الآخرة فمن
رفع الدرجات والتعظيم على رؤس
الاشهاد من الحفظة والانبياء
والمؤمنين وقد مر باقى تفسير
الاشهاد فى أوائل هود ثم بين ان يوم
القيامة لا اعتذار فيه لاهل الظلم
والغواية وان فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم أخبر عن اعطاء موسى التوراة وايراثها قومه بعده والمراد بكون الكتاب

قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم لحاجتكم ما كانت
وقوله وعليها يعنى وعلى هذه الابل وما جانسها من الانعام المركوبة وعلى الفلك يعنى وعلى السفن
تحملون يقول يحملكم على هذه فى البر وعلى هذه فى البحر ويريكم آياته يقول ويريكم حججه
فأى آيات الله تنكرون يقول فأى حجج الله التى يريكم أيها الناس فى السماء والارض تنكرون
صحتها فتكذبون من أجل مساحدها بتوحيد الله وتدعون من دونه الها ۞ القول فى تأويل قوله
تعالى (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد
قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره أفلم يسر يا محمد هؤلاء
المجادلون فى آيات الله من مشركى قومك فى البلاد فانهم أهل سفر الى الشأم واليمن رحلتهم فى الشتاء
والصيف فينظروا فيما وطئوا من البلاد الى وقائعنا بمن أوقعنا به من الامم قبلهم ويروا ما أحللنا بهم
من بأسنا بتكذيبهم رسلنا وجحودهم آياتنا كيف كان عقبى تكذيبهم كانوا أكثر منهم يقول كان
أولئك الذين من قبل هؤلاء المكذبيك من قريش أكثر عددا من هؤلاء وأشد بطشا وأقوى قوة
وأبقى فى الارض آثارا لانهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا و يتخذون مصانع وكان مجاهد يقول فى ذلك
ما **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآثارا فى الارض
المشى بأرجلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فلما جاءهم بأسنا وسطوتنا لم يغن عنهم ما كانوا
يعملون من البيوت فى الجبال ولم يدفع عنهم ذلك شيأ ولكنهم بادوا جميعا فهلكوا وقد قيل ان معنى
قوله فما أغنى عنهم فأى شئ أغنى عنهم وعلى هذا التأويل يجب أن يكون ما الاولى فى موضع نصب
والثانية فى موضع رفع يقول لهؤلاء المجادليك من قومك يا محمد فى أولئك معتبر ان اعتبروا ومتعظ ان
اتعظوا وان بأسنا اذا حل بالقوم المجرمين لم يدفعه دافع ولم يمنعه مانع وهو بهم ان لم ينيبوا الى
تصديقك واقع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره فلما جاءت هؤلاء الامم الذين من قبل
قريش المكذبة رسلها رسلهم الذين أرسلهم الله اليهم بالبينات يعنى بالواضحات من حجج الله عز وجل
فرحوا بما عندهم من العلم يقول فرحوا جهلا منهم بما عندهم من العلم وقالوا لن نبعث ولن يعذبنا
الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى
نجيح عن مجاهد فى قول الله فرحوا بما عندهم من العلم قال قولهم نحن أعلم منهم لن نعذب ولن نبعث
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فرحوا بما عندهم
من العلم بجهالتهم وقوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول وحاق بهم من عذاب الله ما كانوا
يستعجلون رسلهم به استهزاء به وسخرية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ما جاءتهم به
رسلهم من الحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما
كنا به مشركين) يقول تعالى ذكره فلما رأت هذه الامم المكذبة رسلها بأسنا يعنى عقاب الله الذى
وعدتهم به رسلهم قد حل بهم كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فلما
رأوا بأسنا قال النقمات التى نزلت بهم وقوله قالوا آمنا بالله وحده يقول قالوا أقررنا بتوحيد الله
وصدقنا انه لا اله غيره وكفرنا بما كنا به مشركين يقول وجحدنا الآلهة التى كنا قبل وقتنا هذا
نشركها فى عبادتنا الله ونعبدها معه ونتخذها آلهة فبرئنا منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى
(فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون)

هدى الله دليل فى نفسه وبكونه ذكرى أن يكون مذكرا للشئ المنسى وحين فرغ من قصة موسى وما تعلق بها خاطب نبيه
صلى الله عليه وسلم مسليا له
بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصر
واعلاء كلمة الحق حق كما قص
عليك من حال موسى وغيره ثم
أمره باستغفاره لذنبه وقد سبق
البحث فى مثله مرارا والعشى
والابكار صلاتا العصر والفجر أو
المراد الدوام قوله ان الذين
يجادلون عود الى ما انجر الكلام
اليه من أول السورة الى ههنا
وفيه بيان السبب الباعث لكفار
قريش على هذا الجدال وهو
الكبر والحسد وحب الرياسة وأن
يكونوا الناس تحت تصرفهم
وتسخيرهم لا أن يكونوا تحت
تصرف غيرهم فان النبى صلى الله
عليه وسلم لابد أن تكون الامة تحت
أمره ونهيه وذلك تخيل فاسد لان
الغلبة لدين الاسلام ولهذا قال ماهم
ببالغيه ثم أمره أن يستعيذ فى
دفع شرورهم بالله السميع
لاقوالهم البصير بأحوالهم
فيجازيهم على حسب ذلك ثم انهم
كانوا أكثر ما يجادلون فى أمر
البعث فاحتج الله تعالى عليهم بقوله
لخلق السموات والارض أكبر من
خلق الناس ومن قدر على
الاصعب فى نظر المخالف وقياسه
كان على الاسهل أقدر فظاهر ان
هؤلاء الكفار يجادلون فى آيات
الله بغير سلطان ولا برهان بل لمجرد
الحسد والكبر بل لا يعرفون
ما البرهان وكيف طريق النظر
والاستدلال ولهذا قال ولكن
أكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على
الفرق بين الجدال المستند على
العناد والتقليد وبين الجدال
المستند الى الحجة والدليل قائلا
وما يستوى الاعمى والبصير وحين بين التفاوت بين الجاهل والعالم أراد أن يبين التفاوت بين المحسن والمسىء

يقول

يقول تعالى ذكره فلم يك ينفعهم تصديقهم فى الدنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه قد نزل وعذابه قد حل لانهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصدقا اذ كان قد مضى حكم الله فى السابق من علمه ان من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لما رأوا عذاب الله فى الدنيا لم ينفعهم الايمان عند ذلك وقوله سنة الله التى قد خلت فى عباده يقول ترك الله تبارك وتعالى اقالتهم وقبول التوبة منهم ومراجعتهم الايمان بالله وتصديق رسلهم بعد معاينتهم بأسه قد نزل بهم سنته التى قد مضت فى خلقه فلذلك لم يقلهم ولم يقبل توبتهم فى تلك الحال كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنة الله التى قد خلت فى عباده يقول كذلك كانت سنة الله فى الذين خلوا من قبل اذا عاينوا عذاب الله لم ينفعهم ايمانهم عند ذلك وقوله وخسر هنالك الكافرون يقول وهلك عند مجىء بأس الله فغبنت صفقته ووضع فى بيعه الآخرة بالدنيا والمغفرة بالعذاب والايمان بالكفر الكافرون بربهم الجاحدون توحيد خالقهم المتخذون من دونه آلهة يعبدونهم من دون بارئهم آخر تفسير سورة حم المؤمن

(تفسير سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) قال أبو جعفر قد تقدم القول منا فيما مضى قبل فى معنى حم والقول فى هذا الموضع كالقول فى ذلك وقوله تنزيل من الرحمن الرحيم يقول تعالى ذكره هذا القرآن تنزيل من عند الرحمن الرحيم نزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتاب فصلت آياته يقول كتاب بينت آياته كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله فصلت آياته قال بينت آياته وقوله قرآنا عربيا يقول تعالى ذكره فصلت آياته هكذا وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب القرآن فقال بعض نحوى البصرة قوله كتاب فصلت الكتاب خبر المبتدأ أخبر أن التنزيل كتاب ثم قال فصلت آياته قرآنا عربيا شغل الفعل بالآيات حتى صارت بمنزلة الفاعل فنصب القرآن وقال بشيرا ونذيرا على انه صفة وان شئت جعلت نصبه على المدح كانه حين ذكره أقبل فى مدحته فقال ذكرنا قرآنا عربيا بشيرا ونذيرا وذكرناه قرآنا عربيا وكان فيما مضى من ذكره دليل على ما أضمر وقال بعض نحوى الكوفة نصب قرآنا على الفعل أى فصلت آياته كذلك قال وقد يكون النصب فيه على القطع لان الكلام تام عند قوله آياته قال ولو كان رفعا على انه من نعت الكتاب كان صوابا كما قال فى موضع آخر كتاب أنزلناه اليك مبارك وقال وكذلك قوله بشيرا ونذيرا فيه ما فى قرآنا عربيا وقوله لقوم يعلمون يقول فصلت آيات هذا الكتاب قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربى بشيرا لهم يبشرهم ان هم آمنوا به وعملوا بما أنزل فيه من حدود الله وفرائضه بالجنة ونذيرا يقول ومنذرا من كذب به ولم يعمل بما فيه بامر الله فى عاجل الدنيا وخلود الابد فى نار جهنم فى آجل الآخرة وقوله فاعرض أكثرهم يقول تعالى ذكره فاستكبر عن الاصغاء له وتدبر ما فيه من حجج الله وأعرض عنه أكثر هؤلاء القوم الذين أنزل هذا القرآن بشيرا لهم ونذيرا وهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم لا يسمعون يقول فهم لا يصغون له فيسمعوه اعراضا عنه واستكبارا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المعرضون عن آيات الله من مشركى قريش اذ دعاهم محمد نبى الله الى الاقرار بتوحيد الله وتصديق ما فى هذا القرآن من أمر الله ونهيه وسائر ما أنزل فيه قلوبنا فى أكنة يقول فى أغطية مما يدعونا محمد اليه من

ثم قال قليلا ما تتذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وفيه ان هذا التفاوت مما يعثر عليه المكلف بادنى تامل لولم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيامة قائلا ان الساعة لآتية أدخل اللام فى الخبر بخلاف ما فى طه لان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطب هنالك وهو موسى وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث ثم انه كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع فى يوم القيامة الا بالطاعة فلاجرم أشار اليها بقوله وقال ربكم ادعونى أستجب لكم أكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الانابة بقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتى والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا روى النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء العبادة وقرأ هذه الآية وجوز آخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتى دعائى لان الدعاء باب من العبادة يصدقه قول ابن عباس أفضل العبادة الدعاء وقدم تحقيق الدعاء فى سورة البقرة فى قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان وقد فسره ابن عباس بمعنى آخر قال وحدونى أغفر لكم وفى الدعاء قال جار الله وهذا تفسير الدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين وقال أهل التحقيق كل من دعا الله وفى قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لسانى لا قلبى ولهذا قد لا يستجيب لانه اعتمد على غير الله وفيه بشارة هى ان دعاء المؤمن وقت حلول أجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وقتئذ عما سوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمته على الخلائق بوجود الليل والنهار وقدم نظير الآية مرارا ولا سيما فى أواخر يونس وأواسط البقرة

توحيد الله وتصديقك فيما جئتنا به لانفقه ماتقول وفى آذاننا وقر وهو الثقل لانسمع ماتدعونا اليه استثقالا لما يدعوا اليه وكراهة له وقد مضى البيان قبل عن معانى هذه الاحرف بشواهده وذكر ماقال أهل التأويل فيه فكرهنا اعادة ذلك فى هذا الموضع وقد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قلوبنا فى أكنة قال عليها أغطية كالجعبة للنبل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وقالوا قلوبنا فى أكنة قال عليها أغطية وفى آذاننا وقر قال صمم وقوله ومن بيننا وبينك حجاب يقولون ومن بيننا وبينك يامحمد ساتر لانجتمع من أجله نحن وأنت فيرى بعضنا بعضا وذلك الحجاب هو اختلافهم فى الدين لان دينهم كان عبادة الاوثان ودين محمد صلى الله عليه وسلم عبادة الله وحده لاشريك له فذلك هو الحجاب الذى زعموا انه بينهم وبين نبى الله وذلك هو خلاف بعضهم بعضا فى الدين وقوله فاعمل اننا عاملون يقول قالوا له صلى الله عليه وسلم فاعمل يامحمد بدينك وماتقول انه الحق اننا عاملون بديننا ومانقول انه الحق ودع دعانا الى ماتدعونا اليه من دينك فانا ندع دعاك الى ديننا وأدخلت من فى قوله ومن بيننا وبينك حجاب والمعنى وبيننا وبينك حجاب توكيدا للكلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره قل يامحمد لهؤلاء المعرضين عن آيات الله من قومك أيها القوم ما أنا الابشر من بنى آدم مثلكم فى الجنس والصورة والهيئة لست بملك يوحى الى يقول يوحى الله الى أن لامعبود لكم تصلح عبادته الامعبود واحد فاستقيموا اليه يقول فاستقيموا اليه بالطاعة ووجهوا اليه وجوهكم بالرغبة والعبادة دون الآلهة والاوثان واستغفروه يقول وسلوه العفو لكم عن ذنوبكم التى سلفت منكم بالتوبة من شرككم يتب عليكم ويغفر لكم وقوله وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون يقول تعالى ذكره وصديد أهل النار وماسيل منهم للمدعين لله شريكا العابدين الاوثان دونه الذين لايؤتون الزكاة اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم معناه الذين لايعطون الله الطاعة التى تطهرهم وتزكى أبدانهم ولايوحدونه وذلك قول يذكر عن ابن عباس ذكر الرواية بذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة قال هم الذين لايشهدون أن لااله الا الله حدثنى سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة الذين لايقولون لااله الا الله وقال آخرون بل معنى ذلك الذين لايقرون بزكاة أموالهم التى فرضها الله فيها ولايعطونها أهلها وقد ذكرنا أيضا قائلى ذلك قبل وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة قال لايقرون بها وكان يقال ان الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقد كان أهل الردة بعد نبى الله قالوا اما الصلاة فنصلى وأما الزكاة فوالله لاتغصب أموالنا قال فقال أبو بكر والله لاأفرق بين شئ جمع الله بينه والله لومنعونى عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة قال لوزكوا وهم مشركون لم ينفعهم * والصواب من القول فى ذلك ماقاله الذين قالوا معناه لايؤدون زكاة أموالهم وذلك ان ذلك هو الاشهر من معنى الزكاة وان فى قوله وهم بالآخرة هم كافرون دليلا على ان ذلك كذلك لان الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لايشهدون ان لااله الا الله فلو كان قوله الذين لايؤتون الزكاة مرادا به الذين لايشهدون ان لااله الا الله لم يكن لقوله وهم بالآخرة هم كافرون معنى لانه معلوم ان من لايشهد أن لااله الا الله لايؤمن بالآخرة

وكرر ذكر الناس نعماء عليهم وتخصيصا لكفران النعمة بهم من بين سائر المخلوقات وأما وجه النظم فكأنه يقول انى أنعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لاأنعم عليك بما هو أقل منه بعد السؤال ففيه تحريض على الدعاء وأيضا الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر فى عدة آيات دلائل قاهرة من الآفاق والانفس على وحدانيته واتصافه بنعوت الكمال قوله ذلكم الله الى قوله الا هو قدمر فى الانعام قوله كذلك يؤفك أى كل من جحد بآيات الله ولم يكن طالبا للحق فانه مصروف عن الحق كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بنى آدم لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين اما استئناف مدح من الله تعالى لنفسه واما بتقدير القول أى فادعوه مخلصين قائلين الحمد لله قوله لما جاءنى البينات شامل لادلة العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا أشدكم متعلق بمحذوف أى ثم يبعثكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا وأما قوله ولتبلغوا أجلا مسمى فتعلق بفعل آخر تقديره ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى هو الموت أو القيامة ورجاء منكم أن تعقلوا مافى ذلك من العبر وحيث انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بان الاحياء والاماتة منه ثم أشار بقوله فاذا قضى الخ الى نفاذ قدرته فى الكائنات من غير افتقار فى شئ ما الى آلة وعدة وأشار الى أن الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء التدريجية ولكنهما من الامور الدفعية المتوقفة على أمر اكن فقط وذلك ان الحياة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت يحدث من قطع ذلك التعلق وكل من الامرين يحصل فى آن واحد ويمكن أن يكون فيه اشارة الى

وفى

وفى اتباع الله قوله وهم بالآخرة هم كافرون قوله الذين لا يؤتون الزكاة ما ينبئ عن ان الزكاة فى هذا الموضع معنى بها زكاة الاموال وقوله وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بقيام الساعة و بعث الله خلقه أحياء من قبورهم من بعد بلائهم وفنائهم منكرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله و رسوله وعملوا بما أمرهم الله به و رسوله وانتهوا عما نهاهم عنه وذلك هو الصالحات من الاعمال لهم أجر غير ممنون يقول لمن فعل ذلك أجر غير منقوص عما وعدهم أن يأجرهم عليه وقد اختلف فى تأويل ذلك أهل التأويل وقد بيناه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لهم أجر غير ممنون قال بعضهم غير منقوص وقال بعضهم غير ممنون عليهم حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أجر غير ممنون يقول غير منقوص حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لهم أجر غير ممنون قال محسوب وقوله أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وذلك يوم الاحد و يوم الاثنين و بذلك جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالته العلماء وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما مضى قبل ونذكر بعض مالم نذكره قبل ان شاء الله نذكر بعض مالم نذكره فيما مضى من الاخبار بذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد قرأت سائر الحديث على أبى بكر ان اليهود أتت النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض قال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاث ومافيهن من منافع وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة ثم قال أئنكم لتكفرن بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين لمن سأل قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه وفى الثانية الآفة على كل شئ مما ينتفع به الناس وفى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود وأخرجه منها فى آخر ساعة ثم قالت اليهود ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبى صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فنزل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق عن شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء ابن أبى رباح عن ابن عباس ان الله خلق يوما واحدا فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس قال فخلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وخلق الجبال الثلاثاء فذلك قول الناس هو يوم ثقيل ومواضع الانهار والاشجار يوم الاربعاء وخلق الطير والوحوش والهوام والسباع يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شئ يوم الجمعة حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى خلق الارض فى يومين فى الاحد والاثنين وقد قيل غير ذلك وذلك ما حدثنى القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن على قالا حدثنا حجاج قال ابن جريج قال أخبرنى اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن ابى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء و بث فيها الدواب يوم الخميس

خلق الانسان الاول وهو ادم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر وعيدهم قائلا ألم تر الآية والكتاب القرآن وما أرسل به الرسل سائر الكتب وقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم ليس كقول القائل سوف أصوم أمس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضى لان اذ ههنا بمعنى اذا لانه ورد على عادة اخبار الله نحو وسيق ونادى وقال المبرد اذ صارت زمانا قبل سوف الان العلم وقع منهم بعد ثبوت الاغلال والمعنى علموا من الاغلال التى كانوا أوعدوه بعد ان حق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومعناه انهم فى النار فهى محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوءة أجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون مرة بالماء الشديد الحرارة ومرة بالنار وقال مقاتل فى الجحيم يعنى فى حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ أينما كنتم ما موصولة مبتدأ وأين خبرها ومعنى ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل الينا ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة وأكدوا هذا المعنى بقوله بل لم نكن ندعو من قبل شيأ يعتد به كما تقول حسبت ان فلانا شئ فاذا هو ليس بشئ أى ليس عنده خير ومن جوز الكذب على الكفار لم يحتج الى هذا التأويل وقال انهم أنكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قالت الاشاعرة أى عن الجنة والايمان وقالت المعتزلة عن طريق الجنة بالخذلان وقال فى الكشاف أى مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يجد أحدهما الآخر واعترض عليه بانهم مقرونون بآلهتهم فى النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب ان كون الجميع فى النار

وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر خلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وقوله وتجعلون له أندادا يقول وتجعلون لمن خلق ذلك كذلك أندادا وهم الاكفاء من الرجال تطيعونهم فى معاصى الله وقد بينا معنى الند بشواهده فيما مضى قبل وقوله ذلك رب العالمين يقول الذى فعل هذا الفعل وخلق الارض فى يومين مالك جميع الجن والانس وسائر أجناس الخلق وكل مادونه مملوك له فكيف يجوز ان يكون له ند وهل يكون المملوك العاجز الذى لايقدر على شئ ندا للمالك القادر عليه ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) يقول تعالى ذكره وجعل فى الارض التى خلق فى يومين جبالا رواسى وهى الثوابت فى الارض من فوقها يعنى من فوق الارض على ظهرها وقوله وبارك فيها يقول وبارك فى الارض فجعلها دائمة الخير لاهلها وقد ذكر عن السدى فى ذلك ما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وبارك فيها قال أنبت شجرها وقدر فيها أقواتها اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم وقدر فيها أقوات أهلها بمعنى أرزاقهم ومعايشهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن الحسن وقدر فيها أقواتها قال أرزاقها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله وقدر فيها أقواتها قال قدر فيها أرزاق العباد ذلك الاقوات حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها لاهلها وقال آخرون بل معناه وقدر فيها ما يصلحها ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن خليد بن دعلج عن قتادة قوله وقدر فيها أقواتها قال صلاحها وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها جبالها وأنهارها وأشجارها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدر فيها أقواتها خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرها وساكنها من الدواب كلها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقدر فيها أقواتها قال جبالها ودوابها وأنهارها وبحارها وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها أقواتها من المطر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وقدر فيها أقواتها قال من المطر وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فى كل بلدة منها مالم يجعله فى الآخر منها لمعاش بعضهم من بعض من التجارة من بلدة الى بلدة ذكر من قال ذلك حدثنى الحسين بن محمد الدارع قال ثنا أبو محصن قال ثنا حصين عن عكرمة فى قوله وقدر فيها أقواتها قال اليمانى باليمن واليسابرى بسابور حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو محصن عن حصين قال قال عكرمة وقدر فيها أقواتها اليمانية باليمن والسابرية بسابور وأشباه هذا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عكرمة فى قوله وقدر فيها أقواتها قال فى كل أرض قوت لايصلح فى غيرها اليمانى باليمن والسابرى بسابور حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة فى قوله وقدر فيها أقواتها قال البلد يكون فيه القوت أو الشئ لايكون لغيره ألاترى ان السابرى انما يكون بسابور وان العصب انما يكون باليمن ونحو ذلك حدثنى اسمعيل بن سيف قال ثنا ابن عبد الواحد بن زياد عن خصيف عن مجاهد فى قوله وقدر فيها أقواتها قال السابرى بسابور والطيالسة من الرى حدثنى اسمعيل قال ثنا أبو النصر صاحب البصرى قال ثنا أبو عوانة عن مطرف عن الضحاك فى قوله وقدر فيها أقواتها قال السابرى من سابور والطيالسة من الرى والحب من اليمن والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى أخبر انه قدر فى الارض أقوات أهلها وذلك ما يقوتهم

لاينافى غيبة أحدها عن الآخر وأجاب فى الكشاف باختلاف الزمان وبتفسير الضلال بعدم النفع ذلكم العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح أى النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الصنم ويجوز ان يكون القول محذوفا أى يقال لهم أدخلوا أبواب جهنم السبعة المقسومة لكل طائفة مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين يعنى الذين مر ذكرهم فى قوله ان فى صدورهم الا كبر والمخصوص بالذم محذوف وهو مثواكم أو جهنم قال جار الله انما لم يقل فبئس مدخل المتكبرين حتى يكون مناسبا لقوله أدخلوا كقولك زر بيت الله فنعم المزار لان الدخول الموقت بالخلود فى معنى الثواء وحين زيف طريقة المجادلين مرة بعد مرة أمر رسوله بالصبر على ايذائهم وايحاشهم الى انجاز الوعد بالنصرة قال فاما نرينك بعض الذى نعدهم من عذاب الدنيا فذاك أو نتوفينك فالينا يرجعون هذا التقدير ذكره جار الله وقدم فى يونس مثله وأقول لابأس ان يعطف قوله أو نتوفينك على نرينك ويكون الرجوع الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على أعمالهم يوم القيامة سواء عذبوا فى الدنيا أو لم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السابقة ليقتدى بهم فى الصبر والتماسك فقال ولقد أرسلنا الآية ذهب بعض المفسرين الى ان عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل ثمانية آلاف نصف ذلك من بنى اسرائيل والباقى من سائر الناس ولعل الاصح ان عددهم لايعلمه الا الله لقوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لايعلمهم الا الله لكن الايمان بالجميع واجب عن على رضي عنه بعث الله نبيا أسود لم يقص

من

ين الغذاء و يصلحهم من المعاش ولم يخصص جل ثناؤه بقوله وقدر فيها أقواتها انه قدر فيها قوتا دون
قوت بل عم الخبر عن تقديره فيها جميع الاقوات ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء وذلك
لا يكون الا بالمطر والتصرف فى البلاد لما خص به بعضاً دون بعض ومما أخرج من الجبال من الجواهر
ومن البحر من المآكل والحلى ولا قول فى ذلك أصح مما قال جل ثناؤه قدر فى الارض أقوات أهلها
لما وصفنا من العلة وقال جل ثناؤه فى أربعة أيام لما ذكرنا قبل من الخبر الذى رويناه عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فرغ من خلق الارض وجميع أسبابها ومنافعها من الاشجار
والماء والمدائن والعمران والخراب فى أربعة أيام أولهن يوم الاحد وآخرهن يوم الاربعاء **حدثنى**
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال خلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها
وما ينبغى لها فى يومين فى الثلاثاء والاربعاء وقال بعض نحوى البصرة قال خلق الارض فى يومين ثم
قال فى أربعة أيام لانه يعنى ان هذا مع الاول أربعة أيام كما تقول تزوجت أمس امرأة واليوم ثنتين
احداهما التى تزوجتها أمس وقوله سواء للسائلين اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال
بعضهم تأويله سواء لمن سأل عن مبلغ الاجل الذى خلق الله فيه الارض وجعل فيها الرواسى من
فوقها والبركة وقدر فيها الاقوات بأهلها وجده كما أخبر الله أربعة أيام لا يزدن على ذلك ولا ينقصن
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سواء للسائلين من سأل
عن ذلك وجده كما قال الله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة سواء للسائلين
قال من سأل فهو كما قال الله **حدثنا** موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى
فى أربعة أيام سواء للسائلين يقول من سأل فهكذا الامر وقال آخرون بل معنى ذلك سواء لمن سأل
ربه شيأ مما به الحاجة اليه من الرزق فان الله قدر له من الاقوات فى الارض على قدر مسألة كل سائل
منهم لو سأله لما نفذ من علمه فيهم قبل أن يخلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سواء للسائلين قال قدر ذلك على قدر مسائلهم يعلم ذلك أنه لا يكون
من مسائلهم شئ الا شئ قد علمه قبل أن يكون واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء
الامصار غير أبى جعفر والحسن البصرى سواء بالنصب وقرأه أبو جعفر القارى سواء بالرفع وقرأ
الحسن سواء بالجر والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار وذلك قراءته بالنصب لاجماع
الحجة من القراء عليه ولصحة معناه وذلك أن معنى الكلام وقدر فيها أقواتها سواء لسائليها على
ما بهم اليه الحاجة وعلى ما يصلحهم وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك وقسم فيها أقواتها
وقد اختلف أهل العربية فى وجه نصب سواء فقال بعض نحوى البصرة من نصبه جعله مصدرا كأنه
قال استواء قال وقد قرئ بالجر وجعل اسما للمستويات أى فى أربعة أيام تامة وقال بعض نحوى
الكوفة من خفض سواء جعلها من نعت الايام وان شئت من نعت الاربعة ومن نصبها جعلها متصلة
بالاقوات قال وقد ترفع كأنه ابتداء كأنه قال ذلك سواء للسائلين يقول لمن أراد علمه * والصواب من
القول فى ذلك أن يكون نصبه اذا نصب حالا من الاقوات اذ كانت سواء قد شبهت بالاسماء النكرة
فقيل مررت بقوم سواء فصارت تتبع النكرات واذا تبعت النكرات انقطعت من المعارف فنصبت
فقيل مررت بأخوتك سواء وقد يجوز أن يكون اذا لم يدخلها تثنية ولا جمع أن تشبه بالمصادر
وأما اذا رفعت فانما ترفع ابتداء بضمير ذلك ونحوه واذا جرت فعلى الاتباع للايام أو للاربعة وقوله
ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين يعنى تعالى
ذكره ثم استوى الى السماء ثم ارتفع الى السماء وقد بينا أقوال أهل العلم فى ذلك فيما مضى قبل
وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها يقول جل ثناؤه فقال الله للسماء والارض جيئا بما
خلقت فيكما أما أنت يا سماء فأطلعى ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض

لينا فصنه ثم ان قريشا كانوا يقترحون آيات تعنتا كما مر فى أواخر سبحان وأول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال الله تعالى وما كان
لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله
فاذا جاء أمر الله بعذاب الدنيا أو
بالقيامة وقال ابن بحر أمر الله
الآية التى اقترحوها وذلك انه
يقع الاضطرار عندها وخسر
هنالك أى فى ذلك الوقت استعير
المكان للزمان المبطلون وهم أهل
الاديان الباطلة ثم عاد الى نوع آخر
من دلائل التوحيد قائلا الله الذى
جعل لكم الانعام لتركبوا قال
جار الله ظاهر النظم يقتضى ادخال
لام الغرض فى القرائن الاربع
أو خلوا الكل عنها فيه قال لتركبوا
ولتأكلوا أو لتصلوا الى منافع
ولتبلغوا أو يقال منها تركبون
ومنها تأكلون وتصلون وتبلغون
الا انه ورد على ما ورد لان الركوب
قد يجب كما فى الحج والغزو وكذلك
السفر من بلد الى بلد لهجرة
أو طلب علم لا أقل من الندب فصح
أن يكونا غرضين واما الاكل
واصابة المنافع فمن جنس المباح
الذى لا يتعلق به ارادته كثير تعلق
شرعا وانما قال وعلى الفلك ولم يقل
وفى الفلك مع صحته اذ هى كالوعاء
ازدواجا لقوله وعليها والحمل محمول
على الظاهر وقيل هو من قول
العرب حملت فلانا على الفرس اذا
وهب له فرسا ثم وبخهم بقوله
ويريكم آياته فاى آيات الله تنكرون
ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله
أفلم يسيروا الآية وقد سبق
وقوله فما أغنى عنهم ما نافية أو
استفهامية ومحلها النصب وقوله
ما كانوا مصدرية أو موصولة أى
كسبهم أو الذى كسبوا قوله فرحوا
لا يخلو اما ان يكون الضمير عائدا الى
الكفار أو الى الرسل وعلى الاول
فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذى يرجون كقولهم وما أظن

فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات وتشقق عن الأنهار قالتا أتينا طائعين جئنا بما أحدثت فينا من خلقك مستجيبين لأمرك لا نعصي أمرك و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين قال قال الله للسموات أطلعي شمسي وقمري وأطلعي نجومي وقال للأرض تشققي أنهارك وأخرجي ثمارك فقالتا أعطينا طائعين **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس في قوله ائتيا أعطيا وفي قوله قالتا أتينا قالتا أعطينا وقيل قالتا أتينا طائعين ولم يقل طائعتين والسماء والأرض مؤنثتان لأن النون والألف اللتين هما كناية أسمائهما في قوله ائتيا نظيرة كناية أسماء المخبرين من الرجال عن أنفسهم فأجرى قوله طائعين على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك وقد كان بعض أهل العربية يقول ذهب به إلى السموات والأرض ومن فيهن وقال آخرون منهم قيل ذلك كذلك لأنهما لما تكلمتا أشبهتا الذكور من بني آدم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) يقول تعالى ذكره ففرغ من خلقهن سبع سموات في يومين وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال استوى إلى السماء وهي دخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض وقوله وأوحى في كل سماء أمرها يقول وألقى في كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأوحى في كل سماء أمرها قال ما أمر الله به وأراده **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحى في كل سماء أمرها خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها وقوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا يقول تعالى ذكره وزينا السماء الدنيا إليكم أيها الناس بالكواكب وهي المصابيح كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي زينا السماء الدنيا بمصابيح قال ثم زين السماء بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين واختلف أهل العربية في وجه نصبه قوله وحفظا فقال بعض نحويي البصرة نصب بمعنى وحفظناها حفظا كأنه قال ونحفظها حفظا لأنه حين قال زيناها بمصابيح قد أخبر أنه قد نظر في أمرها وتعهدها فهذا يدل على الحفظ كأنه قال وحفظناها حفظا وكان بعض نحويي الكوفة يقول نصب ذلك على معنى وحفظا زيناها لأن الواو لو سقطت لكان إنا زينا السماء الدنيا حفظا وهذا القول الثاني أقرب عندنا للصحة من الأول وقد بينا العلة في نظير ذلك في غير موضع من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن إعادته وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول تعالى ذكره هذا الذي وصفت لكم من خلقي السماء والأرض وما فيهما وتزييني السماء الدنيا بزينة الكواكب على ما بينت تقدير العزيز في نقمته من أعدائه العليم بسرائر عباده وعلانيتهم وتدبيرهم على ما فيه صلاحهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون) يقول تعالى ذكره فإن أعرض هؤلاء المشركون عن هذه الحجة التي بينتها لهم يا محمد ونبهتهم عليها فلم يؤمنوا

الساعة قائمة أئذا كنا ترابا وعظاما أئنا لفي خلق جديد ومنها أنه أراد بذلك شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم وما يهلكنا إلا الدهر وكانوا إذا سمعوا بوحي الله دفعوه وحقروا علم الأنبياء بالنسبة إلى علمهم كما يحكى عن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام فقيل له لو هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا وروي أن جالينوس قال لعيسى عليه السلام بعثت لغيرنا ومنها أن يراد علمهم بظاهر المعاش كقوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم فرحوا به وأعرضوا عن علم الديانات وعلى الثاني يكون معناه أن الرسل لما رأوا جهل قومهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه آخر وهو أن يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل أي فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح عليه ضحك واستهزاء ثم بين أن إيمان البأس وهو حالة عيان العذاب أو أمارات نزول سلطان الموت غير نافع وقد مر مرارا ومعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لأن الإلجاء ينافي التكليف وترادف الفاآت في قوله فما أغنى فلما جاءتهم فلما رأوا فلم يك لترتيب الأخبار ولتعاقب المعاني من غير تراخ وقال جار الله فما أغنى نتيجة قوله كانوا أكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله ما أغنى وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك تابع لإيمانهم بعد البأس قال أهل البرهان وإنما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل المبطلون لأنه قال

(سورة السجدة وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وثلثمائة وخمسون كلماتها سبعمائة وأربع وتسعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم

بها ولم يقروا أن فاعل ذلك هو الله الذي لا اله غيره فقل لهم أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد وثمود وقد بينا فيما مضى أن معنى الصاعقة كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته وقيل في هذا الموضع عني بها وقيعة من الله وعذاب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال يقول أنذرتكم وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود قال عذاب مثل عذاب عاد وثمود وقوله اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم يقول فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود التي أهلكتهم اذ جاءت عادا وثمود الرسل من بين أيديهم فقوله اذ من صلة صاعقة وعني بقوله من بين أيديهم الرسل التي أتت آباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الامتين وعني بقوله ومن خلفهم من خلف الرسل الذين بعثوا الى آبائهم رسلا اليهم وذلك ان الله بعث الى عاد هودا فكذبوه من بعد رسل قد كانت تقدمته الى آبائهم أيضا فكذبوه فاهلكوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فان أعرضوا الى قوله ومن خلفهم قال الرسل التي كانت قبل هود والرسل الذين كانوا بعده بعث الله قبله رسلا وبعث من بعده رسلا وقوله ألا تعبدوا الا الله يقول تعالى ذكره جاءتهم الرسل بان لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة يقول جل ثناؤه فقالوا لرسلهم اذ دعوهم الى الاقرار بتوحيد الله لو شاء ربنا أن نوحده ولا نعبد من دونه شيأ غيره لانزل الينا ملائكة من السماء رسلا بما تدعوننا أنتم اليه ولم يرسلكم وأنتم بشر مثلنا ولكنه رضي عبادتنا ما نعبد فلذلك لم يرسل الينا بالنهي عن ذلك ملائكة وقوله فانا بما أرسلتم به كافرون يقول قالوا لرسلهم فانا بالذي أرسلكم به ربكم الينا جاحدون غير مصدقين به

القول في تأويل قوله تعالى (فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون) يقول تعالى ذكره فأما عاد قوم هود فاستكبروا على ربهم وتجبروا في الارض تكبرا وعتوا بغير ما أذن الله لهم به وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم من عظم الخلق وشدة البطش هو أشد منهم قوة فيحذروا عقابه ويتقوا سطوته لكفرهم به وتكذيبهم رسله وكانوا بآياتنا يجحدون يقول وكانوا بادلتنا وحججنا عليهم يجحدون القول في تأويل قوله تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) يقول تعالى ذكره فأرسلنا على عاد ريحا صرصرا واختلف أهل التأويل في معنى الصرصر فقال بعضهم عني بذلك انها ريح شديدة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ريحا صرصرا قال شديدة حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ريحا صرصرا شديدة السموم عليهم وقال آخرون بل عني بها انها باردة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا قال الصرصر الباردة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ريحا صرصرا قال باردة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ريحا صرصرا قال باردة ذات الصوت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ريحا صرصرا يقول ريحا فيها برد شديد * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد وذلك ان قوله صرصرا انما هو صوت الريح اذا هبت بشدة فسمع لها كقول القائل صرر ثم جعل ذلك من أجل التضعيف الذي في الراء فقال ثم أبدلت احدى الراآت صادا لكثرة الراآت كما قيل في ردده ردرده وفي نههه نهنهه كما قال رؤبة

فاليوم قد نهنهني تنهنهي * وأول حلم ليس بالمشفه

عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم

وكما قيل فى كفمه كفكفه كما قال النابغة

أكفكف عبرة غلبت عبراتى * اذا نهنهتها عادت ذباحا

وقد قيل ان النهر الذى يسمى صرصرا انما سمى بذلك لصوت الماء الجارى فيه وانه فعلل من صرر نظير الريح الصرصر وقوله فى أيام نحسات اختلف أهل التأويل فى تأويل النحسات فقال بعضهم عنى بها المتتابعات ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فى أيام نحسات قال أيام متتابعات أنزل الله فيهن العذاب وقال آخرون عنى بذلك المشائم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أيام نحسات قال مشائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى أيام نحسات أيام والله كانت مشؤمات على القوم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النحسات المشؤمات النكرات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى أيام نحسات قال أيام مشؤمات عليهم وقال آخرون معنى ذلك أيام ذات شر ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أيام نحسات قال النحس الشر أرسل عليهم ريح شر ليس فيها من الخير شئ وقال آخرون النحسات الشداد ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى أيام نحسات قال شداد * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بها أيام مشائم ذات نحوس لان ذلك هو المعروف من معنى النحس فى كلام العرب وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار غير نافع وابى عمرو فى أيام نحسات بكسر الحاء وقرأه نافع وأبو عمرو نحسات بسكون الحاء وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقوله يوم نحس مستمر وان الحاء فيه ساكنة والصواب من القول فى ذلك ان يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء علماء مع اتفاق معنييهما وذلك ان تحريك الحاء وتسكينها فى ذلك لغتان معروفتان يقال هذا يوم نحس ويوم نحس بكسر الحاء وسكونها قال الفراء أنشدنى بعض العرب

أبلغ جذاما ولخما ان أخوتهم * طيا وبهراقوم نصرهم نحس

وأما من السكون فقول الله يوم نحس ومنه قول الراجز

يومين غيمين ويوما شمسا * نجمين بالسعد ونجما نحسا

فمن كان فى لغته يوم نحس قال فى أيام نحسات ومن كان فى لغته يوم نحس قال فى أيام نحسات وقد قال بعضهم النحس بسكون الحاء وهو الشؤم نفسه وان اضافة اليوم الى النحس انما هو اضافة الى الشؤم وان النحس بكسر الحاء نعت لليوم بأنه مشؤم ولذلك قيل فى أيام نحسات لانها أيام مشائم وقوله لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا يقول جل ثناؤه ولعذابنا اياهم فى الآخرة أخزى لهم وأشد اهانة واذلالا وهم لا ينصرون يقول وهم يعنى عادا لا ينصرهم من الله يوم القيامة اذا عذبهم ناصر فينقذهم منه أو ينتصر لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره فبينا لهم سبيل الحق وطريق الرشد كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأما ثمود فهديناهم أى بينا لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما ثمود فهديناهم بينا لهم سبيل الخير والشر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأما ثمود فهديناهم بينا لهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأما ثمود فهديناهم قال أعلمناهم الهدى والضلالة

فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين) * القراآت سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وأبو عمرو ونافع وسهل ويعقوب وأما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون أعداء بالنصب نافع ويعقوب الآخرون بالياء مجهولا أعداء مرفوعا * الوقوف حم كوفى الرحيم ه ج لان قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل هو مع وصفه مبتدأ وكتاب خبره يعلمون ه لان بشيرا صفة أخرى لقرآنا ونذيرا ه ج لاختلاف الجملتين لا يسمعون ه عاملون ه واستغفروه ج للمشركين ه لا كافرون ه ممنون ه ربع الجزء وأندادا ط العالمين ه لا للآية مع العطف أيام ط لمن نصب سواء أو رفع ومن خفض لم يقف للسائلين ه كرها ط طائعين ه أمرها ج للعدول بمصابيح ج لحق المحذوف أى وحفظناها حفظا ولعل الوصل أولى لما يجىء وحفظا العليم ه وثمود ه بناء على ان اذ يتعلق بمحذوف هو

ونجيناهم

ونهيناهم ان يتبعوا الضلالة وأمرناهم ان يتبعوا الهدى وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله ثمود فقرأته عامة القراء من الامصار غير الاعمش وعبد الله بن أبى اسحق برفع ثمود وترك اجرائها على انها اسم للامة التى تعرف بذلك وأما الاعمش فانه ذكر عنه كان يجرى ذلك فى القرآن كله الا فى قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة فانه كان لا يجريه فى هذا الموضع خاصة من أجل انه فى خط المصحف فى هذا الموضع بغير ألف وكان يوجه ثمود الى انه اسم رجل بعينه معروف أو اسم جبل معروف وأما ابن اسحق فانه كان يقرؤه نصبا وأما ثمود بغير أجراء وذلك وان كان له فى العربية وجه معروف فان أفصح منه وأصح فى الاعراب عند أهل العربية الرفع لطلب أما الاسماء وان الافعال لا تليها وانما تعمل العرب الافعال التى بعد الاسماء فيها اذا حسن تقديمها قبلها والفعل فى أما لا يحسن تقديمه قبل الاسم ألا ترى انه لا يقال وأما هدينا فثمود كما يقال وأما ثمود فهديناهم * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا الرفع وترك الاجراء اما الرفع فلما وصفت وأما ترك الاجراء فلانه اسم للامة وقوله فاستحبوا العمى على الهدى يقول فاختاروا العمى على البيان الذى بينت لهم والهدى الذى عرفتهم باخذهم طريق الضلال على الهدى يعنى على البيان الذى بينته لهم من توحيد الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فاستحبوا العمى على الهدى قال اختاروا الضلالة والعمى على الهدى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال أرسل الله اليهم الرسل بالهدى فاستحبوا العمى على الهدى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاستحبوا العمى يقول بينا لهم فاستحبوا العمى على الهدى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاستحبوا العمى على الهدى قال استحبوا الضلالة على الهدى وقرأ وكذلك زينا لكل أمة عملهم الى آخر الآية قال فزين لثمود عملها القبيح وقرأ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء الى آخر الآية وقوله فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون يقول فاهلكتهم من العذاب المذل المهين لهم مهلكة أذلتهم وأخزتهم والهون هو الهوان كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى عذاب الهون قال الهوان وقوله بما كانوا يكسبون من الآثام بكفرهم بالله قبل ذلك وخلافهم اياه وتكذيبهم رسله وقوله ونجينا الذين آمنوا يقول ونجينا الذين آمنوا من العذاب الذى أخذهم بكفرهم بالله الذين وحدوا الله وصدقوا رسله وكانوا يتقون يقول وكانوا يخافون الله أن يحل بهم من العقوبة على كفرهم لو كفروا ما حل بالذين هلكوا منهم فآمنوا اتقاء الله وخوف وعيده وصدقوا رسله وخلعوا الآلهة والانداد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ويوم يجمع هؤلاء المشركون أعداء الله الى النار الى نار جهنم فهم يحبس أولهم على آخرهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فهم يوزعون قال يحبس أولهم على آخرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم يوزعون قال عليهم وزعة يردا أولاهم على أخراهم وقوله حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم يقول حتى اذا ما جاؤا النار شهد عليهم سمعهم بما كانوا يصغون به فى الدنيا اليه ويستمعون له وأبصارهم بما كانوا يبصرون به وينظرون اليه فى الدنيا وجلودهم بما كانوا يعملون وقد قيل عنى بالجلود فى هذا الموضع الفروج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن الحكم الثقفى رجل من آل أبى عقيل رفع الحديث وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا انما عنى فروجهم ولكن كنى عنها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حرملة انه سمع عبيد الله بن أبى جعفر يقول

ذكر أو بمعنى الفعل فى الصاعقة أى يصعقون اذ ذاك ولا يجوز أن يتعلق بانذرتكم الا الله ط كافرون ه مناقوة ط منهم قوة ط للفصل بين الاخبار والاستخبار يجحدون ه الدنيا ج لا يبصرون ه يكسبون ه يتقون ه يوزعون ه يعملون ه علينا ط يرجعون ه يعلمون ه الخاسرين ه مثوى ط لهم ط المعتبين ه * التفسير حم قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم من المنة أى من على عباده بتنزيل الحكمة من الرحمن فى الازل الرحيم فى الابد وهى كتاب فصلت آياته أى ميزت أمثالا ومواعظ وأحكاما وقصصا الى غير ذلك وقد مر فى أول هود وانتصب قرآنا على المدح والاختصاص أو على الحال الموطئة لقوم يعلمون أى لقوم عرب يفهمون معانيه يعنى بالاصالة وللباقين بعدهم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم منهم فالدعوة تحصل أولا لهم والاظهر عندى انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقرآن الا أهل العلم به قال أهل السنة الصفات المذكورة ههنا للقرآن توجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معانيه بيانه أن كونه نازلا من الرحمن الرحيم دليل على ان تنزيله رحمة للعالمين وفيه شفاء لامراض القلوب وكونه كتابا والتركيب يدور على الجمع كما سبق فى أول الكتاب يدل على ان فيه علوم الاولين والآخرين وقوله فصلت آياته دليل على انه فى غاية الكشف والبيان وكونه قرآنا عربيا والغة العرب أفصح اللغات مما يوجب أن تتوفر عليه الرغبات ولاسيما للعرب ومن داناهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على ان الاحتياج اليه من أهم المهمات لانه سعى فى معرفة ما يوصل الى الثواب الابدى ويخلص من العقاب السرمدى فاذا علم المخاطبون هذه

حتى اذا ماجاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم قال بجلودهم الفروج وهذا القول الذى ذكرناه عمن ذكرنا عنه فى معنى الجلود وان كان معنى يحتمله التأويل فليس بالاغلب على معنى الجلود ولا بالاشهر وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشئ الاقرب الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين يحشرون الى النار من أعداء الله سبحانه لجلودهم اذ شهدت عليهم بما كانوا فى الدنيا يعملون لم شهدتم علينا بما كنا نعمل فى الدنيا فاجابتهم جلودهم أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فنطقنا وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله اياها عليهم اذا هم أنكروا الافعال التى كانوا فعلوها فى الدنيا بما يسخط الله وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أحمد بن حازم الغفارى قال أخبرنا على بن قادم الفزارى قال أخبرنا شريك عن عبيد المكتب عن الشعبى عن أنس قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألونى مم ضحكت قالوا مم ضحكت يارسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال يقول يارب أليس وعدتنى أن لا تظلمنى قال فان لك ذلك قال فانى لا أقبل على شاهدا الا من نفسى قال أوليس كفى بى شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين قال فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل قال فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن كنت أجادل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو عن الشعبى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنى** عباس بن أبى طالب قال ثنا يحيى بن أبى بكر عن شبل قال سمعت أبا قزعة يحدث عمرو بن دينار عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وأشار بيده الى الشأم قال ههنا الى ههنا تحشرون ركبانا ومشاة على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الفدام توفون سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله وان أول مايعرب من أحدكم فخذه **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا الجريرى عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تجيؤن يوم القيامة على أفواهكم الفدام وان أول مايتكلم من الآدميين فخذه وكفه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى أمسك بحجزكم من النار ألا ان ربى داعى وانه سائلى هل بلغت عباده وانى قائل رب قد بلغتهم فيبلغ شاهدكم غائبكم ثم انكم مدعون مفدمة أفواهكم بالفدام ثم ان أول مايبين عن أحدكم فخذه وكفه **حدثنى** محمد بن خلف قال ثنا الهيثم بن خارجة عن اسمعيل بن عباس عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عقبة سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان أول عظم تكلم من الانسان يوم يختم على الافواه فخذه من الرجل الشمال وقوله وهو خلقكم أول مرة يقول تعالى ذكره والله خلقكم الخلق الاول ولم تكونوا شيأ واليه ترجعون يقول واليه مصيركم من بعد مماتكم وما كنتم تستترون فى الدنيا أن يشهد عليكم يوم القيامة سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله وما كنتم تستترون فقال بعضهم معناه وما كنتم تستخفون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وما كنتم تستترون أى تستخفون منها وقال آخرون معناه وما كنتم تتقون ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما كنتم تستترون قال تتقون وقال آخرون بل معنى ذلك وما كنتم تظنون ذكر من قال ذلك **حدثنا**

الفوائد ثم أعرض أكثرهم عن القرآن ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان المهدى من هداه الله ومن يضلله فلا هادى له ثم أكد بيان اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا فى أكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا فى معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا هو ان الذم انما يتوجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالامر والنهى أوانهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء قال جار الله فائدة من فى قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون أن يقول وبيننا هو ان العبارة الثانية تدل على مطلق الحجاب ولكن العبارة الواردة فى القرآن تفيد ان المسافة التى بينهم وبين رسول الله مملوءة من الحجاب لا فراغ فيها كأنه قيل ان الحجاب ابتدأ منا ومنك ثم حكى عنهم ما قالوا على سبيل التهديد أو التخلية فاعمل أى على دينك أوفى ابطال ديننا اننا عاملون على ديننا أوفى ابطال أمرك ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجيب عن شبهتهم بقوله انما أنا بشر مثلكم وتوجيه النظم انى لا أقدر أن أحملكم على الايمان جبرا فانى بشر مثلكم ولا امتياز الا انى أوحى الى التوحيد والامر به فعلى البلاغ وحده ثم ان قبلتم قولى أثابكم الله والا عاقبكم قال فى الكشاف أراد أن نبوتى صحت بالوحى واذا صحت وجب اتباعى ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحى ترجع الى أمرين الاستقامة والاقامة على التوحيد المتوجهين الى الله والاستغفار من تقصير قد يقع فى الطاعة ثم هدد أهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع الزكاة بالكفر بالله اولا وبالآخرة ثانيا لان المال شقيق الروح وبه

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنتم تستترون يقول وما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم حتى بلغ كثيرا مما كنتم تعملون والله ان عليك يا ابن آدم لشهودا غير متهمة من بدنك فراقبهم واتق الله في سر أمرك وعلانيتك فانه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة الا بالله وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك وما كنتم تستخفون فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذرا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم وانما قلنا ذلك أولى الاقوال في ذلك بالصواب لان المعروف من معاني الاستتار الاستخفاء فان قال قائل وكيف يستخفي الانسان عن نفسه مما يأتي قيل قد بينا ان معنى ذلك انما هو الاماني وفي تركه اتيانه اخفاؤه عن نفسه وقوله ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه ولكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا ما ركبتم من معاصي الله ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من أعمالكم الخبيثة فلذلك لم تستتروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم فتتركوا ركوب ما حرم الله عليكم وذكر ان هذه الآية نزلت من أجل نفر تداروا بينهم في علم الله بما يقولونه ويتكلمون سرا ذكر الخبر بذلك **حدثني** محمد بن يحيى القطعي قال ثنا أبو داود قال ثنا قيس عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر الازدي عن عبد الله بن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشي أو قرشيان وثقفي كثير شحوم بطونهما قليل فقه قلوبهما فتكلموا بكلام لم أفهمه فقال أحدهم أترون أن الله يسمع ما نقول فقال الرجلان اذا رفعنا أصواتنا سمع واذا لم نرفع لم يسمع فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فنزلت هذه الآية وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم الى آخر الآية **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثني الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن أبي ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال اني لمستتر باستار الكعبة اذ دخل ثلاثة نفر ثقفي وختناه قرشيان قليل فقه قلوبهما كثير شحوم بطونهما فتحدثوا بينهم بحديث فقال أحدهم أترى الله يسمع ما قلنا فقال الآخر انه يسمع اذا رفعنا ولا يسمع اذا خفضنا وقال الآخر اذا كان يسمع منه شيئا فهو يسمعه كله قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فنزلت هذه الآية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم فقرأ حتى بلغ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بنحوه

القول في تأويل قوله تعالى (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) يقول تعالى ذكره وهذا الذي كان منكم في الدنيا من ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من قبائح أعمالكم ومساويها هو ظنكم الذي ظننتم بربكم في الدنيا أرداكم يعني أهلككم يقال منه أردى فلانا كذا وكذا اذا أهلكه وردي هو اذا هلك فهو يردى ردى ومنه قول الاعشى

انى لطواف حقب على الردا * وكم من ردي أهله لم يرم

يعني وكم من هالك أهله لم يرم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله أرداكم أهلككم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فقال انما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فاما المؤمن فاحسن بالله الظن فاحسن العمل واما الكافر والمنافق فاساآ الظن فاساآ العمل قال ربكم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم حتى بلغ الخاسرين قال معمر وحدثني رجل انه يؤمر برجل الى النار فيلتفت فيقول يا رب ما كان هذا ظني بك قال وما كان ظنك بي قال كان ظني ان تغفر لي ولا تعذبني قال فاني عند ظنك بي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الظن ظنان فظن منج وظن مرد قال

وبذله في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق ففيه بعث شديد لاهل الايمان على أداء الزكاة وفيه ان الشفقة على خلق الله قرينة التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين فنزلت قاله الفراء وقيل أراد بالزكاة ههنا الايمان لانه يزكي النفس من درن الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو ظاهر والممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كأصح ما كانوا يعملون لما حكى بعض قبائح المشركين وسائر الكفرة أراد أن يورد دليلا على التوحيد فامر رسوله أن يوبخهم بقوله أئنكم لتكفرون بالذي سمعتم ممن تصدقونهم من أهل الكتاب غير كم انه خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا عمم الكفر أولا ثم خصص بنوع الشرك وجعل فيها رواسي ومعنى من فوقها أي بالنسبة الى سكان المعمورة تذكيرا للنعمة فوق نعمة فان الجبال منافعها أكثر من أن تحصى يعرف بعضها أهلها ولعلنا قد عددنا في أول البقرة طرفا منها وبارك فيها بوضع الخيرات الكثيرة فيها قال ابن عباس يريد شق الانهار وخلق الجبال والاشجار والحيوانات وكل ما يحتاج اليه وقدر فيها أقواتها عن مجاهد يعني المطر فانه بمنزلة الغذاء للارض به حياتها وعن محمد بن كعب أراد أقوات أهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة تحسن لادنى ملابسة أي وقدر فيها أقواتها التي يختص حدوثها بها في أربعة أيام يعني مع اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين وايجاد هذه الاشياء في يومين آخرين والمجموع أربعة أيام وخلق السماء في تتمة ستة فتكون هذه الآية موافقة لسائر الآيات وقد

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال انى ظننت أنى ملاق حسابيه وهذا الظن المنجى ظنا يقينا وقال ههنا وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم هذا ظن مرد وقوله وقال الكافرون ان نظن الا ظنا ومانحن بمستيقنين وذكرانا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول و يروى ذلك عن ربه عبدى عند ظنه بى وأنامعه اذا دعانى وموضع قوله ذلكم رفع بقوله ظنكم واذا كان ذلك كذلك كان قوله أرداكم فى موضع نصب بمعنى مرديا لكم وقد يحتمل أن يكون فى موضع رفع بالاستئناف بمعنى مرد لكم كما قال تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة فى قراءة من قرأه بالرفع فمعنى الكلام هذا الظن الذى ظننتم بربكم من انه لايعلم كثيرا مما تعملون هو الذى أهلككم لانكم من أجل هذا الظن اجترأتم على محارم الله فقدمتم عليها وركبتم مانهاكم الله عنه فاهلككم ذلك وأرداكم فاصبحتم من الخاسرين يقول فاصبحتم اليوم من الهالكين قد غبنتم ببيعكم منازلكم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فماهم من المعتبين) يقول تعالى ذكره فان يصبر هؤلاء الذين يحشرون الى النار على النار فالنار مسكن لهم ومنزل وان يستعتبوا يقول وان يسألوا العتبى وهى الرجعة لهم الى الذى يحبون بتخفيف العذاب عنهم فماهم من المعتبين يقول فليسوا بالقوم الذين يرجع بهم الى الجنة فيخفف عنهم ماهم فيه من العذاب وذلك كقوله جل ثناؤه مخبرا عنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الى قوله ولا تكلمون وكقولهم لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب الى قوله وما دعاء الكافرين الافى ضلال ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم مابين أيديهم وماخلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) يعنى تعالى ذكره بقوله وقيضنا لهم قرناء وبعثنا لهم نظراء من الشياطين فجعلناهم لهم قرناء قرناهم بهم يزينون لهم قبائح أعمالهم فزينوا لهم ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وقيضنا لهم قرناء قال الشيطان **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقيضنا لهم قرناء قال شياطين وقوله فزينوا لهم مابين أيديهم وماخلفهم يقول فزينوا لهؤلاء الكفار قرناؤهم من الشياطين مابين أيديهم من أمر الدنيا فحسنوا ذلك لهم وحببوه اليهم حتى آثروه على أمر الآخرة وماخلفهم يقول وحسنوا لهم أيضا مابعد مماتهم بان دعوهم الى التكذيب بالمعاد وان من هلك منهم فلن يبعث وان لاثواب ولاعقاب حتى صدقوهم على ذلك وسهل عليهم فعل كل مايشتهونه وركوب كل مايلتذونه من الفواحش باستحسانهم ذلك لانفسهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فزينوا لهم مابين أيديهم من أمر الدنيا وماخلفهم من أمر الآخرة وقوله وحق عليهم القول يقول تعالى ذكره ووجب لهم العذاب بركوبهم ماركبوا مما زين لهم قرناؤهم وهم من الشياطين كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وحق عليهم القول قال العذاب فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يقول تعالى ذكره وحق على هؤلاء الذين قيضنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم مابين أيديهم وماخلفهم العذاب فى أمم قد مضت قبلهم من ضربائهم حق عليهم من عذابنا مثل الذى حق على هؤلاء بعضهم من الجن وبعضهم من الانس انهم كانوا خاسرين يقول ان تلك الامم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والانس كانوا مغبونين ببيعهم رضى الله ورحمته بسخطه وعذابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركى قريش لاتسمعوا لهذا القرآن

والغوا

سبق هذا المعنى فى أول سورة البقرة من قرأ سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف أى هى سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية فى الطول والقصر كايام خط الاستواء أوهى تامة غير ناقصة بشئ فقد يطلق لفظ الكل على الاكثر وهذه احدى فوائد العدول عن العبارة الصريحة وهى ان لوقال فى يومين آخرين وقال بعضهم من فوائده انه لايجوز عطف قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولايجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبى لايقال جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ فلابد من اضمار فعل مثل الاول فتقدير الكلام ذلك ان رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام وهو كلام لايرد عليه سؤال أصلا ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كامر ومن قرأ بالنصب فعلى المصدر أى استوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا فى قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين متعلقا به اى الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل لما روى عن ابن عباس قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل منه واحتمل أن يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر أى قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم فى الاحتياج سواء فقيل انه متعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر والبيان لاجل من سأل فى كم خلقت الارض ومافيها الان

والغوا فيه يقول قالوا للذين يطيعونهم من أوليائهم من المشركين لا تسمعوا القارئ هذا القرآن اذا قرأه ولا تسمعوا له ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به كما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون قال هذا قول المشركين قالوا لا تتبعوا هذا القرآن والهوا عنه وقوله والغوا فيه يقول الغطوا بالباطل من القول اذا سمعتم قارئه يقرؤه كيما لا تسمعوه ولا تفهموا ما فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فى قول الله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال المكاء والتصفير وتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ قريش تفعله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والغوا فيه قال بالمكاء والتصفير والتخليط فى المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن قريش تفعله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أى اجحدوا به وانكروه وعادوه قال هذا قول مشركى العرب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال بعضهم فى قوله والغوا فيه قال تحدثوا وصيحوا كيما لا تسمعوه وقوله لعلكم تغلبون يقول لعلكم بفعلكم ذلك تصدون من أراد استماعه عن استماعه فلا يسمعه واذا لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه فتغلبون بذلك من فعلكم محمدا قال الله جل ثناؤه فلنذيقن الذين كفروا بالله من مشركى قريش الذين قالوا هذا القول عذابا شديدا فى الآخرة ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون يقول ولنثيبنهم على فعلهم ذلك وغيره من أفعالهم بأقبح جزاء أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون) يقول تعالى ذكره هذا الجزاء الذى يجزى به هؤلاء الذين أشركوا من مشركى قريش جزاء أعداء الله ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن صفة ذلك الجزاء وما هو فقال هو النار فالنار بيان عن الجزاء وترجمة عنه وهى مرفوعة بالرد عليه ثم قال لهم فيها دار الخلد يعنى لهؤلاء المشركين بالله فى النار دار الخلد يعنى دار المكث واللبث الى غير نهاية ولا أمد والدار التى أخبر جل ثناؤه أنها لهم فى النار هى النار وحسن ذلك لاختلاف اللفظين كما يقال لك من بلدتك دار صالحة ومن الكوفة دار كريمة والدار هى الكوفة والبلدة فحسن ذلك لاختلاف الالفاظ وقد ذكرنا أنها فى قراءة ابن مسعود ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد ففى ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل فى ذلك وذلك أنه ترجم بالدار عن النار وقوله جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون يقول فعلنا هذا الذى فعلنا بهؤلاء من مجازاتنا اياهم النار على فعلهم جزاء منا بجحودهم فى الدنيا بآياتنا التى احتججنا بها عليهم ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعد ما أدخلوا جهنم يا ربنا أرنا اللذين أضلانا من خلقك من جنهم وانسهم وقيل ان الذى هو من الجن ابليس والذى هو من الانس ابن آدم الذى قتل أخاه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت الحداد عن حبة العوفى عن على بن أبي طالب رضى الله عنه فى قوله أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس قال ابليس الابالسة وابن آدم الذى قتل أخاه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مالك بن حصين عن أبيه عن على رضى الله عنه فى قوله ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس قال ابليس وابن آدم الذى قتل أخاه حدثنا ابن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي مالك وابن مالك عن أبيه عن على رضى الله عنه ربنا أرنا اللذين ضلانا

اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قوله ثم استوى الى السماء أى توجه بداعى الحكمة بعد خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقدمر فى أول البقرة قوله وهى دخان ذكر أصحاب الاثر وجاء فى أول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث فى ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان أما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق الله منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه خلق الاجزاء التى لا تتجزأ فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا وأحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فصحت تسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لانه لا معنى للدخان الا أنها أجزاء متفرقة متواصلة عديمة النور واعلم ان ظاهر قوله ثم استوى يدل على ان خلق السماء متأخر عن خلق الارض وقد جاء مثله فى آيات أخر وفى الآثار الا ان الواحدى نقل فى البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتأول الآية بان لفظة كان مضمرة أى ثم كان قد استوى كما فى قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أى ان يكن يسرق وزيف بان الجمع بين ثم الدال على التأخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن أن يجاب بان ثم ههنا لترتيب الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازى المختار عندى ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق الوارد فى الآية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال يعنى الآية انه تقضى بحدوث الارض فى

من الجن والانس قال ابن آدم الذى قتل أخاه وابليس الابالسة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس الآية فانهما ابن آدم القاتل وابليس الابالس فأما ابن آدم فيدعو به كل صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة وأما ابليس فيدعو به كل صاحب شرك يدعوانهما فى النار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس هو الشيطان وابن آدم الذى قتل أخاه وقوله نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين يقول نجعل هذين اللذين أضلانا تحت أقدامنا لان أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض وكلما سفل منها فهو أشد على أهله وعذاب أهله أغلظ ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربهم أن يريهم اللذين أضلاهم ليجعلوهما أسفل منهم ليكونا فى أشد العذاب فى الدرك الاسفل من النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) يقول تعالى ذكره ان الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له وبرؤا من الآلهة والانداد ثم استقاموا على توحيد الله ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به وانتهوا الى طاعته فيما أمر ونهى وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله أهل التأويل على اختلاف منهم فى معنى قوله ثم استقاموا ذكر الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عمرو بن على قال ثنا سالم بن قتيبة أبو قتيبة قال ثنا سهيل بن أبى حزم القطعى عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام وقال بعضهم معناه ولم يشركوا به شيأ ولكن تموا على التوحيد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبى اسحق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران قال قرأت عند أبى بكر الصديق رضى الله عنه هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيأ حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان باسناده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه مثله قال ثنا جرير بن عبد الحميد وعبد الله بن ادريس عن الشيبانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن الاسود بن هلال عن أبى بكر رضى الله عنه انه قال لاصحابه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قالوا ربنا الله ثم عملوا بها قال لقد حملتموها على غير المحمل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الذين لم يعدلوها بشرك ولا غيره حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيبانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن الاسود بن هلال المحاربى قال قال أبو بكر ما تقولون فى هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فقالوا ربنا الله ثم استقاموا من ذنب قال فقال أبو بكر لقد حملتم على غير المحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال أى على لا اله الا الله قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين قالوا ربنا الله ثم لم يشركوا به حتى لقوه قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال مثل ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال تموا على ذلك حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا جعفر بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله وقال آخرون معنى ذلك ثم استقاموا على طاعته ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا يونس بن يزيد عن الزهرى قال تلا عمر رضى الله عنه على المنبر ان الذين قالوا ربنا

الله

يومين أى حكم بأنه سيحدث كذا فى مدة كذا فقلت لو لم يكن قوله تعالى وجعل فيها رواسى من فوقها الى قوله أربعة أيام لكان هذا التأويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق أرض البشرية فى يومى الهواء والطبيعة وهما من الانداد وجعل لها رواسخ العقل من فوقها لتستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمسة وقدر فيها أقواتها من سائر القوى البشرية فى تتمة أربعة أيام يعنى فى يومى الروح الحيوانى والطبيعى ثم استوى الى سماء القلب وهى دخان نار الروحانية ففى سماء القلب أطوارا سبعة كقوله وقد خلقكم أطوارا أولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤية ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور المغيبات ثم المحبة ثم التجلى فى يومى الروح والالهام الربانى قوله فقال لها وللارض ائتيا الآية للمفسرين فيه قولان الاول اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس بمستبعد من الله انطاق أى جسم فرض بل ايداع الحياة والفهم فيه ولهذا قال طائعين على لفظ جمع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع ان أقل الجمع اثنان أو لان كل واحد منهما سبع ومن هؤلاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فجعل الله لها حرمة على سائر الارض وعلى هذا القول لابد أن يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقالوا معناه ائتيا بما خلقت فيكما أما أنت يا سماء فاطلعى الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض فاخرجى ما خلقت فيك من النبات فقالتا جئنا بما أحدثت فينا مستجيبين لامرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال أتى عمله مرضيا ويجوز أن يراد لتأت كل منكما صاحبتها الإتيان الذى تقتضيه

الله ثم استقاموا قال استقاموا والله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على طاعة الله وكان الحسن اذا تلاها قال اللهم فانت ربنا فارزقنا الاستقامة حدثني على قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يقول على أداء فرائضه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على عبادة الله وعلى طاعته وقوله تتنزل عليهم الملائكة يقول تتهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى تتنزل عليهم الملائكة قال عند الموت وقوله ألا تخافوا ولا تحزنوا يقول تتنزل عليهم الملائكة بان لا تخافوا ولا تحزنوا فان فى موضع نصب اذا كان ذلك معناه وقد ذكر عن عبدالله انه كان يقرأ ذلك تتنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا بمعنى تتنزل عليهم قائلة لا تخافوا ولا تحزنوا وعنى بقوله لا تخافوا ما تقدمون عليه من بعد مماتكم ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ألا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا ما أمامكم ولا تحزنوا على ما بعدكم حدثني يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا قال ألا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل وولد فانا نخلفكم فى ذلك كله وقيل ان ذلك فى الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة فذلك فى الآخرة وقوله وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون يقول وسروا بان لكم فى الآخرة الجنة التى كنتم توعدونها فى الدنيا على ايمانكم بالله واستقامتكم على طاعته كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملائكته التى تتنزل على هؤلاء المؤمنين الذين استقاموا على طاعته عند موتهم نحن أولياؤكم أيها القوم فى الحياة الدنيا كنا نتولاكم فيها وذكر أنهم الحفظة الذين كانوا يكتبون أعمالهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا نحن الحفظة الذين كنا معكم فى الدنيا ونحن أولياؤكم فى الآخرة وقوله وفى الآخرة يقول وفى الآخرة أيضا نحن أولياؤكم كما كنا لكم فى الدنيا أولياء ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم يقول ولكم فى الآخرة عند الله ما تشتهى أنفسكم من اللذات والشهوات وقوله ولكم فيها ما تدعون يقول ولكم فى الآخرة ما تدعون وقوله نزلا من غفور رحيم يقول أعطاكم ذلك ربكم نزلا لكم من رب غفور لذنوبكم رحيم بكم أن يعاقبكم بعد توبتكم ونصب نزلا على المصدر من معنى قوله ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون لان فى ذلك تأويل أنزلكم ربكم بما تشتهون من النعيم نزلا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) يقول تعالى ذكره

الحكمة من كون الارض قرارا والسماء سقفا لها وكونه طوعا أو كرها لاظهار لكمال القدرة والتقدير أبيتما أو شئتما كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت أو أبيت وانتصابهما على الحال بمعنى طائعين أو كارهين والقول الثانى ان هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما ولا قول ثمة وعلى هذا لا يبعد أن يكون المقصود ايجادهما على وفق ارادته وهما فى حيز العدم وأن يكون المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع الى السماء لان أحوالها على نهج واحد لا يختلف وشبه مكلف مطيع والكره يعود الى الارض لانها مكان تغيير الاحوال ومحل الحوادث والمكاره قلت لعل هذين الوصفين لهما باعتبار سكانهما فقوله فقضاهن قضاء الشئ اتمامه والفراغ منه مع الاتفاق والضمير اما راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصب سبع سموات على الحال واما مبهم مميز بما بعده روى انه خلق الارض فى يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما فى الارض فى يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيهما فى يوم الخميس والجمعة وفرغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وأسكنه الجنة وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة وأوحى فى كل سماء أمرها أى أمر أهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمل أن يكون خلق الملائكة مع السموات وقبلها وقيل الايحاء ههنا التكوين والايجاد وأمرها شأنها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح اى بالنيرات المضيئة كالمصباح وحفظناها حفظا من الشياطين المسترقة للسمع كما مر مرارا وجوز جار الله ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى كأنه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير

ومن أحسن أيها الناس قولا ممن قال ربنا الله ثم استقام على الايمان به والانتهاء الى أمره ونهيه ودعا عباد الله الى ما قال وعمل به من ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين قال هذا حبيب الله هذا ولى الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب الخلق الى الله أجاب الله فى دعوته ودعا الناس الى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا فى اجابته وقال اننى من المسلمين فهذا خليفة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية قال هذا عبد صدق قوله عمله ومولجه مخرجه وسره علانيته وشاهده مغيبه وان المنافق عبد خالف قوله عمله ومولجه مخرجه وسره علانيته وشاهده مغيبه واختلف أهل العلم فى الذى أريد بهذه الصفة من الناس فقال بعضهم عنى بها نبى الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله قال محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا الى الاسلام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون عنى به المؤذن ذكر من قال ذلك حدثنى داود ابن سليمان بن يزيد المكتب البصرى قال ثنا عمرو بن جرير البجلى عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم فى قول الله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله قال المؤذن وعمل صالحا قال الصلاة ما بين الاذان الى الاقامة وقوله وقال اننى من المسلمين يقول وقال اننى ممن خضع لله بالطاعة وذل له بالعبودة وخشع له بالايمان بوحدانيته وقوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة يقول تعالى ذكره ولا تستوى حسنة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فأحسنوا فى قولهم واجابتهم ربهم الى ما دعاهم اليه من طاعته ودعوا عباد الله الى مثل الذى أجابوا ربهم اليه وسيئة الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكذلك لا تستوى عند الله أحوالهم ومنازلهم ولكنها تختلف كما وصف جل ثناؤه انه خالف بينهما وقال جل ثناؤه ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فكرر لا والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة لان كل ما كان غير مساو شيأ فالشئ الذى هو له غير مساو غير مساو به كما ان كل ما كان مساويا لشئ فالآخر الذى هو له مساو مساو له فيقال فلان مساو فلانا وفلان له مساو فكذلك فلان ليس مساويا لفلان ولا فلان مساويا له فكذلك كررت لا مع السيئة ولو لم تكن مكررة معها كان الكلام صحيحا وقد كان بعض نحوى البصرة يقول يجوز ان يقال الثانية زائدة يريد لا يستوى عبد الله وزيد فزيدت لا توكيدا كما قال لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون أى لان يعلم وكما قال لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وقد كان بعضهم ينكر قوله هذا فى لئلا يعلم أهل الكتاب وفى قوله لا أقسم فيقول لا الثانية فى قوله لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون ردت الى موضعها لان النفى انما لحق يقدرون لا العلم كما يقال لا أظن زيدا لا يقوم بمعنى أظن زيدا لا يقوم قال وربما استوثقوا فجاؤا به أولا وآخرا وربما اكتفوا بالاول من الثانى وحكى سماعا من العرب ما كان أعرفها أى كانى لا أعرفها قال وأما لا فى قوله لا أقسم فانما هو جواب والقسم بعدها مستأنف ولا يكون حرف الجحد مبتدأ صلة وانما عنى بقوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ولا يستوى الايمان بالله والعمل بطاعته والشرك به والعمل بمعصيته وقوله ادفع بالتى هى أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك وبعفوك عمن اساء اليك اساءة المسئ وبصبرك عليهم مكروه ما تجده منهم ويلقاك من قبلهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى تأويله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ادفع بالتى هى أحسن قال أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك

العزيز العليم فلكمال عزته قدر على خلق ما خلق ولشمول علمه دبر ما دبر ثم قال لنبيه عليه السلام فان أعرضوا عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر والبرهان القاهر فقل انذرتكم صاعقة لان الاصرار على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج للمعاند سوى التأديب بما يناسبه يروى ان أبا جهل قال فى ملأ من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة انا ذاك فأتاه وقال أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا وعرض عليه الرياسة والنساء والاموال ان ترك ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فهال عتبة بذلك وناشده بالرحم ورجع ولم يأت قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبأ فانطلقوا اليه فقال والله لقد كلمته فاجابنى بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته بالرحم ان يكف ولقد علمتم ان محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب فان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد أخبر الله سبحانه فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وان هذه الامة آمنون من العذاب قلنا الانفال مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم قيل الضميران عائدان الى الرسل اى جاءهم رسل بعد الرسل وقيل من بين أيديهم أى حذروهم الدنيا ومن خلفهم الآخرة وقيل من بين أيديهم الذين عاينوهم ومن خلفهم الذين وصل اليهم خبرهم وكتبهم وحقيقة بين يديه أن يستعمل للشئ الحاضر ومجازه أن يستعمل للشئ الماضى بزمان قريب وقال بعض المحققين

عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولى حميم وقال آخرون معنى ذلك ادفع بالسلام على من أساء اليك اساءته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ادفع بالتى هى أحسن قال بالسلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد ادفع بالتى هى أحسن قال السلام عليك اذا لقيته وقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم يقول تعالى ذكره افعل هذا الذى أمرتك به يا محمد من دفع سيئة المسىء اليك باحسانك الذى أمرتك به اليه فيصير المسىء اليك الذى بينك وبينه عداوة كأنه من ملاطفته اياك وبره لك ولى لك من بنى أعمامك قريب النسب بك والحميم هو القريب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه ولى حميم أى كأنه ولى قريب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم) يقول تعالى ذكره وما يعطى دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا لله على المكاره والامور الشاقة وقال وما يلقاها ولم يقل وما يلقاه لان معنى الكلام وما يلقى هذه الفعلة من دفع السيئة بالتى هى أحسن وقوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يقول وما يلقى هذه الا ذو نصيب وجد له سابق فى الميراث عظيم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ذو جد وقيل ان ذلك الحظ الذى أخبر الله جل ثناؤه فى هذه الآية انه لهؤلاء القوم هو الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يلقاها الا الذين صبروا الآية والحظ العظيم الجنة ذكر لنا ان أبا بكر رضى الله عنه شتمه رجل ونبى الله صلى الله عليه وسلم شاهد فعفا عنه ساعة ثم ان أبا بكر جاش به الغضب فرد عليه فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله شتمنى الرجل فعفوت وصفحت وأنت قاعد فلما أخذت أنتصر قمت يا نبى الله فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم انه كان يرد عنك ملك من الملائكة فلما قربت تنتصر ذهب الملك وجاء الشيطان فوالله ما كنت لاجالس الشيطان يا أبا بكر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يقول الذين أعد الله لهم الجنة وقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية يقول تعالى ذكره واما يلقين الشيطان يا محمد فى نفسك وسوسة من حديث النفس ارادة حملك على مجازاة المسىء بالاساءة ودعائك الى مساءته فاستجر بالله واعتصم من خطواته ان الله هو السميع لاستعاذتك منه واستجارتك به من نزغاته ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك العليم بما ألقى فى نفسك من نزغاته وحدثتك به نفسك ومما يذهب ذلك من قلبك وغير ذلك من أمورك وأمور خلقه كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى واما ينزغنك من الشيطان نزغ قال وسوسة وحديث النفس فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واما ينزغنك من الشيطان نزغ قال هذا الغضب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) يقول تعالى ذكره ومن حجج الله تعالى على خلقه ودلالته على وحدانيته وعظيم سلطانه اختلاف الليل والنهار ومعاقبة كل واحد منهما صاحبه والشمس والقمر لا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون لا تسجدوا أيها الناس للشمس ولا للقمر فانهما وان جريا فى الفلك بمنافعكم فانما يجريان به لكم باجراء الله اياهما لكم طائعين له فى جريهما ومسيرهما لا بانهما يقدران بانفسهما على سير وجرى دون اجراء الله اياهما وتسييرهما أو يستطيعان لكم نفعا أو ضرا وانما الله مسخرهما لكم لمنافعكم ومصالحكم فله فاسجدوا واياه فاعبدوا دونهما فانه

معناه أتاهم الرسل من كل جهة واعملوا فى ارشادهم كل حيلة أن لا تعبدوا ويجوز أن تكون أن مفسرة أو مخففة وضمير الشأن مقدر والفاء فى قوله فانا الجزاء كأنه قيل فاذا أنتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وقولهم ربنا وكذا بما أرسلتم أى على زعمكم أو أرادوا التهكم ثم فصل حال كل فريق قائلا فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وهذا اخلال بالشفقة على الخلق وقالوا من أشد منا قوة وهذا اخلال بالتعظيم لامر الله ولهذا وبخهم بقوله أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة لان الفاعل والعلة أقوى من القابل والمعلول والقوة فى الانسان نتيجة صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة فلذلك جاز أن يقال الله أقوى منهم كما صح أن يقال الله أقدر الله أكبر وان كان لا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى وقوله وكانوا بآياتنا يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا فى البين ثم أخبر عن اهلاكهم والصرصر الريح الباردة الشديدة ضوعفت من الصر بالكسر وهو البرد الذى يصر أى يجمع ويقبض أو من صرير الباب والتركيب يدور على الضم والجمع عن ابن عباس ان الله تعالى ما أرسل على عاد من الريح الا قدر خاتمى ومع ذلك أهلكت الكل والايام النحسات هى التى فسرها الله سبحانه فى الحاقة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام والنحس بالسكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر أو هو أصل فى نفسه كضخم أو وصف لمصدر واستدل بعض الاحكاميين على ان بعض الايام يصح وصفه بالسعادة وبعضها بضدها وأجاب بعض المتكلمين بان المراد بالنحوسة كونها ذات غبار وتراب وبرد والانصاف انه

ثكاف خارج عن قانون اللغة والاضافة فى قوله عذاب الخزى كهى فى قولك رجل صدق وقوله ولعذاب الآخرة أخزى من

ان شاء طمس ضوءهما فتركهم حيارى فى ظلمة لا تهتدون سبيلا ولا تبصرون شيأ وقيل واسجدوا لله الذى خلقهن فجمع بالهاء والنون لان المراد من الكلام واسجدوا لله الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر وذلك جمع وأنث كنايتهن وان كان من شأن العرب اذا جمعوا الذكر الى الانثى أن يخرجوا كنايتهما بلفظ كناية المذكر فيقولوا أخواك وأختاك كلمونى ولا يقولوا كلمننى لان من شأنهم أن يؤنثوا أخبار الذكور من غير بنى ادم فى الجمع فيقولوا رأيت مع عمرو أثوابا فأخذتهن منه وأعجبنى خواتيم لزيد فقبضتهن منه وقوله ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله وتذلون له بالطاعة وان من طاعته أن تخلصوا له العبادة ولا تشركوا فى طاعتكم اياه وعبادتكموه شيأ سواه فان العبادة لا تصلح لغيره ولا تنبغى لشئ سواه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) يقول تعالى ذكره فان استكبر يا محمد هؤلاء الذين أنت بين أظهرهم من مشركى قريش وتعظموا عن أن يسجدوا لله الذى خلقهم وخلق الشمس والقمر فان الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك ولا يتعظمون عنه بل يسبحون له ويصلون ليلا ونهارا وهم لا يسأمون يقول وهم لا يفترون عن عبادته ولا يملون الصلاة له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار قال يعنى محمدا يقول عبادى ملائكة صافون يسبحون ولا يستكبرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره ومن حجج الله أيضا وأدلته على قدرته على نشر الموتى من بعد بلاها واعادتها لهيئتها كما كانت من بعد فنائها انك يا محمد ترى الارض دارسة غبراء لا نبات بها ولا زرع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة أى غبراء متهشمة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة قال يابسة متهشمة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت يقول تعالى ذكره فاذا أنزلنا من السماء غيثا على هذه الارض الخاشعة اهتزت بالنبات يقول تحركت به كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اهتزت قال بالنبات وربت يقول انتفخت كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وربت انتفخت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت يعرف الغيث فى سحتها وربوها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وربت للنبات قال ارتفعت قبل أن تنبت وقوله ان الذى أحياها لمحيى الموتى يقول تعالى ذكره ان الذى أحيا هذه الارض الدارسة فأخرج منها النبات وجعلها تهتز بالزرع من بعد يبسها ودثورها بالمطر الذى أنزل عليها القادر أن يحيى أموات بنى آدم من بعد مماتهم بالماء الذى ينزل من السماء لاحيائهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال كما يحيى الارض بالمطر كذلك يحيى الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين يعنى بذلك تأويل قوله ان الذى أحياها لمحيى الموتى وقوله انه على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد على احياء خلقه بعد مماتهم وعلى كل ما يشاء ذو قدرة لا يعجزه شئ أراده ولا يتعذر عليه فعل شئ شاءه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) يعنى جل

ثناؤه

الاسناد المجازى فان الذل والهوان لصاحبه قوله وأما ثمود من رفع على الابتداء فقوله فهديناهم خبره قال سيبويه هذا أفصح لان أما من مظان وقوع المبتدأ بعده وقرئ بالنصب اضمارا على شريطة التفسير واتفقوا على ان المراد بالهداية ههنا الدلالة المجردة لقوله بعده فاستحبوا العمى يعنى عمى البصيرة وهى الضلالة على الهدى الا ان المعتزلة تأولوه بانه انما شاع استعماله فى الدلالة المجردة لانه مكنهم وأزاح عللهم فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها على ان المراد المعقولة ونقيضها وقدمر هذا البحث فى أول البقرة فى قوله هدى للمتقين وصاعقة العذاب داهيته وقارعته والهون مصدر بمعنى الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه وكسبهم شركهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين احوال الذين آمنوا واتقوا المعاصى بقوله ونجينا الآية وحين بين عقوبتهم فى الدنيا أخبر عن عذابهم وعذاب أمثالهم فى الآخرة فقال ويوم يحشر الآية والعامل فيه اذكر محذوفا أو هو ظرف لما يدل عليه يوزعون كأنه قيل يمنعون يوم يحشر فيحبس أوائلهم حتى يلحق بهم أواخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة أهل النار قلت وذلك لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند كثرة العدد كما مر فى النحل وما الابهامية فى قوله حتى اذا ما جاؤها تفيد التأكيد وهو ان عند وقت مجيئهم لا بد أن تحصل هذه الشهادة وشهادة الجلود ملامسة الحرام ماهو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدميين

ثناؤه بقوله ان الذين يلحدون فى اياتنا ان الذين يميلون عن الحق فى حججنا وأدلتنا و يعدلون عنها تكذيبا بها او جحودا لها وقد بينت فيما مضى معنى اللحد بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع وسنذكر بعض اختلاف المختلفين فى المراد به من معناه فى هذا الموضع اختلف أهل التأويل فى المراد به من معنى الالحاد فى هذا الموضع فقال بعضهم أريد به معارضة المشركين القرآن باللغط والصفير استهزاء به ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا قال المكاء وما ذكر معه وقال بعضهم أريد به الخبر عن كذبهم فى آيات الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يلحدون فى آياتنا قال يكذبون فى آياتنا وقال آخرون أريد به يعاندون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ان الذين يلحدون فى آياتنا قال يشاقون يعاندون وقال آخرون أريد به الكفر والشرك ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا قال هؤلاء أهل الشرك وقال الالحاد الكفر والشرك وقال آخرون أريد به الخبر عن تبديلهم معانى كتاب الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا قال هو ان يوضع الكلام على غير موضعه وكل هذه الاقوال التى ذكرناها فى تأويل ذلك قريبات المعانى وذلك ان اللحد والالحاد هو الميل وقد يكون ميلا عن آيات الله وعدولا عنها بالتكذيب بها او يكون بالاستهزاء مكاء وتصدية ويكون مفارقة لها وعنادا او يكون تحريفا لها وتغييرا لمعانيها ولا قول أولى بالصحة فى ذلك مما قلناه وأن يعم الخبر عنهم بانهم ألحدوا فى آيات الله كما عم ذلك ربنا تبارك وتعالى وقوله لا يخفون علينا يقول تعالى ذكره نحن بهم عالمون لا يخفون علينا ونحن لهم بالمرصاد اذا وردوا علينا وذلك تهديد من الله جل ثناؤه لهم بقوله سيعلمون عند ورودهم علينا ماذا يلقون من أليم عذابنا ثم أخبر جل ثناؤه عما هو فاعل بهم عند ورودهم عليه فقال أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يلحدون فى آياتنا اليوم فى الدنيا يوم القيامة عذاب النار ثم قال الله أفهذا الذى يلقى فى النار خير أم الذى يأتى يوم القيامة آمنا من عذاب الله لايمانه بالله جل جلاله هذا الكافر انه ان آمن بآيات الله واتبع أمر الله ونهيه أمنه يوم القيامة مما حذره منه من عقابه ان ورد عليه يومئذ به كافرا وقوله اعملوا ما شئتم وهذا أيضا وعيد لهم من الله خرج مخرج الامر ولذلك كان مجاهد يقول **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد وقوله انه بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه ان الله أيها الناس بأعمالكم التى تعملون ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها ولا من غيرها شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) يقول تعالى ذكره ان الذين جحدوا هذا القرآن وكذبوا به لما جاءهم وعنى بالذكر القرآن كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا بالقرآن وقوله وانه لكتاب عزيز يقول تعالى ذكره وان هذا الذكر لكتاب عزيز باعزاز الله اياه وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا وتغييرا من انسى وجنى وشيطان مارد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لكتاب عزيز يقول أعزه الله لانه كلامه وحفظه من الباطل **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وانه لكتاب عزيز قال عزيز من الشيطان وقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه

تحذوه وكفه وفيه وعيد شديد فى فعل الزنا لان مقدمته تحصل بالكف ونهايته تكون بمساعدة الفخذ قوله أنطق كل شئ من العمومات المخصوصة أى ممن اصح النطق منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم فى المرة الاولى فى الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة أخرى وثالثة فى القبر وفى القيامة كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقد مر تمام البحث فى يس عن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى فقال احدهم أترون الله يسمع ما نقول فقال آخر اذا رفعنا أصواتنا يسمع والا لم يسمع وقال الآخر ان كان يسمع اذا رفعنا أصواتنا يسمع اذا خفضنا فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه فنزل وما كنتم تستترون الآية وذلك انهم كانوا يستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب القبائح فقيل لهم ما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن فانها متصلة بكم وهى أعوانكم ومع ذلك لم يكن استتاركم فى اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم وفيه رد على بعض الجهلة الذين يستخفون من الناس ولا يمكنهم الاستخفاء من الله وفيه تنبيه على ان المؤمن يجب عليه ان يكون فى أوقات خلواته أهيب لربه وأوفر احتشاما ومراقبة ثم أخبر فان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا ينتج الصبر لهم فرجا وخلاصا وان يستعتبوا اطلبوا من الله الرضا عنهم فما هم من المعتبين أى من المرضيين والمراد انهم باقون فى مكر وهم أبدا سكتوا أو نطقوا قال الضعيف مؤلف الكتاب اذا كان هذا وعيدا لمن ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستتار والحجب فما ظنكم بوعيد من جزم انه سبحانه غير عالم

ولا من خلفه اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لا يأتيه النكير من بين يديه ولا من خلفه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال النكير من بين يديه ولا من خلفه وقال آخرون معنى ذلك لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا قالوا والباطل هو الشيطان وقوله من بين يديه من قبل الحق ولا من خلفه من قبل الباطل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الباطل ابليس لا يستطيع أن ينقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا وقال آخرون معناه أن الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيأ من الحروف ولا ينقص منه شيأ منها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يزيد فيه حرفا ولا ينقص * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب ان يقال معناه لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده وتبديل شئ من معانيه عما هو به وذلك هو الاتيان من بين يديه ولا الحاق ما ليس منه فيه وذلك اتيانه من خلفه وقوله تنزيل من حكيم حميد يقول تعالى ذكره هو تنزيل من عند ذى حكمة بتدبير عباده وصرفهم فيما فيه مصالحهم حميد يقول محمود على نعمه عليهم بأياديه عندهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما يقول لك هؤلاء المشركون المكذبو ما جئتهم به من عند ربك الا ما قد قاله من قبلهم من الامم لرسلهم الذين كانوا من قبلك يقول له فاصبر على ما نالك من أذى منهم كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون يقول كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال ما يقولون الا ما قد قال المشركون للرسل من قبلك وقوله ان ربك لذو مغفرة يقول ان ربك لذو مغفرة لذنوب التائبين اليه من ذنوبهم بالصفح عنهم وذو عقاب أليم يقول وهو ذو عقاب مؤلم لمن أصر على كفره وذنوبه فمات على الاصرار على ذلك قبل التوبة منه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) يقول تعالى ذكره ولو جعلنا هذا القرآن الذى أنزلناه يا محمد أعجميا لقال قومك من قريش لولا فصلت آياته يعنى هلا بينت أدلته وما فيه من آية فنفقهه ونعلم ما هو وما فيه أأعجمى يعنى انهم كانوا يقولون انكارا له أأعجمى هذا القرآن ولسان الذى أنزل عليه عربى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى هذه الآية لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قال لو كان هذا القرآن أعجميا لقالوا القرآن أعجمى ومحمد عربى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبى عدى عن داود بن أبى هند عن جعفر بن أبى وحشية عن سعيد بن جبير فى هذه الآية لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قال الرسول عربى واللسان أعجمى حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن سعيد بن جبير فى قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قرآن أعجمى ولسان عربى حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبى موسى عن عبد الله بن مطيع بنحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله

بالجزئيات نعوذ بالله من هذا الاعتقاد (وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة

لولا فصلت آياته فجعل عربيا أعجمى الكلام وعربى الرجل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته يقول بينت آياته أعجمى وعربى نحن قوم عرب مالنا وللعجمة وقد خالف هذا القول الذى ذكرناه عن هؤلاء آخرون فقالوا معنى ذلك لولا فصلت آياته بعضها عربى و بعضها عجمى وهذا التأويل على تأويل من قرأ أعجمى بترك الاستفهام فيه وجعله خبرا من الله تعالى عن قيل المشركين ذلك يعنى هلا فصلت آياته منها عجمى تعرفه العجم ومنها عربى تفقهه العرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا فأنزل الله وقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأنزل الله بعد هذه الآية كل لسان فيه حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل وقرأت قراء الامصار أأعجمى وعربى على وجه الاستفهام وذكر عن الحسن البصرى انه قرأ ذلك أعجمى بهمزة واحدة على غير مذهب الاستفهام على المعنى الذى ذكرناه عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير والصواب من القراءة فى ذلك عندنا القراءة التى عليها قراء الامصار لاجماع الحجة عليها على مذهب الاستفهام وقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم هو يعنى بقوله هو القرآن للذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءهم به من عند ربهم هدى يعنى بيان للحق وشفاء يعنى انه شفاء من الجهل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال جعله الله نورا وبركة وشفاء للمؤمنين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال القرآن وقوله والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى يقول تعالى ذكره والذين لا يؤمنون بالله ورسوله وما جاءهم به من عند الله فى آذانهم ثقل عن استماع هذا القرآن وصمم لا يستمعونه ولكنهم يعرضون عنه وهو عليهم عمى يقول وهذا القرآن على قلوب هؤلاء المكذبين به عمى عنه فلا يبصرون حججه عليهم وما فيه من مواعظه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى عموا وصموا عن القرآن فلا ينتفعون به ولا يرغبون فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر قال صمم وهو عليهم عمى قال عميت قلوبهم عنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو عليهم عمى قال العمى الكفر وقرأت قراء الامصار وهو عليهم عمى بفتح الميم وذكر عن ابن عباس انه قرأ وهو عليهم عم بكسر الميم على وجه النعت للقرآن والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وقوله أولئك ينادون من مكان بعيد اختلف أهل التأويل فى معناه فقال بعضهم معناه ذلك تشبيه من الله جل ثناؤه لعمى قلوبهم عن فهم ما أنزل فى القرآن من حججه ومواعظه ببعيد فهم سامع صوت من بعيد نودى فلم يفهم عن فهم ما نودى كقول العرب للرجل القليل الفهم انك لتنادى من بعيد وكقولهم للفهم انك لتأخذ الامور من قريب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن بعض أصحابه عن مجاهد أولئك ينادون من مكان بعيد قال بعيد من قلوبهم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك ينادون من مكان بعيد قال ضيعوا ان يقبلوا الامر من قريب يتوبون فيؤمنون فيقبل منهم فأبوا وقال آخرون بل معنى ذلك انهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد منهم بأشنع أسمائهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أجلح عن الضحاك بن مزاحم أولئك ينادون من مكان بعيد قال ينادى الرجل بأشنع اسمه

ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت و ربت ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم

ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد

واختلف اهل العربية فى موضع تمام قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم فقال بعضهم تمامه أولئك ينادون من مكان بعيد وجعل قائلو هذا القول خبر ان الذين كفروا بالذكر أولئك ينادون من مكان بعيد وقال بعض نحوى البصرة يجوز ذلك ويجوز ان يكون على الاخبار التى فى القرآن يستغنى بها كما استغنت اشياء عن الخبر اذا طال الكلام وعرف المعنى نحو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض وما أشبه ذلك قال و حدثنى شيخ من أهل العلم قال سمعت عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم أين خبره فقال عمرو معناه فى التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب عزيز فقال عيسى أجزت يا أبا عثمان وكان بعض نحوى الكوفة يقول ان شئت جعلت جواب ان الذين كفروا بالذكر أولئك ينادون من مكان بعيد وان شئت كان جوابه فى قوله وانه لكتاب عزيز فيكون جوابه معلوما فترك فيكون أعرب الوجهين وأشبه بما جاء فى القرآن وقال آخرون بل ذلك مما انصرف عن الخبر عما ابتدئ به الى الخبر عن الذى بعده من الذكر فعلى هذا القول ترك الخبر عن الذين كفروا بالذكر وجعل الخبر عن الذكر فتمامه على هذا القول وانه لكتاب عزيز فكان معنى الكلام عند قائل هذا القول ان الذكر الذى كفر به هؤلاء المشركون لما جاءهم وانه لكتاب عزيز وشبهه بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب ان يقال هو مما ترك خبره اكتفاء بمعرفة السامعين بمعناه لما تطاول الكلام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى الكتاب يا محمد يعنى التوراة كما آتيناك الفرقان فاختلف فيه يقول فاختلف فى العمل بما فيه الذين أوتوه من اليهود ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم يقول ولولا ما سبق من قضاء الله وحكمه فيهم انه أخر عذابهم الى يوم القيامة لقضى بينهم يقول لعجل الفصل بينهم فيما اختلفوا فيه باهلاكه المبطلين منهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولولا كلمة سبقت من ربك قال أخروا الى يوم القيامة وقوله وانهم لفى شك منه مريب يقول وان الفريق المبطل منهم لفى شك مما قالوا فيه مريب يقول يريبهم قولهم فيه ما قالوا لانهم قالوا بغير ثبت وانما قالوه ظنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) يقول تعالى ذكره من عمل بطاعة الله فى هذه الدنيا فائتمر لامره وانتهى عما نهاه فلنفسه يقول فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل لانه يجازى عليه جزاءه فيستوجب فى المعاد من الله الجنة والنجاة من النار ومن أساء فعليها يقول ومن عمل بمعاصى الله فيها فعلى نفسه جنى لانه أكسبها بذلك سخط الله والعقاب الاليم وما ربك بظلام للعبيد يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بحامل عقوبة ذنب مذنب على غير مكتسبه بل لا يعاقب أحدا الا على جرمه الذى اكتسبه فى الدنيا أو على سبب استحقه به منه

(تم الجزء الرابع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الخامس والعشرون أوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اليه يرد)

﴿ الجزء الخامس والعشرون ﴾

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

﴿ ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الخامس
والعشرين من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره ﴾

﴿ تنبيه ﴾

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل الرشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

﴿ طبع بالمطبعة الميمنية بمصر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله تعالى (اليه يرد علم الساعة وماتخرج من ثمرة من أكمامها وماتحمل من أنثى ولا تضع الابعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك مامنامن شهيد) يقول تعالى ذكره الى الله يرد العالمون به علم الساعة فانه لايعلم ماقيامها غيره وماتخرج من ثمرة من أكمامها يقول وماتظهر من ثمرة شجرة من أكمامها التى هى متغيبة فيها فتخرج منها بارزة وماتحمل من أنثى يقول وماتحمل من أنثى من حمل حين تحمله ولا تضع ولدها الابعلم من الله لايخفى عليه شئ من ذلك وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله وماتخرج من ثمرة من أكمامها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من أكمامها قال حين تطلع **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وماتخرج من ثمرة من أكمامها قال من طلعها والاكمام جمع كمة وهو كل ظرف لماء أوغيره والعرب تدعو قشر الكفراة كما واختلفت القراء فى قراءة قوله من ثمرة فقرأت ذلك قراء المدينة من ثمرات على الجماع وقرأته قراء الكوفة من ثمرة على لفظ الواحدة وباى القراءتين قرئ ذلك فهو عندنا صواب لتقارب معنييهما مع شهرتهما فى القراءة وقوله ويوم يناديهم أين شركائى يقول تعالى ذكره ويوم ينادى الله هؤلاء المشركين به فى الدنيا الاوثان والاصنام أين شركائى الذين كنتم تشركونهم فى عبادتكم اياى قالوا آذناك يقول قالوا أعلمناك مامنامن شهيد يقول قالوا هؤلاء المشركون لربهم يومئذ مامنامن شهيد يشهد ان لك شريكا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله آذناك يقول أعلمناك **حدثنى** محمد قال ثنا أبوصالح قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله آذناك مامنامن شهيد قالوا أطعناك مامنامن شهيد على أن لك شريكا

القول فى تاويل قوله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا مالهم من محيص لايسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط) يقول تعالى ذكره وضل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التى كانوا يعبدونها فى الدنيا فأخذ بها طريق غير طريقهم فلم تنفعهم ولم تدفع عنهم شيأ من عذاب الله الذى

حل

اليه يرد علم الساعة وما
تخرج من ثمرة من أكمامها
وماتحمل من أنثى ولا تضع
الابعلمه ويوم يناديهم أين
شركائى قالوا آذناك مامنا
من شهيد وضل عنهم ما كانوا
يدعون من قبل وظنوا
مالهم من محيص لايسأم
الانسان من دعاء الخير
وان مسه الشر فيؤس
قنوط ولئن أذقناه رحمة منا
من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا لى وما أظن
الساعة قائمة ولئن رجعت
الى ربى ان لى عنده للحسنى
فلننبئن الذين كفروا بما
عملوا ولنذيقنهم من عذاب
غليظ واذا أنعمنا على
الانسان أعرض ونأى
بجانبه واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض قل أرأيتم
ان كان من عند الله ثم
كفرتم به من أضل ممن هو
فى شقاق بعيد سنريهم
آياتنا فى الآفاق وفى
انفسهم حتى يتبين لهم أنه
الحق أولم يكف بربك أنه
على كل شئ شهيد ألا انهم
فى مرية من لقاء ربهم ألا
انه بكل شئ محيط) *
القرا آت ربنا أرنا بسكون
الراء ابن عامر وأبو بكر
وحماد ورويس ابوعمرو
بالاختلاس الآخرون
بكسر الراء اللذين بتشديد

حل بهم وقوله وظنوا مالهم من محيص يقول وأيقنوا حينئذ مالهم من ملجأ أى ليس لهم ملجأ يلجؤن اليه من عذاب الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وظنوا مالهم من محيص استيقنوا انه ليس لهم ملجأ واختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله أبطل عمل الظن فى هذا الموضع فقال بعض أهل البصرة فعل ذلك لان معنى قوله وظنوا استيقنوا قال وماههنا حرف وليس باسم والفعل لا يعمل فى مثل هذا فلذلك جعل الفعل ملغى وقال بعضهم ليس يلغى الفعل وهو عامل فى المعنى الا لعلة قال والعلة انه حكاية فاذا وقع على مالم يعمل فيه كان حكاية وتمنيا واذا عمل فهو على أصله وقوله لا يسأم الانسان من دعاء الخير يقول تعالى ذكره لا يمل الكافر بالله من دعاء الخير يعنى من دعائه بالخير ومسألته اياه ربه والخير فى هذا الموضع المال وصحة الجسم يقول لا يمل من طلب ذلك وان مسه الشر يقول وان ناله ضر فى نفسه من سقم أو جهد فى معيشته أو احتباس من رزقه فيؤس قنوط يقول فانه ذو يأس من روح الله وفرجه قنوط من رحمته ومن أن يكشف ذلك الشر النازل به عنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لا يسأم الانسان من دعاء الخير يقول الكافر وان مسه الشر فيؤس قنوط قانط من الخير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يسأم الانسان قال لا يمل وذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله لا يسأم الانسان من دعاء الخير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ولئن نحن كشفنا عن هذا الكافر ما أصابه من سقم فى نفسه وضر وشدة فى معيشته وجهد رحمة منا فوهبناله العافية فى نفسه بعد السقم ورزقناه مالا فوسعنا عليه فى معيشته من بعد الجهد والضر ليقولن هذا لى عند الله لان الله راض عنى برضاه عملى وما أنا عليه مقيم كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليقولن هذا لى أى بعملى وأنا محقوق بهذا وما أظن الساعة قائمة يقول وما أحسب القيامة قائمة يوم تقوم ولئن رجعت الى ربى يقول وان قامت أيضا القيامة ورددت الى الله حيا بعد مماتى ان لى عنده للحسنى يقول ان لى عنده غنى ومالا كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ان لى عنده للحسنى يقول غنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا يقول تعالى ذكره فلنخبرن هؤلاء الكفار بالله المتمنين عليه الاباطيل يوم يرجعون اليه بما عملوا فى الدنيا من المعاصى واجترحوا من السيئات ثم لنجازين جميعهم على ذلك جزاءهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ وذلك العذاب الغليظ تخليدهم فى النار نار جهنم لا يموتون فيها ولا يحيون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) يقول تعالى ذكره واذا نحن أنعمنا على الكافر فكشفنا ما به من ضر ورزقناه غنى وسعة ووهبناله صحة جسم وعافية أعرض عما دعوناه اليه من طاعتنا وصد عنه ونأى بجانبه يقول وبعد من اجابتنا الى مادعوناه اليه ويعنى بجانبه بناحيته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أعرض ونأى بجانبه يقول أعرض صد بوجهه ونأى بجانبه يقول تباعد وقوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض يعنى بالعريض الكثير كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فذو دعاء عريض يقول كثير وذلك قول الناس أطال فلان الدعاء اذا أكثر وكذلك أعرض دعاءه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمكذبين بما جئتهم به من عند ربك من هذا القرآن أرأيتم أيها القوم ان كان هذا الذى تكذبون به من عند الله ثم كفرتم به ألستم فى فراق للحق وبعد من الصواب فجعل مكان التفريق الخبر فقال من أضل ممن هو

النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء أأعجمى بهمزة واحدة هشام وقرأ بتخفيف الهمزتين حمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص الا الخزاز والباقون بالمد ثمرات على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاى مثل من ورائى على وزن عصاى قد مر فى سورة مريم الى ربى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ونأى بجانبه قد مر فى سورة سبحان الذى اسرى * الوقوف الانس ج للابتداء بان مع احتمال كونه جواب القسم فى حق خاسرين ٥ تغلبون ٥ يعملون ٥ النار ج لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا اى كائنا لهم فيها دار الخلد ج يجحدون ٥ الاسفلين ٥ توعدون ٥ والآخرة ج لانقطاع النظم بتقدير الجار مع اتحاد القول تدعون ٥ ط لحق المحذوف أى أصبتم أو وجدتم نزلا رحيم ٥ المسلمين ٥ السيئة ط حميم ٥ صبروا ج لاتفاق الجملتين مع تكرارها للتوكيد عظيم ٥ بالله ط العليم ٥ والقمر ط تعبدون ٥ يسأمون ٥ خاشعة اهتزت وربت ط الموتى ط قدير ٥ علينا ط القيامة ط شئتم لا لا يكون ما بعده دالا على انه أمر تهديد بصير

ه لما جاءهم ج لان خبر ان محذوف فيتقدر ههنا أو بعد قوله من خلفه كما يجيء عزيز ه لا لاتصال الصفة من خلفه ط حميد ه قبلك ط أليم ه آياته ط وعربي ط وشفاء (٤) ط عمى ط بعيد ه فيه ط بينهم ط قريب ه فعليها ط

فى شقاق بعيد اذ كان مفهوما معناه وقوله من أضل ممن هو فى شقاق بعيد يقول قل لهم من أشد ذهابا عن قصد السبيل وأسلك لغير طريق الصواب ممن هو فى فراق لأمر الله وخلاف له بعيد من الرشاد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد) يقول تعالى ذكره سنرى هؤلاء المكذبين ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر آياتنا فى الآفاق واختلف أهل التأويل فى معنى الآيات التى وعدا الله هؤلاء القوم ان يريهم فقال بعضهم عنى بالآيات فى الآفاق وقائع النبى صلى الله عليه وسلم بنواحى بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها وبقوله وفى أنفسهم فتح مكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن قيس عن المنهال فى قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق قال ظهور محمد صلى الله عليه وسلم على الناس حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى سنريهم آياتنا فى الآفاق يقول ما يفتح لك يا محمد من الآفاق وفى أنفسهم فى أهل مكة يقول يفتح لك مكة وقال آخرون بل عنى بذلك انه يريهم نجوم الليل وقمره وشمس النهار وذلك ما وعدهم انه يريهم فى الآفاق وقالوا عنى بالآفاق آفاق السماء وبقوله وفى أنفسهم سبيل الغائط والبول ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم قال آفاق السموات نجومها وشمسها وقمرها اللاتى يجرين وآيات فى أنفسهم أيضا * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الاول وهو ما قاله السدى وذلك ان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يرى هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذبين آيات فى الآفاق وغير معقول ان يكون تهددهم بأن يريهم ما هم راؤه بل الواجب ان يكون ذلك وعدا منه لهم ان يريهم ما لم يكونوا رأوه قبل من ظهور نبى الله صلى الله عليه وسلم على أطراف بلدهم وعلى بلدهم فاما النجوم والشمس والقمر فقد كانوا يرونها كثيرا قبل وبعد ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك وقوله حتى يتبين لهم انه الحق يقول جل ثناؤه أرى هؤلاء المشركين وقائعنا باطرافهم وبهم حتى يعلموا حقيقة ما أنزلنا الى محمد وأوحينا اليه من الوعد له بانا مظهرو ما بعثناه به من الدين على الاديان كلها ولو كره المشركون وقوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد يقول تعالى ذكره أولم يكف بربك يا محمد انه شاهد على كل شئ مما يفعله خلقه لا يعزب عنه علم شئ منه وهو مجازيهم على أعمالهم المحسن بالاحسان والمسئ جزاءه وفى قوله أنه وجهان أحدهما أن يكون فى موضع خفض على وجه تكرير الباء فيكون معنى الكلام حينئذ أولم يكف بربك بأنه على كل شئ شهيد والآخر أن يكون فى موضع رفع رفعا بقوله يكف فيكون معنى الكلام أولم يكف بربك شهادته على كل شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شئ محيط) يقول تعالى ذكره ألا ان هؤلاء المكذبين بآيات الله فى شك من لقاء ربهم يعنى انهم فى شك من البعث بعد الممات ومعادهم الى ربهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم يقول فى شك وقوله ألا انه بكل شئ محيط يقول تعالى ذكره ألا ان الله بكل شئ مما خلق محيط علما بجميعه وقدرة عليه لا يعزب عنه علم شئ منه أراده فيفوته ولكنه المقتدر عليه العالم بمكانه آخر تفسير سورة حم السجدة

(تفسير سورة حمعسق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (حمعسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى معانى حروف الهجاء التى افتتحت بها أوائل ما افتتح بها من سور القرآن وبينا الصواب من قولهم فى ذلك عندنا بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع اذ كانت هذه الحروف نظيرة الماضية منها وقد ذكرنا عن حذيفة فى معنى هذه خاصة قولا وهو ما حدثنا به أحمد بن زهير قال ثنا

للعبيد ه الجزء الخامس والعشرون الساعة ط بعلمه ط ج شركائى لا لان قالوا عامل يوم آذناك لا لانه فى معنى القول وقع على الجملة بعده من شهيد ه ج للآية مع العطف محيص ه الخير ز لاختلاف الجملتين الا ان مقصود الكلام يتم بهما قنوط ه هذا لى لا تحرزا عما لا يقوله مسلم قائمة كذلك للعسنى ه ج لابتداء الامر بالتوكيد مع فاء التعقيب عملوا ج امهالا للتذكر فى الحالتين مع اتفاق الجملتين غليظ ه بجانبه ج فصلا بين تناقض الحالين مع اتفاق الجملتين عريض ه بعيد ه الحق ط شهيد ه ربهم ج محيط ه

* التفسير لما ذكر وعيد الكفار أردفه بذكر السبب الذى لاجله وقعوا فى ذلك الكفر ومعنى قيضنا سببنا لهم من حيث لا يحتسبون أو قدرنا أو سلطنا وأصله من القيض وهو البدل والمقايضة المعاوضة كان القرينين يصلح كل منهما أن يقوم مقام الآخر والقرناء اخوانهم من الشياطين جمع قرين فزينوا لهم ما بين أيديهم وهو الدنيا وما فيها من الشهوات وما خلفهم وهو الآخرة بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وقيل ما بين أيديهم أعمالهم التى عملوها وما خلفهم ما عزموا على فعله وزينوا لهم فعل مفسدى زمانهم والذين تقدم عصرهم والآية على مذهب

ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطى قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الحمصى عن ارطاة بن المنذر قال جاء رجل الى ابن عباس فقال له وعنده حذيفة بن اليمان أخبرنى عن تفسير قول الله حم عسق قال فاطرق ثم أعرض عنه ثم كرر مقالته فأعرض فلم يجبه بشئ وكره مقالته ثم كررها الثالثة فلم يجبه شيأ فقال له حذيفة أنا أنبيك بها قد عرفت بم كرهها نزلت فى رجل من أهل بيته يقال له عبد الاله أو عبد الله ينزل على نهر من انهار المشرق يبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا فاذا أذن الله فى زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث الله على احداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت فما هو الا بياض يومها ذلك حتى تجمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف الله بها وبهم جميعا فذلك قوله حم عسق يعنى عزيمة من الله وفتنة وقضاء حم عين يعنى عدلا منه سين يعنى سيكون وقاف يعنى واقع بهما بهاتين المدينتين وذكر عن ابن عباس انه كان يقرأه حم سق بغير عين ويقول ان السين عمر كل فرقة كائنة وان القاف كل جماعة كائنة ويقول ان عليا انما كان يعلم العين بها وذكر ان ذلك فى مصحف عبد الله على مثل الذى ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين وقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره هكذا يوحى اليك يا محمد والى الذين من قبلك من أنبيائه وقيل ان حم عين سين ق أوحيت الى كل نبى بعث كما أوحيت الى نبينا صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز فى انتقامه من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ألا ان الله هو الغفور الرحيم)

يقول تعالى ذكره لله ملك ما فى السموات وما فى الارض من الاشياء كلها وهو العلى يقول وهو ذو علو وارتفاع على كل شئ والاشياء كلها دونه لانهم فى سلطانه جارية عليهم قدرته ماضية فيهم مشيئته العظيم الذى له العظمة والكبرياء والجبرية وقوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن يقول تعالى ذكره تكاد السموات يتشققن من فوق الارضين من عظمة الرحمن وجلاله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن ابيه عن ابن عباس قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن قال يعنى من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أى من عظمة الله وجلاله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى تكاد السموات يتفطرن قال يتشققن فى قوله منفطر به قال منشق به **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يتفطرن من فوقهن يقول يتصدعن من عظمة الله **حدثنا** محمد بن منصور الطوسى قال ثنا حسين بن محمد عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال جاء رجل الى كعب فقال يا كعب أين ربنا فقال له الناس دق الله تعالى أفتسأل عن هذا فقال كعب دعوه فان يك عالما ازداد وان يك جاهلا تعلم سألت أين ربنا وهو على العرش العظيم متكئ واضع احدى رجليه على الاخرى ومسافة هذه الارض التى أنت عليها خمسمائة سنة ومن الارض الى الارض مسيرة خمسمائة سنة وكثافتها خمسمائة سنة حتى تم سبع أرضين ثم من الارض الى السماء مسيرة خمسمائة سنة وكثافتها خمسمائة سنة والله على العرش متكئ ثم تفطر السموات ثم قال كعب اقرؤا ان شئتم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن الآية وقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول تعالى ذكره والملائكة يصلون بطاعة ربهم وشكرهم له من هيبة جلاله وعظمته كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس والملائكة يسبحون بحمد ربهم قال والملائكة

الاشاعرة واضحة وقالت المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين ومعنى فى أمم كائنين فى جملة أمم وقد مر فى أوائل الاعراف كانوا يقولون اذا سمعتم القرآن من محمد (٥) فارفعوا أصواتكم باللغو وهو الساقط من الكلام فنزلت وقال الذين كفروا الآية يقال لغى بكسر الغين يلغى بالفتح ولغا يلغو فلهذا قرئ بالضم أيضا والمقصود انهم علموا ان القرآن كلام كامل لفظا ومعنى وكل من سمعه ووقف على معانيه وانصف حكم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبير الفاسد وهو قول بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمكاء والهذيان والرجز لعلكم تغلبون القارئ على قراءته فلا يحصل غرضه من التفهيم والارشاد وحين حكى حيلتهم ذكر وعيدهم بقوله فلنذيقن الآية والمضاف فى قوله أسوأ محذوف أى جزاء أسوأ الذى ولذلك أشار اليه بقوله ذلك جزاء أعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء أو خبر مبتدأ مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو كما يقول لك فى هذه الدار دار السرور وأنت تعنى الدار بعينها وقد وضع قوله بما كانوا بآياتنا يجحدون موضع ان لو قال بما كانوا يغلبون اقامة للسبب مقام المسبب ثم حكى عنهم ما سيقولون فى النار وهو قولهم ربنا أرنا أى بصرنا الشياطين اللذين أضلانا من الجن والانس وذلك ان الشياطين ضربان جنى وانسى وقد ورد فى القرآن كثيرا وقيل هما ابليس الذى سن الكفر وقابيل الذى سن القتل ومن قرأ بسكون الراء فلثقل الكسرة وقد يقال معناه اذا لك أعطناه وحكوا عن الخليل انك اذا قلت

يسبحون له من عظمته وقوله ويستغفرون لمن فى الارض يقول ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من فى الارض من أهل الايمان به كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ويستغفرون لمن فى الارض قال للمؤمنين يقول عز وجل ألا ان الله هو الغفور لذنوب مؤمنى عباده الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين اتخذوا يا محمد من مشركى قومك من دون الله آلهة يتولونها او يعبدونها الله حفيظ عليهم يحصى عليهم أفعالهم ويحفظ أعمالهم ليجازيهم بها يوم القيامة جزاءهم وما أنت عليهم بوكيل يقول ولست أنت يا محمد بالوكيل عليهم بحفظ أعمالهم وانما أنت منذر فبلغهم ما أرسلت به اليهم فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير) يقول تعالى ذكره وهكذا أوحينا اليك يا محمد قرآنا عربيا بلسان العرب لان الذين أرسلتك اليهم قوم عرب فأوحينا اليك هذا القرآن بالسنتهم ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره لانا لا نرسل رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم لتنذر أم القرى وهى مكة ومن حولها يقول ومن حول أم القرى من سائر الناس وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله لتنذر أم القرى قال مكة وقوله وتنذر يوم الجمع يقول عز وجل وتنذر عقاب الله فى يوم الجمع عباده لموقف الحساب والعرض وقيل وتنذر يوم الجمع والمعنى وتنذرهم يوم الجمع كما قيل يخوف أولياءه والمعنى يخوفكم أولياءه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد ثنا أسباط عن السدى وتنذر يوم الجمع قال يوم القيامة وقوله لا ريب فيه يقول لا شك فيه وقوله فريق فى الجنة وفريق فى السعير يقول منهم فريق فى الجنة وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وفريق فى السعير يقول ومنهم فريق فى الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها وهم الذين كفروا بالله وخالفوا ما جاءهم به رسوله وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبى قبيل المعافرى عن شفى الاصبحى عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال هل تدرون ما هذا فقلنا لا الا أن تخبرنا يا رسول الله قال هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا وهذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم أبدا قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيم اذا نعمل ان كان هذا أمرا قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل الجنة وان عمل أى عمل وصاحب النار يختم له بعمل النار وان عمل أى عمل فرغ ربكم من العباد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما فرغ ربكم من الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير قالوا سبحان الله فلم نعمل وننصب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل الى خواتمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث وحيوة بن شريح عن يحيى بن أبى أسيد ان أبا فراس حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الله تعالى ذكره لما خلق آدم نفضه نفض المزود فأخرج منه كل ذرية فخرج أمثال النغف فقبضهم قبضتين ثم قال شقى وسعيد ثم ألقاهما ثم قبضهما فقال فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبى سويد حدثه عن ابن حجيرة انه بلغه ان موسى قال يا رب خلقك الذين خلقتهم جعلت منهم فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير لو ما أدخلتهم كلهم الجنة قال يا موسى ارفع زرعك فرفع قال قد رفعت قال ارفع فرفع فلم يترك شيأ قال يا رب قد رفعت قال ارفع قال قد رفعت الا ما لا خير فيه قال كذلك

ادخل

أرنى ثوبك بالكسر فمعناه بصرنيه واذا قلت بالسكون فهو بمعنى الاعطاء ونظيره اشتهار الايتاء فى معنى الاعطاء وأصله الاحضار نجعلهما تحت أقدامنا اى نطأهما اذلالا واهانة ليكونا من الاسفلين الاذلين وقيل فى الدرك الاسفل وتأوله بعض حكماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار اليهما فى قوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كأنهم سألوا توفيق أن يجعلوا القرينين تحت قدم النفس الناطقة وحين أطنب فى الوعيد أردفه بالوعد على العادة المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الى العلوم النظرية التى هذه المسألة رأسها وأصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الى الحكمة العملية وجماعها الاستقامة على الوسط دون الميل الى أحد شقى الافراط والتفريط كما سبق تقرير ذلك فى تفسير قوله اهدنا الصراط المستقيم ومعنى ثم تراخى الاستقامة فى الرتبة عن الاقرار وفيه ان حصول العلوم النظرية بدون القسم العملى كشجرة بلا ثمرة وقال أهل العرفان قالوا ربنا الله يوم الميثاق فى عالم الارواح ثم استقاموا على ذلك فى عالم الاشباح وعن أبى بكر الصديق معناه لم يلتفتوا الى اله غيره تتنزل عليهم الملائكة عند الموت أو عنده وفى القبر وفى القيامة وان مفسرة أو مخففة ولقد فسرنا الخوف والحزن مرارا والابشار لازم قال الجوهرى يقال بشرته بمولود فأبشر ابشارا وقوله ألا تخافوا ولا تحزنوا اشارة الى رفع المضار فى المآل وفى الحال وقوله وابشروا الخبار عن حصول المنافع وقوله نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا يقابل قوله وقيضنا لهم قرناء فللملائكة تأثيرات فى الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر

ادخل خلق كلهم الجنة الا مالا خير فيه وقيل فريق في الجنة وفريق في السعير فرفع وقد تقدم الكلام قبل ذلك بقوله لتنذر أم القرى ومن حولها بالنصب لانه أريد به الابتداء كما يقال رأيت العسكر مقتول أو منهزم بمعنى منهم مقتول ومنهم منهزم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون مالهم من ولي ولا نصير) يقول تعالى ذكره ولو أراد الله أن يجمع خلقه على هدى ويجعلهم على ملة واحدة لفعل ولجعلهم أمة واحدة يقول أهل ملة واحدة وجماعة مجتمعة على دين واحد ولكن يدخل من يشاء في رحمته يقول لم يفعل ذلك فيجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء من عباده في رحمته يعني انه يدخله في رحمته بتوفيقه اياه للدخول في دينه الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والظالمون مالهم من ولي ولا نصير يقول والكافرون بالله مالهم من ولي يتولاهم يوم القيامة ولا نصير ينصرهم من عقاب الله حين يعاقبهم فينقذهم من عذابه ويقتص لهم ممن عاقبهم وانما قيل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية له عما كان يناله من الهم بتولية قومه عنه وأمرا له بترك ادخال المكروه على نفسه من أجل ادبار من أدبر عنه منهم فلم يستجب لما دعاه اليه من الحق واعلاما له ان أمور عباده بيده وانه الهادي الى الحق من شاء والمضل من أراد دونه ودون كل أحد سواه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب) يقول تعالى ذكره أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله أولياء من دون الله يتولونهم فالله هو الولي يقول فالله هو ولي أوليائه واياه فليتخذوا وليا لا الآلهة والاوثان ولا ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا وهو يحيي الموتى يقول والله يحيي الموتى من بعد مماتهم فيحشرهم يوم القيامة وهو على كل شيء قدير يقول والله القادر على احياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك انه ذو قدرة على كل شيء وقوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله يقول تعالى ذكره وما اختلفتم أيها الناس فيه من شيء فتنازعتم بينكم فحكمه الى الله يقول فان الله يقضي فيه بينكم ويفصل فيه الحكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله قال ابن عمرو في حديثه فهو يحكم فيه وقال الحرث فالله يحكم فيه وقوله ذلكم الله ربي عليه توكلت يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين بالله هذا الذي هذه الصفات صفاته ربي لا آلهتكم التي تدعون من دونه التي لا تقدر على شيء عليه توكلت في أموري واليه فوضت أسبابي وبه وثقت واليه أنيب يقول واليه أرجع في أموري وأتوب من ذنوبي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) يقول تعالى ذكره فاطر السموات والارض خالق السموات السبع والارض كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله فاطر السموات والارض قال خالق وقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يقول تعالى ذكره زوجكم ربكم من أنفسكم أزواجا وانما قال جل ثناؤه من أنفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم فهو من الرجال ومن الانعام أزواجا يقول جل ثناؤه وجعل لكم من الانعام أزواجا من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ذكورا واناثا ومن كل جنس من ذلك يذرؤكم فيه يقول يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم ويعيشكم فيما جعل لكم من الانعام وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله يذرؤكم فيه في هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك يخلقكم فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يذرؤكم فيه قال نسل بعد نسل من الناس والانعام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله

الشمر يغة كما للشياطين تأثيرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد تقدم في أول الكتاب في تفسير الاستعاذة واذا كانت هذه الولاية بإبانة في الدنيا بحكم المناسبة النورية كانت بعد الموت أقوى وأظهر لزوال العلائق الجسمانية وقيل في الحياة الدنيا بالاستغفار وفي الآخرة بالشفاعة وقيل كنا نحفظكم في الدنيا ولا نفارقكم في الآخرة حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم يعني الحظوظ الجسمانية ولكم فيها ما تدعون أي تمنون من المواهب الروحانية وقد مر في يس سائر الوجوه والنزل ما تهيأ للضيف وقد مر وفي ذكر الغفور الرحيم ههنا مناسبة لا تخفى قال أهل النظم ان القوم لما أتوا بانواع السفاهة والايذاء كقولهم قلوبنا غلف لا تسمعوا لهذا القرآن حرض سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على مواظبة التبليغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام السيرة الفاضلة اظهار المزيته على الجهال وتحصيلا للغرض بالرفق واللطف ما أمكن فقال ومن أحسن قولا ووجه آخر في النظم وهو انه لما مدح الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذكر جزاءهم وهم أهل الكمال أراد أن يبين حال المشتغلين بتكميل الناقصين زعم بعض المفسرين ان المراد بهذا الدعاء الأذان والعمل الصالح الصلاة بين الاذان والاقامة ورفعوه الى عائشة والاصح انه عام لجميع الائمة والدعاة الى طاعة الله وتوحيده ولا ريب ان مصطفاهم ومقتداهم هو رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده العلماء بالله وهم الحكماء المتألهون وبعدهم العلماء بصفات الله وهم الاصوليون ثم العلماء باحكام الله وهم الفقهاء ثم الملوك العادلون الذين يدعون الى الله بالسيف

والسبب في الاستفهام الانكاري دلالة على انه لاقول أحسن من الدعاء الى الله فمن زعم أنه الاذان ذهب الى انه واجب والا لكان الواجب
أحسن منه ونوقض بانا نعلم بالدلائل اليقينية ان الدعوة الى الدين القويم بالحجة أو السيف أحسن من الاذان فلا يدخل الاذان

يذرؤكم قال يخلقكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله يذرؤكم فيه قال نسل بعد نسل من الناس والانعام حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور أنه قال في هذه الآية يذرؤكم فيه قال يخلقكم وقال آخرون بل معناه يعيشكم فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه يقول يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يذرؤكم فيه قال يعيشكم فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يذرؤكم فيه قال عيش من الله يعيشكم فيه وهذان القولان وان اختلفا في اللفظ من قائليهما فقد يحتمل توجيههما الى معنى واحد وهو أن يكون القائل في معناه يعيشكم فيه أراد بقوله ذلك يحييكم بعيشكم به كما يحيي من لم يخلق بتكوينه اياه ونفخه الروح فيه حتى يعيش حيا وقد بينت معنى ذرأ الله الخلق فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادته وقوله ليس كمثله شئ فيه وجهان أحدهما أن يكون معناه ليس هو كشئ وأدخل المثل في الكلام توكيدا للكلام اذا اختلف اللفظ به وبالكاف وهما بمعنى واحد كما قيل * ما ان بديت لشئ أنت تكرهه * فادخل وكما قال ماوهي حرف جحد وان وهي أيضا حرف جحد لاختلاف اللفظ بهما وان اتفق معناهما توكيدا للكلام على أوس بن حجر

وقيل كمثل جذوع النخيل يغشاهم سيل منهمر

ومعنى ذلك كجذوع النخيل وكما قال الآخر

سعد بن زيد اذا أبصرت فضلهم * ما ان كمثلهم في الناس من أحد

والآخر أن يكون معناه ليس مثله شئ وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام كقول الراجز

* وصاليات ككما يؤثفين * فادخل على الكاف كافا توكيدا للتشبيه وكما قال الآخر

يبقى العباديق على الطريق * قلص عن كبيضة في بيق

فادخل الكاف مع عن وقد بيناهذا في موضع غير هذا المكان بشرح هو أبلغ من هذا الشرح فلذلك تجوزنا في البيان عنه في هذا الموضع وقوله وهو السميع البصير يقول جل ثناؤه واصفا نفسه بما هو به وهو يعني نفسه السميع لما تنطق به خلقه من قول البصير لاعمالهم لا يخفى عليه من ذلك شئ ولا يعزب عنه علم شئ منه وهو محيط بجميعه محص صغيره وكبيره لتجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم) يعني تعالى ذكره بقوله له مقاليد السموات والارض له مفاتيح خزائن السموات والارض وبيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد له مقاليد السموات والارض قال مفاتيح بالفارسية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة له مقاليد السموات والارض قال مفاتيح السموات والارض وعن الحسن بمثل ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض وقوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يقول يوسع رزقه وفضله على من يشاء من خلقه ويبسط له ويكثر ماله ويغنيه ويقدر يقول ويقتر على من يشاء منهم فيضيقه ويفقره انه بكل شئ عليم يقول ان الله تبارك وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع وتقتيره على من يقتر ومن الذي يصلحه البسط عليه في الرزق ويفسده من خلقه والذي يصلحه التقتير عليه ويفسده وغير ذلك من الامور ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره

تحت الآية قال جار الله ليس معنى قوله وقال انني من المسلمين انه تكلم بهذا الكلام ولكن المراد انه جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول أبي حنيفة وقال آخرون أراد به التلفظ به تفاخرا بالاسلام وتمدحا وزعموا أن فيه ابطال قول من جوز أنا مسلم ان شاء الله فانه لو كان ذلك معتبرا لورد في الآية كذلك ولا يخفى ضعفه فان التجويز غير الايجاب ثم صبر رسوله صلى الله عليه وسلم على سفاهة الكفار وعلمه الادب الجميل في باب الدعاء الى الدين بل في مطلق أمور التمدن فقال ولا تستوى الحسنة ولا السيئة لا زائدة لتأكيد نفي الاستواء والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة قط ومثالهما الايمان والشرك والحلم والغضب والطاعة والمعصية واللطف والعنف ثم ان سائلا كأنه سأل فكيف نصنع فاجيب ادفع بالتي هي أحسن فان الحسنة أحسن من السيئة كما يقال الصيف أحر من الشتاء وذهب صاحب الكشاف الى ان لا غير مزيدة والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة

التي هي أحسن اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة مثاله رجل أساء اليك فالحسنة أن تعفو عنه والتي من
هي أحسن أن تحسن اليه مكان اساءته قال ومن جعل لا مزيدة فالقياس على تفسيره من أن يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكنه وضع أحسن

من صلاح تدبير خلقه يقول تعالى ذكره فالى من له مقاليد السموات والارض الذى صفته ماوصفت لكم فى هذه الآيات أيها الناس فارغبوا واياه فاعبدوا مخلصين له الدين لا الاوثان ولا آلهة والاصنام التى لا تملك لكم ضرا ولا نفعا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب) يقول تعالى ذكره شرع لكم ربكم أيها الناس من الدين ماوصى به نوحا أن يعمله والذى أوحينا اليك يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرع لكم من الدين الذى أوحينا اليك يا محمد وأمرناك به وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين يقول شرع لكم من الدين أن أقيموا الدين بان اذ كان ذلك معنى الكلام فى موضع نصب على الترجمة بها عن ما التى فى قوله ماوصى به نوحا ويجوز أن تكون فى موضع خفض ردا على الهاء التى فى قوله به وتفسيرا عنها فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وجائز أن تكون فى موضع رفع على الاستئناف فيكون معنى الكلام حينئذ شرع لكم من الدين ماوصى به وهو أن أقيموا الدين واذ كان معنى الكلام ماوصفت فمعلوم ان الذى أوصى به جميع هؤلاء الانبياء وصية واحدة وهى اقامة الدين الحق ولا تتفرقوا فيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ماوصى به نوحا قال ما أوصاك به وأنبياءه كلهم دين واحد **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا قال هو الدين كله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا بعث نوح حين بعثه بالشريعة بتحليل الحلال وتحريم الحرام وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا قال الحلال والحرام **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا الى آخر الآية قال حسبك ماقيل لك وعنى بقوله أن أقيموا الدين ان اعملوا به على ماشرع لكم وفرض كما قد بينا فيما مضى قبل فى قوله أقيموا الصلاة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله أن أقيموا الدين قال اعملوا به وقوله ولا تتفرقوا فيه يقول ولا تختلفوا فى الدين الذى أمرتم بالقيام به كما اختلف الاحزاب من قبلكم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتفرقوا فيه تعلموا أن الفرقة هلكة وان الجماعة ثقة وقوله كبر على المشركين ماتدعوهم اليه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كبر على المشركين بالله من قومك يا محمد ماتدعوهم اليه من اخلاص العبادة لله وافراده بالالوهية والبراءة مما سواه من الآلهة والانداد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كبر على المشركين ماتدعوهم اليه قال أنكرها المشركون وكبر عليهم شهادة أن لا اله الا الله فصادمها ابليس وجنوده فابى الله تبارك وتعالى الا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناواها وقوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقول الله يصطفى اليه من يشاء من خلقه ويختار لنفسه ولولايته من أحب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب يقول ويوفق للعمل بطاعته واتباع مابعث به نبيه عليه السلام من الحق من أقبل

موضع الحسنة ليكون أبلغ الا من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها قال العارفون الحسنة التوجه الى الله بصدق الطلب والسيئة الالتفات الى غيره فاذا الذى اذا فعلت ذلك انقلب عدوك وليا مصافيا قال مقاتل نزلت فى أبى سفيان وكان مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يتحاب بعد ذلك لما رأى من لطف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطفه ثم مدح هذه السيرة وأهلها بقوله وما يلقاها الا الذين صبروا أى لا يعمل بها الا كل صبار على تجرع المكاره وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة جوهر النفس الناطقة بحيث لا يتأثر من الواردات الخارجية وقد يفسر الحظ العظيم بالثواب الجزيل وعن الحسن ما عظم حظ دون الجنة ثم ذكر طريقا آخر فى دفع الغضب والانتقام قائلا واما ينزغنك وقد مر فى آخر الاعراف والمعنى ان صرفك الشيطان عما أمرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السميع العليم بالفصل وتعريف الخبر ليكون مناسبا لما تقدمه من قوله وما يلقاها مؤكدا بالتكرار وبالنفى والاثبات ولم يكن هذا المقتضى فى الاعراف فجاء على أصل الاسم معرفة والخبر نكرة وحين ذكر ان أحسن الاقوال هو الدعوة الى الله بين الدلائل على وجوده فقال ومن آياته الخ والضمير فى خلقهن للآيات أو الليل وما عطف عليه ولم يغلب المذكر لان ذلك قياس مع العقلاء وفى قوله ان كنتم اياه تعبدون تزييف لطريقة الصابئين وسائر عبدة الكواكب جهلا منهم وزعما انها الواسطة بين الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسيط لان ذلك مظنة العبادة

الى طاعته وراجع التوبة من معاصيه كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ويهدى اليه من ينيب من يقبل الى طاعة الله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وما تفرقوا الامن بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب) يقول تعالى ذكره وما تفرق المشركون بالله فى أديانهم فصاروا أحزابا الامن بعدما جاءهم العلم بان الذى أمرهم الله به و بعث به نوحا هو اقامة الدين الحق وأن لا تتفرقوا فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما تفرقوا الامن بعدما جاءهم العلم فقال اياكم والفرقة فانها هلكة بغيا بينهم يقول بغيا من بعضكم على بعض وحسدا وعداوة على طلب الدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى يقول جل ثناؤه ولولا قول سبق يا محمد من ربك لا يعاجلهم بالعذاب ولكنه أخر ذلك الى أجل مسمى وذلك الاجل المسمى فيما ذكر يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى قال يوم القيامة وقوله لقضى بينهم يقول لفرغ ربك من الحكم بين هؤلاء المختلفين فى الحق الذى بعث به نبيه نوحا من بعد علمهم به باهلاكه أهل الباطل منهم واظهاره أهل الحق عليهم و قوله وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم يقول وان الذين آتاهم الله من بعد هؤلاء المختلفين فى الحق كتابه التوراة والانجيل لفى شك منه مريب يقول لفى شك من الدين الذى وصى الله به نوحا وأوحاه اليك يا محمد وأمركما باقامته مريب و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم قال اليهود والنصارى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير) يقول تعالى ذكره فالى ذلك الدين الذى شرع لكم ووصى به نوحا وأوحاه اليك يا محمد فادع عباد الله واستقم على العمل به ولا تزغ عنه واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة وقيل فلذلك فادع والمعنى فالى ذلك فوضعت اللام موضع الى كما قيل بان ربك أوحى لها وقد بينا ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا وكان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك فى قوله فلذلك فادع الى معنى هذا و يقول معنى الكلام فالى هذا القرآن فادع واستقم والذى قال من هذا القول قريب المعنى مما قلناه غير ان الذى قلنا فى ذلك أولى بتأويل الكلام لانه فى سياق خبر الله جل ثناؤه عما شرع لكم من الدين لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باقامته ولم يات من الكلام ما يدل على انصرافه عنه الى غيره وقوله ولا تتبع أهواءهم يقول تعالى ذكره ولا تتبع يا محمد أهواء الذين شكوا فى الحق الذى شرعه الله لكم من الدين أورثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم فتشك فيه كالذى شكوا فيه وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد صدقت بما أنزل الله من كتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب توراة كان أو انجيلا أو زبورا أو صحف ابراهيم لا أكذب بشئ من ذلك تكذيبكم ببعضه معشر الاحزاب وتصديقكم ببعض وقوله وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم يقول تعالى ذكره وقل لهم يا محمد وأمرنى ربى أن أعدل بينكم معشر الاحزاب فاسير فيكم جميعا بالحق الذى أمرنى به وبعثنى بالدعاء اليه كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأمرت لاعدل بينكم قال أمر نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه والعدل ميزان الله فى الارض به يأخذ للمظلوم من الظالم وللضعيف من الشديد وبالعدل يصدق الله الصادق ويكذب الكاذب وبالعدل يرد المعتدى ويوبخه ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم داود كان يقول ثلاث من كن فيه أعجبنى جدا القصد فى الفاقة والغنى والعدل فى الرضى والغضب والخشية فى السر والعلانية وثلاث من كن فيه أهلكته شح مطاع وهوى متبع

المستقلة لرفعة شأنها وارتفاع مكانها وهذا بخلاف التوجه فى الصلاة الى القبلة فان الحجر قلما يظن به انه معبود بالحق والجزم حاصل بانه لتوحيد متوجهات المصلين عند صلاتهم (١٠) مع ان للبيت شرفا ظاهرا فى نفسه فان استكبروا عن قبول قولك يا محمد فى النهى عن السجود للشمس والقمر فالذين عند ربك عندية بالشرف والرتبة وهم الملائكة المقربون يسبحون له بالليل والنهار أى على الدوام والاستمرار وهم لا يسأمون من السآمة الملالة والحاصل انهم ان لم يمتثلوا ما أمروا به ونهوا عنه وأبوا الا الواسطة فدعهم وشأنهم فان ربك لا يعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقرير الآيات السماوية شرع فى الدلائل الارضية فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة وأصل الخشوع التذلل فاستعير للارض التى لا خضرة بها ولا نفع فيها كما وصفها بالهمود وقد مر فى سورة الحج وذلك انها اذا اهتزت وربت اى انتفخت حين يهم النبت بالخروج منها كانت بمنزلة المختال فى زيه وهى قبل ذلك كالفقير الكاسف البال المتلبس بثوب أطمار و بعد تقرير الدلائل الباهرة ذكر وعيد الملحدين فى آياته المنحرفين عن الجادة والوعيد قوله لا يخفون علينا وكفى به وعيدا ثم أكده بالاستفهام على سبيل التقرير وهو قوله أفمن يلقى الخ وقوله يوم القيامة ظرف لآمنا أو ليأتى ثم هددهم بقوله اعملوا ما شئتم الخ ثم أبدل من قوله ان الذين كفروا بالذكر أى القرآن لانهم بكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا معانيه وعلى هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا يخفون وانه كلام مستأنف وعلى هذا فاختلفوا فى خبران فالاكثرون على واعجاب

واعجاب المرء بنفسه وأربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة واختلف أهل العربية فى معنى اللام التى فى قوله وأمرت لاعدل بينكم فقال بعض نحوى البصرة معناها كى وأمرت كى أعدل وقال غيره معنى الكلام وأمرت بالعدل والامر واقع على مابعده وليست اللام التى فى لاعدل بشرط قال وأمرت تقع على ان وعلى كى واللام أمرت ان اعبد وكى اعبد ولاعبد قال وكذلك كل ماطالب الاستقبال ففى هذه الاوجه الثلاثة والصواب من القول فى ذلك عندى ان الامر عامل فى معنى لاعدل لان معناه وأمرت بالعدل بينكم وقوله الله ربنا وربكم يقول الله مالكنا ومالككم معشر الاحزاب من أهل الكتابين التوراة والانجيل لنا أعمالنا ولكم أعمالكم يقول لنا ثواب ما اكتسبنا من الاعمال ولكم ثواب ما اكتسبتم منها وقوله لاحجة بيننا وبينكم يقول لاخصومة بيننا وبينكم كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لاحجة بيننا وبينكم قال لاخصومة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل لاحجة بيننا وبينكم لاخصومة بيننا وبينكم وقرأ ولاتجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الى آخر الآية وقوله الله يجمع بيننا يقول الله يجمع بيننا يوم القيامة فيقضى بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه واليه المصير يقول واليه المعاد والمرجع بعد مماتنا

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين يحاجون فى الله من بعد مااستجيب لهم حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) يقول تعالى ذكره والذين يخاصمون فى دين الله الذى ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من بعد مااستجاب له الناس فدخلوا فيه من الذين أورثوا الكتاب حجتهم داحضة يقول خصومتهم التى يخاصمون فيه باطلة ذاهبة عند ربهم وعليهم غضب يقول وعليهم من الله غضب ولهم فى الآخرة عذاب شديد وهو عذاب النار وذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم من اليهود خاصموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دينهم وطمعوا أن يصدوهم عنه ويردوهم عن الاسلام الى الكفر ذكر الرواية عن ذكر ذلك عنه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يحاجون فى الله من بعد مااستجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد قال هم أهل الكتاب كانوا يجادلون المسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد مااستجابوا لله وقال هم أهل الضلالة كان استجيب لهم على ضلالتهم وهم يتربصون بان تاتيهم الجاهلية **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والذين يحاجون فى الله من بعد مااستجيب له قال طمع رجال بان تعود الجاهلية **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال فى هذه الآية والذين يحاجون فى الله من بعد مااستجيب له قال بعد مادخل الناس فى الاسلام **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والذين يحاجون فى الله من بعد مااستجيب له حجتهم داحضة عند ربهم قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يحاجون فى الله من بعد مااستجيب له حجتهم داحضة الآية قال هم اليهود والنصارى حاجوا أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن أولى بالله منكم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين يحاجون فى الله الى آخر الآية قال نهاه عن الخصومة

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان ومايدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ألا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد) يقول تعالى ذكره الله الذى أنزل هذا الكتاب يعنى

انه أولئك ينادون ومابينهما اعتراض من تتمة الذكر وقيل خبره مايقال اذ التقدير مايقولون لك وقيل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذين كفروا بالذكر كفروا لما جاءهم وقال آخرون هلكوا أو يجازون بكفرهم ونحو ذلك وهذا يمكن تقديره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد قوله حميد والعزيز معناه الغالب القاهر بقوة حجته على ماسواه من الكتب والمراد انه عديم النظير لان الاولين والآخرين عجزوا عن معارضته ثم أكد هذا الوصف بقوله لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال جار الله هو تمثيل أى لايتطرق البطلان اليه بجهة من الجهات فلا ينقص منه شئ ولا يزاد عليه شئ وقيل أراد انه لاتكذبه الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل ولن يجىء بعده مايخالفه وقد يحتج أبو مسلم بالآية على عدم وقوع النسخ فى القرآن زعما منه ان النسخ نوع من البطلان ولايخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لايقتضى ابطاله فانه حق فى نفسه ومامور به فى وقته تنزيل أى هو منزل من الله حكيم فى جميع أفعاله حميد الى جميع خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله مايقال لك وفيه وجهان أحدهما مايقول لك كفار قريش الامثل ماقال للرسل كفار قومهم من المطاعن فيهم وفى كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب أليم للمبطلين ففوض الامر الى الله واشتغل بما أمرت به من الدعاء الى دينه وثانيهما مايقول لك الله الامثل ماقال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم ويجوز أن يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه أن يرجوه

القرآن بالحق والميزان يقول وأنزل الميزان وهو العدل ليقضي بين الناس بالانصاف ويحكم فيهم بحكم الله الذي أمر به في كتابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنزل الكتاب بالحق والميزان قال العدل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان قال الميزان العدل وقوله وما يدريك لعل الساعة قريب يقول تعالى ذكره وأي شيء يدريك ويعلمك لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقول يستعجلك يا محمد بمجيئها الذين لا يؤمنون بها الذين لا يوقنون بمجيئها ظنا منهم انها غير جائية والذين آمنوا مشفقون منها يقول والذين صدقوا بمجيئها ووعد الله اياهم الحشر فيها مشفقون منها يقول وجلون من مجيئها خائفون من قيامها لانهم لا يدرون ما الله فاعل بهم فيها ويعلمون أنها الحق يقول ويوقنون أن مجيئها الحق اليقين لا يمترون في مجيئها ألا ان الذين يمارون في الساعة يقول تعالى ذكره ألا ان الذين يخاصمون في قيام الساعة ويجادلون فيه لفي ضلال بعيد يقول لفي جور عن طريق الهدى وزيغ عن سبيل الحق والرشاد بعيد من الصواب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) يقول تعالى ذكره الله ذو لطف بعباده يرزق من يشاء فيوسع عليه ويقتر على من يشاء منهم وهو القوي الذي لا يغلبه ذو أيد لشدته ولا يمتنع عليه اذا أراد عقابه بقدرته العزيز في انتقامه اذا انتقم من أهل معاصيه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الآخرة نزد له في حرثه يقول نزد له في عمله الحسن فنجعل له بالواحدة عشرا الى ما شاء ربنا من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها يقول ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة نؤته منها ما قسمنا له منها وماله في الآخرة من نصيب يقول وليس لمن طلب بعمله الدنيا ولم يرد الله به في ثواب الله لاهل الاعمال التي أرادوه بأعمالهم في الدنيا حظ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الى وماله في الآخرة من نصيب قال يقول من كان انما يعمل للدنيا نؤته منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا الآية يقول من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة الا النار ولم نزده بذلك من الدنيا شيأ الا رزقا قد فرغ منه وقسم له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه قال من كان يريد الآخرة وعملها نزد له في عمله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها الى آخر الآية قال من أراد الدنيا وعملها آتيناه منها ولم نجعل له في الآخرة من نصيب الحرث العمل من عمل للآخرة أعطاه الله ومن عمل للدنيا أعطاه الله حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه قال من كان يريد عمل الآخرة نزد له في عمله وقوله وماله في الآخرة من نصيب قال للكافر عذاب أليم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره أم لهؤلاء المشركين بالله شركاء في شركهم وضلالتهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يقول ابتدعوا لهم من الدين مالم يبح الله لهم ابتداعه ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم يقول تعالى ذكره ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا وانه مضى من قيله انهم مؤخرون بالعقوبة الى قيام الساعة لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيلنا العذاب لهم في الدنيا ولكن لهم في الآخرة من

العذاب

أهل طاعته ويخشاه أهل عصيانه كانوا يقولون لولا أنزل القرآن بلغة العجم تعنتا منهم فأجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا معترضين منكرين لولا فصلت آياته (١٢) أي بينت بلسان نفهمه أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير والثاني مع ان المرسل اليهم كثيرون وهم غير أمة العرب لان الغرض بيان تنافر حالتي القرآن والذي أنزل القرآن اليهم من العجمية والعربية لا بيان انهم جمع أو واحد كما تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو افضل ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها أو على الاخبار بان القرآن أعجمي والرسول أو المرسل اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا أو أعجميا وفيه افحام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في أكنة فان القرآن اذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع الهي ولذلك قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء لداء الجهل والذين أي والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط محذوف تقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر أو في آذانهم منه وقر والذين لا يؤمنون به الخ والحاصل انهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كأنهم صم عمي ثم أكد هذا المعنى بقوله أولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء أي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعد فلا يسمع

العذاب الأليم كما قال جل ثناؤه وان الظالمين لهم عذاب أليم يقول وان الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ترى يا محمد الكافرين بالله يوم القيامة مشفقين مما كسبوا يقول وجلين خائفين من عقاب الله على ما كسبوا في الدنيا من أعمالهم الخبيثة وهو واقع بهم يقول والذي هم مشفقون منه من عذاب الله نازل بهم وهم ذائقوه لا محالة وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله وأطاعوه فيما أمر ونهى في الدنيا في روضات البساتين في الآخرة ويعني بالروضات جمع روضة وهي المكان الذي يكثر نبته ولا تقول العرب لمواضع الأشجار رياض ومنه قول أبي النجم

والنغص مثل الأحدب المدحل * حدائق الروض التي لم تحلل

يعني بالروض جمع روضة وانما عنى جل ثناؤه بذلك الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم كما حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات الى آخر الآية قال في رياض الجنة ونعيمها وقوله لهم ما يشاؤن عند ربهم يقول للذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم في الآخرة ما تشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم ذلك هو الفضل الكبير يقول تعالى ذكره هذا الذي أعطاهم الله من هذا النعيم وهذه الكرامة في الآخرة هو الفضل من الله عليهم الكبير الذي يفضل كل نعيم وكرامة في الدنيا من بعض أهلها على بعض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور) يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتكم أيها الناس اني أعددته للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الآخرة من النعيم والكرامة البشرى التي يبشر الله عباده الذين آمنوا به في الدنيا وعملوا بطاعته فيها قل لا أسألكم عليه أجرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم الى ما أدعوكم اليه من الحق الذي جئتكم به والنصيحة التي أنصحكم ثوابا وجزاء وعوضا من أموالكم تعطونيه الا المودة في القربى واختلف أهل التأويل في معنى قوله الا المودة في القربى فقال بعضهم معناه الا أن تودوني في قرابتي منكم وتصلوا رحمي بيني وبينكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ويعقوب قالا ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن ابن عباس في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى الا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس في قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال سئل عنها ابن عباس فقال ابن جبير هم قربى آل محمد فقال ابن عباس عجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش الا وله فيهم قرابة قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال الا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال يا قوم اذا أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم لا يكن غيركم من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل لا أسألكم

وان سمع لم يفهم ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في أنها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة أحكامه وعجيب قصته والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وتأخر العذاب والقضاء بين

المصدقين والمكذبين الى وقته ثم ذكر ان جزاء كل أحد يختص به سواء كان له أو عليه وان الله لا يظلم أحدا ثم كان لسائل أن يسأل متى القيامة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة أي اذا سأل عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في أوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من أحوال القيامة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم أين شركائي وهو نداء تهكم أو توبيخ كما مر مرارا قالوا آذناك قال ابن عباس أي أسمعناك من اذن بالكسر أذنا بالفتح اذا استمع وقال الكلبي أعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان أهل القيامة يعلمون انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال قلت لو أريد أظهرنا معلومك أين الاستبعاد والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا في علمك القديم انا سنقوله كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا أي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقد مر وقولهم آذناك ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن أو انشاء للايذان أو اخبار عما قيل لهم قبل ذلك فانه يمكن أن يعاد عليهم هذا الاستفهام مرات لمزيد التوبيخ ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا شريك لك أو هو كلام

عليه أجرا الا المودة فى القربى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم قال لقريش لا أسألكم من أموالكم شيأ ولكن أسألكم أن لا تؤذونى لقرابة ما بينى وبينكم فانكم قومى وأحق من أطاعنى وأجابنى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان واسطا فى قريش كان له فى كل بطن من قريش نسب فقال لا أسألكم على ما أدعوكم اليه الا أن تحفظونى فى قرابتى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسط النسب من قريش ليس حى من أحياء قريش الا وقد ولدوه فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى الا أن تودونى لقرابتى منكم وتحفظونى حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد ابن يونس قال ثنا عنبر قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وأمه من بنى زهرة وأم أبيه من بنى مخزوم فقال احفظونى فى قرابتى حدثنا ابن المثنى قال ثنا حرمى قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال تعرفون قرابتى وتصدقونى بما جئت به وتمنعونى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وان الله تبارك وتعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا الا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة وكل بطون قريش قد ولدته وبينه وبينهم قرابة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الا المودة فى القربى أن تتبعونى وتصدقونى وتصلوا رحمى حدثنا محمد قال ثنا احمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال لم يكن بطن من بطون قريش الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودونى لقرابتى منكم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى يعنى قريشا يقول انما أنا رجل منكم فاعينونى على عدوى واحفظوا قرابتى وان الذى جئتكم به لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى أن تودونى لقرابتى وتعينونى على عدوى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال يقول الا أن تودونى لقرابتى كما توادون فى قرابتكم وتواصلون بها ليس هذا الذى جئت به يقطع ذلك عنى فلست ابتغى على الذى جئت به أجرا آخذه على ذلك منكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن عطاء بن دينار فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى يقول لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا الا أن تودونى فى قرابتى منكم وتمنعونى من الناس حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال كل قريش كانت بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة فقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودونى بالقرابة التى بينى وبينكم وقال آخرون بل معنى ذلك قل لمن تبعك من المؤمنين لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا الا أن تودوا أقاربى ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المرى عن السدى عن أبى الديلم قال لما جىء بعلى بن الحسين رضى الله عنهما فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشأم فقال الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم وقطع قرنى الفتنة فقال له على بن الحسين رضى الله عنه أقرأت القرآن قال نعم قال أقرأت آل حم قال قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال وانكم لانتم هم قال نعم حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا عبد السلام قال ثنا يزيد بن أبى زياد عن مقسم

عن

الشركاء أحياها الله وأنطقها فتبرأ مما أضيف اليها من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير عدم النفع ويجوز أن يراد ما منا من أحد يشاهدهم لانهم غابوا عنا ومعنى يدعون يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص الهرب وحين بين ان الكفار تبرؤا فى الآخرة من شركائهم بعد ان كانوا مصرين فى الدنيا على عبادتهم بين ان الكافر تبدله فى حالاته كلى أو أكثرى ففى حالة الاقبال لا يسأم من طلب الجاه والمال وفى حالة الادبار يصير فى غاية اليأس والانكسار وان عاودته النعمة بعد يأسه فلا بد أن يقول هذا انما وجدته باستحقاقى لى وهذا لا يزول عنى و يبقى على وعلى عقبى وأنكر البعث على فرض وجوده زعم بل جزم ان له عند الله الحالة الحسنى قياسا أمر الآخرة على أمر الدنيا ونظير الآية ما سبق فى سورة الكهف ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا فلا جرم خيب الله أمله وعكس ما تصوره بقوله فلننبئن وحين احكى قول الكافر أخبر عن أفعاله بقوله واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه أى تعظم وتجبر وقد سلف فى سبحان واستعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وقد يستعار الطول لكثرة الدعاء ودوامه أيضا وان لم يكن الشىء ذا جرم كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال أولا فيؤس قنوط ثم قال فذو دعاء عريض قلنا أراد انه يؤس بالقلب دعاء باللسان أو قنوط من الصنم دعاء لله أو الاول فى قوم والثانى فى آخرين

ولما ذكر مرات فى السورة مبالغة الكفار فى العداوة والنفرة من اتباع الرسول والقرآن أرشدهم الى طريق أحوط مما هم فيه فقال قل

عن ابن عباس قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا فقال ابن عباس أو العباس شك عبد السلام لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبونى قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى حدثنى يعقوب قال ثنا مروان عن يحيى بن كثير عن أبى العالية عن سعيد بن جبير فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال هى قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمارة الاسدى ومحمد بن خلف قالا ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق قال سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال قربى النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل معنى ذلك قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجرا الا أن تودّدوا الى الله وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود ومحمد بن داود أخوه أيضا قالا ثنا عاصم بن على قال ثنا قزعة بن سويد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات والهدى أجرا الا أن تودّدوا الله وتتقربوا اليه بطاعته حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور ابن زاذان عن الحسن انه قال فى هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال القربى الى الله حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قال الا التقرب الى الله والتودد اليه بالعمل الصالح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قل لا أسألكم على ما جئتكم به وعلى هذا الكتاب أجرا الا المودة فى القربى الا أن تودّدوا الى الله بما يقربكم اليه وعمل بطاعته قال بشر قال يزيد وحدثنيه يونس عن الحسن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى الا ان تودّدوا الى الله فيما يقربكم اليه وقال آخرون بل معنى ذلك الا أن تصلوا قرابتكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن عبد الله بن القاسم فى قوله الا المودة فى القربى قال أمرت أن تصل قرابتك * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معناه قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش الا أن تودّونى فى قرابتى منكم وتصلوا الرحم التى بينى وبينكم وانما قلت هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول فى فى قوله الا المودة فى القربى ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال الا أن تودّوا قرابتى أو تقربوا الى الله لم يكن لدخول فى فى الكلام فى هذا الموضع وجه معروف ولكان التنزيل الا مودة القربى ان عنى به الامر بمودة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الا المودة بالقربى أو ذا القربى ان عنى به التودد والتقرب وفى دخول فى فى الكلام أوضح الدليل على أن معناه الا مودتى فى قرابتى منكم وان الالف واللام فى المودة ادخلتا بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هى المأوى وقوله الا فى هذا الموضع استثناء منقطع ومعنى الكلام قل لا أسألكم عليه أجرا لكنى أسألكم المودة فى القربى فالمودة منصوبة على المعنى الذى ذكرت وقد كان بعض نحوى البصرة يقول هى منصوبة بتضمن من الفعل بمعنى الا أن أذكر مودة قرابتى وقوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا يقول تعالى ذكره ومن يعمل حسنة وذلك أن يعمل عملا يطيع الله فيه من المؤمنين نزد له فيها حسنا يقول نضاعف عمله ذلك الحسن فنجعل له مكان الواحد عشرا الى ما شئنا من الجزاء والثواب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن

أرأيتم الآية وتقريره أنكم كلما سمعتم القرآن أعرضتم عنه ثم كفرتم به حتى قلتم قلوبنا فى أكنة لا تسمعوا لهذا القرآن ومن المعلوم أن هذا ليس ببديهى فقبل الدليل يحتمل أن يكون صحيحا وحينئذ يلزم أن يكون بعدم قبوله العقاب الابدى وقوله ممن هو فى شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم بيانا لبعد شوطهم فى الشقاق والخلاف قاله فى الكشاف وأقول جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله مثلا فمن أضل منكم وانما قال فى الاحقاف وكفرتم بالواو لان معناه فى السورة كان عاقبة أمركم بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع انها تفيد التراخى فى الرتبة وهناك عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام يعلو ولا يعلى وان الغلبة والنصرة تكون لذويه فقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وهى الفتوح الواقعة على أيدى الخلفاء الراشدين والتى ستقع على أيدى أنصار دينه الى يوم القيامة وفى أنفسهم وهى فتح مكة وسائر الفتوح التى وجدت فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتبين لهم انه أى محمدا أو القرآن أو الدين الحق ووجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بل اعجازه وواحد الآفاق أفق وهو الناحية من نواحى الارض والسماء وعند المحققين الآيات الآفاقية هى الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر والمواليد سواء ولا ريب ان العجائب المودعة فى هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما يوقف عليها حينا بعد حين وقد أكثر الله تعالى من تقرير تلك الدلائل فى القرآن بعضها فى السور المكيات

منها فى المدنيات والآيات النفسية هى التى أودعها فى تركيب الانسان وفى ربط روحه العلوى ببدنه السفلى كقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى قوله سنريهم دلالة على ان (١٦) رؤية الادلة انما تكون باراءة الله قال جار الله معنى قوله أولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وهو ان هذه الآيات الموعودة تكفيهم دلالة على ان القرآن منزل من عالم الغيب المطلع على كل شئ وقال حكماء الاسلام أراد بقوله أولم يكف توبيخ من ليس له رتبة الاستدلال بنفس الوجود على واجب الوجود فان هذا هو طريقة الصديقين وأما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى النظر فى الآفاق وقال أهل المعرفة النظر فى الآفاق لاجل العوام والانفس للخواص وقوله أولم يكف لخواص الخواص وقيل أولم يكف الانسان من الزاجر والرادع عن المعاصى كون الله شهيدا عليهم وقيل أراد انه لا يخلف ما وعد لاطلاعه على الاشياء كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين فى أمر البعث وبالنعى عليهم وأوعدهم بانه عالم بكل شئ فيجازى كلا على حسب ما يستحقه والله أعلم * (سورة حمعسق وهى مكية الا أربع آيات قل لا أسألكم عليه أجرا الى آخرهن حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وثمانون كلمها ثمانمائة وست وستون آياتها ثلاث وخمسون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * (حمعسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى اهل
السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض

السدى فى قول الله عز وجل ومن يقترف حسنة قال يعمل حسنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال من يعمل خيرا نزد له الاقتراف العمل وقوله ان الله غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب عباده شكور لحسناتهم وطاعتهم اياه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله غفور للذنوب شكور للحسنات يضاعفها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الله غفور شكور قال غفر لهم الذنوب وشكر لهم نعما هو أعطاهم اياها وجعلها فيهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون بالله افترى محمد على الله كذبا فجاء بهذا الذى يتلوه علينا اختلاقا من قبل نفسه وقوله فان يشأ الله يا محمد يطبع على قلبك فتنس هذا القرآن الذى أنزل اليك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك فينسيك القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فان يشأ الله يختم على قلبك قال ان يشأ الله انساك ما قد أتاك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قول الله عز وجل فان يشأ الله يختم على قلبك قال يطبع وقوله ويمح الله الباطل يقول ويذهب الله بالباطل فيمحقه ويحق الحق بكلماته التى أنزلها اليك يا محمد فيثبته وقوله ويمح الله الباطل فى موضع رفع بالابتداء ولكنه حذفت منه الواو فى المصحف كما حذفت من قوله سندع الزبانية ومن قوله ويدع الانسان بالشر وليس بجزم على العطف على يختم وقوله انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما فى صدور خلقه وما تنطوى عليه ضمائرهم لا يخفى عليه من أمورهم شئ يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم لو حدثت نفسك ان تفترى على الله كذبا لطبعت على قلبك وأذهبت الذى أتيتك من وحيى لانى أمحو الباطل فاذهبه وأحق الحق وانما هذا اخبار من الله الكافرين به الزاعمين أن محمدا افترى هذا القرآن من قبل نفسه فاخبرهم انه ان فعل لفعل به ما أخبر به فى هذه الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) يقول تعالى ذكره والله الذى يقبل مراجعة العبد اذا رجع الى توحيد الله وطاعته من بعد كفره ويعفو عن السيئات يقول ويعفو له أن يعاقبه على سيئاته من الاعمال وهى معاصيه التى تاب منها ويعلم ما تفعلون اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة يفعلون بالياء بمعنى ويعلم ما يفعل عباده وقرأته عامة قراء الكوفة تفعلون بالتاء على وجه الخطاب والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن الياء أعجب الى لان الكلام من قبل ذلك جرى مجرى الخبر وذلك قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعنى جل ثناؤه بقوله ويعلم ما يفعلون ويعلم ربكم أيها الناس ما تفعلون من خير وشر لا يخفى عليه من ذلك شئ وهو مجازيكم على كل ذلك جزاءه فاتقوا الله فى أنفسكم واحذروا ان تركبوا ما تستحقون به منه العقوبة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق بن يوسف عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعى عن همام بن الحرث قال أتينا عبد الله نسأله عن هذه الآية وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما تفعلون قال فوجدنا عنده أناسا أو رجالا يسألونه عن رجل أصاب من امرأة حراما ثم تزوجها فتلا هذه الآية وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ما تفعلون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد) يقول تعالى ذكره ويجيب الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه لبعضهم دعاء بعض وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال

ألاان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم
القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق فى الجنة وفريق (١٧) فى السعير ولوشاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن
يدخل من يشاء فى رحمته
والظالمون مالهم من ولى
ولانصير أم اتخذوا من دونه
أولياء فالله هو الولى وهو
يحيى الموتى وهو على كل
شئ قدير وما اختلفتم فيه
من شئ فحكمه الى الله
ذلكم الله ربى عليه توكلت
واليه أنيب فاطر
السموات والارض جعل
لكم من أنفسكم أزواجا
ومن الانعام أزواجا يذرؤكم
فيه ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير له مقاليد
السموات والارض يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدرانه
بكل شئ عليم شرع لكم من
الدين ماوصى به نوحا والذى
أوحينا اليك وماوصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى
أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا
فيه كبر على المشركين
ماتدعوهم اليه الله يجتبى
اليه من يشاء ويهدى اليه
من ينيب وماتفرقوا الامن
بعدماجاءهم العلم بغيابينهم
ولولا كلمة سبقت من
ربك الى أجل مسمى
لقضى بينهم وان الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم
لفى شك منه مريب فلذلك
فادع واستقم كماأمرت ولا
تتبع أهواءهم وقل آمنت
بما أنزل الله من كتاب
وأمرت لاعدل بينكم الله
ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم
أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير
والذين يحاجون فى الله من بعدما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان

أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبوكريب قال ثنا غنام قال ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ فقال أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة والله انى لارجو أن من تصيبون من فارس والروم يدخلون الجنة ذلك بان أحدهم اذا عمل لاحدكم العمل قال أحسنت رحمك الله أحسنت غفر الله لك ثم قرأ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقولهم من فضله يقول تعالى ذكره ويزيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع اجابته اياهم دعاءهم واعطائه اياهم مسألتهم من فضله على مسئلتهم اياه بان يعطيهم مالم يسألوه وقيل ان ذلك الفضل الذى ضمن جل ثناؤه أن يزيدهموه هو أن يشفعهم فى اخوان اخوانهم اذاهم شفعوا فى اخوانهم فشفعوا فيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبيدالله ابن محمد الفريابى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابراهيم اللخمى فى قول الله عز وجل ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال يشفعون فى اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعون فى اخوان اخوانهم وقوله والكافرون لهم عذاب شديد يقول جل ثناؤه والكافرون بالله لهم يوم القيامة عذاب شديد على كفرهم به واختلف أهل العربية فى معنى قوله ويستجيب الذين آمنوا أى استجاب فجعلهم هم الفاعلين فالذين فى قوله رفع والفعل لهم وتاويل الكلام على هذا المذهب واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم الى الايمان به والعمل بطاعته اذدعاهم الى ذلك وقال آخرمنهم بل معنى ذلك ويجيب الذين آمنوا وهذا القول يحتمل وجهين أحدهما الرفع بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والآخرماقاله صاحب القول الذى ذكرنا وقال بعض نحوى الكوفة ويستجيب الذين آمنوا يكون الذين فى موضع نصب بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا وقدجاء فى التنزيل فاستجاب لهم ربهم والمعنى فاجاب لهم ربهم الاانك اذاقلت استجاب ادخلت اللام فى المفعول واذاقلت أجاب حذفت اللام ويكون استجابهم بمعنى استجاب لهم كماقال جل ثناؤه واذا كالوهم أو وزنوهم والمعنى والله أعلم واذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون قال ويكون الذين فى موضع رفع ان تجعل الفعل لهم أى الذين آمنوا يستجيبون لله ويزيدهم على اجابتهم والتصديق به من فضله وقدبينا الصواب فى ذلك من القول على ماتاوله معاذ ومن ذكرنا قوله فيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدرمايشاء انه بعباده خبير بصير) ذكر ان هذه الآية نزلت من أجل قوم من أهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى فقال جل ثناؤه ولو بسط الله الرزق لعباده فوسعه وكثره عندهم لبغوا فتجاوزوا الحد الذى حده الله لهم الى غير الذى حده لهم فى بلاده بركوبهم فى الارض ماحظره عليهم ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذى يشاء منه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبوهانئ سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون انما أنزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدرمايشاء ذلك بانهم قالوا لو أن لنا فتمنوا **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبوعبدالرحمن المقرى قال ثنا حيوة قال أخبرنى أبوهانئ أنه سمع عمرو بن حريث يقول انما نزلت هذه الآية ثم ذكرمثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض الآية قال كان يقال خيرالرزق مالايطغيك ولايلهيك وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتى زهرة الدنيا وكثرتها فقال له قائل يانبى الله هل ياتى الخير بالشر فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل ياتى الخير بالشر فانزل الله عليه عندذلك وكان اذانزل عليه كرب لذلك وتربد وجهه حتى اذا سرى عن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال هل يأتى الخير بالشر يقولها ثلاثا ان الخير لايأتى الابالخير ولكنه والله ما كان ربيع قط الاأحبط أوألم فاماعبد أعطاه الله مالا فوضعه فى سبيل الله التى افترض وارتضى فذلك عبد أريدبه وعزم له على الخير واماعبد أعطاه الله مالا فوضعه فى شهواته ولذاته

ومايدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون فى
الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف (١٨) بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وماله فى الآخرة من
نصيب أم لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين مالم يأذن به
الله ولولا كلمة الفصل
لقضى بينهم وان الظالمين
لهم عذاب أليم ترى
الظالمين مشفقين مما
كسبوا وهو واقع بهم
والذين آمنوا وعملوا
الصالحات فى روضات الجنات
لهم مايشاؤن عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير
ذلك الذى يبشر الله عباده
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات قل لا أسألكم
عليه أجرا الا المودة فى
القربى ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا ان
الله غفور شكور)

القراآت يوحى على البناء
للمفعول ابن كثير وعباس
يكاد بالياء التحتانية نافع
وعلى تنفطرن بالنون أبو
عمرو وسهل ويعقوب وأبو
بكر وحماد والمفضل
ابراهام كنظائره يبشر الله
مخففا من البشارة ابن
كثير وأبو عمرو وحمزة وعلى
*الوقوف حمعسق كوفى من
قبلك ط لمن قرأ يوحى
مجهولا كأنه قيل من
الموحى فقال الله أى هو الله
الحكيم ه فى الارض
ط العظيم ه لمن فى
الارض ط الرحيم ه
عليهم ز والوصل أوجه لان نفى مابعده تقرير لاثبات ماقبله بوكيل ه لاريب فيه ط السعير ه رحمته عقوبة
ط نصير ه أولياء ج للفصل بين الاستخبار والاخبار مع دخول الفاء الموتى ط فصلا بين المقدور المخصوص وبيان القدرة على العموم مع

وعدل عن حق الله عليه فذلك عبد أريد به شر وعزم له على شر وقوله انه بعباده خبير بصير يقول تعالى ذكره ان الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة واقتار وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم ذو خبرة وعلم بصير بتدبيرهم وصرفهم فيما فيه صلاحهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد) يقول تعالى ذكره والله الذى ينزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس من بعد ماقنطوا يقول من بعد مايئس من نزوله ومجيئه وينشر رحمته يقول وينشر فى خلقه رحمته ويعنى بالرحمة الغيث الذى ينزله من السماء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أجدبت الارض وقنط الناس قال مطروا اذا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من بعد ماقنطوا قال يئسوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر ان رجلا أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ياأمير المؤمنين قحط المطر وقنط الناس قال مطرتم وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وقوله وهو الولى الحميد يقول وهو الذى يليكم باحسانه وفضله الحميد بأياديه عندكم ونعمه عليكم فى خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض ومابث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير) يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم أيها الناس انه القادر على احيائكم بعد فنائكم وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم خلقه السموات والارض ومابث فيهما من دابة يعنى وما فرق فى السموات والارض من دابة كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومابث فيهما من دابة قال الناس والملائكة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يقول وهو على جمع مابث فيهما من دابة اذا شاء جمعه ذو قدرة لا يتعذر عليه كما لم يتعذر عليه خلقه وتفريقه يقول تعالى ذكره فكذلك هو القادر على جمع خلقه بحشر يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم فى القبور ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين فى الارض ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير) يقول تعالى ذكره وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة فى الدنيا فى أنفسكم وأهليكم وأموالكم فبما كسبت أيديكم يقول فانما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترمتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفو لكم ربكم عن كثير من اجرامكم فلا يعاقبكم بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت فى كتاب أبى قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر رضى الله عنه يأكل فامسك فقال يارسول الله انى لمراء ماعملت من خير أو شر فقال أرأيت مارأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ويدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة قال قال أبو ادريس فارى مصداقها فى كتاب الله قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال أبو جعفر حدث هذا الحديث الهيثم بن الربيع فقال فيه أيوب عن أبى قلابة عن أنس ان أبا بكر رضى الله عنه كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو غلط والصواب عن أبى ادريس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاف عرق الا بذنب وما يعفو عنه أكثر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت الآية قال يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم ولا يؤاخذون بها فى الآخرة وقال آخرون بل عنى بذلك وما عوقبتم فى الدنيا من

عقوبة بحد حددتموه على ذنبه استوجبتموه عليه فبما كسبت أيديكم يقول فبما عملتم من معصية الله ويعفو عن كثير فلا يوجب عليكم فيها حدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وما أصابكم من مصيبة الآية قال هذا فى الحدود وقال قتادة بلغنا انه ما من رجل يصيبه عثرة ولا خدش عود ولا كذا وكذا الا بذنب أو يعفو وما يعفوا أكثر وقوله وما أنتم بمعجزين فى الارض يقول وما أنتم أيها الناس بمفيتى ربكم بانفسكم اذا أراد عقوبتكم على ذنوبكم التى أذنبتموها ومعصيتكم اياه التى ركبتموها هربا فى الارض فمعجزيه حتى لا يقدر عليكم ولكنكم حيث كنتم فى سلطانه وقبضته جارية فيكم مشيئته ومالكم من دون الله من ولى يليكم بالدفاع عنكم اذا أراد عقوبتكم على معصيتكم اياه ولا نصير يقول ولا لكم من دونه نصير ينصركم اذا هو عاقبكم فينتصر لكم منه فاحذروا أيها الناس معاصيه واتقوه ان تخالفوه فيما أمركم أونهاكم فانه لا دافع لعقوبته عمن أحلها به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن آياته الجوارى فى البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره ومن حجج الله أيها الناس عليكم بانه القادر على كل ما يشاء وانه لا يتعذر عليه فعل شئ أراده السفن الجارية فى البحر والجوارى جمع جارية وهى السائرة فى البحر كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الجوارى فى البحر قال السفن حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ومن آياته الجوارى فى البحر قال الجوارى السفن وقوله كالاعلام يعنى كالجبال واحدها علم ومنه قول الشاعر * كأنه علم فى رأسه نار * يعنى جبل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كالاعلام قال كالجبال حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال الاعلام الجبال وقوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره يقول تعالى ذكره ان يشأ الله الذى قد أجرى هذه السفن فى البحر أن لا تجرى فيه أسكن الريح التى تجرى بها فيه فثبتن فى موضع واحد ووقفن على ظهر الماء لا تجرى فتتقدم ولا تتأخر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن آياته الجوارى فى البحر كالأعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره سفن هذا البحر تجرى بالريح فاذا أمسكت عنها الريح ركدت قال الله عز وجل ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره لا تجرى حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فيظللن رواكد على ظهره يقول رقودا وقوله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان فى جرى هذه الجوارى فى البحر بقدرة الله لعظة وعبرة وحجة بينة على قدرة الله على ما يشاء لكل ذى صبر على طاعة الله شكور لنعمه وأياديه عنده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا مالهم من محيص فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره أو يوبق هذه الجوارى فى البحر بما كسبت ركبانها من الذنوب واجترموا من الآثام وجزم يوبقهن عطفا على يسكن الريح ومعنى الكلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره أو يوبقهن ويعنى بقوله أو يوبقهن أو يهلكهن بالغرق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله أو يوبقهن يقول يهلكهن حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا

اتفاق الجملتين قدير ٥ الى الله ط أنيب ٥ والارض ط أزواجا ط الثانى لان ضمير فيه يحتمل ان يعود الى الأزدواج الذى فى مدلول الازواج أوالى التدبير وان لم يسبق ذكره فيه ط شئ ج لعطف الجملتين المختلفتين البصير ٥ والارض ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال والعامل معنى الفعل فى له أوفى الملك ويقدر ط عليم ٥ فيه ط اليه ط أنيب ط بينهم ط كذلك ما بعده ط مريب ٥ فادع ج كما أمرت ج أهواءهم ج كتاب ج كل ذلك للترتيل فى القراءة وان اتفقت الجملتان بينكم ط وربكم ط أعمالكم ط وبينكم ط بيننا ج المصير ٥ شديد ٥ والميزان ط قريب ٥ بها ج لعطف المختلفين منها ج للعطف أوالحال الحق ط بعيد ٥ من يشاء ج لاحتمال عطف وهو على جملة قوله الله لطيف وهما متفقتان العزيز ٥ حرثه ج لعطف جملتى الشرط نصيب ٥ به الله ط بينهم ط أليم ٥ بهم ط الجنات ط لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال ربهم ط الكبير ٥ الصالحات ط القربى ط حسنا ط شكور ٥ * التفسير الكلام فى حم كما سبق واما عسق فقد قيل انه مع حم اسم للسورة وقيل رموز الى فتن كان على يعرفها وقيل الحاء حكم الله والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة المهدى وهذه الاقاويل مما لا معول عليها وقال أهل التصوف حاء حبه وميم محبوبية محمد وعين عشقه على سيده وقاف قربه الى سيده أقسم انه يوحى

الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو يوبقهن أو يهلكهن **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أو يوبقهن قال يغرقهن بما كسبوا وبنحو الذي قلنا في قوله بما كسبوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا أي بذنوب أهلها **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا قال بذنوب أهلها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو يوبقهن بما كسبوا قال يوبقهن بما كسبت أصحابهن وقوله ويعف عن كثير يقول ويصفح تعالى ذكره عن كثير من ذنوبكم فلا يعاقب عليها وقوله ويعلم الذين يجادلون في آياتنا يقول جل ثناؤه ويعلم الذين يخاصمون رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من المشركين في آياته وعبره وأدلته على توحيده واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ويعلم الذين رفعا على الاستئناف كما قال في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقرأته قراء الكوفة والبصرة ويعلم الذين نصبا كما قال في سورة آل عمران ويعلم الصابرين على الصرف وكما قال النابغة

فان يهلك أبا قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ما لهم من محيص يقول تعالى ذكره ما لهم من محيد من عقاب الله اذا عاقبهم على ذنوبهم وكفرهم به ولا لهم منه ملجأ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله ما لهم من محيص ما لهم من ملجأ وقوله فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره فما أعطيتم أيها الناس من شيء من رياش الدنيا من المال والبنين فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره فهو متاع لكم تتمتعون به في الحياة الدنيا وليس من دار الآخرة ولا مما ينفعكم في معادكم وما عند الله خير وأبقى يقول تعالى ذكره والذي عند الله لاهل طاعته والايمان به في الآخرة خير مما أوتيتموه في الدنيا من متاعها وأبقى لان ما أوتيتم في الدنيا فان نافد وما عند الله من النعيم في جنانه لاهل طاعته باق غير نافد للذين آمنوا يقول وما عند الله للذين آمنوا به وعليه يتوكلون في أمورهم واليه يقومون في أسبابهم وبه يثقون خير وأبقى مما أوتيتموه من متاع الحياة الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره وما عند الله للذين آمنوا والذين يجتنبون كبائر الاثم وكبائر فواحش الاثم قد بينا اختلاف أهل التأويل فيها وبينا الصواب من القول عندنا فيها في سورة النساء فأغنى ذلك عن اعادته ههنا والفواحش قيل انها الزنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي والفواحش قال الفواحش الزنا واختلفت القراء في قراءة قوله كبائر الاثم فقرأته عامة قراء المدينة على الجماع كذلك في النجم وقرأته عامة قراء الكوفة كبير الاثم على التوحيد فيهما جميعا وكان من قرأ ذلك كذلك عنى بكبير الاثم الشرك كما كان الفراء يقول كاني أستحب لمن قرأ كبائر الاثم أن يخفض الفواحش لتكون الكبائر مضافة الى مجموع اذ كانت جمعا وقال ما سمعت احدا من القراء خفض الفواحش والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء على تقارب معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون يقول تعالى ذكره واذا ما غضبوا على من اجترم اليهم جرما هم يغفرون لمن أجرم اليهم الجرم ذنبه ويصفحون عنه عقوبة ذنبه وقوله والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة يقول تعالى

اليه والى سائر الانبياء من قبله انه محبو به في الازل وبتبعيته خلق الكائنات والاولى تفويض علمها الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدا آيتين خلاف كهيعص (٢٠) لتقدم حم قبله واستقلالها بنفسها ولان جميعها ذكر الكتاب بعدها صريحا الا هذه فانها دلت عليه دلالة التضمين بذكر الوحي الذي يرجع الى الكتاب روي عن ابن عباس انه لا نبي صاحب كتاب الا أوحى الله اليه حمعسق والله أعلم بصحة هذه الرواية والاظهر ان يقال مثل الكتاب المسمى بحمعسق يوحي الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة في أصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب في الآخرة كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وفي ورود لفظ يوحي مستقبلا لا ماضيا اشارة الى ان ايحاء مثله عادته ثم بين سعة ملكه وأخبر عن غاية جلاله بقوله له ما في السموات الخ ثم أخبر عن فظاعة ما ارتكبه أهل الشرك فقال تكاد السموات يتفطرن وقد سبق في آخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار يبتدي من أعلى السموات أو ما فوقها من العرش والكرسي الى ان ينتهي الى السفلى وفي الابتداء من جهة الفوق زيادة تفظيع وتهويل قال جار الله كأنه قيل يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل معناه من الجهة التي حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا وقيل الضمير للارض وقد تقدم ذكرها أي من فوق

ذكره

ذكره والذين أجابوا لربهم حين دعاهم الى توحيده والاقرار بوحدانيته والبراءة من عبادة كل ما يعبد دونه وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها فى أوقاتها وأمرهم شورى بينهم يقول واذا حزبهم أمر تشاوروا بينهم ومما رزقناهم ينفقون يقول ومن الاموال التى رزقناهم ينفقون فى سبيل الله ويؤدون ما فرض عليهم من الحقوق لاهلها من زكاة ونفقة على من تجب عليه نفقته وكان ابن زيد يقول عنى بقوله والذين استجابوا لربهم الآية الانصار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقرأ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون قال فبدأ بهم والذين استجابوا لربهم الانصار وأقاموا الصلاة وليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم شورى بينهم ليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين) يقول تعالى ذكره والذين اذا بغى عليهم باغ واعتدى عليهم هم ينتصرون ثم اختلف أهل التأويل فى الباغى الذى حمد تعالى ذكره المنتصر منه بعد بغيه عليه فقال بعضهم هو المشرك اذا بغى على المسلم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد ذكر المهاجرين صنفين صنفا عفا وصنفا انتصر وقرأ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون قال فبدأ بهم والذين استجابوا لربهم الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وهم الانصار ثم ذكر الصنف الثالث فقال والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون من المشركين وقال آخرون بل هو كل باغ بغى فحمد المنتصر منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون قال ينتصرون ممن بغى عليهم فى غير أن يعتدوا وهذا القول الثانى أولى فى ذلك بالصواب لان الله لم يخصص من ذلك معنى دون معنى بل حمد كل منتصر بحق ممن بغى عليه فان قال قائل وما فى الانتصار من المدح قيل ان فى اقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويم له وفى ذلك أعظم المدح وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد بينا فيما مضى معنى ذلك وان معناه وجزاء سيئة المسىء عقوبته بما أوجبه الله عليه فهى وان كانت عقوبة من الله أوجبها عليه فهى مساءة له والسيئة انما هى الفعلة من السوء وذلك نظير قول الله عز وجل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد قيل ان معنى ذلك أن يجاب القائل الكلمة القذعة بمثلها ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال قال لى أبو بشر سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال يقول أخزاه الله فيقول أخزاه الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال اذا شتمك بشتيمة فاشتمه مثلها من غير أن تعتدى وكان ابن زيد يقول فى ذلك بما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون من المشركين وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح الآية ليس أمركم أن تعفوا عنهم لانه أحبهم ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ثم نسخ هذا كله وأمره بالجهاد فعلى قول ابن زيد هذا تأويل الكلام وجزاء سيئة من المشركين اليكم سيئة مثلها منكم اليهم وان عفوتم وأصلحتم فى العفو فأجركم فى عفوكم عنهم الى الله انه لا يحب الكافرين وهذا على قوله كقول الله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله وللذى قال من ذلك وجه غير أن الصواب عندنا أن تحكم الآية على الظاهر ما لم ينقله الى الباطن ما يجب التسليم له وأن لا يحكم بحكم فى آية بالنسخ الا بخبر يقطع العذر أو حجة يجب التسليم لها ولم تثبت حجة فى قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها انه مراد به المشركون دون المسلمين ولا بان هذه الآية منسوخة فنسلم لها بان ذلك كذلك وقوله فمن عفا وأصلح فأجره على الله يقول جل ثناؤه فمن عفا عمن أساء اليه اساءته اليه فغفرها له ولم يعاقبه بها وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله فأجر عفوه ذلك على الله والله مثيبه عليه ثوابه انه لا يحب الظالمين يقول ان الله لا يحب أهل الظلم الذين

الارضين وروى عكرمة عن ابن عباس يتفطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية كان فى الظاهر دليل المجسمة ولاهل السنة ان يتأولوا الثقل بالهيبة والجلال أو يقدر وامضافا محذوفا أى من ثقل ملائكة الرحمن كقوله صلى الله عليه وسلم أطت السماء أطا وحق لها أن تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وانهم بالوجه الذى لهم الى عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذى لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال الملائكة قيل هو عام وقيل حملة العرش كما مر فى أول سورة المؤمن الا انه عمم ههنا فقال لمن فى الارض أى يطلبون ان لا يعاجل الله أهل الارض بالعذاب طمعا فى توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بما مر أى يستغفرون للمؤمنين منهم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك أوحينا قال ابن بحر هو الكلام الاول أعيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من ان الله هو عليهم الرقيب وما أنت عليهم برقيب وقد كرر الله هذا المعنى فى كتابه فى مواضع وقرآنا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور أوحينا اليك وهو قرآن عربى بين لا لبس فيه ليفهم معناه ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء أى كما أوحينا الى الرسل قبلك أوحينا اليك فيجوز أن تكون المماثلة بالحروف المفردة وان تكون باصول الدين كما مر قال أهل اللغة يقال أنذرت كذا وبكذا فمن الاستعمال الثانى قوله لتنذر أم

يتعدون على الناس فيسيؤن اليهم بغير ما أذن الله لهم فيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره ولمن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه اياه فاولئك ما عليهم من سبيل يقول فاولئك المنتصرون منهم لا سبيل للمنتصر منهم عليهم بعقوبة ولا أذى لانهم انتصروا منهم بحق ومن أخذ حقه ممن وجب ذلك له عليه ولم يتعدولم يظلم فيكون عليه سبيل وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به كل منتصر ممن أساء اليه مسلما كان المسىء أو كافرا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا معاذ قال ثنا ابن عون قال كنت أسأل عن الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه الآية فحدثنى على بن زيد بن جدعان عن أم محمد امرأة ابنه قال ابن عون زعموا انها كانت تدخل على أم المؤمنين قالت قالت أم المؤمنين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيأ ولم يفطن لها فقلت بيده حتى فطنته لها فامسك وأقبلت زينب تقحم لعائشة فنهاها فابت أن تنتهى فقال لعائشة سبيها فسبتها وخلتها وانطلقت زينب فاتت عليا فقالت ان عائشة تقع بكم وتفعل بكم فجاءت فاطمة فقال لها انها حبة أبيك ورب الكعبة فانصرفت وقالت لعلى انى قلت له كذا وكذا فقال كذا وكذا قال وجاء على الى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فى ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن انتصر بعد ظلمه الآية قال هذا فى الخمش يكون بين الناس **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال هذا فيما يكون بين الناس من القصاص فاما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه وقال آخرون بل عنى به الانتصار من أهل الشرك وقال هذا منسوخ ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال لمن انتصر بعد ظلمه من المؤمنين انتصر من المشركين وهذا قد نسخ وليس هذا فى أهل الاسلام ولكن فى أهل الاسلام الذى قال الله تبارك وتعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم * والصواب من القول أن يقال انه معنى به كل منتصر من ظالمه وان الآية محكمة غير منسوخة للعلة التى بينت فى الآية قبلها وقوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس يقول تبارك وتعالى انما الطريق لكم أيها الناس على الذين يتعدون على الناس ظلما وعدوانا بان يعاقبوهم بظلمهم لا على من انتصر ممن ظلمه فاخذ منه حقه وقوله ويبغون فى الارض بغير الحق يقول ويتجاوزون فى أرض الله الحد الذى أباح لهم ربهم الى ما لم ياذن لهم فيه فيفسدون فيها بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم يقول فهؤلاء الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق لهم عذاب من الله يوم القيامة فى جهنم مؤلم موجع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل) يقول تعالى ذكره ولمن صبر على اساءة من أساء اليه وغفر للمسىء اليه جرمه اليه فلم ينتصر منه وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه ان ذلك لمن عزم الامور يقول ان صبره ذلك وغفرانه ذنب المسىء اليه لمن عزم الامور التى ندب اليها عباده وعزم عليهم العمل به ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده يقول ومن خذله الله عن الرشاد فليس له من ولى يليه فيهديه لسبيل الصواب ويسدده من بعد اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم هل لنا يا رب الى مرد من سبيل وذلك كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا الآية استعتب المساكين فى غير حين الاستعتاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى

القرى أى أهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثانى وهو القرآن محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف وتنذر الناس يوم تجمع فيه الخلائق أو يجمع فيه بين الارواح والاجساد أو بين كل عامل وعمله قالت ومن الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول ولا حذف الا ان قوله وتنذر يكون مكررا للمبالغة والتقدير الاصلى لتنذر أم القرى يوم الجمع وقدمر فى القصص فى قوله حتى يبعث فى أمها ان مكة لم سميت أم القرى وقوله ومن حولها يحتمل عموم أطراف الارض لان مكة فى وسطها ويحتمل ان يكون المراد به سائر جزيرة العرب ويدخل باقى الامم بالتبعية أو بنص آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس وقوله لاريب فيه اعتراض لا محل له أو صفة للجمع بناء على ان التعريف الجنسى قريب من النكرة وقوله فريق مبتدأ محذوف الخبر أى منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا أى هذا مآل حالهم بعد الحشر والتنازع ثم بين بقوله ولو شاء الله الخ ان السعادة والشقاوة والهداية والضلالة متعلق بمشيئته وارادته وهذا على مذهب أهل السنة ظاهر وتأوله المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقدمر نظائره مرارا والظاهر ان المراد بكونهم أمة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا أهل ضلالة قياسا على قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ثم أنكر على أهل الشرك بام المنقطعة قائلا أم اتخذوا من دونه أولياء ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى الذى يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولى سواه ومن شأنه انه يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وهو الحقيق بان يتخذ وليا وحين منع الرسول صلى

السدى فى قوله هل الى مرد من سبيل يقول الى الدنيا واختلف أهل العربية فى وجه دخول ان فى قوله ان ذلك لمن عزم الامور مع دخول اللام فى قوله ولمن صبر وغفر فكان نحوى أهل البصرة يقول فى ذلك أما اللام التى فى قوله وان صبر وغفر فلام الابتداء وأما ان ذلك فمعناه والله أعلم ان ذلك منه من عزم الامور وقال قد تقول مررت بالدار الذراع بدرهم أى الذراع منها بدرهم ومررت ببر قفيز بدرهم أى قفيز منه بدرهم قال وأما ابتداء ان فى هذا الموضع فمثل قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم يجوز ابتداء الكلام وهذا اذا طال الكلام فى هذا الموضع وكان بعضهم يستخطئ هذا القول ويقول ان العرب اذا أدخلت اللام فى أوائل الجزاء أجابته بجوابات الايمان بما ولا وان واللام قال وهذا من ذاك كما قال لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون فجاء بلا وباللام جوابا للام الاولى قال ولو قال لئن قمت انى لقائم لجاز ولا حاجة به الى العائد لان الجواب فى اليمين قد يكون فيه العائد وقد لا يكون ألا ترى أنك تقول لئن قمت لأقومن ولا أقوم وانى لقائم فلا تأتى بعائد قال وأما قولهم مررت بدار الذراع بدرهم وببر قفيز بدرهم فلا بد من أن يتصل بالاول بالعائد وانما يحذف العائد فيه لان الثانى تبعيض للاول مررت ببر بعضه بدرهم وبعضه بدرهم فلما كان المعنى التبعيض حذف العائد قال وأما ابتداء ان فى كل موضع اذا طال الكلام فلا يجوز أن تبتدئ الا بمعنى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه جواب للجزاء كأنه قال ما فررتم منه من الموت فهو ملاقيكم وهذا القول الثانى عندى أولى فى ذلك بالصواب للعلل التى ذكرناها

❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم) يقول تعالى ذكره وترى يا محمد الظالمين يعرضون على النار خاشعين من الذل يقول خاضعين متذللين كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله عز وجل وقرأ قول الله عز وجل لما رأوا العذاب الى قوله خاشعين من الذل قال قد أذلهم الخوف الذى نزل بهم وخشعوا له حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله خاشعين قال خاضعين من الذل وقوله ينظرون من طرف خفى يقول ينظر هؤلاء الظالمون الى النار حين يعرضون عليها من طرف خفى واختلف أهل التأويل فى معنى قوله من طرف خفى فقال بعضهم معناه من طرف ذليل وكان معنى الكلام من طرف قد خفى من ذله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل الى قوله من طرف خفى يعنى بالخفى الذليل حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل من طرف خفى قال ذليل وقال آخرون بل معنى ذلك انهم يسارقون النظر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينظرون من طرف خفى قال يسارقون النظر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من طرف خفى قال يسارقون النظر واختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعض نحويى البصرة فى ذلك جعل الطرف العين كأنه قال ونظرهم من عين ضعيفة والله أعلم قال وقال يونس ان من طرف مثل بطرف كما تقول العرب ضربته فى السيف وضربته بالسيف وقال آخر منهم انما قيل من طرف خفى لانه لا يفتح عينيه انما ينظر ببعضها وقال آخرون منهم انما قيل من طرف خفى لانهم ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا *والصواب من القول فى ذلك القول الذى ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد وهو ان معناه انهم ينظرون الى النار من طرف ذليل وصفه الله جل ثناؤه بالخفاء للذلة التى قد ركبتهم حتى كادت أعينهم ان تغور فتذهب وقوله وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة يقول تعالى ذكره

الله عليه وسلم من التحزن على من كفر أراد ان يمنع المؤمنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله ذلكم الله ربى الآية والمراد ان الذى اختلفتم أنتم والكفرة فيه من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من الآيات المتشابهات فارجعوا فى بيانه الى المحكمات أو الى الظاهر من السنة وقيل ما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى لا تتصل بالتكاليف فقولوا الله أعلم كمعرفة الروح وغيره قال فى الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت ان لم يجز بحضرته فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم شامل لجميع الامة الى يوم القيامة مثل يا أيها الناس ومثل أقيموا الصلاة والاظهر ان اختلافهم يدخل فيه وان المراد بحكمه تعريفه من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص أو بالقياس أو بالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مأمورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة فى حكم الموافقة ولهذا قال اختلاف أمتى رحمة ثم وصف نفسه بأوصاف الكمال ونعوت الجلال تأكيد الصحة أحكامه فقال فاطر السموات والارض وهو أحد أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف ومعنى ومن الانعام أزواجا انه خلق للانعام أيضا من أنفسها أزواجا يذرؤكم فيه يكثركم فى هذا التدبير وهو ان جعل

وقال الذين آمنوا بالله ورسوله ان المغبونين الذين غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الجنة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال غبنوا أنفسهم وأهليهم في الجنة وقوله ألا ان الظالمين في عذاب مقيم يقول تعالى ذكره ألا ان الكافرين يوم القيامة في عذاب لهم من الله مقيم عليهم ثابت لايزول عنهم ولايبيد ولايخف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فماله من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير) يقول تعالى ذكره ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب من دون الله ومن يضلل الله فماله من سبيل يقول ومن يخذله عن طريق الحق فماله من طريق الى الوصول اليه لان الهداية والاضلال بيده دون كل أحد سواه وقوله استجيبوا لربكم يقول تعالى ذكره للكافرين به أجيبوا أيها الناس داعي الله وآمنوا به واتبعوه على ماجاءكم به من عند ربكم من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله يقول لاشئ يرد مجيئه اذا جاء الله به وذلك يوم القيامة مالكم من ملجا يومئذ يقول جل ثناؤه مالكم أيها الناس من معقل تحترزون فيه وتلجؤن اليه فتعتصمون به من النازل بكم من عذاب الله على كفركم به كان في الدنيا ومالكم من نكير يقول ولا أنتم تقدرون لما يحل بكم من عقابه يومئذ على تغييره ولا على انتصار منه اذا عاقبكم بما عاقبكم به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مالكم من ملجأ قال من محرز وقوله من نكير قال ناصر ينصركم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي مالكم من ملجأ يومئذ تلجؤن اليه ومالكم من نكير يقول من عز تعتزون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور) يقول تعالى ذكره فان أعرض هؤلاء المشركون يا محمد عما أتيتهم به من الحق ودعوتهم اليه من الرشد فلم يستجيبوا لك وأبوا قبوله منك فدعهم فانا لم نرسلك اليهم رقيبا عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحصيها ان عليك الا البلاغ يقول ما عليك يا محمد الا أن تبلغهم ما أرسلناك به اليهم من الرسالة فاذا بلغتهم ذلك فقد قضيت ما عليك فانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها يقول تعالى ذكره فاذا أغنينا ابن آدم فأعطيناه من عندنا سعة وذلك هو الرحمة التي ذكرها جل ثناؤه فرح بها يقول سر بما أعطيناه من الغنى ورزقناه من السعة وكثرة المال وان تصبهم سيئة يقول وان أصابتهم فاقة وفقر وضيق عيش بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفت من معصية الله عقوبة له على معصيته اياه جحد نعمة الله وأيس من الخير فان الانسان كفور يقول تعالى ذكره فان الانسان جحود نعم ربه يعدد المصائب ويجحد النعم وانما قال وان تصبهم سيئة فأخرج الهاء والميم مخرج كناية جمع الذكور وقد ذكر الانسان قبل ذلك بمعنى الواحد لانه بمعنى الجمع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير) يقول تعالى ذكره لله سلطان السموات السبع والارضين يفعل في سلطانه ما يشاء ويخلق ما يحب خلقه يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الاناث دون الذكور بأن يجعل كل ما حملت زوجته من حمل منه أنثى ويهب لمن يشاء الذكور يقول ويهب لمن يشاء منهم الذكور بأن يجعل كل حمل حملته امرأته ذكرا لاأنثى فيهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو يزوجهم ذكرانا واناثا قال يخالط بينهم يقول التزويج أن تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية ثم تلد غلاما ثم تلد جارية حدثنا

على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثاني العقل وانما قال يذرؤكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم في القصاص حياة أولان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شئ نفي المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه لو كان له مثل والله تعالى شئ لكان مثل مثله شئ وهو خلاف نص الخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل له فوجود المثل محال وهو المطلوب ولعل هذا التقرير مختص بنا قال في الكشاف انه من باب الكناية كقولهم مثلك لايبخل يعنون أنت لاتبخل وكذا ههنا يريد ليس كالله شئ وجوز أن يكون ليس تكرير حرف التشبيه للتأكيد وقد يستدل بالآية على نفي الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام متماثلة في حقيقة الجسمية قوله له مقاليد السموات والارض أي له مفاتيح خزائنها وقدمر في الزمر والباقي واضح وقد سبق أيضا وحين عظم وحيه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحي اليك الى آخره ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم أي أوجب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو أقدم الاديان بعد الطوفان · بشر
والذي أوحينا اليك وهو ختمها وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وهي الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء

بشرقال ثنا يزيدقال ثنا سعيدعن قتادةقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكورا ليست معهم أنثى وان يهب للرجل ذكرانا واناثا فيجمعهم له جميعا ويجعل من يشاء عقيما لايولدله **حدثنا** محمدقال ثنا أحمدقال ثنا أسباط عن السدى فى قول الله عزوجل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ليست معهم اناث أو يزوجهم ذكرانا واناثا قال يهب لهم اناثا وذكرانا ويجعل من يشاء عقيما لايولدله **حدثنى** على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويجعل من يشاء عقيما يقول لايلقح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويجعل من يشاء عقيما لايلد واحدا ولا اثنين **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبامعاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ليس فيهم أنثى أو يزوجهم ذكرانا واناثا تلد المرأة ذكرا مرة وأنثى مرة ويجعل من يشاء عقيما لايولدله وقال ابن زيد فى معنى قوله أو يزوجهم ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا قال أو يجعل فى الواحد ذكرا وأنثى توأما هذا قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا وقوله انه عليم قدير يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما يخلق وقدرة على خلق ما يشاء لايعزب عنه علم شئ من خلقه ولا يعجزه شئ أراد خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أومن وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم) يقول تعالى ذكره وما ينبغى لبشر من بنى آدم أن يكلمه ربه الا وحيا يوحى الله اليه كيف شاء الهاما واما غيره أومن وراء حجاب يقول أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه كما كلم موسى نبيه صلى الله عليه وسلم أو يرسل رسولا يقول أو يرسل الله من ملائكته رسولا اما جبرائيل واما غيره فيوحى باذنه ما يشاء يقول فيوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن ربه ما يشاء يعنى ما يشاء ربه أن يوحيه اليه من أمر ونهى وغير ذلك من الرسالة والوحى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله عزوجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا يوحى اليه أومن وراء حجاب موسى كلمه الله من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء قال جبرائيل يأتى بالوحى واختلفت القراء فى قراءة قوله أو يرسل رسولا فيوحى فقرأته عامة قراء الامصار فيوحى بنصب الياء عطفا على يرسل ونصبوا يرسل عطفا بها على موضع الوحى ومعناه لان معناه وما كان لبشر أن يكلمه الله الا أن يوحى اليه أو يرسل اليه رسولا فيوحى باذنه ما يشاء وقرأ ذلك نافع المدنى فيوحى بارسال الياء بمعنى الرفع عطفا به على يرسل وبرفع يرسل على الابتداء وقوله انه على حكيم يقول تعالى ذكره انه يعنى نفسه جل ثناؤه ذو علو على كل شئ وارتفاع عليه واقتدار حكيم يقول ذو حكمة فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور) يعنى تعالى ذكره بقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وكما كنا نوحى فى سائر رسلنا كذلك أوحينا اليك يا محمد هذا القرآن روحا من أمرنا يقول وحيا ورحمة من أمرنا واختلف أهل التأويل فى معنى الروح فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الرحمة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن فى قوله روحا من أمرنا قال رحمة من أمرنا وقال آخرون معناه وحيا من أمرنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا قال وحيا من أمرنا وقد بينا معنى الروح فيما مضى بذكر اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى

الا كابر من رسله نبينه بقوله أن أقيموا الدين الحنيفى ومحله نصب بدلا من مفعول شرع أو رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعنى اقامة أصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التى تختلف بحسب الاوقات لقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفى بناء الكلام على الغيبة ثم الالتفات الى التكلم فى أوحينا والخطاب فى اليك لتفخيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حكى حسد أهل الشرك بقوله كبر على المشركين أى شق وعظم عليهم ما تدعوهم اليه من الدين المبرأ من عبادة غير الله ثم أجاب عن شبهتهم بأن الاجتباء والاصطفاء يتعلق بمشيئة الله لا بتمنى كل واحد ولا بكثرة المال والجاه يقال اجتباه اليه أى اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل أن يراد يجتبى الى الدين ثم أخبر عن وقت تفرق كلمة أهل الكتاب وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته كقوله فى آل عمران وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بصحة ما أمروا به قال أهل البرهان لما ذكر مبدأ كفرهم وهو قوله الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى أجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما ترك ذكر النهاية فى السورة المتقدمة لعدم ذكر البداية وان الذين أورثوا الكتاب هم العرب وورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتابين كتابهم أوهم أهل

الله عليه وسلم ما كنت تدرى يا محمد أى شئ الكتاب ولا الايمان الذى أعطيناكهما ولكن جعلناه نورا يقول ولكن جعلنا هذا القرآن وهو الكتاب نورا يعنى ضياء للناس يستضيؤن بضوئه الذى بين الله فيه وهو بيانه الذى بين فيه مما لهم فيه فى العمل به الرشاد ومن النار النجاة نهدى به من نشاء من عبادنا يقول نهدى بهذا القرآن فالهاء فى قوله به من ذكر الكتاب ويعنى بقوله نهدى به من نشاء نسدد الى سبيل الصواب وذلك الايمان بالله من نشاء من عبادنا يقول نهدى به من نشاء هدايته الى الطريق المستقيم من عبادنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا يعنى بالقرآن وقال جل ثناؤه ولكن جعلناه فوحد الهاء وقد ذكر قبل الكتاب والايمان لانه قصد به الخبر عن الكتاب وقال بعضهم عنى به الايمان والكتاب ولكن وحد الهاء لان أسماء الافعال يجمع جميعها الفعل كما يقال اقبالك وادبارك يعجبنى فيوحد وهما اثنان وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لتهدى الى صراط مستقيم عبادنا بالدعاء الى الله والبيان لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال تبارك وتعالى ولكل قوم هاد داع يدعوهم الى الله عز وجل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال لكل قوم هاد حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وانك لتهدى الى صراط مستقيم يقول تدعو الى دين مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض يقول جل ثناؤه وانك لتهدى الى صراط مستقيم وهو الاسلام طريق الله الذى دعا اليه عباده الذى له ملك جميع ما فى السموات وما فى الارض لا شريك له فى ذلك والصراط الثانى ترجمة عن الصراط الاول وقوله جل ثناؤه ألا الى الله تصير الامور يقول جل ثناؤه ألا الى الله أيها الناس تصير أموركم فى الآخرة فيقضى بينكم بالعدل فان قال قائل أو ليست أمورهم فى الدنيا اليه قيل هى وان كان اليه تدبير جميع ذلك فان لهم حكاما وولاة ينظرون بينهم وليس لهم يوم القيامة حاكم ولا سلطان غيره فلذلك قيل اليه تصير الامور هنالك وان كانت الامور كلها اليه وبيده قضاؤها وتدبيرها فى كل حال آخر تفسير سورة حم عسق

(تفسير سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) قد بينا فيما مضى قوله حم بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله والكتاب المبين قسم من الله تعالى أقسم بهذا الكتاب الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال والكتاب المبين لمن تدبره وفكر فى عبره وعظاته هداه ورشده وأدلته على حقيته وانه تنزيل من حكيم حميد لا اختلاق من محمد صلى الله عليه وسلم ولا افتراء من أحد انا جعلناه قرآنا عربيا يقول انا أنزلناه قرآنا بلسان العرب اذ كنتم أيها المنذرون به من رهط محمد صلى الله عليه وسلم عربا لعلكم تعقلون يقول لتعقلوا معانيه وما فيه من مواعظه ولم ينزله بلسان العجم فيجعله أعجميا فتقولوا نحن عرب وهذا كلام أعجمى لا نفقه معانيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد ثنا أسباط عن السدى حم والكتاب المبين هو هذا الكتاب المبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حم والكتاب المبين مبين والله بركته وهداه ورشده ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم) يقول تعالى ذكره وان هذا الكتاب فى أصل الكتاب الذى منه نسخ هذا الكتاب عندنا لعلى يقول لذو علو ورفعة حكيم قد أحكمت آياته ثم فصلت فهو ذو حكمة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

الكتاب المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جاءهم أسباب العلم فلم ينظروا فيها الا انه حكم عليهم فى آخر الآية بانهم فى شك من كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين فلذلك (٢٦) أى فلاجل تشعب الملل وتفرق الكلم فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القرآن واستقم عليها كما أمرت ولا تتبع أهواءهم المختلفة وقل آمنت بما أنزل الله من أى كتاب كان وأمرت لاعدل بينكم أى فى التبليغ أو اذا تحاكمتم الى حتى لا أفرق بين نفسى ونفس غيرى ثم أشار الى ما هو أصل فى الدين فقال الله ربنا وربكم لنا جزاء أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم بعد ان وقفوا على الحجج الباهرة والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم حجة لسانية وانما بقى السيف وقيل انه منسوخ بآية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التى اقتضاها اصرارهم على الباطل وتفويض الامر الى المجازى المنتقم ثم أخبر عن وعيد المخاصمين فى أمر دين الله من بعد ما استجيب له أى من بعد ما استجاب له الناس وقبلوا دينه أو بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة أى باطلة زائلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فانتم أولى باتباعنا وأيضا أنتم تقولون الاخذ بالمتفق عليه أولى من الاخذ بالمختلف فيه ونبوة موسى وحقية التوراة متفق عليها ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم مختلف فيها والجواب ان نبوة موسى انما صحت بالمعجزة فان كانت ذلك

المعجزة فى حقه مصححة للنبوة ففى حق محمد صلى الله عليه وسلم كذلك والا فانتم القادحون فى نبوة نبيكم أيضا ثم حث على سلوك طريقة العدل
حذرا من عقاب يوم القيامة فقال الله الذى أنزل الكتاب أى جنسه متلبسا بالغرض الصحيح والميزان أى أنزل العدل

ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائى عن القاسم بن أبى بزة قال ثنا عروة بن عامر انه سمع ابن عباس يقول أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق قال والكتاب عنده قال وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى عن عطية بن سعد فى قول الله تبارك وتعالى وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم يعنى القرآن فى أم الكتاب الذى عند الله منه نسخ حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت مالكا يروى عن عمران عن عكرمة وانه فى أم الكتاب لدينا قال أم الكتاب القرآن حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وانه فى أم الكتاب لدينا قال أم الكتاب أصل الكتاب وجملته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه فى ام الكتاب اى جملة الكتاب اى اصل الكتاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وانه فى ام الكتاب يقول فى الكتاب الذى عند الله فى الاصل وقوله لدينا لعلى حكيم وقد ذكرنا معناه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لدينا لعلى حكيم يخبر عن منزلته وفضله وشرفه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين) اختلف اهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم معناه افنضرب عنكم ونترككم أيها المشركون فيما تحسبون فلا نذكركم بعقابنا من اجل انكم قوم مشركون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل افنضرب عنكم الذكر صفحا قال يكذبون بالقرآن لا يعاقبون عليه حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال بالعذاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال أفنضرب عنكم العذاب حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين يقول أحسبتم أن نصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به وقال آخرون بل معنى ذلك أفنترك تذكيركم بهذا القرآن ولا نذكركم به لان كنتم قوما مسرفين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين أى مشركين والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الامة لهلكوا فدعاهم اليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال لو أن هذه الامة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحا قال الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم صفحا لا يذكر لكم منه شيأ وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويل من تأوله أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم لان كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لان الله تبارك وتعالى اتبع ذلك خبره عن الامم السالفة قبل الامم التى توعدها بهذه الآية فى تكذيبها رسلها وما أحل بها من نقمته ففى ذلك دليل على ان قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك اذ سلكوا فى التكذيب لما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ان كنتم بكسر الالف من ان بمعنى أفنضرب عنكم الذكر صفحا اذ كنتم قوما مسرفين وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة ان بفتح الالف من أن بمعنى لان كنتم واختلف أهل العربية فى وجه فتح الالف من أن فى هذا الموضع فقال بعض نحوى البصرة فتحت لان معنى الكلام لان كنتم وقال بعض نحوى الكوفة من فتحها فكأنه أراد شيأ ماضيا فقال وأنت تقول فى الكلام أتيت ان حرمتنى تريد اذ حرمتنى

والسوية فى كتبه أو ألهم اتخاذ الميزان وقيل هو العقل وقيل الميزان نفسه وذلك فى زمن نوح وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضى بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد أو أيها المكلف لعل الساعة أى مجيئها قريب أو ذكر بتأويل البعث أو الحشر ونحوه أو أراد شئ قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل أن يجتهد فى أداء ما عليه من التكاليف ولا يتأنى فى سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق فانه لا يعلم ان القيامة متى تفاجئه ثم قبح طريقة منكرى الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون على سبيل السخرية متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى تظهر لنا جلية الحال ثم مدح المقربين بانهم يخافون القيامة هيبة من الله واجلالا له أو حذرا من تقصير وخلل وقع فى العمل الان خوفهم يجب أن يكون ممتزجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين فى أمر البعث بقوله ألا ان الذين يمارون وأصله من المرية الشك لفى ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب على فضله أو فى حكمته ولان فى انكاره نسبة الله سبحانه الى ضد العلم والقدرة ثم انه لا ريب فى ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله لطيف بعباده عم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعنى الزائد على مقدار الضرورة فلكم

و بكسر اذا أردت أتيت ان تحرمنى ومثله لايجرمنكم شنآ ن قوم أن صدوكم وان صدوكم بكسر و بفتح وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال والعرب تنشد قول الفرزدق

أتجزع ان أذنا قتيبة حزتا * جهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم

قال و ينشد أتجزع ان بان الخليط المودع * وحبل الصفا من عزة المتقطع

قال وفى كل واحد من البيتين مافى صاحبه من الكسر والفتح * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان الكسر والفتح فى الالف فى هذا الموضع قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك أن العرب اذا تقدم ان وهى بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا فمحضوا لها الجزاء فقالوا اقوم ان قمت وفتحوها أحيانا وهم ينوون ذلك المعنى فقالوا أقوم ان قمت بتأويل لان قمت فاذا كان الذى تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا الا بفتح الالف من أن فقالوا قمت ان قمت و بذلك جاء التنزيل وتتابع شعر الشعراء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين ومايأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره وكم أرسلنا من نبى يا محمد فى القرون الاولين الذين مضوا قبل قرنك الذى بعثت فيه كما أرسلنا فى قومك من قريش ومايأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن يقول وما كان يأتى قرنا من أولئك القرون وأمة من أولئك الامم الاولين لنا من نبى يدعوهم الى الهدى وطريق الحق الا كان الذين يأتيهم ذلك من تلك الامم نبيهم الذى أرسله اليهم يستهزؤن سخرية منهم بهم كاستهزاء قومك بك يا محمد يقول فلا يعظمن عليك ما يفعل بك قومك ولا يشقن عليك فانهم انما سلكوا فى استهزائهم بك مسلك اسلافهم ومنهاج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين) يقول تعالى ذكره فاهلكنا أشد من هؤلاء المستهزئين بانبيائهم بطشا اذا بطشوا فلم يعجزونا بقواهم وشدة بطشهم ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا اذ أتاهم فالذين هم أضعف منهم قوة أحرى أن لا يقدروا على الامتناع من نقمتنا اذا حلت بهم ومضى مثل الاولين يقول جل ثناؤه ومضى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك ولمن قبلهم من ضربائهم مثلنا الذى مثلناه لهم فى أمثالهم من مكذبى رسلنا الذين أهلكناهم يقول فليتوقع هؤلاء الذين يستهزؤن بك يا محمد من عقوبتنا مثل الذى أحللناه باولئك الذين أقاموا على تكذيبك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومضى مثل الاولين قال عقوبة الاولين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مثل الاولين قال سنتهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك من خلق السموات السبع والارضين فاحدثهن وانشأهن ليقولن خلقهن العزيز فى سلطانه وانتقامه من اعدائه العليم بهن وما فيهن من الاشياء لا يخفى عليه شئ الذى جعل لكم الارض مهادا يقول الذى مهد لكم الارض فجعلها لكم وطاء توطؤنها باقدامكم وتمشون عليها بارجلكم وجعل لكم فيها سبلا يقول وسهل لكم فيها طرقا تتطرقونها من بلدة الى بلدة لمعايشكم ومتاجركم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل لكم فيها سبلا اى طرقا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى الذى جعل لكم الارض مهادا قال بساطا وجعل لكم فيها سبلا قال الطرق لعلكم تهتدون يقول لكى تهتدوا بتلك السبل الى حيث أردتم من البلدان والقرى والامصار لولا ذلك لم تطيقوا براح أفنيتكم ودوركم ولكنها نعمة أنعم بها عليكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذى نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق

الازواج

من انسان فاق أقرانه فى المال أو الجاه أو الاولاد أو فى العلم أو فى سائر أسباب المزية الا ان أحدا منهم لا يخلو من بره الذى يتعيش به كقوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقيل معنى لطيف يرزقهم من حيث لا يعلمون أو يلطف بهم فلا يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا وقد مر معناه فى الانعام بوجه آخر فى قوله وهو اللطيف الخبير وأما قوله القوى العزيز ففيه اشارة الى أن لطفه مقرون بقهره وحين ذكر انه يرزق من يشاء الزائد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب أرباب الضنك والضيق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الآخرة أضعافا مضاعفة بالزارع الذى يلقى البذر فى الارض طلبا للزيادة والنماء ومن فضائل حرث الآخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويرى ثواب عمله أضعافا مضاعفة وطالب الدنيا لا تحصل له المطالب باسرها ولهذا قال نؤته منها أى بعض ذلك وماله فى الآخرة من نصيب قط وفى زيادة لفظ الحرث فائدة أخرى وهى أن يعلم أن شيأ من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق عن النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة هذا لفظه أو لفظ هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي

الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون) يقول تعالى ذكره والذى نزل من السماء ماء بقدر يعنى ما نزل جل ثناؤه من الامطار من السماء بقدر يقول بمقدار حاجتكم اليه فلم يجعله كالطوفان فيكون عذابا كالذى أنزل على قوم نوح ولا جعله قليلا لا ينبت به النبات والزرع من قلته ولكنه جعله غيثا مغيثا وحيا للارض الميتة محييا فانشرنا به بلدة ميتا يقول جل ثناؤه فاحييناه به بلدة من بلادكم ميتا يعنى مجدبة لا نبات بها ولا زرع قد درست من الجدوب وانعفت من القحوط كذلك تخرجون يقول تعالى ذكره كما أخرجنا بهذا الماء الذى نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة بعد جدوبها وقحوطها النبات والزرع كذلك أيها الناس تخرجون من بعد فنائكم ومصيركم فى الارض رفاتا بالماء الذى أنزله اليها لاحيائكم من بعد مماتكم منها احياء لهيئتكم التى كنتم بها قبل مماتكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذى نزل من السماء ماء بقدر الآية كما أحيا الله هذه الارض الميتة بهذا الماء وكذلك تبعثون يوم القيامة وقيل أنشرنا به لان معناه أحييناه به ولو وصفت الارض بانها أحييت قيل نشرت الارض كما قال الاعشى

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

وقوله والذى خلق الازواج كلها يقول تعالى ذكره والذى خلق كل شئ فزوجه ان خلق الذكور من الاناث أزواجا والاناث من الذكور أزواجا وجعل لكم من الفلك وهى السفن والانعام وهى البهائم ماتركبون يقول جعل لكم من السفن ماتركبونه فى البحار الى حيث قصدتم واعتمدتم فى سيركم فيها لمعايشكم ومطالبكم ومن الانعام ماتركبونه فى البر الى حيث أردتم من البلدان كالابل والخيل والبغال والحمير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون) يقول تعالى ذكره كى تستووا على ظهور ما تركبون واختلف أهل العربية فى وجه توحيد الهاء فى قوله على ظهوره وتذكيرها فقال بعض نحوى البصرة تذكيره يعود على ما تركبون وما هو مذكر كما يقال عندى من النساء من يوافقك ويسرك وقد تذكر الانعام وتؤنث وقد قال فى موضع آخر مما فى بطونه وقال فى موضع آخر بطونها وقال بعض نحوى الكوفة أضيفت الظهور الى الواحد لان ذلك الواحد فى معنى جمع بمنزلة الجند والجيش قال فان قيل فهلا قلت لتستووا على ظهره فجعلت الظهر واحدا اذا أضفته الى واحد قلت ان الواحد فيه معنى الجمع فردت الظهور الى المعنى ولم يقل ظهره فيكون كالواحد الذى معناه ولفظه واحد وكذلك تقول قد كثر نساء الجند وقلت ورفع الجند اعينه ولم يقل عينه قال وكذلك كلما أضفت اليه من الاسماء الموصوفة فأخرجها على الجمع واذا أضفت اليه اسما فى معنى فعل جاز جمعه وتوحيده مثل قولك رفع العسكر صوته وأصواته أجود وجاز هذا لان الفعل لا صورة له فى الاثنين الا الصورة فى الواحد وقال آخر منهم قيل لتستووا على ظهوره لانه وصف للفلك ولكنه وحد الهاء لان الفلك بتأويل جمع فجمع الظهور ووحد الهاء لان أفعال كل واحد تأويله الجمع توحد وتجمع مثل الجند منهزم ومنهزمون فاذا جاءت الاسماء خرج على الاسماء لا غير فقلت الجند رجال فلذلك جمعت الظهور ووحدت الهاء ولو كان مثل الصوت واشباهه جاز الجند رافع صوته وأصواته قوله ثم تذكروا نعمة ربكم يقول تعالى ذكره ثم تذكروا نعمة ربكم التى أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب فى البر والبحر اذا استويتم عليه فتعظموه وتمجدوه وتقولوا تنزيها لله الذى سخر لنا هذا الذى ركبناه من هذه الفلك والانعام مما يصفه به المشركون وتشرك معه فى العبادة من الاوثان والاصنام وما كنا له مقرنين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وعبيد بن اسماعيل الهادى قالا ثنا المحاربى عن عاصم الاحول عن أبى هاشم عن أبى مجلز قال ركبت دابة فقلت

الآخرة على نية الدنيا وفى ظاهر اللفظ دلالة على ان من صلى لطلب الثواب أو لدفع العقاب فانه تصح صلاته لانه صلى لاجل ما يتعلق بالآخرة قال بعض أصحاب الشافعى اذا توضأ بغير نية لم يصح لان هذا الانسان غفل عن الآخرة وعن ذكر الله والخروج عن عهدة الصلاة من باب منافع الآخرة فلا يحصل بالوضوء العارى عن النية وحيث بين القانون الاعظم والقسطاس الاقوم فى أعمال الدارين نبه على أحوال الضلال بقوله أم لهم شركاء وهى المنقطعة عند بعضهم وقال آخرون هى المعادلة لالف الاستفهام تقديره أفيقبلون ماشرع الله لهم من الدين أم لهم آلهة شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله أى لم يأمرهم به أو لم يعلمه كقوله أتنبؤن الله بما لا يعلم والاذن بالفتح العلم بالمسموعات وتحقيقه شرعوا ما ليس بشريعة اذ لو كان شريعة لعلمها الله ولولا كلمة الفصل أى القضاء السابق بتأخير الجزاء لقضى بينهم والضمير للمؤمنين والكافرين أو المشركين والشركاء ترى الظالمين فى القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من الجرائم وهو أى وبال ذلك واقع بهم واصل اليهم لا محالة والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات أى متنزهاتها قالت الاشاعرة فيه دليل على ان غيرها من الاماكن فى الجنة لغير المذكورين وغيرهم ليس الا الذى آمن ولم يعمل صالحا وهو الفاسق ولقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون اضافة الروضات الى الجنات من اضافة العام الى الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن الروضات قد لا تكون فى الجنة لثبوتها فى الدنيا والفضل الكبير قد تقدم فى فاطر ذلك المذكور أو الثواب أو التبشير

هو الذى يبشر الله به عباده ثم حذف الجار ثم الراجع الى الموصول ثم أمر رسوله بان يقول لا أسألكم عليه على هذا التبليغ أجرا الا المودة الكائنة فى القربى جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة القربى أو المودة للقربى وهى مصدر بمعنى القرابة أى فى أهل القربى وفى حقهم فان قيل استثناء المودة من الاجر يدل على انه طلب الاجر على تبليغ الوحى وذلك غير جائز كما جاء فى قصص سائر الانبياء ولاسيما فى الشعراء وقد جاء فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم أيضا قل ما أسألكم من أجر فهو لكم وقل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين والمعقول منه ان التبليغ واجب عليه وطلب الاجر على أداء الواجب لا يليق بالمروءة وأيضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا ان من جعل الآية منسوخة باللتين لا استثناء فيهما فلا اشكال عليه وأما الآخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

والمعنى لا أطلب منكم أجرا الا هذا وهو فى الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب ولا سيما فى حق الاقارب كما قال عز من قائل والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع أى لا أسألكم عليه أجرا البتة ولكن أذكركم المودة فى القربى وفى تفسير المودة فى القربى أربعة أقوال الاول قال الشعبى أكثر الناس علينا فى هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فاجاب بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسطة النسب فى قريش ليس بطن من بطونهم الا

سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فسمعنى رجل من أهل البيت قال أبو بكر والهبارى قال المحاربى فسمعت سفيان يقول هو الحسن بن على رضوان الله تعالى عليهما فقال أهكذا أمرت قال قلت كيف أقول قال تقول الحمد لله الذى هدانا للاسلام الحمد لله الذى من علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذى جعلنا خير أمة أخرجت للناس فاذا أنت قد ذكرت نعما عظاما ثم تقول بعد ذلك سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى هاشم عن أبى مجلز أن الحسن بن على رضى الله عنه رأى رجلا ركب دابة فقال الحمد لله الذى سخر لنا هذا ثم ذكر نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه يعلمكم كيف تقولون اذا ركبتم فى الفلك تقولون بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم واذا ركبتم الابل قلت سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويعلمكم ما تقولون اذا نزلتم من الفلك والانعام جميعا تقولون اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه أنه كان اذا ركب قال اللهم هذا منك وفضلك ثم يقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقوله وما كنا له مقرنين يقول وما كنا له مطيقين ولا ضابطين من قولهم قد أقرنت لهذا اذا صرت له قرنا واطقته وفلان مقرن لفلان أى ضابط له مطيق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وما كنا له مقرنين يقول مطيقين **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل مقرنين قال الابل والخيل والبغال والحمير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنا له مقرنين أى مطيقين لا والله فى الايدى ولا فى القوة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وما كنا له مقرنين قال فى القوة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وما كنا له مقرنين قال مطيقين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله جل ثناؤه سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال لسنا له مطيقين قال لا نطيقها الا بك لولا أنت ما قوينا عليها ولا أطقناها وقوله وانا الى ربنا لمنقلبون يقول جل ثناؤه وليقولوا أيضا وانا الى ربنا بعد مماتنا لصائرون اليه راجعون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزأ ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبا وذلك قولهم للملائكة هم بنات الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل وجعلوا له من عباده جزأ قال ولدا وبنات من الملائكة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وجعلوا له من عباده جزأ قال البنات وقال آخرون عنى بالجزء ههنا العدل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلوا له من عباده جزأ أى عدلا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وجعلوا له من عباده جزأ أى عدلا وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك لان الله جل ثناؤه اتبع ذلك قوله أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين توبيخا لهم على قولهم ذلك فكان معلوما ان توبيخه اياهم بذلك انما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا فى اضافة البنات الى الله جل ثناؤه وقوله ان الانسان لكفور مبين يقول تعالى ذكره ان الانسان لذو جحد لنعم ربه التى أنعمها عليه مبين يقول يبين

كفرانه

كفرانه نعمه عليه لمن تامله بفكر قلبه وتدبر حاله وقوله أم اتخذ مما يخلق بنات يقول جل ثناؤه موبخا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بان الملائكة بناته اتخذ بكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات وأنتم لا ترضون لانفسكم وأصفاكم بالبنين يقول وأخلصكم بالبنين فجعلهم لكم واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا يقول تعالى ذكره واذا بشر أحد هؤلاء المشركين الجاعلين لله من عباده جزأ بما ضرب للرحمن مثلا يقول بما مثل لله فشبهه شبها وذلك ما وصفه به من أن له بنات كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بما ضرب للرحمن مثلا قال ولدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله وقوله ظل وجهه مسودا يقول تعالى ذكره ظل وجه هذا الذى بشر بما ضرب للرحمن مثلا من البنات مسودا من سوء ما بشر به وهو كظيم يقول وهو حزين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو كظيم أى حزين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) يقول تعالى ذكره أومن ينبت فى الحلية ويزين بها وهو فى الخصام يقول وهو فى مخاصمة من خاصمه عند الخصام غير مبين من خصمه ببرهان وحجة لعجزه وضعفه جعلتموه جزأ لله من خلقه وزعمتم انه نصيبه منهم وفى الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر منه وهو ما ذكرت واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فقال بعضهم عنى بذلك الجوارى والنساء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فقال يعنى المرأة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة عن مرثد عن مجاهد قال رخص للنساء فى الحرير والذهب وقرأ أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين يعنى المرأة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين قال الجوارى جعلتموهن للرحمن ولدا كيف تحكمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين قال الجوارى يسفههن بذلك غير مبين بضعفهن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أومن ينشأ فى الحلية يقول جعلوا له البنات وهم اذا بشر أحدهم بهن ولى على وجهه مسودا وهو كظيم قال وأما قوله وهو فى الخصام غير مبين يقول قلما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين قال النساء وقال آخرون عنى بذلك أوثانهم التى كانوا يعبدونها من دون الله ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أومن ينشأ فى الحلية الآية قال هذه تماثيلهم التى يضربونها من فضة وذهب يعبدونها هم الذين أنشؤها ضربوها من تلك الحلية ثم عبدوها وهو فى الخصام غير مبين قال لا يتكلم وقرأ فاذا هو خصيم مبين * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك الجوارى والنساء لان ذلك عقيب خبر الله عن اضافة المشركين اليه ما يكرهونه لانفسهم من البنات وقلة معرفتهم بحقه وتحليتهم اياه من الصفات والبخل وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم والمنعم عليهم النعم التى عددها فى أول هذه السورة ما لا يرضونه لانفسهم فاتباع ذلك من الكلام ما كان نظيراً له أشبه وأولى من اتباعه ما لم يجر له ذكر واختلفت القراء فى قراءة قوله أومن ينشأ فى الحلية فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين أومن ينشأ بفتح الياء والتخفيف من نشأ ينشأ وقرأته عامة قراء الكوفة ينشأ بضم الياء وتشديد الشين من نشأ به فهو ينشأ والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال

وقد كان بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا أسألكم على ما أدعوكم اليه أجرا الا أن تودونى لقرابتى منكم يعنى انكم قومى وأحق من أجابنى وأطاعنى فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذونى ولا تهيجوا على القول الثانى روى الكعبى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس فى يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم فى بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه فرده عليهم ونزلت الآية يحثهم على مودة أقاربهم وصلة أرحامهم القول الثالث عن الحسن الا أن تودوا الى الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك فقال على وفاطمة وابناهما ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ويؤيده ما روى ان عليا رضى الله عنه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فيه فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا وعنه صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وكان يقول فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا كان ذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخرا ختم

الشـهد بذكرهم والصلاة عليهم فى كل صلاة قال بعض المذكرين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركب
فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنـه صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فنحن نركب سفينة حب آل محمد

انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعـنى لان المنشأ من الانشاء ناشئ والناشئ منشأ فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقد ذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله أومن لا ينشأ الا فى الحلية وفى من وجوه من الاعراب الرفع على الاستئناف والنصب على اضمار يجعلون كانه قيل أومن ينشأ فى الحلية يجعلون بنات الله وقد يجوز النصب فيه أيضا على الرد على قوله أم اتخذ مما يخلق بنات أومن ينشأ فى الحليـة فيرد من على البنات والخفض على الرد على ما التى فى قوله واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجعلوا الملائـكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستـكتب شهادتهم و يسئلون) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائـكته الذين هـم عباد الرحمن واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة الذين هم عند الرحمن بالنون فكأنهم تاولوا فى ذلك قول الله جل ثناؤه ان الذين عند ربك لا يستـكبرون فتأويل الـكلام على هذه القراءة وجعلوا ملائـكة الله الذين هم عنده يسبحونه و يقدسونه اناثا فقالوا هم بنات الله جهلا منهم بحق الله وجرأة منهـم على قيل الـكذب والباطل وقرأ ذلك عامة قراء الـكوفة والبصرة وجعلوا الملائـكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بمعنى جمع عبـد فمعـنى الـكلام على قراءة هؤلاء وجعلوا ملائـكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله فانثوهم بوصفهـم اياهـم بانهم اناث والصواب من القول فى ذلك عندى انهـما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار صحيحتا المعـنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك ان الملائـكة عباد الله وعنده واختلفوا أيضا فى قراءة قوله أشهدوا خلقهم فقرأ ذلك بعض قراء المدينة أشهدوا خلقهـم بضم الالف على وجه ما لم يسم فاعله بمعـنى أأشهد الله هؤلاء المشركين الجاعلين ملائـكة الله اناثا خلق ملائـكته الذين هم عنده فعلموا ماهم وانهم اناث فوصفوهم بذلك لعلمهـم بهـم وبرؤيتهم اياهم ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله وقرأ بفتح الالف بمعنى أشهدوا هم ذلك فعلموه والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان فبأيتهـما قرأ القارئ فصيب وقوله ستـكتب شهادتهـم يقول تعالى ذكره ستـكتب شهادة هؤلاء القائلين الملائـكة بنات الله فى الدنيا بما شهدوا به عليهم و يسئلون عن شهادتهم تلك فى الآخرة أن يأتوا ببرهان على حقيقتها ولن يجدوا الى ذلك سبيلا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبلـه فهم به مستمسكون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون من قريش لو شاء الرحمن ما عبدنا أوثاننا التى نعبدها من دونه وانما لم يحل بنا عقوبة على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتناها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم للاوثان يقول الله عز وجل ما لهم بذلك من عـلم يقول ما لهم بحقيقـة ما يقولون من ذلك من عـلم وانما يقولونه تخرصا وتـكذبا لانهـم لا خبر عندهم منى بذلك ولا برهان وانما يقولونه ظنا وحسبانا ان هم الا يخرصون يقول ما هم الا متخرصون هذا القول الذى قالوه وذلك قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكان مجاهد يقول فى تاويل ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهـد قوله ان هم الا يخرصون ما يعلمون قدرة الله على ذلك وقوله أم آتيناهم كتابا من قبله يقول تعالى ذكره آتينا هؤلاء المتخرصين القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا الآلهة كتابا بحقيقة ما يقولون من ذلك من قبل هـذا القرآن الذى أنزلناه اليك يا محمد فهم به مستمسكون يقول فهـم بذلك الـكتاب الذى جاءهم من عندى من قبل هذا القرآن مستمسكون يعملون به و يدينون بما فيه و يحتجون به عليك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) يقول تعالى ما آتيناهؤلاء القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا هؤلاء الاوثان بالامر بعبادتها كتابا من عنـدنا ولـكنهم قالوا وجدنا اباءنا الذين كانوا قبلنا يعبدونها

صـلى الله عليه وسلم ونضع أبصارنا عـلى الـكواكب النيرة أعنى آثار الصحابة لنتخلص من بحر التـكليف وظلمة الجهالة ومن أمواج الشبـه والضلالة ثم أكد ايصال الثواب على المودة بقوله ومن يقترف حسـنة أى يكتسب طاعـة قال بعض أهل اللغة الاقتراف مستعمل فى الشر فاستعاره ههنا للخير عن السدى انها المودة فى آل رسـول الله صلى الله عليه وسلم نزلت فى أبى بكر الصديق ومودته فيهـم والظاهر العموم فى كل حسـنة ولا شـك ان هـذه مرادة قصدا أوليا لذكرها عقيبها ومعـنى زيادة حسـنها تضعيف ثوابها ان الله غفـور لمن أذنب شكور لمـن أطاع الله والله أعلم (أم يقولون افترى عـلى الله كذبا فان يشأ الله يختـم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه علـيم بذات الصدور وهو الذى يقبل التو بة عن عباده و يعفو عن السيئات و يعلم ما تفعلون و يستجيب الذين آمنـوا وعملوا الصالحات و يزيدهـم من فضـله والـكافرون لهـم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغـوا فى الارض
ولـكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا و ينشر رحمته وهو
الولى الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهـم اذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم

و يعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح
فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا و يعف عن كثير و يعلم الذين يجادلون

يعبدونها فنحن نعبدها كما كانوا يعبدونها وعنى جل ثناؤه بقوله بل وجدنا آباءنا على أمة بل وجدنا آباءنا على دين وملة وذلك هو عبادتهم الاوثان و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على أمة قال على ملة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا وجدنا آباءنا على امة يقول وجدنا آباءنا على دين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا وجدنا آباءنا على أمة قال قد قال ذلك مشركو قريش انا وجدنا آباءنا على دين **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة قال على دين واختلفت القراء في قراءة قوله على أمة فقرأته عامة قراء الامصار على أمة بضم الالف بالمعنى الذي وصفت من الدين والملة والسنة وذكر عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز أنهما قرآه على امة بكسر الالف وقد اختلف في معناها اذا كسرت ألفها فكان بعضهم يوجه تأويلها اذا كسرت على انها الطريقة وانها مصدر من قول القائل أممت القوم فأنا أؤمهم امة وذكر عن العرب سماعا ما أحسن عمته وامته وجلسته اذا كان مصدرا ووجهه بعضهم اذا كسرت ألفها الى انها الامة التي بمعنى النعيم والملك كما قال عدي بن ثابت بن زيد ثم بعد الفلاح والملك والامة * وارتهم هناك القبور وقال أراد امامة الملك ونعيمه وقال بعضهم الامة بالضم والامة بالكسر بمعنى واحد * والصواب من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز غيره الضم في الالف لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وأما الذين كسروها فاني لا أراهم قصدوا بكسرها الا معنى الطريقة والمنهاج على ما ذكرناه قبل لا النعمة والملك لانه لا وجه لان يقال انا وجدنا آباءنا على نعمة ونحن لهم متبعون في ذلك لان الاتباع انما يكون في الملل والاديان وما أشبه ذلك لا في الملك والنعمة لان الاتباع في الملك ليس بالامر الذي يصل اليه كل من أراده وقوله وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا على آثار آبائنا فيما كانوا عليه من دينهم مهتدون يعني لهم متبعون على منهاجهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا على دينهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانا على آثارهم مهتدون يقول وانا متبعوهم على ذلك

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) يقول تعالى ذكره وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله وقالوا مثل قولهم لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية يعني الى أهلها رسلا تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فأنذروهم وحذروهم سخطنا وحلول عقوبتنا بهم الا قال مترفوها وهم رؤساؤهم وكبراؤهم كما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الا قال مترفوها قال رؤساؤهم وأشرافهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها قادتهم ورؤسهم في الشرك وقوله انا وجدنا آباءنا على أمة يقول قالوا انا وجدنا آباءنا على ملة ودين وانا على آثارهم يعني وانا على منهاجهم وطريقهم مقتدون بفعلهم نفعل كالذي فعلوا ونعبد ما كانوا يعبدون يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم فانما سلك مشركو قومك منهاج من قبلهم من اخوانهم من أهل الشرك بالله في اجابتهم اياك بما أجابوك به وردهم ما ردوا عليك من النصيحة واحتجاجهم بما احتجوا به لمقامهم على دينهم الباطل و بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وانا على آثارهم مقتدون قال بفعلهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانا على آثارهم مقتدون فاتبعوهم على ذلك ﴿ القول في تأويل قوله

في آياتنا ما لهم من محيص فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله

فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من
الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح

بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل
رسولا فيوحي باذنه
مايشاء انه علي حكيم
وكذلك أوحينا اليك روحا
من أمرنا ما كنت تدرى
ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدى
به من نشاء من عبادنا
وانك لتهدى الى صراط
مستقيم صراط الله الذى له
ما فى السموات وما فى
الارض ألا الى الله تصير
الامور) * القراآت
ما تفعلون على الخطاب
حمزة وعلى وحفص ينزل
الغيث بالتشديد أبو جعفر
ونافع وابن عامر وعاصم
ينزل بقدر بالتخفيف ابن
كثير وأبو عمرو ويعقوب
بما كسبت بدون فاء الجزاء
أبو جعفر ونافع وابن عامر
الباقون فبما كسبت
بالفاء الجوارى بالياء فى
الحالين ابن كثير وسهل
ويعقوب وافق أبو جعفر
ونافع وأبو عمرو فى الوصل
وقرأ قتيبة ونصير وأبو
عمرو بالامالة الرياح على
الجمع أبو جعفر ونافع
ويعلم الذين بالرفع ابن عامر
وأبو جعفر ونافع الباقون
بالنصب كبير الاثم على
التوحيد حمزة وعلى
وخلف أو يرسل بالرفع
فيوحى بالاسكان نافع وابن
مجاهد والنقاش عن ابن
ذكوان الآخرون
بالنصب فيهما * الوقوف كذبا ج للشرط مع فاء التعقيب قبلك ط لان ما بعده مستأنف بكلماته ط مسلمين
الصدر ه تفعلون ه لا فضله ط شديد ه يشاء ط بصير ه رحمته ط الحميد ه دابة ط قدير ه كثير ه فى الارض ط

تعالى (قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك القائلين انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون أولو جئتكم أيها القوم من عند ربكم بأهدى الى طريق الحق وأدل لكم على سبيل الرشاد مما وجدتم أنتم عليه آباءكم من الدين والملة قالوا انا بما أرسلتم به كافرون يقول فقال ذلك لهم فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين من قبلهم من الامم المكذبة رسلها لانبيائها انا بما أرسلتم به يا أيها القوم كافرون يعنى جاحدون منكرون وقرأ ذلك قراء الامصار سوى أبى جعفر قل أولو جئتكم بالتاء وذكر عن أبى جعفر القارئ أنه قرأه قل أولو جئناكم بالنون والالف والقراءة عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) يقول تعالى ذكره فانتقمنا من هؤلاء المكذبة رسلها من الامم الكافرة بربها باحلالنا العقوبة بهم فانظر يا محمد كيف كان عقبى أمرهم اذ كذبوا بآيات الله ويعنى بقوله عاقبة المكذبين آخر أمر الذين كذبوا رسل الله الام صار يقول ألم نهلكهم فنجعلهم عبرة لغيرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قال شر والله أخذهم بخسف وغرق ثم أهلكهم فأدخلهم النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبده مشركو قومك يا محمد اننى براء مما تعبدون من دون الله فكذبوه فانتقمنا منهم كما انتقمنا ممن قبلهم من الامم المكذبة رسلها وقيل اننى براء مما تعبدون فوضع البراء وهو مصدر موضع النعت والعرب لا تثنى البراء ولا تجمع ولا تؤنث فتقول نحن البراء والخلاء لما ذكرت أنه مصدر واذا قالوا هو برىء منك ثنوا وجمعوا وأنثوا فقالوا هما بريئان منك وهم بريئون منك وذكر انها فى قراءة عبد الله اننى برىء بالياء وقد يجمع برىء براء وأبراء الا الذى فطرنى يقول انى برىء مما تعبدون من شئ الا من الذى فطرنى يعنى الذى خلقنى فانه سيهدين يقول فانه سيقومنى للدين الحق ويوفقنى لاتباع سبيل الرشد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه الآية قال كما هم كانوا يقولون ان الله ربنا ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلم يبرأ من ربه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله اننى براء مما تعبدون يقول اننى برىء مما تعبدون الا الذى خلقنى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى الا الذى فطرنى قال خلقنى وقوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه يقول تعالى ذكره وجعل قوله اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى وهو قول لا اله الا الله كلمة باقية فى عقبه وهم ذريته فلم يزل فى ذريته من يقول ذلك من بعده واختلف أهل التأويل فى معنى الكلمة التى جعلها خليل الرحمن باقية فى عقبه فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال لا اله الا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلها كلمة باقية قال شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لم يزل فى ذريته من يقولها من بعده حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال التوحيد والاخلاص ولا يزال فى ذريته من يوحد الله ويعبده حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال لا اله الا الله وقال آخرون الكلمة التى جعلها الله فى عقبه اسم الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه فقرأ اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين قال جعل هذه باقية فى عقبه قال الاسلام وقرأ هو سماكم المسلمين من قبل فقرأ واجعلنا

مسلمين لك و بنحو ما قلنا فى معنى العقب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى عقبه قال ولده **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه قال يعنى من خلفه **حدثنى** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى عقبه قال فى عقب ابراهيم آل محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبى فديك قال ثنا ابن أبى ذئب عن ابن شهاب انه كان يقول العقب الولد وولد الولد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى عقبه ذريته وقوله لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم وينوبوا الى عبادته ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلهم يرجعون أى يتوبون أو يذكرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون) يقول تعالى ذكره بل متعت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قبلهم بالحياة فلم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعنى جل ثناؤه بالحق هذا القرآن يقول لم أهلكهم بالعذاب حتى أنزلت عليهم الكتاب و بعثت فيهم رسولا مبينا يعنى بقوله ورسول مبين محمدا صلى الله عليه وسلم و بالمبين انه يبين لهم بالحجج التى يحتج بها عليهم انه لله رسول مبين محق فيما يقول ولما جاءهم الحق يقول جل ثناؤه ولما جاء هؤلاء المشركين القرآن من عند الله ورسول من الله أرسله اليهم بالدعاء اليه قالوا هذا سحر يقول هذا الذى جاءنا به هذا الرسول سحر يسحرنا به ليس بوحى من الله وانا به كافرون يقول قالوا وانا به جاحدون ننكر أن يكون هذا من الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون قال هؤلاء قريش قالوا للقرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا سحر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله هذا سحر فان كان حقا فهلا نزل على رجل عظيم من احدى هاتين القريتين مكة أو الطائف واختلف فى الرجل الذى وصفوه بانه عظيم فقالوا هلا نزل عليه هذا القرآن فقال بعضهم هلا نزل على الوليد بن المغيرة المخزومى من أهل مكة أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى من أهل الطائف ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال يعنى بالعظيم الوليد ابن المغيرة القرشى أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى و بالقريتين مكة والطائف وقال آخرون بل عنى به عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل من أهل الطائف ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد على رجل من القريتين عظيم قال عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل الثقفى من الطائف وقال آخرون بل عنى به من أهل مكة الوليد بن المغيرة ومن أهل الطائف ابن مسعود ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله رجل من القريتين عظيم قال الرجل الوليد بن المغيرة قال لو كان ما يقول محمد حقا أنزل على هذا أو على ابن مسعود الثقفى والقريتان الطائف ومكة وابن مسعود الثقفى من الطائف اسمه عروة بن مسعود **حدثنا** بشر قال ثنا

ولا نصير ◦ كالاعلام ◦ ط على ظهره ط شكور ◦ لا كثير ◦ لا لمن رفع و يعلم ومن نصب نوقفه يجوز آياتنا ط محيص ◦ الدنيا ج لعطف جملتى الشرط ويحتمل أن يكون الوقف مطلقا بناء على ان الثانية اخبار مستأنف يتوكلون ◦ ط يغفرون ◦ ج الصلاة ص لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد المقول بينهم ص لذلك ينفقون ◦ ج ينتصرون ◦ مثلها ج على الله ط الظالمين ◦ سبيل ◦ ط الحق ط أليم ◦ الامور ◦ بعده ط من سبيل ◦ ج للآية مع العطف نحى ط القيامة ط مقيم ◦ من دون الله ط سبيل ط من الله ط نكير ◦ حفيظا ط البلاغ ط بها ج كفور ه والارض ط ما يشاء ط الذكور ◦ لا واناثا ج لاحتمال ما بعده العطف والاستئناف أى وهو يجعل عقيما ◦ قدير ◦ ما يشاء ط حكيم ◦ أمرنا ط عبادنا ط مستقيم ◦ وما فى الارض ط الامور ◦ * التفسير لما ذكر فى أول السورة ان هذا القرآن انما حصل بوحى الله وانجر الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهى زعمهم انه مفترى وليس بوحى فقال أم يقولون افترى قال جار الله أم منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل أيتمالكون أن ينسبوا مثله الى أعظم أنواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم أجابهم بقوله فان يشأ الله يختم على قلبك أى يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان فى مثل حالهم والغرض المبالغة فى استبعاد الافتراء من مثله والتعريض بان من ينسبه الى الافتراء فهو مختوم على قلبه وقيل لا نساك ما آتاك من القرآن ولكنه لم يشأ فاثبته فيه وقيل لاماتك

فان قلب الميت كالمختوم عليه ومثله لقطعنا منه الوتين قاله قتادة وقال مجاهد ومقاتل نربط على قلبك بالصبر على أذاهم فلا يدخل قلبك حزن
مما قالوه ثم استأنف فقال ويمح الله الباطل (٣٦) أى من عادته ذلك فلو كان محمد صلى الله عليه وسلم مبطلا لفضحه وكشف عن باطله
وحذف الواو من الخط لا للجزم كما فى قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفى تفسير الجبائى ان الواو حذف للعزم والمعنى ان افتريت ختم على قلبك ومحا الباطل المفترى فالاستئناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته أى يثبت ما هو الحق فى نفسه بوحيه أو بقضائه ويجوز ان يكون وعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويظهر الحق الذى أنت عليه وهو القرآن بحكمه السابق وبعلمه القديم انه عليم بذات الصدور فيجازى المبطل والمحق على حسب حالهما وحين وبخهم على البهت والتكذيب ندبهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسىء والآية واضحة مما سلف تارات ولا سيما فى أوائل البقرة فى توبة آدم أما الضمير فى قوله ويستجيب فعائد الى الله سبحانه وأصله ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه اذا دعوه استجاب لهم وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الظاهر بعده فاعله قال سعيد بن جبير أراد ان المؤمنين يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه انه قيل ما بالنا ندعو فلا نجاب قال
قال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا وحيث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل ان يقول انا نرى

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف قال قد قال مشركو قريش قال بلغنا انه ليس فخذ من قريش الا قد ادعته وقالوا هو منا فكنا نحدث أن الرجلين الوليد بن المغيرة وعروة الثقفى أبو مسعود يقولون هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفى كان عظيم أهل الطائف وقال آخرون بل عنى به من أهل مكة الوليد بن المغيرة ومن أهل الطائف كنانة ابن عبد بن عمرو ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الوليد بن المغيرة القرشى وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير عظيم أهل الطائف *وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كما قال جل ثناؤه مخبرا عن هؤلاء المشركين وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اذ كان جائزا أن يكون بعض هؤلاء ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على الذين عنوا منهم فى كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم والاختلاف فيه موجود على ما بينت وقوله أهم يقسمون رحمة ربك يقول تعالى ذكره أهؤلاء القائلون لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يا محمد يقسمون رحمة ربك بين خلقه فيجعلون كرامته لمن شاؤا وفضله لمن أرادوا أم الله الذى يقسم ذلك فيعطيه من أحب ويحرمه من شاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك ومن أنكر منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال فانزل الله عز وجل أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم ان أنذر الناس وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر يعنى أهل الكتب الماضية أبشرا كانت الرسل التى أتتكم أم ملائكة فان كانوا ملائكة أتتكم وان كانوا بشرا فلا ينكروا أن يكون محمد رسولا قال ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أى ليسوا من أهل السماء كما قلتم قال فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا واذ كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة فلولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يقولون أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم يعنون الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يسمى ريحانة قريش هذا من مكة ومسعود ابن عمرو بن عبيد الله الثقفى من أهل الطائف قال يقول الله عز وجل ردا عليهم أهم يقسمون رحمة ربك أنا أفعل ما شئت وقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين من شئنا من خلقنا فنجعل من شئنا رسولا ومن أردنا صديقا ونتخذ من أردنا خليلا كما قسمنا بينهم معيشتهم التى يعيشون بها فى حياتهم الدنيا من الارزاق والاقوات فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة بل جعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله تبارك وتعالى أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فتلقاه ضعيف الحيلة عيى اللسان وهو مبسوط له فى الرزق وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتور عليه قال الله تعالى جل ثناؤه نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وجعلهم تبارك ربنا وتعالى وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يقول ليستسخر هذا هذا فى خدمته اياه وفى عود هذا على هذا بما فى يديه من فضل يقول جعل تعالى ذكره بعضا لبعض سببا فى المعاش فى الدنيا وقد اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فقال بعضهم معناه ما قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال يستخدم بعضهم بعضا فى السخرة حدثنى يونس

المؤمن في شدة و بلية وفقر ثم انه يدعو الله فلا يشاهد أثر الاجابة فلا جرم قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض أي ظلم بعضهم بعضا
وعصوا الله وهذه ليست بقضية كلية دائمة ولكنها أكثرية فان المال معين قوي على تحصيل المطالب ودفع مالا يلائم النفس

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال هم بنوا آدم جميعا قال وهذا عبد هذا ورفع هذا على هذا درجة فهو يسخره بالعمل يستعمله به كما يقال سخر فلان فلانا وقال بعضهم بل عني بذلك ليملك بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعني بذلك العبيد والخدم سخر لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ملكة وقوله ورحمة ربك خير مما يجمعون يقول تعالى ذكره ورحمة ربك يا محمد بادخالهم الجنة خير مما يجمعون من الاموال في الدنيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورحمة ربك خير مما يجمعون يعني الجنة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ورحمة ربك يقول الجنة خير مما يجمعون في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) يقول تعالى ذكره ولولا أن يكون الناس أمة جماعة واحدة ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي لم يؤمن اجتماعهم عليه لو فعل ما قال جل ثناؤه وما به لم يفعله من أجله فقال بعضهم ذلك اجتماعهم على الكفر وقال معنى الكلام ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر فيصير جميعهم كفارا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني أبو معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة يقول الله سبحانه لولا ان جعل الناس كلهم كفارا لجعلت للكفار لبيوتهم سقفا من فضة حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا أن يكون الناس كفارا أجمعون يميلون الى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال ثم قال والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا ان يكون الناس أمة واحدة أي كفارا كلهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا أن يكون الناس كفارا حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ولولا أن يكون الناس أمة واحدة يقول كفارا على دين واحد وقال آخرون اجتماعهم على طلب الدنيا وترك طلب الآخرة وقال معنى الكلام ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على طلب الدنيا ورفض الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال لولا ان يختار الناس دنياهم على دينهم لجعلنا هذا لاهل الكفر وقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يقول تعالى ذكره لجعلنا لمن يكفر بالرحمن في الدنيا سقفا يعني أعالي بيوتهم وهي السطوح فضة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لبيوتهم سقفا من فضة السقف أعلى البيوت واختلف أهل العربية في تكرير اللام التي في قوله لمن يكفر وفي قوله لبيوتهم فكان بعض نحويي البصرة يزعم انها أدخلت في البيوت على البدل وكان بعض نحويي الكوفة يقول ان شئت جعلتها في لبيوتهم مكررة كما يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وان شئت جعلت اللامين مختلفتين كان الثانية في معنى على كانه قال جعلنا لهم على بيوتهم سقفا قال وتقول العرب للرجل في وجهه جعلت لك لقومك الاعطية أي جعلته من أجلك لهم واختلفت القراء في قراءة قوله سقفا فقرأته عامة قراء أهل مكة و بعض المدنيين وعامة البصريين سقفا بفتح السين وسكون القاف اعتبارا منهم ذلك بقوله فخر عليهم السقف من فوقهم و توجيها منهم ذلك الى انه بلفظ واحد معناه الجمع وقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة سقفا بضم السين والقاف ووجهوها الى أنها جمع سقيفة أو سقوف واذا وجهت الى أنها جمع سقوف كانت جمع الجمع لان السقوف جمع سقف ثم تجمع

واذا كانت الآلة موجودة وداعية الشر في طبع الانسان مجبولة فقلما لا يقع مقتضاه في الخارج وأيضا ان أكثر الناس انما يخدم مثله و يتسخره طمعا في ماله أو جاهه التابع للمال غالبا فلو تساويا في المال استنكف كل منهما من الانقياد لصاحبه فارتفعت رابطة التعاون وانقطعت سلسلة التمدن وقيل ان الآية نزلت في العرب كانوا اذا أخصبوا تحاربوا وأغار بعضهم على بعض ولبعضهم

شعر

قوم اذا نبت الربيع بارضهم
نبتت عداوتهم مع البقل

وقال محمد بن جرير نزلت في أصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى وقوله بقدر أي على قدر المصلحة ووفق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان حكمته اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق أراد ان يبين انه لا يترك ما يحتاجون اليه وان بلغ أمرهم الى حد اليأس والقنوط فقال وهو الذي ينزل الغيث الآية ونشر الرحمة عموم المطر الارض أو هي عامة في كل رحمة سوى المطر وهو الولي الذي يتولى أمور عباده الحميد على كل ما يفعله ولا ريب ان هذه من جملة دلائل القدرة فلذلك عطف عليها قوله ومن آياته خلق السموات والارض ومحل قوله وما بث اما جر و عطفا على السموات أو مرفوع عطفا على خلق وانما قال فيهما من دابة مع ان الدواب في الارض

السقوف سقفا فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه فرهن مقبوضة بضم الراء والهاء وهى الجمع واحدها رهان ورهون وواحد الرهون والرهان رهن وكذلك قراءة من قرأ كلوا من ثمره بضم ٧ وكذلك قراءة من قرأ كلوا من ثمره بضم الثاء والميم ونظير قول الراجز * حتى اذا بليت حلاقيم الحلق * وقد زعم بعضهم ان السقف بضم السين والقاف جمع سقف والرهن بضم الراء والهاء جمع رهن فاغفل وجه الصواب فى ذلك وذلك انه غير موجود فى كلام العرب اسم على تقدير فعل بفتح الفاء وسكون العين مجموعا على فعل فيجعل السقف والرهن مثله والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان متقاربتا المعنى معروفتان فى قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ومعارج عليها يظهرون يقول ومراقى ودرجا عليها يصعدون فيظهرون على السقف والمعارج هى الدرج نفسها كما قال المثنى بن جندل * يارب قرب البيت ذى المعارج * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ومعارج قال معارج من فضة وهى درج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومعارج عليها يظهرون أى درجا عليها يصعدون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ومعارج عليها يظهرون قال المعارج المراقى حدثنا محمد قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ومعارج عليها يظهرون قال درج عليها يرفعون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومعارج عليها يظهرون قال درج عليها يصعدون الى الغرف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومعارج عليها يظهرون قال المعارج درج من فضة

القول فى تأويل قوله تعالى (ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) يقول تعالى ذكره وجعلنا لبيوتهم أبوابا من فضة وسررا من فضة كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وسررا قال سرر فضة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون قال الابواب من فضة والسرر من فضة عليها يتكئون يقول على السرر يتكئون وقوله وزخرفا يقول ولجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وهو الذهب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وزخرفا وهو الذهب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وزخرفا قال الذهب وقال الحسن بيت من زخرف قال ذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزخرفا والزخرف الذهب قال قد والله كانت تكره ثياب الشهرة وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اياكم والحمرة فانها من أحب الزينة الى الشيطان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وزخرفا قال الذهب حدثنى أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وزخرفا قال الذهب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وزخرفا لجعلنا هذا لاهل الكفر يعنى لبيوتهم سقفا من فضة وماذكر معها قال والزخرف سمى هذا الذى سمى السقف والمعارج والابواب والسرر من الاثاث والفرش والمتاع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وزخرفا يقول ذهبا والزخرف على قول ابن زيد هذا هو ما تتخذه الناس فى منازلهم من الفرش والامتعة والآلات وفى نصب الزخرف وجهان أحدهما أن يكون معناه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومن زخرف فلما لم يكرر عليه من نصب على اعمال الفعل فيه ذلك والمعنى فيه فكأنه قيل وزخرفا يجعل ذلك لهم منه والوجه الثانى أن يكون معطوفا على السرر فيكون معناه لجعلنا لهم هذه الاشياء من فضة وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا فيكون لهم غنى يستغنون بها ولو كان التنزيل جاء بخفض الزخرف لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من

فضة

وحدها لان الشئ قد ينسب الى جميع المذكور وان كان متلبسا ببعضه كما يقال بنو فلان فعلوا كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشى (٣٨) فيتصفوا بالدبيب كالانسان أو يكون فى السموات أنواع أخر من الخلائق يدبون كما يدب الحيوان فى الارض وهو على جمعهم أى احيائهم بعد الموت اذا يشاء قدير واذا يدخل على الماضى ومعنى الاستقبال فى يشاء يعود الى تعلق المشيئة لا الى نفس المشيئة القديمة ثم بين حال المكلفين وان مايصيبهم من ألم ومكروه وبلاء فهو عقوبة للمعاصى التى اكتسبوها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب أو الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة رحمة أو استدراجا قال الحسن أراد اقامة الحدود على المعاصى وانه لم يجعل لبعض الذنوب حدا وقيل ان هذا فى يوم القيامة فان الدنيا دار تكليف لادار جزاء ولقائل أن يقول كون الجزاء الاوفى على الاثم مخصوصا بالقيامة لا ينافى وصول بعض الجزاء الى المكلف فى الدنيا ولهذا قال على رضى الله عنه هذه أرجى آية للمؤمنين فى كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب المؤمنين صنفين صنف يكفره عنهم بالمصائب وصنف يعفو عنه وهو كريم لا يرجع فى عفوه نعم لو عكست القضية وقيل ما كسبت أيديكم فانه يصيبكم به ألم وعذاب فى الدنيا لكان هذا منافيا لسكون الجزاء فى الآخرة وحصول العفو أيضا روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال ماعفا الله عنه فهو أعز وأكرم من أن يعود اليه فى الآخرة وماعاقب عليه فى الدنيا فالله أكرم من أن

فضة من زخرف فكان الزخرف يكون معطوفا على الفضة وأما المعارج فانها جمعت على مفاعل وواحدها معراج على جمع معرج كما يجمع المفتاح مفاتح على جمع مفتح لانهما لغتان معرج ومفتح ولو جمع معاريج كان صوابا كما يجمع المفتاح مفاتيح اذ كان واحده معراج وقوله وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وما كل هذه الاشياء التى ذكرت من السقف من الفضة والمعارج والابواب والسرر من الفضة والزخرف الا متاع يستمتع به أهل الدنيا فى الدنيا والا آخرة عند ربك للمتقين يقول تعالى ذكره وزين الدار الآخرة وبهاؤها عند ربك للمتقين الذين اتقوا الله فخافوا عقابه فجدوا فى طاعته وحذروا معاصيه خاصة دون غيرهم من خلق الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والآخرة عند ربك للمتقين خصوصا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) يقول تعالى ذكره ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته ولم يخش عقابه نقيض له شيطانا فهو له قرين يقول نجعل له شيطانا يغويه فهو له قرين يقول فهو للشيطان قرين أى يصير كذلك وأصل العشو النظر بغير ثبت لعلة فى العين يقال منه عشى فلان يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف بصره وأظلمت عينه كأن عليه غشاوة كما قال الشاعر

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ✻ تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

يعنى متى يفتقر فتأته يعنك وأما اذا ذهب البصر ولم يبصر فانه يقال فيه عشى فلان يعشى عشى منقوص ومنه قول الاعشى

رأت رجلا غائب الوافدين ✻ مختلف الخلق أعشى ضريرا

يقال منه رجل أعشى وامرأة عشواء وانما معنى الكلام ومن لا ينظر فى حجج الله بالاعراض منه عنه الا نظرا ضعيفا كنظر من قد عشى بصره نقيض له شيطانا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول اذا أعرض عن ذكر الله نقيض له شيطانا فهو له قرين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال يعرض وقد تأوله بعضهم بمعنى ومن يعم ومن تأول ذلك كذلك فيجب أن تكون قراءته ومن يعش بفتح الشين على ما بينت قبل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن قال من يعم عن ذكر الرحمن وقوله وانهم ليصدونهم عن السبيل يقول تعالى ذكره وان الشياطين ليصدون هؤلاء الذين يعشون عن ذكر الله عن سبيل الحق فيزينون لهم الضلالة ويكرهون اليهم الايمان بالله والعمل بطاعته ويحسبون أنهم مهتدون يقول ويظن المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة انهم على الحق والصواب يخبر تعالى ذكره عنهم انهم من الذى هم عليه من الشرك على شك وعلى غير بصيرة وقال جل ثناؤه وانهم ليصدونهم عن السبيل فاخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع وانما ذكر قبل واحدا فقال نقيض له شيطانا لان الشيطان وان كان لفظه واحدا ففى معنى جمع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (حتى اذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون) اختلفت القراء فى قراءة قوله حتى اذا جاءنا فقرأته عامة قراء الحجاز سوى ابن محيصن وبعض الكوفيين وبعض الشاميين حتى اذا جاآنا على التثنية بمعنى حتى اذا جاءنا هذا الذى عشى عن ذكر الرحمن وقرينه الذى قيض له من الشياطين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وابن محيصن حتى اذا جاءنا على التوحيد بمعنى حتى اذا جاءنا هذا العاشى من بنى آدم عن ذكر الرحمن والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك ان فى خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه فيما أقرنا فيه فى الدنيا الكفاية للسامع عن خبر الآخر اذ كان الخبر عن حال أحدهما معلوما به خبر حال

يعيد عليه العذاب فى الآخرة قال أهل التناسخ لولا ان الاطفال والبهائم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا اليتألموا فانهم لا ذنوب لهم الآن وأجيب بالتزام انهم لا يتألمون من المصائب والآلام وفيه بعد وبان الخطاب فى الآية لذوى العقول البالغين وبانها فى البالغين عقوبة أو زيادة درجة وفى الاطفال مثوبة لهم أو لوالديهم ثم خاطب المشركين بقوله وما أنتم بمعجزين الآية ثم ذكر دليلا آخر قائلا ومن آياته الجوارى أى السفن الجوارى فى البحر كالاعلام أى كالجبال فى العظم ولاشك ان جريانها بواسطة هبوب الرياح فلذلك قال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره أى فيصرن واقفة على ظهر ماء البحر ان فى ذلك لآيات لكل صبار على البلاء شكور على الآلاء أو صبار فى السفينة شكور اذا خرج منها أو ان يشأ يوبقهن أى يهلك السفينة بما فيها بالغرق أو الكسر لعصوف الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعف عن كثير من الذنوب فلا يجازى عليها فى الدنيا ولا فى الآخرة والحاصل انه ان يشأ يسكن الريح فيبقى الجوارى واقفة على متن البحر أو ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم من رفع ويعلم فعلى الاستئناف ومن نصب فالعطف على تعليل محذوف أى لينتقم منهم ويعلم قاله فى الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع وأكرمك ووجهه ان هذا فى تأويل المصدر معطوف على مصدر اصنع مقدرا ثم استأنف قوله ما لهم من محيص أى لا مهرب للمجادلين عن عقابه ثم رغب المكلفين عن الدنيا

وفي الدنيا وفي الآخرة وقد مر نظيره في القصص الا انه ذكر ههنا ان هذه الخيرية تحصل للموصوفين بصفات احداها الايمان والثانية التوكل على الرب والثالثة الاجتناب (٤٠) عن الكبائر والفواحش كقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه انما حرم ربي الفواحش ومن قرأ كبير على التوحيد فلانه جنس وفسره ابن عباس بالشرك الرابعة الغفران عند الغضب وهم تأكيد للضمير أو مبتدأ ما بعده خبره قال بعض العلماء يحتمل أن يراد بالكبائر ما يتعلق بالبدع والعقائد الفاسدة وهي من فساد القوة العقلية و بالفواحش فساد القوة الشهوية و بالاخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين استجابوا لربهم في الانصار دعاهم الله ورسوله الى التوحيد فاطاعوا ورضوا بقضائه و واظبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام متشاورين في كل أمر دهمهم غير منفردين برأي والشورى مصدر كالفتيا والمضاف محذوف أي ذو التشاور وليس بين قوله هم ينتصرون أي ينتقمون و بين قوله يغفرون منافاة فان هذه أخص من الاولى اذ البغي هو الذي يؤدي الى الفساد ولا يصير عفوه سببا لتسكين ثائرة الفتنة ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوز أن يتوجه المدح في الانتصار الى كون المظلوم بحيث يراعي حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات أخرى للراغبين في الدار الآخرة قال ثم بين ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها حتى لو قال أخزاه الله لا يزيد في الجواب عليه شيأ وسمي

الآخر وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى اذا جاءنا هو وقرينه جميعا وقوله ياليت بيني و بينك بعد المشرقين يقول تعالى ذكره قال أحد هذين القرينين لصاحبه الآخر وددت أن بيني و بينك بعد المشرقين أي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر كما قيل شبه القمرين وكما قال الشاعر

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

وكما قال الآخر

و بصرة الازد منا والعراق لنا * والموصلان ومنا مصر والحرم

يعني الموصل والجزيرة فقال الموصلان فغلب الموصل وقد قيل عني بقوله بعد المشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف وذلك أن الشمس تطلع في الشتاء من مشرق وفي الصيف من مشرق غيره وكذلك المغرب تغرب في مغربين مختلفين كما قال جل ثناؤه رب المشرقين و رب المغربين وذكر أن هذا قول أحدهما لصاحبه عند لزوم كل واحد منهما صاحبه حتى يورده جهنم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن سعيد الجريري قال بلغني أن الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره سفع بيده الشيطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فذلك حين يقول ياليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين وأما المؤمن فيوكل به ملك فهو معه حتى قال اما يفصل بين الناس أو نصير الى ما شاء الله وقوله ولن ينفعكم اليوم أيها العاشون عن ذكر الله في الدنيا اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون يقول لن يخفف عنكم اليوم من عذاب الله اشتراككم فيه لان لكل واحد منكم نصيبه منه وان من قوله انكم في موضع رفع لما ذكرت أن معناه لن ينفعكم اشتراككم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفأنت تسمع الصم من قد سلبه الله استماع حججه التي احتج بها في هذا الكتاب فاصمه عنه أو تهدي الى طريق الهدى من أعمى الله قلبه عن ابصاره واستحوذ عليه الشيطان فزين له الردى ومن كان في ضلال مبين يقول أو تهدي من كان في جور عن قصد السبيل سالك غير سبيل الحق قد أبان ضلاله انه عن الحق زائل وعن قصد السبيل جائر يقول جل ثناؤه ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله الذي بيده صرف قلوب خلقه كيف شاء وانما أنت منذر فبلغهم النذارة وقوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الوعيد فقال بعضهم عني به أهل الاسلام من أمة نبينا عليه الصلاة والسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال ثني أبي عن أبي الاشهب عن الحسن في قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون قال لقد كانت بعد نبي الله نقمة شديدة فاكرم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يريه في أمته ما كان من النقمة بعده **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فذهب الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ولم ير في أمته الا الذي تقر به عينه وأبقى الله النقمة بعده وليس من نبي الا وقد رأى في أمته العقوبة أو قال ما لا يشتهي ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى الذي لقيت أمته بعده فما زال منقبضا ما انبسط ضاحكا حتى لقي الله تبارك وتعالى **حدثنا** ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون فقال ذهب النبي صلى الله عليه وسلم و بقيت النقمة ولم ير الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أمته شيأ يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي قط الا رأى العقوبة في أمته الا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى ما يصيب أمته بعده فما رؤي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله وقال آخرون بل عني به أهل الشرك من قريش وقال قد أرى الله نبيه عليه الصلاة والسلام فيهم ذكر من

الثانية سيئة ازدواجا للكلام أولان السيئة هي التي يكرهها الانسان طبعا كالقصاص والقطع وسائر الحدود وقد لا يمكن رعاية المماثلة كما في
قتل الانفس بنفس واحدة أو كقطع الايدي بواحدة اذا تعاونوا على قطعها وتعديد ذلك في الفقه وانما عرف ذلك بنص آخر أو بقياس

قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون كما انتقمنا من الامم الماضية أو نرينك الذي وعدناهم فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه وهذا القول الثاني أولى التأويلين في ذلك بالصواب وذلك ان ذلك في سياق خبر الله عن المشركين فلأن يكون ذلك تهديدا لهم أولى من أن يكون وعيدا لمن لم يجر له ذكر فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك فان نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين فنخرجك من بينهم فانا منهم منتقمون كما فعلنا ذلك بغيرهم من الامم المكذبة رسلها أو نرينك الذي وعدناهم يا محمد من الظفر بهم واعلائك عليهم فانا عليهم مقتدرون أن نظهرك عليهم ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك يا محمد بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه اليك ربك انك على صراط مستقيم ومنهاج سديد وذلك هو دين الله الذي أمر به وهو الاسلام كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم أي الاسلام حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فاستمسك بالذي أوحي اليك بالقرآن انك على صراط مستقيم وقوله وانه لذكر لك ولقومك يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن الذي أوحي اليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش وسوف تسئلون يقول وسوف يسألك ربك واياهم عما عملتم فيه وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانه لذكر لك ولقومك يقول ان القرآن شرف لك حدثني عمرو بن مالك قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وانه لذكر لك ولقومك قال يقال للرجل من أنت فيقول من العرب فيقال من أي العرب فيقول من قريش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لذكر لك ولقومك وهو هذا القرآن حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وانه لذكر لك ولقومك قال شرف لك ولقومك يعني القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانه لذكر لك ولقومك قال أولم تكن النبوة والقرآن الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ذكرا له ولقومه ۞ القول في تأويل قوله (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) اختلف أهل التأويل في معنى قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومن الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم ذلك فقال بعضهم الذين أمر بمسألتهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنو أهل الكتابين التوراة والانجيل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الاعلى بن واصل قال ثنا يحيى ابن آدم عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في قراءة عبد الله بن مسعود واسأل الذين أرسلنا اليهم قبلك رسلنا اليهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا انها قراءة عبد الله سل الذين أرسلنا اليهم قبلك رسلنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا يقول سل أهل التوراة والانجيل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد أن يوحدوا الله وحده قال وفي بعض القراءة واسأل الذين أرسلنا اليهم رسلنا قبلك أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في بعض الحروف واسأل الذين أرسلنا اليهم قبلك من رسلنا سل أهل الكتاب أما كانت الرسل تأتيهم بالتوحيد أما كانت تأتي بالاخلاص حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا في قراءة ابن مسعود سل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك

جلي ثم حث مع ذلك على العفو والصبر فقال فمن عفا وأصلح ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو فأجره على الله فان الانتصار حسن في نفسه ولاسيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر وارتداع الا أن العفو أحسن لانه لا يكاد يؤمن في الانتصار والتجاوز عن حد الاعتدال ولهذا حذر منه بقوله انه لا يحب الظالمين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له أجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم كرر أن الانتصار لا يؤاخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي قبح الانتصار في نفسه فقال ولمن انتصر الآية وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي واضح الى قوله الامور وانما أدخل اللام في الخبر خلاف ما في لقمان لان الصبر على المكروه الذي هو ظلم أشد من الصبر على الذي ليس بظلم وتكرير الحث على الصبر لمزيد التأكيد أيضا ثم ذكر أن الاضلال والهداية التي هي

 نقيضه انما تتعلق بمشيئته والمعتزلة يتأولون الاضلال بالخذلان أو بالاضلال عن
طريق الجنة ثم حكى ان الكفار عند معاينة عذاب الله يتمنون الرجعة الى الدنيا ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون على النار الخشوع بمعنى

يعنى مؤمنى أهل الكتاب وقال آخرون بل الذين أمر بمسئلتهم ذلك الانبياء الذين جمعوا له ليلة أسرى به ببيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واسئل من أرسلنا من قبلك الآية قال جمعوا له ليلة اسرى به ببيت المقدس فامهم وصلى بهم فقال الله له سلهم قال فكان أشد ايمانا و يقينا بالله و بما جاءه من الله من أن يسألهم وقرأ فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال فلم يكن فى شك ولم يسأل الانبياء ولا الذين يقرؤن الكتاب قال ونادى جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقلت فى نفسى الآن يؤمنا أبونا ابراهيم قال فدفع جبرائيل فى ظهرى قال تقدم يا محمد فصل وقرأ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله حتى بلغ لنريه من آياتنا * وأولى القولين بالصواب فى تاويل ذلك قول من قال عنى به سل مؤمنى أهل الكتابين فان قال قائل وكيف يجوز أن يقال سل الرسل فيكون معناه سل المؤمنين بهم و بكتابهم قيل جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم و بكتبهم أهل بلاغ عنهم ما آتوهم به عن ربهم فالخبر عنهم وعما جاؤا به من ربهم اذا صح بمعنى خبرهم والمسئلة عما جاؤا به بمعنى مسألتهم اذا كان المسؤل من أهل العلم بهم والصدق عليهم وذلك نظير أمر الله جل ثناؤه ايانا برد ما تنازعنا فيه الى الله والى الرسول يقول فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ومعلوم ان معنى ذلك فردوه الى كتاب الله وسنة رسوله لان الرد الى ذلك رد الى الله والرسول وكذلك قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسولنا انما معناه فاسأل كتب الذين أرسلنا من قبلك من الرسل فانك تعلم صحة ذلك من قبلها فاستغنى بذكر الرسل من ذكر الكتب اذ كان معلوما ما معناه وقوله أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يقول أمرناهم بعبادة الآلهة من دون الله فيما جاؤهم به أو أتوهم بالامر بذلك من عندنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون أتتهم الرسل يأمرونهم بعبادة الآلهة من دون الله وقيل آلهة يعبدون فاخرج الخبر عن الآلهة مخرج الخبر عن ذكور بنى آدم ولم يقل تعبد ولا تعبدن فتؤنث وهى حجارة أو بعض الجماد كما يفعل فى الخبر عن بعض الجماد وانما فعل ذلك كذلك اذ كانت تعبد وتعظم تعظيم الناس ملوكهم وسراتهم فاجرى الخبر عنها مجرى الخبر عن الملوك والاشراف من بنى آدم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا الى فرعون وأشراف قومه كما أرسلناك الى هؤلاء المشركين من قومك فقال لهم موسى انى رسول رب العالمين كما قلت أنت لقومك من قريش انى رسول الله اليكم فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون يقول فلما جاء موسى فرعون وملأه بحججنا وأدلتنا على صدق قولك فيما تدعوهم اليه من توحيد الله والبراءة من عبادة الآلهة اذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون كما أن قومك مما جئتهم به من الآيات والعبر يسخرون وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركى قومه واعلام منه له ان قومه من أهل الشرك لن يعدوا أن يكونوا كسائر الامم الذين كانوا على منهاجهم فى الكفر بالله وتكذيب رسله وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم الى الاستنان بهم بالصبر عليهم بسنن أولى العزم من الرسل واخبار منه له ان عقبى مردتهم الى البوار والهلاك كسنته فى المتمردين عليه قبلهم واظفاره بهم واعلائه أمره كالذى فعل بموسى عليه السلام وقومه الذين آمنوا به من اظهارهم على فرعون وملائه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما نريهم من آية الا هى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره وما نرى فرعون وملاءه

الهوان ولهذا علق بقوله من الذل وقد تعلق به ينظرون أى لهذا السبب يبتدئ نظرهم من تحريك أجفانهم وهو ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها وقد يفسر الطرف الخفى بمعنى البصيرة بناء على ان الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم والاكثرون أجابوا عنه فقالوا العلهم يكونون (٤٢) فى الابتداء هكذا ثم يجعلون عميا أولعل هذا فى قوم وذلك فى قوم ثم حكى قول المؤمنين فيهم و يوم القيامة ظرف لخسروا كما فى الزمر فيحتمل أن يكون قول المؤمنين فيه أو فى الدنيا وجوز فى الكشاف أن يكون ظرفا لقال والنكير الانكار أى ما لكم من مخلص ولا من قدرة أن تنكروا شيأ مما دوّن فى صحائف أعمالكم أو ما لكم من ينكر علينا حتى يغير شيأ من أحوالكم ثم سلى نبيه بقوله فان أعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عقائدهم الفاسدة وهو الضعف الذى جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والفراغ فى زمن الصحة والأمن فى زمن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل أهل الغفلة كلهم وقوله فان الانسان من وضع الظاهر موضع الضمير وفائدته التسجيل على ان هذا الجنس من شأنه ذلك الا اذا أدب النفس وراضها ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك السموات والارض الآية والمقصود ان الانسان لا يغتر بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجد أوجده فيعجب به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر من أقسام تصرفه فى ملكه انه يخص البعض من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض يجعله عديم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب آبائهن أو لانهن مكروهات عند العرب فناسب أن يقرن اللفظ الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء أو لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث التي هي من جملة ما لا يشاء الانسان أهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرح ولا ريب ان هذا أولى من العكس وفيه ان الانسان

ومـلاءه آية يعنى حجة لنا عليه بحقيقة ما يدعوه اليه رسولنا موسى الا هى أكبر من أختها يقول الا التى نريه من ذلك أعظم فى الحجة عليهم واوكد من التى مضت قبلها من الآيات وأدل على صحة ما يأمر به موسى من توحيد الله وقوله وأخذناهم بالعذاب يقول وأنزلنا بهم العذاب وذلك كأخذه تعالى ذكره اياهم بالسنين ونقص من الثمرات وبالجراد والقمل والضفادع والدم وقوله لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا عن كفرهم بالله الى توحيده وطاعته والتوبة مما هم عليه مقيمون من معاصيهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون أى يتوبون أو يذكرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) يقول تعالى ذكره وقال فرعون وملؤه لموسى يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك وعنوا بقولهم بما عهد عندك بعهده الذى عهد اليك انا ان آمنا بك واتبعناك كشف عنا الرجز كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل بما عهد عندك قال لئن آمنا لتكشفن عنا العذاب ان قال لنا قائل وما وجه قيلهم يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك وكيف سموه ساحرا وهم يسألونه ان يدعو لهم ربه ليكشف عنهم العذاب قيل ان الساحر كان عندهم معناه العالم ولم يكن السحر عندهم ذما وانما دعوه بهذا الاسم لان معناه عندهم كان يا أيها العالم وقوله اننا لمهتدون يقول قالوا انا لمتبعوك فمصدقوك فيما جئتنا به وموحدو الله فمنصرو سبيل الرشاد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الساحر ادع لنا ربك اننا لمهتدون قال قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون يقول تعالى ذكره فلما رفعنا عنهم العذاب الذى أنزلنا بهم الذى وعدوا انهم ان كشف عنهم اهتدوا السبيل الحق اذا هم بعد كشفنا ذلك عنهم ينكثون العهد الذى عاهدونا يقول يغدرون ويصرون على ضلالهم ويتمادون فى غيهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا هم ينكثون أى يغدرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون) يقول تعالى ذكره ونادى فرعون فى قومه من القبط فقال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون يعنى بقوله من تحتى من بين يدى فى الجنان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذه الانهار تجرى من تحتى قال كانت لهم جنات وأنهار ماء وقوله أفلا تبصرون يقول أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير وما فيه موسى من الفقر وعى اللسان افتخر بملكه مصر عدو الله وما قد مكن له من الدنيا استدراجا من الله له وحسب ان الذى هو فيه من ذلك ناله بيده وحوله وان موسى انما لم يصل الى الذى يصفه فنسبه من أجل ذلك الى المهانة محتجا على جهلة قومه بأن موسى عليه السلام لو كان محقا فيما يأتى به من الآيات والعبر ولم يكن ذلك سحرا لا كسب نفسه من الملك والنعمة مثل الذى هو فيه من جهلا بالله واغترارا منه باملائه اياه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقى عليه اسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون لقومه بعد احتجاجه عليهم بملكه وسلطانه وبيان لسانه وتمام خلقه وفضل ما بينه وبين موسى بالصفات التى وصف بها نفسه وموسى أنا خير أيها القوم وصفتى هذه الصفة التى وصفت

اذا رضى بالانثى فاذا أعطاه الذكر علم انه فضل من الله وفيه أن العجز كلما كان أتم كانت عناية الله بحاله أوفر ثم أراد أن يتدارك تأخيرهم وهم أحقاء بالتقديم فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تنويه وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال أو يزوجهم ذكرانا وانانا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير للاولاد أو على المفعولية والضمير لمن يشاء أى يجمع لهم كلا الصنفين سواء كانا متساويين فى العدد أم لا وقيل معناه أن تلد أولا غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وهكذا قاله مجاهد وقيل أن تلد ذكرا وأنثى فى بطن واحد قاله ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الآية نزلت فى الانبياء وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم عليه السلام ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابراهيم واناثا هن فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا التقسيم وان كان مطابقا لحال هؤلاء الانبياء الا ان فى التخصيص ضيق عطن وان صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب وحمل بعض أهل التأويل الاناث على أمور الدنيا والذكور على أمور الآخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقيم على من لا دين له ولا دنيا ثم أكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر أى وما صح لاحد أن يكلمه الله الا على أحد ثلاثة أنحاء الاول الوحى وهو الالهام أو المنام كما أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام فى ذبح ولده وعن مجاهد ان داود عليه السلام ألهمه الزبور فكتبه حفظا الثانى التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة استدلوا به على أنه تعالى فى جهة فان الاحتجاب لا يصح الا من ذى جهة ومكان وأجيب بان هذا مثل لانه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى وتكلم الملائكة وقيل

لكم أم هذا الذى هو مهين لا شئ له من الملك والاموال مع العلة التى فى جسده والآفة التى بلسانه فلا يكاد من أجلها يبين كلامه وقد اختلف فى معنى قوله أم فى هذا الموضع فقال بعضهم معناها بل انا خير وقالوا ذلك خبر لا استفهام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله أم أنا خير من هذا الذى هو مهين قال بل أنا خير من هذا وبنحو ذلك كان يقول أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة وقال بعض نحوى الكوفة هو من الاستفهام الذى جعل بأم لاتصاله بكلام قبله قال وان شئت رددته على قوله أليس لى ملك مصر واذا وجه الكلام الى انه استفهام وجب أن يكون فى الكلام محذوف استغنى بذكر ما ذكر مما ترك ذكره ويكون معنى الكلام حينئذ أنا خير أيها القوم من هذا الذى هو مهين أم هو وذكر عن بعض القراء انه كان يقرأ ذلك أم أنا خير ٧ حدثت بذلك عن الفراء قال أخبرنى بعض المشيخة انه بلغه أن بعض القراء قرأ كذلك ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة فى قراءة الامصار لكانت صحيحة وكان معناها حسنا غير انها خلاف ما عليه قراء الامصار فلا أستجيز القراءة بها وعلى هذه القراءة لو صحت لا كلفة له فى معناها ولا مؤنة والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار *وأولى التأويلات بالكلام اذ كان ذلك كذلك تأويل من جعل أم أنا خير من الاستفهام الذى جعل بأم لاتصاله بما قبله من الكلام ووجهه الى انه بمعنى أءنا خير من هذا الذى هو مهين أم هو ثم ترك ذكر أم هو لما فى الكلام من الدليل عليه وعنى بقوله من هذا الذى هو مهين من هذا الذى هو ضعيف لقلة ماله وانه ليس له من الملك والسلطان ماله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم أنا خير من هذا الذى هو مهين قال ضعيف حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من هذا الذى هو مهين قال المهين الضعيف وقوله ولا يكاد يبين يقول ولا يكاد يبين الكلام من عى لسانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يكاد يبين أى عى اللسان حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولا يكاد يبين الكلام وقوله فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب يقول فهلا ألقى على موسى ان كان صادقا انه رسول رب العالمين أسورة من ذهب وهو جمع سوار وهو القلب الذى يجعل فى اليد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أسورة من ذهب يقول أقلبة من ذهب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أسورة من ذهب أى أقلبة من ذهب واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرؤه أسورة من ذهب وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ما عليه قراءة الامصار وان كانت الاخرى صحيحة المعنى واختلف أهل العربية فى واحد الاساورة والاسورة فقال بعض نحوى البصرة الاسورة جمع أسوار قال والاساورة جمع الاسورة ومن قرأ ذلك أساورة فانه أراد أساوير والله أعلم فجعل الهاء عوضا من الياء مثل الزنادقة صارت الهاء فيها عوضا من الياء التى فى زناديق وقال بعض نحوى الكوفة من قرأ أساورة جعل واحدها أسوار ومن قرأ أسورة جعل واحدها سوار وقال قد تكون الاساورة جمع أسورة كما يقال فى جمع الاسقية الاساقى وفى جمع الاكرع الاكارع وقال آخر منهم قد قيل فى سوار اليد يجوز فيه اسوار وأسوار قال فيجوز على هذه اللغة أن يكون أساورة جمعه وحكى عن أبى عمرو بن العلاء انه كان يقول واحد الاساورة أسوار قال وتصديقه فى قراءة أبى بن كعب فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب فان كان

يحجب عن ادراك ذلك الكلام لا المتكلم وقيل حجاب اوضع الكلام الثالث أن يرسل رسولا كجبرائيل فيوحى الملك باذن الله الى النبى ما يشاؤه لله والاقسام الثلاثة كلها من قبيل الوحى ولكنه سبحانه جعل الوحى فى الآية خاصا بالاول وتقدير الكلام وما صح ان يكلم أحدا الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا أو الا وحيا أو اسماعا أو ارسالا أو الا ان يوحى أو يسمع او يرسل ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف بمعنى أو هو يرسل أو على الحال بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا وقيل هو الوحى هو الحى الى الرسل بواسطة الملائكة وارسال الرسل ارسال الانبياء الى الامم فان الصحيح عند أهل الحق ان الشيطان لا يقدر على القاء الباطل فى أثناء الوحى وقد يقال ان توجيه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلاث مراتب من المعجزات وذلك ان التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة تدل على ان ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ الملك ذلك الكلام الى النبى فلا بد للنبى من مشاهدة معجزة تدل على صدقه واذا بلغ الرسول لامته فالامر كذلك وهذا الثالث مشهور متفق عليه وأما الاولان فعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة لا فى أول الامر ولا كل مرة قال أهل التصديق ان الاقسام الثلاثة اجتمعت لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه فى بدء الاسلام كان يرى الرؤيا الصادقة ما كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء الحجاب ليلة المعراج وكان يأتيه جبرائيل الى آخر عمره فلهذا قال عز من قائل وكذلك أوحينا اليك ويحتمل ان يراد كما أوحينا الى سائر الانبياء أوحينا اليك يعنى بالطريق الاكثرى وهو القسم الثالث ومعنى روحا من أمرنا قرآنا من عندنا أو من عالم

ما حكى من الرواية من أنه يجوز أن يقال في سوار اليد أسوار فلا مؤنة في جمعه أساورة ولست أعلم ذلك صحيحا عن العرب برواية عنها وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى الاسوار الرجل الرامي الحاذق بالرمي من رجال العجم وأما الذي يلبس في اليد فان المعروف من أسمائه عندهم سوار فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالاساورة أن يكون جمع أسورة على ماقاله الذي ذكرنا قوله في ذلك وقوله أو جاء معه الملائكة مقترنين يقول أو هلا ان كان صادقا جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض فتتابعوا يشهدون له بانه لله رسول اليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة على تأويله فقال بعضهم يمشون معا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الملائكة مقترنين قال يمشون معا وقال آخرون متتابعين ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو جاء معه الملائكة مقترنين أي متتابعين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقال آخرون يقارن بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى أو جاء معه الملائكة مقترنين يقارن بعضهم بعضا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) يقول تعالى ذكره فاستخف فرعون خلقا من قومه من القبط بقوله الذي أخبر الله تبارك وتعالى عنه انه قاله لهم فقبلوا ذلك منه فأطاعوه وكذبوا موسى قال الله وانما أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم اليه عدو الله من تصديقه وتكذيب موسى لانهم كانوا قوما عن طاعة الله خارجين بخذلانه اياهم وطبعه على قلوبهم يقول الله تبارك وتعالى فلما آسفونا يعني بقوله آسفونا أغضبونا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن على عن ابن عباس فلما آسفونا يقول أسخطونا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلما آسفونا يقول لما أغضبونا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما آسفونا أغضبونا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما آسفونا قال أغضبوا ربهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما آسفونا قال أغضبونا **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فلما آسفونا قال أغضبونا وهو على قول يعقوب يا أسفى على يوسف قال يا حزني على يوسف **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم قال أغضبونا وقوله انتقمنا منهم يقول انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم فأغرقناهم جميعا في البحر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم فجعلناهم سلفا بضم السين واللام توجيها ذلك منهم الى جمع سليف من الناس وهو المتقدم أمام القوم وحكى الفراء انه سمع القاسم بن معن يذكر انه سمع العرب تقول مضى سليف من الناس وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم فجعلناهم سلفا بفتح السين واللام واذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والانثى لانه يقال للقوم أنتم لنا سلف وقد يجمع فيقال أسلاف ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يذهب الصالحون أسلافا وكان حميد الاعرج يقرأ ذلك فجعلناهم سلفا بضم السين وفتح اللام توجيها منه ذلك الى

أمرنا كقوله يلقى الروح من أمره وما كنت تدرى في المهد أو قبل البلوغ أو قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني ما يتعلق بكمال الايمان مما لا يكفي في معرفته مجرد العقل والنظر ويتوقف على النقل واذن الشرع وقيل أراد أهل الايمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن والضمير في جعلناه للقرآن أو الايمان أو لهما جميعا ووحد كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وهداية الله خاصة وهداية النبي عامة وهي الدعوة وصراط الله دينه ومصير الكل اليه عبارة عن رجوعهم الى حيث لا حكم لاحد سواه والله أعلم

(سورة الزخرف وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة كلمها ثمانمائة وثلاث وثلاثون آياتها تسع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي أنزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزأ ان الانسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن

ماعبدناهم مالهم بذلك من علم ان هم الايخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ماأرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الاقال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم (٤٦) قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذقال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الاالذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالواهذا سحر وانابه كافرون)

جمع سلفة من الناس مثل أمة منهم وقطعة * وأولى القراآت فى ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام لانها اللغة الجوداء والكلام المعروف عند العرب وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم فتأويل الكلام اذا فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون فى البحر مقدمة يتقدمون الى النار كفار قومك يا محمد من قريش وكفار قومك لهم بالاثر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين قال قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فجعلناهم سلفا فى النار **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر فجعلناهم سلفا قال سلفا الى النار وقوله ومثلا للآخرين يقول وعبرة وعظة يتعظ بهم من بعدهم من الامم فينتهوا عن الكفر بالله وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومثلا للآخرين قال عبرة لمن بعدهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومثلا للآخرين أى عظة للآخرين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومثلا للآخرين أى عظة لمن بعدهم **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فجعلناهم سلفا ومثلا قال عبرة وقوله ولما ضرب ابن مريم مثلا يقول تعالى ذكره ضرب الله عيسى فى احداثه وانشائه اياه من غير فحل بآدم فمثله به بانه خلقه من تراب من غير فحل اذا قومك يا محمد من ذلك يضجون ويقولون ما يريد محمد منا الا أن نتخذه الها نعبده كما عبدت النصارى المسيح واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يضجون قال قالت قريش انما يريد محمد ان نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش من ذلك وقالوا يا محمد ماذكرت عيسى ابن مريم وقالوا ما يريد محمد الا ان نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما ذكر عيسى فى القرآن قال مشركو قريش يا محمد ما أردت الى ذكر عيسى قال وقالوا انما يريد أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى وقال آخرون بل عنى بذلك قول الله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقيل المشركون عند نزولها قد رضينا بان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة لان كل هؤلاء مما يعبد من دون الله قال الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال يعنى قريشا لما قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون فقالت له قريش فما ابن مريم قال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا الا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا فقال الله عز وجل ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون واختلفت القراء فى قراءة قوله يصدون فقرأته عامة قراء المدينة وجماعة من قراء الكوفة يصدون بضم الصاد وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة يصدون بكسر

* القراآت فى أم الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلى إن كنتم بالكسر أبو جعفر ونافع وعلى وحمزة وخلف الآخرون بالفتح أى لان كنتم مهدا عاصم وحمزة وعلى وخلف وروح الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلى وخلف وابن ذكوان الآخرون من الاخراج ينشأ من باب التفعيل حمزة وعلى وخلف وحفص الباقون بالتخفيف والياء مفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد أو عابد وأبو عمرو وعاصم وحمزة وعلى وخلف وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله فالذين عند ربك الآخرون عباد الرحمن أوشهدوا بقلب همزة الاشهاد واوا مضمومة ورش واسمعيل وقرأ يزيد وقالون مثله ولكن بالمد وقرأ المفضل بتحقيق الهمزتين الباقون بهمزة واحدة للاستفهام الصاد والشين مفتوحة قال أولو بالالف ابن عامر وحفص والمفضل جئنا كم يزيد * الوقوف حم ٥ كوفى لا المبين ٥ لا ومن لم يقف على حم وقف على المبين لان القسم متعلق بما قبله وهو هذه حم يعقلون ٥ ج حكيم ٥ ط مسرفين ٥ الاولين ٥ يستهزؤن ٥ الاولين ٥

الصاد واختلف أهل العلم بكلام العرب فى فرق ما بين ذلك اذا قرئ بضم الصاد واذا قرئ بكسرها فقال بعض نحوى البصرة و وافقه عليه بعض الكوفيين هما لغتان بمعنى واحد مثل يشد و يشد و ينم و ينم من النميمة وقال آخر منهم من كسر الصاد فمجازها يضجون ومن ضمها فمجازها يعدلون وقال بعض من كسرها فانه أراد يضجون ومن ضمها فانه أراد الصدود عن الحق وحدثت عن الفراء قال ثنى أبو بكر بن عياش أن عاصما ترك يصدون من قراءة أبى عبد الرحمن وقرأ يصدون قال قال أبو بكر حدثنى عاصم عن أبى رزين عن أبى يحيى ان ابن عباس لقى ابن أخى عبيد بن عمير فقال ان عمك لعربى فماله يلحن فى قوله اذا قومك منه يصدون وانما هى يصدون * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمعنى واحد ولم نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك اذا قرئ بالضم والكسر ولو كان مختلفا معناه لقد كان الاختلاف فى تأويله بين أهله موجودا وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا فى أن تأويله يضجون و يجزعون فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب ذكر ما قلنا فى تأويل ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس اذا قومك منه يصدون يقول يضجون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن المغيرة الضبى عن الصعب بن عثمان قال كان ابن عباس يقرأ اذا قومك منه يصدون وكان يفسرها يقول يضجون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس بمثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا قومك منه يصدون أى يجزعون و يضجون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عاصم بن أبى النجود عن أبى صالح عن ابن عباس انه قرأها يصدون أى يضجون وقرأ على رضى الله عنه يصدون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذا قومك منه يصدون قال يضجون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى اذا قومك منه يصدون قال يضجون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون) يقول تعالى ذكره وقال مشركو قومك يا محمد آلهتنا التى نعبدها خير أم محمد فنعبد محمدا ونترك آلهتنا وذكر ان ذلك فى قراءة أبى بن كعب أآلهتنا خير أم هذا ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان فى حرف أبى بن كعب وقالوا أآلهتنا خير أم هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل عنى بذلك آلهتنا خير أم عيسى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون قال خاصموه فقالوا يزعم ان كل من عبد من دون الله فى النار فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة هؤلاء قد عبدوا من دون الله قال فأنزل الله براءة عيسى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أآلهتنا خير قال عبد هؤلاء عيسى

العليم ٥ ط بناء على ان ما بعده و كان نصبا أو صفة ولو رفعا على المدح فالوقف يهتدون ٥ بقدر ج للالتفات مع الفاء بيتا ج لانقطاع النظم مع تعلق التشبيه يخرجون ٥ تركبون ٥ لا مقرنين ٥ لا لان ما بعده من تمام المقول لمنقلبون ٥ جزاء ط مبين ٥ ط بالبنين ٥ كظيم ٥ مبين ٥ اناثا ط خلقهم ط ويسألون ٥ ما عبدناهم (٤٧) ط يخرصون ٥ ط مستمسكون ٥ مهتدون ٥ مقتدون ٥ اباكم ط كافرون ٥ لا المكذبون ٥ يعبدون ٥ لا سيهدين ٥ يرجعون ٥ مبين ٥ كافرون ٥

* التفسير أقسم بجنس الكتاب أو بالقرآن الظاهر الاعجاز او المفصح عن كل حكم يحتاج المكلف اليه انه جعل القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفى نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس بمفترى كما زعمه الكفرة وقيل أراد ورب الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط أقسم به تعظيما للنعمة فيه وقال ابن عيسى البيان ما يظهر به المعنى للنفس عند الادراك بالبصر والسمع وذلك على خمسة أوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض وتكلح الوجه وأم الكتاب بكسر الهمزة وبضمها اللوح المحفوظ لانه أصل كل كتاب والتقدير وانه لعلى حكيم فى أم الكتاب لدينا والعلو علو الشأن فى البلاغة والارشاد وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكمة ثم أنكر على مشركى قريش بقوله أفنضرب قال جار الله أراد أنهملكم فنضرب عنكم الذكر يقال ضرب عنه الذكر اذا أمسك عنه وأعرض عن ذكره من ضرب فى الارض اذا أبعد وصفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولى الشئ صفحة عنقك وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من قولهم نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف و يكون الذكر بمعنى الوعظ والقرآن والفحوى أفننحيه عنكم وقيل ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض أى

أفنرفع القرآن عن الارض أى أفنرفع القرآن من بين أظهركم لاشرا ككم مع علمنا بانه سيأتى من يقبله و يعمل به قال السدى أفنترككم سدى لانأمركم ولاننهاكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو ان يذكروا بالعقاب ولا يخلو من مناسبة لقوله فاهلكنا أشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فكقول الاجيران كنت عملت لك فوفنى حقى يخيل فى كلامه ان تفريطه فى الخروج عن عهدة الاجر

ونحن نعبد الملائكة وقوله ماضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون الى فى الارض يخلفون وقوله تعالى ذكره ماضربوه لك الاجدلا يقول تعالى ذكره مامثلوا لك هذا المثل يا محمد ولا قالوا لك هذا القول الاجدلا وخصومة يخاصمونك به بل هو قوم خصمون يقول جل ثناؤه ما بقومك يا محمد هؤلاء المشركين فى محاجتهم اياك بما يحاجونك به طلب الحق بل هم خصمون يلتمسون الخصومة بالباطل وذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ماضل قوم عن الحق الا أوتوا الجدل ذكر الرواية بذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يعلى قال ثنا الحجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ماضربوه لك الاجدلا الآية **حدثنى** موسى ابن عبد الرحمن الكندى وأبو كريب قالا **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا حجاج بن دينار عن أبى غالب عن أبى أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن عن عباد بن عباد عن جعفر بن القاسم عن أبى أمامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يتنازعون فى القرآن فغضب غضبا شديدا حتى كانما صب على وجهه الخل ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فانه ماضل قوم قط الا أوتوا الجدل ثم تلا ماضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون وقوله ان هو الا عبد أنعمنا عليه يقول تعالى ذكره فما عيسى الا عبد من عبادنا أنعمنا عليه بالتوفيق والايمان وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل يقول وجعلناه آية لبنى اسرائيل وحجة لنا عليهم بارسالنا اليهم بالدعاء الينا وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله تعالى تعالى الله عن ذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هو الا عبد أنعمنا عليه يعنى بذلك عيسى ابن مريم ماعدا ذلك عيسى ابن مريم ان كان الا عبدا أنعم الله عليه و بنحو الذى قلنا أيضا فى قوله وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل قالوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة مثلا لبنى اسرائيل أحسبه قال آية لبنى اسرائيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل أى آية قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون يقول تعالى ذكره ولو نشاء معشر بنى آدم أهلكنا كم فأفنينا جميعكم و جعلنا بدلا منكم فى الارض ملائكة يخلفونكم فيها يعبدوننى وذلك نحو قوله تعالى ذكره ان يشأ يذهبكم أيها الناس و يأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وكما قال ان يشأ يذهبكم و يستخلف من بعدكم مايشاء و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير أن منهم من قال معناه يخلف بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولو نشاء لجعلنا ملائكة فى الارض يخلفون يقول يخلف بعضهم بعضا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون قال يعمرون الارض بدلا منكم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ملائكة فى الارض يخلفون قال يخلف بعضهم بعضا مكان بنى آدم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون لو شاء الله لجعل فى الارض ملائكة يخلف بعضهم بعضا **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون قال خلفا منكم ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين) اختلف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله

فعل من يشذ فى الاستحقاق مع تحققه فى الخارج ثم سلى نبيه بقوله وكم أرسلنا الآيتين قوله أشد منهم قيل من زائدة والمراد أشدهم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصله أشد منكم الا انه ورد على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم قوله ومضى مثل الاولين أى سلف ذكرهم وقصتهم العجيبة فى القرآن غير مرة و يحتمل ان يكون معناه كقوله وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سألتهم ان كفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته على البعث وهذه الاوصاف من كلام الله لا من قول الكفار بدليل قوله لكم ولم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد ليبين خلقها الى الذى هذا أوصافه وقد مر فى طه مثله وقوله تهتدون أى فى الاسفار أو الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر أى بمقدار الحاجة لا بحرا مغرقا كما فى الطوفان وقوله ميتا ذكره بتاويل المكان والازواج الاصناف وقد مر فى قوله سبحان الذى خلق الازواج والعائد الى مافى قوله ماتركبون محذوف فلك أن تقدره مؤنثا أو مذكرا باعتبار بن قال فى الكشاف يقال ركبت الانعام وركب فى الفلك الا انه غلب المتعدى بغير واسطة على المتعدى بواسطة قلت يجوز أن يكون كقوله و يوم شهدناه والضمير فى ظهوره عائد الى ما والاستواء فى الآية بمعنى التمكن وانه

وانه وما المعنى بها ومن ذكر ماهى فقال بعضهم هى من ذكر عيسى وهى عائدة عليه وقالوا معنى الكلام وان عيسى ظهوره علم يعلم به مجىء الساعة لان ظهوره من أشراطها ونزوله الى الارض دليل على فناء الدنيا واقبال الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن يحيى عن ابن عباس وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى ابن مريم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس بمثله الا انه قال نزول عيسى ابن مريم **حدثنى** محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا غالب بن قائد قال ثنا قيس عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس انه كان يقرأ وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن فضيل بن مرزوق عن جابر قال كان ابن عباس يقول ما أدرى علم الناس بتفسير هذه الآية أم لم يفطنوا لها وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك وعوف عن الحسن انهما قالا فى قوله وانه لعلم للساعة قالا نزول عيسى ابن مريم وقرأها أحدهما وانه لعلم للساعة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانه لعلم للساعة قال آية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى بن مريم علم للساعة القيامة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم علم للساعة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وانه لعلم للساعة يعنى خروج عيسى ابن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانه لعلم للساعة قال نزول عيسى ابن مريم علم للساعة حين ينزل * وقال آخرون الهاء التى فى قوله وانه من ذكر القرآن وقالوا معنى الكلام وان هذا القرآن لعلم للساعة يعلمكم بقيامها ويخبركم عنها وعن أهوالها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول وانه لعلم للساعة هذا القرآن **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كان ناس يقولون القرآن علم للساعة واجتمعت قراء الامصار فى قراءة قوله وانه لعلم للساعة على كسر العين من العلم وروى عن ابن عباس ما ذكرت عنه فى فتحها وعن قتادة والضحاك والصواب من القراءة فى ذلك الكسر فى العين لاجماع الحجة من القراء عليه وقد ذكر ان ذلك فى قراءة أبى وانه لذكر للساعة فذلك مصحح قراءة الذين قرؤا بكسر العين من قوله لعلم وقوله فلا تمترن بها يقول فلا تشكن فيها وفى مجيئها أيها الناس كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فلا تمترن بها قال تشكون فيها وقوله واتبعون يقول تعالى ذكره وأطيعون فاعملوا بما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه هذا صراط مستقيم يقول اتباعكم اياى أيها الناس فى أمرى ونهيى صراط مستقيم يقول طريق لا اعوجاج فيه بل هو قويم وقوله ولا يصدنكم الشيطان يقول جل ثناؤه ولا يعدلنكم الشيطان عن طاعتى فيما آمركم وأنهاكم فتخالفوه الى غيره وتجوروا عن الصراط المستقيم فتضلوا انه لكم عدو مبين يقول ان الشيطان لكم عدو يدعوكم الى ما فيه هلاككم ويصدكم عن قصد السبيل ليوردكم المهالك مبين قد أبان لكم عداوته بامتناعه

والاستقرار وذكر النعمة بالقلب ويحتمل كونه باللسان وهو تقديم الحمد لله روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله فى الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا واذا ركب فى السفينة قال بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين أو ضابطين مع صعوبة خلقه وخلقه وقيل لا يطيق أن يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا لمنقلبون أى فى آخر عمرنا كأنه يتذكر ركوب الجنازة أو عثور الدابة أو انكسار السفينة فليستعد للقاء الله عز وجل بخلاف من ركب الخيول والزوارق لأجل التنزه والاشتغال بالملاهى والمناهى فيكون غافلا عن المبدأ والمعاد عن بعضهم انه أدخل اللام فى الخبر ههنا خلاف ما فى الشعراء لان ركوب الدابة أو السفينة أو الجنازة عام لكل أحد وما فى الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزأ أى اثبتوا له ولدا وذلك ان ولد الرجل جزء منه قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها وفى قوله من عباده اشارة الى ان ما عداه ممكن الوجود فان الولد متأخر فى الوجود عن الاب والمتأخر عن الواجب ممكن والممكن مفتقر الى الواجب فى الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مثبتى الشركاء لانهم جعلوا بعض العبادة لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور البليغ الكفران لانه يجحد به وخالقه أولا يجتهد فى تنزيهه وتقديسه وحيزه وبخهم على اثبات الولد زيادة فى توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد بنات مع انهم اكره وهة عندهم

من السجود لابيكم ادم وانه لانه بالغرور حتى أخرجه من الجنة حسدا وبغيا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره ولما جاء عيسى بنى اسرائيل بالبينات يعنى بالواضحات من الادلة وقيل عنى بالبينات الانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما جاء عيسى بالبينات أى بالانجيل وقوله قد جئتكم بالحكمة قيل عنى بالحكمة فى هذا الموضع النبوة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قال قد جئتكم بالحكمة قال النبوة وقد بينت معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده وذكرت اختلاف المختلفين فى تأويله فاغنى ذلك عن اعادته وقوله ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه يقول ولابين لكم معشر بنى اسرائيل بعض الذى تختلفون فيه من أحكام التوراة كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه قال من تبديل التوراة وقد قيل معنى البعض فى هذا الموضع بمعنى الكل وجعلوا ذلك نظير قول لبيد

أترال أمكنة اذا لم أرضها * أو تعتلق بعض النفوس حمامها

وقالوا الموت لا يعتلق بعض النفوس وانما المعنى أو يعتلق النفوس حمامها وليس لما قال هذا القائل كبير معنى لان عيسى انما قال لهم ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه لانه قد كان بينهم اختلاف كثير فى أسباب دينهم ودنياهم فقال لهم أبين لكم بعض ذلك وهو أمر دينهم دون ما هم فيه مختلفون من أمر دنياهم فلذلك خص ما أخبرهم انه يبينه لهم وأما قول لبيد أو تعتلق بعض النفوس فانه انما قال ذلك أيضا كذلك لانه أراد أو تعتلق نفسه حمامها فنفسه من بين النفوس لاشك انها بعض لا كل وقوله فاتقوا الله وأطيعون يقول فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته وخافوه باجتناب معاصيه وأطيعون فيما أمرتكم به من اتقاء الله واتباع أمره وقبول نصيحتى لكم وقوله ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه يقول ان الله الذى يستوجب علينا افراده بالالوهة واخلاص الطاعة له ربى وربكم جميعا فاعبدوه وحده لا تشركوا معه فى عبادته شيأ فانه لا يصلح ولا ينبغى أن يعبد شئ سواه وقوله هذا صراط مستقيم يقول هذا الذى أمرتكم به من اتقاء الله وطاعتى وافراد الله بالالوهة هو الطريق المستقيم وهو دين الله الذى لا يقبل من أحد من عباده غيره * القول فى تأويل قوله تعالى (فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) اختلف أهل التأويل فى المعنيين بالاحزاب الذين ذكرهم الله فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك الجماعة التى تناظرت فى أمر عيسى واختلفت فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال هم الاربعة الذين اخرجهم بنو اسرائيل يقولون فى عيسى وقال آخرون بل هم اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله فاختلف الاحزاب من بينهم قال اليهود والنصارى * والصواب من القول فى ذلك ان يقال معنى ذلك فاختلف الفرق المختلفون فى عيسى ابن مريم من بين من دعاهم عيسى الى ما دعاهم اليه من اتقاء الله والعمل بطاعته وهم اليهود والنصارى ومن اختلف فيه من النصارى لان جميعهم كانوا أحزابا مبتسلين مختلفى الاهواء مع بيانه لهم أمر نفسه وقوله لهم ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقوله فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم يقول تعالى ذكره

فقال أم اتخذ مما يخلق وفائدة تنكير بنات وتعريف البنين كما مر فى آخر السورة المتقدمة فى تنكير اناثا وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا أى بالجنس الذى جعله شبها لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق فى النحل اغتم واسود وجهه وملئ غيظا وكربا ثم زاد فى (٥٠) الانكار بتعديد طرف من نقصان الاناث قائلا أو من ينشأ والتقدير أهو كضده قال جار الله تقديره أو يجعل للرحمن من الولد من له هذه الصفة الدنيئة الذميمة وهى انه يربى أو يتربى فى الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ولا يعرب عما فى ضميره لعجزه عن البيان ولقلة عقله قالت العقلاء قلما تكلمت امرأة فارادت أن تعرب عن حجتها الا نطقت بما هو حجة عليها وفيه ان النشء فى الزينة والامعان فى التنعم من خصائص ربات الحجال لا من خواص الرجال وانما ينبغى أن يكون تلبسهم بلباس التقوى وتزينهم باستعداد الزاد للدار الاخرى ثم خصص ان البنات التى نسبن اليه تعالى من أى جنس من بعد ما عمم فى قوله مما يخلق فقال وجعلوا أى سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفى اثبات العبودية لهم نفى الجزئية عنهم كما مر آنفا وقوله أشهدوا خلقهم كقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدل على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم يبق الا الاخبار عن المشاهدة يعنى مشاهدتهم خلق الله اياهم أو مشاهدة صور الملائكة ثم أوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على أنوثية الملائكة ويسألون ثم حكى نوعا آخر من كفرهم فالوادى وشبهاتهم وهو انهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم أى الملائكة والاصنام نظيره ما مر فى آخر الانعام سيقول الذين أشركوا الآية واستدلال المعتزلة به ظاهر لانه ذمهم بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون أجاب الزجاج عنه بان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة

ذلوادى السائل من القيح والصديد فى جهنم للذين كفروا بالله الذين قالوا فى عيسى ابن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه فى هذه الآية من عذاب يوم أليم بقول من عذاب يوم أليم و وصف اليوم بالايلام اذ كان العذاب الذى يؤلمهم فيه وذلك يوم القيامة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى من عذاب يوم اليم قال من عذاب يوم القيامة وقوله هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة يقول هل ينظر هؤلاء الاحزاب المختلفون فى عيسى بن مريم القائلون فيه الباطل من القول الا الساعة التى فيها تقوم القيامة فجأة وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون بمجيئها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) يقول تعالى ذكره المتخالون يوم القيامة على معاصى الله فى الدنيا بعضهم لبعض عدو يتبرأ بعضهم من بعض الا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فكل خلة على معصية الله فى الدنيا متعادون حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فكل خلة هى عداوة الا خلة المتقين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبى اسحق ان عليا رضى الله عنه قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك و يأمرنى بالخير و ينهانى عن الشر ويخبرنى انى ملاقيك يارب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى وأكرمه كما أكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن أحدكما على صاحبه فيقول يارب انه كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك و يأمرنى بالخير و ينهانى عن الشر و يخبرنى انى ملاقيك فيقول نعم الخليل ونعم الاخ ونعم الصاحب قال و يموت أحد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهانى عن طاعتك وطاعة رسولك و يأمرنى بالشر و ينهانى عن الخير و يخبرنى انى غير ملاقيك فيقول بئس الاخ و بئس الخليل وبئس الصاحب وقوله يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وفى هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه ومعنى الكلام الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانهم يقال لهم يا عبادى لا خوف عليكم اليوم من عقابى فانى قد أمنتكم منه برضاى عنكم ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا فان الذى قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها وذكر ان الناس ينادون هذا النداء يوم القيامة فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يسمع قوله الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس منها عند ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا المعتمر عن أبيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم أحد الا فزع فينادى مناد يا عباد الله لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم قال فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فييأس الناس منها غير المسلمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) وقوله الذين آمنوا بآياتنا يقول تعالى ذكره يا عبادى الذين آمنوا وهم الذين صدقوا بكتاب الله و رسله وعملوا بما جاءتهم به رسلهم وكانوا مسلمين يقول وكانوا أهل خضوع لله بقلوبهم وقبول منهم لما جاءتهم به رسلهم عن ربهم على دين ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم حنفاء لا يهود ولا نصارى ولا أهل أوثان وقوله ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يقول جل ثناؤه ادخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم وقد اختلف اهل التأويل فى تأويل قوله

بنات الله والمراد لو شاء الرحمن ما أمرنا بعبادتهم كقولهم والله أمرنا بها أفلهذا أنكر الله عليهم قاله الواحدى فى بسيطه وقيل قالوها استهزاء وزيفه جار الله بانه لا يتمشى فى أقوالهم المتقدمة والا كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله نعو يح لكتاب الله وتمام البحث بين الفريقين مذكور فى الانعام وانما قال فى الجاثية ان هم الا يظنون لان هذا كذب محض وهنالك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا فى قولهم نموت ونحيى وكذبوا فى قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا شاكين فى أمر البعث ثم زاد فى الانكار عليهم بقوله أم آتيناهم كتابا من قبله أى من قبل القرآن أو الرسول فهم به مستمسكون ثم أضرب عن ذلك وأخبر انه لا مستند لهم فى عقائدهم وأقوالهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التى تؤم أى تقصد ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان هذا دأب اسلافهم وداء قديم فى جهال بنى آدم وانما قال أولا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم و يزعمون الاهتداء ولعل الامم قبلهم لم يزعموا الا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ثم أخبر ان النذير قال أو أمر النذير أو محمدا أن يقول أولو جئتكم أى أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم فاصروا على التكذيب ولم يقبلوا فانتقم الله منهم ثم بين بقصة ابراهيم عليه السلام ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان أشرف آباء العرب وانه ترك دين الآباء لاجل الدليل فلو كانوا مقلدين لآبائهم وجب أن يتبعوه فى الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر أى ذو براء وقوله الا الذى فطرنى قيل متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن و يحتمل أن يكون مجرورا بدلا من ما أى الا من الذى وجوز فى الكشاف

أن تكون الاضفة بمعنى غير ومامو صوفة تقديره انني براء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فانه سيهدين أى يثبتنى على الهداية أو يرشدنى
الى طريق الجنة ولا ريب ان قوله اننى براء مما تعبدون بمنزلة لا اله وقوله الا الذى فطرنى بمثابة الا الله وهى كلمة التوحيد فلذلك أنث الضمير فى
قوله وجعلها أى وجعل ابراهيم أو الله كلمة التوحيد باقية فى عقبه فلا يزال فى ذريته من يوحد الله عز وجل ويدعو الى توحيده

تحبرون وقد ذكرنا ما قد قيل فى ذلك فيما مضى وبينا الصحيح من القول فيه عندنا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع غير انا نذكر بعض ما لم يذكر هنالك من أقوال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون أى تنعمون **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله تحبرون قال تنعمون **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله تحبرون قال تكرمون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أنتم وأزواجكم تحبرون قال تنعمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره يطاف على هؤلاء الذين آمنوا بآياته فى الدنيا اذا دخلوا الجنة فى الآخرة بصحاف من ذهب وهى جمع للكثير من الصحفة والصحفة القصعة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدى يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال القصاع **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث بن اسحق عن جعفر عن شعبة قال أدنى أهل الجنة منزلة من له قصر فيه سبعون ألف خادم فى يد كل خادم صحفة سوى ما فى يد صاحبها لو فتح بابه فضافه أهل الدنيا لاوسعهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد قال ان أحسن أهل الجنة منزلا من له سبعون ألف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب لو نزل به جميع أهل الارض لاوسعهم لا يستعين عليهم بشئ من غيره وذلك فى قول الله تبارك وتعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ولهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى أيوب الازدى عن عبد الله بن عمرو قال ما أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه وقوله وأكواب وهى جمع كوب والكوب الابريق المستدير الرأس الذى لا أذن له ولا خرطوم واياه عنى الاعشى بقوله

صريفية طيبا طعمها لها * وندين كوب ودن ٧

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأكواب قال الاكواب التى ليست لها آذان ومعنى الكلام يطاف عليهم فيها بالطعام فى صحاف من ذهب وبالشراب فى أكواب من ذهب فاستغنى بذكر الصحاف والاكواب من ذكر الطعام والشراب الذى يكون فيها لمعرفة السامعين بمعناه وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين يقول تعالى ذكره لهم فى الجنة ما تشتهى نفوسكم أيها المؤمنون وتلذ أعينكم وأنتم فيها خالدون يقول وأنتم فيها ماكثون لا تخرجون منها أبدا كما **حدثنا** بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن ابن أسباط أن رجلا قال يا رسول الله انى أحب الخيل فهل فى الجنة خيل فقال ان يدخلك الجنة ان شاء فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء تطير بك فى أى الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابى يا رسول الله انى أحب الابل فهل فى الجنة ابل فقال يا اعرابى ان يدخلك الله الجنة ان شاء الله ففيها ما اشتهت نفسك ولذت عيناك **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا عمر بن عبد الرحمن الابار عن محمد بن سعد الانصارى عن أبى طيبة السلمى قال ان الشرب من أهل الجنة لتظلهم السحابة قال فتقول ما أمطركم قال فما يدعو داع من القول بشئ الا أمطرتهم حتى ان القائل منهم ليقول أمطرينا كواعب أترابا **حدثنا** ابن عرفة قال ثنا مروان ابن معاوية عن على بن أبى الوليد قال قيل لمجاهد فى الجنة سماع قال ان فيها لشجرا يقال له العيص له سماع لم يسمع السامعون الى مثله **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرنا معاوية بن

نظيره ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب لعلهم أى لعل من أشرك منهم يرجع الى التوحيد أو عن الشرك بدعاء الموحدين منهم ثم أضرب عن رجاء الرجوع منهم الى أن متعهم بالعمر وسعة الرزق صار سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم قال جار الله أراد بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضحها فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها من غفلتهم لاقتضائها التنبيه ثم ابتدأ قصتهم عند مجىء الحق قائلا ولما جاءهم الحق جاؤا بما هو شر من غفلتهم وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن والله أعلم (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع
الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
أنهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون أفأنت

صالح

تسمع الصم أوتهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون أونرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين (٥٣) فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يضحكون وما نريهم من آية الاهى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا ياأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون ونادى فرعون فى قومه قال ياقوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أوجاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين)

صالح قال ثنى سليمان بن عامر قال سمعت أبا امامة يقول ان الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطائر وهو يطير فيقع متعلقا نضجا فى كفه فيأكل منه حتى تنتهى نفسه ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده ويشرب منه ما يريد ثم يرجع الى مكانه واختلفت القراء فى قراءة قوله وفيها ماتشتهيه الانفس فقرأته عامة قراء المدينة والشام ماتشتهيه بزيادة هاء وكذلك ذلك فى مصاحفهم وقرأ ذلك عامة قراء العراق تشتهى بغير هاء وكذلك هو فى مصاحفهم والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) يقول تعالى ذكره يقال لهم وهذه الجنة التى أورثكموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم بما كنتم فى الدنيا تعملون من الخيرات لكم فيها يقول لكم فى الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها منها تأكلون يقول من الفاكهة تأكلون ما اشتهيتم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) يقول تعالى ذكره ان المجرمين وهم الذين اجترموا فى الدنيا الكفر بالله فاجترموا به فى الآخرة فى عذاب جهنم خالدون يقول هم فيه ماكثون لا يفتر عنهم يقول لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور الضعف وهم فيه مبلسون يقول وهم فى عذاب جهنم مبلسون والهاء فى فيه من ذكر العذاب ويذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله وهم فيها مبلسون والمعنى وهم فى جهنم مبلسون والمبلس فى هذا الموضع هو الآيس من النجاة الذى قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون أى مستسلمون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وهم فيه مبلسون قال آيسون وقال آخرون بما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وهم فيه مبلسون متغير حالهم وقد بينا فيما مضى معنى الابلاس بشواهده وذكر المختلفين فيه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين يقول تعالى ذكره وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم ما أخبرنا كم أيها الناس أنا فعلنا بهم من التعذيب بعذاب جهنم ولكن كانوا هم الظالمين بعبادتهم فى الدنيا غير من كان عليهم عبادته وكفرهم بالله وجحودهم توحيده ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) يقول تعالى ذكره ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم فنالهم فيها من البلاء ما نالهم مالكا خازن جهنم يامالك ليقض علينا ربك قال أميتنا ربك فيفرغ من اماتتنا فذكر أن مالكا لا يجيبهم فى وقت قيلهم له ذلك ويدعهم ألف عام بعد ذلك ثم يجيبهم فيقول لهم انكم ماكثون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى الحسن عن ابن عباس ونادوا يامالك ليقض علينا ربك فأجابهم بعد ألف سنة انكم ماكثون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن رجل من جيرانه يقال له الحسن عن نوف فى قوله ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال يتركهم مائة سنة مما تعدون ثم يناديهم فيقول ياأهل النار انكم ماكثون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن عبد الله ابن عمرو قال ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال يخلى عنهم أربعين عاما لا يجيبهم ثم أجابهم انكم ماكثون قالوا ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فخلى عنهم مثلى الدنيا ثم أجابهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله مانبس القوم بعد الكلمة ان كان الا الزفير والشهيق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

* القرا آت سقفا بالفتح فالسكون ابن كثير وأبو عمرو ويزيد والباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال أبو عبيدة لاثالث لهما لما بالتشديد عاصم وحمزة بمعنى الا فان نافية الآخرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة كما مر فى آخر هود يقيض على الغيبة والضمير للرحمن يعقوب وحماد الآخرون بالنون جاءنا على الوحدة والضمير للعاشى حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالف التثنية والضمير للعاشى والقرين انكم فى العذاب بالكسر ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان أيه الساحر بضم الهاء مثل أيه المؤمنون وقد مر فى النور يجرى بفتح الياء أبو عمرو وابن كثير ونافع وأبو جعفر أسورة كاجربة حفص وسهل ويعقوب الآخرون أساورة كأشاعرة وهو جمع أسوار بمعنى السوار وأمله

أساو برالاانه عوض من الياء هاء فى آخره سلفا بضمتين حمزة وعلى وهو جمع سليف الباقون بفتحتين جمع سالف كخادم وخدم * الوقوف عظيم ه نصف الجزء ورحمت ربك ط سخريا ط يجمعون ه يظهرون ه لا يتكئون ه لا وزخرفا ط الدنيا ط للمتقين ه قرين ه مهتدون ه القرين (٥٤) ه مشتركون ه مبين ه منتقمون ه لا مقتدرون ه لا اليك ط لاحتمال

التعليل مستقيم ه ولقومك ج للتعليق مع سين التهديد تسألون ه يعبدون ه العالمين ه يضحكون ه من أختها ز لنوع عدول يرجعون ه لمهتدون ه ينكثون ه تحتى ج للاستفهام مع اتحاد الكلام تبصرون ه لان أم منقطعة مقترنين ه فاطاعوه ط فاسقين ه أجمعين ه لا للآخرين ه * التفسير هذه حكاية شبهة لكفار قريش وذلك انهم ظنوا ان الفضيلة فى المال والجاه الدنيوى فقالوا لولا أنزل هذا القرآن وفى الاشارة ههنا نوع استخفاف منهم لكتاب الله على رجل من القريتين أى من احداهما يعنون مكة أو الطائف قال المفسرون الذى بمكة هو الوليد بن المغيرة والذى بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفى ومنهم من قال غير ذلك وأرادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه فى الدنيا فالزمهم الله تعالى باجوبة أولها قوله على سبيل الانكار أهم يقسمون رحمة ربك أى النبوة فيضعوها حيث شاؤا نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى

الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أى ليخدموا ويتابعوا ويملوكوا اللام فى لام العاقبة فان الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت المعتزلة للغرض واذا كانت المعايش الدنيوية مع حقارتها وخساستها مفوضة الى تدبير الله وتسخيره وتقديره دون أحد من خلقه فالامور الدينية والمناصب الحقيقية الاخروية أولى بذلك وقيل الرحمة الرزق ومعنى الآية

عن قتادة عن أبى أيوب الازدى عن عبد الله بن عمرو قال ان أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم أو يخلى عنهم مثل الدنيا ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق فى نار جهنم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن الحسن عن نوف ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال يتركهم مائة سنة مما تعدون ثم ناداهم فاستجابوا له فقال انكم ماكثون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال مالك خازن النار قال فمكثوا ألف سنة مما تعدون قال فاجابهم بعد ألف عام انكم ماكثون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تعالى ذكره ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال يميتنا القضاء ههنا الموت فاجابهم انكم ماكثون وقوله لقد جئناكم بالحق يقول لقد أرسلنا اليكم يامعشر قريش رسولنا محمدا بالحق كما حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لقد جئناكم بالحق قال الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثركم للحق كارهون يقول تعالى ذكره ولكن أكثركم لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق كارهون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) يقول تعالى ذكره أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمرا فاحكموه يكيدون به الحق الذى جئناهم به فانا محكمون لهم ما يخزيهم ويذلهم من النكال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أم أبرموا أمرا فانا مبرمون قال مجمعون ان كادوا شرا كدناهم مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أم أبرموا أمرا فانا مبرمون قال أم أجمعوا أمرا فانا مجمعون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم أبرموا أمرا فانا مبرمون قال أم أحكموا أمرا فانا محكمون لامرنا وقوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم يقول أم يظن هؤلاء المشركون بالله انا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقهم وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا وقوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون يقول تعالى ذكره بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم وأخفوه عن الناس من سر كلامهم وحفظتنا لديهم يعنى عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق وتكلموا به من كلامهم وذكر لنا ان هذه الآية نزلت فى نفر ثلاثة تداروا فى سماع الله تبارك وتعالى كلام عباده ذكر من قال ذلك حدثنى عمرو ابن سعيد بن يسار القرشى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا عاصم بن محمد العمرى عن محمد بن كعب القرظى قال بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفى أو ثقفيان وقرشى فقال واحد من الثلاثة أترون الله يسمع كلامنا فقال الاول اذا جهرتم سمع واذا أسررتم لم يسمع قال الثانى ان كان يسمع اذا أعلنتم فانه يسمع اذا أسررتم فنزلت أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال الحفظة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بلى ورسلنا لديهم يكتبون أى عندهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين فقال بعضهم معنى ذلك قل يا محمد ان كان للرحمن ولد

فى قولكم وزعمكم أيها المشركون فانا أول المؤمنين بالله فى تكذيبكم والجاحدين ماقلتم من أن له ولدا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قل ان كان للرحمن ولد كما تقولون فانا أول العابدين المؤمنين بالله فقولوا ماشئتم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فانا أول العابدين قال قل ان كان لله ولد فى قولكم فانا أول من عبد الله ووحده وكذبكم وقال آخرون بل معنى ذلك قل ما كان للرحمن ولد فانا أول العابدين له بذلك ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين يقول لم يكن للرحمن ولد فانا أول الشاهدين وقال آخرون بل معنى ذلك نفى ومعنى ان الجحد وتاويل ذلك ما كان ذلك ولا ينبغى أن يكون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين قال قتادة وهذه كلمة من كلام العرب ان كان للرحمن ولد أى ان ذلك لم يكن ولا ينبغى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين قال هذا الانكاف ما كان للرحمن ولد نكف الله أن يكون له ولد وان مثل ما انما هى ما كان للرحمن ولد ليس للرحمن ولد مثل قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال انما هى ما كان مكرهم لتزول منه الجبال فالذى أنزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال وان هى ما ان كان ما كان تقول العرب ان كان وما كان الذى تقول وفى قوله فانا أول العابدين أول من يعبد الله بالايمان والتصديق انه ليس للرحمن ولد على هذا أعبد الله حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سألت ابن محمد عن قول الله ان كان للرحمن ولد قال ما كان حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله قل ان كان للرحمن ولد قال هذا قول العرب معروف ان كان ما كان ان كان هذا الامر قط ثم قال وقوله وان كان ما كان وقال آخرون معنى ان فى هذا الموضع معنى المجازاة قالوا وتأويل الكلام لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين قال لو كان له ولد كنت أول من عبده بان له ولدا ولكن لا ولد له وقال اخرون معنى ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا أول الآنفين ذلك ووجهوا معنى العابدين الى المنكرين الآبين من قول العرب قد عبد فلان من هذا الامر اذا أنف منه وغضب وأباه فهو يعبد عبدا كما قال الشاعر

ألا هويت أم الوليد وأصبحت * لما أبصرت فى الرأس منى تعبد

وكما قال الآخر

متى مايشاء ذو الود يصرم خليله * ويعبد عليه لامحالة ظالما

وقد حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن أبى ذئب عن أبى قسيط عن بعجة ابن زيد الجهنى ان امرأة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم أيضا فولدت له فى ستة أشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضى الله عنه فأمر بها أن ترجم فدخل عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ان الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال وفصاله فى عامين قال فوالله ماعبد عثمان أن بعث اليها ترد قال يونس قال ابن وهب عبد استنكف * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ان الشرط الذى يقتضى الجزاء على ماذكرناه عن السدى وذلك أن ان لا تعدو فى هذا الموضع أحد معنيين اما أن تكون الحرف الذى هو بمعنى الشرط الذى يطلب الجزاء أو تكون بمعنى الجحد وهى اذا وجهت الى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى لانه يصير بمعنى قل ما كان للرحمن ولد واذا صار بذلك المعنى أوهم

انكار ان الرزق منهم فكيف تكون النبوة منهم واستدلال السنى بالآية ظاهر فى ان كل الارزاق من الله حلالا كانت أو حراما وقالت المعتزلة الله تعالى قاسم ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم والجواب انه كما قسم الرزق عين الجهة التى بها يصل الرزق اليه فكل بقدره وثانيها قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون لان الدنيا منقضية فانية ودين الله وما يتبعه من السعادات باق لا يزول فكيف يجعل العاقل ما هو الاخس أفضل مما هو الاشرف وثالثها قوله ولولا كراهة ان يكون الناس أمة واحدة مجتمعين على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم هو بدل اشتمال وقيل هما كقولك وهبت له ثوبا لقميصه فى ان اللام للغرض والمعارج المصاعد أو المراقى جمع معرج كمطلب عليها أى على المعارج يظهرون يعلون السطوح والزخرف الزينة أى جعلنا لهم زينة عظيمة فى كل باب وقيل الذهب أى جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا أو وجه آخر على هذا التفسير وهو أن يكون معطوفا على قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض أى بعضها من فضة وبعضها من ذهب والحاصل انه سبحانه ان وسع على الكافرين كل التوسعة أطبق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها مع حقارة الدنيا عند الله تعالى وفى معناه قول نبينا صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانما لم يوسع على المسلمين كلهم لتكون رغبة الناس فى الاسلام لمحض الاخلاص لا لاجل الدنيا ثم بشر المؤمنين بقوله وان كل ذلك الى آخره قالت المعتزلة فى الآية دلالة على ان اللطف من الله تعالى واجب وفيه انه تعالى لما لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلق فيهم الكفر أولى والجواب ان وقوع كل الناس فى طريق القهر محذور وأما وقوع البعض فضرورى كما مر فى أول البقرة فشتان بين الممتنع الوجود

والضروري الوجود فكيف يقاس أحدهما على الآخر ثم بين ان مادة كل الآفات وأصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى أهلها فان ذلك بمنزلة الرمد للبصر و يصير بالتدريج كالعشى ثم كالعمى فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن أي عن القرآن أي يعرف انه الحق ولكنه يتجاهل قال جار الله (٥٦) قرئ بفتح الشين أيضا والفرق انه اذا حصلت آفة في بصره يقال عشي بالكسر أي عمي

أهل الجهل من أهل الشرك بالله انه انما نفى بذلك عن الله عز وجل أن يكون له ولد وقبل في بعض الاوقات ثم حدث له الولد بعد ان لم يكن مع انه لو كان ذلك معناه لقدر الذين أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقولوا لهم ما كان للرحمن ولد فانا أول العابدين أن يقولوا له صدقت وهو كما قلت ونحن نزعم انه لم يزل له ولد وانما قلنا لم يكن له ولد ثم خلق الجن فصاهرهم فحدث له منهم ولد كما أخبر الله عنهم انهم كانوا يقولونه ولم يكن الله تعالى ذكره ليحتج لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى مكذبيه من الحجة بما يقدرون على الطعن فيه واذ كان في توجيهنا ان الى معنى الجحد ما ذكرنا فالذي هو أشبه المعنيين بها الشرط واذ كان ذلك كذلك فبينة صحة ما نقول من أن معنى الكلام قل يا محمد لمشركي قومك الزاعمين ان الملائكة بنات الله ان كان للرحمن ولد فانا أول عابديه بذلك منكم ولكنه لا ولد له فانا أعبده بانه لا ولد له ولا ينبغي أن يكون له واذا وجه الكلام الى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن على وجه الشك ولكن على وجه الالطاف في الكلام وحسن الخطاب كما قال جل ثناؤه قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقد علم ان الحق معه وان مخالفيه في الضلال المبين وقوله سبحان رب السموات والارض يقول تعالى ذكره تبرئة وتنزيها لمالك السموات والارض ومالك العرش المحيط بذلك كله وما في ذلك من خلق مما يصفه به هؤلاء المشركون من الكذب و يضيفون اليه من الولد وغير ذلك من الاشياء التي لا ينبغي أن تضاف اليه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رب العرش عما يصفون أي يكذبون

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم) يقول تعالى ذكره فذر يا محمد هؤلاء المفترين على الله الواصفيه بان له ولدا يخوضوا في باطلهم و يلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وذلك يوم يصليهم الله بفريتهم عليه جهنم وهو يوم القيامة كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون قال يوم القيامة وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله يقول تعالى ذكره والله الذي له الالوهة في السماء معبود وفي الارض معبود كما هو في السماء معبود لا شئ سواه يصلح عبادته يقول تعالى ذكره فافردوا لمن هذه صفته العبادة ولا تشركوا به شيأ غيره و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال يعبد في السماء و يعبد في الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله أي يعبد في السماء وفي الارض وقوله وهو الحكيم العليم يقول وهو الحكيم في تدبير خلقه وتسخيرهم لما يشاء بمصالحهم

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره وتبارك الذي له سلطان السموات السبع والارض وما بينهما من الاشياء كلها جار على جميع ذلك حكمه ماض فيهم قضاؤه يقول فكيف يكون له شريك من كان في سلطانه وحكمه فيه نافذ وعنده علم الساعة يقول وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة و يحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب قوله واليه ترجعون يقول واليه أيها الناس تردون من بعد مماتكم فتصيرون اليه فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا يملك عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركون بالساعة الشفاعة عند الله لاحد الا من شهد بالحق فوحد الله وأطاعه علم منه

يعشى بالفتح واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشى أي عامى وفيه معنى الاعراض فلهذا عدي بعن ومعنى نقيض نقدر كما في حم السجدة وانهم أي الشياطين ليصدونهم أي العشي عن دين الله و يحسبون أي الكفار ان الشياطين والكافرين مهتدون وانما جمع الضميرين لان من عام وشيطانا تابع له ولا شك ان هذا القرين ملازم له في الآخرة لقوله حتى اذا جاءنا الآية وأما في الدنيا فمحتمل بل لازم لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون و روى ان الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ شيطان بيده ولم يفارقه حتى صيرهما الله الى النار فذلك حيث يقول ياليت بيني و بينك بعد المشرقين أي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب كالقمرين وقيل المغرب أيضا مشرق بالنسبة الى الحركة الثانية وهذا قول أهل السنة وقيل مشرق الصيف ومشرق الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد مبالغة فبين الله تعالى ان ذلك التمني لا ينفعهم وعلله بقوله انكم من قرأ بالكسر فظاهر ومن قرأ بالفتح فعلى حذف اللام أي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر ويحتمل ان يكون ان في قراءة الفتح فاعل ينفع أي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب وان قيل المصيبة اذا عمت طابت فذلك ان كل أحد مشغول في ذلك اليوم

بتوحيد

توحيد وصحة ماجاءت به رسله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قال عيسى وعزير والملائكة قوله الا من شهد بالحق قال كلمة الاخلاص وهم يعلمون ان الله حق وعزير والملائكة يقول لا يشفع عيسى وعزير والملائكة الا من شهد بالحق وهو يعلم الحق وقال آخرون عنى بذلك ولا يملك الآلهة التى يدعوها المشركون ويعبدونها من دون الله الشفاعة الا عيسى وعزير وذووهما والملائكة الذين شهدوا بالحق فاقروا به وهم يعلمون حقيقة ماشهدوا به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون الملائكة وعيسى وعزير قد عبدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من شهد بالحق قال الملائكة وعيسى ابن مريم وعزير فان لهم عند الله شهادة * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لاحد الا من شهد بالحق وشهادته بالحق هو اقراره بتوحيد الله يعنى بذلك الا من آمن بالله وهم يعلمون حقيقة توحيده ولم يخصص بان الذى لا يملك ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم وقد كان فيهم من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم فجميع أولئك داخلون فى قوله ولا يملك الذين يدعوا قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جل ثناؤه بقوله الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله ويخلصون له الوحدانية على علم منهم ويقين بذلك انهم يملكون الشفاعة عنده باذنه لهم بها كما قال جل ثناؤه ولا يشفعون الا لمن ارتضى فاثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة مانفاه عن الآلهة والاوثان باستثنائه الذى استثناه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلقهم ليقولن الله خلقنا فانى يؤفكون فاى وجه يصرفون عن عبادة الذى خلقهم ويحرمون اصابة الحق فى عبادته وقوله وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون اختلفت القراء فى قراءة قوله وقيله فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وقيله بالنصب واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان فى التأويل أحدهما العطف على قوله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيله يارب والثانى أن يضمر له ناصب فيكون معناه حينئذ وقال قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وشكى محمد شكواه الى ربه وقرأته عامة قراء الكوفة وقيله بالخفض على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتأويل الكلام اذا وقال محمد قيله شاكيا الى ربه تبارك وتعالى قومه الذين كذبوه وما يلقى منهم يارب ان هؤلاء الذين أمرتنى بانذارهم وأرسلتنى اليهم لدعائهم اليك قوم لا يؤمنون كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال فأبر الله عز وجل قول محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال هذا قول نبيكم عليه السلام يشكو قومه الى ربه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقيله يارب قال هو قول النبى صلى الله

من حال غيره بحال نفسه ولا بدل من اليوم ومعناه اذ ظلمكم تبين ووضح لكل أحد ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يحزن على فقد الايمان منهم فسلاه بقوله أفانت الى آخره وقوله فاما نذهبن بك أراد به قبض روحه كقوله فى يونس وفى المؤمن فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك والانتقام اما فى الآخرة وهو قول الجمهور أو فى الدنيا عن جابر انه قال لما نزلت (٥٧) فانا منهم منتقمون قال النبى صلى الله عليه وسلم بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أورده فى تفسير اللباب وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانا منهم منتقمون يوم بدر والحاصل انه تعالى توعد الكفار بعذاب الدنيا والآخرة جميعا ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سواء عجلنا لك الظفر والغلبة أو أخرناه الى الآخرة فكن متمسكا بما أوحينا اليك فانه الدين الذى لا عوج له وانه لشرف لك ولقومك أى لجميع أمتك أو لقريش وسوف تسئلون هل أديتم شكر هذه النعمة أم لا قال أهل التحقيق فى الآية دلالة على ان الذكر الجميل أمر مرغوب فيه لعموم أثره وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحياة المستعارة فان أثرها لا يجاوز مسكن الحى قلت الذكر الجميل جميل ولكن الذكر الحاصل من القرآن أجل رزقنا الله طرفا من ذلك بعميم فضله ثم ان السبب الاقوى فى بغض الكفار وعداوتهم للنبى صلى الله عليه وسلم انكاره لاصنامهم فبين تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة وهذا الانكار ولكنه دين أطبق كل الانبياء على الدعاء اليه وفى الآية أقوال أحدها ان المضاف محذوف تقديره واسأل يا محمد أمم من أرسلنا وقال القفال المحذوف صلة التقدير واسأل من أرسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد أهل الكتابين لانهم كانوا يرجعون اليهم فى كثير من أمورهم نظيره فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب

من قبلك ثانيها ان حقيقة السؤال ههنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم وثالثها ان التقدير واسأل جبرائيل عمن أرسلنا ورابعها ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة المعراج في السماء أو في بيت المقدس فامهم وقيل له صلى الله عليه وسلم سلهم فلم يسأل وقد قال صلى الله عليه وسلم اني لا أشك في ذلك قال ابن عباس وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني ملك فقال يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا قال قلت علام بعثوا قال على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه رواه الثعلبي ولكنه لا يطابق قوله سبحانه أجعلنا الآية وجوز بعضهم أن يكون من مبتدأ والاستفهامية خبره والعائد محذوف أي على ألسنتهم ومعنى الجعل التسمية والحكم واعلم ان كفار قريش انما طعنوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال أليس لي ملك مصر الى قوله مهين فلا جرم أورد قصة موسى ههنا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه اقامة البينة على دعواه فلما جاءهم الى آخره قال جار الله فعل المفاجاة مع اذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأ وقت ضحكهم استهزاء أو سخرية قوله وما نريهم حكاية حال ماضية وفي قوله هي أكبر من أختها وجهان أحدهما ان كلا منها مثل شبيهتها التي تقدمت وكل من رأى واحدة منها حكم بانها أكبراها التكافؤ كل منها في الكبر واذا كان هذا الحكم صادقا على كل منها فكلها كبار كما قال الحماسي

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري

وثانيها أن يقال ان الآية الاولى كبيرة والتي تليها أكبر من

عليه وسلم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم جوابا له عن دعائه اياه اذ قال يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم يا محمد وأعرض عن أذاهم وقل لهم سلام عليكم ورفع سلام بضمير عليكم أو لكم واختلفت القراء في قراءة قوله فسوف يعلمون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة فسوف تعلمون بالتاء على وجه الخطاب بمعنى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك للمشركين مع قوله سلام وقرأته قراء الكوفة وبعض قراء مكة فسوف يعلمون بالياء على وجه الخبر وانه وعيد من الله للمشركين فتأويله على هذه القراءة فاصفح عنهم يا محمد وقل سلام ثم ابتدأ تعالى ذكره الوعيد لهم فقال فسوف يعلمون ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم ثم نسخ الله جل ثناؤه هذه الآية وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم كما حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاصفح عنهم وقل سلام قال اصفح عنهم ثم أمره بقتالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تبارك وتعالى يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون آخر تفسير سورة الزخرف

(تفسير سورة الدخان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تأويل قوله تعالى (حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم) قد تقدم بياننا في معنى قوله حم والكتاب المبين وقوله انا أنزلناه في ليلة مباركة أقسم جل ثناؤه بهذا الكتاب أنه أنزله في ليلة مباركة واختلف أهل التأويل في تلك الليلة أي ليلة من ليالي السنة هي فقال بعضهم هي ليلة القدر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر ونزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان ونزل الانجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ونزل الفرقان لاربع وعشرين مضت من رمضان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عز وجل انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين قال تلك الليلة ليلة القدر أنزل الله هذا القرآن من أم الكتاب في ليلة القدر ثم أنزله على الانبياء في الليالي والايام وفي غير ليلة القدر وقال آخرون هي ليلة النصف من شعبان * والصواب من القول في ذلك قول من قال عني بها ليلة القدر لان الله جل ثناؤه أخبر أن ذلك كذلك لقوله تعالى انا كنا منذرين خلقنا بهذا الكتاب الذي أنزلناه في الليلة المباركة عقوبتنا أن تحل بمن كفر منهم فلم يتب الى توحيدنا وافراد الالوهة لنا وقوله فيها يفرق كل أمر حكيم اختلف أهل التأويل في هذه الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم نحو اختلافهم في الليلة المباركة وذلك أن الهاء التي في قوله فيها عائدة على الليلة المباركة فقال بعضهم هي ليلة القدر يقضى فيها أمر السنة كلها من يموت ومن يولد ومن يعز ومن يذل وسائر أمور السنة ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا ربيعة بن كلثوم قال كنت عند الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد ليلة القدر في كل رمضان هي قال اي والله انها لفي كل رمضان وانها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضي الله كل أجل وأمل ورزق الى مثلها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال قال رجل للحسن وأنا أسمع أرأيت ليلة القدر أفي كل رمضان هي قال نعم

والله

والله الذى لا اله الا هو انها الى كل رمضان وانها الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم يقضى الله كل أجل وخلق ورزق الى مثلها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الحميد بن سالم عن عمر ومولى عفرة قال يقال ينسخ لملك الموت من يموت ليلة القدر الى مثلها وذلك لان الله عز وجل يقول انا أنزلناه فى ليلة مباركة وقال فيها يفرق كل أمر حكيم قال فتجد الرجل ينكح النساء و يغرس الغرس واسمه فى الاموات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن أبى مالك فى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال أمر السنة الى السنة ما كان من خلق أو رزق أو أجل أو مصيبة أو نحو هذا قال حدثنا سفيان عن حبيب عن هلال بن يساف قال كان يقال انتظروا القضاء فى شهر رمضان حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن حصين عن سعيد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن فى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال يدبر أمر السنة فى ليلة القدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال فى ليلة القدر كل أمر يكون فى السنة الى السنة الحياة والموت يقدر فيها المعايش والمصائب كلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا أنزلناه فى ليلة مباركة ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم كنا نحدث أنه يفرق فيها أمر السنة الى السنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هى ليلة القدر فيها يقضى ما يكون من أمر السنة الى السنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدنا يقول اللهم ان كان اسمى فى السعداء فأثبته فيهم وان كان فى الاشقياء فامحه منهم واجعله فى السعداء فقال حسن ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن هذا الدعاء قال انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء فأما كتاب السعادة والشقاء فهو ثابت لا يغير وقال آخرون بل هى ليلة النصف من شعبان ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح والحسن بن عرفة قالا ثنا الحسن ابن اسمعيل البجلى عن محمد بن سوقة عن عكرمة فى قول الله تبارك وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال فى ليلة النصف من شعبان يبرم فيه أمر السنة وتنسخ الاحياء من الاموات و يكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد حدثنى عبيد بن آدم بن أبى اياس قال ثنا أبى قال ثنا الليث عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح و يولد له وقد خرج اسمه فى الموتى حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام قال ثنا عبد الواحد قال ثنا عثمان بن حكيم قال ثنا سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ان الرجل ليمشى فى الناس وقد رفع فى الاموات قال ثم قرأ هذه الآية انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال ثم قرأ يفرق فيها أمر الدنيا من السنة الى السنة * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال ذلك ليلة القدر لما قد تقدم من بياننا عن أن المعنى بقوله انا أنزلناه فى ليلة مباركة ليلة القدر والهاء فى قوله فيها من ذكر الليلة المباركة وعنى بقوله فيها يفرق كل أمر حكيم فى هذه الليلة المباركة يقضى و يفصل كل أمر حكيم حكمه الله تعالى فى تلك السنة الى مثلها من السنة الاخرى ووضع حكيم موضع محكم كما قال الم تلك آيات الكتاب الحكيم يعنى المحكم وقوله أمرا من عندنا انا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره فى هذه الليلة المباركة يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله أمرا فقال بعض نحويى الكوفة نصب على انا أنزلناه أمرا ورحمة على الحال وقال بعض نحويى البصرة نصب

الاولى والثالثة أكثر من الثانية وكذلك ما بعدها هذا القدر مستفاد من الآية وأما تفصيل هذا التفضيل فلعله لا يطلع عليه الا خالقها ومظهرها وأخذناهم بالعذاب السنين ونقص من الثمرات الى سائر ما ابتلوا به قالت المعتزلة لعلهم يرجعون أى ارادة أن يرجعوا فورد عليهم انه لو أراد رجوعهم لكان وأجابوا بانه لو أراد قسرا لكان ولكنه أراد مختارا وزيف بانه لو أراد أن يقع طريق الاختيار لزم أن يقع أيضا مختارا أما الفرق ٧ فالصواب أن يقال لعل للترجى ولكن بالنسبة الى المكلف كامر مرارا وقالوا يا أيها الساحر أى العالم الماهر ولم يكن السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا اننا لمهتدون وقيل كانوا بعد على كفرهم فلهذا سموه ساحرا وقولهم اننا لمهتدون وعد منوى اخلافه وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك أى بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة وقد مر فى الاعراف ونادى فرعون أى أمر بالنداء فى مجامع قومه أو رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر فى غيرهم والانهار أنهار النيل قال المفسرون كانت ثلثمائة وستين نهرا ومعظمها أربعة نهر الملك ونهر طاوت ونهر دمياط ونهر منفيس كانت تجرى تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدى فى جنانى و بساتينى وعن عبد الله بن المبارك الدينورى فى تفسيره انه أراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء فى الحديث فى فرس أبى طلحة وان وجدناه لبحرا وقال الضحاك معناه و هذه القواد والجبابرة تحت لوائى قال النحويون اما ان يكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال أو الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفى أم أقوال منها قول سيبويه انها متصلة تقديره أفلا تبصرون أم تبصرون الا انه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء فهذا من انزال السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا

على معنى يفرق كل أمر فرقا وأمرا قال وكذلك قوله من ربك قال ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها فجعل الرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله انا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره انا كنا مرسلى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الى عبادنا رحمة من ربك يا محمد انه هو السميع العليم يقول ان الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من كتابنا وأرسلنا من رسلنا اليهم وغير ذلك من منطقهم ومنطق غيرهم العليم بما تنطوى عليه ضمائرهم وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون) اختلفت القراء فى قراءة قوله رب السموات والارض فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة رب السموات بالرفع على اتباع اعراب الرب اعراب السميع العليم وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المكيين رب السموات خفضا ردا على الرب فى قوله جل جلاله رحمة من ربك * والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ويعنى بقوله رب السموات والارض وما بينهما يقول تعالى ذكره الذى أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك وأرسلك الى هؤلاء المشركين رحمة من ربك مالك السموات السبع والارض وما بينهما من الاشياء كلها وقوله ان كنتم موقنين يقول ان كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من ان ربكم رب السموات والارض فان الذى أخبرتكم ان الله هو الذى هذه الصفات صفاته وان هذا القرآن تنزيله ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حق يقين فايقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الاشياء غيره وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود لكم أيها الناس غير رب السموات والارض وما بينهما فلا تعبدوا غيره فانه لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغى لشئ سواه يحيي ويميت يقول هو الذى يحيى ما يشاء ويميت ما يشاء مما كان حيا وقوله ربكم ورب آبائكم الاولين يقول هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الاولين يقول فهذا الذى هذه صفته هو الرب فاعبدوه دون آلهتكم التى لا تقدر على ضر ولا نفع وقوله بل هم فى شك يلعبون يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الاخبار يعنى بذلك مشركى قريش ولكنهم فى شك منه فهم يلهون بشكهم فى الذى يخبرون به من ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) يقول تعالى ذكره بقوله فارتقب فانتظر يا محمد بهؤلاء المشركين من قومك الذين هم فى شك يلعبون وانما هو افتعل من رقبته اذا انتظرته وحرسته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب أى فانتظر وقوله يوم تأتى السماء بدخان مبين اختلف أهل التأويل فى هذا الذى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه وأخبر ان السماء تأتى فيه بدخان مبين أى يوم هو ومتى هو وفى معنى الدخان الذى ذكر فى هذا الموضع فقال بعضهم ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى ان يأخذهم بسنين كسنى يوسف فأخذوا بالمجاعة قالوا وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ فى أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان ذكر من قال ذلك حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال دخلنا المسجد فاذا رجل يقص على أصحابه ويقول يوم تأتى السماء بدخان مبين تدرون ما ذلك الدخان ذلك دخان يأتى يوم القيامة فيأخذ اسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام قال فأتينا ابن مسعود فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا ففزع فقعد فقال ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان من العلم أن يقول

القول بزعمه ومنها ان ام منقطعة لانه عدد عليهم أسباب الفضل ثم اضرب عن ذلك ثانيا أثبت عندكم انى خير ومنها ان التقدير أفلا تبصرون انى خير أم أبصر ثم استأنف فقال أنا خير والمهين من المهانة أى الحقارة والضعف أراد انه فقير ولا عدد معه ولا عدد ولا يكاد يبين الكلام لان عقدته لم تزل بالكلية كما شرحنا فى طه والقاء الاسورة عليه عبارة عن تفويض مقاليد الملك اليه كانوا اذا أرادوا تشريف الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب وغيره أى ليس معه آلات الملك والسياسة أو ليس معه حلية وزى حسن كما ان الملوك يشهرون رسلهم بالخلع والمكرمات وباشخاص يتبعونهم فلذلك قالوا أو جاء معه الملائكة مقترنين به أو يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه أى حملهم على ان يخفوا له فى الطاعة أو استخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذه من عادة اللئام كما قيل العبد لا يردعه الا العصا * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا ومعنى آسفونا أغضبونا أو أغضبوا رسلنا فجعلناهم سلفا أى متقدمين وعبرة للمتأخرين ليعتبروا من حالهم فلا يقدموا على مثل أفعالهم واليه المآب (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو

الرجل

الرجل لما لا يعلم الله أعلم سأحدثكم من ذلك ان قريشا لما أبطأت عن الاسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون أبصارهم الى السماء فلا يرون الا الدخان قال الله تبارك وتعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون قال الله جل ثناؤه انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم **حدثنى** عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال كان فى المسجد رجل يذكر الناس فذكر نحو حديث عيسى عن يحيى بن عيسى الا أنه قال فانتقم يوم بدر فهى البطشة الكبرى **حدثنا** ابن حميد وعمرو بن عبد الحميد قالا ثنا جرير عن منصور عن أبى الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصا عند أبواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجىء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم شيأ فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل الله أعلم وقال عمرو فانه أعلم لاحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم وما على أحدكم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم فان الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا قال اللهم سبعا كسبع يوسف فأخذتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف ينظر أحدهم الى السماء فيرى دخانا من الجوع فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال يا محمد انك جئت تأمر بالطاعة وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين الى قوله انكم عائدون قال فكشف عنهم يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وقد مضت آية الروم وآية الدخان والبطشة واللزام **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال شهدت جنازة فيها زيد بن على فأنشأ يحدث يومئذ فقال ان الدخان يجىء قبل يوم القيامة فيأخذ بأنف المؤمن الزكام ويأخذ بمسامع الكافر قال قلت رحمك الله ان صاحبنا عبد الله قد قال غير هذا قال ان الدخان قد مضى وقرأ هذه الآية فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم قال أصاب الناس جهد حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دخانا فذلك قوله فارتقب وكذا قرأ عبد الله الى قوله مؤمنون قال انا كاشفوا العذاب قليلا قلت لزيد فعادوا فأعاد الله عليهم بدرا فذلك قوله وان عدتم عدنا فذلك يوم بدر قال فقبل والله قال عاصم فقال رجل يرد عليه فقال زيد رحمة الله عليه أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال انكم ستجيئكم رواة فما وافق القرآن فخذوا به وما كان غير ذلك فدعوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال البطشة الكبرى يوم بدر وقد مضى الدخان **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف قال سمعت أبا العالية يقول ان الدخان قد مضى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال مضى الدخان لسنين أصابتهم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول قد مضى الدخان كان سنين كسنى يوسف **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يوم تأتى السماء بدخان مبين قال الجدب وامساك المطر عن

الا المتقين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) * القراآت يا عبادى بالياء فى الحالين أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وقرأ حماد وأبو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء فى الحالين تشتهيه بهاء الضمير نافع وأبو جعفر وابن عامر وحفص الآخرون بحذفها واليه يرجعون بياء الغيبة ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الباقون بتاء الخطاب وقيله بالكسرة حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالنصب تعلمون على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر * الوقوف يصدون ه أم هو ط جدلا ط خصمون ه اسرائيل ه ط يخلفون ه واتبعون ط مستقيم ه الشيطان ج للابتداء بان مع اتصال

المعنى مبين ه فيه ج لعطف الجملتين مع الفاء وأطيعون ه فاعبدوه ط مستقيم ه من بينهم ج للابتداء مع الفاء أليم ه
لايشعرون ه المتقين ه يحزنون ه ج لاحتمال كون مابعده وصفا مسلمين ه ج لاحتمال ان يكون الذين الى آخر الآية مبتدأ وقوله
أدخلوا الى آخره خبرا والقول محذوف (٦٢) لامحالة تحبرون ه وأكواب ج الاعين ج للعدول مع العطف خالدين ه

كفار قريش الى قوله انا مؤمنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تأتى السماء بدخان مبين قال كان ابن مسعود يقول قد مضى الدخان وكان سنين كسنى يوسف يغشى الناس هذا عذاب أليم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم تاتى السماء بدخان مبين قد مضى شأن الدخان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر وقال آخرون الدخان آية من آيات الله مرسلة على عباده قبل مجىء الساعة فيدخل فى اسماع أهل الكفر به ويعترى أهل الايمان به كهيئة الزكام قالوا ولم يات بعد وهو آت ذكر من قال ذلك حدثنى واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن السلمانى عن ابن عمر قال يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة ويدخل فى مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن أبى مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال مانمت الليلة حتى أصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فمانمت حتى أصبحت حدثنا محمد بن ربيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف قال قال الحسن ان الدخان قد بقى من الآيات فاذا جاء الدخان نفخ الكافر حتى يخرج من كل سمع من مسامعه ويأخذ المؤمن كزكمة حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان يعنى ابن الهيثم قال ثنا عوف عن الحسن بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن أبى سعيد قال يهيج الدخان بالناس فاما المؤمن فيأخذه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيهيجه حتى يخرج من كل مسمع منه قال وكان بعض أهل العلم يقول فما مثل الارض يومئذ الا كمثل بيت أوقد فيه ليس فيه خصاصة حدثنى عصام بن رواد بن الجراح قال ثنى أبى قال ثنا سفيان بن سعيد الثورى قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعى بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا والدخان قال حذيفة يارسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام وأما الكافر كمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره حدثنى محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عباس قال ثنى أبى قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال * وأولى القولين بالصواب فى ذلك ماروى عن ابن مسعود من ان الدخان الذى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم على ماوصفه ابن مسعود من ذلك ان لم يكن خبر حذيفة الذى ذكرناه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا وان كان صحيحا فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما أنزل الله عليه وليس لاحد مع قوله الذى يصح عنه قول وانما لم أشهد له بالصحة لان محمد بن خلف العسقلانى حدثنى انه سأل روادا عن هذا الحديث هل سمعه من سفيان فقال له لافقلت له فقرأته عليه فقال لافقلت له فقرئ عليه وأنت حاضر فاقر به فقال لا فقلت له فمن أين جئت به قال جاءنى به قوم فعرضوه على وقالوا لى اسمعه منا فقرؤه على ثم ذهبوا فحدثوا به عنى أوكما قال فلما ذكرت من ذلك لم أشهد له بالصحة وانما قلت القول الذى قاله عبد الله بن مسعود هو أولى بتاويل الآية لان الله جل ثناؤه توعد

يعلمون ه ياكلون ه خالدون ه ج لاحتمال مابعده صفة أوحالا له لامستأنفا مبلسون ه ج لاحتمال ان يكون مابعده مستأنفا أوحالا الظالمين ه ربك ط ماكثون ه ج كارهون ه مبرمون ه ج لان أم يصلح جواب الاولى ويصلح استفهاما آخر ونجواهم ط يكتبون ه العابدين ه يصفون ه يوعدون ه وفى الارض اله ط العليم ه بينهما ج الساعة ج يرجعون ه يعلمون ه يؤفكون ه ج فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل بناء على قراءة الجر وسيأتى تمام البحث عن اعرابه الايؤمنون ه لئلا يوهم ان مابعده من قبيل الرسول سلام ط للابتداء بالتهديد قال السجاوندى من قرأ تعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد داخلا فى الامر بقوله قل قلت لامحذور فيه لان السلام سلام توديع لاتعظيم * التفسير هذا نوع آخر من قبائح أقوال كفرة قريش وفى تفسير المثل وجوه للمفسرين أحدها ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز أن يكون عيسى ابن الله جاز الدخان ان يكون الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثان لضرب أى جعل مثلا فالضارب المثل كافر واذا قومك أى المؤمنون منه أى من المثل أومن ضربه يصدون أى يجزعون ويضجون وقالوا أى الكفار أهذا خير أم هو يعنون الملائكة خير من عيسى وثانيها ما مر فى آخر

الدخان مشركى قريش وان قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين فى سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه اياهم بشركهم بقوله لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه السلام فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين أمراً منه له بالصبر الى أن يأتيهم بأسه وتهديداً للمشركين فهو بأن يكون اذ كان وعيداً لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون أخره عنهم لغيرهم وبعد فانه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك لان الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن فانه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح وان كان تأويل الآية فى هذا الموضع ما قلنا فاذ كان الذى قلنا فى ذلك أولى التأويلين فبين أن معناه فانتظر يا محمد لمشركى قومك يوم تأتيهم السماء من البلاء الذى يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تأمله انه دخان يغشى الناس يقول يغشى أبصارهم من الجهد الذى يصيبهم هذا عذاب أليم يعنى انهم يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد هذا عذاب أليم وهو الموجع وترك من الكلام يقولون استغناء بمعرفة السامعين معناه من ذكرها وقوله ربنا اكشف عنا العذاب يعنى ان الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون الى ربهم بمسئلتهم اياه كشف ذلك الجهد عنهم ويقولون انك ان كشفته عنا آمنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك كما أخبر عنهم جل ثناؤه ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) يقول تعالى ذكره من أى وجه لهؤلاء المشركين التذكير من بعد نزول البلاء بهم وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين عنه لا يتذكرون بما يتلى عليهم من كتابنا ولا يتعظون بما يعظهم به من حججنا ويقولون انما هو مجنون على هذا الكلام وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله أنى لهم الذكرى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أنى لهم الذكرى يقول كيف لهم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أنى لهم الذكرى بعد وقوع هذا البلاء وبنحو الذى قلنا أيضا فى قوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال تولوا عن محمد عليه السلام وقالوا معلم مجنون وقوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم انهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب الحال بهم من الجهد وأخبر عنهم انهم يعاهدونه انه ان كشف العذاب عنهم آمنوا انا كاشفوا العذاب يعنى الضر النازل بهم بالخصب الذى يحدثه لهم قليلا انكم عائدون يقول انكم أيها المشركون اذا كشفت عنكم ما بكم من ضر لم تفوا بما تعدون وتعاهدون عليه ربكم من الايمان ولكنكم تعودون فى ضلالتكم وغيكم كما كنتم قبل أن يكشف عنكم وكان قتادة يقول معناه انكم عائدون فى عذاب الله **حدثنا** بذلك ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عنه وأما الذين قالوا عنى بقوله يوم تأتى السماء بدخان مبين الدخان نفسه فانهم قالوا فى هذا الموضع عنى بالعذاب الذى قال انا كاشفوا العذاب الدخان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا كاشفوا العذاب قليلا يعنى الدخان **حدثنى**

الانبياء انه حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى للنبى صلى الله عليه وسلم قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى وأمه وعزيرا فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وخرج القوم وضحكوا وصحوا فانزل الله تعالى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية أيضا والمعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون بالكسر والضم أى يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا بما رأوا من سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العادة قد جرت بان أحد الخصمين اذا انقطع أظهر الخصم الآخر الفرح وقالوا أآلهتنا وهى الاصنام خير أم عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا أهون وقيل من قرأ بالضم فمن الصدود أى من أجل هذا المثل يمنعون عن الحق وثالثها انه صلى الله عليه وسلم لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح الها وان مثله عند الله كمثل آدم قال كفار مكة ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذ النصارى المسيح الها فضجروا وضجوا وقالوا أآلهتنا خير أم هو يعنون محمدا وغرضهم ان آلهتهم خير لانها مما عبدها آباؤهم وأطبقوا عليها فابطل الله تعالى كلامهم بقوله ما ضربوه لك الا جدلا أى لم يضربوا هذا المثل لاجلك الا للجدال والغلبة دون البحث عن الحق بل هم قوم خصمون عادتهم الخصومة واللدد ثم قرر أمر عيسى عليه السلام بقوله ان هو الا عبد أنعمنا عليه بان خلقناه من غير أب وصيرناه عبرة وحالة عجيبة ولو نشاء لجعلنا منكم أى بدلا منكم ملائكة فى الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل أراد لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم فى الارض كما يخلفكم أولادكم والغرض بيان كمال القدرة وان كون الملائكة فى السموات لا يوجب لهم الالهية ولا نسبا من الله ثم بين ما آل حال عيسى عليه السلام

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا كاشفوا العذاب قليلا قال قد فعل كشف الدخان حين كان قوله انكم عائدون قال كشف عنهم فعادوا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انكم عائدون الى عذاب الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الى عباد الله انى لكم رسول أمين) يقول تعالى ذكره انكم أيها المشركون ان كشفت عنكم العذاب النازل بكم والضر الحال بكم ثم عدتم فى كفركم ونقضتم عهدكم الذى عاهدتم ربكم انتقمت منكم يوم ابطش بكم بطشتى الكبرى فى عاجل الدنيا فاهلكتكم وكشف الله عنهم فعادوا فبطش بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى فى الدنيا فاهلكهم قتلا بالسيف وقد اختلف أهل التأويل فى البطشة الكبرى فقال بعضهم هى بطشة الله بمشركى قريش يوم بدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنى ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود أنه قال البطشة الكبرى يوم بدر حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال يوم بدر البطشة الكبرى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن ابن مسعود كان يقول يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف قال سمعت أبا العالية فى هذه الآية يوم نبطش البطشة الكبرى قال يوم بدر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعنى يوم بدر حدثنا أبو كريب قال ثنا غنام بن على عن الاعمش عن ابراهيم قال قلت ما البطشة الكبرى فقال يوم القيامة فقلت ان عبد الله كان يقول يوم بدر قال فبلغنى انه سئل بعد ذلك فقال يوم بدر حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن ابراهيم بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى الخليل عن مجاهد عن أبى بن كعب قال يوم بدر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال هذا يوم بدر وقال آخرون بل هى بطشة الله باعدائه يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وأنا أقول هى يوم القيامة حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا الاعمش عن ابراهيم قال مر بى عكرمة فسألته عن البطشة الكبرى فقال يوم القيامة قال قلت ان عبد الله بن مسعود كان يقول يوم بدر وأخبرنى من سأله بعد ذلك فقال يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال قتادة عن الحسن انه يوم القيامة * وقد بينا الصواب فى ذلك فيما مضى والعلة التى من أجلها اخترنا ما اخترنا من القول فيه وقوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون يعنى تعالى ذكره ولقد اختبرنا وابتلينا يا محمد قبل مشركى قومك فقال هؤلاء قوم فرعون من القبط وجاءهم رسول كريم يقول وجاءهم رسول من عندنا أرسلناه اليهم وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا قبلهم قوم

بقوله وانه يعنى عيسى لعلم للساعة لعلامة من علامات القيامة كما جاء فى الحديث أنا أولى الناس بعيسى ليس بينى وبينه نبى وانه أول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الاسلام وقيل اذا نزل عيسى رفع التكليف وقيل ان عيسى كان يحيى الموتى فعلم به الساعة والبعث وقيل الضمير فى وانه للقرآن أى القرآن (٦٤) يعلم منه وفيه ثبوت الساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذه حكاية قول النبى صلى الله عليه وسلم أو المراد واتبعوا رسولى وشرعى والباقى واضح الى قوله هل ينظرون وقدمر فى آل عمران وفى مريم وقوله ان يأتيهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل ويومئذ ظرف عدو وهو كقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولكن خلة المتقين ثابتة لان المحبة فى الله لا تزول ومعنى تحبرون تسرون والحبور السرور والصحاف جمع صحفة وهى القصعة فيها الطعام والاكواب جمع كوب وهو الابريق لا عروة له وقد يدور فى الخاطر ان العروة للكوز أمر زائد على مصلحة الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق وتعاق وأهل الجنة فيها براء من أمثال ذلك فلهذا كانت أكوازها أكوابا والله أعلم باسراره وفيها أى فى الجنة قال القفال جمع بهاتين اللفظتين مالو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله لم يخرجوا عنه ثم يقال لهم وأنتم فيها خالدون الى آخره ثم وصف حال أهل الجرائم من الكفار أو منهم ومن الفساق على الاختلاف بين السنى والمعتزلى ومعنى لا يفتر لا يخفف من الفتور وهم مبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما أيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو اسم خازن النار ليقض علينا ربك أى ليمتنا كقوله فقضى عليه قال مالك بعد أربعين عاما أو بعد مائة أو ألف أو قال الله بدليل قوله ولقد جئناكم فانه ظاهر من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة قال أهل التحقيق سمى خازن النار مالكا لان الملك

فرعون

فرعون وجاءهم رسول كريم يعني موسى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله رسول كريم قال موسى عليه السلام ووصفه جل ثناؤه بالكريم لانه كان كريما عليه رفيعا عنده مكانه وقد يجوز ان يكون وصفه بذلك لانه كان في قومه شريفا وسيطا وقوله أن أدوا الى عباد الله يقول تعالى ذكره وجاء قوم فرعون رسول من الله كريم عليه بان ادفعوا الى ومعنى أدوا ادفعوا الى فارسلوا معي واتبعون وهو نحو قوله أن ارسل معي بني اسرائيل فان في قوله ان أدوا الى نصب وعباد الله نصب بقوله أدوا وقد تاوله قوم ان أدوا الى يا عباد الله فعلى هذا التأويل عباد الله نصب على النداء وبنحو الذي قلنا في تاويل أن أدوا الى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان أدوا الى عباد الله اني لكم رسول أمين قال يقول اتبعوني الى ما أدعوكم اليه من الحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان أدوا الى عباد الله قال ارسلوا معي بني اسرائيل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان أدوا الى عباد الله قال بني اسرائيل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان أدوا الى عباد الله يعني به بني اسرائيل قال لفرعون علام تحبس هؤلاء القوم قوما أحرارا اتخذتهم عبيدا خل سبيلهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان أدوا الى عباد الله قال يقول ارسل عباد الله معي يعني بني اسرائيل وقرأ فأرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قال ذلك قوله أن أدوا الى عباد الله قال ردهم الينا وقوله اني لكم رسول أمين يقول اني لكم أيها القوم رسول من الله أرسلني اليكم لايدرككم باسه على كفركم به أمين يقول أمين على وحيه ورسالته التي أوعدنيها اليكم

القول في تاويل قوله تعالى (وأن لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم أن ترجمون وان لم تؤمنوا الى فاعتزلون) يقول تعالى ذكره وجاءهم رسول كريم أن أدوا الى عباد الله وبأن لا تعلوا على الله وعنى بقوله ألا تعلوا على الله أن لا تطغوا وتبغوا على ربكم فتكفروا به وتعصوه فتخالفوا أمره اني آتيكم بسلطان مبين يقول اني آتيكم بحجة على حقيقة ما أدعوكم اليه وبرهان على صحته مبين لمن تاملها وتدبرها انها حجة لي على صحة ما أقول لكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألا تعلوا على الله أي لا تبغوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين أي بعذر مبين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وألا تعلوا على الله يقول لا تفتروا على الله وقوله واني عذت بربي وربكم أن ترجمون يقول واني اعتصمت بربي وربكم واستجرت به منكم أن ترجمون واختلف أهل التأويل في معنى الرجم الذي استعاذ موسى نبي الله عليه السلام بربه منه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واني عذت بربي وربكم أن ترجمون قال يعني رجم القول حدثني ابن المثنى قال ثنا عثمان ابن عمر بن فارس قال حدثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله واني عذت بربي وربكم أن ترجمون قال الرجم القول حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح واني عذت بربي وربكم أن ترجمون قال أن تقولوا هو ساحر وقال آخرون بل هو الرجم بالحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واني عذت بربي

علقة والتعلق من أسباب دخول النار كما سمى خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم والتعجيب من حالهم فقال أم أبرموا أمرا والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما أحكموا أمرا في المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم فانا نحكم أمرا في مجازاتهم وقال قتادة أجمعوا على التكذيب وأجمعنا على التعذيب وذلك أنهم اجتمعوا في دار الندوة وأطبقوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم وتناجوا في ذلك فكفى عنه شرهم وأوعدهم عليه بانه يعلم سرهم وهو ماحدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال ونجواهم وهي ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل الخفية أيضا ثم أكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم برهن على نفي الولد عن نفسه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين وهذه قضية شرطية جزآها ممتنعان الا ان الملازمة صادقة نظيره قولك ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسمة بمتساويين وهذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب محبته وخدمته لرضى الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم حاصلا في الواقع لزم وقوع التالي عادة وانما ادعى أوليته في العبادة لان النبي متقدم في كل حكم على أمته خصوصا فيما يتعلق بالاصول كتعظيم المعبود وتنزيهه لكن التالي غير واقع فكذا المقدم وهذا الكلام ظاهر الالزام واضح الافحام قريب من الافهام لا حاجة فيه الى تقريب المرام وأما المفسرون الظاهريون لادراية لهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا أول الموحدين لله ومنها ان كان له ولد في زعمكم فانا أول الآنفين من ان يكون له ولد يقال عبد بالكسر يعبد بالفتح اذا اشتد أنفه ومنها جعل

أن نافية أى ما كان للرحمن ولد فانا أول من قال بذلك و وحد ثم نزه نفسه عما لا يليق بذاته ثم أمر نبيه ان يتركهم فى باطلهم واللعب بدنياهم حتى يلاقوا القيامة ثم مدح ذاته بقوله وهو الذى فى السماء اله أى معبود كما فى قوله وهو الله فى السموات وفى الارض والتقدير وهو الذى هو فى السماء اله الا انه حذف الراجع لطول الكلام ثم أبطل قول الكفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء منقطع أى لكن من شهد بالتوحيد عن علم وبصيرة هو الذى يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعونهم الملائكة وعيسى وعزيرا ويجوز ان تكون اللام محذوفة لان الشفاعة تقتضى مشفوعا له أى لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال بعض العلماء وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد وشهادته غير معتبر ثم كرر ما ذكر فى أول السورة قائلا ولئن سألتهم والغرض التعجيب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له أندادا وقيل الضمير فى سألتهم للمعبودين من قرأ وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجواهم أو المراد وقال قيله أى قوله والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره بالكناية فى قوله قل ان كان وعن أبى على انه يعود الى عيسى وفيه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون النصب بالعطف على محل الساعة أى وعنده علم الساعة وعلم قيله كقراءة من قرأ بالجر ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم باعسال الخلق الحسن معهم الى أوان النصر وهو ظاهر والله أعلم بالتوفيق

(سورة الدخان مكية حروفها ألف وأربعمائة وأربعون كلماتها ثلثمائة وأربعون اياتها تسع وخمسون) *(بسم الله الرحمن الرحيم)*

(حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو

وربكم أن ترجمون أى أن ترجمون بالحجارة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن ترجمون قال أن ترجمون بالحجارة وقال آخرون بل عنى بقوله أن ترجمون أن تقتلونى * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما دل عليه ظاهر الكلام وهو أن موسى عليه السلام استعاذ بالله من أن يرجمه فرعون وقومه والرجم قد يكون قولا باللسان وفعلا باليد والصواب أن يقال استعاذ موسى بربه من كل معانى رجمهم الذى يصل منه الى المرجوم أذى ومكروه شتما كان ذلك باللسان أو رجما بالحجارة باليد وقوله وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى عليه السلام لفرعون وقومه وان أنتم أيها القوم لم تصدقونى على ما جئتكم به من عند ربى فاعتزلون يقول فخلوا سبيلى غير مرجوم باللسان ولا باليد كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون أى فخلوا سبيلى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون) يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه اذ كذبوه ولم يؤمنوا به ولم يؤدوا اليه عباد الله وهموا بقتله بان هؤلاء يعنى فرعون وقومه قوم مجرمون يعنى انهم مشركون بالله كافرون وقوله فاسر بعبادى وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه منه وهو فاجابه ربه بان قال له فاسر اذ كان الامر كذلك بعبادى وهم بنو اسرائيل وانما معنى الكلام فاسر بعبادى الذين صدقوك وآمنوا بك واتبعوك دون الذين كذبوك منهم وأبوا قبول ما جئتهم به من النصيحة منك وكان الذين كانوا بهذه الصفة يومئذ بنى اسرائيل وقال فاسر بعبادى ليلا لان معنى ذلك سر بهم بليل قبل الصباح وقوله انكم متبعون يقول ان فرعون وقومه من القبط متبعوكم اذا شخصتم عن بلدهم وأرضهم فى آثاركم وقوله واترك البحر رهوا يقول واذا قطعت البحر أنت وأصحابك فاتركه ساكنا على حاله التى كان عليها حين دخلته وقيل ان الله تعالى ذكره قال لموسى هذا القول بعد ما قطع البحر ببنى اسرائيل فاذ كان ذلك كذلك ففى الكلام محذوف وهو فسرى موسى بعبادى ليلا وقطع بهم البحر فقلنا له بعد ما قطعه وأراد رد البحر الى هيئته التى كان عليها قبل انفلاقه اتركه رهوا ذكر من قال ما ذكرنا من أن الله عز وجل قال لموسى صلى الله عليه وسلم هذا القول بعد ما قطع البحر بقومه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون حتى بلغ انهم جند مغرقون قال لما خرج آخر بنى اسرائيل أراد نبى الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب البحر بعصاه حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم فقيل له اترك البحر رهوا انهم جند مغرقون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما قطع البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون واختلف أهل التأويل فى معنى الرهو فقال بعضهم معناه اتركه على هيئته وحاله التى كان عليها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واترك البحر رهوا يقول سمتا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون قال الرهو أن يترك كما كان فانهم لن يخلصوا من ورائه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حميد عن اسحق عن عبد الله بن الحرث عن أبيه أن ابن عباس سأل كعبا عن قول الله واترك البحر رهوا قال طريقا وقال آخرون بل معناه اتركه سهلا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع قوله واترك البحر رهوا قال سهلا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واترك

السميع العليم رب السموات والارض ومابينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة (٦٧) الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم

قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان أدوا الى عباد الله انى لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق

ولكن أكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم

البحر رهوا قال يقال الرهو السهل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن الضحاك بن مزاحم فى قول الله عز وجل واترك البحر رهوا قال دمثا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واترك البحر رهوا قال سهلا دمثا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واترك البحر رهوا قال هو السهل وقال آخرون بل معناه واتركه يبسا جددا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى عبيد الله بن معاذ قال ثنى أبى عن شعبة عن سماك عن عكرمة فى قوله واترك البحر رهوا قال جددا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبى عن شعبة عن سماك عن عكرمة فى قوله واترك البحر رهوا قال يابسا كهيئته بعد أن ضربه يقول لا تامره يرجع اتركه حتى يدخل آخرهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله رهوا قال طريقا يبسا **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن قتادة واترك البحر رهوا كما هو طريقا يابسا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه اتركه على هيئته كما هو على الحال التى كان عليها حين سلكته وذلك ان الرهو فى كلام العرب السكون كما قال الشاعر

كأنما أهل حجر ينظرون متى * يروننى خارجا طير تباديد
طير رأت بازيا نضح الدماء به * وأمه خرجت رهوا الى عيد

يعنى على سكون واذا كان ذلك معناه كان لا شك انه متروك سهلا دمثا وطريقا يبسا لان بنى اسرائيل قطعوه حين قطعوه وهو كذلك فاذا ترك البحر رهوا كما كان حين قطعه موسى ساكنا لم يهج كان لا شك انه بالصفة التى وصفت وقوله انهم جند مغرقون يقول ان فرعون وقومه جند الله مغرقهم فى البحر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين) يقول تعالى ذكره كم ترك فرعون وقومه من القبط بعد مهلكهم وتغريق الله اياهم من بساتين أشجار وهى الجنات وعيون يعنى ومنابع ما كان ينفجر فى جنانهم وزروع قائمة فى مزارعهم ومقام كريم يقول وموضع كانوا يقومونه شريف كريم ثم اختلف أهل التأويل فى معنى وصف الله ذلك المقام بالكرم فقال بعضهم وصفه بذلك لشرفه وذلك انه مقام الملوك والامراء قالوا وانما أريد به المنابر ذكر من قال ذلك **حدثنى** جعفر بن ابنة اسحق الازرق قال ثنا سعيد بن محمد الثقفى قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد فى قوله ومقام كريم قال المنابر **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فى قوله ومقام كريم قال المنابر وقال آخرون وصف ذلك المقام بالكرم لحسنه وبهجته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومقام كريم أى حسن وقوله ونعمة كانوا فيها فاكهين يقول تعالى ذكره وأخرجوا من نعمة كانوا فيها فاكهين متفكهين ناعمين واختلفت القراء فى قراءة قوله فاكهين فقرأته عامة قراء الامصار خلا أبى جعفر القارى فاكهين على المعنى الذى وصفت وقرأه أبو رجاء العطاردى والحسن وأبو جعفر المدنى فكهين بمعنى أشرين بطرين والصواب من القراءة عندى فى ذلك القراءة التى عليها قراء الامصار وهى فاكهين بالالف بمعنى ناعمين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونعمة كانوا فيها فاكهين قال اى والله أخرجه الله من جنانه وعيونه وزروعه حتى ورطه فى البحر وقوله كذلك وأورثناها قوما آخرين

يقول تعالى ذكره هكذا كما وصفت لكم أيها الناس فعلنا بهؤلاء الذين ذكرت لكم أمرهم الذين كذبوا
رسولنا موسى صلى الله عليه وسلم قوله وأورثناها قوما آخرين يقول تعالى ذكره وأورثنا جناتهم
وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم وما كانوا فيه من النعمة عنهم قوما آخرين بعد مهلكهم وقيل عنى بالقوم
الآخرين بنو اسرائيل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
كذلك وأورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فما بكت عليهم
السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من
المسرفين) يقول تعالى ذكره فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله في البحر وهم فرعون وقومه السماء
والارض وقيل ان بكاء السماء حمرة أطرافها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال
ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن الحكم بن ظهير عن السدي لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت
السماء عليه وبكاؤها حمرتها حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء في قوله فما
بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة أطرافها وقيل انما قيل فما بكت عليهم السماء والارض لان
المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض أربعين صباحا ولم تبكيا على فرعون وقومه لانه لم يكن لهم عمل
يصعد الى الله صالح فتبكي عليهم السماء ولا مسجد في الارض فتبكي عليهم الارض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن
المنهال عن سعيد بن جبير قال أتى ابن عباس رجل فقال يا ابن عباس أرأيت قول الله تبارك وتعالى فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين فهل تبكي السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد من
الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان
يصعد عمله وينزل منه رزقه بكى عليه واذا فقده مصلاه من الارض الذي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت
عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير قال فلم تبك عليهم
السماء والارض حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
قال كان يقال تبكي الارض على المؤمن أربعين صباحا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس بمثله حدثني يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن
عياض عن منصور عن مجاهد قال حدثت أن المؤمن اذا مات بكت عليه الارض أربعين صباحا حدثنا
ابن بشار قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثنا بكير بن أبي السميط قال ثنا قتادة عن سعيد بن
جبير انه كان يقول ان بقاع الارض التي كان يصعد عمله منها الى السماء تبكي عليه بعد موته يعني المؤمن
حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فما بكت
عليهم السماء والارض قال انه ليس أحد الا له باب في السماء ينزل فيه رزقه ويصعد فيه عمله فاذا فقد بكت
عليه مواضعه التي كان يسجد عليها وان قوم فرعون لم يكن لهم في الارض عمل صالح يقبل منهم فيصعد الى
الله عز وجل فقال مجاهد تبكي الارض على المؤمن أربعين صباحا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
عن مجاهد قال كان يقال ان المؤمن اذا مات بكت عليه الارض أربعين صباحا حدثنا يحيى بن طلحة قال
ثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ألا لا غربة على المؤمن ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه الا
بكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما

وحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما
يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون) * القراآت رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف
الباقون بالرفع اني آتيكم بفتح الياء (٦٨) أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ترجموني فاعتزلوني بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش
وسهل وعباس في الوصل
لي بالفتح ورش فكهين
بغير الالف يزيد يغلي على
التذكير والضمير للطعام
ابن كثير وحفص والمفضل
ورويس وابن مجاهد عن
ابن ذكوان الباقون بتاء
التأنيث والضمير للشجرة
فاعتلوه بضم التاء ابن كثير
ونافع وابن عامر وسهل
ويعقوب الآخرون
بالكسر ذق انك بفتح
الهمزة على حذف لام
التعليل علي في مقام بضم
الميم من الاقامة أبو جعفر
ونافع وابن عامر * الوقوف
حم كوفي ه المبين ه لا
ومن لم يقف على حم وقف
المبين منذرين ه حكيم
ه ط بناء على ان التقدير
أمرنا أمرا من عندنا ط
مرسلين ه ج لاحتمال
ان رحمة مفعول له أو به أو
التقدير رحمنا رحمة من ربك
ط العليم ه لا لمن
خفض رب بينهما ط
موقنين ه ويميت ط
الاولين ه يلعبون ه
مبين ه ط الناس ط
أليم ه مؤمنون ه
مبين ه لا للعطف
مجنون ه م لئلا يوهم ان
ما بعده من قول الكفار
عائدون ه م لئلا يظن ان
ما بعده ظرف للعود الكبرى ج لاحتمال التعليل منتقمون ه كريم ه لا عباد الله ط آمنين ه لا
على الله ج مبين ه ج ترجمون ه فاعتزلون ه مجرمون ه متبعون ه لا رهوا ط مغرقين ه وعيون ه لا كريم ه لا
فاكهين ه لا لان المعنى تركوها مهياة كما كانت آخرين ه منظرين ه المهين ه لا من فرعون ط المسرفين ه العالمين ه

لا يبكيان على الكافر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فما بكت عليهم السماء والارض الآية قال ذلك انه ليس على الارض مؤمن يموت الا بكى عليه ما كان يصلى فيه من المساجد حين يفقده والا بكى عليه من السماء الموضع الذى كان يرفع منه كلامه فذلك قوله لاهل معصيته فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين لانهما يبكيان على أولياء الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما بكت عليهم السماء والارض ٧ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فما بكت عليهم السماء والارض يقول لا تبكى السماء والارض على الكافر وتبكى على المؤمن الصالح معالمه من الارض ومقرّ عمله من السماء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فما بكت عليهم السماء والارض قال بقاع المؤمن التى كان يصلى عليها من الارض تبكى عليه اذا مات و بقاعه من السماء التى كان يرفع فيها عمله وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس هل تبكى السماء والارض على أحد فقال نعم انه ليس أحد من الخلق الا له باب فى السماء يصعد فيه عمله و ينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه مكانه من الارض الذى كان يذكر الله فيه و يصلى فيه و بكى عليه بابه الذى كان يصعد فيه عمله و ينزل فيه رزقه وأما قوم فرعون فلم يكن لهم آثار صالحة ولم يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وقوله وما كانوا منظرين يقول وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التى حلت بهم ولكنهم عوجلوا بها اذ أسخطوا ربهم عز و جل عليهم ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب الذى كان فرعون وقومه يعذبونهم به المهين يعنى المذل لهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم وقوله من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يقول تعالى ذكره ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب من فرعون فقوله من فرعون مكررة على قوله من العذاب المهين مبدلة من من الاولى و يعنى بقوله انه كان عاليا من المسرفين انه كان جبارا مستعليا مستكبرا على ربه من المسرفين يعنى من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه وانما يعنى جل ثناؤه انه كان ذا اعتداء فى كفره واستكبار على ربه جل ثناؤه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) يقول تعالى ذكره ولقد اخترنا بنى اسرائيل على علم منا بهم على عالمى أهل زمانهم يومئذ وذلك زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد اخترناهم على علم على العالمين أى اختيروا على أهل زمانهم ذلك ولكل زمان عالم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال عالم ذلك الزمان حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين يقول تعالى ذكره وأعطيناهم من العبر والعظات ما فيه اختبار يبين لمن تامله انه اختبار اختبرهم الله به واختلف أهل التأويل فى ذلك البلاء فقال بعضهم ابتلاهم بنعمه عندهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين أنجاهم الله من عدوهم ثم أقطعهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل

ج مبين ه ليقولون • لا منشرين ه صادقين ه تبع لا للعطف من قبلهم ط التناهى الاستفهام الى ابتداء الاخبار أهلكناهم ج لان التعليل أوضح مجرمين • لاعبين ه لايعلمون ه أجمعين ه لا لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون ه لا رحم الله ط الرحيم ه الاثيم • ج لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف فى (٦٩) البطون لا الحميم ه الجحيم • الحميم • ط لان التقدير قولوا أو يقال له ذق لا الكريم • تمترون ه أمين • لا وعيون • ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال متقابلين • ج لاحتمال ان يراد كما ذكرنا من حالهم قبل أو يكون التقدير الامر كذلك عين • ج لئلا يوهم ان ما بعده صفة الحور آمنين ه لا لان ما بعده صفة فان الامن لا يتم الا به الاولى ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا باضمار قد الجحيم ه لا لان فضلا مفعول له من ربك ط العظيم • يتذكرون • مرتقبون • * التفسير أقسم بالقرآن انا أنزلنا فى ليلة مباركة لان من شأننا الانذار والتخويف من العقاب وانما أنزل فى هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن أشرف الامور الحكمية وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر ذى حكمة فالجملتان أعنى قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم كالتفسير لجواب القسم قال صاحب النظم ليس من عادتهم ان يقسموا بنفس الشئ واذا أخبروا عنه فجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا أنزلناه اعتراض والجمهور على الاول ولا بأس لان المعنى انا أنزلنا القرآن على محمد ولم يتقوّله و يحتمل ان القسم وقع على انزاله فى ليلة مباركة وأكثر المفسرين على انها ليلة القدر لقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر وليلة القدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال فيه والزبور لاثنتى عشرة

عليهم المن والسلوى وقال آخرون بل ابتلاهم بالرخاء والشدة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال بلاء مبين لمن آمن بها وكفر بها بلوى نبتليهم بها نمحصهم بلوى اختبار نختبرهم بالخير والشر نختبرهم لننظر فيما آتاهم من الآيات من يؤمن بها وينتفع بها ويضيعها * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر انه آتى بنى اسرائيل من الآيات ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرخاء ويكون بالشدة ولم يضع لنا دليلا من خبر ولا عقل انه عنى بعض ذلك دون بعض وقد كان الله اختبرهم بالمعنيين كليهما جميعا وجائز أن يكون عنى اختبارهم اياهم بهما فاذا كان الامر على ما وصفنا فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال جل ثناؤه انه اختبرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مشركى قريش لنبى الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء المشركين من قومك يا محمد ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى التى نموتها وهى الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بعد مماتنا ولا بمبعوثين تكذيبا منهم بالبعث والثواب والعقاب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين قال قد قال مشركو العرب وما نحن بمنشرين أى بمبعوثين وقوله فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين يقول تعالى ذكره قالوا لمحمد عليه السلام فأتوا بآبائنا الذين قد ماتوا ان كنتم صادقين ان الله باعثنا من بعد بلائنا فى قبورنا ومحيينا من بعد مماتنا وخوطب صلى الله عليه وسلم هو وحده خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبى اذا طلقتم النساء وكما قال رب ارجعون وقد بينت ذلك فى غير موضع من كتابنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهؤلاء المشركون يا محمد من قومك خير أم قوم تبع يعنى تبعا الحميرى كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل أهم خير أم قوم تبع قال الحميرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أهم خير أم قوم تبع ذكر لنا ان تبعا كان رجلا من حمير سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها وذكر لنا انه كان اذا كتب كتب باسم الذى تسمى وملك برا وبحرا وصحا وريحا وذكر لنا أن كعبا كان يقول نعت نعت الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا قال كعب ذم الله قومه ولم يذمه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن تميم بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير ان تبعا كسى البيت ونهى سعيد عن سبه وقوله والذين من قبلهم يقول تعالى ذكره أهؤلاء المشركون من قريش خير أم قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الكافرة بربها يقول فليس هؤلاء بخير من أولئك فنصفح عنهم ولا نهلكهم وهم بالله كافرون كما كان الذين أهلكناهم من الامم قبلهم كفارا وقوله انهم كانوا مجرمين يقول ان قوم تبع والذين من قبلهم من الامم الذين أهلكناهم انما أهلكناهم لاجرامهم وكفرهم بربهم وقيل انهم كانوا مجرمين فكسرت ألف ان على وجه الابتداء وفيها معنى الشرط استغناء بدلالة الكلام على معناها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى

ذكره

مضت والانجيل لثمان عشرة منه والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هى ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيره انها ليلة النصف من شعبان وما رأيت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة أيضا وليلة الصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار فى هذه الليلة وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرا يدفعون عنه مكايد الشيطان وقال ان الله يرحم أمتى فى هذه الليلة بعدد شعر أغنام بنى كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا لكاهن أو ساحر أو ساخر أو مدمن خمر أو عاق للوالدين أو مصر على الزنا ومما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان فى أمته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر منها فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله عز وجل فى هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم أراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدئ بانتساخ القرآن من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ فى ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر هو ضد النهى أو كل أمر له شأن من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم الى العام القابل فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطى كل عامل بركات أعماله فيلقى على ألسنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وفى انتصاب أمرا وجوه اما ان يكون

ذكره وماخلقنا السموات السبع والارضين ومابينهما من الخلق لعبا وقوله ماخلقناهما الا بالحق يقول ماخلقنا السموات والارض الا بالحق الذي لايصلح التدبير الابه وانما يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة يقول تعالى ذكره لم نخلق الخلق عبثا بان نحدثهم فنحييهم ماأردنا ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والامر والنهي وغير مجازاة المطيع على طاعته والعاصي على المعصية ولكنا خلقنا ذلك لنبتلي من أردنا امتحانه من خلقنا بماشئنا من امتحانه من الامر والنهي ولنجزي الذين أساؤا بما عملوا ونجزي الذين أحسنوا بالحسنى ولكن أكثرهم لايعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله لايعلمون ان الله خلق ذلك لهم فهم لايخافون على ماياتون من سخط الله عقوبة ولا يرجون على خيران فعلوه ثوابا لتكذيبهم بالمعاد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لايغني مولى عن مولى شيأ ولاهم ينصرون الامن رحم الله انه هو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ان يوم فصل الله القضاء بين خلقه بماأسلفوا في دنياهم من خير أو شر يجزى به المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة ميقاتهم أجمعين يقول ميقات اجتماعهم أجمعين كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم يفصل فيه بين الناس باعمالهم وقوله يوم لايغني مولى عن مولى شيأ يقول لايدفع ابن عم عن ابن عم ولاصاحب عن صاحبه شيأ من عقوبة الله التي حلت بهم من الله ولاهم ينصرون يقول ولا ينصر بعضهم بعضا فيستعيذوا ممن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم لايغني مولى عن مولى شيأ الآية انقطعت الاسباب يومئذ يا ابن آدم وصار الناس الى أعمالهم فمن أصاب يومئذ خيرا اسعد به آخر ماعليه ومن أصاب يومئذ شرا شقي به آخر ماعليه وقوله الامن رحم الله اختلف أهل العربية في موضع من في قوله الامن رحم الله فقال بعض نحوي البصرة الامن رحم الله فجعله بدلا من الاسم المضمر في ينصرون وان شئت جعلته مبتدأ وأضمرت خبره يريد به الامن رحم الله فيغني عنه وقال بعض نحوي الكوفة قوله الامن رحم الله قال المؤمنون يشفع بعضهم في بعض فان شئت فاجعل من في موضع رفع كانك قلت لايقوم أحد الافلان وان شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام يريد اللهم الامن رحم الله وقال آخرون منهم معناه لايغني مولى عن مولى شيأ الامن أذن الله له أن يشفع قال لايكون بدلا مما في ينصرون لان الا محقق والاول منفي والبدل لايكون الا بمعنى الاول قال وكذلك لايجوز أن يكون مستأنفا لانه لايستأنف بالاستثناء * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يكون في موضع رفع بمعنى يوم لايغني مولى عن مولى شيأ الامن رحم الله منهم فانه يغني عنه بان يشفع له عند ربه وقوله انه هو العزيز الرحيم يقول جل ثناؤه واصفا نفسه ان الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم باوليائه وأهل طاعته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم) يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التي أخبر انها تنبت في أصل الجحيم التي جعلها طعاما لاهل الجحيم ثمرها في الجحيم طعام الآثم في الدنيا بربه والاثيم ذو الاثم والاثم من أثم يأثم فهو أثيم وعنى به في هذا الموضع الذي اثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام وقد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن همام بن الحرث أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال طعام اليتيم فقال أبو الدرداء قل ان شجرة الزقوم طعام الفاجر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى ابن عيسى عن الاعمش عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت الى الدنيا لافسدت على الناس معايشهم **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن

حالا من أمر حكيم لانه قرب من المعرفة أو من الهاء في أنزلناه أو من الفاعل أي آمرين أو على المصدر كما مر أو على الاختصاص لان كونه من عند الله بوجبه مزيد شرف وفخامة أو يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لانه اذا حكم بالشئ وفصله وكتبه فقد أوجبه وأمر به قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله تعالى انا منذرين أي أنزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق أو لقوله أمرا من عندنا وقوله من ربك وضع للظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة ثم حقق ربوبيته بقوله انه هو السميع العليم الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم موقنين نظير ماهو في أول الشعراء وذلك انهم كانوا مقرين بانه رب السموات والارض قيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه أو ان كنتم موقنين بشئ فايقنوا بما أخبرتكم أو ان كنتم تريدون اليقين فاعلوا ذلك وقيل ان نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون في الدنيا أو يستهزؤن بنا فلاجرم أوعدهم بقوله فارتقب ويوم مفعول به أي انتظره والاكثرون على ان هذا الدخان من أمارات القيامة فان الدنيا ستصير كبيت لاخصاص له مملوء دخانا يدخل في أنوف الكفار وآذانهم فيكونون كالسكارى ونصيب المؤمن فيه كالزكام فيبقى ذلك أربعين وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر أبين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة ونزل بها وقيل الدخان يكون في القيامة اذا خرجوا من قبورهم يحيط بالخلائق ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وذلك ان قريشا

همام قال كان أبو الدرداء يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال فجعل الرجل يقول ان شجرة الزقوم طعام اليتيم قال فلما أكثر عليه أبو الدرداء فرآه لا يفهم قال ان شجرة الزقوم طعام الفاجر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال أبو جهل وقوله كالمهل يغلى فى البطون يقول تعالى ذكره ان شجرة الزقوم التى جعلها ثمرتها طعام الكافر فى جهنم كالرصاص أو الفضة أو ما يذاب فى النار اذا أذيب بها فتناهت حرارته وشدت حميته فى شدة السواد وقد بينا معنى المهل فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع من الشواهد وذكر اختلاف أهل التأويل فيه غير أنا نذكر من أقوال أهل العلم فى هذا الموضع ما لم نذكره هنالك **حدثنا** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه كالمهل قال كدردى الزيت **حدثني** على بن سهل قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كالمهل يغلى فى البطون يقول أسود كمهل الزيت **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن عطية بن سعد عن ابن عباس فى قوله كالمهل ماء غليظ كدردى الزيت **حدثني** يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن مطرف عن رجل عن ابن عباس فى قوله كالمهل قال كدردى الزيت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا خالد عن الحسن عن ابن عباس أنه رأى فضة قد أذيبت فقال هذا المهل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا عمرو بن ميمون عن أبيه عن عبد الله فى قوله كالمهل يشوى الوجوه قال دخل عبد الله بيت المال فأخرج بقايا كانت فيه فاوقد عليها النار حتى تلألأت قال أين السائل عن المهل هذا المهل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى **وحدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا خالد بن الحرث عن عوف عن الحسن قال بلغنى ان ابن مسعود سئل عن المهل الذى يقولون يوم القيامة شراب أهل النار وهو على بيت المال قال فدعا بذهب وفضة فاذابهما فقال هذا أشبه شئ فى الدنيا بالمهل الذى هو لون السماء يوم القيامة وشراب أهل النار غير أن ذلك هو أشد حرا من هذا لفظ الحديث لابن بشار وحديث ابن المثنى نحوه **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا أشعث عن الحسن قال كان من كلامه ان عبد الله بن مسعود رجل أكرمه الله بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم فان عمر رضى الله عنه استعمله على بيت المال قال فعمد الى فضة كثيرة مكسرة فخد لها الخدود ثم أمر بحطب جزل فاوقد عليها حتى اذا أماعت وتزبدت وعادت ألوانا قال انظروا من بالباب فادخل القوم فقال لهم هذا أشبه ما رأينا فى الدنيا بالمهل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الآية ذكر لنا ان ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة فامر باخدود فخدت فى الارض ثم قذف فيها من جزل الحطب ثم قذفت فيها تلك السقاية حتى اذا أزبدت وانماعت قال لغلامه ادع من يحضرنا من أهل الكوفة فدعا رهطا فلما دخلوا قال أترون هذا قالوا نعم قال ما رأينا فى الدنيا شبيها للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبد وانماع **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن سفيان الاسدى قال أذاب عبد الله بن مسعود فضة ثم قال من أراد أن ينظر الى المهل فلينظر الى هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فى قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كدردى الزيت **حدثني** يحيى بن طلحة قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد كالمهل قال كدردى الزيت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا معمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا أبو الصباح قال سمعت يزيد بن أبى سمية يقول سمعت ابن عمر يقول هل تدرون ما المهل المهل مهل الزيت يعنى آخره قال ثنا

لما استصعبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجزام وهو القحط حتى أكلوا الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان اليه فمشى اليه صلى الله عليه وسلم أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم من الدخان رجعوا الى شركهم وذلك قوله هذا عذاب أى قائلين هذا الى آخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله أنى لهم الذكرى وقد جاءهم ما هو أعظم من كشف الدخان وهو القرآن المعجز وغيره فلم يتذكروا وتولوا عنه واتهموه صلى الله عليه وسلم بانه انما يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم تبعيد الحالتين ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب عنهم زمانا قليلا واعلم ان ارتدادهم الى الكفر أمر ممكن سواء يجعل الدخان من أمارات القيامة أو يقال انه قد مضى والبطشة الكبرى القيامة أو يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل من يوم تأتى السماء ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ومعنى فتنا امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان حسيبا فى قومه أو بكرم خلقه أو المراد انه لم يخاشنهم فى التبليغ كما قال فقولا له قولا لينا وأن مفسرة لان مجىء الرسول يتضمن القول أو مخففة من الثقيلة أو مصدرية والباء محذوف وعباد الله مفعول به لقوله أرسل معنا بنى اسرائيل أو منادى والمعنى أدوا الى يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة فى الشعراء وغيرها وأن ترجمون أن تقتلون أو تشتمون بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا لى أى لم تصدقونى ففارقونى وكونوا بمعزل عنى لا لى ولا على فدعا ربه شاكيا ان هؤلاء قوم

ثنا ابراهيم أبو اسحق الطالقانى قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا أبو الصباح الايلى عن يزيد بن أبى سمية عن ابن عمر بمثله حدثنا أبو كريب قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله بماء كالمهل كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا رشدين بن سعد قال حدثنى عمرو بن الحرث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله وقوله فى البطون اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تغلى بالتاء بمعنى ان شجرة الزقوم تغلى فى بطونهم فانثوا تغلى لتأنيث الشجرة وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة يغلى بالياء بمعنى طعام الاثيم يغلى أو المهل يغلى فذكره بعضهم لتذكير الطعام ووجه معناه الى أن الطعام هو الذى يغلى فى بطونهم وبعضهم لتذكير المهل ووجهه الى انه صفة للمهل التى تغلى والصواب من القول فى ذلك انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب كغلى الحميم يقول يغلى ذلك فى بطون هؤلاء الاشقياء كغلى الماء المحموم وهو المسخن الذى قد أوقد عليه حتى تناهت شدة حره وقيل حميم وهو محموم لانه مصروف من مفعول الى فعيل كما يقال قتيل من مقتول ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) يقول تعالى ذكره خذوه يعنى هذا الاثيم بربه الذى أخبر جل ثناؤه ان له شجرة الزقوم طعام فاعتلوه يقول تعالى ذكره فادفعوه وسوقوه يقال منه عتله يعتله عتلا اذا ساقه بالدفع والجذب ومنه قول الفرزدق

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى تردالى عطية يعتل

أى يساق دفعا وسحبا وقوله الى سواء الجحيم الى وسط الجحيم ومعنى الكلام يقال يوم القيامة خذوا هذا الاثيم فسوقوه دفعا فى ظهره وسحبا الى وسط النار وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله فاعتلوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم قال خذوه فادفعوه وفى قوله فاعتلوه لغتان كسر التاء وهى قراءة بعض قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والصواب من القراءة فى ذلك عندنا انهما لغتان معروفتان فى العرب يقال منه عتل يعتل ويعتل فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى سواء الجحيم الى وسط النار وقوله ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم يقول تعالى ذكره ثم صبوا على رأس هذا الاثيم من عذاب الحميم يعنى من الماء المسخن الذى وصفنا صفته وهو الماء الذى قال الله يصهر به ما فى بطونهم والجلود وقد بينت صفته هنالك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون) يقول تعالى ذكره يقال لهذا الاثيم الشقى ذق هذا العذاب الذى تعذب به اليوم انك أنت العزيز فى قومك الكريم عليهم وذكر ان هذه الآيات نزلت فى أبى جهل بن هشام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم نزلت فى عدو الله أبى جهل لقى النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه فهزه ثم قال أولى لك يا أبا جهل فأولى ثم أولى لك فأولى ذق انك أنت العزيز الكريم وذلك انه قال أيوعدنى محمد والله لأنا أعز من مشى بين جبليها وفيه نزلت ولا تطع منهم آثما أو كفورا وفيه نزلت كلا لا تطعه واسجد واقترب وقال قتادة نزلت فى أبى جهل وأصحابه الذين قتل الله تبارك وتعالى يوم بدر ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

مجرمون مصرون على الكفر فاسر أى فاجب نادعاءه وقلنا له أسر وكان من دعائه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم ويحتمل أن يكون الدعاء هو ما فى يونس ربنا اطمس على أموالهم وفى رهوا وجهان أحدهما ساكنا أى لا تضربه ثانيا واتركه على هيئته من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى أراد أن يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول الانفلاق خوفا من أن يدركهم قوم فرعون والله تعالى أراد أن يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم وثانيهما ان الرهو الفجوة الواسعة أى اتركه مفتوحا منفرجا على حاله والنعمة بفتح النون التنعم والباقى مذكور فى الشعراء وقوله فما بكت كان اذا مات الرجل الخطير قالوا فى تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض وأظلمت الدنيا ومنه الحديث وما من مؤمن مات فى غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء وفيه تمثيل وتخييل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون أنفسهم ويعتقدون انهم لو ماتوا لقال الناس فيهم ذلك فاخبر انهم ما كانوا فى هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين ان يكون البكاء حقيقة وجعلوا الخسوف والكسوف والحمرة التى تحدث فى السماء وهبوب الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدى فى البسيط روى أنس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا له فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه

وبكيا عليه وتلا هذه الآية ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء فلا جرم لم تبك عليهم وعن الحسن أراد أهل السماء والارض أى ما بكت عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين أى ممهلين الى وقت آخر لا كونهم لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم فى الدنيا قوله من فرعون بدل من العذاب

بل جهل في نفسه عذابا مهينا الشدة شكيمته وفرط عتوه وقيل المضاف محذوف أي من عذابه وقيل تقديره المهين الصادر من فرعون وفي
قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام أي ما ظنكم بعذاب من تعرفونه انه عال قاهر عات مجاوز حد الاعتدال ثم أثنى على بني اسرائيل
بقوله ولقد اخترناهم بايتاء الملك والنبوة على علم منا باستحقاقهم ذلك وقيامهم بالشكر عليه على عالمي زمانهم ولا ريب ان هذا

قال نزلت في أبي جهل خذوه فاعتلوه قال قتادة قال أبو جهل ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم مني فقال الله عز وجل ذق انك أنت العزيز الكريم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم قال هذا لابي جهل فان قال قائل وكيف قيل وهو يهان بالعذاب الذي ذكره الله يذل بالعتل الى سواء الجحيم انك أنت العزيز الكريم قيل ان قوله انك أنت العزيز الكريم غير وصف من قائل ذلك له بالعزة والكرم ولكنه تقريع منه له بما كان يصف به نفسه في الدنيا وتوبيخ له بذلك على وجه الحكاية لانه كان في الدنيا يقول انك أنت العزيز الكريم فقيل له في الآخرة اذ عذب بما عذب به في النار ذق هذا الهوان اليوم فانك كنت تزعم انك أنت العزيز الكريم وانك أنت الذليل المهين فأين الذي كنت تقول وتدعي من العز والكرم هلا تمتنع من العذاب بعزتك حدثنا ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال كعب لله ثلاثة أثواب اتزر بالعز وتسربل الرحمة وارتدى الكبرياء تعالى ذكره فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذاك الذي يقال ذق انك أنت العزيز الكريم ومن رحم الناس فذاك الذي سربل الله سرباله الذي ينبغي له ومن تكبر فذاك الذي نازع الله رداءه ان الله تعالى ذكره يقول لا ينبغي لمن نازعني ردائي أن أدخله الجنة جل وعز واجمعت قراء الامصار جميعا على كسر الالف من قوله ذق انك على وجه الابتداء وحكاية قول هذا القائل اني أنا العزيز الكريم وقرأ ذلك بعض المتأخرين ذق انك بفتح الالف على اعمال قوله ذق في قوله انك كان معنى الكلام عنده ذق هذا القول الذي قلته في الدنيا والصواب من القراءة في ذلك عندنا كسر الالف من انك على المعنى الذي ذكرت لقارئه لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه وكفى دليلا على خطأ قراءة خلافها ما مضت عليه الائمة من المتقدمين والمتأخرين مع بعدها من الصحة في المعنى وفراقها تأويل أهل التأويل وقوله ان هذا ما كنتم به تمترون يقول تعالى ذكره يقال له ان هذا العذاب الذي يعذب به اليوم هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تشكون فتختصمون فيه ولا توقنون به فقد لقيتموه فذوقوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله باداء طاعته واجتناب معاصيه في موضع اقامة آمنين في ذلك الموضع مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الاوصاب والعلل والانصاب والاحزان واختلفت القراء في قراءة قوله في مقام أمين فقرأته عامة قراء المدينة في مقام أمين بضم الميم بمعنى في اقامة أمين من الظعن وقرأته عامة قراء المصرين الكوفة والبصرة في مقام بفتح الميم على المعنى الذي وصفنا وتوجيها الى انهم في مكان وموضع أمين والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان المتقين في مقام امين اي والله امين من الشيطان والانصاب والاحزان وقوله في جنات وعيون فالجنات والعيون ترجمة عن المقام الامين والمقام الامين هو الجنات والعيون والجنات البساتين والعيون عيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنات وقوله يلبسون من سندس يقول يلبس هؤلاء المتقون في هذه الجنات من سندس وهو مارق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ من الديباج كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة في قوله من سندس واستبرق قال الاستبرق الديباج الغليظ وقيل يلبسون من سندس واستبرق ولم يقل لباسا استغناء بدلالة الكلام على معناه وقوله متقابلين يعني أنهم في الجنة يقابل بعضهم بعضا بالوجوه ولا ينظر بعضهم في قفا بعض وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته

۞ القول

قبل التحريف وقيل أي على علم منا بانه يبدو منهم بوادر وتفريطات والبلاء النعمة أو المحنة والآيات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام فيه وهو قوله بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون يؤل الى ماحكى عنهم في موضع آخر ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما وقع في موتة تعقبها حياة فانكروا ان تكون موتة بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم نطفا ويحتمل ان يراد ان هي أي النطفة أو النهاية أو الحالة أو العاقبة الا الموتة الاولى وليست اثباتا لموتة ثانية انما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى ومات وما نحن بمنشرين انشر الله الموتى أحياهم فاتوا أيها النبي والذين آمنوا معه بآبائنا ان كنتم صادقين يروى انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله لهم احياء الموتى فينشر كبيرهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنه أوعدهم بقوله أهم خير أم قوم تبع أي ليسوا بخير منهم في العدد والعز والمنعة ابن عباس تبع نبي أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا أدري تبع نبيا كان أم غير نبي رواه الثعلبي عائشة كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه وانما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا وعن سعيد بن جبير انه كسا البيت وقال قتادة كان من حمير

سار قبل الحيرة وسمرقند وقال أبو عبيدة هم ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا لكثرة تبعه أولانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم وجمعه تبابعة وكان يكتب اذا كتب بسم الذي ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى آخره وقد مر في الانبياء وفي ص نظيره وانما جمع السموات ههنا للموافقة قوله في أول السورة رب السموات وسمى يوم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾ يقول تعالى ذكره كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بادخالناهم الجنات وألبسناهم فيها السندس والاستبرق كذلك أكرمناهم بان زوجناهم أيضا فيها حورا من النساء وهن النقيات البياض واحدهن حوراء وكان مجاهد يقول في معنى الحور ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وزوجناهم بحور عين قال أنكحناهم حورا قال والحور اللاتي يحار فيهن الطرف بادخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون وهذا الذي قاله مجاهد من أن الحور انما معناها أنه يحار فيها الطرف قول لا معنى له في كلام العرب لان الحور انما هو جمع حوراء كالحمر جمع حمراء والسود جمع سوداء والحوراء انما هي فعلاء من الحور وهو نقاء البياض كما قيل للنقي البياض من الطعام الحوارى وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك وزوجناهم بحور عين قال بيضاء عيناء قال وفي قراءة ابن مسعود بعيس عين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بحور عين قال بيض عين قال وفي حرف ابن مسعود بعيس عين وقرأ ابن مسعود هذه يعني أن معنى الحور غير الذي ذهب اليه مجاهد لان العيس عند العرب جمع عيساء وهي البيضاء من الابل كما قال الاعشى

ومهمه نازح تعوى الذئاب به * كلفت أعيس تحت الرحل يعتانا

يعني بالاعيس جملا أبيض فأما العين فانها جمع عيناء وهي العظيمة العينين من النساء وقوله يدعون فيها بكل فاكهة آمنين يقول يدعو هؤلاء المتقون في الجنة بكل نوع من فواكه الجنة اشتهوه آمنين فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفاده وفنائه ومن غائلة أذاه ومكروهه يقول ليست تلك الفاكهة هنالك كفاكهة الدنيا التي تأكلها وهم يخافون مكروه عاقبتها وغب أذاها مع نفادها من عندهم وعدمها في بعض الازمنة والاوقات وكان قتادة يوجه تأويل قوله آمنين الى ما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون فيها بكل فاكهة آمنين أمنوا من الموت والاوصاب والشيطان وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يقول تعالى ذكره لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وكان بعض أهل العربية يوجه الا في هذا الموضع الى أنها في معنى سوى ويقول معنى الكلام لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الاولى ويمثله بقوله تعالى ذكره ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف بمعنى سوى ما قد فعل آباؤكم وليس للذي قال من ذلك عندي وجه مفهوم لان الاغلب من قول القائل لا أذوق اليوم الطعام الا الطعام الذي ذقته قبل اليوم انه يريد الخبر عن قائله ان عنده طعاما في ذلك اليوم ذائقه وطاعمه دون سائر الاطعمة غيره واذا كان ذلك الاغلب من معناه وجب أن يكون قد اثبت بقوله الا الموتة الاولى موتة من نوع الاولى هم ذائقوها ومعلوم أن ذلك ليس كذلك لان الله عز وجل قد أمن أهل الجنة في الجنة اذا هم دخلوها من الموت ولكن ذلك كما وصفت من معناه وانما جاز أن توضع الا في موضع بعد لتقارب معنييهما في هذا الموضع وذلك أن القائل اذا قال لا أكلم اليوم رجلا الا رجلا عند عمرو قد أوجب على نفسه أن لا يكلم ذلك اليوم رجلا بعد كلام الرجل الذي عند عمرو وكذا اذا قال لا أكلم اليوم رجلا بعد رجل عند عمرو قد أوجب على نفسه أن لا يكلم ذلك اليوم رجلا الا رجلا عند عمرو فبعد والاستثناء بتا المعنى في هذا الموضع ومن شان

القيامة يوم الفصل لانه يفصل بين عباده في الحكم والقضاء أو يفصل بين أهل الجنة وأهل النار أو يفصل بين المؤمنين وبين ما يكرهون والكافرين بينهم وبين ما يشتهونه فيفصل بين الوالد وولده والرجل وزوجته والمرء وخليله والمولى في الآية يحتمل الولي والناصر والمعين وابن العم والمراد ان أحدا منهم بأي معنى فرض لا يتوقع منه النصرة والضمير في لا ينصرون للمولى الثاني لانه جمع في المعنى لعمومه وشياعه وقوله الا من رحم الله في محل الرفع على البدل أو في محل النصب على الاستثناء انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن أطاع ثم أراد ان يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرة الزقوم وقد مر تفسيرها في الصافات والاثيم مبالغة الآثم ولهذا يمكن ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل دردي الزيت وقد مر في الكهف ولعل وجه التشبيه هو بشاعة الطعم كما ان الوجه في قوله طلعها كأنه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم وصفه بشدة الحرارة قائلا يغلي الى آخره ثم أخبر انه سبحانه يقول للزبانية خذوه أي خذوا الاثيم فاعتلوه جروه بعنف وغلظة كأن يؤخذ بتلبيبه فيجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة ومنه العتل للجافي الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم تهويل وسلوك لطريق الاستعارة لانه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته يروى ان أبا جهل قال لرسول الله صلى

العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها اذا تقاربت معنياهما وذلك كوضعهم الرجاء مكان الخوف لما فى معنى الرجاء من الخوف لان الرجاء ليس بيقين وانما هو طمع وقد يصدق و يكذب كما الخوف يصدق أحيانا و يكذب فقال فى ذلك أبوذويب

اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عوامل

فقال لم يرج لسعها ومعناه فى ذلك لم يخف لسعها وكوضعهم الظن موضع العلم الذى لم يدرك من قبل العيان وانما أدرك استدلالا أوخبرا كما قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بالفى مذجج * سراتهم فى الفارسى المسرد

بمعنى أيقنوا بالفى مذجج واعلموا فوضع الظن موضع اليقين اذ لم يكن المقول لهم ذلك عاينوا امذججا ولا رأوهم وانما أخبرهم به هذا المخبر فقال لهم ظنوا العلم بما لم يعاين من فعل القلب فوضع أحدهما موضع الآخر لتقارب معنيهما فى نظائر لما ذكرت تكثر خطاؤهما مما يتقارب معنى الكلمتين فى بعض المعانى وهما مختلفتا المعنى فى أشياء أخر فتضع العرب احداهما مكان صاحبتها فى الموضع الذى يتقارب معنياهما فيه فكذلك قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وضعت الا فى موضع بعد لما يصف من تقارب معنى الا و بعد فى هذا الموضع وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انما معناه بعد الذى سلف منكم فى الجاهلية فاما اذا وجهت الا فى هذا الموضع الى معنى سوى فانما هو ترجمة عن المكان و بيان عنها بما هو أشد التباسا على من أراد علم معناها منها وقوله ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك يقول تعالى ذكره ووقى هؤلاء المتقين ربهم يومئذ عذاب النار تفضلا يا محمد من ربك عليهم واحسانا منه اليهم بذلك ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم فى الدنيا ولولا تفضله عليهم بصفحه لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك لم يقهم عذاب الجحيم ولكن كان ينالهم و يصيبهم ألمه ومكروهه وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول تعالى ذكره هذا الذى أعطيناه هؤلاء المتقين فى الآخرة من الكرامة التى وصفت فى هذه الآيات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر العظيم بما كانوا يطلبون من ادراكه فى الدنيا بأعمالهم وطاعتهم لربهم واتقائهم اياه فيما امتحنهم به من الطاعات والفرائض واجتناب المحارم

القول فى تأويل قوله تعالى (فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانما سهلنا قراءة هذا القرآن الذى أنزلناه اليك يا محمد بلسانك ليتذكر هؤلاء المشركون الذين أرسلناك اليهم بعبره وحججه و يتعظوا بعظاته و يتفكروا فى آياته اذا أنت تلوته عليهم فينيبوا الى طاعة ربهم و يذعنوا للحق عند تبينهموه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانما يسرناه بلسانك أى هذا القرآن لعلهم يتذكرون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فانما يسرناه بلسانك قال القرآن و يسرناه أطلق به لسانه وقوله فارتقب انهم مرتقبون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانتظر أنت يا محمد الفتح من ربك والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش انهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدهم عما أتيتهم به من الحق من أرادا قبوله واتباعك عليه و بنحو الذى قلنا فى تأويل قوله فارتقب انهم مرتقبون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فارتقب انهم مرتقبون أى فانتظر انهم منتظرون آخر تفسير سورة الدخان

(تفسير سورة الجاثية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض

الله عليه وسلم ما بين جبليها عز ولا أمنع منى فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك ان تفعلا بى شيأ فنزلت الآية أى يقال له ذق لانك أنت العزيز الكريم عند نفسك وفيه من التهكم ما فيه ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع فى وعد الابرار والمقام الامين ذو الامن أو أصله من الامانة لان المكان المخيف كأنما يخوف صاحبه بما يلقى فيه من المكاره وقوله و زوجناهم اختلفوا فى ان هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزوج أم لا والاكثرون على نفيه وان المراد قرناهم بهن وقيل زوجته امرأة و زوجته بامرأة لغتان وهكذا اختلفوا فى الحور فعن الحسن هن عجائزكم ينشؤهن الله خلقا آخر وقال أبو هريرة لسن من نساء الدنيا يدعون أى يحكمون و يأمرون فى الجنة باحضار ما يشتهون من الفواكه فى أى وقت ومكان آمنين من التخم والتبعات ثم أخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال جار الله هو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها و قال أهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله و بمحبته فالانسان الكامل هو فى الدنيا فى الجنة وفى الآخرة أيضا فى الجنة فقد صح انه لم يذق فى الجنة الا الموتة الاولى ثم ختم الكلام بفذلكته والمعنى ذكرناهم بالكتاب المبين فسهلناه حيث أنزلناه بلغتك ارادة تذكرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم يتربصون بك الدوائر *(سورة الجاثية مكية حروفها ألفان ومائة واحدى وستون كلمها أربعمائة وثمان وثمانون آياتها سبع وثلاثون)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون

واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره
بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم (٧٧) جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا
ما اتخذوا من دون الله أولياء
ولهم عذاب عظيم هذا
هدى والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز
أليم الله الذي سخر لكم
البحر لتجري الفلك فيه
بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وسخر
لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون
قل للذين آمنوا يغفروا
للذين لا يرجون أيام الله
ليجزي قوما بما كانوا
يكسبون من عمل صالحا
فلنفسه ومن أساء فعليها ثم
الى ربكم ترجعون ولقد
آتينا بني اسرائيل الكتاب
والحكم والنبوة ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم
على العالمين وآتيناهم
بينات من الامر فما
اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ان ربك
يقضي بينهم يوم القيامة
فيما كانوا فيه يختلفون ثم
جعلناك على شريعة من
الامر فاتبعها ولا تتبع
أهواء الذين لا يعلمون انهم
لن يغنوا عنك من الله شيأ
وان الظالمين بعضهم أولياء
بعض والله ولي المتقين هذا
بصائر للناس وهدى ورحمة
لقوم يوقنون أم حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض
بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون

والارض لآيات للمؤمنين) قد تقدم بياننا في معنى قوله حم وأما قوله تنزيل الكتاب من الله فان معناه هذا تنزيل القرآن من عند الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره أمر خلقه وقوله ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين يقول تعالى ذكره ان في السموات السبع اللاتي منهن نزول الغيث والارض التي منها خروج الخلق أيها الناس لآيات للمؤمنين يقول لأدلة وحججا للمصدقين بالحجج اذا تبينوها ورأوها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) يقول تعالى ذكره وفي خلق الله اياكم أيها الناس وخلقه ما تفرق في الارض من دابة تدب عليها من غير جنسكم آيات لقوم يوقنون يعني حججا وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الاشياء فيقرون بها ويعلمون صحتها واختلفت القراء في قراءة قوله آيات لقوم يوقنون وفي التي بعد ذلك فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة آيات رفعا على الابتداء وترك ردها على قوله لآيات للمؤمنين وقرأته عامة قراء الكوفة آيات خفضا بتأويل النصب ردا على قوله لآيات للمؤمنين وزعم قارئو ذلك كذلك من المتأخرين انهم اختاروا قراءته كذلك لأنه في قراءة أبي في الآيات الثلاث لآيات باللام فجعلوا دخول اللام في ذلك في قراءته دليلا لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض وليس الذي اعتمدوا عليه من الحجة في ذلك بحجة لأنه لا رواية بذلك عن أبي صحيحة وأبي لو صحت به عنه رواية ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرؤه خفضا بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرؤه رفعا اذ كانت العرب قد تدخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تام قد عملت في ابتدائها ان مع ابتدائهم اياه كما قال حميد بن ثور الهلالي

ان الخلافة بعدهم لذميمة * وخلائف طرف لمما أحقر

فأدخل اللام في خبر مبتدأ بعد جملة خبر قد عملت فيه ان اذ كان الكلام وان ابتدئ منويا فيه ان والصواب من القول في ذلك ان كان الامر على ما وصفنا أن يقال ان الخفض في هذه الاحرف والرفع قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار قد قرأ بهما علماء من القراء صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) يقول تبارك وتعالى وفي اختلاف الليل والنهار أيها الناس وتعاقبهما عليكم هذا بظلمته وسواده وهذا بنوره وضيائه وما أنزل الله من السماء من رزق وهو الغيث الذي به تخرج الارض أرزاق العباد وأقواتهم واحيائه الارض بعد موتها يقول فأنبت ما أنزل من السماء من الغيث من الارض حتى اهتزت بالنبات والزرع من بعد موتها يعني من بعد جدوبها وقحوطها ومصيرها دائرة لا نبت فيها ولا زرع وقوله وتصريف الرياح يقول وفي تصريفه الرياح لكم شمالا مرة وجنوبا أخرى وصبا أحيانا ودبورا أخرى لمنافعكم وقد قيل عني بتصريفها بالرحمة مرة وبالعذاب أخرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وتصريف الرياح قال تصريفها ان شاء جعلها رحمة وان شاء جعلها عذابا وقوله آيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره في ذلك أدلة وحجج لله على خلقه لقوم يعقلون عن الله حججه ويفهمون عنه ما وعظهم به من الآيات والعبر ۞ القول في تأويل قوله (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) يقول تعالى ذكره هذه الآيات والحجج يا محمد من ربك على خلقه نتلوها عليك بالحق يقول نخبرك عنها بالحق لا بالباطل كما يخبر مشركو قومك عن آلهتهم بالباطل أنها تقربهم الى الله زلفى فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون يقول تعالى ذكره للمشركين به فبأي حديث أيها القوم بعد

واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون (٧٨) هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم)

* القراآت وفي خلقكم مدغما عباس آيات بالنصب في الموضعين حمزة وعلى ويعقوب الريح على التوحيد حمزة وعلى وخلف يؤمنون على الغيبة أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسهل وحفص أليم مذكور في سبأ لنجزى بالنون ابن عامر وحمزة وعلى وخلف ليجزى بالياء مبنيا للمفعول قوم بالرفع يزيد الباقون مبنيا للفاعل قوما سواء بالنصب حمزة وعلى وخلف وحفص وروح وزيد غشوة بفتح الغين وسكون الشين من غير ألف حمزة وعلى وخلف كل أمة تدعى بالنصب على الابدال من الاول يعقوب الساعة بالنصب حمزة لا يخرجون من الخروج حمزة وعلى وخلف * الوقوف حم كوفي ه الحكيم ه للمؤمنين ه ط ومن نصب آيات لم لمعايشكم

حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم وبعد حججه عليكم وأدلته التي دلكم بها على وحدانيته من أنه لا رب لكم سواه تصدقون ان أنتم كذبتم لحديثه وآياته وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ تؤمنون على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين وأما على قراءة من قرأه يؤمنون بالياء فان معناه فبأي حديث يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليك وآياته هذه التي نبه هؤلاء المشركين عليها وذكرهم بها يؤمن هؤلاء المشركون وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة ولكلتا القراءتين وجه صحيح وتأويل مفهوم فبأية القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب عندنا وان كنت أميل الى قراءته بالياء اذ كانت في سياق آيات قد مضين قبلها على وجه الخبر وذلك قوله لقوم يوقنون ولقوم يعقلون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره الوادي السائل من صديد أهل جهنم لكل كذاب ذي اثم بربه مفتر عليه يسمع آيات الله تتلى عليه يقول يسمع آيات كتاب الله تقرأ عليه ثم يصر على كفره واثمه فيقيم عليه غير تائب منه ولا راجع عنه مستكبرا على ربه أن يذعن لامره ونهيه كأن لم يسمعها يقول كأن لم يسمع ما تلي عليه من آيات الله باصراره على كفره فبشره بعذاب أليم يقول فبشر يا محمد هذا الافاك الاثيم الذي هذه صفته بعذاب من الله له أليم يعني موجع في نار جهنم يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) يقول تعالى ذكره واذا علم هذا الافاك الاثيم من آيات الله شيأ اتخذها هزوا يقول اتخذ تلك الآيات التي علمها هزوا يسخر منها وذلك كفعل أبي جهل حين نزلت ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اذ دعا بتمر وزبد فقال تزقموا من هذا ما يعدكم محمد الا شهدا وما أشبه ذلك من أفعالهم وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يفعلون هذا الفعل وهم الذين يسمعون آيات الله تتلى عليهم ثم يصرون على كفرهم استكبارا ويتخذون آيات الله التي علموها هزوا لهم يوم القيامة من الله عذاب مهين يهينهم ويذلهم في نار جهنم بما كانوا في الدنيا يستكبرون عن طاعة الله واتباع آياته وانما قال تعالى ذكره أولئك فجمع وقد جرى الكلام قبل ذلك موحدا الكلام الى معنى الكل في قوله ويل لكل أفاك أثيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيأ ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ومن وراء هؤلاء المستهزئين بآيات الله يعني من بين أيديهم وقد بينا العلة التي من أجلها قيل لما أمامك هو وراءك فيما مضى بما أغنى عن اعادته يقول من بين أيديهم نار جهنم هم واردوها ولا يغني عنهم ما كسبوا شيأ يقول ولا يغني عنهم من عذاب جهنم اذا هم عذبوا به ما كسبوا في الدنيا من مال وولد شيأ وقوله ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء يقول ولا آلهتهم التي يعبدونها من دون الله ورؤساؤهم وهم الذين أطاعوهم في الكفر بالله واتخذوهم نصراء في الدنيا تغني عنهم يومئذ من عذاب جهنم شيأ ولهم عذاب عظيم يقول ولهم من الله يومئذ عذاب في جهنم عظيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) يقول تعالى ذكره هذا القرآن الذي أنزلناه على محمد هدى يقول بيان ودليل على الحق يهدي الى صراط مستقيم من اتبعه وعمل بما فيه والذين كفروا بآيات ربهم يقول والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق ولم يصدقوا بها ويعملوا بها لهم عذاب أليم يوم القيامة موجع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره الله أيها القوم الذي لا تنبغي الالوهة الا له الذي أنعم عليكم هذه النعم التي بينها لكم في هذه الآيات وهو أنه سخر لكم البحر لتجري السفن فيه بأمره

لمعايشكم وتصرفكم فى البلاد لطلب فضله فيها ولتشكروا ربكم على تسخيره ذلك لكم فتعبدوه وتطيعوه فيما يأمركم به وينهاكم عنه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره وسخر لكم ما فى السموات من شمس وقمر ونجوم وما فى الارض من دابة وشجر وجبل وجماد وسفن لمنافعكم ومصالحكم جميعا منه يقول تعالى ذكره جميع ما ذكرت لكم أيها الناس من هذه النعم نعم عليكم من الله أنعم بها عليكم وفضل منه تفضل به عليكم فاياه فاحمدوا لا غيره لانه لم يشركه فى انعام هذه النعم عليكم شريك بل تفرد بانعامها عليكم وجميعها منه ومن نعمه فلا تجعلوا له فى شكركم له شريكا بل أفردوه بالشكر والعبادة وأخلصوا له الالوهة فانه لا اله لكم سواه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه يقول كل شئ هو من الله وذلك الاسم فيه اسم من أسمائه فذلك جميع منه ولا ينازعك فيه المنازعون واستيقن انه كذلك وقوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فى تسخير الله لكم ما أنبأكم أيها الناس انه سخره لكم فى هاتين الآيتين لآيات يقول لعلامات ودلالات على انه لا اله لكم غيره الذى أنعم عليكم هذه النعم وسخر لكم هذه الاشياء التى لا يقدر على تسخيرها غيره لقوم يتفكرون فى آيات الله وحججه وأدلته فيعتبرون بها ويتعظون اذا تدبروها وفكروا فيها ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين صدقوا الله واتبعوك يغفروا للذين لا يخافون بأس الله ووقائعه ونقمه اذا هم نالوهم بالاذى والمكروه ليجزى قوما بما كانوا يكسبون يقول ليجزى الله هؤلاء الذين يؤذونهم من المشركين فى الآخرة فيصيبهم عذابه بما كانوا فى الدنيا يكسبون من الاثم بأذاهم أهل الايمان بالله وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يعرض عن المشركين اذا آذوه وكانوا يستهزؤن به ويكذبونه فأمره الله عز وجل أن يقاتل المشركين كافة فكان هذا من المنسوخ حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله للذين لا يرجون أيام الله قال لا يبالون نعم الله أو نقم الله حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يرجون أيام الله قال لا ينالون نعم الله وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين وانما قلنا هى منسوخة لاجماع أهل التأويل على ان ذلك كذلك ذكر من قال ذلك قد ذكرنا الرواية فى ذلك عن ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها ما فى الانفال فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وفى براءة قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها اقتلوا المشركين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال هذا منسوخ أمر الله بقتالهم فى سورة براءة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عمن ذكره عن أبى صالح قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال نسختها

يقف لانه عطف المفردين على المفردين وهما الخبر واسم ان توقنون ه لا للعطف على عاملين كما يجىء يعقلون ه بالحق ج للاستفهام من الفاء يوقنون ه أثيم ه يسمعها ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب أليم ه هزوا ط مهين ه ط لانه لو وصل اشتبه بانها وصف عذاب جهنم ج لعطف المختلفين أولياء ج لذلك عظيم ه هدى ط (٧٩) لان ما بعده مبتدأ مع العاطف أليم ه يشكرون ه ج للآية مع العطف منه ط يتفكرون ج يكسبون ه فلنفسه ج فعليها ز لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القصة ترجعون ه العالمين ه ج للآية والعطف من الامر ج لعطف المختلفتين بينهم ط يختلفون ه لا يعلمون ه شيأ ج بعض ج للتمييز بين الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين المتقين ه يوقنون ه الصالحات قف من نصب سواء لم يقف ومماتهم ط يحكمون ه لا يظلمون ه غشاوة ط من بعد الله ط تذكرون ه الدهر ج لاحتمال الواو الحال من علم ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى يظنون ه صادقين ه لا يعلمون ه والارض ط المبطلون ه جاثية قف لمن قرأ كل بالرفع كتابها ط تعملون ه بالحق ه ط يعملون ه رحمة ط المبين ه مجرمين ه ما الساعة لا تجردا عن الابتداء بقول الكفار بمستيقنين ه يستهزؤن ه ناصرين ه الدنيا ج للعدول عن الخطاب الى الغيبة يستعتبون ه العالمين ه والارض ض لعطف الجملتين المتفقتين الحكيم ه *التفسير اعراب أول السورة وتفسيرها كاعراب أول المؤمن وتفسيره وقوله ان فى السموات اما ان يكون على ظاهره وآياتها الشمس والقمر والنجوم وحركاتها وأوضاعها وكذا العناصر والمواليد التى فى الارض مما يعجز الحاصر عن ادراك اعدادها واما ان يراد ان فى خلق السموات والارض فالآيات تشمل ما عددناه مع زيادة هيئتهما وما يتعلق

التى فى الحج أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال هؤلاء المشركون قال وقد نسخ هذا وفرض جهادهم والغلظة عليهم وجزم قوله يغفروا تشبيهاله بالجزاء والشرط وليس به ولكن لظهوره فى الكلام على مثاله فعرب تعريبه وقد مضى البيان عنه قبل * واختلفت القراء فى قراءة قوله ليجزى قوما فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة ليجزى بالياء على وجه الخبر عن الله انه يجزيهم ويثيبهم وقرأ ذلك بعض عامة قراء الكوفيين لنجزى بالنون على وجه الخبر عن الله عن نفسه وذكر عن أبى جعفر القارئ انه كان يقرأه ليجزى قوما على مذهب مالم يسم فاعله وهو على مذهب كلام العرب لحن الا أن يكون أراد ليجزى الجزاء قوما باضمار الجزاء وجعله مرفوعا ليجزى فيكون وجهامن القراءة وان كان بعيدا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان قراءته بالياء والنون على ماذكرت من قراءة الامصار جائزة بأى تينك القراءتين قرأ القارئ فاما قراءته على ماذكرت عن أبى جعفر فغير جائزة عندى لمعنيين أحدهما انه خلاف لما عليه الحجة من القراء وغير جائز عندى خلاف ماجاءت به مستفيضا فيهم والثانى بعدها من الصحة فى العربية الا على استكراه الكلام على غير المعروف من وجهه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون) يقول تعالى ذكره من عمل من عباد الله بطاعته فانتهى الى أمره وانزجر لنهيه فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل وطلب خلاصها من عذاب الله أطاع ربه لا لغير ذلك لانه لا ينفع ذلك غيره والله عن عمل كل عامل غنى ومن أساء فعليها يقول ومن أساء عمله فى الدنيا بمعصيته فيها ربه وخلافه فيها أمره ونهيه فعلى نفسه جنى لانه أوبقها بذلك وأكسبها به سخطه ولم يضر أحدا سوى نفسه ثم الى ربكم ترجعون يقول ثم أنتم أيها الناس أجمعون الى ربكم تصيرون من بعد مماتكم فيجازى المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته فمن ورد عليه منكم بعمل صالح جوزى من الثواب صالحا ومن ورد عليه منكم بعمل سيئ جوزى من الثواب سيأ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا يامحمد بنى اسرائيل الكتاب يعنى التوراة والانجيل والحكم يعنى الفهم بالكتاب والعلم بالسنن التى لم تنزل فى الكتاب والنبوة يقول وجعلنا منهم أنبياء ورسلا الى الخلق ورزقناهم من الطيبات يقول وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا وذلك ما أطعمهم من المن والسلوى وفضلناهم على العالمين يقول وفضلناهم على عالمى أهل زمانهم فى أيام فرعون وعهده فى ناحيتهم بمصر والشأم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وأعطينا بنى اسرائيل واضحات من أمرنا بتنزيلنا اليهم التوراة فيها تفصيل كل شئ فما اختلفوا الا من بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم طلبا للرياسة وتركا منهم لبيان الله تبارك وتعالى فى تنزيله وقوله ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يامحمد يقضى بين المختلفين من بنى اسرائيل بغيا بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بعد العلم الذى آتاهم والبيان الذى جاءهم منه فيفلج المحق حينئذ على المبطل بفصل الحكم بينهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك يامحمد من بعد الذى آتينا بنى اسرائيل الذين وصفت لك صفتهم على شريعة من الامر

بتشخيصهما استدل الاخفش بالآية الثالثة على جواز العطف على عاملين مختلفين وهما فى قراءة النصب ان وفى أقيمت الواو مقامهما فعملت الجر فى اختلاف الليل والنصب فى آيات وهما فى قراءة الرفع الابتداء وفى وخرج لسيبويه فى جوابه وجهان أحدهما ان قوله آيات تكرار محض للتأكيد فقط من غير حاجة الى ذكرها كما تقول ان فى الدار زيدا وفى الحجرة زيدا والمسجد زيدا وأنت تريد ان فى الدار زيدا والحجرة والمسجد والثانى اضمار فى لدلالة الاول عليه ويحتمل ان ينتصب آيات على الاختصاص ويرتفع باضمار هى وتفسير هذه الآيات قد مر فى نظائرها مرارا ولاسيما فى أواسط البقرة ومما يختص بالمقام انه خص المؤمنين بالذكر أولا ثم قال لقوم يوقنون ثم يعقلون فما سبب هذا الترتيب قال الامام فخر الدين الرازى رضى الله عنه أراد ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل والا فان كنتم طلاب الجزم واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من الموقنين فلا أقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا فى معرفة هذه الدلائل وقال جار الله معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا فى السموات والارض النظر الصحيح علموا انها لا بد لها من صانع فآمنوا به وأقروا واذا نظروا فى خلق أنفسهم وتنقلها من حال الى حال وفى خلق مابث من الدواب على ظهر الارض ازدادوا ايمانا وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس واذا نظروا فى سائر الحوادث كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار التى هى سبب الارزاق وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وأقول الدلائل المذكورة فى هذه الآيات قسمان نفسية وخارجية فالنفسية أولى بالايقان لانه لاشئ أقرب الى الانسان من نفسه والخارجية بعضها فلكية وبعضها آثار

علوية فالفلكية لبعدها عن الانسان اكتفى فيها بمجرد التصديق وأما الآثار العلوية فكانت أولى بالنظر والاستدلال لقربها وللاحساس
بها فلا جرم خصت بالتعقل والتدبر وأما تقديم السموات على الارض فلشمولها ولتقدمها في الوجود تلك مبتدأ والتبعيد للتعظيم والمشار اليها
الآيات المتقدمة ونتلوها في محل الحال وقوله بعد الله وآياته كقولهم أعجبني زيد وكرمه وأصله بعد آيات الله والمعنى ان من

يقول على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا فاتبعها يقول فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون يقول ولا تتبع ما دعاك اليه الجاهلون بالله الذين لا يعرفون الحق من الباطل فتعمل به فتهلك ان عملت به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها قال يقول على هدى من الامر وبينة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها والشريعة الفرائض والحدود والامر والنهى فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم جعلناك على شريعة من الامر قال الشريعة الدين وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك قال فنوح أولهم وأنت آخرهم وقوله انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء الجاهلين بربهم الذين يدعونك يا محمد الى اتباع أهوائهم لن يغنوا عنك ان أنت اتبعت أهواءهم وخالفت شريعة ربك التي شرعها لك من عقاب الله شيئا فيدفعوه عنك ان هو عاقبك وينقذوك منه وقوله وان الظالمين بعضهم أولياء بعض يقول وان الظالمين بعضهم أنصار بعض وأعوانهم على الايمان بالله وأهل طاعته والله ولي المتقين يقول تعالى ذكره والله يلي من اتقاه باداء فرائضه واجتناب معاصيه بكفايته ودفاع من أراده بسوء يقول جل ثناؤه لنبيه عليه السلام فكن من المتقين يكفك الله ما بغاك وكادك به هؤلاء المشركون فانه ولي من اتقاه ولا يعظم عليك خلاف من خالف أمره وان كثر عددهم لانهم لن يضروك ما كان الله وليك وناصرك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الذي أنزلناه اليك يا محمد بصائر للناس يبصرون به الحق من الباطل ويعرفون به سبيل الرشاد والبصائر جمع بصيرة وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا بصائر للناس وهدى ورحمة قال القرآن قال هذا كله انما هو في القلب قال والسمع والبصر في القلب وقرأ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وليس ببصر الدنيا ولا بسمعها وقوله وهدى يقول ورشاد ورحمة لقوم يوقنون بحقيقة صحة هذا القرآن وانه تنزيل من الله العزيز الحكيم وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة لانهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر فكان عليه عمى وله حزنا وقوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات يقول تعالى ذكره أم ظن الذين اجترحوا السيئات من الاعمال في الدنيا وكذبوا رسل الله وخالفوا أمر ربهم وعبدوا غيره ان نجعلهم في الآخرة كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات فاطاعوا الله وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الانداد والآلهة كلا ما كان الله ليفعل ذلك لقد ميز بين الفريقين فجعل حزب الايمان في الجنة وحزب الكفر في السعير كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية لعمري لقد تفرق القوم في الدنيا وتفرقوا عند الموت فتباينوا في المصير وقوله سواء محياهم ومماتهم اختلفت القراء في قراءة قوله سواء فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة سواء بالرفع على أن الخبر متناه عندهم عند قوله كالذين آمنوا وجعل خبر قوله ان نجعلهم قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ابتدؤا الخبر عن استواء حال محيا المؤمن ومماته ومحيا الكافر ومماته فرفعوا قوله على وجه الابتداء بهذا المعنى والى هذا المعنى وجه

لم يؤمن بكلام الله فلن يؤمن بحديث سواه وقيل معناه القرآن آخر كتب الله ومحمد آخر رسله فان لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون ولا كتاب بعده ولا نبي ثم أوعد الناس المبالغين في الاثم وقد مر ما في الآية في سورة لقمان قوله واذا علم أي أشعر وأحس بانه من جملة القرآن المنزل خاض في الاستهزاء واذا وقف على آية لها محمل في باب الطعن والقدح افترضه وحمله على الوجه الموجب للطعن كافتراض ابن الزبعرى في قوله انكم وما تعبدون من دون الله وانما أنث الضمير في قوله اتخذها لان الشئ في معنى الآية أولانه أراد انه يتخذ جميع الآيات هزأ ولا يقتصر على الاستهزاء وانما بلغه ٧ قوله من ورائهم جهنم كل ما توارى عنك فهو وراء تقدم أو تأخر وقد مر في سورة ابراهيم عليه السلام هذا هدى أي هذا القرآن كامل في باب الهداية والارشاد ثم ذكر دليلا آخر على الوحدانية وهو تسخير البحر لبني آدم وقد سبق وجه الدلالة مرارا وقوله

ولتبتغوا أي بسبب التجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان أو
باستخراج اللحم الطري ثم عمم بعد التخصيص وقوله منه في موضع الحال أي سخر جميع ما في السموات والارض كائنة منه بريدانه أوجدها
بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء ان الصحابة نزلوا في

تأويل ذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سواء محياهم ومماتهم قال المؤمن فى الدنيا والآخرة مؤمن والكافر فى الدنيا والآخرة كافر حدثنا أبو كريب قال ثنا حسين عن شيبان عن ليث فى قوله سواء محياهم ومماتهم قال بعث المؤمن مؤمنا حيا وميتا والكافر كافرا حيا وميتا وقد يحتمل الكلام اذا قرئ سواء رفعا وجها آخر غير هذا المعنى الذى ذكرناه عن مجاهد وليث وهو أن يوجه الى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء فى الحياة والموت بمعنى انهم لا يستوون ثم يرفع سواء على هذا المعنى اذ كان لا ينصرف كما يقال مررت برجل خير منك أبوه وحسبك أخوه فرفع حسبك وخير اذ كانا فى مذهب الاسماء ولو وقع موقعهما فعل فى لفظ اسم لم يكن الا نصبا فكذلك قوله سواء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سواء نصبا بمعنى أحسبوا أن نجعلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء * والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان فى قراءة الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم بالقرآن صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله سواء ورفعه فقال بعض نحوى البصرة سواء محياهم ومماتهم رفع وقال بعضهم ان المحيا والممات للكفار كله قال أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال سواء محيا الكفار ومماتهم أى محياهم محيا سوء ومماتهم ممات سوء فرفع السواء على الابتداء قال ومن فسر المحيا والممات للكفار والمؤمنين فقد يجوز فى هذا المعنى نصب السواء ورفعه لان من جعل السواء مستويا فينبغى له فى القياس أن يجريه على ما قبله لانه صفة ومن جعله الاستواء فينبغى له أن يرفعه لانه اسم الا أن ينصب المحيا والممات على البدل وينصب السواء على الاستواء وان شاء رفع السواء اذا كان فى معنى مستو كما تقول مررت برجل خير منك أبوه لانه صفة لا يصرف والرفع أجود وقال بعض نحوى الكوفة قوله سواء محياهم بنصب سواء وبرفعه والمحيا والممات فى موضع رفع بمنزلة قوله رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم بنصب سواء لانه يجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم قال وربما جعلت العرب سواء فى مذهب اسم بمنزلة حسبك فيقولون رأيت قومك سواء صغارهم وكبارهم فيكون كقولك مررت برجل حسبك أبوه قال ولو جعلت مكان سواء مستو لم يرفع ولكن نجعله متبعا لما قبله مخالفا لسواء لان مستو من صفة القوم ولان سواء كالمصدر والمصدر اسم قال ولو نصبت المحيا والممات كان وجها يريد أن نجعلهم سواء فى محياهم ومماتهم وقال آخرون منهم المعنى انه لا يساوى من اجترح السيئات المؤمن فى الحياة ولا الممات على انه وقع موقع الخبر فكان خبرا لجعلنا قال والنصب للاخبار كما تقول جعلت اخوتك سواء صغيرهم وكبيرهم ويجوز أن يرفع لان سواء لا ينصرف وقال من قال أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فجعل كالذين الخبر استأنف بسواء ورفع ما بعدها وان نصب المحيا والممات نصب سواء لا غير وقد تقدم بياننا الصواب من القول فى ذلك وقوله ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره بئس الحكم الذى حسبوا انا نجعل الذين اجترحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره وخلق الله السموات والارض بالحق للعدل والحق لا لما حسب هؤلاء الجاهلون بالله من انه يجعل من اجترح السيئات فعصاه وخالف أمره كالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى المحيا والممات اذ كان ذلك من فعل غير أهل العدل والانصاف يقول جل ثناؤه فلم يخلق الله

السموات

غزوة بنى المصطلق على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله بن أبى غلامه ليستقى الماء فابطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على رأس البئر فما ترك أحدا يستقى حتى ملأ قرب النبى وقرب أبى بكر وملأ لمولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى قل للذين آمنوا يعنى عمر يغفروا للذين لا يرجون أيام الله لا يتوقعون وقائعه باعداء الله أو لا يأملون قوة المؤمنين فى أيام الله الموعودة لهم والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن أبى وفى رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قال اليهودى فنحاص بن عاذوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه فخرج فى طلبه فجاء جبرائيل وأنزل الآية هذه وليس المقصود ان لا تقتلوا ولا تقاتلوا حتى يلزم نسخها بآية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة فى المحقرات وفى أفعالهم الموحشة المؤذية وانما نكر قوما مع انه أراد بقوم الذين آمنوا وهم معارف ليدل على مدحهم والثناء عليهم كأنه قيل ليجزى قوما كاملين فى الصبر والاغضاء على أذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون الكاملون فى النفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الآية ثم بين ان للمتأخرين من الكفار أسوة بالمتقدمين منهم والكتاب التوراة والحكم بيان الشرائع والبينات من الامر أدلة أمور الدين وقال ابن عباس يريد انه تبين لهم من أمر النبى صلى الله عليه وسلم وانه مهاجر من تهامة الى يثرب وقيل هى المعجزات القاهرة على صحة نبوة موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فيه احتمالان أحدهما علموا ثم عاندوا والثانى جاءهم

أسباب المعرفة التي لو تأملوا فيها لعرفوا الحق ولكنهم أظهروا النزاع حسدا ثم جعلناك على شريعة أي منهاج وطريقة من الامر أمر الدين
وقيل من الامر الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا قال الكلبي ان رؤساء قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة آبائك
وهم كانوا أفضل منك وأسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع الى آخره أي لو ملت الى أديانهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب

وهم لا يقدرون على دفعه عنك ثم أشار بعد النهي عن اتباع أهوائهم بقوله ولا تتبع اتباعهم الى الفرق بين ولاة الظالمين وهم أشكالهم من الظلمة وبين ولي المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة آثار ولايته وبركة عنايته هذا القرآن وقيل ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القرآن مشارا اليه أولى لقوله بصائر من ربكم الى آخره وقد مر في آخر الاعراف مثله ثم بين الفرق بين الظالمين والمتقين من وجه آخر قائلا أم حسب قال جار الله أم منقطعة والآية نظيرة ما سلف في ص أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرأ سواء بالنصب فمعناه مستويا والظاهر بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي نجعل وهو الكاف ومن قرأ بالرفع نخبر ومحياهم مبتدأ والجملة بدل أيضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان حياة وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة

وانهم عاشوا على المعصية ومات أولئك على البشرى والرحمة ومات هؤلاء على الضد وقيل معناه انكار ان يستويا في الممات كما استووا في الحياة من حيث الصحة والرزق بل قد يكون الكافر أرجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضي لسعادة المؤمن وشقاوة الكافر انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستأنف والمراد ان كلا من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وحين أفقي بأن

السموات والارض لا لظلم والجور ولكنا خلقناهما للحق والعدل ومن الحق ان نخالف بين حكم المسيء والمحسن في العاجل والآجل وقوله ولتجزى كل نفس بما كسبت يقول تعالى ذكره وليثيب الله كل عامل بما عمل من عمل خالق السموات والارض المحسن بالاحسان والمسيء بما هو أهله لا لنبخس المحسن ثواب احسانه ونحمل عليه جرم غيره فنعاقبه أو نجعل للمسيء ثواب احسان غيره فنكرمه ولكن لنجزي كلا بما كسبت يداه وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه فقال بعضهم معنى ذلك أفرأيت من اتخذ دينه بهواه فلا يهوى شيأ الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يحرم ما حرم ولا يحلل ما حلل انما دينه ما هويته نفسه يعمل به ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه قال ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه قال لا يهوى شيأ الا ركبه لا يخاف الله وقال آخرون بل معنى ذلك أفرأيت من اتخذ معبوده ما هويت عبادته نفسه من شيء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال كانت قريش تعبد العزى وهو حجر أبيض حينا من الدهر فاذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الآخر فأنزل الله أفرأيت من اتخذ الهه هواه * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه فيعبد ما هوى من شيء دون اله الحق الذي له الالوهة من كل شيء لان ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره وقوله وأضله الله على علم يقول تعالى ذكره وخذله عن محجة الطريق وسبيل الرشاد في سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدي ولو جاءته كل آية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأضله الله على علم يقول أضله الله في سابق علمه وقوله وختم على سمعه وقلبه يقول تعالى ذكره وطبع على سمعه أن يسمع مواعظ الله وآي كتابه فيعتبر بها ويتدبرها ويتفكر فيها فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى وقوله وقلبه يقول وطبع أيضا على قلبه فلا يعقل به شيأ ولا يعي به حقا وقوله وجعل على بصره غشاوة يقول وجعل على بصره غشاوة أن يبصر بها حجج الله فيستدل بها على وحدانيته ويعلم بها ان لا اله غيره واختلفت القراء في قراءة قوله وجعل على بصره غشاوة فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة غشاوة بكسر الغين واثبات ألف فيها على انها اسم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة غشوة بمعنى انه غشاه شيأ في دفعة واحدة ومرة واحدة بفتح الغين بغير ألف وهما عندي قراءتان صحيحتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله فمن يهديه من بعد الله يقول تعالى ذكره فمن يوفقه لاصابة الحق وابصار محجة الرشد بعد اضلال الله اياه أفلا تذكرون ايها الناس فتعلمون ان من فعل الله به ما وصفنا فلن يهتدي أبدا ولن يجد لنفسه وليا مرشدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون الذين تقدم خبره عنهم ما حياة الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها لا حياة سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا أي لعمري هذا قول مشركي العرب وقوله نموت نحن وتحيا أبناؤنا بعدنا فجعلوا حياة أبنائهم بعدهم حياة لهم لانهم منهم وبعضهم فكأنهم بحياتهم أحياء وذلك نظير قول الناس ما مات

من خلف ابنا مثل فلان لانه بحياة ذكره به كانه حى غير ميت وقد يحتمل وجها آخر وهو أن يكون معناه نحيا ونموت على وجه تقديم الحياة قبل الممات كما يقال قمت وقعدت بمعنى قعدت وقمت والعرب تفعل ذلك فى الواو خاصة اذا أرادوا الخبر عن شيئين انهما كانا أو يكونان ولم تقصد الخبر عن كون أحدهما قبل الآخر تقدم المتأخر حدوثا على المتقدم حدوثه منهما أحيانا فهذا من ذلك لانه لم يقصد فيه الى الخبر عن كون الحياة قبل الممات فقدم ذكر الممات قبل ذكر الحياة اذ كان القصد الى الخبر عن أنهم يكونون مرة أحياء وأخرى أمواتا وقوله وما يهلكنا الا الدهر يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء المشركين انهم قالوا وما يهلكنا فيفنينا الا مر الليالى والايام وطول العمر انكارا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم و يهلكهم وقد ذكر أنهم فى قراءة عبد الله وما يهلكنا الا دهر يمر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما يهلكنا الا الدهر قال الزمان **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وما يهلكنا الا الدهر قال ذلك مشركو قريش ما يهلكنا الا الدهر الا العمر وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون الذى يهلكنا و يفنينا الدهر والزمان ثم يسبون ما يفنيهم و يهلكهم وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان فقال الله عز وجل لهم أنا الذى أفنيكم وأهلككم لا الدهر والزمان ولا علم لكم بذلك ذكر الرواية بذلك عمن قاله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان أهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار هو الذى يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله فى كتابه وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر قال فيسبون الدهر فقال الله تبارك وتعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار **حدثنا** عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا أبو روح قال ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى يونس ابن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله استقرضت عبدى فلم يعطنى وسبنى عبدى يقول وادهراه وأنا الدهر **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهرى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره واذا شئت قبضتهما **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن أبى هريرة قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين القائلين ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر بما يقولون من ذلك من علم يعنى من يقين علم لانهم يقولون ذلك تخرصا بغير خبر أتاهم من الله ولا برهان عندهم بحقيقته ان هم الا يظنون يقول جل ثناؤه ما هم الا فى ظن من ذلك وشك يخبر عنهم انهم فى حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بألسنتهم ۞ القول فى تأويل قوله (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا بأن الله باعث خلقه من بعد مماتهم فجامعهم يوم القيامة عنده للثواب والعقاب بينات يعنى واضحات جليات تنفى الشك عن أهل التصديق بالله فى ذلك ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه لم يكن لهم حجة على رسولنا الذى يتلو ذلك عليهم الا قولهم له ائتنا بآبائنا الذين قد هلكوا أحياء وانشرهم لنا ان كنت صادقا فيما تتلو علينا وتخبرنا حتى نصدق بحقيقة ما تقول بأن الله باعثنا من بعد مماتنا ومحيينا من بعد فنائنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه

ولكن

المؤمن لا يساوى الكافر فى درجات السعادات استدل على صحة هذه الدعوى بقوله وخلق الله الآية قال جار الله والتجزى معطوف على بالحق لانه فى معنى التعليل أى للعدل أو ليدل بهما على قدرته وللجزاء ويجوز ان يكون المعلل محذوفا وهو فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية من خلق السماء والارض كان هو الانسان الكامل فكيف يترك الله جزاءه وجزاء من هو ضده والتميز بينهما بموجب العدالة ثم قرر أسباب ضلال الضلين قائلا أفرأيت من اتخذ الهه هواه أى يتبع ما تدعو اليه نفسه الامارة وقد مر فى الفرقان وأضله الله على علم من الله انه من أهل الخذلان والقهر أو على علم الضلال فى سابق القضاء أو على علم بوجوه الهداية واحاطته بالالطاف المحصلة لها وقيل أراد به المعاند لان ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء قدم السمع على القلب فى هذه الآية وبالعكس فى البقرة لان كفار مكة كانوا يبغضونه بقلوبهم وما كانوا يستمعون اليه وكفار المدينة كانوا يلقون الى الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن وانه يطلب الملك والرياسة فالسامعون

ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث القائلين لك ائتنا بآبائنا ان كنت صادقا الله أيها المشركون يحييكم ماشاء ان يحييكم في الدنيا ثم يميتكم فيها اذا شاء ثم يجمعكم الى يوم القيامة يعني انه يجمعكم جميعا أولكم وآخركم وصغيركم وكبيركم الى يوم القيامة يقول ليوم القيامة يعني انه يجمعكم جميعا أحياء ليوم القيامة لا ريب فيه يقول لا شك فيه يقول فلا تشكوا في ذلك فان الامر كما وصفت لكم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب بالبعث لا يعلمون حقيقة ذلك وان الله محييهم من بعد مماتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) يقول تعالى ذكره ولله سلطان السموات السبع والارض دون ما تدعونه له شريكا وتعبدونه من دونه والذى تدعونه من دونه من الآلهة والانداد في ملكه وسلطانه جار عليه حكمه فكيف يكون ما كان كذلك له شريكا أم كيف تعبدونه وتتركون عبادة مالككم ومالك ما تعبدونه من دونه ويوم تقوم الساعة يقول تعالى ذكره ويوم تجيء الساعة التي ينشر الله فيها الموتى من قبورهم ويجمعهم لموقف العرض يخسر المبطلون يقول يغبن فيها الذين أبطلوا في الدنيا في أقوالهم ودعواهم لله شريكا وعبادتهم آلهة دونه بان يفوز بمنازلهم من الجنة المحقون ويبدلوا بها منازل من النار كانت للمحقين فجعلت لهم بمنازلهم من الجنة ذلك هو الخسران المبين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وترى يا محمد يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جاثية يقول مجتمعة مستوفزة على ركبها من هول ذلك اليوم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وترى كل أمة جاثية قال على الركب مستوفزين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وترى كل أمة جاثية قال هذا يوم القيامة جاثية على ركبهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وترى كل أمة جاثية يقول على الركب عند الحساب وقوله كل أمة تدعى الى كتابها يقول كل أهل ملة ودين تدعى الى كتابها الذى أملت على حفظتها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل أمة تدعى الى كتابها يعلمون انه ستدعى أمة قبل أمة وقوم قبل قوم ورجل قبل رجل ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد من حجر أو وثن أو خشبة أو دابة ثم يقال من كان يعبد شيأ فليتبعه فتكون أو تجعل تلك الاوثان قادة الى النار حتى تقذفهم فيها فتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب فيقول لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وعزيرا الا قليلا منهم فيقال لهم أما عزير فليس منكم ولستم منه فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثا ثم يدعى بالنصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله والمسيح الا قليلا منهم فيقال أما عيسى فليس منكم ولستم منه فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثا وتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله وحده وانما فارقناهؤلاء في الدنيا مخافة يومنا هذا فيؤذن للمؤمنين في السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمن منافق فيقسو ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخا وصغارا وحسرة وندامة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضامون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع من كان يعبد القمر القمر ومن كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم ربهم في صورة ويضرب جسر على جهنم قال النبي صلى

اذا سمعوا ذلك ابغضوه ونفرت قلوبهم عنه ففي هذه الصورة على هذا التقدير كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفي الصورة الاولى كان الاثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن فورد ما في كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من أسباب الضلال سببا آخر وهو انكارهم البعث معتقدين ان لا حياة الا هذه وليس قولهم الدنيا تسليما بالثانية وانما هو قول منهم على لسان المقرين وبزعمهم نموت ونحيي فيه تقديم وتأخير على ان الواو لا توجب الترتيب وقيل يموت الآباء وتحيا الابناء وحياة الابناء حياة الآباء أو يموت بعض ويحيا بعض أو أراد وابكونهم أمواتا حال كونهم نطفا أو هو على مذهب أهل التناسخ أى يموت الرجل ثم تجعل روحه في بدن آخر ثم انهم لم يقنعوا بانكار المعاد حتى ضموا اليه انكار المبدأ قائلين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص وكون الممتزجات وفسادها ليس الا بسبب مزواجات الكواكب ولا حاجة في هذا الباب الى مبدئ المبادى فاجاب الله عن شبهتهم بقوله ومالهم بذلك من علم أى ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكروا ذلك لظنهم

الله عليه وسلم فأكون أول من يجيز ودعوة الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وبها كلاليب كشوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم أحد قدر عظمها الا الله وتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو ثم ذكر الحديث بطوله وقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره كل أمة تدعى الى كتابها يقال لها اليوم تجزون أى تثابون وتعطون أجور ما كنتم فى الدنيا من جزاء الاعمال تعملون بالاحسان الاحسان وبالاساءة جزاءها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين) يقول تعالى ذكره لكل أمة دعيت فى القيامة الى كتابها الذى أملت على حفظتها فى الدنيا اليوم تجزون ما كنتم تعملون فلا تجزعوا من ثوابنا كم على ذلك فانكم ينطق عليكم ان أنكرتموه بالحق فاقرؤه انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يقول انا كنا نستكتب حفظتنا أعمالكم فتثبتها فى الكتب وتكتبها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عطاء بن مقسم عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال هو أم الكتاب فيه أعمال بنى آدم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال نعم الملائكة يستنسخون أعمال بنى آدم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى قال ثنى أخى عيسى بن عبد الله عن ثابت الثمالى عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهى الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول بر أو فجور أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم ألزم كل شئ من ذلك شأنه دخوله فى الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وعلى الكتاب خزانا فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فنى الرزق وانقطع الاثر وانقضى الاجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيأ فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس ألستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من أصل حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم قال الكتاب الذكر انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال نستنسخ الاعمال وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا النضر بن اسمعيل عن أبى الشيبانى عن عطاء بن أبى رباح عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال ان لله ملائكة ينزلون فى كل يوم بشئ يكتبون فيه أعمال بنى آدم وقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته يقول تعالى ذكره فأما الذين آمنوا بالله فى الدنيا فوحدوه ولم يشركوا به شيأ وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم الله عنه فيدخلهم ربهم فى رحمته يعنى فى جنته برحمته وقوله ذلك هو الفوز المبين يقول دخولهم فى رحمة الله يومئذ هو الظفر بما كانوا يطلبونه وادراك ما كانوا يسعون فى الدنيا له المبين غايتهم فيها انه هو الفوز ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين) يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا وحدانية الله وأبوا افراده فى الدنيا بالالوهة فيقال لهم ألم تكن آياتى فى الدنيا تتلى عليكم فان قال قائل أو ليست أما تجاب بالفاء فاين هى فان الجواب أن يقال هى الفاء التى فى قوله أفلم وانما وجه الكلام فى العربية لو نطق به على بيانه وأصله أن يقال وأما الذين كفروا فألم تكن آياتى تتلى عليكم لان معنى الكلام وأما الذين كفروا فيقال لهم ألم فموضع الفاء فى ابتداء المحذوف الذى هو مطلوب فى الكلام فلما حذفت يقال وجاءت ألف استفهام حكمها أن تكون مبتدأة بها ابتدئ بها وجعلت الفاء بعدها وقد تسقط العرب الفاء التى هى جواب أما فى مثل هذا الموضع أحيانا اذا اسقطوا الفعل الذى هو فى محل جواب أما كما قال جل ثناؤه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فحذفت الفاء اذ كان الفعل الذى هو فى جواب أما محذوفا وهو فيقال وذلك ان معنى الكلام فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم فلما

تخمينا واستبعادا فلا ينبغى للعاقل ان يلتفت الى قولهم لان الحجة قامت على نقيض ذلك وهى دليل المبدأ والمعاد المذكور مرارا وأطوارا وليس قولهم ائتوا بآبائنا من الحجة فى شئ لانه ليس كل ما لا يحصل فى الحال فانه يمتنع حصوله فى الاستقبال بدليل الحادث اليومى الممتنع حصوله فى الامس فوجه الاستثناء انه فى أسلوب قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * وحين بكتهم وسكتهم صرح بما هو الحق وقال قل الله يحييكم الى آخره ثم أراد ان يختم السورة بوصف القيامة وما يجرى على الكفار فيه فقال ويوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل من يوم وفيه تأكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس الجاثية المجتمعة للحساب المترقبة لما يعمل بها وقيل باركة جلسة المدعى عند الحاكم وقيل مستو لا تصيب الارض الا ركبتاه وأطراف أنامله والجثو للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فأما الذين آمنوا وأما الذين كفروا تدعى الى كتابها يريد كتاب الحفظة ليقرؤه وقال الجاحظ الى كتابها نبيها فينظر هل عملوا به أم لا وقيل يا أهل التوراة يا أهل القرآن

أسقطت يقال الذى به تتصل الفاء سقطت الفاء التى هى جواب اما وقوله فاستكبرتم يقول فاستكبرتم عن استماعها والايمان بها وكنتم قوما مجرمين يقول وكنتم قوما تكسبون الآثام والكفر بالله لا تصدقون بمعاد ولا تؤمنون بثواب ولا عقاب ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين) يقول تعالى ذكره ويقال لهم حينئذ واذا قيل لكم ان وعد الله الذى وعد عباده انه محييهم من بعد مماتهم وباعثهم من قبورهم حق والساعة التى أخبرهم انه يقيمها لحشرهم وجمعهم للحساب والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية آتية لا ريب فيها يقول لا شك فيها يعنى فى الساعة والهاء فى قوله فيها من ذكر الساعة ومعنى الكلام والساعة لا ريب فى قيامها فاتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله واعملوا لما ينجيكم من عقاب الله ونها قلتم ما ندرى ما الساعة تكذيبا منكم بوعد الله جل ثناؤه ورد الخبره وانكار القدرته على احيائكم من بعد مماتكم وقوله ان نظن الا ظنا يقول وقلتم ما نظن ان الساعة آتية الا ظنا وما نحن بمستيقنين انها جائية ولا أنها كائنة واختلفت القراء فى قراءة قوله والساعة لا ريب فيها فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة والساعة رفعا على الابتداء وقرأته عامة الكوفة والساعة نصبا عطفا بها على قوله ان وعد الله حق والصواب من القول فى ذلك عندنا انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار صحيحتا المخرج فى العربية متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره وبدا لهؤلاء الذين كانوا فى الدنيا يكفرون بآيات الله سيآت ما عملوا فى الدنيا من الاعمال يقول ظهر لهم هنالك قبائحها وشرارها لما قرؤا كتب أعمالهم التى كانت الحفظة تنسخها فى الدنيا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول وحاق بهم من عذاب الله حينئذ ما كانوا به يستهزؤن اذا قيل لهم ان الله محله بمن كذب به على سيآت ما فى الدنيا عملوا من الاعمال ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) يقول تعالى ذكره وقيل لهؤلاء الكفرة الذين وصف صفتهم اليوم نترككم فى عذاب جهنم كما تركتم العمل للقاء ربكم يومكم هذا كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقيل اليوم ننساكم نترككم وقوله ومأواكم النار يقول ومأواكم التى تأوون اليها نار جهنم وما لكم من ناصرين يقول وما لكم من مستنقذ ينقذكم اليوم من عذاب ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذبكم فيستنقذ لكم منه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون) يقول تعالى ذكره يقال لهم هذا الذى حل بكم من عذاب الله اليوم بانكم فى الدنيا اتخذتم آيات الله هزوا وهى حججه وأدلته وآى كتابه التى أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم هزوا يعنى سخرية تسخرون منها وغرتكم الحياة الدنيا يقول وخدعتكم زينة الحياة الدنيا فآثرتموها على العمل لما ينجيكم اليوم من عذاب الله يقول تعالى ذكره فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون يقول ولا هم يردون الى الدنيا ليتوبوا ويراجعوا الانابة مما عوقبوا عليه ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره فلله الحمد على نعمه وأياديه عند خلقه فاياه فاحمدوا أيها الناس فان كل ما بكم من نعمة فمنه دون ما تعبدون من دونه من آلهة ووثن ودون ما تتخذونه من دونه ربا وتشركون به معه رب السموات ورب الارض يقول مالك السموات السبع ومالك الارضين السبع ورب العالمين يقول مالك جميع ما فيهن من أصناف الخلق وله الكبرياء فى السموات والارض يقول وله العظمة والسلطان فى السموات والارض دون ما سواه من الآلهة والانداد وهو العزيز فى نقمته من أعدائه القاهر كل ما دونه ولا يقهره شئ الحكيم فى تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما شاء كيف شاء آخر تفسير سورة الجاثية

*(تم الجزء الخامس والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء
السادس والعشرون أوله (تفسير سورة الاحقاف)*

اليوم تجزون بتقدير القول ومما يؤيد القول الاول قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ أى نأمر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم وأخرى الى الله عز وجل صحيحة لان الاضافة يكفى فيها أدنى ملابسة فاضيف اليهم لان أعمالهم مثبتة فيه وأضيف الى الله سبحانه لانه أمر ملائكته بكتبه قوله أفلم يكن القول فيه مقدر أى فيقال لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال أبو على والاخفش هذا الكلام جار على غير الظاهر لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فتأويله ان ينوى به التقديم أى ما نحن الا نظن ظنا وقال المازنى تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم أى أنتم شاكون فيما تزعمون وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون وقال جار الله أصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل أداة الحصر ليفيد اثبات الظن مع نفى ما سواه وأقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا ريب ان لهذا الرجحان مراتب وكأنهم نفوا كل الظنون الا الذى لا ثبوت علم فيه وأكدوا هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقى السورة واضح مما سلف